

الخزانة التاريخية

البتريك
اسطفان الدويهي

تاريخ الازمنة

نظريتها وحققها
الابائي بطرس فهد





تاریخ الزمّة



المكتبة الفانيدكانية
مخطوطة رقم ٢١٥

طبعة ثالثة مصححة
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الخزانة التاريخية

الطبريزي
اسطفان الدويهي

تاريخ الازمنة

نظر فيها وحققها

الابائي بطرس فهد

معداري اموال

مركز تحقيقات كامبيوتري علوم اسلامي

ش. اموال: ٥١٦٢٣



Shiabooks.net



کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۴۹۴۹
تاریخ ثبت:	



منشورات دار الحدیث خاطر ص. ب. ۱۶۶۰۲۰ — بیروت ، لبنان

مقدمة

نشرنا في العام الماضي كتابين جليلين عن تواريخ الطائفة المارونية لعلامتنا الكبير البطريرك اسطفان الدويهي المعتبر بحق من أعظم المؤرخين الشرقيين الذين كتبوا عن الموارد وجيرانهم التواريخ الممتعة الصادقة ، جمعها من شتات المستندات المبعثرة هنا وهناك وعلى هوامش الكتب القديمة وعلى حيطان الكنائس والاديار وفي الابنية ال اثرية الباقية ، ومهدنا لنشر هذين السفرين بمقدمتين كبيرتين كاملتي الشروح والاستشهادات والافصاف ، وذكرنا بعض الاعمال التي اتاها هذا المؤرخ الشهير في سبيل الاصلاح والنفع العام وقصيف التواريخ والكتب المختلفة المواضيع .

ذلك ان المؤلف المثلث الرحمة كان ، قبل أن يُنتخب في قنوبين سنة ١٦٧٠ ، لاعتلاء الكرسي الانطاكي البطريركي الماروني خلفاً للبطريرك جرجس السبعلي ، كان يطوف في الابريشيات ويختار معاونين ذوي علم وتقوى ويتفحص الكتب والمخطوطات ويصلح ما اوقعه الفساح واصحاب الاغراض الملتوية من اخطاء متعمدة تشوه الحقائق ، ويبحث جميع العادات العريقة ويرتبها قدر الامكان ، مستنداً الى مراجع المؤرخين الصحيحة ومصنفات الآباء من شرقيين وغربيين .

فوضع من كل ذلك كتباً متعددة مفيدة سليمة ، كاللنائر الطقسية والفردوس الارضي والالخان البيعية والشرطونية وشروحاتها والقداس الالهي وتواريخ الطائفة ، وردّ التهم والمهاماة عن عقيدة الموارنة وغيرها . وكان علامتنا يهتم على الأخص بنقل الحوادث التاريخية ويدقق في ضبطها متمسكاً بأذيال الحقيقة والجهر بإلحق مهملات كتفه الأمر ، وبهذا تظهر عظمتة وحكمته ويبدو سمو عقله وعلو مقامه . ومن بين مصنفاته المشهورة تاريخ الازمنة الذي نحن بصدد الآن .

وقبل أن نقول كلمتنا في هذا التاريخ تمهداً لنشره بنصه الأصلي دون ما تصحيح ولا تبديل ، نرى لزماً علينا أن ننقل للقراء ما قاله المؤرخون والنقاد عن الطبعة المختصرة التي نشرها العالم الاب فرديناند توتل اليسوعي سنة ١٩٥٠ ، بعد بذل جهد مشكور في هذا السبيل . قال المونسنيور مخايل الرجي في مجلة المشرق الممجوبة (صفحة ٧٧ وما بعدها) سنة ١٩٥٤ ما يلي :

« طالما عطش عشاق الآداب اللبنانية الى ظهور مؤلفات البطريرك اسطفان الدويهي ولا سيما كتابه « تاريخ الازمنة »^(١) ، فنشر أقساماً منه مضافة الى سواها من كتبه المعلم رشيد الشرتوني ، فلم ترو غليل العلماء المدققين لما اعتور النص من حذف وبضع او تصليح او تحوير . وقد تكون ظروف زمانه هي التي لم تؤاته عملاً اكمل (تاريخ الطائفة المارونية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٨٩٠) . وقد انبرى حضرة الاب فردينان توتل اليسوعي لابرار تاريخ الازمنة بطريقة علمية ، مستعيناً بنسخه المعروفة لديه وعددها ١٢ ، فأدى للمعلم وللتاريخ خدمة يشكر عليها (تاريخ الازمنة سنة ١٠٩٥ م .

(١) والظاهر انه لا يدعي تاريخ الازمنة ، بل المختصر ، كما سنرى . وفقاً لاسماء الدويهي نفسه في المقدمة .

١٦٩٩ م ، نشره عن اصوله للمرة الاولى الاب فردينان توتل اليسوعي ،
المشرق السنة ٤٤ - سنة ١٩٥٠) . ولكن يعزّ علينا الا يكون
الكتاب المنشور وقد تمّ طبعه على احسن وجه ، بضاهي نشره نصاً
جماله طبعاً . ولسنا الآن في معرض نقده بالتفصيل . وانما نقتصر
على الاشارة الى ان فيه عدة اغلاط طبع أو نقل كان من المفروض
اصلاحها ، وارقاماً في الجداول لا تتفق مع الاصل ، وخصوصاً
قراءات مغلوطة فيها ، وهي المأخوذة عن النسخ المخطوطة بالحرف
السرياني أي الكرشونية ، وخاصة المسودة . وقد اتخذ حضرته
اساساً لطبعه نسخة بالكرشونية دون ان يخفي صعوبة الأمر ...
فما كان احري به العدول والحالة هذه عن النسخة الكرشونية إلى
سواها عربية ، وعلى الاقل ، عن هذه النسخة المنخورة المكتوبة سنة
١٧٩٧ ، ولديه من النسخ اقدم منها واقرب الى عهد المؤلف وخصوصاً
الى شخصه . خطها حسن وسهل القراءة كما قال في النسختين
الفاتيكانيتين رقم ٣٩٤ و ٦٨٣ وعندنا ان كتاب تاريخ الازمنة
لا يصحّ نشره الا عن النسخة الواتيكانية رقم ٢١٥ من القسم
السرياني ، فهي بخط المؤلف نفسه وقد هذب واصلح وزاد ونقص
فيها وارسلها الى روما مع كتب أخرى ، على امل أن يطبعها بجمع
نشر الايمان المقدس ، وهي على حالها قبل ان يتمكن من تبويبها ،
وكان ذلك سنة ١٦٨٥ ، صحبة الخوري يعقوب عواد ، او سنة
١٦٩٥ صحبة المطران بطرس مخلوف ، والافتراض الاول ارجح .
والبرهان على ذلك ما وجد في محفوظات المجمع المذكور من ان
مقرره عرض للسادة الكرادلة سنة ١٧٦٧ ، أن بطرك انطاكية على
الموارنة يرجو من هذا المجمع المقدس ان يطبع بعض كتب ارسلها
اليه مع موفديه : وهي العهد الجديد والشرطونية وكتاب الطقوس
وتاريخ الازمنة ، (خزانة المجمع ، المراسلات ، رقم ٦٨ ورقة ٩٩) .

وبعد هذا العرض نشر المونسنيور الرجي ثبت الخطاطين في القرن السادس عشر ، كما جاء في المسودة بعنوان : « النساخ بهذا الجليل » بينما نقله الاب توتل تحت عنوان : « النساك بهذا الجليل » عوضاً عن النساخ ، ذاكراً أنه وقع في هذا الغلط لأن للحرفين العربيين ك و خ مقابلاً واحداً في الكرشونية هو . فيقرأ ك او خ بحسب المعنى والقرائن ... »

ثم نشر الاب بولس مسعد سنة ١٩٥٧ ، في الاصول التاريخية^(١) تحقيقاً انتقادياً مستفيضاً تناول طبعة الاب توتل المشار اليها ، مع ذكر المقابلات بين النسختين المطبوعة والباقية خطأ لتأييد كلامه ، تنقل منه ما يهمنا ذكره هنا توضيحاً للموضوع الذي يعود على القاريء بالفائدة المرجوة ، لأن المقال طويل يتجاوز خمسين صفحة من الاصول . قال رحمه الله ص ٥٦ ما نصه :

« اما كتب الدويهي التاريخية فهي سلسلة البطارقة الموارنة وتاريخ الازمنة والمختصر والاحتجاج ، وهي كلها تعتمد من اصول تاريخنا الوطني والديني ... في سنة ١٩٥٠ نشر الاب فردينان توتل اليسوعي ما اسماء « تاريخ الازمنة » (١٠٩٥ - ١٦٩٩ م) في المطبعة الكاثوليكية لمناسبة مرور ٧٥ عاماً على تأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت . وقال مستطرداً : « لقد ابتهج الجميع لحبر هذا النشر . . الذي سهل اطلاع العامة على تاريخ الدويهي ولكنه افقد هذا التاريخ الكثير من المعلومات ، كما شوه الكثير مما وضع بين يدي القراء . فلفت ذلك انظار المعتمدين بتاريخنا ، ولقد كنا شرعنا في السنة ١٩٥١ مع المأسوف عليه المونسنيور بولس قراعلي بنشر النص الاصيلي لأبي تاريخنا مقروناً بترجمة فرنسية وشروحاً بأسهاب في الحواشي ، ثم اختلفنا وقراعلي . فظهرت بالفعل اربع ملازم نشرت في المجلة البطريركية (سنة ١٣)

(١) طالع المجلد الثالث ، ص ٥٦ - ١٤١ .

كجزء اول بقلم قراعلي والشيخ نسيب وهيب الخازن (مطبعة
لاباتري - مصر) وأرسلت منها نسخة لمكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين
في بيروت قبل أن ينشر الأب توتل كتابه . ولكن هنا توقف
العمل في نشر التاريخ لتكليف جاء من روما الى الخوري قراعلي
بنشر كتاب عن علاقة الفاتيكان بالبطريركيات الانطاكية من تاريخ
مجمع فلورنسه الى تاريخ تثبيت المجمع اللبناني الشهير (١٧٤١ - ١٨٣٨)
وقد تم طبع المقدمة في ١٠٧ صفحات سنة ١٩٥٢ ، وهي السنة
التي مات فيها المرحوم الخوري بولس قراعلي .

وتابع الأب مسعد في صفحة ٥٧ يقول : « وقد لاحظنا كما لاحظ
الخوري قراعلي والمونسنيور نخايل الرجي وغيرنا من العاملين في هذا
الحقل ، لاحظ الجميع ان ما نشره الأب توتل فيه خلط ما بين
تاريخ الازمنة والمختصر^(١) . . . وعليه فقد رأينا ونحن نعتني بمجمع
اصول تاريخنا ان نذهب الى روما للمرة الرابعة لنثبت من النصوص
الاصلية في مصدرها ، وعزونا ان نكمل بعض النقص في نشرة
الأب توتل الى ان تسنح لنا الفرصة لإعادة طبع تاريخ الدويهي
بأكمله . . . »

وفي صفحة ٥٩ قال ما يلي : « اجل ان الأب توتل نقل في
الهوامش بعض الاحداث عن مسودة بكركي المحفوظة ، كما قال لنا
الزميل الشيخ نسيب ، ضمن علبة تحمل رقم ٤٧ مكرّر من مخطوطات
مكتبة بكركي^(٢) انما نسخة الفاتيكان الكاملة من تاريخ الازمنة فهي

(١) يعني بالمختصر التاريخ المنشور ، وبالازمنة التاريخ الذي نشره نحن هنا .
(٢) وهي مكتوبة بالكرشوفية على ورق صكوكي قديم ومؤلفة من عدة كرايس متفاوتة
الاحجام اغلبها بقياس ١٥ x ٣١ وقد تهرأت بعض اوراقها لكثرة الاستعمال واسكل
زاج حبرها بعض صفحات منها خاصة ٤٥ - ٥٤ ، وكانت خالية من الارقام فرقها
الخوري بولس قراعلي وبلغت ٢٠٥ صفحات وكتب على جلدتها بخط المطران بطرس شبلي
هذه الاشارة : « المسودة بخط المؤلف » .

أوفى من المسودة . ثم ان الناشر نفسه اعترف في توطئة الكتاب المنشور بأنه قد التبس عليه امر قراءة الاحرف الكرثونية ، فاستعان بمخطوطة بكركي العربية التي نسخها الخوري بولس برهوش من قرية ساحل علما في ١٥ حزيران سنة ١٨٥٤ . كما انه اعترف ايضاً بأنه اعتمد في النشر على مخطوطة الفاتيكان الحاملة رقم ٦٨٣ من القسم العربي والمخطوطة الأخرى الحاملة الرقم ٣٩٤ من القسم السرياني في المكتبة نفسها . مع اننا نرى ان اهم النسخ الفاتيكانية هي النسخة الكرثونية الحاملة الرقم ٢١٥ (التي نحن آخذون بنشرها هنا) لأنها الاولى المنقولة عن المسودة المحفوظة في مكتبة بكركي . الا ان الناشر في مقدمته قد حذف هذه النسخة من حسابه لأنها بحالة سيئة تتعذر على العين قراءتها في مواضع كثيرة ، كما قال في التوطئة نفسها ص ٥

بعد هذا العرض الذي رأيناه ضرورياً جم الفوائد ، فتوبيراً للاذهان وتصحيحاً للأوضاع وتأكيداً للحقائق ، نورد هنا ما كتبناه بهذا الخصوص في الصفحة الثانية من المجلد الاول الذي طبعناه لعلامتنا الدويهي ، وهو كتاب الشرح المختصر^(١) في اصل الموارد وثباتهم في الامانة وصيانتهم من كل بدعة وكهانة ، قلنا :

اما المجموعة الثانية من التاريخ التي وضعها العلامة الدويهي فهي المعروفة عند علماء الطائفة اليوم بتاريخ الازمنة « Annales » وهي كتابان او تصنيفان متميزان في غالب الاحيان . الاول تصنيف مؤرخ بحسب سني الهجرة الاسلامية ، واثباتاً للمسيحية معاً ، وهو

(١) لا علاقة البتة لهذا الكتاب « الشرح المختصر » بتاريخ الموارد الذي نشره الاب توتل ، ويعرف بالتاريخ المختصر كما رأينا ، كما لا علاقة له ايضاً بتاريخ الازمنة الذي نحن آخذون بنشره هنا ، ولذا يلزم الاقتباء للتمييز بين هذا وذاك وذلك .

يتعلق بالتاريخ المدني اذا صح التعبير والبيعي ايضاً بوجه عام .
بدؤه من ظهور الاسلام في سنة ٦٢٢ للميلاد ، وانتهائه في سنة
١٦٩٩ للميلاد ايضاً ، اعني سنة ١١١١ للهجرة التي تبدأ في شهر
حزيران ، ويقال له عند العامة تاريخ المسلمين^(١) ، وهذا هو المخطوط
الكرشوني الفاتيكانى الحامل الرقم الـ ٢١٥ من القسم السرياني .

والتصنيف الثانى من هذه المجموعة مؤرخ بحسب السنين المسيحية
وهو يتضمن تاريخاً كنسياً ومدنياً في بعض الامكنة ، بدؤه سنة
١٠٩٥ مسيحية وانتهائه في سنة ١٦٩٩ للميلاد ، وهذا هو المخطوط
الكرشوني المحفوظ في المكتبة الفاتيكانية تحت رقم ٦٨٣ ، وقد نشره
سنة ١٩٥٠ الاب توتل اليسوعي في بيروت بعد مقارنته اياه بعدة
نسخ كما جاء في توطئة الكتاب ويدعى كتاب المختصر كما هو
مذكور في المقدمة .

أما نحن وقد باثرتنا منذ سنين طويلة درس المخطوطات ولاسيما
مخطوطات علامتنا الدريهي وطبع جلها ليقف عليها المطالعون
الراغبون في التنقيب واكتشاف مخبآت التاريخ ، فلا بد لنا تجاه
ذلك من نشر الكتاب الاول من هذه السلسلة السالفة الذكر ، على
ما يعتور سبيلنا من صعوبات وعراقيل . وبدهي ان الكتاب لم
يطبع بعد على ما فيه من مستندات عريقة ووثائق أكيدة ومشاهد
حقيقية مؤثرة وأمور كثيرة ما يزال يحفلها بعض المؤرخين وعامة
الناس حتى الآن . وطالما سمعنا ورأينا اناساً كثرأ من الراغبين
في الاطلاع والتفتيش يستعظمون هذا السفر الجليل ويودون الوقوف
عليه مطبوعاً دون ان ينهض احد لدرسه وطبعه وذلك لأسباب
متعددة منها وجوده في حالة سيئة وصعوبة قراءته في عدة مواضع ،

(١) كقول العلم الشرقي في كتابه المطبوع سنة ١٨٩٠ ، ص ٩٧ .

على ما قال الاب توتل نفسه في صفحة هـ من التوسطة لنشره التاريخ المختصر حيث قال :

« ان نسخة الفاتيكان رقم ٢١٥ بين أيدينا صورتها الفوتوغرافية وهي بالخط الكرشوني وبجالة سيئة تتعذر على العين قراءتها في مواضع كثيرة ، وفيها تشطيب وتصليح وتعليق ... اولها بدء الهجرة وآخرها سنة ١٦٨٦ مسيحية . »

وكان الاب توتل قبيل ذلك وهو يتكلم على اهمية المخطوط ، قد صرح قائلا (صفحة ج) : « هذا الكتاب جليل وحقيق بأن يعدّ من اصول تاريخ الشرق المعروضة لانتحتها للنشر في برنامج النهضة التاريخية الحديثة ، كما هو معروف في مجلة المشرق للسنة الاولى (صفحة ٣٦٢) وفي تاريخ الفرر الحسان الذي نشره العالمسان اسد رستم وفؤاد افرام البستاني . »

اجل ان تاريخ الازمنة هذا الذي ننشر لا يتجاهل عاقل عظم الاهمية التي يعلقها عليه المؤرخون والعلماء ، فهم يعتبرونه كاحدى الركائز الصلدة في وضع التواريخ الشرقية الحديثة ، إذ يبدأ بالفتح الاسلامي سنة ٦٢٢ للميلاد وينتهي في مطلع القرن السابع عشر أي قبيل افول نجم البطريرك العظيم اسطفان الدويهي ، لأنه مات في عام ١٧٠٤ . بناءً على كل ما تقدم وطدنا العزم على نشر هذا المخطوط الجليل الفائدة نقلا عن النسخة الفاتيكانية رقم ٢١٥ وبالاستناد الى النسخ التالية التي اطلعنا عليها وهي :

اولاً : النسخة الاولى تحمل الرقم الـ ٣٩٤ من القسم السرياني وهي محفوظة في المكتبة الفاتيكانية بالخط الكرشوني ومكتوبة على ورق عبادي سميك ، لا توقيع فيها لناسخ ولا تاريخ ليوم او سنة

نسخها ، تبدأ بعد المقدمة بسرد حوادث سنة ١٠٩٥ مسيحية وتنتهي بتدوين أحداث سنة ١٦٩٩ م ، خطها جميل وقراءتها سهلة ، يمكن الرجوع اليها عند الاقتضاء في مقارنة التواريخ والأحداث المدونة فيها واكتشاف العبارات المطموسة في سائر المخطوطات ، عدد ورقاتها ١٣٩ ورقة جاء في آخرها ما حرفيته :

« هذا الكتاب باسم الخوري ميخايل الدويهي وهو من مصنفات المرحوم البطريرك اسطفان ، ومعلوم ان الخوري ميخايل الدويهي انما هو ابن شقيق البطريرك الدويهي كما اثبت الاب مسعد ، حيث ذكر الفروقات التي وردت في هذه النسخة وفي الطبعة التي نشرها الاب توتل اليسوعي في صفحة ٦٣ من الاصول التاريخية السالفة الذكر .

ثانياً : النسخة الفاتيكانية التي تحمل الرقم ٦٨٣ من القسم العربي كانت ملكاً للعلامة يوسف شمعون السمعاني لأنه كتب بيده بالكرشونية على الصفحة الاولى منها ما نصه : « هذا الكتاب هو للخوري يوسف السمعاني » وباللاتينية على الصفحة نفسها ما مؤداه : « من كتب الخوري يوسف سمعان السمعاني الحصري الماروني مقدمة من سيادة المطران سمعان عواد الحصري رئيس اساقفة دمشق الكلي الاحترام صحبة الاب بولس اسرائيل الراهب الماروني المنتمي الى رهبنة القديس انطونيوس الكبير الذي شخص الى دير الرهبان في رومية في اليوم ١٨ من شهر كانون الاول سنة ١٧١٥ م . عدد اوراق هذه النسخة ١٢٠ ورقة من الصنف العبادي وهي مجلدة على ورق غزال وبجالة جيدة ومكتوبة على عمودين .

جاء في آخر صفحاتها ما حرفيته : « في سنة اعني (أي سنة ١٧١٠) مسيحية كملت هذه التواريخ على يد الشدياق يوسف بن

حبقوق من قرية بشوعله (بشعله) المحروسة في تسعة ايام مضت من شهر نيسان المبارك ، وكان ذلك بأيام سيدنا المفضل ورئيس الرؤساء المتعال البطريرك يعقوب عواد الحصري ، الرب يزيد عمره امين . وجاء بعد ذلك بخط آخر ما يلي : « وجه تحريره هو اني انا القس سمعان عواد الحصري قد وهبت هذا التاريخ المبارك إلى ابن عمي القس يوسف شمعون الملفان المكرم . وقد كتبنا له ذلك لأجل البيان ومنازعة كل انسان ، تحريراً في ايلول سنة اثشيا رباني (اي عام ١٧١١ م) صح صح » . وبلي ذلك ختم المكتبة الفاتيكانية ثم نقرأ بالعربية : « الحقيق شمعون الحصري رئيس اساقفة دمشق ، وختمه . ثم هذه العبارة : « وكان ذلك في رئاسة قدس قداسة سيدنا وعمنا البطريرك مار يعقوب المحترم وفي السنة ونصف من رياستنصح » .

ونقرأ باللاتينية على الصفحة الثانية من المخطوط وصفه بقلم العلامة السمعاني نفسه ، وفي الورقة الثانية هذه العبارة المكتوبة بالقلم العربي : « هذا الكتاب المبارك هو برمم القس يوسف شمعون الملفان المكرم وقد أوهبه اياه ابن عمه القس سمعان عواد ، وكان ذلك سنة الف وسبعمائة واحد عشر ربانية . ثم باللغتين اللاتينية والكرشونية يقرر الكاتب ان الكتاب انما هو ملك السمعاني » .

ويتناول هذا المخطوط مرد الاخبار والحوادث من سنة ١٠٩٥م إلى سنة ١٦٩٩ كالنسخة الاولى ، وخطها جميل ايضاً واضح وقراءتها سهلة . وقد بسط الاب مسعد الفروقات بين الكتاب المنشور ومائت المخطوطات ، في صفحة ٦١ فصاعداً من الاصول التاريخية ، فنحيل القاريء اليها .

ثالثاً : نسخة ثالثة في خزانة مكتبتنا الخطية برومية تحت رقم ٧٥ كانت مفقودة فعثرنا عليها حديثاً . وهي مكتوبة بالخط الكرشوني

البيمي الخالي من كل تشطيب وكشط واعوجاج في الكتابة ، تجلوها العين بسهولة أولاً لجمال الخط وتناسق حروفه وسواد الحبر ، وثانياً لتسطير ارقام السنين بالأعداد العربية المعروفة بالهندية مما لا يدع مجالاً للحيرة والتفتيش عن فك الأحرف الایحدة ، وثالثاً لكون الاخبار آخذاً بعضها برقاب بعض تنسيقاً وتدويناً دون عودة عن السطر أو توقف عند نهاية الحبر ، ولكن استعمال الحبر الاحمر هو الدليل على الانتهاء من تدوين الحبر والابتداء بخبر جديد .

وهذا المخطوط المحفوظ بحالة جيدة غير مرقومة صفحاته ، ولكنني وضعت لها ارقاماً جديدة لمعرفة عددها فهي ٢٦٤ صفحة ، وكل صفحة مكتوب عليها ٢٤ سطراً محشواً حشواً ، تنتهي الصفحة الأخيرة بهذه العبارة الدالة على اسم المالك وتاريخ نسخها وهذا نصها حرفياً : « صح انا متى شهوان قد قرأت هذا التاريخ ووجدت فيه غلطاً ليس بقليل قد جرى من الناسخ الذي نسخه على «صروفي في سنة ١٨٥٣ م صح » .

وقد قابلنا تواريخ النسخة التي نشرها الاب توتل بتواريخ النسخة الحديثة التي وجدناها فظهر ان هذه المخطوطة الأخيرة انما هي أكمل واضبط من سائر النسخ التي اعتمدها الاب توتل في طبعه كتاب المختصر ، بل احسن لفظاً ومعنى ، نورد مثلاً على ذلك ما سطرناه في الحاشية رقم ٤٨ التي نشرناها في آخر هذا الكتاب ، ونزيد قائلين : « انك تقرأ في مطلع النسخة الحديثة فعل « استصوب » ورد صحيحاً فيها بينما تقرأه مغلوطاً فيه هكذا في النسخة المنشورة : « اسطصوب » بالطاء . وكذلك فعل « بيع » المجهول الصيغة ، كتب صحيحاً في نسختنا هذه بينما في الكتاب المطبوع مكتوب بصيغة الفعل المزيد همزة في اوله اي « ابيع » . وعلاوة على ذلك نجد في الكتاب الذي

نشره الاب توتل مقاطع كثيرة ساقطة في الطبع او مفقودة بينما نراها محفوظة في النسخة التي عثرنا عليها وغير ذلك امور كثيرة وفروقات عدة تفصل بين النسختين .

والجدير بالذكر ان هذه النسخة الحديثة يدعوها مؤلفها العلامة الدويهي « بالختصر » تمييزاً لها عن تاريخ الازمنة الذي عمدنا الى نشره هنا لكبر أهميته وعظيم فوائده . وهذا الاسم « المختصر » وارد في مقدمة الكتاب في مطلع الصفحة الثالثة منه حيث تقرأ : « واما نحن بهذا المختصر نقندي بتاريخ السيد المسيح كونه مواسطة بين تاريخ آدم واسكندر الكبير اللذان تقدماه ، وبين تاريخ الشهداء والهجرة اللذان تحلفا بعده ... » وورد أيضاً هذا الاسم في عنوان الكتاب نفسه حيث يبتدي بالبسملة وبعدها مباشرة بالعبارة المكتوبة بالحبر الاحمر وهي : « نبتدي بعونه تعالى وحسن توفيقه بنسخ مختصر التواريخ المرقبة من سعيد الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الهدناني ، وذلك نقلاً عن النسخة المحررة بخطه بالكرشوني صح صح » . ولكتاب المختصر هذا قيمة كبيرة لأنه منقول مباشرة كما رأينا عن النسخة الاصلية التي اطلع عليها المؤلف نفسه وهو اكمل واوضح كما بينا اعلاه .

وأبداً : النسخة الاخيرة التي بين ايدينا تحمل الرقم الـ ٢١٥ من القسم السرياني وهي مجلدة برق غزال ومكتوبة بالخط الكرشوني ، ولا مقدمة لها بل تبدأ الصفحة الاولى منها بما يلي : « قال أبو جعفر ... » وهذا اول الكتاب . وفي هذه النسخة تشطيب وتصحيح وتعليق وحذف وزيادات على الهوامش وفي المتن ، مما يدل على ان يد المؤلف قد عملت في النسخة اليراع مراراً وتكراراً ، طلباً للصواب ورغبة في الوصول الى الحقيقة الناصعة ، كما نرى فيها احبانا

كتابات غير مقروءة بل يتعذر على العين قراءة حروفها لكون زاج
الحبر طمس معالم الكلمة أو نخر السوس في بعض كلماتها .

فهذه النسخة الكبيرة الالهية التي لم تنشر بعد ، عقدت العزم كما
قلنا على نشرها محاولين بفضل المقارنات والمطالعات في النسخ المذكورة
الوقوف على ما غمض منها وقد تمكنا بعونه تعالى بفضل المجالدة
الطويلة وقضاء الساعات في استقراء الحروف ومقابلتها بغيرها مستعينين
أحياناً بالكتاب المطبوع والمؤلفين القدامى كما سنرى .

واليك الآن ايها القاريء الكريم علاوة على ما ذكرناه وصفاً دقيقاً
لهذه المخطوطة الفاتيكانية رقم ٢١٥ مع بعض الملاحظات في هذا
الشأن امعاناً في ادراك الحقيقة :

اولاً : ان مخطوطة « تاريخ الازمنة » المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية
تحت رقم ٢١٥ من القسم السرياني تبتديء بسرد الحوادث والاخبار
المختلفة منذ الفتح الاسلامي سنة ٦٢٢ للميلاد حتى سنة ١٦٩٩ ،
متناولة الديار المصرية ، على حد تعبير المؤلف ، والبلاد الفلسطينية
والسورية والفرازية وجبل لبنان وبلاد الترك والعجم والفرس وما إلى
ذلك من البلدان الاخرى كما سيأتي ذكرها . ومخطوطتنا هذه مرقمة
بالورقات دون الصفحات ، من القطع الكبير المملوء ، وطولها ٣٤
بعرض ٢٤ سنتيمتراً ، محررة كلها بالخط الكرثوني وفيها على الهامش
وفي خلال الاسطر أحياناً بعض الكتابات والارقام باللاتينية ، ولا
تاريخ لها في مطلعها ولا في ذيلها بسبب نقص لحنق بها في الصفحات
القليلة الاخيرة ، وليس عليها اسم المؤلف ولا الناسخ ولا القاريء
شأن كثير من المخطوطات التي تحمل اسماء او القاباً ذرية ينسبها
الناسخ او المؤلف الى نفسه كصفة الحقارة والمسكنة وارتكاب
الزلات والجهل طالباً ممن يقرأ نعمة الغفران والمسامحة وما أشبه .

وليس على نسختنا هذه اسم واضعها البطريرك الدويهي ، انما العلامة يوسف السمعاني قال انها له بعد اجراء المقارنة بينها وبين سائر النسخ المحفوظة حتى الآن . والخط الذي استعمله الدويهي والمرقوم على الهوامش يؤكد ذلك دون ما ريب البتة . وعلاوة على ذلك نكرر القول ان نسخة بكركي هي المسودة ونسختنا هذه هي الاولى بين النسخ المنقولة عنها كما مر بنا

ثانياً : على ان هذه المخطوطة ناقصة في آخرها بضع ورقات لأنها تصل في سرد اخبارها وحوادثها الى عام ١٦٨٧ مسيحية فقط ، بينما المخطوطات الثلاث الاخرى تنتهي في سنة ١٦٩٩ . والكلام في هذه الفترة الوجيزة يدور كما نتحقق من مضمون النسخ الباقية والكتاب المنشور ، حول هزيمة الاتراك في حريمهم مع المجر ، وتحريك الفتن بين امراء لبنان ، وارهاق الناس بالضرائب ، وحول وفاة آخر الامراء المعنيين واستشهاد الشيخ يوسف البشعلاني واستنجداد باشا طرابلس بالامير بشير الشهابي لتهدئة الخواطر وتأديب العصاة . ومعلوم ان اخبار هذه المشاهد المذكورة لا يستلزم مردها اكثر من خمس ورقات وفقاً للخط التي انتهجها علامتنا الدويهي في وضع تاريخه هذا المشهور وكما يبين من سائر النسخ المحفوظة .

كما ان هذا المخطوط ناقص في اوله عند الورقة الثالثة منه سبع ورقات ، وهي متروكة بياضاً ضمن المخطوط دون أن يسجل عليها الناسخ شيئاً البتة . بعدها يواصل الكاتب سرد الاخبار والاحداث التي جرت في السنة الثلاثئة للهجرة (اي سنة ٩١٣ م) ، وقد عيّن المؤلف نفسه هكذا بالرقم اللاتيني على الهامش حسب عادته كما ألحنا إلى ذلك قبل .

وحق لا تبقى هذه الفترة من الزمن شاغرة من تدوين أخبارها وأحداثها ، اعتمدنا تاريخ العلامة والمؤرخ غريغوريوس ابن العبري الذي كان من جملة المؤرخين المشهورين الذين استند اليهم علامتنا الدويهي في وضع تاريخه هذا . ولا عجب من ذلك فإن كل من يطالع هذه المعلومات التاريخية الوجيزة في هذا الكتاب سيكون مرتاحاً اليها ومكتفياً بها ، وتبقى المواضيع المشروحة مستحكمة الحلقات جامعة الروابط بين مختلف اجزاء التاريخ .

ثالثاً : ان الورق الذي سطر الناسخ عليه هذا السفر الجليل انما هو من النوع الجيد لكن خبره سيء بسبب ما أضيف اليه من مواد كياوية فمغطى الورق وطمس الحروف واكل بعضها وجعلها غير مقروءة في بعض الاحيان حتى صعب على العين تمييزها وقراءتها . اما النسخة التي عثرنا عليها في ديرنا بروما فهي اجلى واوضح واحسن خطأ وترتيباً ، انما هي مختصرة كما قلنا اعلاه ، وكذلك النسخة التي طبعها الاب توتل اليسوعي فهي أحسن حالاً من نسختنا الآخذين بطبعها ، وخطها جميل ظاهر وقراءتها سهلة لكنها كما لا يخفى لا تتناول حوادث الشرق وأخباره من الفتح العربي الاسلامي سنة ٦٣٢ نظير مخطوطتنا رقم ٢١٥ الفاتيكانية بل منذ قدوم الصليبيين الفرنج سنة ١٠٩٥ إلى الشرق ، ولذلك لم نعتد بها كأصل في نشر تاريخ الازمنة بل كمرجع فقط نستعين به وقت الحاجة القصوى لاكتشاف ما غرض فهمه واحيى أثره . ويا حبذا لو كان الاب توتل اطلع على النسخة المحفوظة في ديرنا بروما لكان وفّر عليه تعباً جزيلاً وجاءت طبعته وافية كاملة .

رابعاً : ان تاريخ الازمنة الذي قام الدويهي بوضعه بعد ما قضى عدة سنين في البحث والتنقيب والمطالعات ، يجب اعتباره دائرة

معارف واسعة الاطلاع عميقة الغور تجمع بين دفتيها مختصراً منسقاً
لاخبار واعتبارات وحوادث جرت في الشرق على مدى أحد عشر
قرناً متواصلاً ، ابتداءً من سنة ٦٢٢ للميلاد حتى سنة ١٧٠٠ تقريباً ،
وهذا ليس بالشيء اليسير طبعاً ، وكما جاء في المقدمة (ص يا) :
« ليس الغرض من هذا التاريخ البنيان التاريخي عن التصميم الظاهرة
فيه الوقائع مع علاقاتها بالزمان والمكان وبالنسبة الى الشخصيات
البارزة فيها حكاية لذينة وعبرة قريبة المنال بل هو الامام بأهم ما
يتوجب على الاديب الشرقي معرفته من حياة جددوه السياسية
والاجتماعية والدينية ، ولست ادري هل ظهر قبل الدويهي من وضع
كتاباً مختصراً شاملاً كاملاً مثل كتابه هذا ؟ » .

خامساً : اما لغة هذا المخطوط (رقم ٢١٥) التي تداولها علامتنا
الدويهي فهي ركيكة احياناً مسائرة للعصر الذي يكتب فيه ،
وفصحى احياناً اخرى لاتخاذ القصة المروية عن مصدرها الاصلي
المعلوم دون اعمال التفسير والتصحيح في كلام قائلها . فكان الدويهي
اذا عرّب تاريخ غليلموس الصوري اللاتيني أو غيره من المؤرخين
القدامى برزت في ترجمته العربية الركافة في الالفاظ والعبارات وسوء
انتقاص الكلمات وتبني الاصل اللاتيني أو الفرنجي ، واذا استشهد
بابن الحريري أو بابن العبري أو سباط أو الاثير أو الفداء أو بغيرهم
من المؤرخين العرب أتت لغته بليغةً محكمة التركيب ، دقيقة التعبير ،
جميلة الاسلوب ، لكونها منقولة عن هؤلاء المؤرخين المشهورين . على
انه اذا تكلم على تواريخ الممالك والاتراك ومن انتسب اليهم اخذ
من كتبهم الاصطلاحات الأعجمية في ذكر الوظائف والالقب وتعداد
الاسماء المختصة بهم وآلات الحرب وكل المتعلقة بحروبهم . واما
اذا عمد الى تدوين اخبار بلاده العزيزة ولاسيما المقاطعة الشمالية الحبيبة

الى قلبه فهو يستعمل الكلمات المتداولة في ذلك العصر وتلك الجهات اللبنانية وسائر معاملاته المتباينة علماً وعمراناً وتمسكاً بأهداب الدين .

واننا نجد في صفحات هذا التاريخ أغلاطاً كثيرة تتعلق بقواعد الصرف والنحو والاملاء وبطريقة وضع التنوين واستعمال المنصوبات والمرفوعات والتذكير والتأنيث والتنقيط مما لا يقتضي لمعرفة كل ذلك اجتهاد فكر وامعان عميق . وقد تركنا كل شيء على حاله ، شأننا في كل ما نشرناه من مخطوطات ، ما عدا اوضاع الهجزة والشدة والمدة والعناوين والنقط فوق بعض الحروف وما الى ذلك من الامور السهلة الادراك كما نبهنا . واذا رأينا اسباباً ملحة لوضع تفسير او شرح او زيادة او ملاحظة عمدنا عندئذ الى وضع ذلك بين معكوفين تمييزاً للكلام الذي نزيده عن كلام المؤلف ، وفقاً للتقاليد المرعية الاجراء عند الباحثين ، أو جعلنا ذلك في حاشية منفصلة عن الكتاب في آخر الصفحة أو في آخر الكتاب اذا كانت الحاشية تستدعي كلاماً مستفيضاً كما سترى .

سادساً : وقبل الاقدام على النشر والوصول إلى هذه النتيجة ، اخذنا النسخ المختلفة التي ذكرنا ودرسناها وبعد الوقوف على مميزاتها ، قسمناها الى فرعين متقابلين حسب تصنيفهما : فرع يتناول اخبار الحوادث منذ بدء الهجرة الى سنة ١٦٩٩ للميلاد ، وآخر يتناولها منذ قدوم الصليبيين إلى الشرق حتى ايام المؤلف الأخيرة تقريباً . وبعد اجراء المقارنة بين النصين تبين لنا ان النسخ بفرعها لا يختلف بعضها عن بعض كثيراً الا في مواضع معلومة بل يطابق بعضها بعضاً تطابقاً حرفياً في امور كثيرة . وهذه ملاحظة تراها جديرة بكل انتباه وتقدير ، لأن كثيرين ممن كتبوا في هذا الموضوع قالوا ان النصين يتمايزان تماماً ، حتى انهم دعوا نصاً بتاريخ الاسلام وآخر

بتاريخ المسيحيين ، مما لا ينطبق تماماً على الحقيقة التي اراد الدويهي نشرها ، ومن اجري المقارنة بين النصين اي بين المختصر المطبوع وتاريخ الازمنة الذي نحن جادون الآن بطبعه يتحقق تماماً صدق كلامنا دون أدنى صعوبة .

سابعاً : اما المصادر التي تناولها علامتنا الدويهي ابتغاء الوصول الى معلوماته الصادقة في وضع مؤلفه التاريخي الجليل فهي كثيرة ومتباينة وقد عدتها في الصفحة الثانية من كتاب الشرح المختصر للعلامة الدويهي الذي طبعناه في العام الماضي ، نقلاً عن ترجمته التي وضعها له المثلث الرحمة المطران بطرس شبلي (ص ٢٠٧) ، وسيادته نقلها بالتفصيل عن المسودة المحفوظة في خزائن بكركي الخطية ، وتشتمل هذه المسودة على عدة كراريس واوراق متفرقة ومتفاوتة الحجم والطول والعرض تشغل اكثر من ثلاثمائة صفحة ، ونشرها ايضاً الاب توتل في كتابه المطبوع (ص ٤٩) على الوجه التالي :

« الكتاب الثاني الذي يتكلم عن إمارة الغرب التنوخي الذي بدؤه سنة تسعمائة وسبعة وعشرين للهجرة الى سنة تسعمائة واثنين وعشرين (اي ١١٣٢ الى سنة ١٥١٦ م) فيحتوي والحالة هذه ولاية اربعمائة سنة من ملوك دمشق ومصر والترك وامارة الغرب التنوخي . وكتاب دوحه الازهار الاسحاقية يبتدي من بدى المهاجرة الى سنة واحد وثلاثين والى للهجرة . تاريخ قطب الدين اليونيني اربعمائة مجلدات ... تاريخ مرآة الزمان مبسوطه بنحو ثلاثين مجلداً كبيراً . تاريخ المختصر في اخبار البشر لابن ايوب . تاريخ القاضي شمس الدين خليقان . عيون التواريخ للشيخ المؤرخ صلاح الدين محمد بن شاكرك الكتي . تاريخ المسعودي . تاريخ الكاتب جرجس بن العميد النصراني . تاريخ حمزة ابن مباط وابن الحريري . تواريخ غليلموس مطران صور

اللاتيني من دخول الفرنج الى بلاد الشام . . . تواريخ لوريديان عن ملوك قبرس الخ » .

ثامناً : إحاطة بموضوع هذا التاريخ الهام من كل جوانبه ، ونقل الى القراء الكرام ختاماً لكلمتنا في هذه التوطئة ، بعض ما ذكره العلامة الدويهي في تاريخه المختصر الذي عثرنا عليه في مكتبتنا الديرية بروما عن غرضه في تأليف هذا التاريخ ، قال بعد الحمدلة في مقدمة الكتاب ما حرفيته :

ولما خرجنا سنة ١٦٦٨ م إلى افتقاد الرعايا الذين أوتئنا على زيارتهم لئلا نهدر باطلا الزمان الذي يفضل عن الارتشاد استصوبنا للتقاط بعض اخبار تخص هذه البلدان المقيمين بها من الكتب التي نقف عليها وقصدنا الابتداء منذ بدى الهجرة لكون الاب الطاهر يوحنا مارون تملك الكرسي الانطاكي في سنة ٦٨٥ لربنا ، فاعتمدنا وجمعنا اخباراً شتى من تواريخ اصحاب ذلك العصر . ولكن حين تأملنا غالب الاخبار تنسب الى الامم الغربية والتي تخص هذه البلدان زهيدة وغير مرتبة على توقيع السنين ، فاقصرنا عن ذكرها وجعلنا مبتدا هذا التاريخ من سنة ١١٠٠ للتجسد الالهى لكون بالقرب من دخولها كان استيلاء الفرنج على سواحل هذه البلدان . . . » .

هذه معلوماتنا عن هذه المخطوطة الفاتيكانية ذي الرقم الـ ٢١٥ من القسم السرياني ذكرناها هنا اسهاماً في تبيان الحقائق التاريخية وتسهيلاً للمطالع في ادراكها دون تعقيد وغموض .

الأباتي بطرس فهد

الفصل الاول

نشأة الاسلام وظهور الدعوة

- ١ - ظهور الدعوة ٢ - مقاومة قريش ٣ - الهجرة ٤ - غزوة بدر ٥ - كسرى ٦ - هرقل ٧ - حروب هرقل ٨ - كسرة اليهود ٩ - زحف هرقل ١٠ - بنو النضير ١١ - انتصارات هرقل ١٢ - سحق الفرس ١٣ - مصرع كسرى ١٤ - غزوة بني قريظة ١٥ - الطاعون في بلاد فارس ١٦ - عودة هرقل ظافراً ١٧ - آخر ملوك فارس ١٨ - هرقل في اورشليم ١٩ - المونوطيلية ٢٠ - وفاة نبي الاسلام ٢١ - مبايعة ابي بكر الصديق ٢٢ - الردة ٢٣ - جمع القرآن الخ ...

٦ - ظهور الدعوة : قال ابو جعفر بن جرير الطبري ، ان اول من اظهر دين الاسلام وقام بأمره ابو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . فولد هذا ببطحاء مكة

(١) طالع الحاشية رقم ١ في آخر هذا التاريخ .

في اثنين وثمان مائة^(١) للاسكندر ذي القرنين . فتوفي والده قبل مولده بشهرين . وتوفيت (توفيت) والدته وعمره ست سنين . وكفله عمه ابوطالب الى ان بلغ ثمان سنين . ولما تكامل له اربعون سنة ، دعى في شهر ربيع الاول سنة تسعمائة واثنين وعشرين للاسكندر ، وتبعه الى الاسلام سرّاً تسعة انفس .

وفي سنة اربعة واربعين من عمره ، أظهر الدعوة رفض عبادة الاصنام وامر بالايمان بالله وحده صمد ، لا يولد ولا يلد ، وامر بالختان ، وان لا يؤكل الدم ولا المايّة ولا لحسم الخنزير ، على موجب سنة التوراة . وفرض على امته صوم شهر رمضان والصلوات الخمس والزكاة والحج (والحج) الى الحرم . وأمرهم بتصديق الانبياء والرسول وما انزله الله عليهم . وان المسيح روح الله وكلمته ورسوله على رأي اريوس^(٢) ، وصدق الانجيل والتوراة .

٢ - مقاومة قريش : واما قريش وتباعه (واتباعهم) الذين كانوا متقلدين الدرجات الاولى (الاولى) في مدينة مكّة ومتمسكين بعبادة الاصنام ما وافقوه على ذلك ، بل نصبوا له العداوة وكتبوا صحيفةً وعلقوها في الكعبة ان بنو (بني) هاشم لا يعاملوا بني المطلب ولا يخالطوهم .

٣ - الهجرة : ولما كان له من العمر اربعة وخمسين (اربع وخمسون) سنة ، هاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وابتنى له فيها مسجداً ومساكن . وكانت تلك السنة بدو (بدء) سنين

(١) والصلوات انت نفراً : « اثنين وثمانين وثمانمائة » كما اجمع المؤرخون ، طالع ابن العربي في كتابه مختصر تاريخ الدول الذي نشره الاب الصالحاني في بيروت . (ص ١٦٠) .

(٢) طالع حاشية ٢ في آخر هذا الكتاب .

(سني) الهجرة ، وهي سنة ستاية واثنين وعشرين للسيد المسيح ،
وتسماية و^(١) .

فأثاه العرب من النصارى واليهود والمجوس والصابية (الصابئة كما
سنرى) وغيرهم^(٢) بايعوا له واخذوا منه الامان ، على ان يؤدوا
الجزية والخراج . والذين امتنعوا عن ذلك قاتلهم وحاربهم^(٣) .

٤ - غزوة بدر : وفي السنة الثانية للهجرة (٦٢٣ م) كانت
غزوة بدر الاولى . [وغزوة بدر الكبرى قتل فيها] سناديد
(سناديد) قريش .

٥ - كسرى : وفيها [ضيق كسرى على النصارى] واثقل
الخراج على النصارى... فهدم كنائسهم [بالشام والجزيرة وحمل ما
وجد فيها] من الذهب [والفضة حتى الرخام] وذلك ان الملك
[كان متزوجاً من بنت موريق ملك الروم^(٤)] ومحباً للنصارى
الرومانيين [لاجل حبها... فجاءه ولد منها وتعمد ولده عند
غريغوريوس بابا رومية^(٥)] .

ولكن بسبب فوقاس قبض على موريق وقتله وقتل زوجته

(١) هنا نجد ثلاثة اسطر بيضاء ، والوار العاطفة هي تكلة للسنة اليونانية تسمةائة
وثلاث وثلاثين لاسكندر الموافقة لسنة ٦٢٢ للمسيح كما لا يخفى ، وهي فاقصة .

(٢) راجع حاشية ٣ في آخر هذا الكتاب .

(٣) وهنا ايضاً ثلاثة اسطر بيضاء في الاصل . وبلي ذلك ستة اسطر ممزق تصفها
الايمن وباقي النصف الآخر الابر ، فأخذنا ما ذهب منها عن الفصل الذي طبعه الشيخ
نسبب رهيبة الخازن والخورى قراعلي ، واضعينه بين معكفين لتمييزه عما هو محفوظ في
الاصل كما سلف الشرح .

(٤) راجع حاشية ٤ في آخر هذا الكتاب .

(٥) اقرأ حاشية ٥ في آخر هذا المصنف عن البابا غريغوريوس وسواه .

وأولاده وبناته وتولى ملكه وصار له قبول عندهم ، حتى عليهم
(كسرى) ، وليأخذ ثأر عمه^(١) موريق ، زحف بجيش الفرس (الى)
بلدان ارمينية والشام ومصر ، فاستجاشهم ، وهدم مدنها ، واحرق
ضياعهم ، واهرب كنائسهم ، وقتل (نساءهم) ، وسلب نعمتهم ،
وفتح انطاكية ودمشق وبيت المقدس ، وهدم هيكل القيامة الذي
بناه قسطنطين (الملك) ، وقتل من نصارى القدس تسعين الف ،
والبواقي باعهم لليهود ، واخذهم معه في السبي ، مع خشبة الصليب
وزكريا البطريرك ، الى مملكته .

ثم احوال عليهم اليهود والعرب ، فنكبوا كنائسهم ، واخذوا
اموالهم ، ونهبهم ، وقتلوا رهبانهم . فيذكر القديس انطيوخوس
رئيس دير لوقا (٩) بان قتلوا من رهبانه اربعة مائة واربعين راهباً^(٢) .

٦- هرقل الملك (٦١٠ - ٦٤١) : فلما رأوا الروم خراب
المملكة قتلوا فوقاس واقاموا عوضه ملكاً هرقل ابن بولص ،
فأرسل الى كسرى بسبب الهدنة ، وتعاهد له بارسال الخراج كل
سنة بستتها ، فما أجابوه الى ذلك . ثم راجعهم (راجعه) بالمكاتبة
بطلب الصلح على اي شرط أحب . وكان جوابه انه لم (لا) يرضى

(١) في العرف اللبناني الدارج ان كلمة « العم » تطلق ايضاً على والد الزوجة ، كما ان
لفظة « ابنة العم » هي الاسم اللطيف او المؤدب للزوجة ، كما شرح المؤرخ الشيخ نسيب
وهيبه في الموضع نفسه ص ٥ قائلاً : « وهنا نجد مصادفة تحمل على الامعان في الالتباس :
ففي سنة ٩٠ هـ رجع كسرى منصوراً الى المدائن على رأس جيش موريق وهرب من امامه
بهرام المقتصب . فوصل كسرى جنود الروم بصلات جليسة وارسل الهدايا النفيسة الى
موريق وسماه اباة بعاطفة عرفان الجليل وكان موريق يسمى كسرى ابنه تحبباً وتقديراً . »
(٢) ان اسم الدير غير ظاهر ولا نعرف مؤرخاً بهذا الاسم سوى الراهب الذي جمع له
بارونيوس المؤرخ ١٢٩ ميمراً سنة ٦١٤ ، كما ذكرها البعانة منسي في توارينه البيعية في

عده ١٦ حق ٢٦ : انظر : Mansi, Annales ecclésiastiques -

عليهم إلا إن يكفر بالمسيح هو وشعبه ويعبدوا الشمس . وحرك عليه ملك البلغر^(١) حتى أنه وضع الحصار على القسطنطينية وارسل عساكر الفرس قدوس كل بلاد الشرق ، وكتب امره للجيش (امير الجيش) الى هرقل انه يرسل له سبعين رجلاً ليعقد الصلح بينه وبين الملك كسرى . فلما وصلوا الى عنده ، شذم بالكتاف وانفذه الى الملك فسلخ جلودهم^(٢) .

٧- حروب هرقل مع الفرس : عند ذلك امضى هرقل (الملك) الصلح مع البلغر ، واذا لم يتحصل له دراهم لمقاتلة الفرس . جمع جميع ما وجد في الكنائس والاديرة من الاواني المقدسة ، فجعلها روبا^(٣) وضرب بها السكة ليفرقها على الجند لاستخلاص المدينة والكنائس من ايدي الكفرا (اي الكفرة) . ثم انه اتكل على الله واخذوا امامه صورة السيدة (السيد) المسيح التي بعثها للأبجر ، وخرج بجيش الروم الى بلاد البنطوس وأرمينية واستباح كل بلاد الفرس ، واهلك جيشهم ، وعاد الى القسطنطينية بفنائم كثيرة (منتصراً)^(٤) .

٨- كسرة اليهود : وفي السنة الثالثة للهجرة ، والخامسة عشرة لهرقل الملك ، حاصر المسلمون اليهود في حصونهم فكسروهم واغتنموا

(١) طالع حاشية ٦ في آخر هذا المصنف عما ورد بخصوص الباغار وغزواتهم للامبراطورية البيزنطية .

(٢) طالع حاشية ٧ في آخر هذا الكتاب ايضاً .

(٣) راجع ايضاً حاشية ٨ في آخر هذا التاريخ .

(٤) جاء في مجموعة مين لعلم الآباء : (Pat. Gr.) مج ٩٣ عمود ٣ - ١٨ و ١٢١ - ١٢٢ . انت هرقل استبدل الارجوان بالاسود واحتذى النعال التي صبغها بالاحمر من دم الفرس لما زحف عليهم وقاتلهم اشد مقاتلة لاسترجاع عود الصليب واستخلاص المدينة والاصري من ايديهم الاثيمة .

اموالهم . وفي السنة ذاتها زحف هرقل بالجيش (الى) بلاد الفرس ، فاهزم جيشهم وظفر بهم في مواضع شتى ، وافتتح شمساط ، ولاجل ذلك أحرق كسرى كنائس النصارى الذين في بلاده ، واستباح ارزاقهم ، والزهم (ان) يتبعوا مذهب النصارى ليكيد هرقل الملك (انتهت الورقة الثانية وجهاً) .

٩ - بنو النضير : وفي السنة الرابعة للهجرة ، وهي سنة سكه (اي سنة ٦٢٥) مسيحية ، في بلاد العرب نزل النضير من حصونهم وارتحل البعض منهم الى عند عرب خيبر ، والبعض الى الشام ، فتبعهم المنذر وقتلهم عند بئر معاوية^(١) .

١٠ - انتصارات الملك هرقل : وفي هذه السنة كسرى ليظفر بهرقل الملك ، عمل هدنة مع شهربار^(٢) بن ادريان ملك البلغر ، ومع المازبة (اي المرازبة) والمقدمين الذين يحيرتهم . فجمعوا خمسين الف وزحفوا بهم على القسطنطينية ، وشدوا عليها القارة مدة عشرة ايام .

فالملك هرقل كشف مكر كسرى ، وقسم جيش الروم في ثلاث فرق : الفرقة الواحدة ابقاها في القسطنطينية لتنجد المدينة ، والفرقة الثانية انقذها مع اخيه ثاودوروس الى لقاء زوربار قائد جيش

(١) انظر حاشية ٩ في آخر هذا الكتاب عن هذه القصة التي لم يرد لها ذكر في التواريخ كما سنرى .

(٢) والأرجح ان الاسم هو شهربار آخر ملوك الفرس وهو نسب هريق عندم ، كما ذكر ابن العبري في تاريخه « مختصر الدول » الذي طبعه الاب صالحاني اليسوعي في بيروت ١٨٩٠ ، ص ٢٧٩ . ونظن انه التبس على المؤرخ كما التبس على غيره من تناولوا تاريخ الدولة البيزنطية لتعدد الاسماء واختلاطها مع غيرها .

الفرس ، والفرقة الاخره (الاخيرة) سار بها الى بلاد الفرس . وفي الجميع كانت النصره له^(١) .

١١ - سحق الفرس ومصرع كسرى الملك : فان ملك البلخ والمزارية طلبوا ان يكونوا تحت طاعته (اي هرقل) . وبلاد الفرس اندرس وهلك تحت حوافر خيله . وعندما دخل (مدينة) الرها ، اجتمع اليه ثلاث مائة الف فارس . ومن ناحية الحرر^(٢) نحو اربعين الف فارس مضى بهم الى نحو نينوى والتقى بزوربار مقدم (قائد) عسكر كسرى ، فقتله وقتل من جيشه ما ينوف عن خمسين الف رجل . ونكب نعمتهم واستباح اموالهم . فلما بلغ ذلك كسرى هرب عن الماحوره (قرية من قرى دجيل ببغداد كما ذكرها ياقوت ٣ - ٣٦١) ، والمدائن . فقدم (حينئذ) هرقل واستولى على ذخائره ، وقتل واحرق وسبى اهلها .

وفي السنة الخامسة للهجرة ، كسرى هرب باعياله وامواله من قدام هرقل الملك الى سلق^(٣) ، فقبض عليه سرويه وحبسه ثم اماته ولجميع امراء المملكة لشدة عسفهم واثقالهم على الناس . وكتب الى هرقل بسبب الامان والهدنة . فاجابه الى ذلك هرقل الملك بشرط انه يرد جميع ما كان ابوه اخذه من اليسره (اي الامرى) من بلاد الروم . وعندما تقرر الامر ، ارسل اخياه تاودوروس الى

(١) هذا المؤلف منطب خمسة اسطر ونصف السطر من المتن ، وكتب بدلها على الهامش ما يأتي في المتن قائلاً :

(٢) والحرر هو الحرز اي اترك انظر في آخر هذا الكتاب حاشية رقم ١٠ توضيحاً لهذا الاسم .

(٣) هو جبل في الموصل كما جاء في معجم البلدان لياقوت ، مج ٥ ص ١٠٩ من طبعة القاهرة لسنة ١٩٠٦ .

الجزيرة والشامات^(١) ليخرج عنهم الفرس . وسار بنفسه الى الرها واقام بها سنة ، وامر نصارتها بتوك النسطورية ، وان يرجعوا الى الامانة المهدبة .

١٢ - غزوة بني قريظة وتفشي الطاعون : وفيها (اي السنة الخامسة للهجرة) سكنت غزوة اليهود بني قريظة في بلاد العرب . فقد حاصروهم المسلمون مدة خمسة وعشرين ليلة ، فظفروا فيهم ، وقتلوا الرجال وسبيوا الذراري والنساء وتقامموا اموالهم . وفيها (اي السنة المذكورة) وقع الطاعون في بلاد فارس فاهلك اكثرهم . وهلك ايضاً سرويه (والاصح سيرويه) بن الملك كسرى في الشهر الثامن من مملكته .

١٣ - عودة هرقل ظافراً : في السنة السادسة للهجرة ، الملك هرقل دخل القسطنطينية برهبة عظيمة ، وصحبته زكريا بطرك بيت المقدس وجميع الاسرى الذين كانوا في بلاد الفرس ، وهم حاملين عود الصليب في المصابيح والمباخر وسعف الزيتون والنخل^(٢) .

١٤ - نهاية ملوك فارس : وفي بلاد الفرس بعد وفاة سرويه ، ملك ابنه اردشير خمسة شهور وقتل . ثم ملك بعده رجل من غير بيت المملكة اسمه شريار (وقد سبق ذكره) . وفي اليوم الثاني والعشرين من ملكه قتلته امرأة من بيت المملكة . ثم ملك من

(١) جمع شامة وقد سميت بها دمشق الشام كما ذكر ياقوت في معجمه في الموضع المذكور ، ص ٢١٦ . وهنا المؤلف شطب في المتن اربعة اسطر ، انتهت بها الصفحة ، واما النسطورية فراجع عنها في اخر هذا الكتاب حاشية ٦٠ مكررة .

(٢) بدأ حصار القسطنطينية في ٣١ تموز سنة ٦٢٦ للميلاد ، وقد وصفه شاهد عيان هو جورججيوس البسدي الذي نظم قصيدة عن حرب الآفار (de bello arabeo) ، تخليداً لذكرى هذه المعجزة الربية ، كما دوى الشيخ نسيب رهيبة في الموضع نفسه ، نقل عن علم الآباء اليونان مج ٩٢ لمن ، ص ٤٥ وما بعدها .

بعده كسرى بن قباد بن هرمز ثلاثة شهور ، فوثب عليه صاحب خراسان وقتله . وبعد كسرى ملكت بفته توران سنة ونصف واحسنت السيرة وقسمت المال بين الجند واطلقت الخراج للناس . وملك بعد توران جشفسده ابن عم كسرى . ثم خلع وملك بعد ازمري بنت كسرى الملك ، فثبتت سنة واربع شهور وماتت بالسم . وملك بعدها فرخزاد بن كسرى شهراً واحداً وقتل هو ايضاً^(١) .

٦٥ - هرقل الملك في القدس : في السنة السابعة للهجرة وهي سنة ست مائة وثاني وعشرين (٦٢٨) للمسيح ، هرقل الملك أخذ زكريا البطريرك ، وخشبة الصليب ، وسار قاصداً بيت المقدس . ولم راد (يرد) (أن) يدخله بعز . والناس تدعو له بالنصر ، بل نزل عن الحصان ونزع عنه ثياب العز ، وانعكف يعود الصليب ، وهو حافياً مكشوف الهامة ، بمائلا (اي متمثلاً) بالرب الذي ما دخل به الآ في الاهانة والاتضاع . ثم امر ان في كل عام يصير تذكّار عودة الصليب المقدس في البيعة . ورسم ببناية (بناء) الهيكل على ما كان أولاً ، وان اليهود لا يسكنوا الآ بالبعد من المدينة .

٦٦ - المجمع الخلقيدوني (٤٥١) وقضية المونوطيلية : في سنة

(١) لقد وصف بدقّة حالة الدولة الفارسية في آخر عهدها المؤرخ سعيد البطريق المعروف بأفتيشيوس كما بيّنا في كتابي الدويهي الاول والثاني في الحواشي التي الحقناها بها فتحيل القاري اليهما . ويذكر الكاتب المعروف الشيخ وهيب في تعاليقه على الفصل الاول من الدويهي ، ص ١١ ما يلي : ترجم تاريخ سعيد البطريق الى اللاتينية بوكوك وطبع في اكسفورد سنة ١٦٥٨ ، والمؤرخ جيبون يحيل اليه هنا مضيفاً اليه ما ترجمته (ص ٥٣٢ من المجلد الرابع) : ان مجد آل ساسان انقضى بموت كسرى ولم يعرف ابنه المعاف سيرويه ان يحيي ثروة جريته الآ في متعة لم تتجاوز الثانية شهور . ثم مرّت اربع سنوات شاهدت لسعاً من المقترحين على درجات العرش وقامت فيها الثورات في كل مدينة ، وبعد ثمان آخر من السنين اخذ العرب صياح الاحزاب وجمعهم تحت نعيم .

(٦٢٩) ستمائة وتسعة وعشرين رجع هرقل الملك الى الرها واخبروه بان غريغوريوس بطرك انطاكية انتقل الى رحمة ربه ، فصير أثناسيوس بدله بعد العهد انه يكون متمسكاً بالجمع الرابع (اي الخلقيدوني) الذي أثبت بربنا طبيعتين كاملتين : الالهية وبشرية . ثم انه زعم (أن) به مشيئة واحدة على ما تلقن من سرجه (مرجيوس) بطرك القسطنطينية ، ومن قوروس اسقف باسندلس الذي فيما بعد صيره هرقل بطركاً على الاسكندرية . ومن اثناسيوس الذي قدمه الى كرسي انطاكية^(١) .

٦٧ - وفاة نبي الاسلام محمد : في سنة الحادية عشر اي في السنة الحادية عشرة للهجرة ، وهي سنة ستمائة واحد وثلاثين للسيد المسيح (وهنا ينقطع الكلام) ، وهي ايضاً سنة ٦١٢٣ لأبينا آدم كانت وفاة ابي القاسم محمد نبي الاسلام (وكان ذلك يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ، وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ، على ما روى ابن الاثير في المجلد الثاني (ص ١٣٤) .

وذكرت التواريخ انه كان مؤثراً للنصارى رؤوفاً بهم . ضرب عليهم الجزية وكتب لهم الامان . وقال من اذى ذمياً فقد اذاني ، ومن ظلم ذمياً فكان خصمه يوم القيامة . وقال لعمر عندما طلبوا منه الامان ان نفوسهم كنفوسنا واموالهم كاموالنا واعراضهم كاعراضنا .

٦٨ - مبايعة ابي بكر الصديق : وفي يوم وفاته ، اجتمعت الانصار اهل المدينة في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد

(١) هنا يوجد ثلاثة اسطر بيضاء ، يليها خبر وفاة رسول الاسلام وبمعد ذلك نرى ثلاثة ارباع الورقة متوركة بيضاء ، وفي الصفحة الجديدة يتكلم المؤلف على حوادث سنة ٦٣١ وما بعدها تاركاً اخبار السنين ٧ - ٣٠ هـ ، فأخذناها عن نسخة بكري ونسخة المغفور له الحثوري بولس قراعلي والاساتذ وهيبه الخازن ، في الموضع المذكور .

الانصاري ويجعلوه خليفة". فاشتد اللفظ والصوت من المهاجرين . فأقاموا اثنين : عمر بن الخطاب اميراً عن الانصار وأبا عبيدة بن الجراح اميراً عن المهاجرين . حينئذ قال عمر لابي بكر أبسط يدك لتبايعك . فبسط يده وبايعه المهاجرون والانصار . وصار الثاني بين اماراة المسلمين أبو بكر الصديق . وهو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب . وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول .

١٩ - الردة : وفي هذه السنة منع مسلمة الزكاة ، وارتد الى قوله العرب . وايضاً طليحة تسمى نبياً وتبعه قومه من بني اسد . فسير ابو بكر الجيوش لقتال المرتدين وعقد احد عشر لواء ، أعنى سنجقاً على احد عشر حداً^(١) . فضى خالد بن الوليد لقتال طليحة فهزمه وقتل مالك بن نويرة واصحابه . ومضى عكرمة ابن ابي جهل الى قتال مسيلمة ، فاجتمع اليه من المسلمين باليامه اربعون ألفاً فهزموم ، وقتلوا مسيلمة وعشرة آلاف رجل ، من اصحابه ، وغنموا اموالهم ، ورجع من بقي الى الاسلام .

٢٠ - جمع القرآن : وفي هذا الزمان أمر أبو بكر الصديق بجمع القرآن لئلا يعدم منه شيء ، وانما كان في صدور الرجال وفي الرقاع بين لوحين (اي قوسين مزدوجين) وسمّاه مصحفاً^(٢) .

(١) هذا الكلام هنا ترجمناه عن الفرنسية، نقلاً عن نسخة المؤرخ الشيخ نسيب وهيب الخازن (ص ١٢ في الحاشية) حيث يقول : « كلمة Quartorius اللاتينية تعني المعسكر او الجزء منه او الحدود لكل فرقة . والكلمة الفرنسية Quartier تدل على « حد » لكل جيش او مكانه . وهنا نلاحظ ان الدويهي الكاتب يسير ابن العميد ويواصل تاريخه بالطريقة عينها بل ويأخذ عنه اصطلاحات لاتينية لا وجود لها في اللغة العربية ويترجمها كحديث مثلاً... وانه راجع النصوص التي يمكنه الاطلاع عليها في توابيع الطبري وغيره . وطالع ايضاً ابن العبري في تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ وما بعدها .

(٢) طالع حاشية رقم ١٢ في آخر هذا الكتاب .

الفصل الثاني

فتح سورية (١٢ - ١٧ هـ ، ٦٣٣ - ٦٣٨ م)

[ملاحظة : الكلام على فتح سورية يستلزم الكلام على فلسطين ، والعراق ، وزلزال فلسطين وحمة سورية ، وفي غضوننا على وفاة ابي بكر الصديق ومبايعة عمر ، وفتح غزة ، ولبنان ، والروم ، وفارس ، وفتح دمشق وطرابلس وحمص وقنسرين والرملة والقدس والمدائن وانطاكية وما اشبه واليكه بالتفصيل ، نقلاً عن الكراسة التي نشرها المؤرخان بولس قراعلي والشيخ نسيب وهيبه عن مخطوطة الدويهي في بكري ، لنقص المسودة التي بيدنا] :

٢١ - فلسطين : سار ابو بكر بمسكر السراكنة^(١) فقتل والي كورة فلسطين ، ونهبوا وقتلوا . وقال اناليوس (اي المؤرخ من الفرنسية annaliste) : في هذا العصر ظهرت في السماء آيات غريبة اشارة الى استيلاء الهجرة ، وهدم سلطنة الروم .

٢٢ - العراق : وفي السنة الثانية عشرة هـ (اي ٦٣٣ م)

(١) يسمي الافرنج المسلمين ايضاً Saraceni من اللاتينية Saraconus وبالفرنسية Saracenis وقد ترجمها المؤلف سراكنة .

امر ابو بكر خالداً ابن الوليد بالسير الى العراق ، فصالح اهلها على ان يؤدوا الجزية ، ثم فتح الانبار ، وعين اليمين ، وقتل المنذر ، ومسي ابنه ، وغنم من الاموال ما لا يحصى ولا يعد ، (انظر ابن العبري في الموضع نفسه ص ١٦٩) .

٢٣ - زلزال فلسطين : وفي السنة الثالثة عشرة ، وهي سنة ٦٣٤ ربانية ، عرضت رجفة شديدة في ارض فلسطين ثلاثين يوماً ، وزلزلت الارض . وتباين في السماء مثل سيف مسلول طالب النعمة من شعب النصارى ، وعرض فيها وباء كبير جداً .

٢٤ - حملة سوريه - وفي هذه السنة جهز ابو الشام ، فبعث عمر ابن العاص الى فلسطين ، ويزيد بن ابي سفيان وابا عبيده بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة الى البلقاء (كورة من اعمال دمشق) والى الشام ، وخالد ابن سعيد بن العاص الى تياء (بلدة في اطراف الشام) . فخرج اليهم بطريق الروم من غزة بجيش كثير . وكانت الهزيمة على الروم وقتل منهم جماعة كثيرة وانهزموا ، حتى وصلوا بيت المقدس ، وقيسرية وتحصنوا فيها . فتركهم المسلمون ومضوا الى البتنية^(١) .

٢٥ - انتصار المسلمين : وفي هذه السنة فتحت مدينة بصرى ، وهي اول مدينة اخذها المسلمون بالشام . وفتحوا ايضاً طبرية فلسطين والساحل . ونزل خالد بن سعيد المرج الصغير (أو مرج الصفر ، بضم الصاد وتشديد الفاء مع الفتح) . فأخذت الروم عليه الطريق وتأخروا في القتال . فقتل ولد سعيد واكثر من معه ،

(١) والارجح البتنية ، كما جاء في معجم البلدان لياقوت ، م ٧ ص ٦٠ - ٦١ ، وهي في دمشق الشام .

فانهزم بعض اصحابه الى ذي المروء . فلما بلغ أبا بكر الخبر، سَير معاوية بن ابي سفيان الى اخيه مدداً في جند من المسلمين . وفيها كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو في العراق يأمره على اجناد الشام وان يسير اليهم بشرط من معه ، فسار اليهم خالد في تسعة آلاف .

٢٦ - وفاة ابي بكر الصديق : ثم ان ابا بكر امير المسلمين مات في هذه السنة بمرض السل لسبع ليالي بقين من جمادى الآخرة . وقال صاحب دوحة الازهار الاسحاقية (على الهامش) انه اول من دعى امير المؤمنين ، واول من كتب التواريخ ، واول من جمع القرآن والصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان .

وفي السنة الثانية للملكه كانت غزوات كثيرة للمسلمين مع الروم ، وكان الظفر فيها للمسلمين ، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . قال ابو جعفر الطبري : وكان ابو بكر الصديق يفرق في كل ليلة جمعة مسا يجمع في بيت المال على اربابه على حساب الفضائل في الجند اولاً ثم بعدهم للعلماء ومن استحق .

٢٧ - مبايعة عمر ابن الخطاب^(١) : وبويع بالخلافة عمر بن الخطاب وصار الثالث بين امراء المسلمين ، وكانت لعمر غزوات كثيرة مع الروم ، وكان الظفر فيها للمسلمين . (وقال العلامة الدويهي في كتابه الذي طبعه الشرتوني سنة ١٨٩٠ ، ص ٦٨ ، نقلاً عن كتاب قديم نسخته داود ابن ابراهيم سنة ١٣١٥) انه في ابتداء دولة العرب كان يوسف ملكاً او اميراً على جبيل ، وكسرى على الداخلة ، ومن اسمه سميت كسروان ، وكان ايوب متولياً قيسارية فيلبس وبيت

(١) ويكنى ابا حفص ، ويدعى خليفة خليفة رسول الله ، طالع ابن العبري في تاريخه المذكور ، ص ١٧٠ - ١٧٥ ، ونسخة بضميركي ص ١٢ لنقص النسخة التي بيدنا في هذه الصفحات المذكورة .

المقدس في خلافة عمر بن الخطاب ، وبعد ايوب قام الياس ، وهذا
أنجد هرقل الملك عند قدومه الى بلاد الشام^(١) .

٢٨ - فتح غزة ولبنان والفرس : حاصر المسلمون مدينة غزة
(في فلسطين) وملكوها ، فاشتد عزيمهم وصاروا يخضعون في
ظاهر دمشق . وفي أيام عمر بن الخطاب كان يوسف ملك جبيل
ولبنان (كما رأينا في الحاشية) ، وكسرى على كسروان ، وجاء
كسرى لمعونه .

وفي هذه السنة الثالثة عشرة للهجرة جهز عمر أبا عبيدة ابن
مسعود واليقفى الى بلاد فارس ، فقاتلهم بالحيلة ، وانتصر المسلمون ،
وقتل من المشركين خلق كثير . ثم كانت وقعة الخيرة فقتل فيها
أبو عبيدة وخلق من المسلمين ، وكانت الكسرة عليهم . ثم كانت
وقعة البويب ، فكانت الكسرة على المشركين وقتل منهم مقتله عظيمة^(٢) .

٢٩ - العرب المنتصرة : فان هرقل ملك الروم لما بلغه الخبر
أن المسلمين فتحوا طبرية فلسطين ، انتقل من حمص حيث كان الى
انطاكية ، وأمر يجمع عسكر عظيم من غسان وجذام ولخم ، وقدم
عليهم بطريق اسمه ماهان (والصواب باهان حسب الطبري) ص

(١) واثق اليها القاريء الكريم لتجد هذا الكلام وما يليه في كتابنا عن الدويهي
الذي نشرناه في هذا العام ، ص ٩٩ وما بعدها وتزيد قايدين : أن الأمير الياس هذا دخل
بعدئذ على تدبير جبيل وجبل لبنان وأنه أخذ صحبته اثني عشر ألفاً من الأبطال وسار بهم
الى بلاد ارمينية وقاتلوا جيش صابور الفارسي وهدموا حصونهم ونكبوا نعمتهم ثم غزوا
سواحل البحر والبقاع ...

(٢) وهذا الكلام نقله الخوري بولس قراغلي عن نسخة بكركي ص ١٢ ، كما أشار
اليه في الحاشية رقم ٦٤ من الكراسة المطبوعة سنة ١٩٥٠ بالقاهرة ، وأخذنا كلامنا هنا
عنه لنقص مخطوطتنا الفانيكانية كما مر التلييه .

٥٨٥ و ٥٨٩) ، ووجه بهم الى دمشق وكتب الى منصور عامله بان يخرج عليهم من المال .

٣٠ - فتح دمشق : فابن الخطاب لما كانت سنة ١٤ للهجرة وهي الثانية من ملكه ، أمر ان يتوجه العسكر الى اخذ دمشق ، فنزل خالد بن الوليد بباب شرقي المدينة ، ونزل ابو عبيدة بن الجراح بباب الجابية ، ونزل عمرو بن العاص بباب قوما . ونزل يزيد بن ابي سفيان بباب الصغير وحاصروها حصاراً شديداً ونصبوا عليها المناجيق واقاموا عليها ستة اشهر^(١) . وكانت بينهم حروب كثيرة حتى ان منصور عامل دمشق طلب من خالد بن الوليد الامان لمن بدمشق من الروم ، فأجابه الى ذلك وفتح له الباب ، ودخل خالد بن الوليد المدينة وأمر اصحابه ان يغمدوا السيوف .

فبلغ بقية الروم ان المسلمين دخلوا المدينة ، فهربوا وتركوا الابواب ، فدخل ابو عبيدة بن الجراح ورفاقه بالسيف من الابواب الآخر . ولم يزالوا يقتلون الى ان التقى خالد بن الوليد ومنصور معه ويده الامان منشوراً . وبعد مخالفة يسيرة ، اتفقوا على الامان وكتبوا بخطوطهم فيه . ولذلك صار ان جامع دمشق كان بعضه كنيسة لاجل الامان الذي اعطاه خالد بن الوليد ، وبعضه مسجد . لان ابا عبيدة ورفاقه دخلوا المدينة عنوةً وبالسيف . واخذ منصور من بقي من الروم ، ولحق بهرقل الملك الى انطاكية . فلما بلغ

(١) وجاء في كتاب ابن العبري المطبوع في بيروت ، ١١٣ ، ان الحصار دام ٧ اشهر على دمشق وكان شديداً جداً . ولما ظهر ان الدويهي اختصر اخبار الجزيرة وتوسّع في اخبار سوريا لاهميتها بالنسبة الى لبنان وملاصقة حدودها معاً .

هرقل ان دمشق قد اخذت، قطع الامل من كل بلاد الشام قائلا^(١)
السلام عليك يا سوريا، ومار الى القسطنطينية .

فاخذ ابو عبيدة معه عبدالله بن جعفر الطيار وامره ان يسير
بخمسمية فارس .

٣١ - فتح طرابلس^(٢) لما بويع بالخلافة عمر بن الخطاب ، عزل
خالد بن الوليد عن الشام وولى ابا عبيدة وجعله اميراً على جيوش
المسلمين بها ، لفتح طرابلس . فشد عبدالله الغارة على دير ابي القدس^(٣)
وهو شمال المدينة . وجاء خالد بن الوليد بجيش الزحف لينجده
وصار قتال شديد على المدينة ، فما قدروا عليها بل اخذوا ابنة
صاحب طرابلس مع جوارها .

وكذلك ابو عبيدة ترك صفوان بن عامر بخمسمية فارس على
الشام ، ومار بالعساكر الى بعلبك وتقاتلوا قتالاً شديداً . ثم انه
ترك عليها رافع بن عبدالله بخمسمية فارس من عشيرته ، واربعماية من
المسلمين ، وجاء اليه صاحب عين بجو وصاحب جوسيد بالخدم فصالحهم .

٣٢ - فتح حمص : ثم صار طالبا حمص وقسم العسكر اربع
فرق . فنزلت الفرقة الواحدة على باب الجابية . والاخرى على باب

(١) باليونانية « شوره » التي هي تصحيف كلمة خيره اليونانية التي معناها « سلام او
وداع » كما جاء في تاريخ الدول لابن العبري ، ص ١٧٤ .

(٢) ننقل هذا القطع عن النسخة التي طبعها الشيخ نسيب وعبيد والمرحوم قراعلي كما
أشرنا آنفاً ، لنقص في نسخة الفاتيكان التي بين أيدينا .

(٣) ذكر المؤرخ جيبون هذه القصة بتفصيل ولكنه قال كما ذكر الشيخ وعبيد ، ان
الدير على مسافة ٣٠ ميلاً من دمشق ، ثم جاء في آخر الرواية ان عبدالله المذكور لما اتاه
الوليد بجدة تغلب على الذين كانوا في سوق ابي القدس السنوسي ولاحقهم الى نهر طرابلس
(مج ٥ ص ٣٢١) .

الرسن (وهي بلدة قديمة على نهر العاصي) . والآخرى على باب الطواحين . والفرقة الأخرى مع أبي عبيدة وخالد بن الوليد على باب اللبوة الصغير ، فوجدوهم مهينين للقتال ، ومكفيتين من الزاد وآلة القتال . فارتحلوا عن حص ونزلوا على الرسن ، فكاتبهم على الصلح فأبوا . فقال لهم انه ارتحل عنهم ، بل ان معه بعض ائقال (يرغب) ان يدعها عندهم حتى يكون رجع . فأجابه الى ذلك تقيطاً البطريق (وكان غنياً معروفاً عندهم) . فأدخل أبو عبيدة عشرين رجلاً من ابطال جماعته في عشرين صندوق كانت للطعام ، وادخلوهم الى داخل الحصن . فلما كان الليل خرج الصحابة من الصناديق بالسلاح من داخل الرسن وقدم الى نجدتهم خالد بن الوليد بمسكر الزحف من جهة باب حص وملكوها بلا طعن . ثم فتحوا حماة وشيزر^(١) .

السنة ١٥ للهجرة التي بدؤها في ١٤ من شهر شباط سنة ٦٣٦ رباعية ، نزل أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على حص ، فحاصروها مدة ، ثم صالحهم المسلمون على الجزية وامتنوهم . ثم بعث أبو عبيدة خالداً الى قنسرين ، وقاتلهم متياس العامل (حافظ المدينة) يجمع كبير من الروم حتى قتل متياس ، ثم سلموها بالامان .

٣٣ - قنسرين : (على الهامش) وان سعيد ابن البطريق يقول ان بطريق قنسرين سأل ابا عبيدة الموادعة (هدية) على نفسه سنة (واحدة) . فأجابه الى ذلك ، واقاموا عهداً بين الروم

(١) الى هنا ينتهي الكلام الذي وضعه الدويهي على الهامش ، ابتداءً من اول هذا المقطع . كما ان المطبوع من نسخة الدويهي على يد الشيخ نسيب وهيبه والخورى قراعلي ينتهي هنا بالعربية ، واما بالفرنسية فيواصلان نشره الى نهاية هذا الفصل تقريباً ، ونحن نعرّبه عنها لفقدان الاصل العربي في النسخة التي بين ايدينا كما مرّ القول .

والمسلمين . وكانت على العامود صورة هرقل . فمرّ بذلك العامود واحد من المسلمين وهو يتعلم الفروسية ، فنصب ربحه في عين الصورة ، ففقدوها ، ولأجل ثبات العهد أذن ابو عبيدة للروم ان يصوروا تمثال عمر بن الخطاب في عامود . فاقبل رجل منهم ففقد عين الصورة هذه بربحه (وذلك لكي) ينصفهم . وبعد سنة اقاموا على الصلح .

٣٤ - فتح اورشليم والرملة : وفي السنة الخامسة عشرة للهجرة الموافقة سنة ٦٣٧ ربانية ، زحف عمرو بن العاص الى الرملة في فلسطين وحاصرها واخذها بالصلح . ثم تابع الزحف بالعسكر وشورهبيل الى اورشليم حيث اقام ضدها الحصار الشديد . ولما تضايق السكان واستنفدوا قواتهم باطلا في الدفاع عن بلدهم ، طلبوا الصلح بشرط ان يكفل لهم عمر الأمان ، وقد حققه لهم على الصورة التالية^(١) :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عمر بن الخطاب الى اهالي مدينة القدس . ليكن الامان عليهم وعلى دمهم واولادهم ونسائهم وارزاقهم وكنائسهم ، ولا تهدم منها واحدة ولا احد يملك واحدة منها اصلاً .

ثم دخل عمرو المدينة وجلس على مقعد في صحن كنيسة القيامة . ولما حان وقت الصلاة ، ما اراد ان يتلو صلاته في الكنيسة خوفاً من ان المسلمين فيما بعد يطالبون بها . فخرج خارج البيعة وصلى لوحده صلاته المعروفة في البستان وعلى باب الكنيسة . ثم سلمهم وثيقة بذلك تنص على ان المسلمين لا يحق لهم ان يصلوا في هذا البستان التابع لكنيسة القيامة الا واحداً بعد واحد ، كما لا يحق

(١) نقرأ هنا نص الوثيقة المذكورة على الهامش ، واننا نعيد تعريبها عن الترجمة الفرنسية المشار اليها .

لهم ان يجتمعوا هناك للصلاة او ان يتنادوا لقيام الصلاة في ذلك
الموضع اصلاً^(١).

وعلى اثر ذلك طلب عمرو من البطريرك صفرونيوس ان يدلّه
على مكان لائق يقدر ان يبني عليه مسجداً لاقامة الصلاة الى الباري
تعالى . فعين له البطريرك المذكور الصخرة التي كلم الله عليها
يعقوب كليمه . وكانت الصخرة وقتئذ مغمورة بتراب كثير ، فانحى
عمرو واخذ بعض التراب في طرف رداءه لتنظيف الموضع المذكور .
فاذ رأى المسلمون هذا المشهد المهيّب المؤثر اخذ كل واحد منهم
يقتدي به . وما عتّم حتى تنظف المكان كله وصار نظيفاً لائقاً .
فامر عمرو حينئذ ان يباشروا ببناء المسجد على طرف الصخرة
لاقامة الصلاة .

وبناء المسجد هذا على ذلك الشكل الذي بني عليه عصرئذ
لم يستلزم زماناً طويلاً . وقد كرّس الاساس عمرو وتكفل كل سنة
بتقديم نفقات الاصلاح وكل الترتيبات الضرورية .

وبعد ذلك واصل عمرو سيره الى بيت لحم المدينة ، فدخل
كنيستها وصلى في صحنها ، اي في الموضع الذي ولد فيه عيسى بن
مريم (يسوع الفادي) ، ثم اصدر امراً خطياً حتم بموجبيه على
المسلمين ألاّ يقيموا الصلاة في هذا المكان المقدس إلا واحداً تلو
واحد فقط ، وألا يجتمعوا فيه ولا يتنادوا للصلاة هناك ابداً .

٣٥ - في بلاد الفرس والعجم : وفي هذه السنة ايضاً (اي
الخامسة عشرة هجرية) زحف المسلمون الى المدائن في العجم ، وعلى

(١) وقد جاء النص في كتاب ابن العميد متغيراً بعض الشيء ، ترجمة العالم قطير
(Vattier) ص ٢٩ ، فيمكن مطالعته فيه .

رأسهم سعيد بن أبي وقاص وقتلوا أهاليها وعساكرها مقتلة عظيمة واستولوا على بلادهم واخذوا كنوزهم وتلكوها ، وكانت تقدر بالف الف دينار ، ما خلا الصناديق الرصاصية المعبأة بالآنية الذهبية والفضية والكافور ، وفيها تاج الملك المرصع بالذهب والجواهر الكريمة مع حلل الحرب والطامات التي كانت يلبسها الملك في الحروب ، وهناك الابوان الذي يستقبل فيه زائريه عندما يكون بعيداً عن قصره ، وكذلك السجاد النفيس ، ومنها سجادة فاخرة رائعة مصنوعة من الحرير المزركش ، طولها ستون ذراعاً وعرضها ستون ايضاً .

ولما جيء بهذه الكنوز الى الخليفة عمرو ، عمد الى تقسيمها ، فوزعها غنائم على المسلمين والعساكر ، ولم يكن لعلی منها الا نصيب زهيد باعه بمبلغ عشرين الف دينار ، ولم تكن قيمته خارقة العادة^(١) .

٣٦ - فتح انطاكية ونهاية مملكة الفرس : (على الهامش) ان السراكنة استولوا على انطاكية في سنة ٦٣٧ لليلاد ، (وقد سبق ذكرهم تحت عدد ٢١ من هذا الفصل) ، كما استولوا على بلاد الفرس والمعجم ، في هذه السنة ايضاً .

[وهنا ننقل ما سطر ابن العبري في كتابه « تاريخ مختصر الدول » بهذا الصدد ، ص ١٧٣ ، ما حرفيته ، « لما رأى المعجم ان العرب السراكنة قد اخذوا اطراف بلادهم وشتوا الغارة في ارضهم ، اجتمعوا وخلصوا بنت كسرى ارزمي دخت ، واجلسوا مكانها على سرير الملك يزودجوا غلاماً عمره احدى وعشرون سنة ، بايعوه على السمع والطاعة لانه نجم من عقب كسرى بن هرمز .

(١) تكلم على هذه الحوادث والروائع الطبري وابن الاثير وابن العميد وغيرهم ممن نقرأ اسماءهم وكتاباتهم في ترجمة فطير ، ص ٢٤ Vattier .

فاستجاش يزدجرد جنوده من آفاق مملكته وولى عليهم رجلاً عظيماً من عظماء مرازبته ، له سن وتجربة يقال له رستم . فوجهه الى الحيرة ليحارب من ورد عليه هناك من العرب . وعقد ايضاً لرجل آخر من حراً سادات العجم يسمى الهرمزان في جنود كثيرة ، ووجهه الى ناحية الاهواز لمحاربة ابي موسى الاشعري ، ومن معه من المساكر . وعند الالتقاء ، قتل هاذان المرزبانان العظيمان ومرت جيوش العرب في اثر العجم يقتلون من ادركوا منهم وينهبون ، وهرب ملكهم الى فرغان وكان آخر ملوكهم ، [.

٣٧ - نهاية الحروب مع الروم والعزم بالتوجه الى مصر : وفي السنة السابعة عشرة للهجرة ، وهي توافق سنة ٦٣٨ للميلاد ، اشتعلت نيران الحرب في جهات حمص قام بها ملك الروم هرقل على رأس عساكر كثيرة ولكن دون ما جدوى ولا فائدة تذكر ، لان ابا عبيدة القائد العربي المحنك ، وكان يومئذ في حمص ، شعر بالخطر يحدق به فاسرع بطلب النجدة من الخليفة ، واحتاط للامر بكل قوة واندفاع . فوجه اليه عمرو على الفور اربعين الف فارس ، وهاجموا جيوش الروم وكسروهم وشتتوا شملهم ودحروا فلولهم واقتنحوا حمص عنوة .

واذ رأى عمرو ان فلسطين والاماكن المقدسة قد استسلمت لهم من شدة الرعب ، وضع على سكانها الجزية والخراج يدفعونها وهم صاغرون ، ثم كتب لابن العاص امراً يرغب اليه في التوجه الى مصر على رأس جيوشه ليفتحها ويستولي على اراضيها الغنية فتؤدي له الجزية شأت جميع البلدان المقهورة على امرها امام جيوشهم المظفرة المنصورة .

[وننقل هنا عن ابن العبري كيفية وفاة عمرو بن الخطاب ،
في ص ١٧٤ ، قال : مات عمر يوم الاربعاء لخمس بقين من ذي
الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وكان عمره ٦٣ سنة ، وكانت
خلافته عشر سنين وستة اشهر وسبعة عشر يوماً ، قتله ابو لؤلؤة
فوق المغيرة ابن شعبه في صلاة الفجر . وكان السبب في ذلك ان ابا
لؤلؤة جاء اليه يوماً يشكو ثقل الخراج وكان عليه كل يوم درهمان .
فقال له عمر ، ليس ذلك بكثير في حقك ، فاني سمعت عنك انك
لو اردت ان تدير الرchy بالريح لقدرت عليه . فقال لؤلؤة :
لاديرن لك الآن رchy لا تسكن الى يوم القيامة ، وطعنه بالخنجر
في خاصرته طعنتين ، فمات عمر متأثراً بجراحه] .

الفصل الثالث

في الفتوحات المصرية

(من سنة ٦٣٩ - ٦٦١ م = اي من سنة ١٨ هج الى ٤٠)

[وهنا يدور كلام المؤلف حول الاتفاق مع الاقباط ، في البدعة المونوطيلية ، ثم الطاعون في عمارص ، فتح الاسكندرية ، فتح الموصل ، اغتيال عمر ، فتح همزات بالموصل ، افريقيا ، قبرص ، خراسان ، النوبة في مصر ، محاولة فتح القسطنطينية ، اغتيال عثمان بن عفان ، مبايعة علي ثم خلعه واغتياله غدراً ، معاوية في مصر ، هدنة بين معاوية وقسطنطين الرومي وغير ذلك]^(١).

١ - الجيوش العربية في مصر والاتفاق مع الاقباط : في السنة الثامنة عشرة للهجرة ونوافق سنة ٦٣٩ للميلاد ، سار عمرو بن العاص بجيوشه الجرارة الى مصر ليفتحها . فحاصر في البدء مدينة القسطنط مدة سبعة اشهر ، وكان حصاراً شديداً جداً . وكان المقوقس يومئذ حاكماً او عاملاً على مصر من قبل هرقل الملك

(١) هذه العناوين وضمنها كما سبق الشرح لتسهيل الفهم وحسن التنظيم ، ويجدر التنبيه هنا الى ان كل مرة يكون الكلام موضوعاً بين معكفين في المتن ، يتضح جلياً انه للناشر وليس للمؤلف كما سبق القول تكراراً .

الرومي . فتباحث مع الاقباط سكان مصر وزعمائهم واتفقوا على ان يطلب الصلح من عمرو بن العاص متكفلين بدفع الجزية ، وهي دينار عن كل رجل ، ويقدمون فضلاً عن ذلك كلفة الضيافة في مدى ثلاثة ايام عن كل مسلم يمر بهم .

[والجدير بالذكر ان الاقباط ما كانوا متفاهمين اصلاً مع الروم ، ولا كانوا يرغبون في التعامل معهم ، بل كانوا يكرهونهم كثيراً بسبب جشعهم وكبريائهم المعقوت ، بدليل ما قال عنهم ديونيسيوس التلمحري الذي نقل روايته الجاثليق غريغوريوس بن العبري اليعقوبي في تاريخه السرياني المعروف عند ذكر سنة ٦٣٠ اذ قال :^{١١} «ولكن الله النعمة قد ارسل العرب لينقذونا من الروم . اما كنائسنا فلم تردّ اليها لان كل فريق حفظ كل ما يملك . بيد اننا على الاقل قد نجونا من كيد الروم وبغضهم لنا... »]

[وقال الواقدي في كتابه «فتوح الشام» المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٢ هـ مج ٢ ص ٨٤ مؤاده : فقبل عمرو اجراء الصلح ووقع شروطه هو واعدائه وكان حاضراً وقت التوقيع نحو ستة آلاف رجل ، وتقرر ان يدفع القبط عن كل رجل منهم اربعة دنانير ، واما النساء والشيوخ والراهبين والاولاد الذين تنقص اعمارهم عن ١٦ سنة فهم مستثنون من الشريعة ولا يدفعون الجزية اصلاً] .

وعلى اثر ذلك وجه عمرو جيوشه نحو مروط في مصر حيث

(١) ان ابن العبري ولو كان عصره متأخراً ، فقد اجمع المؤرخون على صحة رواياته لانه اعتمد في نقلها على مؤرخين معتبرين تقدموه بالبحث وتقصي الاخبار ، فحذا حذوهم ، وهو من كتبة القرن الـ ١٣ ، اخذ روايته هذه عن التلمحري المتوفى سنة ٨٤٥ . وقد نقلناها هنا للوقوف عليها ليس الا ، لان مؤلفنا الدويهي لم يأتي على ذكرها في مسودته هذه المحفوظة في القاتيكان الناقصة في هذا المكان كما سبق التنبيه .

كانت عساكر الروم ، قد حرمهم وشتت شملهم . ومن هناك واصل سيره نحو قرم الشيخ فاستولى عليها بعد انزال الهزيمة في جيوشها وتهديم حصونها . وبعد ذلك تابع زحفه الى الاسكندرية وشدد عليها الحصار ، لكن العساكر الرومية كانت قد اصرعت قبله لتحصينها وتثبيت حصونها ومغالقتها ، وقد التف حولهم الاروام الذين هربوا من امام العرب وضجيج عجلاتهم من تلك الاماكن المحتلة المتعددة في القاهرة وغيرها .

٢ - شجب البدعة المونوطيلية والقائلين بها : انعقد في مدينة رومية سنة ٦٤١ مجمع لشجب البدعة المونوطيلية المضادة لوجود مشيئين في السيد المسيح له المجد^(١) . وكان قبل ذلك القديس مكسيموس المعترف قد بشر في افريقيا بتعاليم الكنيسة المقدسة ، وهي تعاليم تضاد البدعة المذكورة وتبين ضلالها . والملك هرقل الرومي كان قد صرح علناً بان مرجيوس البطريرك القسطنطيني انما هو الذي خدعه يوم كان راجعاً من حرب الفرس ظافراً ، ودفعه الى القول بمثل تلك الاقاويل المغايرة لدين الله تعالى ، ثم اعطى أوامره بوجوب الاعتراف بالارادتين في السيد المسيح .

[وهنا ننقل ما جاء على لسان الدويهي بهذا الخصوص انما للموضوع : « عقدة عدت مجامع لشجب المونوطيلية وتحريم الاخذ بها على اثر نشأتها في اماكن مختلفة : من هذه المجامع اولاً مجمع اورشليم الذي عقده القديس صفرونيوس البطريرك سنة ٦٣٥ ودعا اليه جميع اساقفة فلسطين لتحريم البدعة وتبيان ضلالها ثانياً مجمع

(١) ما زالت النسخة الفاتيكانية التي نعتمدها ناقصة كما اشرنا الى ذلك قبلاً ، ولذا ادراكاً للعنى التاريخي عمدنا الى المخطوطة المحفوظة في بركري ، وقد نشر منها ملزمتين الشيخ وهيبه والخورى قراعلي كما سبق القول .

رومية الذي عقده البابا ثودورس سنة ٦٤٦ لنفس الغاية . ثالثاً مجمع رومية الثاني الذي عقده البابا مرتينوس الاول سنة ٦٤٩ . ثم بجمعان عقدا في مدينة ميلانو الايطالية وذلك سنة ٦٧٩ . ثم بجمع رومية الثالث الذي عقد سنة ٦٨٠ كمقدمة للمجمع المسكوني السادس المنعقد في القسطنطينية وقد ترأسه معتمدو البابا اغاثون ثم بجمع القصر الذي سعى بعقده يوستينيانوس الاخرم . سنة ٦٩٢ ، وهذا المجمع ولئن كان يعتبر غير شرعي الا انه جدد البحث في اساس هذه البدعة وتحريم تعاليمها وشجب القائلين بها... »

٣ - الطاعون في عماوص^(١) : في هذه السنة انتشر الطاعون في مكانٍ بسوريا ، يقال له عماوص . وقد هلك فيه خمسة وعشرون الف مسلم ، ومن بينهم ابو عبيده ويزيد ابن سفيان .

٤ - فتح الاسكندرية : وفي السنة العشرين للهجرة (التي توافق سنة ٦٤٠ او ٦٤١ للميلاد ، تبعاً لزعم سعيد البطريق في تاريخه المعروف ، مج ٢ ص ٣١٩ ، وابن العميد في تاريخ السراكنة ، ص ١٨) استولت عساكر المسلمين بعد حصار دام ١٤ شهراً ، على مدينة الاسكندرية ، وذلك في اول محرم بعد صلاة الجمعة . وقد مات في هذه المعارك الضارية من المسلمين ثلاثة وثلاثون ألفاً ، واما جيوش الروم فهربوا بجزراً بواسطة المراكب .

وعلى اثر ذلك كتب عمرو ابن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب يقول : لقد افتتحت مدينة الغربين ، ولا استطيع ان اصفها لك الا بهذا الكلام الوجيز ، فهي تحوي اربعة آلاف حماماً ،

(١) نقلاً عن الملازم المطبوعة باللغة الفرنسية . وذلك لوجود النقص في نسختنا الفاتيكانية ، كما سبق التنبيه ، وهكذا الى آخر هذا الفصل .

و ١٤ ألف تاجراً للخضار يبيعونها طازجة ، واربعمة آلاف يهودي يدفعون الجزية ويؤدون الحراج ، وفيها اربعمائة مسرح . فرد عليه عمر بن الخطاب شاكراً و اضاف يقول له ان الجوع منتشر في جهات المدينة وقد استولى الجزع والحزن على جميع السكان . فارسل اليه ابن العاص قافلة كبيرة جداً من الجمال تحمل القمح والخبوب ، تبتدي في الاسكندرية وينتهي آخرها في المدينة .

ثم كتب الخطاب الى ابن العاص يقول له ان يعمل على حفر قنال بحري لنقل الخبوب والاثقال من مصر الى البحر الاحمر ، ومن هناك الى المدينة بجرّاً . وقد حقق ابن العاص هذه الفكرة وامر بحفر القنال الذي عرف في التاريخ باسم « خليج امير المؤمنين » . وهكذا تمكنت المراكب من نقل الخبوب والقمح بجرّاً من القاهرة والاسكندرية الى البحر الاحمر ومنه الى المدينة المنورة .

وفي هذه السنة نفسها استولى عمرو بن العاص على مدينة بركة ، وبلاد طرابلس الغرب ايضاً .

وفي هذه السنة (٢٠ هـ) حرّر بن العاص الى بطريك الاقباط في الاسكندرية السيد بنيامين يعقوب عهد الامان . وبعد كل ذلك رجع عمرو بن العاص مغتبطاً كثيراً الى بلاده ، وقد دام غيابه ١٣ سنة ، قضى منها عشرة سنين في مملكة هرقل الرومي ، وثلاث سنين في مملكة المسلمين .

هـ - فتح بلاد الموصل وما اليها : ويقال انه في هذا الزمان (اي في سنة ٦٤١ للميلاد) استولى المسلمون على بلاد الموصل وما بين النهرين وبلاد آمد واستخار واصفهان وعلى كل جهات خراسان . ويقول ابو جعفر الطبري في تاريخه المشهور انه في سنة احدى

وعشرين للهجرة تمت هذه الفتوحات : بحيرة بن شعبه افتتح
اذربيجان ، وعمرو بن سعيد فتح عين وردة وحرّات والرها ،
وعيشى بن عيسى فتح الرقة ونصيبين وما يتبعهما ، وابو موسى
الاشعري اخذ الاهواز وما يتبعها ، وخراسان وقعت بين ايدي
المسلمين بفضل النعمان بن مقران .

٦ - وفاة الملك هرقل : مات هرقل الملك بعد ان استوى
على مملكة الروم واحداً وثلاثين سنة ، وكانت وفاته في السنة
الحادية والعشرين للتاريخ الهجري ، ويقول البعض في السنة العشرين .
وخلفه في الملك ابنه قسطنطين مدة ستة اشهر فقط ، ثم اغتالته
زوجة والده (او احدى نساؤه) ، وجاء بعده على العرش هرقلبيون
(Heraclianas) بن هرقل الملك وانزل عن العرش عنوة . وصعد
مكانه على العرش قسطنطين بن قسطنطين (ويدعى قسطنس Coustance)
ابن هرقل وبقي يملك سبعة وعشرين سنة .

والجدير أن قسطنطين هذا يقال له اللحياني^(١) لانه توجه الى
صقلية بدون حية ، ثم عاد منها حاملاً حية كبيرة ، ويقول بعض
المؤرخين ان قسطنطين اخا هرقل اغتيل في السنة العشرين للهجرة .
وبعد موته غيلة ، اجتمع الوزراء والبطاركة والقواد واعيان المملكة
ضد هرقل هذا وقتلوه ، لكونهم وجدوه لم يعمل حسناً في خلال
ملكه ، ولاتهم اعتبروا اسمه شؤماً على البلاد لفقدانهم بعض اجزاء
المملكة كسوريا ومصر والاسكندرية وغيرها . ولذا رفعوا الى
العرش قسطنطين بن قسطنطين اخا هرقل الذي ملك ١٦ سنة وكان

(١) هذا المقطع كتب على هامش المخطوطة ، وقد ترجمناه عن اللام المطبوعة بالفرنسية ،
لفقدان النص الاصل في مخطوطة الفاتيكان ، كما لاحظنا مراراً وتكراراً لزبد الانتباه .

ارثوذكسياً ، وقد ترأس مجمع البطارقة البيزنطيين (اي المجمع المسكوني السادس) وبعده توفي الى رحمة الله (١) .

٧ - عثمان بن عفان : قال ابن العبري ان عثمان هذا يكنى ابا عمرو ، وقد بوع له اللبتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة ، وافسه انتزع ابن العاص عن الاسكندرية وعين عليها عبدالله بن مسعود اخاه لأمه ، فغزا أفريقيا ، وغزا معاوية قبرص وانقره صلحاً ، على ان الناس نعموا على عثمان وقتلوه في داره ، ولذا سمي يوم قتله يوم الدار ، وكان عمره نيّفاً وثمانين سنة ، وكانت خلافته ١٢ سنة بالتقريب .

٨ - علي بن ابي طالب : لما قتل عثمان اجتمع ائاس من المهاجرين والانصار ، فأتوا علياً وفيهم طلحة والزبير ليبايعوه . فقال ع لي اطلحة والزبير : ان احببتا ان تبايعاني وان احببتا بايعتكما . قالا له ، لا بل نبايعك . فخرجوا الى المسجد وبايعه الناس يوم الجمعة في الخامس من ذي الحجة سنة ٣٥ للهجرة وكانت اول مبايعيه طلحة ، وحصلت مشادات ومعارك بهذا الخصوص ، كما ذكر ابن

(١) قال الشيخ رهيبة في الحاشية ملاحظاً ما يأتي تمريره : « ربط هرقل الملك ملكته بعهد مع قسطنطين وهرقليون . على ان هذا هو قسطنطين الثالث الذي ملك فقط مئة وثلاثة ايام وتوفي في الثلاثين من عمره » . تاركاً ولدين اكبرهما قسطنطين الذي مسح ملكاً أولاً ثم عزل على اثر اغتيال اخيه ثاودوسيوس . ولما قتل هذا ايضاً في سيراكوزة بجزيرة صقلية الايطالية ، استولى على عرش الروم قسطنطين الرابع الذي يقال له اللحياني ، كما رأينا ، وكان اكبر اخوته الثلاثة . - الى هنا ينتهي المطبوع افرنسياً من تاريخ الدويهي الذي عرّبناه هنا ، ويبقى ناقصاً من المخطوطة الفاتيكانية التي بيدنا شرح عدة سنين أخذنا اخبارها باختصار عن تاريخ ابن العبري المذكور ، ص ١٧٨ وما بعده ، كما سنرى بميده ، إتماماً للنص الذي لم يدون ، بل بقي الورق منه بياضاً وبالتالي خلواً من الكتابة .

العبري في صفحة ١٧٩ - ١٨٥ . ومات علي وكان عمره ٦٣ سنة
ومدة خلافته نحو خمس سنين .

٩ - الحسن بن علي بن ابي طالب : ثم بويح الحسن بن علي
بالكوفة ، وبويح معاوية بالشام في مسجد ايليا ، وتنازل هذا اخيراً
للاول وسار الحسن الى المدينة واقام بها الى ان مات سنة سبع
واربعين من الهجرة وكانت خلافته خمسة اشهر .

١٠ - معاوية بن ابي سفيان : وصار الامر بعد ذلك الى معاوية
بن ابي سفيان ، وفي هذه السنة ارسل المتغلب على ارمانيا الى
معاوية رسولا اسمه سرجي يطلب منه التجدة على الروم ، وارسل
قسطنطين الملك ايضاً رسولا الى معاوية هو لاندرا الحضي . فأذن
معاوية لسرجي بالدخول اولاً ثم اندرا ثانياً . فلما رآه سرجي
نهض له لانه كان عظيماً . فوبّخ معاوية سرجي قائلاً : اذا كان
العبد هالك فكيف مولاه ... فغضب اندرا وقال الى معاوية :
كأنك تزعم ان العرب هم الجسم والروم هم الخيال نستعين برب
السماء ، ثم استأذن للرحيل وسار مجتازاً على ملطية ... وقيل ان
معاوية اخذ بيعة اهل المدينة ومكة ليزيد ابنه وبايعه الشاميون
ايضاً ، ثم مات بدمشق سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة .

١١ - يزيد بن معاوية ثم معاوية ابنه^(٩) : وبايع اهل الشام
يزيد هذا ابن معاوية ، وكان لما مات والده استدعى الوليد بن
عتبه وهو على المدينة الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير ، ونعى
اليهما معاوية وطلب منهما البيعة لابنه ، فرفضا وخرجا من عنده
تحت جناح الليل الى مكة ، وحصلت معارك في هذا الصدد .

(٩) طالع مختصر الدول لابن العبري ، ص ١٨٧ - ١٩٠ .

وقُتِل الحسين سنة احدى وستين للهجرة يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة وكان عمره ٥٨ سنة... ولما احتضر يزيد بن معاوية بايع ابنه معاوية ومات وهو ابن ٣٨ سنة ، وكان ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر .

٦٢ - مروان بن الحكم : ولما مات يزيد دعا ابن الزبير الناس الى البيعة لنفسه ، وادّعى الخلافة فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن . فان مروان بن الحكم انتزع الخلافة بالسيف ، لكنه لم يعيش طويلاً فقد مات بدمشق مقتولاً كما قيل ، وكانت ولايته سبعة اشهر واثمناً . (الموضع نفسه ص ١٩١) .

٦٣ - عبد الملك بن مروان : وفي سنة خمس وستين للهجرة بايع اهل الشام عبد الملك بن مروان ثم العراق بعد ان سار اليها عبد الملك وقتل مصعب اخا ابن الزبير الذي كان قد استولى على العراقين ، وبعدهما مكة والكوفة ، وولى الحجاج على الحجاز واليامة . وفي سنة سبعين للهجرة استجاش يوستنيانوس الرومي على من بالشام من المسلمين ، فصالحه عبد الملك على شرط ان يؤدي اليه كل يوم جمعة الف دينار وفرنساً ومملوكاً . وتوفي عبد الملك في سنة ٨٦ هـ .

٦٤ - الوليد بن عبد الملك : ولما تولى الحكم أقرّ العمال على النواحي وافتتح بخاراً ثم سمرقند صلحاً وفي ايامه مات الحجاج . وبني الوليد مسجد دمشق وكان فيه كنيسة فهدمها وبني مسجد المدينة والمسجد الاقصى ، ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية ، وفتح الاندلس والهند وغيرها ، ومات سنة ٩٦ وكانت ولايته تسع سنين وثمانية اشهر .

١٥ - سليمان بن عبد الملك : وبويع سليمان هذا في اليوم الذي فيه مات الوليد اخوه ، وقيل انه كان فصيحاً خبيراً فردّ المظالم واخرج المحبوسين . وفي سنة ثمانى وتسعين هجرية جهّز سليمان مع اخيه مسلمة جيشاً كبيراً ليسير الى القسطنطينية ، وبلغها وحاصرها وكاد ان يستولي عليها لولا حيلة استعملها لاون البطريق مع مسلمة ، كما وصفها ابن العبري في تاريخه المشار اليه ص ١٩٦ . ومات سليمان في اليوم العاشر من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة .

١٦ - عمر بن عبدالعزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك : ولما بويع عمر هذا ، أمر بردّ المظالم وحضّ على التقوى والتواصل ، ثم توفي في غرة رجب سنة احدى ومائة . وخلفه يزيد بن معاوية ويكنى بابي خالد وهو العاشر من بني مروان . ولما ولي الامر ، استعمل على العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الغزاوي ، وبعث مسلمة بن عبد الملك لقتال يزيد بن المهلب ، ومات الخليفة بعد ولاية مدتها اربع سنين ، في سنة مائة وخمس سنوات للهجرة .

واستخلف في هذه السنة هشام بن عبد الملك وكان عمره اربعاً وثلاثين سنة ، وقد اتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة وهو بالرصافة ، فركب منها حق أتى الشام... وملك هشام عشرين عاماً ومات في الرصافة سنة ١٢٥ هـ .

١٧ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك : كان الوليد هذا يحب المجون والشراب وقد تهاون بالدين واستخفّ به ، فقام عليه رجاله وقطعوا رأسه سنة ١٢٦ هـ ولم يكن له في الولاية الا سنة وثلاثة اشهر . وجاء بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك : وكان محمود السيرة ومرضي الطريقة ، وامر بالبيعة لاختيه ابراهيم بن الوليد بن

عبد الملك الذي بقي بالحكم سبعين يوماً فقط ، ثم سار اليه مروان بن محمد في جنود الجزيرة الى الشام فخلعه وجلس مكانه على عرش المملكة ، وكان يقال له الجعدي ويلقب بالحمار لصبره في الحرب (راجع ابن العبري ص ٢٠٥) ، وكثرت الحروب الداخلية في ايامه ، ولما احس بالتضييق عليه اوصى الى اخيه ابي العباس ، ونعى نفسه اليه ، وامره بالمسير الى الكوفة باهل بيته . فسار معه اخوه ابو جعفر وعمه وستة رجال حتى قدموا الكوفة مستخفين .

٦٨ - ابو العباس : وفي سنة ١٣٢ هـ ، ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول خرج ابو العباس بن محمد الامام بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب من دار ابي مسلمة بالكوفة ، فصلى المغرب في مسجد بني ايوب ودخل منزله . فلما اصبح دخل عليه القواد والناس واعلنوا مبايعته . ثم وجهه عمه عبدالله الى الفرات فمر بهما ، ثم حاصر دمشق حتى افتتحها ، وقتل من بها من بني امية واحرق عظامهم بالنار ... وسار الى مصر حيث قتل مروان واحتز رأسه وبعث به الى السفاح ابي العباس . ومات ابو العباس بالانبار مدينته التي بناها واستوطنها ، وملك بعده اخوه ابو جعفر المنصور سنة ١٣٧ للهجرة .

فامر بقتل ابي مسلم الخراساني وكان رجلاً شجاعاً ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروءة (ابن العبري ص ٢٠٩) . وفي سنة ١٤٠ للهجرة سار المنصور ابن اخيه عبد الوهاب في سبعين الف مقاتل الى ملطية فاستولوا عليها وعثمروا ما كان اروم خربة منها واسكنها جنوده . وفي سنة ١٤٥ ابتدأ المنصور في بناء عمارة مدينة بغداد وسكن فيها بعد ان ترك الكوفة ، وبني قصره في وسط المدينة التي جعلها مدورة ، وبقرها المسجد الجامع ، وكان يفيض المهن

والترف واوصى ابنه المهدي بذلك قائلا : « اياك ان قددخل الفسء
بامرك » . ومرض ابو جعفر المنصور فعالجه عبثاً جيورجيس بسن
بختيشوع الذي كان افضل الاطباء في ذلك العصر ، ولكن اشتد
مرضه ومات في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ ، وحمل
جثمانه الى مكة حيث دفن مكشوش الراس لاحرامه ، وكان عمره
٦٣ سنة ، وخلافته ٢٢ سنة .

١٩ - المهدي بن منصور : وبايع الناس المهدي هذا الا ابن
عمه عيسى بن موسى الذي تحصن بالكوفة ، فبعث المهدي اليه أتا
هريرة في الف فارس وجعله يخلع نفسه ويرضى بمكافأة مالية . وقام
رجل يقال له كركه ادعى النبوة وقال بتناسخ الارواح وتبعه ائاس
كثيرون . وقد اضطهده المهدي وحاول القبض عليه ، ولكنه رمى
نفسه في النار لئلا يقع في الشرك بعد أن اهلك كل اتباعه . وفي
سنة ١٦٥ سار المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم ، وكان صاحب
الروم يومئذ إيريني امرأة لاون الملك ، فطلبت الصلح من المسلمين
ودفعت الفدية ومقدارها سبعمون الف دينار لكل عام . ومات المهدي
مسموماً بعد خلافة عشر سنين في سنة ١٦٩ للهجرة^(١) .

ولما توفي المهدي بويع ابنه الهادي . وهذا تتبع الزنادقة وقتل
منهم جماعة كبيرة وغيرهم ولم يعيش طويلاً بل مرض ومات كمسداً
بسبب غضب والدته عليه بعد خلافة دامت سنة وثلاثة اشهر وكان
عمره ٢٦ سنة فقط .

(١) ورد في تاريخ ابن العبري ص ٢١٩ ان جارية المهدي طلبت من المنجم الرهاري
توافيل بن توما النصراني الماروني وهو رئيس منجمي المهدي ان يشرح لها معنى رحلة
المهدي الى بلاد ماسبذان ، فشرحه على النحو الموجود في التاريخ المذكور ، فليراجع هناك
انما لهم لدينا قوله . « وكان توفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب
النصارى وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتابي هوميروس من اليونانية الى الصربية » .

٢٠ - هارون الرشيد بن المهدي : وفي الليلة التي توفي فيها الهادي ببيع الرشيد الخلافة ، وكان عمره ٢٢ سنة لا غير ، وامه الخيزران . وفي سنة ١٨٢ بايع الرشيد لعبدالله المأمون بولاية العهد بعد الامين ابنه وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر البرمكي . وفي سنة ١٨٦ اخذ الرشيد البيعة للقاسم ابنه بولاية العهد بعد المأمون وسمّاه المؤتمن . وفي سنة ١٨٧ هج خلع جيش الروم الملكة ايريني ورفع على العرش نيقيفور وهو من اولاد جبلة (ابن العبري ص ٢٢٣) ، فشر الحرب على الرشيد . على ان الرشيد نزل على هرقله فأحرقها وهمدم معالمها ورجع . ثم في سنة ١٩٢ سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان . على انه وهو في الطريق اشتد عليه المرض وكان معه ابنه المأمون ، فسار الى طوس وفيها لفظ انفاسه ودفن وكانت خلافته ٢٣ سنة ، وعمره ٤٧ سنة ، وكان الرشيد يصلي كثيراً ويتصدق كثيراً وكان وسم الطلعة جميلاً . وكان من اطباء الرشيد يوحنا بن ماسويه النصراني السرياني المشهور في بغداد بترجمة الكتب الطبية وبالتدريس واخراج الكلمات المضحكة .

٢١ - الامين بن الرشيد : وانتهى الامر الى الامين بعد ابيه باثني عشر يوماً ، فببيع له في عسكر الرشيد وكان اخوه المأمون في مرو . وثارت الخلافات بين الاخوين ، وانتهى الامر بقتل الامين بعد خلافة دامت نحو خمس سنين ، وجاء بعده اخوه المأمون ، فكتب الى الآفاق انه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد احداً افضل ولا اروع ولا اعلم من علي بن موسى بن جعفر بن علي الحسين ابي طالب ، ولذلك عقد له العهد من بعده ...

وفي سنة ٢١٧ سار المأمون الى بلد الروم فأناخ على لؤلؤة مائة

يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيلاً . وفي سنة ٢١٨ هـ مرض المأمون ، فخلع اخاه القاسم المؤتمن واخذ البيعة لـ اخيه ابي اسحق المعتصم وامر ان يكتب الى كل البلاد بهذا الخصوص ، وتوفي المأمون وكان عمره ٤٨ سنة ، وخلافته عشرين سنة ، وكان المأمون يكرم العلماء ويكثر عليهم بالعطاء .

٢٢ - المعتصم بن الرشيد : ولما بويغ له بعد موت المأمون ثار الجند وقادوا باسم العباس بن المأمون فخرج اليهم العباس ودعاهم الى السكينة وانكر عليهم المباينة وقال : « ما هذا الحب البارد وقد بايعت عمي المعتصم ؟ » فسكتوا . وكان المعتصم يحضر العلماء عنده ومنهم احمد بن حنبل ويمتنعهم بالقرآن وكل من لم يجب بكونه مخلوقاً ، يأمر بجلده وقتله معاً . ثم حارب المعتصم بابك وفي النهاية امر بذبحه وارسل رأسه الى خراسان . وفي سنة ٢٢٣ للهجرة خرج ملك الروم توفيل بن ميخايل الى بلاد الاسلام واغار على ملطية وغيرها وقتل وسبي وخرّب . واذا بلغ الخبر الى المعتصم زحف بعسكره الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلاثين الفا منهم واسر ثلاثين الفا كذلك . وفي سنة ٢٢٧ توفي الخليفة وكان عمره ٤٧ سنة ، وخلافته تسع سنين تقريباً .

٢٣ - الواثق بالله هارون بن المعتصم : وفي اليوم الذي مات فيه المعتصم بويغ لابنه الواثق بالله هارون ، وتوفي في اليوم نفسه ملك الروم توفيل وملكته بعده امرأته تادوره وابنها ميخايل بن توفيل وهو صبي . وفي سنة ٢٢٨ للهجرة غزا المسلمون جزيرة صقلية بجزراً وفتحوا مدينة مسينة وتبادلوا الاسرى مع الروم . وفي سنة ٢٣٢ مات الواثق بالله بمرض الاستسقاء وكان عمره ٣٢

سنة وخلافته خمس سنين واشهرأ . وجاء بعده اخوه خليفة وكان عمره ٢٦ سنة واسمه المتوكل على الله جعفر بن المعتصم .

٢٤ وفي سنة ٢٣٥ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة وهم المنتصر والمعتز والمؤيد ، وعقد لكل واحد منهم لواء ، فولى المنتصر على العراق والحجاز واليمن ، والمعتز على خراسان والري ، والمؤيد على الشام . وفي سنة ٢٣٧ ولى الخليفة على ارمينية واذربيجان يوسف بن محمد فثار بطارقة المملكة على يوسف وقتلوه ، فسير الخليفة عليهم بغا الكبير مطالباً بدم الوالي يوسف فقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى مدينة تفليس واحرقها . وفي سنة ٢٣٨ هج جاءت ٣٠٠ مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ احدهم في مئة مركب بدمياط . وفي سنة ٢٤٢ للهجرة وقعت زلازل هائلة فهلك خلق كثير وتهدمت المنازل وتقطع الجبل الاقرع وسقط في البحر فمات اهل اللاذقية كما قال ابن العبري في صفحة ٢٤٨ .

وفي سنة سبع واربعين ومائتين قتل المتوكل وهو ثمل ، قتله غلام تركي اسمه باغر ، وكانت خلافته ١٥ سنة وعمره ٤٠ سنة ، وفي سنة الزلازل اخرج المتوكل احمد ابن حنبل من الحبس وصرفه وامر بترك الجدال في القرآن وان الذمة بريئة ممن يقول بخلق او بغير خلق . واشتهر في ايام المتوكل حنين بن اسحق الطبيب النصراني ، وجبرائيل بن بختيشوع المعروف بسعة معارفه .

٢٥ - المنتصر بن المتوكل : وبايع الاتراك قتلة المتوكل ابنه المنتصر في الليلة ذاتها ولم يعيش طويلاً ابداً ، فمات في عمر خمس وعشرين سنة ، بعد خلافة دامت ستة اشهر ، في عام ٢٤٨ للهجرة . وخلفه المستعين احمد بن محمد بن المعتصم فأجمع الموالي على خلافته

وفيهما بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وبايعوه ، ولكن ألقوا بالناس في بغداد ثاروا عليه لما رأوا الاتراك يستولون على مقدرات الدولة ويقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من يريدون من غير نظر المسلمين .

وفي سنة ٢٥٢ خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع المعتز بن المتوكل وخطب له في بغداد ، وقد حبس المعتز أخاه المؤيد ثم أخرجه ميتاً لا جرح فيه ولا اثر . وفي سنة ٢٤٥ وتلى الاتراك احمد بن طولون على مصر وكان هذا مملوكاً تركياً للعامون . ولما طلب الاتراك ارزاقهم من المعتز وكان يماطلهم بحقهم ، ثاروا عليه وضربوه حتى مات في سرداب مظلم وضعوه فيه . وكانت خلافته نحو خمس سنين . ثم بويغ المهتدي بن الواثق سنة ٢٥٥ وبعد سنة تقريباً خلع من المملكة وتوفي عن عمر لا يتجاوز ٣٨ سنة . وبايع الاتراك وغيرهم المعتمد بن المتوكل وكان محبوساً في الجوسق .

وفي سنة ٢٦١ هـ وتلى المعتمد ابنه جعفر العهد ولقبه المفوض الى الله ، ثم وتلى اخاه ابا احمد ولقبه الموفق بالله . وفي سنة ٢٦٤ دخل عبدالله بن رشيد كاووس بلاد الروم في اربعة آلاف فارس فغنم وقتل ورحل فخرج عليه بطريق سلوقية وخرشنة واصحابها وانزلوا خسائر بالمسلمين . وفي سنة ٢٧٨ عرض للموفق وجع النقرس واشتد به فلم يعد يقدر على الركوب ومات من جرائه بعد معارك كثيرة أبلى فيها بلاء حسناً ضد الزنج وباقي الخوارج .

وبعد وفاة الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بولاية العهد بعد المفوض الى الله ولقبه المعتضد بالله . ثم توفي المعتمد بالله سنة ٢٧٩ وكان عمره خمسين عاماً وهو اسن من الموفق بنصف

سنة ، وكانت خلافته ٢٣ سنة كما روى ابن العبري (ص ٢٥٨) .
وفي آخر دولة المعتمد تحرّك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ،
وكان ابتداء امرهم ان رجلاً فقيراً قدم من خوزستان الى الكوفة
وكان يظهر الزهد والتقشف ويأكل من كسبه ، وكان اذا جلس اليه
رجل ذاكره بأمر الدين وزهده في الدنيا واعلمه انه يدعو الى امام
من اهل بيت النبي ، وتبعه جمع كثير اختار منهم ١٢ شخصاً على
عدد الحواريين وامرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم ، ثم جاء ناحية
الشام ونزل عند رجل يُدعى كرمية فخفف الامم وقيل قرمطة^(١)

(١) لناية هنا كان المخطوط الفاتيكاني ناقصاً فيه الكلام الذي اخذناه باختصار عن تاريخ
ابن العبري لئلا يعدم القاريء من الوقوف على الاخبار الناقصة في تاريخ الدرجي كما مرّ .

الفصل الرابع

[ظهور القرامطة ، والمغاربة ، قتل حسن المنصور الحلاج ، وفاة الطبري المؤرخ المشهور ، حرق الكنائس ، طاهر القرطبي واستيلاؤه على الكوفة ومكة ، اغتيال المفترس بالله ، تعذيب القاهر بالله ، خلافة الراضي بالله وظهور الحنابلة والاشيدين ، قصة البطريرك يوحنا مارون ، خلافة المتقي لله ، ظهور عساكر الروم في ديار بكر لاسترجاع المنديل المقدس ، دولة الاتراك وظهور توزون في بغداد ، خلافة المستكفي بالله ، ثم المطيع لله ابو القاسم الفضل ، ظهور سيف الدولة وحروبه ضد الروم ، وخلافة المعز لدين الله ، ثم وفاة الامير الاشدي وبعض الخلفاء السالف ذكرهم^(١) . واليك الآن احيا القاريء كلام الدوي حرقاً دون زيادة البتة :

١ - خراب كنيسة . وفاة ملك الاندلس ، ظهور القرامطة : سنة ثلاث مائة يوم الاثنين (وعلى الهامش : سنة ٩١٢ مسيحية) ثالث شوال احترقت في الاسكندرية الكنيسة المعروفة بالقمشا ، وكانت اولاً هيكل للاصنام قد بنتها كلاوبطره .

(١) هذه العناوين كما سبق التنبيه افا وضعها لتنظيم الكتاب وحسن الفهم ليس الا.

وفي هذه السنة كانت وفاة ملك الاندلس عبدالله بن المنذر بن محمد بن عبدالرحمان بن الحكم الاموي . وبويع بالخلافة مدة اخوه عبد الرحمان وتلقب بالناصر لدين الله .

وسنة احدى وثلاثمائة (= ٩١٣ م) قتل ابو سعيد القرطبي الذي سنة مائتين وستة وثمانين استيلا (استولى) على هجر ، وكسر جيش المعتضد بالله . فدخل الى الحمام ووثب عليه خادماً له فقتله . وتولاه امر القرامطة بعده ولده سعيد . فمسك سعيداً الخادم الذي قتل اياه واماته بقرض المقاريض .

٢ - المغاربة وجيش المقتدر^(١) : سنة ثنتين وثلاث مائة قدم حباسه في عسكر من المغاربة الى الاسكندرية وجهز المقتدر من بغداد عسكراً مع مؤنس الخادم لمحاربة المغاربة . فظفروا به وقتلوا من عسكر بغداد نحو سبعة آلاف ، والباقي دخلوا الاسكندرية .

٣ - قتل حسن بن المنصور الحلاج : سنة تسعة وثلاثة مائة (= ٩٢١ م ، على الهامش) للهجرة افق الفقهاء بقتل حسن بن منصور الحلاج بسبب انه قال : سبحان من اظهر ناسوته مرصناه لاهوته الناقب حق بدا خلقه ظاهراً في صورة الاكل والشراب ، حتى لقد يعاينه خلقه كلحظة الحاجب للحاجب ، وامر المقتدر بقتله فصلب في بغداد .

٤ - حرق كنيسة دمشق^(٢) : وفي هذه السنة شط ، (اي تسع وثلاثمائة) أحرقوا المسلمون كنيسة مرقى (القديسة) مريم بدمشق ،

(١) طالع حاشية رقم ١٣ في آخر هذا الكتاب .

(٢) نقرأ هذا الكلام على الهامش . وانظر حاشية بخصوص الحلاج في آخر هذا الكتاب رقم ١٤ .

ونهبوا معها الأواني من ذهب وفضة ، ونحاس وآلات يحملة عظيمة ، وكانت كنيسة كبيرة حسنة ، ونهبوا دير النساء الذي بجانبها .

٥ - وفاة المؤرخ الطبري : وفي سنة عشرة وثلاثمائة (اي في سنة ٩٢٢ م) كانت وفاة ابو جعفر محمد بن حرير الطبري صاحب التاريخ ، (وقد أسهبنا في الكلام عليه في الجزء الثاني من كتاب الدويهي الذي نحن بصددده ، ص ٤٩١) .

٦ - الامير ابو الهيجاء بن حمدان : سنة اثنته عشرة وثلاث مائة (اي ٩٢٤ مسيحية ، وعلى الهامش) الامير ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان والد سيف الدولة عامل الموصل وديار ربيعة وغيرها مضى بالحاج الى المدينة ، ثم في الرجعة إلتقام ابو طاهر ابن ابي سعيد القرطبي بجيش كثير . وبعد قتال شديد فظفر بهم وقتل ونهب واسر اكثر النساء والاطفال ، وقيل انه اخذ من الاموال ما ينوف عن الف الف دينار ، ومن الطيب والزيت مثلاً ، واسر ابا الهيجاء وجماعة من اصحاب المقتدر وغيرهم نحو الفين ومائتين وعشرين رجلاً ، ومن النساء خمسين امرأة ، وترك باقية الحاج بلا زاد ولا جمال ، فمات اكثرهم بالعطش والجفاف .

وكان ابو الطاهر قبل ذلك بسنة ، وهو ابن ثمانية عشر سنة قصد البصرة (في بغداد) في الف وسبعماية مقاتل ، فتولى عليها وقتل ونهب واحرق وسلب جميع ما وجد فيها من الاموال وغيرهم ، لموضع ذلك اشتدت شوكته .

(ونقرأ على الهامش ايضاً ما يلي) : وفي نصف رجب من هذه السنة شيب (٣١٢) يوم السبت شلت المسلمون كنائس البعاقبة والفساطرة بدمشق .

٧ - ابو طاهر القرطمي ، والوزير عبدالله بن خاقان : وفي سنة ثلاثة عشرة وثلاث مائة (ومقابل لها على الهامش سنة ٩٣٥ م) ، سار ابو طاهر القرطمي بغيري كثيرة الى الكوفة فنهب وقتل وسبي بشيء لم يحصر ، ونقلوا انه اخذ من الثياب الرمي اربعة آلاف ثوب ومن الجمال ثلاثمائة رادية .

(ونقرأ على الهامش ما نصه) : وفي سنة شيبخ (اي ٣١٣) كتب الوزير عبدالله بن محمد بن خاقان الى بن علي ابن عيسى وكان بمكة بان يسير الى مصر ويكشف احوالها . فدخل الفسطاط مستهل رجب ، وبعدما كشف احوال البلد والزم الرهبان والاساقفة والضعفاء باداء الجزية . ثم انهم استغاثوا على المقتدر بالله ببغداد . وكتب ان لا يؤخذ من الرهبان والاساقفة والضعفاء جزية ، وان يجري على العهد الذي قرره صاحب الدعوة .

وسنة اربعة عشر وثلاث مائة (على الهامش ايضاً) وصل الخبر الى مصر بقدم العدو في الف قطعة مقاتلة ، واحضر النائب المهندسين واثاروا بسد الارمسية بين اسكندرية ودمياط ورشيد في ابرجة من خشب تزحف على بكر من حديد ، فلم يتركهم الهواء ، ثم وصل الخبر ان الريح كسر من مراكب العدو ما ينوف عن ثلاث مائة قطعة ، وان رجع البقية الى بلادهم ، حينئذ كتب النائب بمصر الى الشام يستدعي الجيوش^(١) .

٨ - القرطمي يدخل الكوفة : سنة خمسة عشر وثلاث مائة (مقابلها ٩٣٧ م) استولى القرطمي على الكوفة بعدما كسر عسكر المقتدر بالله ، وقتل خلقاً كثير ونهب واسر يوسف قائد

(١) هنا انتهى الكلام على الهامش .

العسكر . وفي سنة ستة عشر وثلاث مائة (= ٩٣٧) هجم القرطمي الى الكوفة ووضع السيف في اهلها . واما اهل قرقيسيا (فقد) طلبوا منه الامان فأمنهم . ثم عاود الى بلده مدينة هجر ، فعظم امره وكثرت باعه وتلقب بالمهدي .

٩ - القاهر بالله ابن المعتضد : وفي سنة سبعة عشر وثلاث مائة (اي ٩٣٨ على الهامش) دخل القرطمي يتقدمه مقدم الجيش دار الخلافة [وقال : الرأي ان تنصب ولده ابا العباس فانه ولد عاقل فيه دين وكرم ووفاء بما يقول . فاعترض عليه اسحق النوبختي وقال اننا بعد الكد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الآن الى تلك الحال ، لا والله لا نرضى الاّ برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا معاً... وذكر ابا منصور محمد بن المعتضد... فكان ذلك عليه وبالاً^(١) لان القاهر قتل كما سيأتي ذكره . فأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد بالله من الكوفة واقاموه ثاني يوم ولقبوه بالقاهر بالله ، واستعجب وزيره واستوزر بدله ابو علي بن مقلة . ثم انه في اليوم الثالث اجتمع الجند واعادوا المقتدر للخلافة وكتبوا الى الآفاق بخلافته] .

١٠ - القرطمي في مكة : وفي هذه السنة هجم ابو طاهر القرطمي مكة فقتل الحاج في المسجد الحرام... وقلع الحجر الاسود وقلع قبة زمزم ، ثم رجع الى هجر ، واما الحجر الاسود فبقي في ايديهم اثنين وعشرين سنة الا شهر ثم ردّوه .

١١ - المقتدر وابو الهيجاء واغتيال المقتدر بالله : وفي سنة

(١) هذا الكلام استقرضناه من ابن العبري ، ص ٢٧٦ ، « مختصر الدول » لات مخطوطة الدريهي يستحيل هنا قراءتها ، لطمس الخبر عليها . اقرأ في آخر هذا الكتاب حاشية رقم ١٥ عن هذا الخليفة وما دار حوله من مؤامرات .

ثمانية عشر وثلاث مائة وتلى المقتدر بالله ناصر الدولي بن ابي الهيجاء
تدبير ديار بكر وآمد وميافرقين وقرّر عليه مالا يحمله في كل سنة .
(هذا الخليفة مات مذبحاً وهو في المعركة اذ خانته قواده ، ورفعوا
رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذوا جميع ما عليه حتى
سراويله ، وتركوه مكشوف العورة ، الى ان مرّ به رجل من الاكرّة
فستره بحشيش ، ثم حفر له في موضعه ودفن وعفا قبره . ولما حمل
رأس المقتدر الى مؤنس الخادم بكى واطم وجهه ورأسه وانفذ الى
دار الخليفة من منعها من النهب) وكانت خلافة المقتدر خمساً وعشرين
سنة ، وعمره ثمانى وثلاثين سنة^(١) .

وسنة عشرين وثلاث مائة بلغ المظفر مؤنس ان المقتدر قد دبّر
على حبسه ، فسار مع الجيش الى الموصل ، فملكها ثم قصد بغداد ،
فخرج المقتدر الى قتاله ، فانهزم المقتدر وقتل يوم الاربعاء آخر
شوال . وكانت خلافته اربعة وعشرين سنة واحد عشر شهر واربعة
عشر يوماً . واحتمل حروب كثيرة من القراطمة والديلم والقاهر
ومؤنس . وانحطّ عن الخلافة مرتين ، جملتها يومين وثلاثة ليالي .
وكان كثير الصوم والصدقة ، ونقش على خاتمه : الحمد لله الذي
ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء .

وقال المؤرخ ابن كان انقضاء مملكته لتتمة ثلاث مائة وتسعة
عشر سنة وتسع شهور وثمانية وعشرين يوماً للهجرة . ولتمام ست
آلاف واربعمئة وعشرين لسنة واربعة وستين يوماً شمسية للعالم^(٢) .

وبويع الخلافة القاهرة بالله ابو المنصور محمد بن المعتضد ببغداد

(١) طالع ابن العبري ، في الموضع المذكور ، ص ٢٧٤ .

(٢) وعلى الهامش نقرأ هذه الارقام ٩٣١ م و٦٤٢٠ وبعدها ٦٤٢٤ لا دم . وهذه
كلها تطابق السنة الهجرية المذكورة اعلاه .

ليلة بقيت من شوال من هذه السنة . وهو الاربعون من الخلفاء ،
والتاسع عشر من بني العباس .

١٢ - القاهر بالله يقبض على ام المقتدر ويعذبها . سنة احد
وعشرين وثلاث مائة ، قبض القاهر على احمد بن ابيه المكتفي
فأمانه جوعاً . وعلى ام المقتدر واماتها عذاباً ، وضربها بعدما اقرت
له بمائة الف دينار وباعته ملكها ، وقبض على الامير علي بن بليق
وعلى المظفر مؤنس فقتلها .

وفيها (السنة المذكورة) توفي يكين الحريري امير مصر فولاهما
القاهر محمد بن طمع المعروف بالاخشيد ثم عزله وولاهما محمد
بن كيخلك .

١٣ - تعذيب القاهر بالله : سنة اثنين وعشرين وثلاث مائة ،
هجم الجند على القاهر وسملوا عينيه وخلعوه من الخلافة يوم الاربعاء
لست خلون من جمادي الاولى ، وكان يتوسل في الجامع قائلاً :
« ايها الناس تصدقوا علي » بالامس كنت خليفتمكم وانا اليوم من
فقرائكم . وقال المؤرخ : ان مدة خلافته سنة واحدة وستة
اشهر وخمسة ايام . لتتمة واحد وعشرين وثلاث مائة سنة ، ومائة
وثلاثة وعشرين يوماً للهجرة . ولتتام ستة آلاف واربعمئة وخمسة
وعشرين سنة ومائتين وثلاثة وثلاثين يوم شمسية للعالم^(١) .

١٤ - خلافة الراضي بالله : وفيها (السنة المذكورة) نهبت
بغداد ، وبويع بالخلافة الراضي بالله يوم الاربعاء لست خلون من

(١) وهنا نقرأ على الهامش الارقام التالية « D. 233 A. 6425 » . ويزيد ابن العبري على
قصة القاهر بالله قائلاً : « اخذوه وحبسوه وكانت خلافته عاماً واحداً وسبعة اشهر ، ثم
هاش خاملاً الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ . (ص ٢٨١) .

جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ، وهو ابو العباس احمد بن المقتدر ، بايعه القواد والناس . ومشا (ومشي) الراضي بالله فأطلق المحابيس واستوزر ابا علي بن مقلة . والراضي هو العشرون من العباسيين والحادي والاربعين من خلفاء المسلمين .

١٥- وفاة المهدي وما جرى في ايامه : وفي هذه السنة كانت وفاة المهدي ابو محمد عبدالله الذي كان مولده بسلمية ، وقيل بالعراق سنة ٢٨٩ ، وكان يزعم انه بن ولدين ابي طالب . فدخل الى المغرب ومملك افريقيا وصقلية ، وصارت له حروب مع بني تغلب واخرجوه سنة ... وثلاث مائة ، وكان بدو الدولة الفاطمية . وفي هذه السنة كانت وفاته رابع عشر ربيع الاول ، وبويع الخلافة بعده ولده القائم بامر الله ابو عبدالله ، وكان ذلك في المهدي التي ابتناها والده المهدي .

١٦- الحنابلة والاشييد : سنة ثلاثة وعشرين وثلاث مائة سلم الامير ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان ميافرقين وديار بكر الى اخيه سيف الدولة ابو الحسن علي .

وفي هذه السنة عظم شأن الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور القواد والعامه وان وجدوا نبذاً ، اراقوه على الارض ، وان وجدوا منية ضربوها وكسروا آلة الفناء^(١) .

وفي هذه السنة تغلب الاشيد بن طنج على الشام ، ثم توجه الى مصر في رمضان فدخلها وتغلب عليها واجتمعت له مصر والشام .

وفيهما (اي السنة المذكورة) ابو طاهر القرطبي صاحب هجر وثب على الحاج فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ونهبهم وعاد لارضه سالماً .

(١) طالع مختصر الدول ، ص ٢٨٣ .

١٧ - الراضي وابوبكر محمد بن رائق وتقسيم الدولة : سنة

اربعة وعشرين وثلاث مائة قوّض الراضي بن المقتدر تدبير المملكة الى الامير محمد بن رائق ، فخلع عليه واعطاه اماره الجيش وجعله امير الامراء ، وولاه الخراج والمعادن والدواوين ، في جميع البلاد ، وامر ان يُخطب له على جميع المنابر ، وبطلت الوزارة من تلك الوقت ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الامور ، بل كان ابن رائق وكأنه ينظران في الامور جميعها ، وكذلك كل من تولى امرة الامراء بعده . وصارت الاموال تحمل الى خزائنها فيتصرفون بها كما يريدون ، فكل شيء صار في يد الامراء المتغلبين ولم يبق لوزارة بغداد الا الاسم فقط ، وثبت ذلك الى ان انقرضت دولة بني بويه والسلجوقية ببغداد فتولى ابو عبدالله واخوته على البصرة وواسط والاهواز .

وتولا (وتولا) عماد الدولة بن بويه الويلمي ووسمكين على فارس ، وتولى القايم بن المهدي على المغرب وافريقيه ، وتغلب بنو امية على الاندلس ، ونصر بن احمد الساماني على خراسان ، وابو طاهر القرمطي على اليمامة وهجر والبحرين ، والديلم على جرجان وطربستان ، وبنو حمدان على ديار ربيعة والموصل وديار بكر ، والاخشيد محمد بن طفج على مصر والشام . ولم يبق شيء للخليفة ، وابن رائق ، في بغداد ، ولا للوزارة وضعف ملكها ، وتعطلت بيوت المال ، وبطلت دواوين المملكة ، وصار الحكم كله بيد الاتراك المتغلبين ، وحملت الاموال الى خزائنها كما قلنا ، وكثرت الحروب بينهم .

١٨ - الراضي يأمر بقطع يد ولسان الوزير : سنة خمسة

وعشرين وثلاث مائة أمر الراضي بالله بقطع يد ابي علي بن مقسلة الوزير ولسانه بسبب انه كان يسعى بعزلة ابن رائق من الوزارة ،

وان يحكم بدله ، يقول بن حرير ، التركي (يحكم) . وكان بن مقلة يشك الخط العربي وهو الاول الذي نقل الخط الكوفي المولد بالطريقة العربية الكوفية ومعانيها ، وجاء بعده ابن البواب فزاد في تعريبه وبلغ الغاية فيه^(١) .

ثم ان يحكم (يحكم) التركي قصد بغداد فخرج لمقابلته الوزير ابو بكر بن محمد بن رائق ، وكانت الهزيمة على ابن رائق فدخل يحكم التركي بغداد وخلع عليه الراضي وأسماه امير الامراء يحكم محمد بن شيرزاد وقام بتدبير المملكة .

١٩ - حرق كنيسة القيامة : وفي السنة المذكورة ثار المسلمون في بيت المقدس ودخلوا كنيسة القيامة واحرقوها واخربوها ونهبوا منها ما قدروا عليه .

٢٠ - (وعلى الهامش نقراً) قصة البطرك يوحنا مارون : وفي هذه السنة شكر (٣٢٧ سنة) نختبر من بعض تواريخ سريانية قديمة ان انتقل من انطاكية البطرك يوحنا وجاء الى جبل لبنان ، ثم انه قصد زيارة القدس الشريف والمواضع المقدسة ، فلم تتركه المسلمين فحضا (المسلمون فحضا) الى يانوح ، وكانت يانوح من اشرف المجالس يحبة الانيطرة واهلها كثيرين الغيرة والعبادة . فابتنوا دير مار جرجس كله من الحجر الازرق في غاية الصنعة والشرافة . وهو الى يومنا هذا باق ولكن خاليا وقد اثروا دفوع شتتا الغير مؤمنين

(١) ونقرأ ، في مختصر الدول ، ص ٢٨٤ بهذا الخصوص ما يلي : « في سنة ٣٢٦ كتب ابو علي بن مقلة الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق واصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف الف دينار وأشار عليه باقامة يحكم التركي مقام ابن رائق وطلب ابن مقلة من الراضي باق ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخليفة فاذن له بذلك... ودخل يحكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق... » .

ينقلوا احجاره فلم يتركهم الله . ثم ان البطرك يوحنا لما قرب أجله جمع جميع كهنة البلد واقام لهم بطركاً آخر باسمه من قرية دملصا .

٢٠ - الراضي مع الامير يحكم ضد ناصر الدولة : سنة سبعة وعشرين وثلاث مائة خرج الراضي والامير يحكم التركي الى مقابلة ناصر الدولة بن حمدان ، فاهزمهم حتى بلغوا نصيبين والموصل وآمد ، ثم انهم صالحوه على ان يدفع خمسمائة الف دينار فرضى ناصر الدولة ... ثم ظهر ببغداد ابو بكر بن رائق ووقع الصلح ... على ان يكون لابن رائق الفرات وقنسرين والعواصم .

وفيها (اي السنة) طلب أبو طاهر القرطبي من الحاج خمسمائة وعشرين الف دينار ، وكان قد منعهم عن الحاج سنة تسعة عشر وثلاثمائة . .

٢١ - الامير ابو بكر الاخشيد وغزواته : سنة ثمانية وعشرين وثلاث مائة جمع الامير الاخشيد ابو بكر بن رائق الجيش ، فملك حصص ثم دمشق ، ثم الرملة حتى وصل الى عريش مصر . فخرج اليه الامير الاخشيد محمد بن طنج صاحب مصر والشام وتراشقوا في نصف رمضان . فانهزم الاخشيد بن طنج واشتغل عسكر بن رائق في النهب فخرج عليهم كمين بن طنج عن غفلة ، فقتل منهم جماعة ، وانهزم بن رائق بسبعين رجلاً وعادوا الى دمشق .

وفيها (اي السنة المذكورة) كانت الوقعة باللجون في ذي القعدة بين بن رائق وبين ابي النصر اخي الاخشيد ، وكانت الهزيمة على ابي النصر ، وقتل اكثر جماعته ، ثم وقع الصلح بين ابن رائق والاخشيد على ان تكون الرملة وبادية الشام لابن رائق ، وان تحمل اليه الاخشيد كل عام مئة الف واربعين الف دينار .

٢٢ - هدم كنيسة العذراء في عسقلان : وفيها (اي السنة المذكورة) ثار المسلمون على كنيسة سبتنا مريم التي بعسقلان وتعرف بالخضراء ، فنهبوا جميع ما فيها ثم هدموها ، وكان ذلك بمساعدة اليهود الذين بالبكرات كانوا يصعدون الخطاب لسقوفها حتى احترقت كلها ، وهرب عسقلان الى الرملة ، واقام بها الى ان مات .

وفيها (اي السنة نفسها) توفي بطرك الاسكندرية افثيشيوس المعروف بسميد بن البطرك صاحب التاريخ في آخر رجب ، وكان مقامه في البطريركية سبع سنين ونصف ، وكان بينه وبين شعبه شقاق عظيم حتى ان الاخشيذ بن طفج ... كثير الكنائس ، في مدينة تينيس (= Tinis) . ووقبض على آلات الفضة والذهب الذين كانوا في الكنائس ، وكانوا كثار جداً ، ثم استرجعهم اسقف تينيس .

٢٣ - وفاة الراضي ومدة خلافته : سنة تسعة وعشرين وثلاث مائة كانت وفاة الراضي بالله بالاستسقاء ، ليلة السبت اربعة عشر من ربيع الاول ، فكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ، وكان ادبياً شاعراً سمحاً سخياً فصيح اللسان ، يحب عادة الادباء والفضلاء والجلوس معهم . وكان سبب موته الاستسقاء وذلك بسبب كثرة النكاح ، وعمره وقتئذ اثنتي عشرة وثلاثين سنة وشهوراً ...

قال المؤرخ انه مات لتسعة ثلاثمائة وثمانية وعشرين سنة وعشرة ايام للهجرة ، ولتمام ستة آلاف واربعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائة وثلاثة عشر يوماً شمسية للعالم .

٢٤ - خلافة المتقي بن المقتدر : ولما مات الراضي اجتمع المسلمون واتفقوا كلهم على ابي اسحق ابراهيم بن المقتدر بن المعتضد ، وبايعوه ولقبوه بالمتقي لله وسبى الخلع واللواء الى يحكم التركي الى

واسط واقراً سليمان على وزارته وليس له منها الا اسمها وانما التدبير
كأنه كان الى الكوفي كاتب يحكم . والمتقي هو الثاني والاربعون من
الخلفاء المسلمين والحادي والعشرون من بني العباس .

وفي هذه السنة خرج يحكم او يحكم الى الصيد فقتله رجل كردي
لسبع بقين من رجب . وفوض المتقي (والاصح المتقى) . تدبير
المملكة الى كوتلين (والصواب : كورتكين الديلمي) . ثم انه استدعا
ابا بكر بن رائق من الشام الى بغداد وفوض اليه تدبير المملكة^(١) .

وفي هذه السنة شلط (اي ٣٢٩) وقع الغلاء في مصر وبغداد ،
فلحق الناس شذائد عظيمة من الجوع ، وعدم الناس القوت جملة ،
واكلت النخالة والحشائش . ثم لحقه الوباء العظيم ، وكان المسلمون
يدفنون كثيرين بقبر واحد من غير صلاة وغسل . فركض العقلاء
والشماس حتى ابتاع ما قيمته دينار بدرهم واحد .

٣٥ - ابو عبدالله البريديّ والبريديّون في بغداد ، ثم ناصر الدولة :
سنة ثلاثون وثلاث مائة قصد البريديّون دار الخلافة في بغداد .
وكان ابوم اولا صاحب البريد ، ثم تغلب على البصرة والاهواز ،
ثم عزم على الاستيلاء على بغداد فملكوها^(٢) وانهزم من قدامهم
المكتفي ومعه ابن رايق الوزير وابو الحسن بن علي بن مقله .

(١) والاصح ما يلي كما جاء في مختصر الدول لابن العبري ص ٢٨٦ : « دخل عليه
الخلع وقتله اشارة الامراء » . وبعد هذا الكلام نقرأ على الهامش في المخطوطة ما يأتي
عن الغلاء كما في المتن .

(٢) قال ابن الديري ص ٢٨٦ في الموضع المذكور بهذا الصدد ما يلي : « دخل عبدالله
البريدي بغداد ... وانفذ الى المتقي لله يطلب منه ٥٠٠ الف دينار ليفرقها على الجند
فامتنع عليه فارسل اليه يهدده فانفذ المبلغ اليه ولكنه لم يؤثر الجند بالمال فشغبوا عليه
وحاربوه فهرب هو واخوه وابنه واصحابه الى واسط ... »

فخرج الى لقام الى تكريت ابو الحسن على بن عبدالله بن حمدان .
وحملهم اخوه ابو محمد الحسن الى الموصل واهدى لهم اللطاف
والاموال والدواب ، وقام لخدمة المكتفي احسن قيام ، فلقتب
المكتفي بالله الحسن بناصر الدولة ، ولقتب اخاه بسيف الدولة .

وفيها (اي السنة المذكورة) جهّز ناصر الدولة اخاه سيف
الدولة ابو الحسن الى مقاتلة البريديّين ، فقاتلهم مقاتلة شديدة وهزمهم
وملك بغداد . ثم انت البريديّين جمعوا جماعتهم وهاجموا بغداد ،
فخرج عليهم سيف الدولة وظفر بهم ، وقتل ونهب وأسر منهم ما
ينيف عن الفين من الجند ، وبعث رسالة الى اخيه فاصر الدولة
ينبهرم بها بذلك . وبقية البريديّين انهزموا هزيمة قبيحة .

وفيها (السنة المذكورة) كان مقتل ابي بكر ابن رايق ففوض
المكتفي تدبير المملكة الى ناصر الدولة ، وبعد ما رجع لبغداد ازوج
ولده المنصور لابنة ناصر الدولة على صداق قدره مائة الف دينار
 وخمسمائة الف درهم ، وصارت امور الخلافة كلها بحكم ناصر الدولة
ابو محمد الحسن .

٢٦ - ظهور جيش الروم في ديار بكر لاسترجاع المنديل المقدس :
وسنة واحدة وثلاثون وثلاث مائة هجم جيش الروم على ديار
بكر فاخربوا واحرقوا وقتلوا ونهبوا وامسروا خلقاً كثيراً ، ثم انهم
ملكوا اشور ودارا ونصيبين وبلغوا الى الرها وطلبوا من المتقي لله
المنديل المقدس الذي كان مسح به السيد المسيح وجهه وارسله الى
الايجر ملك الرها ، وبدلوا لهم بذلك اطلاق جميع الاسرى المسلمين
الذين هم بايديهم .

فاستفى المتقي لله القضاة والفقهاء ، فانكر بعضهم تسليمها واجاب

بعضهم المكتفي قائلين : ان خلاص المسلمين من الامر والضر والفتنك الذي هم فيه اوجب وكانوا بكثرة في يد الروم . فامر المتقي بتسليم المنديل الى الرسل . وبعث معهم من يتسلم الاسرى . فاطلق الروم الاسرى وحملوا المنديل الى القسطنطينية ودخلوا به اليها في اليوم الخامس من شهر آب . وخرج البطريرك والملك والمطارنة والكهنة لاستقباله بالانجيل والمباخر والتراويل فجعلوه في الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة اجيّا صوفيا .

٢٧ - دولة الاتراك ومنهم توزون امير الامراء في بغداد : سنة ثنتين (اثنتين) وثلاثين وثلاث مائة^(١) عندما تمكن ناصر الدولة في نفقات الخلافة ، تنكروا له الاتراك (توزون الامير) ، وكانت بينه وبينهم مشقة عظيمة ، فرحل ناصر الدولة واخوه سيف الدولة من بغداد الى الموصل ، وسلم امور المملكة الى توزون الثاني وسماه امير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة .

وفي سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثماية وقعت الوحشة بين توزون (التركي) وبين المكتفي (وهو المتقي لله) . وتنكروا الاتراك للمكتفي بسبب انه فوض تدبير المملكة الى توزون الثاني امير الامراء ، فخرج من بغداد وقصد الموصل واستدعا بني حمدان ليصحبوه الى الموصل . [فخرج المتقي في حرمة واهله ووزيره وساروا الى الموصل واقام المتقي بها عند ابن حمدان ثم سار منها الى الرقة ، وانفذ رسلا الى توزون في الصلح ، فحلف توزون للخليفة والوزير ، وانحدر المتقي من الرقة في الفرات . فلما وصل الى هيت

(١) ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلاً فهرب من معسكره ، فلما بلغ الخبر اخاه ناصر الدولة سار الى الموصل وكانت امارته ١٣ شهراً وقوى توزون (ويروي توزون او توزون) اماره الامراء ، نقلاً عن ابن العبري ، ص ٢٨٧ في مختصر الدول .

اقام بها وانفذ من يحدّد اليمين على بوزون ، فعاد وحلف وسار عن بغداد ليلتقي بالمتقي لله ، فالتقاء بالسندية ونزل وقبّل الارض وقال «ها انا قد وفيت بيمينني والطاعة لك . ثم وكل به وبالوزير والجماعة^(١) وانزلهم في مضرب نفسه مسح حرم المتقي ثم كحله فأذهب عينيه وعي المتقي لله ، وانحدر بوزون الى بغداد في الغد والجماعة في قبضته . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وستة اشهر .

وقال المؤرخ : وكانت انقضاء حياة المتقي لله يوم السبت لنتمة سنة شلب (اي ٣٣٢ هـ) وخمسين يوماً للهجرة ، ولتأتم سنة ستة آلاف واربعمئة وستة وثلاثين سنة وخمسة واربعين يوماً شمسية للعالم . ربويع ابن عمه المستكفي بالله اخو القاسم عبدالله بن المكتفي وهو الرابع عشر من خلفاء المسلمين ، والثاني والعشرون من العباسيين^(٢) .

٢٨ - المستكفي بالله وما جرى في ايامه : وفي هذه السنة المذكورة سار الامير سيف الدولة بن حمدان الى حلب فملكها من بانس المؤنسي الذي كان متوليها من قبل الاخشيد بن طفج صاحب مصر والشام . وكان ذلك في ربيع الاول . ثم انه وثب على ابراهيم العقلي بن سرمين والمعرة بقرية تسمى بداريج ، فنهب عياله وجميع من معه ، الا انه هرب بنفسه .

ثم ان سيف الدولة قصد حلب واستولى عليها ، ثم سار منها الى حمص بالجيش ، وكانت بيد نواب الاخشيد محمد بن طفج ، فاستولى عليها ايضاً . ثم سار الى دمشق ، فاستنجدوا اهلها بالاخشيد

(١) اخذناه من الكلام عن مختصر ابن العبري ص ٢٨٨ لعدم تمكننا من قراءة المخطوطة التي طمسها احبر ونخرها العت في هذا المقطع .

(٢) وهنا تنتهي الصفحة الاولى من الورقة الخامسة عشرة من مخطوطة الدويهي التي بيدنا .

بن طنج صاحب مصر والشام . فجهّز لهم جيشاً عظيم من مصر ،
وكان مقدم الجيش كافور الاخشيدي . فلما قارب كافور دمشق ،
ذهب للقائه سيف الدولة . فختم كل واحد منهم قبال صاحبه للقتال .

ثم ان سيف الدولة لما جاء يوم الجمعة قال انه بهذا اليوم لم
يصير قتال ، فاطلق جماعته لكي يذهبوا الى الضياع يأثوا بالعلوف
لدوابهم . فبلغ ذلك كافور الاخشيدي وان معسكر سيف الدولة
خلا من اكثر رجاله واصحابه . فجهّز عندئذ عسكر مصر وهجم
عليه وهزمه هزيمة قبيحة واستولى كافور على جميع اثقاله وامواله .
ثم تبعه بالجيش الى حصص . فرحل سيف الدولة من حصص الى العاصي ،
فعبّر النهر من جهة حماة وتبعه كافور الاخشيدي وقطع النهر عليه .
ثم رجع سيف الدولة ... عند معبر الرستاق وقا تل كافور فانهزم
كافور على الجسر وسقط من جماعته في العاصي خلق كثير وغرقوا ...
واسر منهم سيف الدولة نحو اربعة آلاف نفس واحتوى على جميع
اثقاله وامواله .

ثم مضى كافور الاخشيدي منهزماً الى دمشق ، واما سيف الدولة
فعاد بعز مع جماعة الاسرى الى حلب . فلما بلغ الخبر للاخشيد في
مصر ان ابن حمدان قد كسر المعسكر وهزمه ، سار هو بجموعه
واى الى الكوفة ... فاختر الاخشيد من عسكره عشرة آلاف
وسمّاهم الصابرية وامر مقدم ان يطارد سيف الدولة ، وكانت في
القتال الطبول تقرر والبوقات . فوقع سيف الدولة على مقدمة
الاخشيد مطاردته فظفر بهم واستولى على جماعة من قوادهم . فلما
نظر ذلك الاخشيد دخل بالصابرية واستخلص قواده ، وحينئذ
انفصل الفريقان . فعاد سيف الدولة الى حلب ومنها مضى الى
منبج ، ثم قطع الجسر ودخل الجزيرة . واما الاخشيد فتوجّه الى

الرقعة بالفرات^(١) . ثم ان سيف الدولة عاد الى مقاتلته في الرقة ، ولم يكن بين الفريقين الا الفرار . ثم جرت بين الاخشيد وسيف الدولة حملة مراسلات آخرها ان يتزوج سيف الدولة اخت الاخشيد ويكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينهما ، ويكون من حمص الى اقصى العرب للاخشيد صاحب مصر والشام . فتقرر الامر على ذلك ، ثم عاد الاخشيد الى مصر وسيف الدولة الى حلب . وكان بيد سيف الدولة ايضاً ميافرقين وديار بكر الذين انعم بهم عليه ابوه ناصر الدولة كما ذكرنا سنة ٣٣٣ هـ .

٢٩ - وفاة بوزون التركي وما جرى بعده : وفي سنة اربعة وثلاثين وثلاث مائة توفي في آخر محرم بوزون (توزون) في داره ببغداد . [فاجتمع الاجناد وعقدوا الرئاسة عليهم لزيك بن شيرزاد وحلفوا له وحلف المستكفي ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرماً يخاطب بامير الامراء] . وبعد مدة يسيرة سار احمد بن بويه الى بغداد فانهمز خوفاً منه الاتراك الى الموصل . واختفى المستكفي (اي المستكفي) في بغداد وابن شيرزاد ايضاً^(٢) .

ثم ان المستكفي ارسل له الطافاً وهدايا وخلع عليه خلع وطوقه وسوره وفوض اليه تدبير المملكة وعقد له لواء (اي امير اللواء) ، وامر ان تضرب السكة باسمه ، وان يُخطب له من على المنابر ولقبه معز الدولة ، ولقب اخاه الاكبر الحسن ابا علي عماد الدولة ولقبها

(١) ان كلمة « الفرار » كتبناها حسب اصولها بالتاء الطويلة ، وهي في المخطوط مكتوبة ابدأ بالتاء المربوطة ، ولذا وجب للتنبيه مرة واحدة .

(٢) قال ابن العبري ص ٢٩٠ : « وكانت امارة ابن شيرزاد ثلاثة اشهر و ٢٠ يوماً وخلع المستكفي على معز الدولة ولقبه بذلك اليوم معز الدولة . ولقب اخاه علياً عماد الدولة ، ولقب اخاه الحسن ركن الدولة ، وار ان يضرب القاهم وكنائهم على الدراهم والدنانير » .

كاهن الاوسط ، ولقب اخاء الحسن ركن الدولة . فكبر امرهم
وكانوا سابقاً قد استولوا بئد بويه على بلاد فارس ثم على الاهواز
والآن على بغداد .

ثم ان معز الدولة وثب على المكتفي واعتقله وشمل (سمل)
عينه وخلعه ونهب دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء ، وكان ذلك
لثلاث بقين من جمادى الاخرة . وكانت مدة خلافة المكتفي سنة
واحدة واربعة اشهر ويومين . وانقضت خلافته اتمام ثلاثة مائة
وثلاثة رثلاثين وخمسة اشهر وعشرين يوماً للهجرة ، ولتتمة ستة
آلاف واربعماية وسبعة وثلاثين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام^(١)
شمسية للعالم .

٣٠ - خلافة المطيع لله ابو القاسم الفضل ومعز الدولة : وبويع
بالكوفة ابن عمه المطيع لله ابو القاسم الفضل بن المقتدر ، وهو
الثالث والعشرين من خلفاء العباسيين ، والرابع والاربعين من خلفاء
المسلمين . وفوض تدبير المملكة الى معز الدولة احمد بن بويه الديلمي .

٣١ - الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان : وفي
هذه السنة مار ناصر الدولة بن حمدان بالعسكر الى محاربة معز
الدولة بن بويه ، فجرت بينهم حروب كثيرة آخرها ان دخل ناصر
الدولة بغداد وملك منها الجانب الشرقي ، وملك معز الدولة الجانب
الغربي . ثم تحاربوا معاً ، فانهم ناصر الدولة وترك الامر لمعز
الدولة وعاد لارضه .

(١) ونقرأ على الهامش باللغة الفرنجية الارقام مع اسم الشهر واليوم والسنة هكذا :
333 H, 6437 A, 5 M, 4 D . معنى الحروف هو التالي : H = الهجرة ، A = آدم ، M =
الشهر ، D = اليوم ، وهكذا في كل مرة نقرأ هذه الحروف على الهوامش يكون معناها
واحد كما رأينا .

٣٢ - وفياة الاخشيذ صاحب مصر وملك بعده ابنه حور :
وفيه (اي السنة المذكورة) لثان بقين عن ذي الحجة توفي الامير
الاخشيذ ابو بكر بن طفج صاحب ديار مصر بدمشق ، وكان
صاحب مصر والشام وذو شجاعة ويقظة في الحرب وتلقب بالاخشيذ
لان مخرجه من فرجانه ويسموا الفرجانيون جميع ملوكهم اخشيذية
على شبه القياصرة برومية والكباسرة (القباطرة) بالفرس . ويقال
ان كانت عدة عسكره اربعمائة الف مقاتل ومماليكه ثمانية آلاف .
كل الف منهم يقدم يوماً ولية ، ومع ذلك كله لم يكن ينام الليالي
في موقع واحد ، بل ينتقل في الليل من مكان الى مكان ومن خيمة
الى خيمة ، ولم يعلم بذلك احد ولا خدامه وكل ذلك خوفاً على
نفسه . وبعد موته تولى الخلافة بعده ولده ابو حور محمد ، وقام
بالمملك وتديره بملوك ابيه كافور .

٣٣ - سيف الدولة في بلاد الروم : وفي سنة خمسة وثلاثين
وثلاث مائة غزا الامير سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم وقاتل
الدمستق قائد جيوش الروم فظفر بمسكره وقتل منه نحو من
عشرين الف واسر نحواً من الفين واحرق وغنم ونهب سيف الدولة
وعاود سالماً^(١) .

وفي سنة ستة وثلاثين وثلاث مائة سار سيف الدولة الى حصن

(١) اما في تاريخ ابن العبري ص ٢٩٢ فنقرأ ما يلي : « وفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
سار سيف الدولة بن حمدان الى بلاد روم فلقية الروم واقتلوا ، فانهزم سيف الدولة واخذ
الروم مرعش وارقموا باهل طرسوس . وفي السنة التالية قالت على عماد الدولة الامقام
بمدينة شيراز واحسن بالوت ولم يكن له ولد ، فانفذ الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ان
ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهد ، وهكذا حار... » والله اعلم -
طالع في آخر هذا الكتاب حاشية رقم ٤٢ .

برزیه وثبت الى دخول سنة سبعة وثلاثين وثلاث مائة ففتح سور الحصن بالامان وهدمه .

وفیها (السنة المذكورة) ظهر بحلب وحص رجل من القراطمة يقال له المرتفع فدعى الى نفسه وتبعه قبایل من العرب ، ومسك على ابو اویل ابن عم سيف الدولة المتولي بجمص من قبل سيف الدولة وامره . فلما بلغ ذلك سيف الدولة سار من حلب اليه ، فلقیه بنواحي دمشق وقتله وقتل جماعته واستنشد ابن عمه ابو اویل ورجع بعشرة ايام الى حلب ومعه رأس المرتفع على رمح .

وفیها (= السنة المذكورة) قصد الامير معز الدولة بن بويه الموصل ، فخرج اليه سيف الدولة بن حمدان ، ووقع الصلح بينهما وعاد كل واحد لموضعه .

وفي سنة ثلث (اي سنة ۳۳۷) خرج ناصر الدولة محمد وتقاتل مع الدمستق عند سورا ، وقتل من جماعة الدمستق نحو من اربعمائة رجل واسر خلقاً كثيراً .

۳۴ - حرب الملقاة بين الروم وسيف الدولة : وفي سنة ۳۲۹ كانت وقعة الملقات (اي الملاقات) . وذلك ان سيف الدولة غزا بلاد الروم وثبت مدة شهرين يقتل وينهب ويسبي ويحرق ، ثم جاء الخرسنة فتلاقا مع الدمستق (قائد الروم) بن لاوون في موضع يقال له الملقات وراء خرسنة ، فظفر سيف الدولة بالروم وقتل منهم نحو ثلاثين الف واسر من البطارقة نحواً من الفين .

وفیها (= السنة المذكورة) كانت وقعة المصيصه ، وذلك ان سيف الدولة بن حمدان سار في درب كيكرون ويسما درب مقتل الاظفار ، فمسك عليه الدمستق وتقاتلوا فيه ، فهزم سيف الدولة

بنفر قليل، وقتل^(١) الدمستق من جماعة سيف الدولة نحواً من خمسة آلاف واسر نحواً من ثلاثة آلاف ، وخلص الباقي وكان الامر ليلاً.

٣٥ - وفاة المنصور بالله ابن المهدي وخلافة المعز لدين الله وحروب هذا الاخير : سنة احد واربعون وثلاث مائة توفي المنصور بالله ابو طاهر اسمعيل بن المهدي صاحب القيروان في آخر شوال ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة عشر يوماً ، وبويع بالخلافة بعده المعز لدين الله ابو تميم معبد ، فطاعته القبائل حتى اخذ فيما بعد خلافة مصر .

وفي سنة سبعة واربعين وثلاث مائة قصد الامير معز الدولة بن بويه مقاتلة ناصر الدولة بن حمدان ، فاخذ معه ديار ربيعهم جميعها ، وهي الموصل والجزيرة ونصيبين وسنجار والرحبة ورأس العين والخابور ، وانهزم ناصر الدولة الى حلب . ثم سنة شمع (٣٤٨ =) صار الصلح بينهما ، فعاد معز الدولة لبغداد وعاد ناصر الدولة لبلده .

٣٦ - حرب الروم مع ابي فراس الحرث الحمداني : وفي سنة ثمانية واربعين وثلاث مائة غار تاودوروس ابن اخت ملك الروم بالف فارس على منبج فصادفوا ابا فراس الحرث بن سعيد بن حمدان يتصيد في سبعين فارس . فوثبوا عليهم ، وقتلهم ابو فراس الحمداني مقاتلة شديدة حتى ذل بالجراح فسكوه واخذوه اسيراً الى القسطنطينية وثبت سبع سنين حتى استفكت ابن عمه سيف الدولة.

(١) وجاء في تاريخ ابن العبري ما نصه ص ٢٩٣ : وغزا سيف الدولة بلاد الروم وسبي وغنم وامر وبلغ الى خرشنة . ثم ان الروم اخذوا عليه المضايق . فلما اراد الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس : الراي ان لا تعود في الدرب الذي دخلت منه ولكن انت ترجع معنا في مسالك نحن نعرفها ، فلم يقبل منهم وكان معجباً برأيهم . وعاد في الدرب الذي دخل منه ، فظفر الروم به وامتدوا كل ما معه من الغنائم ورضعوا السيف في اصعابه ، فأتوا عليهم قتلاً وامراً وتخلص هو و ٣٠٠ رجل بعد جهدي ومشقة .

٢٣٧ - وفاة بن حور الساماني وتملك ابنه عبد الملك : وفي سنة تسعة وأربعين وثلاث مائة كانت وفاة الأمير ابو حور ابن الاخشيد صاحب مصر فملكها بعده ابنه عبد الملك ، ولكن الامر كله كان بيد كافور^(١) .

٢٣٨ - عود على بدء ، بشأن الحرب بين الروم وسيف الدولة : وفي سنة احدى وخمسين وثلاث مائة خرج من بلاد الروم الدمستق (القائد المعروف) بمائتي الف مقاتل الى اخذ حلب ، وكانت من الجيوش ثلاثون الف بالحوامن^(٢) وثلاثون طياع القوم ، ومعهم اربعة آلاف بغل عليهم حشك الحديد ، وكانوا هولاء حول عسكر الدمستق . وجرد سيف الدولة العسكر واستبره مع خادمه رجاء وابقى معه جماعة يسيرة . فجاء الدمستق في غير الطريق التي مضى فيه العسكر مع نجاء وقدم الى حلب . فخرج اليه سيف الدولة وهو في جماعة قليلة وتقابلوا على جبل بانثوسا فانهمز سيف الدولة ، ودخل الروم المدينة . ثم حاصر الروم حلب ثلاثة ايام وملكوها بالسيف ، وقتلوا كل من فيها واستولوا على اموال سيف الدين وذخائره ، واقاموا الحصار على القلعة ، فوصل الخبر الى طالع العسلي والى الشام من قبل الاخشيد ، فجمع عشرة آلاف مقاتل وقدم الى معصدة (مؤازرة) سيف الدولة ، فبلغ الروم ذلك ورجعوا عن حلب في اليوم الثامن من حصار القلعة ، وكان ذلك يوم الاربعاء مستهل ذي الحجة .

(١) وهنا انتهت الصفحة الاولى من الورقة السابعة عشرة من المخطوط الدوري .
(٢) وجاء في مختصر الدولة لابن العبري ص ٢٩٣ ، ان الدمستق نزل على عين زوبة ببيروته الجواررة وفتحها بالامان ، فدخلها ونادى بان يخرج جميع اهلها الى المسجد ومن تأخر في منزله قتل... فخرجوا مزدحمين فبات بالزحمة جماعات... وكلمة الدمستق لاتينية من (Domesticus) ومعناها الخادم ولكن هنا هي لقب لقائد جيش الروم ، كما رأينا في الحاشية السابقة ،

٣٩ - موتى سيف الدولة ، نجلا ، وتمرده على مولاة : وفيها
(اي السنة ٣٥١) كانت وفاة ابو الورد صاحب ختلاط ، فتولاها
بعده نجلا ، موتى سيف الدولة ، فعظم امره وعصى مولاة .
(وهنا على الهامش نقراً هذا المقطع) :

سنة ٣٥٢ للهجرة مات قسطنطين ملك الروم في ٢٦ اذار سنة
ارعد (اي ١٢٧٤ لاسكندر التي توافق سنة ٩٦٤ للميلاد) .
وجلس بعده في الملك باميل وقسطنطين . وسنة ثلاثة وخمسين
وثلاث مائة (٣٥٣) للهجرة نازل نجلا (والاصح نجلا) ميافرقين
ليأخذها من مولاة سيف الدين ، ويعطيها لمعز الدولة بن بويه . واذ
هو محاصراً لها انت واحدأ من اقرباء ابي الورد دخل بلاد كرد
وهلكه . فرحل عن ميافرقين ودفع قريب ابي الورد من بلاد كرد
ونهب عسكره .

٤٠ - استيلاء الروم على المصيصة : [وفي السنة المذكورة
تلك الروم عليهم نيقيفور الدمستق وجعلوا شخصاً يسمى شمشقيق^(١)
دمستقاً له] . وفيها حاصر الدمستق المصيصة فجأتها النجدة من
مسلمين طرسوس . واذ لم يمكن للدمستق دخول المصيصة ، حارب
الذين اتوا من طرسوس ، قتل منهم نحو خمسة آلاف رجل ، وقتل
من الروم ايضاً خلق كثير .

وسنة اربعة وخمسين وثلاث مائة (٣٥٤) للهجرة عاد الدمستق
الى محاصرة المصيصة فملكها عنوةً وقتل من قتل وامر الباقي من

(١) وهذا لقب ليوحنا الاول ملك الروم والكلمة ارمنية معناها قصر القائمة ، ويوحنا
هذا قتل نيقيفور واستبد بالملك بعده وكان مظفراً في الحروب ، وهو اول من ضرب
السكك بهذا الرسم القدس : يسوع ملك الملوك (طالع ابن العبري . ص ٢٩٤ حيث يقول
« ان الروم فتحوا مصيصة وطرسوس » كما سنرى .

اهلها ، ثم قصد طرطوس فتسلمها في الأمان . وفيها (السنة المذكورة) قتل سيف الدولة بن حمدان نقلا الذي كان قد عصى وتسلم خلاط .

٤١ - كافور يتولى الحكم في مصر بعد الاخشيد : سنة خمسة وخسين وثلاث مائة توفي الامير علي بن الاخشيد صاحب الشام وفوض تدبير المملكة الى كافور . وكان كافور عبداً شديداً السواد قد اشتراه الاخشيد بثماني عشر دينار . فملكه الله الديار المصرية والشامية ومدحته الشعراء ، وطاعته العباد ولم يوال ملكاً حتى مات .

٤٢ - وفاة سيف الدولة ثم معز الدولة ثم كافور : سنة ستة وخسين وثلاث مائة (٣٥٦) توفي الامير سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب في آخر صفر يوم الخميس ودفن في ميافرقين ، وملك حلب مدة ٢٣ سنة ، وكان ملكاً شجاعاً عالماً محباً للعلماء وكثير الاحسان والعدل . وتولى حلب بعده ولده الامير شريف وتلقب باسم سعد الدولة .

وفيها (السنة المذكورة) توفي ايضاً الامير معز الدولة بن بويه الديلمي العراقي بعد واحد وعشرين سنة واشهر ، وتولى بعده ولده عز الدين وكان اسمه الاصلي بختار . وكان الامير معز الدولة ملكاً شجاعاً قوي القلب صلب النفس ، وفي طول مدة الحكم والسعادة ما انتزعت اخلاقه ابداً .

٤٣ - وفاة كافور الاخشيدي صاحب مصر : وفي سنة ثمانية وخسين وثلاث مائة (٣٥٨ هـ) كانت وفاة كافور الاخشيدي صاحب مصر ، وعقد الامر بعده لعلي بن محمد بن الامير وكان خليفته الحسين بن عبدالله بن طفج والوزير اخو الفضل جعفر بن المديون . وكان عمر الامير بن محمد احد عشر سنة .

الفصل الخامس

صاحب القيروان المعزّ لدين الله ، وما جرى له في مصر ودمشق
وبغداد مع المسلمين والأتراك والروم الخ

١ - جوهر غلام المعزّ لدين الله يقيم الدعوة لمولاه في مصر:
وفي هذه السنة (اي ٣٥٨ هـ) دخل جوهر غلام المعزّ بالجيش الى
مصر في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان فبايع الناس له . اما جوهر
فلفظ خطبة بني العباس واسمهم من على المنابر في الديار المصرية .
وعوّض عن ذلك باسم مولاه المعز لدين الله صاحب القيروان وانزال
عن الخطباء السفار الاسود وألبسهم الثياب البيض . وفي يوم الجمعة
عشر بقين من شعبان اقيمت الدعوة للمعزّ وبطلت دعوة المطيع^(١)
والعباسيين .

٢ - المعزّ لدين الله يدخل القاهرة ويأمر بينائها سنة ٣٦٢ هـ:
وكتب جوهر الى المعزّ يعلمه بذلك جميعه ، وقيل ان الحسين بن

(١) جاء في مختصر الدول ص ٢٩٧ ان المطيع خلع نفسه بسبب انه لحقه فالج ونقل
لسانه وتعذرت الحركة عليه ، فسلم الخلافة الى ولده الطائع واسمه ابو الفضل عبد الكريم ،
وذلك في سنة ٣٦٢ للهجرة ، وفيها خطب للمعز لدين الله العلوي بمكة والمدينة في الموسم
وفي مصر ، وكان ذلك كله بفضل سبكتكين التركي كما سنرى في السنين اللاحقة .

طفح صاحب مصر كاتب المعز لدين الله بالتوجه الى مصر ليكون معضداً له ، وانسه يتخذ به شبه الوالد له ، (وهذا انتهت الصفحة الاولى من الورقة المزدوجة ١٨) .

[وقال ابن العبري ص ٢٩٤ ما نصه بهذا الخصوص : وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة سار المعز لدين الله العلوي صاحب بلاد المغرب من افريقية يريد الديار المصرية ، فاقام قريباً من مدينة قيروان ولحقه رجاله وعماله واهل بيته وجميع ما كان له في قصره من الاموال والامتعة حتى ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين ، وحمل كل طاحونتين على جمل ، ثم سار حتى وصل الى الاسكندرية . واتاه اهل مصر واعيانها فلقبهم واكرمهم واحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة ٣٦٢ وملك الديار المصرية بلا ضرب ولا طعن ^(١) .

وفي هذه السنة (٣٦٢) للهجرة بنا (بنى) المعز لدين الله القاهرة ، وامر الامراء والاعنياء ان يبني كل واحد منهم داراً لسكنته ، واستقر الملك للمعز بالله . وقيل انه سمي القاهرة ، لانه تعمّرت في طالع المريخ ^(٢) وهو قاهر الفلك ، وكان بدو البنيان في عشرة رمضان .

٣ - حرب الروم في العراق وانكسارهم : وفيها (اي السنة المذكورة) حاصر الروم نصيبين وملكوها وملكوا ديار ربيعة وقتلوا ونهبوا واسروا خلقاً كثير . ثم ان جوهر عز الدولة بن بويه هجم

(١) نقلنا هذا القطع عن ابن العبري لان المخطوطة الدويبية في هذا الموضع مطموسة بالحبر ومن الصعب قراءتها تماماً والكلام عند الاثني واحد بالتقريب .

(٢) نقرأ بين السطور هذه الكلمات اللاتينية التي تشرح طالع المريخ والقاهر وهي : Coactrax, herascopos وغيرها .

يحيش عظيم على موالة الروم فظفروا بهم ، وقتلوا خلقاً كثيراً
واسروا كذلك . ومن جملة الاسرى كانت الدمستق . فلم يطول
لانه مات في جمادى الاخره سنة شمسج (اي سنة ٣٦٣ للهجرة) .

(ويوضح ابن العبري هذا المقطع هكذا ص ٢٩٥) : « سار
الدمستق الى آمد وبها هزار مرد غلام ابي الهيجاء بن حمدان فكتب
هذا الى ابي تغلب يستصرخه ويستنجده . فستير اليه اخاه هبة الله
بن ناصر الدولة فاجتمعا على حرب الدمستق ، وسارا اليه فالتقياه
سلخ رمضان وكان الدمستق في كثرة ولقياه في مضيق لا تجول
فيه الخيل والروم على غير اهبة الحرب فانهزموا . واخذ المسلمون
الدمستق اسيراً ولم يزل محبوساً الى ان مرض سنة ٣٦٣ ، فبالغ ابو
تغلب في علاجه فلم ينفعه ذلك ومات » .

٤ - سبكتكين التركي في بغداد ودمشق : تغلب سبكتكين
التركي احد حجاب معز الدولة بن بويه على بغداد ، في سنة ثلاثة
وستين وثلاثة مائة ، واخذها (بغداد) من عز الدولة بن استاذ
معز الدولة واستولى على امرها ، وكانت الاتراك والسنة من حزبه ،
واما الشيعة والديلم من حزب عز الدولة ، وكانت حروب شتى
بين الفريقين ، آخرها ان فيها ظهر اصحاب سبكتكين على بغداد .

فلما رأى ذلك الخليفة المطيع لله خلع نفسه من الخلافة (كما
رأينا في الحاشية) طائماً ، وسلمها لولده عبدالكريم ولقبه بالطائع
لله ، وهو صديقه (اي الخامس والاربعون) من الملوك الاسلامية
والرابع والعشرون من الخلفاء العباسيين . وقال المؤرخ انه انقطعت
خلافة المطيع لتمام ثلاث مائة واثنين وستين سنة وثلاثة عشر يوم
للهجرة ، ولتتم سنة ستة آلاف واربع مائة وخمسة وستين سنة

واحد عشر شهر واثنين وعشرين يوم للعالم شمسية^(١) . وفي سنة اربعة وسنين وثلاثمائة لحق سبكتكين عارض فوات لسبع بقين من محرم ، وكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة عشر يوم . فاجتمع الاتراك وعقدوا الامر لافتكين الشرابي الذي كان خادماً معز الدولة بن بويه . فسار افتكين بالجيش الى مقابلة عز الدولة ، وثبت مدة خمسين يوماً محاصراً واسط ، فاستنجد عز الدولة بابن عمه عضد الدولة بن بويه ، وفي عدة الدولة ابي تغلب ، وبعد حرب شديد انهزم الاتراك ، ودخل عز الدولة الى بغداد وملكها .

واما افتكين لما انهزم ، قدم الى دمشق بثلاثمائة غلام من الاتراك ، وكانت دمشق في يد العياريين وهم يحكون بأهلها . فلما اقبل افتكين الى دمشق اجتمع اكبرها الى افتكين وسألوه (ان) يتقلد امرها ، فرفع عنهم يد العياريين وتقلد امر دمشق واحسن السيرة .

هـ - سمسق ملك الروم يهاجم افتكين : وفي هذه السنة (٣٦٤ هـ .) سار سمسق^(٢) ملك الروم الى الشام ففتح حصص وبعليك وتوجه الى دمشق ، فخرج الى لقائه افتكين الشرابي ، فكف عنها وصار الى صيدا فصالحوه اهلها على مال يحمله . ثم اقبل سمسق الى طرابلس فقام على حرب اهلها نحو اربعين يوم ، فدسا اليه باسيل وقسطنطين ولدي رومانوس ملك الروم ممساً في شراب ، فمض ورحل بالمسكر عن طرابلس الى انطاكية ، فحاصرها وقطع اشجارها . وعندما قوي عليه المرض استخلف على حصار انطاكية

(١) وكانت مدة خلافة المطيع لله تسماً وعشرين سنة وخمسة اشهر .

(٢) ويقال له شمشيق (زيميصة) الروسي ، وهي كلمة ارمنية ، ومعناها قصير القامة ، كما ذكرنا سابقاً .

البرجي^(١) البطريق ومضى سمسقى الى القسطنطينية ، فمات بعد قليل .
واما البرجي ففتح انطاكية . وكانت وفاة سمسقى ملك الروم يوم
الثلاثة حادي عشر كانون الثاني سنة الف ومايتين وسبع وثمانين
للاسكندر الموافق لسبع خلون من جمادى الاول سنة خمسة وستين
وثلاثماية للهجرة .

وبعد وفاة سمسقى ، استقر ملك الروم بين باسيل بن رومانوس
ملك الروم ، وكان عمره ثمانية عشر سنة . وصى عليه اخوه
قسطنطين واجتمع اليه خلق كثير من السنة والارمن والمسيحيين ،
فملك ملطية وجيرتها وظفر بعسكر اخيه في الكابادوك . فعظم امر
قسطنطين ، وامر قائد جيوشه السقلارس البطريق ، فتولى السقلارس
على الثغور وبلد الشرق ، وارسل عبدالله المنتصر من بطارقة ملطية
الى تدبير امور انطاكية .

واما اهل انطاكية فكانوا ميالين الى طاعة الملك باسيل وارسلوا
يطلبوا منه اغابيوس الذي كان اسقفاً مجلب ليكون بطركاً عليهم .
فارسل الملك اغابيوس بزي راهب الى عند عبدالله المنتصر ليستميله
الى طاعته . فاستمال عبدالله الى طاعة الملك ، فقطع اسم السقلارس
(Sélerus) واقام الدعوة في انطاكية لباسيل الملك . وصير اغابيوس
بطركاً على انطاكية .

٦ - وفاة اول الخلفاء العلويين في مصر : وفي سنة خمس
وستين وثلاثماية للهجرة ، توفي المعز لدين الله صاحب مصر (العلوي)
في احد عشر ربيع الاول ، وكانت مدة ملكه بمصر ثلاث سنين ،
وبويع ولده العزيز ابو المنصور ، واقام بامرّه جوهر مولى المعز

(١) نقرأ على الهامش الكلمة اللاتينية هذه : Zimisca, Burtza .

السالف الذكر^(١) . وقالوا عن المعز انه كان مفتون بعلم الفلك والنجوم ، وانه حضر لعنده منجم واعلمه ان عليه قطعاً فاشار عليه (ان) يتوارى بسرداب تحت الارض . فتوارى مدة سنة كاملة تحت الارض . فلما طالت غيبته ، ظن المغاربة انه رفع في الغمامة ، وكانوا اذا أبصروا غمامة نزل الفارس منهم الى الارض ويستلموا عليه قائلين : « السلام عليك يا امير المؤمنين » ظناً ان المعز في الغمامة . وبعدما خرج المعز من السرداب بمدة يسيرة توفي ، (انتهت الصفحة الاولى من الورقة الثامنة عشرة) .

٧ - الحرب بين عز الدولة وعضد الدولة : سنة ستة وستين وثلاث مائة جرت حروب كثيرة بين عضد الدولة وابن عمه عز الدولة صاحب بغداد ، آخرها ان رحل عز الدولة من بغداد ، واستولى عليها عضد الدولة ، وخلع عليه الخليفة الخلع السلطانية وقبض على وزيره ابي طاهر فقتله وصلبه . وبعد ذلك قتل (قتل) ايضاً عز الدولة في شهر شوال ، وكانت مدة امره احد عشر سنة .

٨ - الحرب بين قواد ملك الروم برداس وسقلارس : سنة سبع وستين وثلاث مائة باسيل ملك الروم احضر برداس الفقاس (وعلى الهامش : Bardas Phocas) ، بن لاوون اخا نقفور وكان له سبع سنين في الجزيرة منفياً ، وجعله دمستقاً وقائد الجيوش . فسار الدمستق الى مقاتلة السقلارس والتقى الفريقان لعشر خلوت من ذي الحجة وقتل خلق كثير من الفريقين ، وكانت الهزيمة على علي بردس الفقاس .

(١) وفي السنة التالية (اي ٣٦٦ هـ .) توفي ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه واستخلف على ممالك ابنه عضد الدولة ، وفيها مات منصور بن نوح صاحب خرمان وولي بعده ابنه نوح ايضاً وكان عمره ١٣ سنة ويكتفى بابي القاسم . . . (راجع ابن العبري في الموضع نفسه ، ص ٢٩٨) .

حينئذ أرسل السقلار من بهرام الى انطاكية ليستميل اهلها الى طاعته . فلم اجابوه الى ذلك . فحاصر بهرام انطاكية حصاراً شديداً ، واذ لم ينال غرضه ، نهب القرى الذين في ظاهر انطاكية واخذ اموالهم وساقبتهم ورحل عنها .

٩- عضد الدولة وانتصاراته المتعددة : سنة ثمان وستين وثلاث مائة ملك عضد الدولة بويه الموصل اولاً ثم ديار ربيعة ومباقرين وديار بكر^(١) . واما عز الدولة ابوتغلب هرب الى مصر ، وامر الخليفة الطائع لله ان يخطب الملك عضد الدولة ببغداد ، وفي خطبة الجمعة . وان يضرب بذلك اسمه وتقال الصلوات الخمس . وان يتلو من على المنابر بشاه نشاء^(٢) الاعظم ملك الملوك ، ولم يتقدم شيء من هؤلاء لاحد قبله ولا لمولاه المعز لدين الله ، وهو الاول من خوطب بالملك في الاسلام .

[وارسل عضد الدولة اخويه : فخر الدولة ومؤيد الدولة يدعوهما الى طاعته وموافقته كما سنرى . وشرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها ، وادّر الاموال على العلماء والقراء والغرباء والضعفاء والذين يأتون الى المساجد ، وجدّد ما دثر من الانهار واعاد حفرها

(١) يقول ابن العبري عن عضد الدولة انه كان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة ، كثير الاصابة شديد الهيبة ، بعيد الهمة ثاقب الرأي وعجلاً للفضائل واهلها ، وباذلاً في مواطن العطاء ، ومافعاً في اماكن الحرم وناظراً في هواقب الامور (ص ٣٠٠ من مختصر الدول).

(٢) وهو عضد الدولة فتناخسرو شاهنشاه بن بويه ، وكان اذا افتخر بالعلم والمعلمين يقول : « معلمي في الكواكب واماكنها عبد الرحمن الصوفي المشهور ، وفي حل الزيج الشريف ابن الاعلم ، وفي النحر ابو علي الفارسي ، وتوفي سنة ٣٧٦ وكان عمره ٨٥ سنة ، (راجع ابن العبري ، ص ٣٠٤) .

ونسويتها . وقال ابن الاثير انه اذن للوزير نصر بن هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم [١١] .

٦٠ - الحرب سجال بين باسيل وقسطنطين ملوك الروم : وفيها (اي السنة المذكورة) استنجد السقلارس بعضد الدولة على الملك باسيل ، وارسل له هدايا والطافاً ، وَعَصَدَ عضد الدولة طائفة من عسكره نجدة للسقلارس . ولكن قبل ان تصل النجدة ، التقى بدراس الفقاس مع عسكر الملك باسيل والسقلارس مع عسكر قسطنطين ، وتقاتلا يوم الاحد لثمان بقين من شعبان من هذه السنة (٣٦٨ هـج .) ، ولانت الكسيرة على السقلارس فانهمزم الى ميافرقين .

ثم ان عضد الدولة أوجز الى نائبه بميافرقين ، وامره سرأ ان يهبط الى السقلارس ويحمله الى بغداد . فقبض نائب ميافرقين على القائد السقلارس وعلى ولده رومانوس وكل من كانوا معه وارسلهم ايضاً الى بغداد . فاعتقله عضد الدولة وكتب الى ملك الروم يخبره بامرهم وان يسلمه اياه (اي السقلارس) اذا رد له جميع الحصون التي افتتحها الروم من المسلمين (وهنا انتهت الصفحة الثانية من الورقة التاسعة عشرة) ، والا يخرججه متعافياً ، وان يمدّه بالمساكر والاموال .

فارسل ملك الروم حينئذٍ هدايا جليلة الى عضد الدولة وسيرهم مع نقفور الكاتب ليتفق معه على ما يرضيه . ولما وصل نقفور اعلم السقلارس عضد الدولة ان نقفور جاب معه سماً ليستم عضد الدولة به . فقبض عضد الدولة على نقفور ومن معه ولكن عضد الدولة اعتلّ ومات . وثبت الجماعة في الاعتقال مدة ثمان سنين .

(١) هذا الكلام الذي وضعناه بين هلالين هو لابن الاثير في الكامل لابن العبري في مختصر الدول ص ٢٩٨ ، ولذا وجب التنبيه .

وبعد وفاة عضد الدولة تَخَلَّف ولده صمصام الدولة ومالك على بغداد ، فأقام الطائِع لله معزياً - وكانت ولاية عضد الدولة بالعراق خمس سنين ونصف . وكان عمره لما مات في الثامن من شوال ، سبعمائة وأربعين سنة .

١١ - العزيز بن المعز لله صاحب مصر وحرب أفتكين : وفي هذه السنة جهَّز العزيز صاحب مصر الجيش مع جوهر الفلام وقام إلى اقتتال أفتكين الشرايبي صاحب دمشق ، فشبت الحرب بين الفريقين مدة شهرين ، ثم استدعا أفتكين إلى حسن ابن أحمد القرطمي . فلما قدم إلى نجدته ، هزم جوهر إلى طبرية . فتعاقد أفتكين والقرطمي ونازلا طبرية ، فانهزم جوهر أيضاً من طبرية إلى الرملة ، وأرسل يطلب الأمان من أفتكين . فأجابته أفتكين إلى ذلك ولكن بشرط أن يعلق سيفه ورمح القرطمي ويخرج جوهر ومن معه من تحتها . فقبل ذلك جوهر وعاد إلى مصر . فجمع حينئذ العزيز بن المعز الجيوش وأخرج بهم من مصر إلى الشام ، والتقى الجمعان في الرملة وتقاتلا ، فكانت الكسيرة على أكتفين . فمسكه عندئذ العزيز صاحب مصر وولاه حجته وعاد إلى مصر .

١٢ - شرف الدولة يستولي على بغداد : سنة خمسة وسبعين وثلاث مائة خرج شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة إلى مقاتلة أخيه صمصام الدولة . فاستولى على الأهواز ومنها إلى واسط والبصرة ، وأسر صمصام وحبس وسمل عينيه في بعض القلاع التي بفارس ، واستقر ملكاً على بغداد . ولم تطل الأيام حتى مات شرف الدولة مستسقياً ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره (سنة ٣٧٩ هـ .) ثمانية وعشرين سنة . وولي الأمر

بعده اخوه بهاء الدولة ابو نصر . واما ابنه ابو علي فكان قد سيره الى بلاد فارس واصحبه بالخرائن والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك .

١٣ - بدروس الفقاس يهاجم ابا الفضائل : وفي هذه السنة يقول جرجس بن العميد ان امتنع سعيد الدولة ابو الفضائل عن حمل المال الذي قرره عليه الروم في كل سنة . فسار بدروس الفقاس الى داره وقتلها وفتحها بالسيف وسبي اهلها في شهر صفر من هذه السنة (٣٧٥ هـ) ثم نزل الى افامية وحاصرها .

وسار سعيد الدولة الى دير سمعان في عمل انطاكية ، فحاصره الفقاس في ثلاثة ايام وفتحها بالسيف يوم الاربعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ للهجرة ، وقتل جماعة من الرهبان المقيمين فيه ، وكان ديراً عامراً ، وسبي خلقاً كانوا فيه قد التجوا عليه من بلاد انطاكية ، ودخل بهم الى حلب اسرى . واتصل بالملك باسيل بما جرى على دير سمعان ، وكتب الى بدران الفقاس بالانصراف عن افامية ثم خلعه من الدمستقية ، وجعله دوقس على المشرق وولاه انطاكية . فصنع بدروس الفقاس الهدنة مع سعيد الدولة ابن حمدان على ان يحمل الى الملك في كل سنة اربعة آلاف درهم ، (وهنا انتهت الصفحة الاولى من الورقة العشرين) .

١٤ - انكسار الفقاس وانتصار الملك باسيل الرومي وزواج اخته من ملك الروس : سنة ستة وسبعين وثلاث مائة هـ . أطلق صدصام الدولة السقلارس وابنه وجماعته من الحبس ونجده بالرجال والسلاح ، وفي شوال وصلوا الى ملطية وقبض السقلارس على كليب البطريق الذي كان باسليق (Basilicus) على ملطية وعلى امواله وبوشه (حيواناته) وكسوته . فعظم امره ودعى لنفسه بالملك .

واجتمع اليه من الارمن والعرب العقيليين والنمريين وجمع كثير ،
وارسل له نبار الكردي صاحب ديار بكر عسكرياً كثير ، ففزع
منه الملك باسيل .

وفي ذي الحجة اشار بدران الفقياس الى الديمستقية ورسم له
ان يلتقي بالمساكر السقلارس . فكاتب الفقياس للسقلارس بالاتفاق
على باسيل الملك واخذ مملكته ، وتعاهدوا على سنة شعر (اي عام
٣٧٧ هـ .) كون مدينة القسطنطينية للفقياس . وجميع البلاد معبران
للسقلارس . فاجتمعا الاثنان وتعاهدوا على ذلك مرة ، وفي المرة
الثانية قبض الفقياس على السقلارس واعتقله . وفي جمادى الآخرة
دعى لنفسه بالملك ، وملك سائر بلاد الروم الى البر واستفحل امره .
فاضطرب من ذلك باسيل الملك اضطراباً عظيماً ، وكانت قد نفدت
امواله وفرغت ، فالتزم يلتمس المعذرة والعون من ملك الروس ،
وكان ملك الروس عدواً وغير مؤمن ، فأجابه الى ذلك بل طلب
منه المصاهرة اي ان يزوجه اخته . فارسل باسيل مطارنة الى
ملك الروس فنصروه (اي جعلوه مسيحياً نصرانياً) ولجميع بلاده ،
وصار الوفاق والعهد بين الفريقين في الامانة والمساعدة (والمصاهرة) .

حينئذ توجه ملك الروس بجميع عساكره الى خدمة ملك الروم ،
وتوجهوا مساً الى لقاء الفقياس برأ وبجراً . وفي ثالث المحرم سنة
شعب (اي سنة ٣٧٩ هـ .) قبضوا على الفقياس فقتلوه ونصبوا
رأسه في القسطنطينية واستولى باسيل على جميع مملكته .

ولما بلغ ذلك الى زوجة الفقياس اطلقت سبيل السقلارس
واجتمع اليه جميع خواص الفقياس وتوابعه ، ولبس الخف الأحمر ،
ودعى لنفسه بالملك . ثم انه كتب الى قسطنطين اخي الملك باسيل

انه يصلح امره عند اخيه فيعود الى طاعته ، فاجابه الى ذلك .
وفي مستهل رجب خلع نفسه واحضره قسطنطين على اخيه الملك
ووطى بساطه وعفى عن ذنبه وجعله قربلاطا^(١) .

٦٥ - وقوع زلازل وحدث عواصف في مصر والشام الخ :
سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة ، ليلة السبت السابع والعشرون من
ذي الحجة ، صار رعد شديد وعواصف لم تزل الى الليل ، في مصر
وسواها . وسودي (وساد) المدينة سواد عظيم لم يرى مثله الى
وجه الصبح ، فخرج من السماء كعامود نار ، فاحترت منه الدنيا
احمراراً شديداً ، وظهر في الجو جبار عظيم ثبت الى الساعة الرابعة
بعد الظهر من النهار ، وتغير لون الشمس الى يوم الخميس ، كما يذكر
جرجس ابن العميد .

وفي سنة تسعة وسبعين وثلاث مائة ليلة الاحد والعشرون من
ربيع الآخر ظهر في المغرب كوكب بذيئ ، وثبت عشرين يوماً
يظهر كل ليلة .

وفيها (= السنة المذكورة) حدث بالقسطنطينية زلازل عظيمة ،
فوقع ثلاث كنائس : اجيا صوفيا . . . وخسفت دور كثيرة في
نيقوندي .

وفيها توفي شرف الدولة وقام بعده اخوه بهاء الدولة [كما رأينا
اعلاه] .

وسنة احده (احدى) وثمانين وثلاث مائة ، ليلة السبت السابع

(١) ونقرأ الكلمة باللاتينية بعدما هكذا : Cyropolath ومعنا تنتهي الورقة المشرون
من المخطوطة التي بيدنا الآن .

عشر من محرم حدثت زلزلة عظيمة بدمشق ، سقط فيها نحو ألف دار ، وخسفت في تلك الليلة قرية من قرى بعلبك ، ومات خلق عظيم تحت الردم ، ولم تظل (تزل) الزلازل متتابعة الى الرابع عشر من صفر نهار الجمعة ، وخرج الناس من دورهم الى الصحارى .

٦٦ - خلافة القادر ثم وفاة سعد الدولة : [لما قبض على الطائع ، ذكر بهاء الدولة من يصلح للخليفة ، واتفقوا على القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق المقتدر وكان بالبطينة .. فبيع له يوم حادي عشر من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ^(١) .

وفي هذه السنة (٣٨١) كانت وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بالقولنج ، وذلك في الخامس وعشرين سنة من ملكه ، واتخذ الملك بحلب بعده ولده سعيد الدولة ابو الفضائل . ولان سعيداً كان صغيراً ، صارت الامور جميعها الى لؤلؤ الخراجي .

٦٧ - الجيش المصري في حلب : فلما بلغ العزيز بالله صاحب مصر ارسل جيشاً كثيفاً لقتاله ، فقدموا المصريون الى حلب وحاربوها ، فاستنجد لؤلؤ بملك الروم فنجده يجمع كبير ، فتواقموا الفريقين وانتصر منجوبكين مقدم المصريين من الروم وقتلوا منهم خلقاً كثير . وبعدما طال مقام المصريين على حلب ، قلت عليهم العلوفة ، وانصرفوا عنها .

فلما بلغ انصرفهم الى العزيز صاحب مصر غضب غضباً شديداً وامرهم بالعودة الى حلب فرجعوا واقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً ، وبنوا في ظاهرها الحمامات والفنادق والاسواق . فاستنجد لؤلؤ

(١) هذا المقطع اخذناه من تاريخ غنصر الدول لابن العبري ، لعدم وجوده في مخطوطة الدويهي التي نحن بصدها ، ص ٣٠٩ فيلزم الانتباه .

بملك الروم وحرّضه على نصرته ، ودفع المصريين بسبب ان حلب هي دهليز بلاد الروم ، ومتى اخذت حلب اخذت بلاد الروم . فقدم ملك الروم في عدد لا يحصى ، وخرج اليه ابو الفضائل فآكرمه وحمل اليه من اللطاف والهدايا والتحف شيئاً كثيراً . اما منجوبكين مقدم المصريين فانهمزم بالمسكر ورحل الى دمشق . (انتهت الصفحة ٢١ الاولى) .

فلما ورد خبر ذلك الى العزيز صاحب مصر تجهّز وخرج بالعساكر الى بلبيس . وفي مدينة بلبيس عرض الصلح عليه ، ومات فيها سنة ستة وثمانين وثلاث مائة^(١) ، واتخلف بعده ولده الحاكم بامر الله منصور ، وهو الثالث من الملوك الفواطم بالديار المصرية . وكانت مدة الملك العزيز احد وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوم ، وبويع بالخلافة ولده منصور يوم الثلاثاء وهو الثامن وعشرين من شهر رمضان وتلقب بالحاكم بامر الله ، المنتقم بسيف الله من اعداء الله .

١٨ - بهاء الدولة يخلع الطاعة لصاحب مصر كما ذكرنا تحت رقم ١٦ : وفيها (اي السنة المذكورة) وثب الملك بهاء الدولة ، وخلع الطاعة من الملك العزيز وتسلم سنة الامر الى القادر ابو الفضائل احمد ابن اسحق بن المقتدر ، لاحدى عشر ليلة خلت من شهر رمضان ، وهو السادس والاربعون من الخلفاء ، والخامس والعشرون من العباسيين .

وقال المؤرخ ان مدة خلافة الطائع سبعة عشر سنة وتسع اشهر وستة ايام لتتمة ثلاثماية وثمانين سنة وسبعة اشهر وتسعة عشر يوم للهجرة ، ولتمام سنة آلاف واربعماية وثلاث وثمانين سنة وشهرين وثلاثة ايام للعالم شمسية .

(١) توفي العزيز بالله العلوي صاحب مصر وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس ، وكان العزيز يحب العفو ويستعمله (انظر ابن العبري ، ص ٣١٠) .

٢٩ - الحاكم بامر الله ملك مصر في حمص من جديد : وفيها
(اي السنة المذكورة) بعد وفاة العزيز بالله ملك مصر ، دخل ملك
مصر الجديد (الحاكم بامر الله بن العزيز) حمص ، ففتحها ونهبها
وقتل وسبى . ثم اتى الى طرابلس فأقام عليها نحو اربعين يوماً ، فلم
يقدر عليها فرجع عندئذ الى بلاده .

٣٠ - الحاكم المغربي يتولى دمشق الشام : وفي سنة تسعين
وثلاث مائة (٣٩٠ هـ .) ولي دمشق الحاكم الامير ابو الفتح حسن
الكتامي المغربي ، وكان جباراً سفاكاً للدماء ، فاهلكه الله بالجزام .

٣١ - وفاة ابي الفضائل : وسنة احد وتسعين وثلاث مائة
توفي ابو الفضائل بن سعد الدولة صاحب حلب ، وخلف ولدين
فاخرجهما لؤلؤ ومضيا الى مصر واستقر الملك الى لؤلؤ الخارجي
ولولده منصور . ثبت لؤلؤ ثمان سنين وتوفي ، فملك بعده ولده
مرتضى الدولة ابو نصر من مصر .

٣٢ - ولاية كتكين في دمشق : سنة اثنتين وتسعين وثلاث
مائة ولي الحكم صاحب مصر على دمشق كتكين... ولكنه اخذ
اموال الناس وظلمهم فعزله الحاكم وولا بدله طرملة بن بكارا ، ففعل
اقبح من الاول فعزله واعاد كتكين الى ولاية دمشق وكان الحاكم
جواداً بالمال ولكن سفاكاً لليهود^(١)....

(١) هنا انتهت ورقة ٢١ من المخطوطة ، وبدأت الصفحة الاولى من ورقة ٢٢ ، حيث
تقرأ على الهامش بعض كلمات وارقام تاريخية متقطعة هي التالية : ١٥١٢ هـ = ١٥٤٢ ،
٤٥٦ للهجرة المستنصر بالله ، خليفة مصر ، سار على اللاذقية وطعم النصارى في
بيت المقدس ، انظر في آخر الكتاب المسودة .

الفصل السادس

في الحروب الصليبية^(١)

١ - حرب الافضل الجمالي وسقمان كربوغا في القدس : سنة تسعة وثمانين واربعمئة للهجرة ، الموافقة لسنة الف وخمسة وتسعين مسيحية ، سار الافضل بن امير الجيوش الجمالي الى القدس ، وفيها سقمان (او سقمان) بن ارتق ، فحاصرها ونصب عليها المناجنيق وقائلهم اربعين يوماً . ثم طلبوا منه الامان فأمّنهم وفتحوا له الباب وخرج سقمان من باب آخر ومضى الى الرها .

٢ - حرب الفرنجة والعرب لتحرير الارض المقدسة : وفي هذه السنة المذكورة كان جالساً على كرسي رومية اوربانوس الثاني (١٠٨٨ - ١٠٩٩) فجمع جمع في موضع يقال له كلارمونت ، بسبب

(١) هنا يقفز علامتنا الدويهي من سنة ثلاثمئة واثنين وتسعين هـ. الى اربعمئة وتسعة وثمانين هـ ، راضعاً بعدها ما يوافقها بالتواريخ المسيحية ، الامر الذي لم يكن قبلاً متمكناً به ، كما سئري في الفصول التابعة .

اما الخلفاء الذين تخطى علامتنا الدويهي عليهم في هذه الفترة من الزمن فهم بعد القادر بن اسحق المقدر ، الخليفة القائم بالله سنة ٤٢٢ هـ ، والمقتدي بأمر الله سنة ٤٦٧ هـ ، والمستظهر بالله سنة ٤٨٧ هـ . (راجع عنهم ابن العبري في كتابه « مختصر تاريخ الدول » ص ٣١٨ - ٣٤١) . وهنا يبدأ كتاب الدويهي الذي نشره الاب نونل اليسوعي ١٩٥٠ .

استفكك بلاد القدس وارض الميعاد من يد الاسلام . فطاعه الى ذلك قوم لم يحصى لهم عدد من بلاد فرنسا ، ومن النمسا وغيرها من عال ودون . فوضعوا اشارة الصليب على اكتافهم قاصدين السفر .

وسنة الستة وتسعين بعد الالف كان الفرنج في السفر . فشتى البعض منهم في بلدانهم ، والبعض قصد البلغر ، والبعض وصلوا الى القسطنطينية . وقصد الفرنج طريق القسطنطينية بسبب انه اسهل واقرب عليهم من غيره . لكن احتملوا اهانة عظيمة من مشقة البلدان الغريبة ، ومن اهوية الازمنة ، ومن العطش والجوع ، ومن محسدة قوم الاشرار حتى ان قبل ما يبلغوا بلاد الاسلام ، هلك منهم ما ينوف عن ثلاثين الف رجل ، وكثيرون قصدوا الرجوع الى مواطنهم .

واما المتكلمين على العساكر الفرنجة وقوادهم فكانوا اوغون اخو ملك فرنسا فيليفس الاول ، وجوفريد أمير لورينه ، واخوه بلدوين ، وبواموند مقدم طارنت ، وروبرتوس أمير فلندرا ، وادمار اسقف فوجوس ، ورايموندوس أمير تولوصا ، وروبرتوس أمير نورمنديا والحبيس بطرس من بلد فرنسا الذي حرّك اولاً هذا السفر . فالمدكورون قادوا الجيوش في دروب مختلفة واجتازوا معهم الى القسطنطينية الى عند هاليكوس الذي كان متقلد سلطنة الروم . فاستقبلهم في فرح وبشاشة .

فالملك المذكور ولو انه ما كان خالي من المكر والدجل ، فما اظهر لهم الا محبة وطيبان الخاطر واعطاهم هدايا جزيلة من الذهب والجواهر والاقمشة كثيرة الثمن ، وصار العهد بينه وبين الفرنج ان مهما استملكوا من بلاد الروم قبل دخولهم الى الشامات الخمس يكون لهم ، واما الضياع والمدن فتكون له .

٣ - الفرنجة في انطاكية : سنة سبعة وتسعين ربانية بعد
الالف ، الموافقة لسنة اربعمائة وواحدة وتسعين للهجرة ، تودع
الفرنج من ملك الروم ، وكان عدده ينوف عن ست كرات مشاة .
والركاب كرتة واحدة ، حال دخولهم بلاد البتينية خرج الى لقاهم
من الاسلام سليمان سلطان الروم الذي استخدم التركان وجيش كثير .
فحاصر الفرنج اولاً مدينة نيقية حيث صار يجمع الآباء الثلاث مائة
وثمانية عشر ، وفي العاشر من شهر حزيران استملكوها .

فانهزم من قدامهم السلطان سليمان هزيمة قبيحة ، ونهب الفرنج
المدينة وبرها وسبوا وقتلوا جمعاً كثير من جمعه اي ان السلطان
سليمان جمع نحو مائة وخمسين الف ركاب فاستفرد عسكر الفرنج
وهم مقسومين وغير مستعدين ونزل عليهم بغتة وقتل منهم في القيس
(بالسهم) مقتلة كبيرة . بعد ذلك تجمعت الفرنج وضربوا حوقته
فكسروه وقتلوا جمعه واضعفوه وغنموا جميع امتعته ، وكانت الواقعة
في الاول من شهر تموز . ومن هناك سارت عساكر الفرنج الى
جهة انطاكية . واما تنكريد المركيس اخذ معه جماعته وسبق
العسكر . فتملك طرسوس المدينة وبلاد قيليقيه باسرها . وكذلك
بلدوين أخو جوفريد توجه بقومه الى بين النهرين فاستمال اليه
النصارى الذين كانوا في الرها وقتلوا حاكمهم وسلموه المدينة وشميشاط
وصورورجه ، فقوي عزمه واستكمل امره في تلك البلدان . واما
عسكر الفرنج فقد وصل نهر الفرات والعاصي وقطعوها بآمان حتى
وصلوا الى مدينة الله انطاكية . وهذه المدينة...^(١)

(١) هنا مقطوع الكلام ، وباقي من المخطوطة بياضاً نصف الصفحة ، اعني ما يقرب
من عشرين سطر فقط ما عدا المكتوب منها وقدره ٢٥ سطراً تماماً ، وبهذا انتهت الورقة
المزودة الثانية والعشرون من الكتاب . طالع فصلاً في تاريخ ابن العبري ص ٣٤١ حيث
يذكر ان المصريين تملكوا بيت المقدس قبل الافرنج اي في سنة ٤٨٩ هـ .

وفي شهر تشرين الاول أحاطت عساكر الفرنج بمدينة انطاكية واشتد عليها الحصار بشدة تسع شهور ، وكان صاحبها يومئذ باجي سنان . قلما سمع هذا بقدم الفرنج اخرج النصارى من المدينة لئلا يعملوا بها كما عملوا نصارى الرها بحاكمهم ومدينتهم ، ونهب اموالهم وكنائسهم وامتعهم ، وارسل استنجد في اهل حلب وحماة وحمص وغيرهم .

٤- معركة ضارية في قلب المدينة انطاكية : سنة ثمانية وتسعين مسيحية بعد الالف الموافقة لسنة اربعمائة واثنين وتسعين للهجرة ، اجتمعت عساكر المسلمين الى قلعة حارين لينجدوا اهل انطاكية ، وكان عددهم نحو ثمانية وعشرين الف فارس ، فصعد اليهم الفرنج ليلاً وفي سبعة خلت من شهر شباط عند طلوع الضوء ، فكبسوا المسلمين وشتتوا شملهم وقتلوا منهم نحو الفين نفس ، وغنموا بمالهم وخيلهم ، واخذوا منهم خمسمائة رأس من القتلى فعلقوها على الرماح قبال اهل انطاكية ، فازدادوا خوفاً ورعباً .

واما الفرنج فعندما استطولوا مدة الحصار ، وكثرت قلوبهم من قلة المياه (المياه) وجور الشتوية ، أسروا (يأسوا) من اخذ المدينة ، فهرب كثير من العسكر وسافروا في البحر . وقتل منهم المسلمون الذين كانوا يخرجوا من المدينة ويسلبونهم ، وازدادوا خوفاً (من المسلمين) بسبب قدوم الجيوش الموصلية ، فان انطاكية كانت يومئذ تحت طاعة سلطان بغداد ، وارسل لهم كربوغا (او كربوقا) صاحب الموصل حتى ينجد المسلمين اهل انطاكية . فنزل كربوغا صاحب الموصل في مرج دابق ، واجتمع بها عساكر الشام عربها وتركها ، وقدم اليها ايضاً سليمان صاحب نيقية بجيش الروم وصاروا جميعاً كبيراً جداً .

وكان الفرنج في شدة عظيمة من الجوع والمعش والمعازة وفي خوف شديد من النجدة . ولكن الله نظر اليهم بعين الرحمة ، وذلك ان واحداً مقدم على برج من ابراج المدينة ، وقيل انه كان نصرانياً ، كاتب ليومند الفرنساوي في المحبة واوعده في تسليم البرج ليلاً . فجمع بيومند قواه العسكر واظهر لهم السر الخفي الذي كان بينه وبين صاحب البرج ، ففرحوا بذلك الخبر ، وعاهدوا بيومند ان مدينة انطاكية تكون له وحده اذا صحّ معهم هذا الامر . وعندما دنا الليل ، طلع بيومند من كوة الى البرج المذكور وأدخل العسكر حتى ملكوه وملكوا جميع ما كان بقربه .

وعند السحر ضربوا بالبوق وعلقوا راياتهم على البرج في الثالث عشر من شهر حزيران وتملكوا قهراً المدينة وجميع ما فيها . وكان فرح عظيم على الفرنج وحزن وزل على اهل انطاكية (هنا انتهت صفحة ٢٣ الاولى) . واما باجي سنان فلما نظر الفرنج قد دخلوا المدينة هرب بثلاثين فارس الى حماه وترك اهله وحريره ، ثم ندم باجي سنان على ذلك وتأسف اذ لم يقاتل ، عن حريره حتى قتل وغارت قوته ولم يستطع ان يثبت على الفرس ، فتركه اصحابه ونجوا .

فجأ ارمي واحتر رأسه وجابه الى الفرنج . وكان الفرنج في شدة عظيمة من الجوع ، لانهم وجدوا المدينة من المغل والمؤونة . ولكن بين قليل وصلت اليهم المراكب البحرية في المغل ، وارسل لهم بلدوينوس صاحب الرها ايضاً من المؤونة بعض الشيء ونصارة (نصارى) البر ايضاً . فشكروا الله وحمدوه . واما كربوقا صاحب الموصل لما بلغه الخبر وهو في مرج دابق ، ارسل قوم من العسكر تسبقه الى انطاكية . ثم في اليوم الثالث وصل هو ايضاً بجيشه الى انطاكية وشد الحصار على الفرنج ومنع عنهم الطريق براً وبحراً ،

فصاروا في شدة عظيمة حتى انهم اكلوا الدواب والجيفات المايئة ،
وهلك كثير من الدواب وهرب قوم من الفرنج في البحر^(١) .

ثم تضحلت قواتهم حتى في اليوم الثالث عشر من دخولهم الى
المدينة ، اتفقوا على الخروج لمقاتلة كربوغا . فانقسموا اثنتا عشرة
قسمة ، وعندما اعترفوا وتناولوا جسد الرب والقوا رجاءهم عليه ،
خرجوا من المدينة ليقاتلوا العدو ، وخاونوه (اي وقاتلوه) من الغد
الى المساء فكسروا المسلمين وقتلوا جوعهم واهزموا الباقين وكبسوا
جميع ما كانت معهم ، وكانت الواقعة في كح (= ٢٣) من شهر
حزيران ، وانهزم كربوغا حتى قطع الفراء (الفرات) .

وبعد هذه النصره صار ان عرض الوباء على الفرنج ، وكانت كل
يوم تخرج منهم نحو اربعين جنازة . وطالت مدته نحو ثلاث سنين .
فبلغ عدد الموتى الى اربعين الف . ولاجل الوباء ، إلتزموا يبطلوا
السفر عن القدس . لكن سلام الله ان بايام الحصار قيل انه تباين
اندراس الرسول الى واحد من العسكر ، ويدعا بطرس ، ثلاث
دفعات ، وقال له ان في كنيسة مار بطرس الرسول كانت مطمورة
في موضع فلان الحربة التي بها انطمن جانب الرب ، وانه يفتش
عليها باجتهاد . فظهر بطرس تلك الرؤيا على فوجوس الاسقف
(هنا انتهت ورقة ٢٣) .

وحفروا عليها (اي الحربة) واخرجوها بفرح عظيم . فابتهجت
قلوب الجميع بذلك الكنز كثير الثمن وعاهدوا الله انهم ما يفارقوا
بعضهم بعضاً حتى ان قدرهم الله يملكوا بيت المقدس .

(١) وهنا تلاحظ سبعة اسطر مشطوباً عليها بالحبر الاسود الذي كتب به المخطوط
نفسه ، ولم نطالع بدلاً عنها على الهامش شيئاً .

وفي مدة وقوف الفرنج في انطاكية ، استملكوا البيرة وساموا لها اسقف . اي انتقلوا الى معرة النعمان وكانت مدينة قوية ، وأهلها شديدين البأس ، فحاصروهم الفرنج ثلاث ايام ، وفي سحر اليوم الرابع ، دخلوها ولم يجدوا فيها احداً لانهم كانوا قد اختفوا في المغر (جمع مغارة) تحت الارض ، فعملوا عليهم الدخان وملكوهم وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف واسروا كثيرين وتولوا على ارزاقهم .

وسنة تسعة وتسعين بعد الالف مسيحية هم قواد العساكر بالمسيرة الى جهة بيت المقدس . فالبعض قصدوا طريق البحر فملكوا جبلة ورتوس ، واستفكتوا الامرى الذين كانوا في اللاذقية . وآخرون ساروا في البر . واجتمع الفريقان في ارض عرقه ، وقيل ان عرقه وإرواد تسموا كذلك على اسامي ولاد كنعان ولد حام . وعيدوا الفرنج عيد الكبير في سبعة خلت من نيسان بارض عرقه ، وثبت الحصار على المدينة انوف (اكثر) من شهرين .

ثم ان صاحب طرابلس أرسل لهم خمسة عشر الف دينار غير الخيل والبغال والاقشة والهدايا بدل عن طرابلس وعرقه وجبيل ، وارسل معهم ناس تكفيهم من الميرة وترشدهم في الطريق من غير تنكيد على احد . ونزل عندهم ناس كثيرين يهدايا من نصارى لبنان وجبل سمر يتأهلوا بقدمهم وكانوا من اهل الذكاء والفراس كما يذكر غليوس اهل صور^(١) .

٥ - المسلمون يخربون هيكل مار جرجس في اللد قبل وصول الصليبيين : وصل العسكر بامات الى قيسارية سطرانون التي هي

(١) وهنا نقرأ على الهامش الكتاب السابع من المجلد الاول والفصل الحادي والعشرين من تاريخ هذا الاسقف اللاتيني على صور ، باللغة اللاتينية طبعاً .

رأس بلد فلسطين الثاني ، وهناك عيّدوا النصرى . ثم انتقلوا الى الله ، فوجدوا ان المسلمين كانوا قد أخربوا هيكل مار جرجس الذي كان ابتناه يوستينانوس ملك الروم لثلا الفرنج تجمل خشبه منجنيقات ، وتملكوا الرمة في الأمان . فان اهلها لما سمعوا وشاهدوا قوة الفرنج اخلوها وهربوا .

واما صاحب بيت المقدس الذي كان من خليفة مصر ، (فقد) جمع العساكر وشيّد المدينة بآلات الحرب والميّة (اي المياه) ورمرم اسوارها ، ورفع المظالم عن اهلها وجعلهم على النصرى ، فوزّع عليهم اربعة عشر الف (انتهت الصفحة الاولى من الورقة الرابعة والعشرين) ، وبعدها نهبوا دورهم وكنائسهم طردوهم خارج المدينة لثلا يغدروا باهلها وبالفقراء والماجزين منهم ، والزموم في الشقاء والسخرة .

في سبعة من حزيران نزل العسكر حول المدينة . ويقول بن الحريري ان كان مع الفرنج الف الف مقاتل ، واما اسقف صور فيقول ان جملة عددهم كان اربعين الف (من) رجال ونساء ، وان المقاتلين كانوا عشرين الف راجل و الف وخمماية فارس والباقي تزاح وضعفاء . واما عدد المسلمين الذين كانوا داخل المدينة يقال انهم كانوا نحو اربعين الف مقاتل . فتأمل الفرنج جيداً سور المدينة ، وفي اليوم الخامس من وصولهم رادوا يكبسون السور فما امكنهم لعدم (وجود) السلام وآلات الحصار ، فكفّوا عنه وفي مدة شهرين ولفوا برجين من الخشب (لكي) يطلعوا على سور المدينة ، وعملوا منجنيقات وعرادات وما كان يحتاج اليه .

ثم في ليلة الخامس عشر من تموز زحفوا بالبرج الواحد من ناحية الوادي بين باب العامود وباب سباط وهو برج الزاوية ، ونصبوا

الآخر بباب صهيون والصقوها في السور . فأحرقوا المسلمين البرج الذي بباب صهيون وقتلوا من فيه . وسحك الفرنج على البلد من البرج الذي بباب العامود وبباب سباط . وبعد قتال شديد هجم الفرنج على المسلمين وحكوا عليهم ونزلوا البسلد . فانهزم المسلمين وهربوا الى الاقصى والصخرة واحتنوا بها فهجموا بهم . فحكى أنهم قتلوا من المسلمين في الحرم مائة الف ، وسبوا مثلهم ، وقتلوا الشيوخ والمعجزة ، وسبوا النساء واخذوا قناديل الحرم نيف واربعين قنديل فضة ، وثلاث آلاف وستاية درهم ، واخذوا تنور من فضة اربعين رطل شامي ، ونيف وعشرين قنديل ذهب ، واخذوا من الاموال ما لا يحصى كما يقول ابن الحريري في تواريقه . ولم يزل بيت المقدس في يد المسلمين اربعمائة وستة وثلاثين سنة منذ فتحه عمرو ابن الخطاب في سنة ستة عشرة للهجرة ، الى هذه السنة . وثبت في يد الفرنج ثمانية وثمانين سنة الى ان استنقذه منهم الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب سنة اقفز (اي سنة ١١٨٧ مسيحية) .

٦- وصول جيوش الافضل المصري الى بيت المقدس وعسقلان :
واما الافضل ابن امير الجيوش ، فلما بلغه حصار بيت المقدس ، سار من مصر في عشرين الف (مقاتل) وجد في السير فوصل ثاني يوم ، وتجمعت اليه من الشام والعربان ائوف من عشرة الاف (رجل) فقصد الفرنج (انتهت هنا ورقة ٢٤ من المخطوطة) ، فولاهما هارباً الى عسقلان ، فتبعوه الفرنج وقتلوا من اصحابه خلقاً كثير ، واحرق الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا اشجارها وعادوا الى القدس .

ويذكر ابن الحريري ان هرب من دمشق خلقاً كثير وان يقال ان الفرنج لما ملكوا القدس جمعوا اليهود الى كنيستهم واحرقوها

عليهم . وكان استيلاء (اي استيلاء) الفرنج على بيت المقدس في يوم الجمعة ثاني وعشرين شعبان وهو السادس عشر من تموز .

٧ - اقامة جوفريد ملكاً على القدس : واجتمعوا امراء الفرنج واقاموا جوفريد ملكاً على بيت المقدس ، وكان بطلاً شجاعاً اهلاً لهذه الكرامة ولم يضع على رأسه تاجاً اكراماً للرب الذي بتلك المدينة البسوه اكليلاً من الشوك . ثم ان الملك جوفريد اكرم لتكراد عظيم الفرسان ووهبه مينة (ميناء) يافا وما يليها وايضاً طبرية التي فوق بحيرة جناشر وكل بلاد الجليل . فرتب امورهم وابتنى جملة كنائس في الناصرة وطبرية وسير وتورطابور وغيرهم واكفاهم بالوقوفات والاموال لخدمة الله تعالى^(١).

٨ - اول بطريرك لانياني على القدس : سنة اربعمائة وخمسة وتسعين للهجرة التي توافق لسنين المسيح الف ومائة ، اجتمعوا امراء الفرنج واساقفتهم وانتخبوا دابروتس (والاصح كما هو على الهامش : برنردوس بطرك على انطاكية) ليكون بطريركاً على بيت المقدس وهو دهن جوفريد ملكاً على اورشليم ، وبوامند اميراً على انطاكية . وعندما ترتبت جميع امورهم سار بوامند الى انطاكية وبلدوين الى الزها على طريق البقاع ، وبقيت الاماري (الامراء) الى مواطنهم . [وعلى الهامش نقرأ هذا المقطع]^(٢) :

(١) هنا نجد سطرين من المخطوطة مشطوباً عليهما بخط اسود من ذات الحبر الاسود ، وبعد قليل نقرأ على الهامش مقطوعاً عن القصاص الذين توجهوا الى روما لتبليغ البابا بـسكاليس بالوضع الراهن كما سنرى .

(٢) هذه الحاشية التي ذكرها علامتنا الدويهي عن قصاص الموارنة الى روما للاعراب عن خضوعهم وطاقاتهم للكرسي الرومان وقداصة الحبر الاعظم لها اهمية كبرى في تاريخ الموارنة ، كما لا يخفى .

« وارسلوا بذلك قصاداً ومكاتيب الى البابا بسقاليس (١٠٩٩ - ١١١٨) يعلموه بجميع ما صار ويطلبوا منه تدبير الامور ، وان لا يخليهم من عنايته ، وكذلك يذكر ابن القلاهي في رسالته الى البطريرك شمعون ان مع قصاد الملك جوفريد الذي خلص القدس من يد الاسلام ، وقد وصلت قصاد البطريرك يوسف الجرجسي الى رومية واقتبل تاج وعصاة » .

فثبتت من الابطال في ارض القدس جوفريد الملك ، والمير تنكراد ، وكانت جملة عسكرهم نحو الفين راجل ومايتين فارس ، فضعفت قوتهم لقلة الرجال وقويت شوكة الاعداء الذين حولهم . وفيها سار جوفريد صاحب القدس الى سواحل البحر فوضع اولاً الحصار على اسوار المدينة المقدسة ، ثم على عكا ، فوجدهم مستعدين للقتال ومكتفين من المية (المياه) ومن الرجال وآلات الحصار ، فتركهم وقصد البلاد التي خارج الاردن فظفر بهم وقتل منهم ونهب ورجع الى بيت المقدس برزق كثير .

٩ - وفاة الملك جوفريد في القدس وحضور اخيه بلدوين : ثم عرضت عليه حمة شديدة ، وفي الخامس عشر من شهر حزيران انتقل بالوفاة الى رحمة خالقه ، فحزبوا عليه حزناً شديداً واخذوه ودفنوه تحت جبل المججمة في كنيسة القيامة .

وفي ثلاثة من شهر تشرين الاول وصل خبره الى اخيه الامير بلدوين وهو في الرها . فتوجه بالف رجل الى مدينة انطاكية . ومن هنا ارسل زوجته في البحر الى يافا وسار هو في طريق السواحل . ولما وصل الى نهر الكلب (بلبنان) كنوا له المسلمون فوق النهر ، فقاومهم وظفر بهم ، ثم توجه الى يافا ومن هناك الى بيت المقدس ، فدهنه البطريرك ملكاً وتوجه بتاج الملك .

٦٠ - الملك بلدوين يزحف الى خارج الاردن : سنة الف ومائة سنة مسيحية الموافقة لسنة تصو (اي ٤٩٦ هـ) للهجرة ، اجتمعوا العربان في نواحي اللد وقطعوا الطرقات وكانوا يقتلون من يستفردوه . فقدم اليهم الملك الجديد بلدوين وقتل منهم مقتلة كبيرة ، ثم زحف عليهم بالمسكر الى خارج الاردن ، فانهزموا منه ونهب المسكر وسلب جميع ما كان في تلك الناحية (انتهت الصفحة) .

٦١ - وفاسة المستعلي بالله : [وفي سنة خمس وتسعين توفي المستعلي بالله الخليفة العلوي المصري ، وكانت خلافته سبع سنين ، اذ كان مولده في سنة سبع وستين واربعائة ، وولي بعده ابنه ابو علي المنصور وعمره خمس سنين ، ولقب الامر باحكام الله ولم يقدر يركب وحده على الفرس اصغر سنه ، وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ، وقد سبق ذكره اعلاذ]^(١) .

٦٢ - الحرب في الشام بين الغرب والشرق وفي نهر الكلب : وفي سنة ستة وتسعين واربعائة للهجرة قدم من بلاد النصارى جملة مناصب ، ومع كل واحد منهم عسكر ، وبعدما وصلوا الى القسطنطينية قصدوا دخول بلاد الشام في دروب مختلفة . ولما علم بذلك صاحب دمشق السلطان دقاق ، جمع العساكر الشامية والعربان ونهض هو وصاحب حماة بجناح الدولة كمنوا للفرنج في الطريق ، وقتلوا منهم ما ينوف عن خمسين الف ، فانهزم البواقى وتشتتوا لانهم غرباء في البلد ، وما وصلوا الى انطاكية الا (وهم) حفايا وعرايا .

ثم انهم اجتمعوا وخرجوا من انطاكية ، وعند وصولهم الى

(١) هذا الكلام اخذناه من تاريخ مختصر الدول لابن العبري ، ص ٣٤٣ . ليكون الموضوع الذي نحن فيه كاملا من الناحية التاريخية الاسلامية .

طرصوس وضعوا عليها الحصار وجاهدوا بشدة ، فملكوها ، وكان قائد العسكر امير طولوصه ، ثم قصدوا المسير الى بيت المقدس ، وسمعوا ان اهل السواحل اي بيروت وصيدا وصور وعكا كانوا ماسكين عليهم الدرب عند نهر الكلب ، فاستنجدوا في بلدوين الملك . فصار هذا يجيشه الى نهر الكلب وقطع العسكر بامان ورافقهم حتى الى القدس وعيدوا عيد القيامة .

١٣ - الجنويون النصارى في يافا : وفي السنة المذكورة قدم الجنويون الى مدينة يافا بحملة من مراكب وبعدها عيدوا في القدس ، وعاهدوا مع بلدوين الملك بان جميع ما يملكون يكون لهم منه الثلث ، والثلثين لصاحب القدس . فتوجهوا بقلب واحد الى حيفا وجاهدوا على حصارها في البر والبحر فملكوها بالامان . ثم سافروا الى قيسارية سطرأتون ، فنصبوا لها ابرجة من خشب وحاصروها مدة خمسة عشر يوماً وفتحوها بالسيف وقتلوا ونهبوا جميع ما وجدوا فيها ، وامسروا قاضيها ، وساموا لها مطراناً يدبرها ، وماروا بعد ذلك الى الرملة فوجدوها خالية من الناس .

١٤ - الجيوش المصرية تقاثل الفرنج في الرملة : وفي السنة المذكورة أتت الجيوش من الديار المصرية الى مقاتلة الفرنج وكان عدد المشاة عشرين ألف والخيالة احدى عشر ألف ، فشج بلدوين الملك جماعته لينظروا الى معونة الله فقط ولا يخافوا من كثرة الاعداء ، لان جميع ما كان معه من المقاتلين هو مائتين وستين فارس وتسعمائة رجل . فاجتمع العسكران في ارض الرملة والتحم الكون بينهم ، فقتل مقدم عسكر المصريين ، فحمل عليهم الفرنج وقتلوا من المسلمين خمسة آلاف ، ومن الفرنج قتل نحو مائة وخمسين لا غير .

سنة الف ومائة وستين مسيحية اجتمعوا اهل عسقلان مع

عسكر المصريين ، وجلتهم عشرين الف وساروا الى ناحية الرملة . فلما بلغ ذلك الى صاحب القدس ، ركب حصانه على غفلة ومع بعض ناس قلائل الذين لحقوه على ظهور الخيل ، قصد ينزع اهل عسقلان عن التنكيد ، فوجدهم بكثرة فوق امله ، فراد يرجع الى الوراء ، فما طاوعته الشهامة ، فقاومهم مدة وقتل كثير من الفريقين ، ثم انه انهزم مع الذين برفقته ودخل قلعة الرملة ، وصاروا تحت خطر عظيم .

[واذا هم على هذه الحالة] فوصل الى عندهم ليلاً رجل غني من العرب ، واخبر الملك بلدوين بان المسلمين كانوا مساددين (= مستعدين) على حصار البرج وقتل جميع من فيه . فخرج الملك ليلاً برفقة ذلك الرجل^(١) حتى نزل به الى سروج ، ومن هناك سار في المركب الى يافا . ففرحوا به جماعته فرحاً عظيماً وارسل جمع العسكر ومضوا الى لقاء العدو . فكسروهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجعوا منصورين الى يافا .

ويذكر مطران صور (وهو غيليموس الصوري) ان ذلك الرجل العربي الذي عمل الخير مع الملك وخلصه من يد الاعداء (قد عمله) مكافأة الى ما كان تفضل به (الملك) سابقاً على زوجته . وذلك ان الملك لما كان في الكونه خارج الاردن وكسر الاعداء كانت امرأة الرجل المذكور مع جماعتها في الكون ، ولما انكسروا صدف ان دنت ساعتها لتولد . فأمر بلدوين حينئذ الا احد يؤذيها بسل

(١) راجع عن هذه الواقعة في عسقلان المؤرخين : الكامل مج ١٠ ص ١٢٢ ، المختصر مج ٢ ص ٢٢٥ ، غيليموس الصوري اللاتيني ص ٤٢٤ و ٤٥١ ، وتاريخ الازمنة المطبوع ، ص ١٤ - ١٥ حيث يذكر حروب الملك دقاق ودخوله الى حصص ، ورجوع الفرنج عنها بعد ان كانوا وصلوا بفتوحاتهم الى حماة واللاقية وجهات انطاكية ، كما سنرى بعينه .

ان يعطوها فرشة من النخيلة واكل وقربتين ماء وناقتين مرضعات
وخادمة تخدمها . فلما سمع بذلك بعلمها ربح جميله كثيراً ، فكافأه
على جميله في هذه الوقعة .

١٥ - الفرنج يحتلون حماه واللاذقية : وفيها (اي في هذه
السنة المذكورة) دخل تنكريده امير طبرية بجماعته الى جهة
انطاكية ، فعاصر حماه ولاذقية وملكهما بالسيف والقوة .

١٦ - برج الغرباء : سنة الف ومائة وثلاثة مسيحية رايموندوس
امير طولوصه الذي كان سابقاً قد فتح طرطوصه حتى يقطع سلوك
الدروب على الاعداء ، عمر برجاً وهو المدعو برج الغرباء على الجبل
بوجه طرابلس^(١) .

١٧ - عكا واحتلال الصليبيين لها : سنة الف ومائة واربعة
مسيحية الموافقة لسنة تصح (اي سنة ٤٩٨ هـج .) هاجرية ، قدم
من مدينة جنوا (الايطالية) سبعين غراب (سفينة فارغة) ،
فتعاهدوا مع بلدوين صاحب القدس على الثلث ، وقصدوا مدينة
طولومايد (= عكا) فجاهدوا عليها بالحصار من جهة البر والبحر ،
وقتلوا من اهلها نفراً كثيراً ، وفي اكتمال العشرين يوم تسلموها بالأمان .

١٨ - اسر الملك بلدوين بعد احتلاله الرها : وفيها (اي في
السنة المذكورة اعلاه وهي ١١٠٤ للميلاد) اجتمع فرسان الفرنج

(١) بعد هذا الكلام نجد في المخطوطة اربعة اسطر بيضاء ، وعلى الهامش صككتين :
« توما الكفرطاي » مما يدل على ان الدوجي كانت بفكره ان يعطينا رأيه بشأن هذا
الاسقف الذي شغل عقول المفكرين والمؤرخين وما برح شاغلهم لغموض حياته وفقدان
المستندات حوله ، على ان البطرك الدوجي سيذكره فيما بعد باقتضاب في تاريخ الازمنة
المطبوع ، ص ١٥ - ١٦ - اقرأ حاشية ٤٢ في آخر هذا الكتاب عن هذا الموضوع .

وبطاركتها اعني الملك بلدوين والامير بولند^(١) والامير انكريد وبطرك انطاكية وبطرك بيت المقدس وغيرهم الى محاصرة حاران التي بقرب الرها ، فسارت اليها الجيوش ، واشتد عليها الحصار فاضطر اهلها يسلموها بالأمان ، لاجل عدم المؤن والمية . وبعد ما خرج اهل المدينة منها ، صار الخلف (اي الخلفاء) بين بولند والملك ، مريداً كل احد منهما ان المدينة تكون لخاصته ، فانقسم العسكر حوفين . فاجتمع اليهم اهل المدينة بعدما كانوا خرجوا منها ووثبوا عليهم ، فشتتوا شملهم ، واهزموا عسكرهم هزيمة قبيحة لم يكن اقبح منها ، وقتلوا منهم نفراً كثير ، وغنموا بامتعتهم ، واسروا بلدوين الملك وآخرين من القواد معه ورجعوا الباقي مخزيين الى الرها ، (انتهت الصفحة الاولى من ورقة ٢٦) .

١٩ - رجوع بيومند الى فرنسا والبطريك الى روما : وفي هذه السنة بولند صاحب انطاكية قصد العودة الى بلاد النصارى ، فدخل الى فرنسا وتزوج قونسطنصا بنت فيليپوس ملك فرنسا ؛ وفيها ايضاً دابروتس بطرك بيت المقدس دخل الى روميه الكبرى ليوضع قدام صاحب صكرسيه الاحترام والمكاره التي احتملها من ارنولفوس ومن بلدوين الملك .

وفيها بلدوين الملك حنق على الست الملكة وطلقها ، بخلاف الشريعة المسيحية . فاضطرت (هذه) الملكة (ان) تنزع ثياب العز وتلبس امكيم الرهبنة في دير من ديرة القدس . ثم انه بعد

(١) والاصوب « بيومند » صاحب انطاكية ، راجع غيليموس للصوري الاسقف في توارينه الصليبية المعروفة ، ص ٤٤٣ . ويذكر الكامل لابن الاثير في توارينه ، مج ١٠ ص ١٣٩ ان الوالي في حكا هاتيك الاعصر كان « زهر الدولة الجيوشي نسبة » الى ملك الجيوش الافضل « او امير الجيوش كما رأينا مراراً .

قليل ارتكبها الشيطان وقصدت السفر الى القسطنطينية لتزور اهلها ،
فنزعت عنها السواد واسلمت نفسها للقبائح والافعال السمجة ضد
ناموس الله وضد ناموس الملوك .

٢٠ - توما الكفرطابي : وفي هذه السنة كان دخول توما
الكفرطابي مطران كفرطاب الى جبل لبنان ، فثبت اربع سنين في
يانوح وسنتين في جبة بشراي ، وقصد انه يزرع تغليمه الفاسد في
تلك الجهات ، فما احد اقتبله الا خوري فرشح كما هو واضح من
الشرح الذي يتقدم العشر مقالات^(١) .

٣١ - وفاة الملك رايمند الصليبي في شرقي طرابلس ومواصلة
الحرب : سنة الف ومائة وخمسة ميسحية التي توافق لسنة الهجرة
اربعمائة وتسعة وتسعين ، كانت وفاة رايمند امير تولوصه ، وكان رجلاً
شهم ، سجع في الحرب ، ودفن عند جبل الغرب بشرق طرابلس .
حينئذ رضوان ملك حلب جمع جيشاً كبير ونزل يحيشه الى ارض
انطاكية ، فقتل وحرق وهدم ضياعاً كثيرة ، ثم خرج عليه تنكريد
الفرنجي وكسره كسرة عظيمة ، وغنم بخيله وجميع امتعته .

وفيها (اي في السنة المذكورة) ارسل خليفة مصر نحو خمسة
عشر الف رجل الى مقاومة الفرنج ، وخرج بلدوين ملك القدس
بنحو الفين مشاة وخمسمائة فارس على لقاهم ، وكان بطريرك القدس
يتقدم العسكر وهو حامل عود الصليب ويشجعتهم . فتلاقوا
العسكران بين الرملة ويافا ، وكانت الكسيرة على المسلمين وقيل انه
قتل في هذه الواقعة من النصارى نحو ستين نفس ، ومن المسلمين قتل

(١) وهذا أيضاً نجد نصف الصفحة السادسة والعشرين من المخطوطة ابيض ، غير
مكتوب عليه اي شيء البتة . انظر الحاشية السابقة عن هذا الاسقف الماروني .

حاكم عسقلان مع نحو اربعة آلاف نفس ، ومسكوا الفرنج حاكم عكته وغنموا باموال المصريين جماهم وخيلهم وحييتهم . ثم انهم فيما بعد استفكوا حاكم عكته وعشرين الف . واما المهزومون من العسكر ، هربوا الى يافا وقصدوا العودة لمصر في المراكب . فثارت عليهم الارياح واضطروا بالرجوع الى ارض النصارى ، فمسكوا منهم عشرين مركب ونحو ألفين نوتيه غير الذين قتلوا .

٢٢- السلطان محمد ينتقم من الاسماعيليين : سنة خمسمائة للهجرة ، انتزع السلطان محمد ابن ملكشاه^(١) قلعة اصبهان من الاسماعيلية وقتل ابن غطاش راس الاسماعيلية وسلخه حيا واخرب القلعة .

وفي سنة احدى وخمسمائة للهجرة ، يقول ابن الحريري (ص ٥٨) ان بلدوين الفرنجي حاصر صور وبنا (وبني) قبالها حصنا ، فبذل له متوليها سبعة آلاف دينار ، فرحل عنها ونزل الى صيدا ، فكشف عنها عسكر دمشق . ثم عطف عسكر دمشق ونزل الى طبرية وهي في يد الفرنج ، فخرج اليهم صاحبها جرمانوس فأسره المسلمون .

٢٣- طفدكين وانكسار الفرنج في طبرية : وفي هذه السنة غزا طفتكين^(٢) طبرية ، وكانت بيد الفرنج ، هجم عليها بعسكر دمشق . فخرج ابن اخت بلدوين على طبرية ، فانكسر الفرنج وأمر مقدمهم . فبذل في فداء نفسه اطلاق خمسمائة اسير وثلاثين الف

(١) كانت محمد بن ملكشاه واخوه بركيارق سلطاني في بغداد احدهما في اصفهان والآخر في ديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، وقد تصالحا بعد قتال مرير ، وكان ذلك في سنة ٤٩٨ للهجرة (راجع عنها تاريخ ابن العبري ، ص ٣٤٣ ، والكامل عن ابن غطاش في ص ١٧٢) .

(٢) ويرى كفتكين بالبدال ، أو طفركين بالراء ، وهكذا طفتكين بالغين والتاء وهو تصحيف لا غير .

دينار . فابا (فآبي) طفتكين وذبحه . ثم هادن طفتكين بلدين
اربـع سنوات . ثم تجمع قوم كبير وسار من دمشق الى مصر
فاخذتهم الفرنج وانقطعت السبل .

٢٤ - نهاية الاسماعيلية : وفيها (اي السنة) قتلت الاسماعيلية
قاضي أصبهان وقاضي نساكور يوم العيد ، وكانت طائفة منهم في
مدينة شيراز يحلجون القطن ، فوثبوا على شيرز وملكوها . فخرج
اليهم اولاد منقذ واصعدتهم النساء بالحبال من الطافات ، فاقتتلوا هم
والاسماعيلية بالخناجر ، ولم ينجو من الاسماعيلية أحد . (انتهت
صفحة ٢٧) .

٢٥ - المصالحة بين ابن رايندوس والامير يوردان : سنة الف
وماية وثمانية مـسيحية قصد رايندوس امير طولوصه العودة الى
فرنسا وخلف موضعه ابن اخيه يوردان ليكون متوالياً على المواضع
الذين كان قد اكتسبهم في بلاد الشام . وفي حال وصوله الى فرنسا
تأهل (تزوج) مع بنت فرديندوس ملك فرنسا^(١) ، فثبت معها
مدة يسيرة وتوفا (وتوفي) . عند ذلك ولده بيلترانوس اتفق مع
اهل جنوى وتوجه معهم بـسبعين جراب (اي سفينة) الى بلاد
الشام قاصداً ان يتولى على متخلفات ابيه .

فوجد ابن عمه يوردان محاصراً لمدينة طرابلس . فصارت خصومة
شديدة بين بيلترانوس وبين ابن عمه الذي كان تسلم تلك المواضع
من ابيه . فدخل بينهم فرسان الفرنج واصلحوا بينهم على ان عرقا
وطرطوس وما يليهما يكونوا ليوردان ، واما طرابلس وجبيل وجبل

(١) والارجح « احد امراء فرنسا » ، لانه في ذلك العصر لم يكن للدولة الفرنسية
ملك اسمه فرديندوس كما ورد في المتن .

الغرباء وما يليهم يكونوا بتصرف بالتراوس ، وان يوردان يكون خاضع للملك انطاكية وابن عمه للملك القدس .

٢٦ - الفرنج في مدينة طرابلس : سنة الف ومائة وتسعة للمسيح ، واثني وخمسمائة للهجرة تملكوا الفرنج مدينة طرابلس ، وذلك ان كان لهم خمس سنين ، وقبل سبع سنين ، مدايقين (مضايقين) عليها بالحصار ، ونصبوا قريماً منها حصناً ، فخرج صاحب طرابلس ابن عمار فهجم على الحصن وقتل كل من كان فيه واخر به . وارسل في البحر يطلب النجدة من مصر ، فقدم اليهم شرف الدولة ومعه غلال كثيرة .

واما في هذه السنة (فقد) جدّد الحصار على المدينة بيلتران ابن الامير رايوندوس ومعه الجنويون وقدم الى نجدتهم ايضاً بلدوين الفرنجي ملك القدس ، فقوت (فقيوت) عبدة الفرنج ، وصعقوا قلوب المسلمين ، وعملوا الفرنج ابراج من خشب وحديد على عجل والصقوها بصور (بسور) المدينة ، وملكوها وقتلوا منها خلقاً كثير بعد ان فني من كان فيها من شدة الضيقة والجوع والقتل ، وكانت المدينة ممتلئة من المسلمين والعلماء ، وكان فتح مدينة طرابلس في عشرة من شهر حزيران .

٢٧ - وايضاً في بانياس وجبيل : وفي دخول سنة ثلاثة وخمسمائة للهجرة زحف الفرنج الى جهة بانياس فملكوها ، واخذوا ايضاً جبيل بالامان لعدم الاقوات . وكان في جبيل ابن عمار صاحب طرابلس ، فهرب منها الى دمشق ، فاكرمه طغتكين السالف الذكر واقطعه الزبداني (١) .

(١) وجاء في تاريخ ابن العبري في هذا الصدد ص ٣٤٦ ما يلي : « وفي سنة خمسمائة وثلاث للهجرة سار تنكري الفرنجي صاحب انطاكية الى الثغور الشامية فملك طرسوس وادنة ، ونزل على حصن الاكراد مسلمه امله اليه . وملك الفرنج مدينة بيروت وكانت بيد نواب الخليفة العلوي ابو علي المنصور المصري » .

٢٨ - وايضاً في حصون عكار والمنيطرة : وفيها (اي السنة

المذكورة) استولى الفرنج على حصن عكار وحصن المنيطرة ، وتقرر ان يحمل اهل حصن مصياف وحصن الاكراد للفرنج قطيعة مقررّة معينة في كل سنة . ويقول ابن الحريرمن (ص ٥٩) ان اقامة الفرنج على هذا العهد كانت مدة ثم نكثوا وغدروا . وفيها (اي السنة) توفى قراغا صاحب حصن فللكها بعده ولده صمصام حرحان .

٢٩ - وايضاً في بيروت : وفي سنة اتي (اي الف ومائة

وعشر) مسيحية الموافقة لسنة خمسمائة واربعة للهجرة ، جمع ملك القدس جيوشه وقصد مدينة بيروت ، فحاصرها مدة شهرين برأ وبجراً ، وفي ٣٣ من نيسان اخذها بالسيف وقتل نفراً كثيراً من اهلها ، (هنا انتهت الصفحة ٢٧ قفا) .

٣٠ - وكذلك في صيدا ، وقصة المسلم اللتنصر : وفي هذه

السنة وردت جملة مراكب من بلاد الغرب قاصدين زيارة المواضع المقدسة ، فارسوا مراسيمهم في مدينة يافا . فتوامر معهم بلدوين الملك على اخذ صيدا ، فشدوا الحصار عليها من جهة البر والبحر . فسلموها اهلها بالامان . وقررت عليهم الفرنج عشرين الف سنة (والاصح دينار) . لان كان فيها اكثر عوناً للمسلمين .

ويذكر مطران صور^(١) ان كان في استخدام بلدوين الملك رجل كان في الاصل مسلم ثم انه قصد النصرانية وتعمّد ، وكان عرابه بلدوين الملك فسمّوه بلدوين ايضاً على اسم الملك . وكان الملك يعزّه

(١) انما هو غليلموس اللاتيني اسقف صور على الصليبيين ، وقد كتب عن هذه الحملات الصليبية ٢٢ مجلداً ضخماً ومات قبل ان يكتمل المجلد الثالث والعشرين ، وقد حضر الجمع اللاتراني سنة ١١٧٩ ، وقد اسبنا بالكلام عليه في المجلد الأول من تاريخ الدويهي ، ص ٢٣٣ - ٢٤٠ ، فنحيل القاريء الكريم الى هناك لزيادة الايضاح .

كثيراً ولم يزل دائم بصحبته . فلما صار الحصار على صيدا تؤامروا المسلمون مع بلدوين (المسلم اصلاً) المعمود وتوعده في ميل كثير ان قتل الملك عرابه . فارتضى بذلك بلدوين المعمود ، وكان يطلب فرصة ، ولكن الله اراد ان هذه المؤامرة يعرف بها بعض نصارى كانوا جوا (داخل) المدينة فكتبوا الخبر على قطعة ورقه وفي النشاب ارموها الى عسكر الفرنج . فلما عرف بذلك الملك ، استدعى بلدوين المعمود وقرره واستقر ، وصار الشور على ان يمتوه على الخازوق ، وملك الفرنج مدينة صيدا في ١٩ من كانون الاول .

٣١- وفاة بطرك اللاتين في القدس : وفي سنة اقبيا (اي سنة ١١١٠ مسيحية) التي في نصفها تكتمل سنة ستاية واربعة للهجرة ، كانت وفاة جالينوس بطرك بيت المقدس ، وت خلف بعده ارنلقوس ، وكان رديء مسيرة . (وبعد هذا الخبر نجد سطرين مشطوباً عليها بالحبر الاسود) .

٣٢- الفرنج يحاربون الجيوش الوافدة عليهم من الشام وبغداد والعجم ويحتلون الثغور ويعقدون الهدنة : وفيها (اي السنة المذكورة) يقول مطران صور اللاتيني (ص ٤٨٠) ان قدمت الجيوش من بلاد بغداد والعجم الى جهة الشامات بخيول كثيرة كالجراد ، وقطعوا الفرات ، وحاصروا مدة شهر حصن دير سمعان ، ثم دخلوا حلب ولم يعفوا عن شيء ، فارسل الله عليهم اهل المسكب وهم اكبر اعدائهم . ثم ان المير تنكرادي الفرنجي صاحب انطاكية استنجد ببلدوين الملك ، وفي ولتران صاحب طرابلس ، وبغيرهما من الفرنج وزحفوا الى مقاومتهم . وتجمع العسكران بقرب شيزر .

فلما نظر العجم كثرة المساكر رجعوا الى مواطنهم هاربين من

غير مقاومة . ويقول ابن الحريري ان الفرنج اخذت حصن الاتراك وحصن روديا بالسيف وهما من اعمال حلب ، وان اهل منبج واهل بالس اخلوا بلديهما ، وأيقنت المسلمون باستيلاء الفرنج على اقليم الشام (كله) ، وطلبوا الهدنة ، وصالحهم رضوان صاحب حلب على قطيعة ثلاثين الف دينار وثياب وخيل ، وصالحهم صاحب شيزر على قطيعة عشرة آلاف دينار ، وصالحهم صاحب حماة على الف دينار ، وصالحهم صاحب صور على اربعة آلاف دينار . واستفحل امر الفرنج في بلاد الشام وصارت جميع سواحله بأيديهم . ولأجل ذلك سار المسلمون من الشام الى بغداد واستفاقوا وكسروا... السلطان ، وكثر الضجيج والبكاء والعويل ، واستنجدوا بالخليفة والسلطان غياث الدين محمد^(١) وبطلت الجمعة ، واخذوا الخليفة في الابهة وتهيا السلطان للفزاة . ولكن لم يتم شيء من ذلك لضعف عساكر العراق ، وأيسوا اهل الشام من انفسهم واموالهم ولم تنجدهم عساكر العراق وشرعوا في مصالحة الفرنج .

٣٣ - الفرنج في صور ، وارسال قصادهم الى رومية : وفي سنة اقيب (اي سنة ١١١٢) لميلاد المسيح تجمّعوا الفرنج ونزلوا على مدينة صور ، وكانت صور مموّنة ومكتفية من جميع المياه وآلات الكون ، ونزل عسكر دمشق لنجدته ، فطال الحصار عليها نحو اربعة اشهر ، فعملت الفرنج برجاً من خشب علوه سبعون ذراعاً وشيّنوه وجروّوه على العجل والصقوه بصور (بسور) المدينة .

(١) كان السلطان محمد على حد قول ابن العبري ص ٢٤٧ ، عظيم الهبة عادلاً حسن السيرة شجاعاً واول ما دعي له بالسلطنة ببغداد سنة اثنتين وتسعين وقطعت خطبته عدة دفعات ، وكان عمره ٣٧ سنة واربعة اشهر . فلما توفي اخوه بركيارق اجتمع الناس عليه ١٢ سنة . وفي سنة ٥١٢ هـ ١٦ ربيع الآخر توفي الامام المستظهر بالله وكان عمره ٤١ سنة ونصفاً وخلافته ٢٤ سنة . ومضي في ايامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالخصرة... »

فأحرقوه المسلمون بالنفط وقاتلوا على صور قتال الموت . وخافت الفرنج من ان طفتكين يحرق الغلات فاخذوا من اهل صور مالا ورحلوا عنهم ، (انتهت الصفحة ٢٨) .

وفيها (اي السنة المذكورة) كانت وفاة قنكردي واحد من فرسان الفرنج وكان ذي شهامة عظيمة واكتسب مواضع كثيرة من المسلمين في بلادهم ، فدفنوه في انطاكية . وبعد وفاته تملك انطاكية روجاروس واحد من نسيات المائت ، بشرط ان يرجع بواحد تكون انطاكية له .

وفيها ايضاً ارسل ملك القدس قصاده الى رومية بمكاتيب يعلم بها إسحاق اليس البابا بظفر النصارى . وبعث معهم ايضاً بطرس الموارنة مكاتيب^(١) وايضاً الملكة قوسطنسا ارسلت مكاتيب الى البابا المذكور بسبب الكنائس الذين (التي) اشترتهم في القدس بثمانين الف دينار من مالها (وقد ذكرهم العلامة الدريهي في كتابه الذي نشرناه) ، ووهبت لطائفة الموارنة هيكل هيلانه ومقبرة الصليب اللذان داخل هيكل القيامة ، كما يذكر ابن القلاعي في الرسالة المذكورة^(٢) .

وفي هذا الزمان انتشر دين النصرانية في بلاد الشرق ، وصاروا ينادوا به جهراً . واخذوا جماعتنا يدقون في اجراس من نحاس للصلاة والقدامس الالهية . والذين فاضت نعمة الله بين ايديهم صاروا يبنون ديورة وكنائس ، وتقصد الناس خدمة الله وعمل الخير . وكان

(١) نقرأ هنا على الهامش ما يتعلق بالموارنة وما كتبه ابن القلاعي للحقدي في كتابه المشهور عن الطوباوي مارون ، طالع عنه كتابنا عن الدريهي ، مجلد اول ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) ونقرأ على الهامش العنوان : « وفي كتابه الثاني المذكور عن القديس مارون ، ثبت الصدق عن اعتقاد شعب مارون يذكر به ، انظر سنة (قد اي ١١٠٤) ... »

لحوري بإسيل البشراي ثلاث بنات : مريم وتقلا وسالومي : فالبنت مريم بنّت هيكل مار سابا في قرية بشراي في جبل لبنان ، والبنت سالومي هيكل مار دانيال في الحدث ، وأما تقلا فبنّت هيكل مار جرجس في بقرقاشا وكنيستين في بشنين من ارض الكورة (وهنا نجد ثلاثة اسطر بيضاء ، وبعدها يتابع الدويحي قائلا) :

٣٤- الحروب سجال بين الفريقين : سنة سبعة وخمسة للهجرة التي بدؤها شهر حزيران من شهر سنة اقيبح (اي ١١١٣ م) مسيحية ، قدمت جيوش الموصل الى عون المسلمين وكان عددهم كثيراً بزيادة بشبه النبع الخافق ، وكان مودود صاحب الموصل قائد العسكر ، فدخلوا الفرات واجتازوا على درب البقاع حتى وصلوا لنواحي طباريس^(١) . فارسل بلدوين الملك يطلب النجدة من صاحب انطاكية وصاحب طرابلس ، وخرج يجماعته الى مقاومة المسلمين .

وفي شهر محرم التقى الفريقان على الاردن ، وكانت المسلمون وضموا للفرنج الكين في الطريق واخذوهم في الوسط وضربوهم بالسيف . ويقول مطران صور (في تواريخه ص ٤٨٤) انه قتل من الفرنج نحو الف وثلاث مائة نفس ، وامر المسلمون كثيراً من الفرنج . ويذكر ابن الحريري (ص ٦٠) ان واحداً من العسكر أسر بلدوين الملك ، واذ لم يعرف انه هو الملك سلبه والقاء جريحاً فنجا ، وجمعوا اهل الموصل في اوطانه وكبرت عبرتهم . (وبيننا هم على هذه الحالة) الا وهوذا وصلت النجدة من طرابلس ومن انطاكية

(١) الارجع انها طبرية ، كما يقول ابن العبري في ص ٢٤٦ بما حرفيته : « في سنة ٥٠٧ هـ هج اجتمع المسلمون وقيهم الامير مودود بن التون تكش صاحب الموصل ودخلوا بلاد الفرنج والتقوا عند طبرية واشتد القتال وصبر الفريقان ، ثم ان الفرنج انهزموا... انما في المرة المقبلة كما سنرى اقتصرنا واستولوا على طبرية بقيادة بلدوين الملك .. »

(الى الفرنج) فقويت قلوب الفرنج ، ولم يزل الحرب بين الفريقين مدةً وهم يقتتلون ، وقد عدمت الاقوات ، فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا وسبوا وقتلوا وعلقوا النار في ضياع الفرنج من القدس الى عكا ، وأسطت السابلة في الطرق حتى ان لا في القرى ولا في المدن كان يحامر الانسان (ان) يطلع من داره .

وفي الزايد انه عندما كانت العساكر في طبريه ، اجتمعت رجال عسقلان وقصدوا القدس فوضعوا عليه الحصار ، وحرقوا البيادر ، وقتلوا كل من لقوه خارج السور ، ثم اشتملهم الخوف والذعر من قدوم الملك بلدوين ، فرجعوا فأكصين على اعقابهم .

كذلك اهل الموصل لما بلغهم الخبر ان مراكب الفرنج كانت وصلت الى يافا ، هربوا الى دمشق ونزلوا على مرج الصفر ، لان طفتكين صاحب دمشق لم اذن لهم بالدخول الى المدينة من الكوفة^(١) لئلا يتقوا عليه ويأخذوها منه فاحرقهم وامرهم بالعودة والاجتماع في زمان الربيع .

وبوم الجمعة دخل طفتكين الى الجامع ليصلي فيه ، وكانت يده بيد مودود صاحب الموصل ، فوثب على مودود رجل اسماعيلي (كأنه يدعو له ويتصدق منه فضربه بسكين) فجرحه اربع جراحات فقتل من يومه . ثم مسكوا الاسماعيلي وقتل واخذوا رأسه فلم يعرفه احد فاحرقوه بالنار . ويقال ان ذلك كله كان بتدبير طفتكين لئلا يملك دمشق بجيشه ، (وهنا انتهت الورقة ٢٨

(١) اما تاريخ ابن العبري ص ٣٤٦ ، فقد وردت فيه هذه العبارة كالآتي : « اجتمع المسلمون ... ودخلوا بلاد الفرنج ... ثم ان الفرنج انهزموا فأذن الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع ، ودخل دمشق ليقم عند طفتكين صاحب دمشق الى الربيع ودخل الجامع »

من المخطوطة (١) وكتب وأرسل ملك الفرنج الى دمشق مكتوباً يقول به ان امة قتلت عبيدها يوم عيدها في بيت معبودها لتحقيق على ان الله يبيدها .

٣٥ - زواج الملك بلدوين من الاميرة : وفيها (السنة المذكورة) قدمت في البحر على ميناء عكا اميرة سقالية لتتاهل من بلدوين الملك وذلك لان بلدوين كان قد طلق زوجته الاولى (الاولى) وطلب الزواج من المذكورة لاجل كثرة غناها . وقدمت الى بلاد الشام باموال غزيرة وسلاحات كثيرة ، وانعقد بينهما الزواج على يد ارنلفوس بطرك القدس .

٣٦ - وفاة فخر الملوك السلجوقي وتملك اخيه تاج الدولة : وفيها ايضاً توفي صاحب حلب الملك فخر الملوك رضوان ابن تنش السلجوقي ، وملك بعده اخوه تاج الدولة ارسلان وكان اخر من . وقتل ارسلان اخوين له . وقتل ابا طاهر الصانع الاسماعيلية من حلب . ثم ان قتل ارسلان وتسلم قلعة حلب والمدينة لؤلؤ خادم تاج الدولة بن الجلال . ثم ان لؤلؤ قصد قلعة جعفر فقتل قريب من بالس ، وتولا قلعة حلب من بعده كاتب الجيش ابو المعالي ابن المحلي .

وفي سنة احد عشر وخمسة للهجرة سلمت حلب للمير بلغاري ابن اريق فقام متعلكاً لها خمس سنين (كما جاء في الكامل مج ١٠ ص ١٩٢) .

٣٧ - زلازل في بلاد حلب والشام وقيليقية : سنة اعيد (اي ١١١٤ م) مسيحية ، يقول مطران صور اللاتيني ان صارت رجفة

(١) جاء في مختصر الدول ص ٣٤٠ . أن تنش هو « تنش بن آلب ارسلان » وعمه « تنش هو السلطان بن كيارق السالف الذكر .

وزلازل عظيمة في بلاد قيليقيا وحلب وبلدان الشام ، وهبطت ضياع كثيرة وحصون ومدن من الاسواق ، فدفنت ، اصحابهم تحت الردم ، والذين قصصوا السحاري (الصحراء) والبراري اغتبتهم القشعريرة من شدة الرجعة والرؤيا^(١).

٣٨ - انهزام سنقر البرسقي نائب الموصل : سنة اقيه (اي سنة ١١١٥ م) قدم الى بلاد الشام آق سنقر البرسقي نائباً الى الموصل ومعه خمسة عشر الف فارس لغزو الفرنج ، ووطأ بلاد انطاكية ونزل عند شيزر . فلما بلغ خبر ذلك الى طفتكين صاحب دمشق ، داخله الخوف من ان الركبة عليه هي بسبب مودود صاحب الموصل الذي قتل في دمشق ، فارسل مكاتيب وهدايا جزيلة الى بلدوين ملك القدس ، والى صاحب انطاكية بسبب الكوفة . فاصطلحوا جميعاً ، واستنجد صاحب انطاكية في ملك القدس وصاحب طرابلس وفي طفتكين ملك دمشق . فأجابوه الى ذلك بسرعة وزحف بالساكر الى جهة شيزر . فانهزم البرسقي من قدامهم وعادوا (عاد) كل واحد الى موطنه .

٣٩ - انهزام المسلمين في عسقلان : وفيها (اي السنة المذكورة) انت أهل عسقلان عندما تحققوا عن سفر الفرنج ناحية انطاكية ، استنجدوا في ملك مصر وقصدوا محاصرة يافا . وجاءهم من الديار المصرية سبعين مركب في طريق البحر ، فاحتاطوا المينة (الميناء) من كل جهة براً وبحراً ، وكان أهل يافا ناساً قلالاً ، وقاموا بوجه

(١) وفي هذه السنة خرج الكروجر وهم الحنوز الى بلاد الاسلام ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم ، فاجتمع ضدهم الامير ايلغازي وده بيس بن صدق والملك طغرل... فانهزم المسلمون حكماً في ابن العبري ، ص ٣٥٠ ، راجع حاشية رقم ١٦ في آخر هذا الكتاب لايضاح هؤلاء الشعوب .

المسلمين بغاية الشجاعة حتى ان بعد جهد جهيد اضطروا ان يفكوا الحصار ويرجعوا لمصر ، خوفاً من الفرنج لئلا تأتيهم النجدة .

وبعد عشرة ايام خرجت اهل المدينة وكبسوا المساقي ليلا فوجدوهم منقبين ، وقتلوا منهم نفراً كثيراً ، وبعد محاربة سبع ساعات انهزموا المسلمون ورجعوا ناكسين لعسقلان . واما البرسقي ، فعندما سمع ان عسكر الفرنج والشوام كانوا قد فلقوا (غادروا) ورجع كل واحد الى موطنه ، اخذه الطمع وعاود بالعسكر الموصل الى نواحي انطاكية ، فقتل ونهب وسبي واحرق جميع ما امكنه . فارسل صاحب انطاكية يطلب العون من بلدوين صاحب الرها ، وفي يب (اي ١٢) من ايلول اتكل صاحب انطاكية على الله وخرج يجماعته من المدينة ، فاجتمع مع امير الرها الذي اسرع لنجدة وزحفاً معاً (انتهت ص ٢٩) اثنتين الى مقاتله الموصليين فاعطاهما الله النصر عليهم وقتل منهم ما ينوف على ثلاثة آلاف ، وغنا باثقالهم وبكل ما اتوا به من بلادهم ، وبما نهبوه من ارض الشام . وفكروا المرابيط ودخل بهم صاحب انطاكية بعز عظيم الى مدينته وقسم المغنم بين الشرط بالاسواء (بالتساوي) . واما النصرة فكان جالبها من بلدوين امير الرها الذي في شهامة عظيمة ومن غير قزع دخل في وسط الاعداء وشتت العسكر عن بعضه بعضاً (وانتصرتا) .

٤٠ - حصن في الاردن ، وانتقال النصارى الى القدس ، وهجر بلدوين لزوجته الاميرة بعد مرضه : سنة اقيو (اي سنة ١١١٦ م) مسيحية قطع بلدوين ملك المقدس بالجيش نهر الاردن ، ووصل الى الشوبك فابتنا (فابتنى) هناك برجاً رفيعاً على راس جبل ، وشيئده في الخنادق والمرامي واكفاه من آلات الكون والميتة (المياه) حتى اذا حدثت للفرنج وقعة (كسرة) في تلك النواحي يكون لهم

بيت ملجأ . . وكان في بلاد العرب ناس كثيرين من السريان ساكنين هناك في الاهانة والاضنك فاشار اليهم الملك ان ينتقلوا الى بيت المقدس الذي كان خالي من السكان فانتقلوا بسايقتهم واعيالهم ، وصارت المنفعة للمدينة وللنصارى معاً .

وفي عودة الملك من الشوبك ، توجه الى جهة البحر الاحمر ليكشف تلك النواحي ، فهرب الناس من قدام العسكر . ثم انه عرض عليه مرض شديد ، وكان ذلك افتقاراً من الباري حتى انه عاجل في العودة الى المدينة المقدسة وأمر ان الاميرة ، اميرة سقالية التي كان قد تزوجها بخلاف الشريعة الانجيلية ، ترجع الى موطنها والى بيت ابنها . ومن ذلك الوقت صارت الوحشة بين ابنها ملك سقالية (صقلية) وبين ملك القدس .

وعندما توجه الملك الى العافية (اي عندما تعافى) ، سار الى عكا وشرع ببنيان حصن على شاطئ البحر في الموضع الذي اسكنه اليوناني كان قد ابنتا القلعة المعروفة باسمه ، وهو في البعد عن مدينة صور نحو بريد ، لأن جميع سواحل البحر ما كان قبقا (تبقى) بيد المسلمين الا صور وحدها .

٤١ - وفاة بلدوين الملك واعماله الخلية : سنة اقيز (اي سنة ١١١٧ م) مسيحية التي في ايار مثلاً تبدأ السنة الهجرية احدى عشرة وخمسة ، قصد بلدوين الملك السفر الى جهة مصر ليستوفي من المصريين بدل ما كانوا اسلفوه بتجريدهم على بلاده ، واخذ معه جيشاً كبيراً فوصل الى فارام التي على نهر النيل بالقرب من رمسيس التي صنع بها العجائب موسى النبي . فتملك بلدوين فارام بالسيف ، وسمح للعسكر (ان) ينهبوا جميع ما فيها .

ثم انه عرضت على الملك حمة شديدة من مشقة الدرب وقصده العودة الى بيت المقدس . وعند وصوله الى العريش ، سلم الروح بيد الخالق ، وفي حزن عظيم اتوا بجسده الى القدس الشريف ، فبكا عليه كل الشعب ، وفي سنة وعشرين من شهر اذار الذي كان يوم عيد الشمانين دفنوه في هيكل القيامة على اخيه الملك جوفريد . وكان بلدوين الملك ذو شهامة عظيمة ، ملك بيت المقدس سنة عشر سنة ونصف الاخرى ، واستخلص من يد المسلمين طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وقيسارية وعكا وحيفا والرملة وبانياس وحصن عكا وحصن المنيطرة وحصن الاكراد وحصن روديا ، فارض حلب وحمارن من نهر الرها ، وفارام من بلاد مصر ، وكسر دفعوفاً شق عساكر الشوام والمصريين والموصلين وغيرهم ، وابتنى حصناً في الشوبك وحصناً بقرب صور ، وفي ايامه انجهر دين النصرانية في بلاد الشام ، وصارت الناس تبني كنائس وديورة ، وتصدق للصلاة في نواقيس من نحاس ، وهو الاول بين ملوك القدس الذي تزوج باكليل الملك وتسمى ملكاً على بيت المقدس^(١) .

ويذكر ابن الحريري ان في هذه السنة خمسمائة واحد عشر للهجرة ، جاء سيل عظيم على سنجار ، فهدم شوارعها وغرق خلقاً كثير ، وحمل باب البلد مسيرة نصف يوم ، فطمره السيل الجارف ، وحمل السيل ايضاً مريراً فيسه طفل صغير فتعلق بزيتونة وعاش الطفل وكبر (وهنا انتهت الورقة ٢٩) .

٢٤٢ - اعلان بلدوين الثالث ملكاً بدل المتوفى : سنة اقيح

(١) ويزيد ابن العبري في ص ٣٥٠ قائلا : « ان بلدوين وصى ببلاده للقمص (رتبة كنسية عند الاقباط) صاحب الرها ، وهو الذي كانت امره جكرميش واطلقه سقارو جاري . »

(اي سنة ١١١٨ م) مسيحية في عيد القيامة الذي حدث في الثاني من نيسان ، برضا بطرك بيت المقدس وقواد الجيش جلسوا (اي نصبوا) على تحت السلطنة بلدوين امير الرها الذي كان من اقرباء الملك المتوفى في النسبة ، ودهنه السيد البطريرك ، وكلته على بيت المقدس وتسميا بلدوين الثاني^(١) .

٤٣ - هجوم فاشل من جميع الاطراف : وفي هذه السنة الامر باحكام الله خليفة مصر ، عندما سمع بموته بلدوين الملك ، كاتب الى طفتكين صاحب دمشق (ان) يلاقيه الى عسقلان بعسكر الشام لاستفكاك ارض القدس من ايادي الفرنج ، وخرجت الجيوش من الديار المصرية والشامية في البحر والبر . فالمرآكب قدمت الى صيدا ، والمشاة الى ارض عسقلان . فامر بلدوين ملك القدس باجتماع الفرنج من انطاكية وطرابلس والقدس وخرجوا معاً الى لقاء المسلمين في ارض فلسطين . ولم يكون بين الفريقين الا سفر يوم واحد ، فلبثوا ستة اشهر احدهما بازاء الآخر ، ولم يجاسر احد (ان) يطعم (يهجم) على خصمه . اخيراً عاودت الجيوش المصرية الى مصر والشامية الى الشام ، وعاود الفرنج لأرضهم .

٤٤ - وفاة ملك اسطنبول ، والبابا بسكال ثم بطرك بيت المقدس : وفي هذه السنة توفى ألكس ملك اسطنبول ، فتخلف بعده ولده الملك حنا . وفي رومية توفى البابا بسقاليس الثاني (سنة ١١١٨ م) ، فتولى على كرسي رومية جيلاسيوس (الثاني من ١١١٨ - الى سنة ١١١٩) . وفي بيت المقدس ، توفى ارنلفوس البطريرك وانتخب بدله جرمنند وهو رجل سادج وتقى لله .

(١) على اننا نقرأ على الهامش بالخط نفسه : بلدوين الثاني ، وبقرها حرف سرياني : ج (اي الثالث) بعكس المكتوب في المتن ، وهذا هو الصواب .

٤٥ - مهام فرسان القدس وعددهم : وفي هذه السنة كانت مبتدأ الكوليارية فرسان القدس (اي Chevaliers de S. Sépulcre) الذين نذروا على نفوسهم نذورات الرهبنة وهوبن (= وهي) الطهارة والتمسكن والطاعة حتى يراكبوا الزوار من البحر الى بيت المقدس ، ويقطعومهم الدروب الخطرة ، وجعلوا على ثيابهم البيض صلبان بلون احمر ، فصارت لهم العزازة والمدحة من كل احد ، والذين في البدي ما كانوا الا تسعة انفس ، زادوا بمدة يسيرة على عدد ثلاث مائة ، وصار لهم من المؤمنين وقوفات وارزاق كثيرة لم توصف^(١) .

٤٦ - هجوم المسلمين على انطاكية وحلب ثم ارتدادهم عنها : سنة الف ومائة وتسعة عشر مسيحية ، طفتكين ملك دمشق اتفق على الفرنج مع غازي امير الترك وبيويه امير العرب ، وزحفوا بجيش لم يحصا (يحص) عدده من الاشوام والترك والعربان الى نواحي حلب متقصدين الفرنج الذين في انطاكية . فأرسل روجيار صاحب انطاكية . بطلب النجدة من بلدوين ملك القدس ، ومن فنيوس امير طرابلس ، وقبل انهما يقدمان اليه ، خرج هو بجماسته الى لقاء الاعداء ، فاحتاطوا به المسلمون واهلكوا له ولكل من كان بصحبته لموضع كثرة لجأته وقلة جماعته . ونقلوا ان عسكر المسلمين كان يحوي ستين الف خيال ، وامير انطاكية ما كان معه الا ثلاثة آلاف مشاة وستماية فارس معدين للقتال . فداست عساكر المسلمين جميع ما كان بيد الفرنج في ارض حلب وانطاكية .

ثم شاع الخبر بقدوم بلدوين الملك الى الجبل الاسود ، فشتع الامير غازي عشرة آلاف خيال ، وقسمهم ثلاثة قسبات ليمنعوا

(١) وهنا نجد اربعة اسطر بياضاً في المخطوطة ، انما لا نرى ان ذلك يدل على نقص في التاريخ ابداً .

الفرنج عن الدخول الى انطاكية . ف وقعت القسمة الواحدة بدرب
عسكر الفرنج ، فوثبوا عليها وقتلوا له البعض واسروا البعض ، ولم
ينجوا الا القليل منها . ثم دخل ملك القدس وامير طرابلس الى
مدينة انطاكية في عزٍ عظيم . واجتمعت اليها الذين كانوا تبقوا
في مدينة انطاكية ، وكان جملة العسكر ثمانية آلاف . فخرجوا من
المدينة في آب ورتبوا فوق الجبل عسكر طرابلس من المينة ،
وعسكر انطاكية من الميسرة ، وهجمت عليهم عساكر (انتهت
الصفحة الثلاثون) المسلمين في طبول وزمور وصياح عال . فالتقت
العسكران ببعضها بعضاً واشتد القتال وكانت الواقعة على المسلمين .
فقتل من الفرنج سبعمائة نفس ، واما من المسلمين اربعة آلاف غير
الامراء والمجروحين ، وهرب الباقي مهزومين الى بلدانهم . وكانت
الواقعة في الرابع عشر من شهر آب قبل نياحة السيدة بيوم واحد .

ورجع بلدوين الملك وارفاه منصورين الى انطاكية ، ومعهم
صليب الرب ، وقبلهم اهل المدينة بكل فرح وكرامة . فاتخذ
بلدوين مدينة انطاكية تحت طاعته ، وبعدما مهد امورها عاود
(عاد) الى المدينة المقدسة بسلامة .

وكانت هذه السنة كثير صعوبة بسبب الجراد والفار اللذين بمدة
اربع سنين لم يألوا يهلكوا بقول الارض وزروعها . وفي اثر الجراد ،
عرض الغلاء ثم الوباء .

٤٧ - بطرك الموارنة ورهبان قبرص : سنة اقلك (اي سنة
١١١٠ م) مسيحية كانت بطرك الموارنة قاطن في بلاد البترون ،
فأرسل رهبان الى جزيرة قبرص ليكونوا قاطنين بدير مار يوحنا
كوزبندي . ثم جاء ايضاً للمذكور مكتوب من البابا قاليبسوس الثاني

(١١١٩ - ١١٢٤) يفتقده به ويخت باسم بطرك انطاكية كما يثبت ذلك الاسقف جبرائيل القلاعي في كتابه الثاني المدعو ثبات الصدق عن اعتقاد شعب مارون وثباتهم في حجر الكنيسة (وقد سلف ذكره اعلاه) .

٤٨ - وفاة غازي التركي في هجومه على انطاكية^(١) . سنة اقسا (اي سنة ١١٢١ م .) مسيحية التي في شهر اذار منها تبدأ سنة ٥١٥ هـ ، قدم من بلاد الترك المير غازي بعزم شديد . فلم يخشا بلدوين الملك من جيوشه ولا من كثرة خيوله ، لكن اخذ صليب الرب قدامه وتوجه الى نواحي انطاكية متكلًا على العون الالهي ، ولا على قلة رجاله . فقدر الله ان عرض على غازي عارض شديد فجأة ، وقبل ان تتواقع العساكر مع بعضها بعض ، مات (غازي) فاخذوا دفنوه في مدينة حلب ، وتفرقت عسكره ، وعادوا كل واحد منهم الى موطنه .

واما بلدوين في حال وصوله الى بيت المقدس ، أمر ان تتوسع (تتوزع) اكيال الخنطة وسائر الاوزان ، وترفع المظلة التي كانت على للتجارت وعلى الخنطة ، (وهنا ثلاثة اسطر بياض) .

٤٩ - الحرب في طبرية الفلسطينية : سنة اقسب (اي سنة

(١) ان الامير غازي او ايل غازي كما يلتبه ابن العبري ورد عنه ما يلي في مختصر الدول ص ٣٥١ : « الامير ايلغازي استتاب بحلب ابن اخيه سليمان ابن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين . وفي سنة ٥١٥ هـ هج اقطع السلطان مدينة ميافرقين للامير ايلغازي . وفي سنة ٥١٦ هـ هج توفي الامير ايلغازي بميافرقين وملك ابنه حسام الدين قلعة ماردين وملك ابنه الاخر سليمان ميافرقين ، وكان بدر الدولة بحلب . وفي سنة ٥١٧ هـ هج لما راي بلك بن بهرام بن ارتق ضعف بدر الدولة عن حوط بلاده من الفرنج سار الى حلب وتسلها بالامان . وفي سنة ٥١٨ هـ هج سار بلك المذكور الى منبج وملكها وحاصر القلعة حيث مات وتفرق عسكره وملك حلب وقلعتها أق سنقر البرسقي الذي قتله الاسماهيليون سنة ٥٢٠ هـ هج . »

١١٢٢ م) مسيحية التي في شهر اذار منها بدؤ سنة نيوهج (اعني ٥١٨) للهجرة اتفق (ان) طفتكين صاحب دمشق مع امير العرب ستورا الجيوش الى جهة طيباريه ليسترجموها من الفرنج . فخرج بلدوين الملك في شهامة عظيمة الى مقاتلتهم ، واذ لم يستفيدوا من ذلك ، رجعوا على قفاهم من غير مقاتلة .

واما بلدوين ، لثلا يرجع فارغ (اليدين) ، توجه الى ناحية قبله وحاصر شيروصه (وهي) واحدة من المدن العشرة بقرب نهر الاردن ، واستملك الحصن التي قبل بسنة كان ابتناه طفتكين لاجل محافضة تلك النواحي ودكته بلدوين الى الارض .

وفي هذه السنة توفي توفيق ابن دريق النحوي الطرابلسي ، وكان شاعراً ، ودفن في دمشق ، (وهنا تنتهي الورقة الثلاثون من المخطوطة) .

٥٠ - خصومة الملكين جلبت عليهما الانكسار والاسر معاً :

وفي هذه السنة يقول مطران صور المؤرخ ان كانت بين بلدوين الملك وبين بنطوس صاحب طرابلس الواقعة^(١) ، حتى ان بنطوس نكث العهد والطاعة . ولاجل ذلك امير الترك اخذه الطمع وصار يغزي في نواحي انطاكية ، وينهب ويقتل . فصدف ان وقع بين يديه جوسلين صاحب الرها وارسله مغلولاً الى حصن خارج الفرات .

فلما سمع بذلك بلدوين ، توجه الى طرابلس فأعاد صاحبها الى

(١) والصواب الوقعة ، اي الحصار والخلاف . واما جوسلين فقال عنه ابن العبري ص ٣٤٦ مسانصه : « في سنة ٥٠٦ هـ سار الامير مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعى عسكره لزوعها ورحل الى مروج وقمل فيها كذلك ولم يحتز من الفرنج ... فدمه جوسلين صاحب قل بآمر وكبسهم واخذ من الدواب المنتشرة في المرعى كثيراً وقتل من الجند كثيراً وعاد الى قل بآمر بقرب الرها . »

الطاعة من غير قتال . ثم سار الى انطاكية فانهزم الترك من قدامه .
وعندما قصد السفر الى الرها ليصلح امورها ويستفك جوسلين وهو
في طمأنينة الخاطر (من الاعداء) ، ولا معه الا خاصته لا غير ،
صدق انه وقع ليلاً في يد الترك ، واخذوه مغلولاً الى عند
جوسلين .

فلم اخلاهما من حسن عنايته ، بل ادخل الى الحصن خمسين رجلاً
ارمني من سكان تلك النواحي ، فقتلوا الحراس ، وهمتوا في خروج
الامري . ولكن للوقت شاع الخبر في الضياع القريبة وكانوا كلهم
مسلمين ، فاخبروا امير الترك واسرعوا في القدوم الى الحصن ،
واحتاطوا به . فلم يفلت من الفرنج الا جوسلين برفقة اثنين . فلما
وصلوا الى الفراءة (ت) قطعوه سباحة طرفين ، وارسلوا الى انطاكية
والى بيت المقدس ليأتوهم بالنجدة . وقبل ان تقدم الفرنج ، شدوا
المسلمون في الحصار على الحصن وامروا المعلمون (ان) يثقبوا حيطانه ،
فالتزموا يستلموا الحصن . عند ذلك قبضوا على الارمن قتلخوا بعضهم
ونشروا بعضهم ، ووضعوا بعضهم اشارة للقيس ، وقبضوا بعضهم
وهم باقين في الحياة ، فأبادوهم عن آخرهم . وبلدوين الملك نقلوه
مغلولاً الى مدينة حاران التي بقرب الرها .

٥١ - وتلا ذلك هجوم المصريين فكان وبالاً عليهم : واما
خليفة مصر فلما تحقق عن قضية الملك بلدوين ، جهز العساكر في
البر وارسل سبعين 'جراب في البحر ليستخلص من يد الفرنج بلاد
القدس . واما الفرنج فاختاروا لهم أوسطات صاحب صيدا وقيسارية
ليكون هو حافظ الملك في غيبة بلدوين الملك ، وجمع هو والبطرك
نحو سبعة آلاف (مقاتل) ، ومن قيسارية توجهوا الى يافا التي في

الحصار من المصريين الذين قدموا في البحر ، فلمنة لفتحوا المصريين
عن قدوم الفرنج ، دخلوا الأجرية وهربوا^(١) .

ثم وصل عسكر البر وكانت جملتهم ستة عشر ألف مقاتل ،
فرفعوا عليهم الفرنج راية الصليب وقحموا على المصريين كالأسود
الكاسرة ، فقتلوا منهم نحو سبعة آلاف ، كما يذكر مطران صور
اللاتيني ، وغنموا جميع ما وجدوا معهم ، رجعوا الباقي مهزومين
الى مصر .

٥٢ - وفاة ارسطاط الحافظ ونجدة اهل البندقية : وفي هذه
السنة كانت وفاة اوسطاط الحافظ فاختراروا بسدله جوليوس
صاحب طيباريه .

وفي هذه السنة خرج من البندقية مخايل أمير البندقية بأربعين
جراب وثمانية وعشرين مراكب ، قاصدين معضدة النصارى الذين في
بلاد القدس . فقدموا الى جزيرة قبرص ورسوا فيها . فلما بلغهم
بجاء اجرية مصر الى سواحل الشام استعدادا على قتالهم ، ووجهوا
اليهم اولاً المراكب وهم راسين في ميناء (ميناء) عسقلان . فظنوا
اصحاب اجرية مصر انهم مراكب الوسق . ولذلك قطعوا مراكب
الاجرية واسرعوا الى تشليحهم (اي سلبهم) . فأدركتهم للوقت
اجرية البندقية واحاطت بهم ، فقتلوا منهم نفراً لم يحصى لهم عدد ،
وقيل ان احمرت مياه البحر من دم القتلا (القتلى) مدا (مدى)

(١) قال ابن العبري بهذا الصدد ص ٣٥٢ ما حرفيته : « في سنة ٥٢٤ هـ ثاني ذي القعدة
قتل الامر باحكام الله ابو علي بل المستعلي العلوي صاحب مصر بعد ٢٩ سنة ونصف خلافة ،
خرج الى منزله له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه ولم يكن له ولد ، فولي بعده بن عمه
ابو اليسون عبد المجيد بن ابي القاسم بن المستنصر العلوي صاحب مصر ولقب بالحافظ لدين
الله ، ولم يبايع بالخلافة وانما يبيع له لينظر في الامر نيابة ... » .

ميلين ، وانت نشح الفضاء من جيف القتلا . فاخذوا منهم اهل
البندقية اربعة أجربة ، وخمس برشات ثم اقتفوا بأثر المهزومين حتى
وصلوا الى عريش مصر فصدفوا عشر مراكب موسوقين من تحف
الشرق ، واقمشة وبهارات فغنموا بهم ، وقتلوا من قتلوا من النوقية ،
وامروا الباقي وعاردوا بهم مسرورين الى جهة عكا .

فوصلت اليهم المكاتيب من البطرك ومن الحافظ وقواد الشعب
يوهنؤم بالنصرة ويدعونهم الى زيارة بيت المقدس . فعيثوا عيد
ميلاد الرب بفرح وسرور . ثم ضربوا الديوان الى استفكاك صور
وعسقلان اللذان بعدها كاثا بيد المسلمين . وصار الشرط ان جميع
ما يستخلصوه يكون ثلاثة لاهل البندقية ، والباقي للملك القدس .
وان اهل البندقية يقدروا يعمثوا في القدس وفي غيره كنيسة وفرن
وخان وحمام من غير يسق ولا كمر ولا ضيق . وان في مدينة
يكون اهل البندقية معافين يدخلوا ويخرجوا يبيعوا ويشترى ويرثوا
لهم كيل واوزان مثل ما يكونوا في نفس البندقية (وهنا انتهت
الصفحة الـ ٣١) .

٥٣ - استيلاء الفرنج على مدينة صور المنيعه : سنة اقلج
(اي سنة الف ومائة وخمسة وعشرين) مسيحية الموافقة لسنة نيج
(اي ٥١٧) للهجرة سارت الجيوش الفرنجية الى اخذ مدينة صور ،
وكانت مدينة منيعه ومكفية من آلات الحصار والميته ، وكان فيها
عسكر ومتجر جميع سواحل بلاد بصره (البصري) كان مودوع ،
وهي في قلب البحر ، ولم تحكها الارض الا من جهة الشرق . وفي
١٥ من شهر شباط ، احاطت بها الفرنج برأ وبحراً ، ونصبوا لها
الحصون من الخشب ، وفي علوم كانوا يكشفوا المدينة وابرجنها
الشائخة ، واداموا الفرنج ضرب النفط والحجار والمنجنقات وآلات

الحصار عليها ليلاً ونهاراً ، وكانت اهل صور يقاوموا عن نفوسهم وعن حريتهم واولادهم . فاستنجدوا في خليفة مصر ، وفي ملك دمشق ، فما استفادوا شيئاً من ذلك .

لان الفرنج من حين وضعوا الحصار على المدينة ، ولفوا ان امر البندقية يكون يحافظ (على) طريق البحر لئلا تجيئهم النجدة من مصر . وان صاحب طرابلس مع نفر من اهل البندقية يحفظوا طريق البر . فقدم مرتين طفتكين مع عساكر الشام ولم يدعهم الفرنج يقطعوا النهر . فأيسوا اهل صور من النجدة ، وامتلئت قلوبهم رغبة من الجوع ومن شدة الحصار ، فسلموها في الامان . وفي سبعة وعشرين من سنة افكد (اي سنة ١١٢٤ م) امتلكتها الفرنج بفرع عظيم ، وغنموا بجميع ما كان فيها ، وقويت عبرتهم ، وقسموا الامل لاهل البندقية الثلث كما صار الشرط بينهم قبل .

٥٤ - جوسلين يقتل امير الترك : وعندما كانوا الفرنج محاصرين صور ، غارت اهل عسقلان مرتين على بيت المقدس ، فلم ينالوا غرضهم البتة . سار بلدق امير الترك الى أخذ هيرابوليس المدينة فقتل صاحبها وتأمل اخذها عن قريب ، فوثب عليه جوسلين صاحب الرها فقتله وارسل ناساً برأسه الى انطاكية ، ومن هناك الى العسكر الذي كان محاصراً صور (لتشجيعه) فانسر قلب جميعهم .

٥٥ - استفكك بلدوين من الاسر ، وانكسار البرسقي : وفي كز (اي ٢٧) من شهر عاب (آب) استفكك بلدوين نفسه بمال وعاود الى القدس متعافياً .

وفي سنة افكه مسيحية (اي ١١٢٥) الموافقة لسنة خمسمائة وعشرين للهجرة قدم من خارج الفرات ، البرسقي امير الموصلين

يحيش كثير وغار على بلاد انطاكية ، ثم انضاف اليه طغتكين التركي ملك دمشق فتملكوا حصن الفرات بالامان . وساروا الى حصن صردان فحاصروه مدة ايام ورحلوا عنه . ثم ساروا الى حصن حصرت ، وفيها هم ينصبوا عليه آلات الحصار ، قدم بلدوين ملك القدس ، وكانت بصحبته صاحب طرابلس وصاحب الرها ، وتنازلت العسكران معاً ، وكانت الكسيرة على المسلمين . فقتل منهم الفين ، ومن الفرنج اربعة وعشرين نفس لا غير كما يذكر مطران صور ، وقيل انه كان عسكر المسلمين خمسة عشر الف خيال في العدد . واما عدد الفرنج الفين زلة والف ومائة خيال لا غير . فرجع البرسقي حزيناً على بلاده ، وبلدوين كان فرحان شاكراً لله على زيادة نعمة الله عليه ، (وهنا ثلاثة اسطر بيضاء في المخطوطة) .

٥٦ - معركة طبرية التي انتصر بها الفرنج وقتل سنقر : سنة ١١٢٦ م (اي سنة ٥٢١ هـ) كانت وقعة طبرية ، وذلك انه في شهر كانون الثاني جمع بلدوين جميع قواده ، وسار بهم الى جهة طبرية . فسمع بخبره طغتكين ملك دمشق وخرج الى لقاء بعسكر كبير ، فغاروا على بعضهم بعضاً ، وثبت بينهم القتال نحو سبع ساعات ، فقتل من الفرنج نحو مائة نفس ، وقتل من الشوام نحو الفين وانهزم الباقي منهم .

وفي هذه السنة سار صاحب طرابلس بجماعته الى نواحي حماة ، وقدم الى معاضدته الملك بلدوين ، فحاصروا رافانه مدة ثمانية عشر يوماً ، وملكوها بالامان في اليوم الآخر من شهر اذار . ثم انت الملك عاود الى القدس فعيد عيد القيامة ، وتوجه الى جهة (انتهت الورقة ٣١) صور . فوردت اليه مكاتيب من انطاكية ان آق سنقر البرسقي قطع الفرات وقدم الى بلاد انطاكية يحيوش الموصل ،

ولم يعفي عن شر . بالوقت الملك قاذ العسكر الى مقاتلته . فرحل
البرمقي من قدام الملك ، فوثب عليه واحد من خاصته فقتله^(١) .

٥٧ - زواج ابنة بيومند ، ثم وفاة طفتكين البطل : وفي هذه
السنة قدم الى بلاد الشام بيومند بن بيومند صاحب انطاكية فانسر^٢
الملك بقدرمه فزوجه بنته واعطاه في صداقها مدينة جبلة اللاذقية ،
ورد بيومند مدينة انطاكية التي كانت لأبيه ، فاستراح باله من
انطاكية ، كانت كثيراً بعيدة عليه وفي اطاريق حكم الفرنج ، وجعل
كل عنايته في توسيع ملك القدس . وفيها اخذ بيومند جماعته وجاز
على قرية كفرت فاستخلصها من المسلمين .

وفيها يقول ابن الحريري انه توفي طفتكين ملك دمشق ، وكان
بطلا شجاعاً ، كثير الجهاد ، وتملك بعده ابنه تاج الملوك بوري (كما
روى ابن الحريري ، ص ٦٤) .

٥٨ - وفاة بطرك القدس ، وزواج ابنة بلدوين : سنة اقص
(اي سنة ١١٢٨ م) مسيحية الموافقة لسنة ثلاثة وعشرين وخمسة ،
توفي جيارمند بطرك بيت المقدس وتخلفه بعده اسطفانوس ، ثبت
سنتين ومات ، واقاموا بعده جوليموس .

وفيها (اي السنة المذكورة) بلدوين الملك زوج بنته الكبيرة
لفولقان التوارانيين وقدم لها صداقها مدينة عكا وصور .

وفيها قتل بدمشق ستة آلاف رجل اتهموا بمذهب الاسماعيلية .

(١) يقول ابن العبري ص ٣٥٢ ، « ان الباطنية قتلوا قسم الدولة آق سنقر البرمقي
صاحب الموصل بمدينة الموصل ، يوم الجمعة بالجامع ، وملك ابنه عز الدين مسعود الموصل
ولم يختلف عليه احد » .

٥٩ - هجوم فاشل على دمشق من قبل الفرنج : وفي هذه السنة ، كما يذكر ابن الحريري (ص ٦٤) قصدوا الفرنج (ان) يملكوا دمشق . فلما تحقق بلدوين ملك القدس ان طغتكين مات ، جمع صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وقواد العساكر الفرنجية وساروا بجيش كبير الى محاصرة مدينة دمشق راس بندير الشام كله . فاجتمع عسكر دمشق والتركمان والعرب فكسروا الفرنج وهزموم وقتلوا واسروا من اطراف العسكر خلقاً عظيماً ، وقيل ان حدث على الفرنج مطر غزير من السماء وسيلان ماء وعواصف شديدة ، فالتزموا (ان) يرجعوا باثرهم مخزيين . ويقول مطران صور (اللاتيني) ان هذه الركبة كانت في سنة اقل (اي ١١٣١ م) مسيحية في اول شهر كانون الاول .

٦٠ - وفاة خليفة مصر الأمر بأحكام الله وخلفه الحافظ : سنة اقلط (اي سنة ١١٢٩ م) مسيحية^(١) الموافقة لسنة نكد ٥٢٤ هـ مات الأمر بأحكام الله المنصور خليفة مصر ، وكانت خلافته ٢٩ سنة ، وكان ظالماً وقاسياً ، وقيل ان وفاته كانت بعد هذا التحرير بسنة . وكان وزيره شاه نشاه ابن برد المجالي الارمني حسن الاخلاق وجميل السيرة . قدس عليه الأمر من قتله واستولى على خزائنه وحواصله ، لم يسمع بمثلها كما يذكر ابن الحريري ص ٦٥ . فكان ثمن دوابه يرب (اي ١٢) الف دينار ، وكانت بغل لبن مواشيه في السنة ثلاثين الف دينار ، واخذ الأمر من داره مائة حمل دراهم ، وست آلاف دينار ، وسبعين الف ثوب ديباج . وولي الوزارة بعده البطايح ولقبه المأمون ثم صلبه بعد اربع سنين .

(١) راجع ما قلناه في الحاشية عن هذا الخليفة ، في العدد السابق عنوان ٥١ من هذا الكتاب .

وتخلف بعد الأمر بالله ابن عمه عبد المجيد ، وكنيته ابو الميمون ،
ولقبه الحافظ لدين الله ، وهو الحادي عشر من الخلفاء العلويين
الفاطميين^(١) .

٦١ - حرب رضوان ويومند ثم بلدوين في قيليقية : سنة
الف ومائة وثلاثين مسيحية التي توافق لسنة نكه (اي ٥٢٥ هـ)
هاجرية ، توجه رضوان صاحب حلب الى قيليقية بجيش كبير ،
فخرج بيومند صاحب انطاكية ليطرده . فوثب عليه رضوان وقتله
وكان بيومند بعده شاباً جاهلاً فمات ولم يختلف الا بنتاً من بنت
بلدوين ودعا اسمها قوسطنصا . وحزن عليه جميع اهل انطاكية ،
وبالزيادة بلدوين الملك بسبب ترميل بفته وعدم (وجود) من يدبر
امر انطاكية .

واما زوجته فمن خوفها لا يعدموها الحكم ، استنجدت في عماد
الدين زنكي^(٢) قائد عسكر الاسلام . لاجل ذلك سار بلدوين
(والدها) الى انطاكية ليرتب امورها . فقصدت بفته ان تميله عن
دخول انطاكية ، وعندما خاب املاها ، طلعت الى القلعة وتحصنت
بها . فطلع الى عندها اكابر انطاكية فطیبوا خاطرها وحظروها
على ابوها ، ولكن .. اعطا... جبة ولاذقية اللذان كان قدمها

(١) اما ابن العبري فيقول عن الحافظ هذا انه هو العاشر من الخلفاء العلويين من اولاد
المهدي . - وهنا تنتهي صفحة ٣٢ من المخطوطة التي نحن بصدد ما .

(٢) ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر شحنة قوئي بغداد ، كما قال ابن العبري في
سنة احدى وعشرين بعد الخمماية للهجرة ، اسندها اليه السلطان محمود . وفي السنة المذكورة
توفي عز الدين مسعود بن آق سنقر وقوئي اخوه المذكور اعلاه عماد الدين زنكي الموصل
واعمالها . وفي السنة التالية ملك عماد الدين هذا مدينة حلب وقلعتها ثم مدينة حماة كما سترى
بعيده . طالع ابن العبري ، ص ٣٥٢ .

لزوجها في صدقها واعطى محافظة انطاكية لناس امناه ، ثم رجع الى بيت المقدس .

٦٢ - وفاة بلدوين الملك : وفي حال رجوعه ووصوله وقع في حبه (حتى) شديدة ، وللوقت خرج من القصر ودخل الى عند البطرك الذي كان ساكن بقرب هيكل القيامة ، فارسل استحضر فولقان زوج بنته الكبيرة ورؤساء البيعة واعيان الجماعة فوصاهم بولده بلدوين الذي كان له من العمر سنتين ، وسلم تاج الملك بيده البطرك ، والروح بيد الرب الكريم ومضى ليقبل مجازات تعبته في ٢١ من شهر عاب (آب) . فعزن عليه كل من كان يعرفه ، واخذوا دفنوه بعز في مقبرة الملوك تحت الجلجلة . وكان بلدوين الملك بطلاً شجاعاً ، ملك ٢٢ سنة ونصف ، وكسر عساكر المسلمين دفعوا شتى واستفك من شرهم مدينة صور الحصينة .

٦٣ - تكليل فولقان ملكاً على القدس ومواصلة الحروب : وفي الرابع من شهر ايلول تكلل فولقان ملكاً على بيت المقدس شرطاً البطريك وروساء البيعة والامراء ، فدخل الى طرابلس ثم الى انطاكية ، فرتب امورها واصلح بينهم وعزل زندي عن التخصخص في ارض الفرنج وعاد الى القدس^(١) .

وفي حال وصوله بلغه الخبر ان عسكر الموصل دخل الفرات ووصل الى قنسرين لطرد الفرنج من هناك . فاسرع فولقان بالعودة اليهم وقتل منهم انوف من ثلاثة آلاف نفس وغنم العسكر بخيلهم ونخيهم واموالهم ، وعادوا مسرورين الى مواطنهم .

(١) نقرأ على الهامش بذات الخط : فولقان ملك القدس ، وفوق هذه الكلمات حرف الدال السريانية وعليها خط (ومعناها الرابع عدد) .

٦٤ - وفاة تاج الملوك وخلفه شمس الملوك : سنة اقلأ (اعني سنة ١١٣١ م) مسيحية الموافقة لسنة نكو (اي سنة ٥٢٦ هـ) للهجرة ، يقول ابن الحريري ان في كا (اي ٢١) من رجب توفي تاج الملوك بوري ابن طفتكين ملك دمشق ، وذلك ان وثب عليه اسمعيلي فجرحه ومات من تلك الجراح . وملك بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل ووصى بملكه واعمالها لولده شمس الدولة محمد .

وفيها يقول ابن الحريري ايضاً (ص ٦٧) ان عسكر حلب غزا اللاذقية وامروا من الفرنج سبعة آلاف واخربوا اللاذقية .

٦٥ - استيلاء شمس الملوك على بانياس وحصنها : سنة اقلأ (اي ١١٣٢ م) مسيحية الموافقة لسنة نكر (اعني سنة ٥٢٤ هـ) هجرية صارت الوحشة بين الفرنج مع بعضهم بعضاً بسبب صاحب يافا . فسار اليهم فولقان الملك على بيت المقدس لاجل الصلح وحفظ الطاعة .

فسار شمس الملوك صاحب دمشق على غفلة من الفرنج الى حصن بانياس . فملك المدينة بالسيف ، وتسلم القلعة بالامان وغنم بامتعتهم وأسر كثيرين منهم ، (انتهت ورقة ٣٢) .

٦٦ - زواج رايمندوس وتملكه انطاكية : وفي هذه السنة زوج بطريك انطاكية قونسطنسه بنت بيومند صاحب انطاكية الى الامير رايمندوس برضا الملك وامراء الفرنج ، وتملك رايمندوس انطاكية لاجل زوجته . وكان المذكور شاباً جميل المنظر ، محباً لاهل العلم ، وبطلا في الكون قنوعاً بنفسه وكريماً لغيره .

٦٧ - فولقان يبني الحصون جهات عسقلان : وفي هذه السنة بنا فولقان حصناً منيعاً في بيت جبريل وقيل انها بيت شباع ليمنع اهل عسقلان عن التخضع في ارض الفرنج .

وامر الخليفة صاحب مصر ان كل ثلاثة اشهر تتجهز النجدة الى
عسقلان من الرجال والميَّة وآلات الحرب ليضعفوا قوة الفرنج هناك .

٦٨ - اسمعيل ملك دمشق يستولي على حماة : وفي هذه السنة
تملك اسماعيل ملك دمشق مدينة حماة بعد ان طرد منها زنكي
الذي كان اخذها من سروج بالقدرة ، وانتقل اسماعيل بالجيش الى
شيزر فنهب بلدها ، وحاصر القلعة وقطع عنها المياه لاجل المال
الذي على صاحبها وسار الى دمشق .

٦٩ - سقوط طرابلس وصاحبها في يد المسلمين : وفي هذه
السنة جمع عماد الدين زنكي ابن آف سنقر قاصدين طرابلس ، فخرج
اليهم صاحب طرابلس بجماعته وواقعوا معاً فوق المدينة . وكانت
الهزيمة للفرنج . فأخذ بنطوس صاحب طرابلس الى الجبل وقتلوه .
وحاصر التركان الفرنج في حصن بعين . ثم اتى رايمندوس ابن
بنطوس تكلف بدله على طرابلس وجمع عسكر الفرنج وخرجوا الى
لقاء التركان ، فرحلهم عن حصن بعين ، وضبط على الذين تؤامروا
على قتل أبيه فأخذهم ولأولادهم ونسائهم الى طرابلس واهلك
جميعهم بأنواع مختلفة .

٧٠ - هجوم الروم على انطاكية وما حولها من المدن : وفي
هذه السنة قام ملك الروم ، لما سمع ان الامير رايمندوس تزوج بنت
بيومند من غير معرفة وتملك انطاكية ، وجمع جيوش كثيرة من كل
قبيلة ومن جماعته ، وسار الى بلاد الشام بخيول وعربانات واموال
جزيلة لم تحصى . وفي حال وصوله الى قيليقية اخذ ترصوص ثم
ادامه وماميستره وهي المصيصة ، وبعدة يسيرة تولى على كل قيليقية
وعلى مدنها وحصونها وكان قد تولى عليها الفرنج منذ اربعين سنة .

ثم انه قصد انطاكية واحاطت بها الروم من كل جانب واشتد عليها الحصار من جانب زنكي ابن آق سنقر ، ودخل المسلمون والعربان على معاملة طرابلس ، ونصب الحصار على منفرة الذي فوق رافاته . فوصلت هذه الاخبار الى فولقان ملك القدس فسار بفرسان الفرنج الى جهة طرابلس . فرفع زنكي الحصار عن الحصن وخرج الى لقاءهم ، فكسر عساكر الفرنج في موضع ضيق وضر بهم بالسيف ، وقبض على القمص (اي الكاهن) صاحب^(١) طرابلس واخذ خيم العسكر وخيلهم والسابقة التي كانت معهم . واما فولقان الملك فالتجأ الى الحصن مع ناس قلائل .

ثم ان زنكي رجع الى محاصرة الحصن ، فقتل كثيرين وخرج كثيرين ، ولم يزل يضايق الحصن ليلا ونهاراً حتى ان من عدم الاقوات والايس (اي اليأس) من العون التزموا (ان) يستلموا الحصن لعماد الدين زنكي بشرط انه يطلق سبيل القمص ولا يضر باحد من ارفاقه . فارتضى بذلك زنكي بسبب ان جاء خبر بقدوم عساكر الفرنج من بلدان بعيدة لينجدوا ملكهم بقوة .

وفي حال وصول الفرنج الى وطاء عرقا اجتمعوا صاحب الرها وصاحب أنطاكية الذين تركوا بلدانها بيد الاعداء وامرعوها الى معصدة ملك الفرنج ، فربح الملك جميلهم وعادوا الى القدس . واما البرانس صاحب انطاكية وصاحب الرها سارا الى انطاكية . واذ لم يكن لهما قوة لمقاومة ملك الروم وجيوشه ادخلوه بالامان ووضعوا رايته فوق القلعة ، بشرط ان ملك الروم يستخلص من يد المسلمين حلب وسنجر وحماة فيكونوا هولاء وما يليهم للبرنس ، وتكون

(١) طالع هذه الاخبار الحربية في تواريخ غيليموس الصوري اللاتيني ، ص ٦٤٠ و ٦٤٢ و ٦٥٢ وتاريخ الكامل عن ابن الاثير مج ١٠ ص ٢٦١ .

انطاكية لملك الروم وحده . فارتضوا بذلك الملك الرومي حنا والآخرين واكرم على البرانس بخلع شريفة واعطاه المينة و ثم عاد الى ترصوص، وبعدها مهد امور قيليقيّة عاود (عاد) الى القسطنطينية، (وهنا تنتهي ص ٣٣) .

٧١ - اسماعيل ملك الشام وزنكي سنقر يواصلان الحروب على الفرنج : سنة اقلج (اي سنة ١١٣٣ م) مسيحية الموافقة لسنة نكح (اعني ٥٢٨ هـ) للهجرة ، يقول الحريري ان سار اسمعيل ملك دمشق الشام الى حصن الشقيف الذي كان قد تغلب عليه وامتنع عنه ، فاخذه من الضحّاك ابن جندل رئيس وادي التيم . فعظم ذلك على الفرنج وقصدوا بلد حوران ، فناولهم يجمع كثير ، ثم غار على بلادهم من جهة طبرية .

وفي هذه السنة استولا عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد اليمّيدية وعلى قبائل الهكارية ولواسي .

٧٢ - هجوم الاسماعيليين : سنة اقلد (اي سنة ١١٣٤ م) مسيحية التي توافق لسنة نكط (اي ٥٢٩ هـ) هاجرية ، وثب الاسمعية على الملك سمعيل ابن بوري صاحب دمشق فقتلوه ، وكانت مدة دولته ثلاث سنين ، وتلك دمشق بعده اخوه محمود وتلقب شهاب الدين واتّبعه معين الدين أنز .

٧٣ - البطريك الماروني غريغوريوس من حالات : وفي هذه السنة كان البطريك على الملة المارونية غريغوريوس من حالات ، وكان قاطن في سيدة ميفوق . وفي ايامه يقول ابن القلاعي في رسالته الى البطريك شمعون ان على يد الكردينال جوليليموس قاصد بابا رومية الى شعبكم واليكم اجتمعوا في طرابلس روساء كهنتكم وعلمات (اي

علماء) شعبكم ، وكان بطرككم يدعى غريغوريوس من حالات ، وهناك خطوط اباديهم ، كبير وصغير ، وحلفوا انهم يكونوا طابعين بابا رومية ، وثابتين في ايمانه... وكان البابا في ذلك الزمان زخيا الثاني.

٧٤- مواصلة الحرب الصليبية بين فولقان والمسلمين وزنكي... وفي سنة اقله (اي سنة ١١٣٥ م) مسيحية الموافقة لسنة نلا (اعني ٥٣١ هـ) للهجرة تسلم شهاب الدين محمود بن بوري حمص وقلعتها.

وفي سنة اقله (اي سنة ١١٣٦ م) مسيحية الموافقة لسنة نلا (اعني سنة ٥٣١ هـ) هاجرية ، سار فولقان ملك القدس خارج نهر الاردن ليأخذ الحصن الذي على راس الجبل الذي قبل جبل جلعاد ، وكان معه نفر كثير من الذين قدموا لزيارة القدس الشريف ، فأخذ الملك الحصن لان كانت تجتمع فيه المسلمون من كل البلدان ويصيرون يخضعوا في ارض القدس....

وفي هذه السنة كانت الواقعة عند حبرون بين الفرنج وجيش عسقلان ، وكانت الكسرة على الفرنج .

وفيها (اي السنة المذكورة) سار عماد الدين زنكي صاحب الموصل ففتح المعرة وكفرطاب (كورة حلب) واخذها من الفرنج . ثم سار الى بعين ، فجمع الفرنج جيوشهم وملوكهم وجري بينهم (اي الاطراف المتحاربة) قتال شديد جداً ، فانهزم الفرنج الى حصن بعين . وعاد زنكي الى حصار الحصن وضيق عليهم حتى طلبوا الامان ، فقرّر عليهم الحصن وخمسين الف دينار .

٧٥- ودخل في الحرب ايضاً ملك الروم : وفي هذه السنة ايضاً سار ملك الروم حنا الى بلاد الشام ثاني مرة وكان معه اولاده

وجيش عظيم . وفي حال وصوله لانتطاكية ، مات له ولدان . فوكل
 بها اخوهما اسحاق حتى اخذ دفنها في القسطنطينية . ثم سار الى
 طور بسيل^(١) الذي بقرب الفرات ، فخرج الى لقاء جوسلين امير
 الرها . فطلب منه رهناً لاجل حفظ الطاعة ، فازوجه جوسلين
 بنته اذ لم يقدر يقاوم قوته . ومن هناك في دخول تشرين انتقل
 الى جهة انتطاكية ، فارسل قصاده الى البرانس حتى يدخل اولاده
 داخل المدينة كما سبق العهد .

فضجت اهل انتطاكية كلها بصوت واحد ان هذا الشيء لم
 يكون ، وان الزموة في الدخول فيخلونها كلهم ام انهم يبذلون
 نفوسهم دونها . فحنق الملك لكلامهم وابقى فتح المدينة لوقت آخر
 وعاود الى قيليقية حتى يشتت جيشه فيها .

٧٦- قدوم بطرك الارمن الى القدس ، ثم وفاة بطرك انتطاكية:
 وفي هذه السنة قدم الى بيت المقدس مكسيموس بطريرك الارمن
 فاستقر بالايان المستقيم ، واخضع نفسه لطاعة الكنيسة الرومانية ،
 وجحد الرزايا والبدايع (اي البدع) التي تتمسك بها طائفة الارمن ،
 واوعد على نفسه انه يقدم كل سعيه حتى ايضا طائفته ترجع الى
 الايمان القويم^(٢) .

وفي هذه السنة كانت وفاة برنردوس الفرنجي بطريرك انتطاكية ،

(١) يقول ابن العبري ص ٣٤٦ . ان باسيل الارمني صاحب دروب بنلاد ابن لاوت
 وهو المسمى كوخ باسيل اي اللص باسيل ، مات سنة ٥٠٣ هـ هـج ، وسمي بالاص لانه سرق
 عبة قلاع من الثغور وملكها الارمن الى الآن .

(٢) راجع عن الارمن وبتطريزهم ورجوعهم الى الدين القويم ، قوارخ غليهموس
 الصوري المعروف ، ص ٦٨٧ حيث ذكر حادثة سنة ١١٤٢ مسيحية ، (انظر تاريخ
 الازمنة المطبوع للدوي نفسه ، ص ٤٣ في الحاشية) .

وفي البراطيل تغلب على ذلك الكرسي رودلفوس من غير رضا الكهنة والاساقفة ، فنودي على البيعة في الطاعة قائلا انه مساوي لبابا رومية في المرتبة والدرجة والسلطان ، وان الكرسي الانطاكي اجل من الروماني بسبب الاقدمية . ثم انه بعد مدة استفاق ودخل الى رومية الكبرى واستقر بخطيته وقدم الطاعة لصاحب الكرسي الروماني .

٧٧ - الحرب في حلب وشيزر وباب مراغه يقوم بها ملك الروم ، اما فولقان فيبني الحصون حول القدس للحفاظ على آمنها : سنة اقلز (اي سنة ١١٣٧ م) مسيحية الموافقة لسنة نلب (اعني ٥٣٢ هـ) للهجرة ، سار ملك الروم حنا الى مدينة براغه^(١) وهي على ست فراسخ من حلب ، فملكها بالامان في شهر رجب ، ثم غدر باملها وقتل منهم وامر وسبي . ويقول ابن الحريري ان قنصر قاضيا ومعه قدر اربعمائة نفس ثم رحل عنها بمن معه الى حلب فنزل على قويق ، وزحف على حلب ، وجرى بينهم قتال كثير فكسروا الفرنج وقتل منهم بطريق عظيم القدر .

ثم رحلوا الى الاثارب فلكوها وتركوا فيها سبايا براغه ، وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم . ثم سار ملك الروم على شيزر ونصب عليها ثمانية عشر منجنيق ، فخرج اليه نائب زنكي بحلب بمن معه واوقع بمن في اثارب ، فقتل الروم وخلص امرى براغه وسباياها . وارسل صاحب شيزر الى زنكي يستنجد . فركب

(١) اما في تاريخ مختصر الدول لابن العبري فهي باب مراغه . حيث يذكرها ص ٣٥٥ ويزيد قائلا ان فيها دخل ٢٤ رجلا من الباطنية دخلوا على الخليفة الحافظ لدين الله وهو عائد الى بغداد وقتلوه بعد ان اتخنوه جراحا ومثلوا به وتركوه عريانا يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب مراغه ، وبقي حتى دفنه اهل مراغه وكان عمره ٤٣ سنة وخلافته ١٧ سنة ونصف السنة .

زنكي عسكره ونزل على العاصي بين حماة وشيزر حتى ان رحل ملك الروم عنها . وارسل ملك الروم مكاتيب محبة الى فولقان ملك القدس ويعلمه بان في خطره (ان) يزور المدينة المقدسة . فتفرّج منه فولقان . واذا لم يتجاسر (ان) ينهي عن ذلك ، جاوبه بان البلاد مقحط (= ذو قحط) والاسعار غالية ، ولا يرى ان مدينة القدس تقدر ان تقوم بكل جيشه ، بل اذا قصد الزيارة ليأتي بعشرة آلاف نفس حتى يخرج هو بنفسه الى لقاء ويقتبله بكافة الكرامة التي تليق لسيدته . فافتنع بذلك ملك الروم واكرم على قصاده بخيرات كثيرة .

وعندما عاود ملك الروم الى طرسوس وخرج الى الصيد، حدث انه جرح يده بنشاب مسمّم فمات منه . وحزن عليه كل الجيش . ثم ان ابنه امنوال الذي تخلف بعده في الملك حمل جسده ودفنه في اواخر شهر عاب (آب) من شهور سنة اقلح اي سنة ١١٣٨ مسيحية . واما الفرنج تطمّنت خواطرم من كل جهة ، ولم تبقى لهم ضوء في كل بلاد القدس الا مدينة عسقلان . فابتنا فولقان الملك برجاً منيع في قرب اللد وحصناً آخر في حدود الفلسطينيين بقرب عسقلان . وبعد مدة عمر غزوة وشيدها بالاسوار والبرجة ، فضعت قوة الاعداء وآمن البلاد من نقمهم .

وايضاً الست زوجة فولقان ابنتت لاختها ديراً في بيت عنيا واقامت له حصناً منيع ليصونه من الامم الغريبة ، وانعمت على ذلك الدير بوقوفات وعطايا جزيلة .

٧٨ - حرب الممالك على ملك الشام ، وحدثت زلازل فيها :
سنة اقلح (اعني سنة ١١٣٨ م) مسيحية الموافقة لسنة نلج (٥٣٣

هج (للهجرة يقول ابن الحريري ان وثب جيش المماليك على شهاب الدين محمود ملك الشام فقتلوه . وقدم اخوه جمال الدين محمد من بعلبك فتسلم دمشق واعطى مدينة بعلبك لمعين الدين انز .

فلما رأى ذلك عماد الدين زنكي سار على بعلبك فملكها بالامان ، وعصت عليه القلعة اياماً ، فأمتهم وسلبوه القلعة ، فلما ملكها غدر بهم وصلبهم عن آخرهم^(١) .

وفي هذه السنة يقول المؤرخ ابن توات (توات) (توات) الزلازل في الشام ، وأخربت كثيراً من البلاد ، سيما حلب حتى فارقت أهل حلب بيوتهم وخرجوا إلى الصحرى ، ولم تزل من رابع صفر الموافق لتشرين الاول من سنة اقلز (اي ١١٣٧) إلى التاسع عشر منه (وهنا انتهت الصفحة ٣٤) .

٦٩٠ - هجوم زنكي على الشام ، وفاة فولقان ، هرب جوسلين : سنة اقلط (اي سنة ١١٣٩ م) الموافقة لسنة فلذ (اعني سنة ٥٣٤ هـ) للهجرة ، اشتدت عبرة (قوات) عماد الدين زنكي وتوجه إلى محاصرة دمشق ، فخرج عليه صاحبها محمد السالف الذكر وتواقعا (في المعارك) . فانهزم عسكر دمشق وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وزحف زنكي إلى المصلي وكاد ان يأخذ البلاد . ثم ارسل إلى صاحبها محمد ابن بوري وبذل له حصص وبعلبك . وثبت نازل على دارياً حتى مرض محمد صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان . وتولى على دمشق ولده مغير الدين اتق .

(١) وقتل عماد الدين هذا غيلة ، وهو يحاصر قلعة جعبر بجهات العراق ، قتله جماعة من مماليكه وهربوا إلى قلعة جعبر ، وصاح من يها من أهلها إلى العسكر يعلمونهم بقتله فاطهروا الفرح ، ومات لوفته وكان شديد الهيبة وعظيم السياسة ، قاسياً في احكامه ، لكنه يحب العمران (طالع ابن العبري ، ص ٣٥٩) .

فطمع زنكي بالزايد على اخذ المدينة وزحف اليها واشتد القتال فاستنجد مغير الدين صاحب دمشق بفولقان ملك القدس ، واوعده بالخروج على عسكر الفرنج كل شهر عشرين دوكات ذهب ، وان متى يرتحل زنكي عن حصار المدينة تكون بانياس لفولقان ملك القدس ، ولاجل تصديق القول ارسل له اولاد امراء دمشق ليكونوا عنده في الرهن . فرضي بذلك ملك القدس وجمع امراء العساكر عند طبريه وزحفوا على زنكي . فانهمزم من قدامهم وهرب ، ثم انهم طلبوا ينقلوا الى بانياس ، فاخبروا ان الذي كان حافظها من قبل مغير الدين ستمها بيد زنكي (التركاني) .

ولاجل ذلك في اول شهر ايار أحاطته الفرنج ببانياس ونصبوا عليها حصناً من الخشب وشدوا عليها الحصار فلكوها بالامان . واما زنكي فعاد الى محاصرة دمشق في سادس شوال ، فأحرق عدة من قرى المرج وارتحل عنها . وفي هذه السنة ملك زنكي شهرزور واعمالها ، واخذها من صاحبها ابن البرسلان التركاني . وفيها اخذت الاسمعية حصن مصياف وجبله . وفيها مات البديع الاسطولابي هبة الله ابن الحسين وكان له اليد الطولى في عمل الاسطولاب والآلات الفلكية .

وفي هذا الزمان كان ساكن في العراق القس ابو فرج عبدالله ابن الطيب^(١) .

٨٠ - البطريق المازوني يعقوب من رامات : سنة اقب (اعني سنة ١١٤٢ م) مسيحية الموافقة لسنة نلو (اي سنة ٥٣٦ هـ) هاجرية كان متولى بطريركية انطاكية يعقوب من رامات من عمل البترون بالشمال .

(١) طالع ما شرحناه عنه في تاريخ الدريهي المجلد الاول ، ص ١٨٣ - ١٨٦ .

٨١ - وفاة فولقان - اختلاف بين صاحب انطاكية والرها :

سنة اقب (اي سنة ١١٤٢ م) مسيحية الموافقة لسنة تلز التي هي ٥٣٧ هاجرية . في عشرة من كانون الثاني خرج الملك فولقان ليتنزه في البساتين ، وكانت الملكة بصحبته ، وصار انه طرد اربعة من قدامه فقتل به الحصان . وفي اليوم الثالث مات . وكان فولقان الملك رجلاً اشقراني، جميل المنظر، وسامي النسب ، وحسن الاخلاق، وكثير الرحمة والفهم ، وسجيع في الحرب وغيوراً في الدين . صلح ودبر مملكة بيت المقدس مدة احد عشر سنة وثلاثة اشهر ، وخلف ولدين : الاول اسمه بلدوين الذي تولا المملكة وهو ابن بيج (١٣) سنة ، وفي عشرة من تشرين الثاني اتدهن ملكاً من يد البطريرك وتكلل هو ووالدته في اكاليل الملك ، وامم اخيه الصغير الماركيس الذي عند وفاة ابيه كان عمره سبع سنين .

وفي هذه السنة كانت الوحشة بين جوسلين صاحب الرها والبرنس صاحب انطاكية . فطمع بهما زنكي صاحب الموصل وقصد فتح الرها . وكان جوسلين يومئذ في طور بل^(١) بعيداً عن الرها سفر يوم . فارسل يستعطف خاطر رايندوس البرنس صاحب انطاكية ، ويطلب منه ومن الملك الجديد النجدة . فتأخر عنه البرانس بسبب الوشمه (اي الخصام) التي كانت بينه وبين جوسلين . فحاصر زنكي الرها ثمانية وعشرين يوماً وشدة عليها الحصار ، وملكها بالسيف وضرب اهلها بالسيف ايضاً قبل ان يوصل من النجدة بلدوين الملك (انتهت الورقة ٣٤) .

(١) والاصح « تل » باشر » كما يذكر المؤرخ المعروف ابن العبري في مختصر الدول ، ص ٢٤٦ حيث يقول : ومار السلون من الموصل الى الرها فزلوا عليها ورعى عسكرهم ذروعا ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك ولم يحتز من الفرنج بل اهلهم فلم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد دهمهم وكبهم واخذ كثيراً منهم وقتل كثيراً... »

٨٢- زنكي يعاود الحرب في كل جهات العراق على الفرنج :
 سنة اقمج (اي سنة ١١٤٣ م) الموافقة لسنة نلح هجرية (أي سنة
 ٥٣٨ هج) اصطلح عماد الدين زنكي مع السلطان مسعود وسار
 زنكي في عسكره الى ديار بكر فتملك طعزہ واسطوت وجيزان
 وحصن الروم وحصن بطليس وحصن بآسا وحصن ذو القرنين .
 واخذ من بلاد ماردين مما هو بيد الفرنج حملين والموزر وتل موزر
 وحصون شب جنار . وفي هذه السنة ملك آتابك زنكي صاحب
 الموصل عانه من اعمال الفرات^(١) .

وفيه (اي السنة المذكورة) اخذ المسلمون الحصن الذي في وادي
 موسى حيث النبي ضرب الصخرة واخرج منها للشعب العطشان ،
 وهو في بلاد الشوبك ، وكان بيد الفرنج . فسار الى ذلك الحصن
 بلدوين الملك وشد عليه الحصار . فلم قدر يسترجعه . عند ذلك
 قصد الفرنج حصن الزيتون لاجل فك ذلك الوادي وقطعه ، فاضطر
 اهل البلاد ان يستلموا الحصن بالامان ، وان لا يخلصوا المعاش الذي
 يأتيهم كل سنة من الزيتون .

٨٣- زنكي ايضاً يتسلم سروج والرها وبعض الحصون الاخرى :
 وسنة اقمج مسيحية (اي ١١٤٤ م) الموافقة لسنة نلظ (اعني ٥٣٩ هج)
 للهجرة تسلم زنكي سروج وسائر الاماكن التي كانوا بيد الفرنج
 بشرقي الفرات . ونزل على البيرة وحاصرها (وهي من امنع الحصون)

(١) ان آتابك هذا لما وصل سنة ٥٣٢ هج الى حماة ، ارسل الى صاحب دمشق شهاب
 الدين يخطب اليه امه ليتزوجها (كما يقول ابن العبري ص ٣٥٨) واسمها زمره خاتون ابنة
 جادلي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى . فتزوجها وتسلم حصص مع قلعها .
 وانما حمل على التزوج منها ما رآه من تحكها في دمشق ، فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها .
 فلما تزوجها خاب امه ، فاعرض عنها .

وقارب ان يفتحها وسمع ان نائبه نصير الدين في الموصل قتل فرحل عنها . فخاف من في البيرة من الفرنج ان يعود اليها زنكي فأرسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها اليه فملكها المسلمون .

وفيها (اي السنة المذكورة) قدم صاحب حوص^(١) التي في بلاد العرب الى عند بلدوين الملك وطلب منه نعمة ليستلمه بوري . فرضي بذلك بلدوين وزحف في العسكر الى بلاد الشوبك فاحتل مشقة عظيمة من الشوام ومن اهل البلاد لاسيا من زيادة الشوب وعدم وجود الماء في الطريق . وعندما وصلوا ، لقيوا ان زوجة الرجل صاحب بوري سلمت المدينة بيد المسلمين . فرجعوا الى القدس مهزومين . واما قائد الجيش على المسلمين فانه مسك الرجل صاحب المدينة وسمل عينيه وقبض جميع امواله . وفي هذه السنة زحف الجراد في بلاد الشام .

٨٤ - وفاة زنكي غيلة ، ومواصلة الحرب مع نور الدين :
سنة اقمه (اي سنة ١١٤٥ م) الموافقة لسنة خمسمائة واربعين هجرية ، حاصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر ، وكان صاحبها علي ابن مالك العقيلي ، وطالت المدة وكانت نازلا عليها ، فوثب عليه جماعة من مماليكه ليلا فقتلوه وهو سكران في خامس الربيع الاول . وكان عماد الدين زنكي ابن ابي سنقر صاحب الموصل رجلا شجاع مهيب ، حكم على مدائن كثيرة . ولما قتل اخذ ابنه نور الدين محمود خاتم والده وسار الى حلب فملكها . وكان ابنه سيف الدين غازي في

(١) وجاء في تاريخ الازمنة المطبوع ص ٤٩ بهذا الخصوص ما يلي : « وفيها صاحب بوسرى التي في بلاد العرب ارعد لبلدوين الملك ان يستلمه المدينة... » (انظر تاريخ الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٠) .

مدينة شيرزور (وهي اقطاعه) . فسار الى الموصل^(١) واستقر^{*}
على ملكها .

وفيه (= السنة المذكورة) سمع مغير الدين سلطان دمشق بمقتل
زنكي ، فحاصر حصن بعلبك وتسلمها بالامان ، واعطى لنجم الدين
ايوب حافظها اقطاعاً وعدة قرى من بلاد دمشق ، (وهنا تنتهي
صفحة ٣٥) .

٨٥ - نور الدين يقاتل جوسلين في الرها : في سنة اقمه (اي
سنة ١١٤٥ م) مسيحية جمع نور الدين ابن زنكي السالف الذكر
الجيش الحلبية والشامية وتوجه الى نواحي الموصل لمقاتلة اخيه
سيف الدين . فارسل قصاده للرها يعلموا جوسلين بان الرها كانت
خالية من المسلمين . فقطع هذا جوسلين الفرات بجماعته ووصل الى
الرها ليلاً فأدخلوه النصارى من السور وتملك المدينة ووضع الحصار
على القلعة التي كانت بيد المسلمين . فجمع نور الدين الرجال من
داخل الفرات ومن خارجه ونصب المنجنيقات والحصار على المدينة .
واما الفرنج فمن عدم آلات الحصار والمية طلبوا الرحيل ، وخرج
معهم نصارى المدينة بنسائهم وأولادهم .

فوثب عليهم نور الدين واهل القلعة المحصنة واخذوهم في الوسط...
فقتلوا منهم خلقاً كثير وغنموا بما معهم ، ولم يفر الا جوسلين ونفر
قليل من جماعته ودخلوا شمشاط والآخرين في مواضع اخرى .

(١) بناء على استدائه من قبل زين الدين علي كوجك نائب ابيه عماد الدين زنكي في
الموصل ، فحصر هو حالاً واستقر^{*} ملكاً على البلاد ، وبقي اخوه نور الدين في حلب وهي
له (راجع ابن العبري ، ص ٣٥٩ ، والكامل ص ٤٤ وما بعدها) .

ثم دخل بلاد الفرنج وفتح مدينة ارياح بالسيف ، وحصن مأموله
وبصرفوت وكفرلانا^(١) .

وفيهما توفي في شهر ايلول جوليغوس بطرك بيت المقدس وصير
بعده فولقار الذي كان مطران صور .

٨٦ - امراء بحر في بيروت : وفي هذه السنة ، كتب مغير
الدين ملك دمشق الى المير بحر ابن شرف الدولة ابن تنوخ المشهورين
بامراء الغرب في ثغر بيروت ، انه يتصرف في القرى الذين يحبل
بيروت كما كانوا نصرفوا والديه بالضيايع الذين بالقرب .

٨٧ - تدخل البابا اوجانيوس لدى ملوك اوروبا لتخليص الاراضي
المقدسة وهزيمة الصليبيين في الاناضول : سنة اقمو (اي سنة ١١٤٦ م)
مسيحية الموافقة لسنة نسا للهجرة (اي سنة ٥٤١ هـ) ، عندما
ضعفت احوال الفرنج في بلاد الشام وحصروا الرها ، ارسلوا مكاتيب
ومراسيل الى قدس البابا اوجانيوس الثالث يطلبوا منه النجدة .
فبعث البابا مكاتيب وقصداً الى بلدان النصارى وملوكهم يحثهم على
معضدة المؤمنين الذين في بلاد الشرق .

فكثيرون قصدوا السفر ، وكان الامام فيهم الامبرادور (الامبراطور)
كونرادو ملك الالمان ، ولويس ملك فرنسا وجملة امارة ومقدمين من
بلدان مختلفة . والاول الذي قدم الى القسطنطينية كونرادو وكان
برفقته انوف عن سبع كرات مقاتل غير التزاح والنساء والاولاد ،
فترحب بهم منوال ملك الروم ، وارسل معهم ناساً قد لهم على
الطريق فاجتاز بهم القلاوز بلاد بيطينية ، وبلاد لبقاونه في طريق

(١) كما ذكر غيلوس الاسقف السوري في تواريخه ، ص ٧٣١ والكامل ، ص ٤٦ من
الجزء الحادي عشر .

البرية . ثم غدر بهم ليلاً وعادوا الى الورا مرة . فشاع خبرهم ان
خيولهم غطت الارض ، وجيوشهم نشفت النهرة . فاضطرب من
اجلهم بلاد الشرق .

فارسل سلطان ايقونية يطلب التجدة من بلدان الاسلام ويوعدهم
في كثرة الاموال والخدم . فوردت اليه الناس من بلدان الارمن
والقبادوق وايسوريه وقيليقية ومادية والموصلية ، وعندما عاين جيش
الفرنج في موضع قفر مهانين من قلة المياه ومشقة الطريق ، وثبوا
عليهم في غفلة وغنموا بجميع اموالهم وذخائرهم وخيولهم ، وامروا
منهم كثيرين الذين من قلة معرفتهم المسالك كانوا رغماً عنهم يستلموا
نفوسهم في يد الاعداء ، ولم يخلص من الرجال عشرين . فرجعوا مع
الامبرادور مهزومين الى نيقية^(١) .

ثم قدم الى القسطنطينية لويس ملك فرنسا بسبعين الف جندي .
فترحاب فيه ملك الروم... ثم اجتمع كونرادو الامبرادور وتوجهوا
معاً من نيقية الى ازمير ومن هناك الى افسس . ثم ان كونرادو اخذ
خاصته وعادوا بهم الى القسطنطينية واعزه ملك الروم كثيراً لانه
كان سلفه .

وفيهما (اي السنة المذكورة) توفى جوليوس بطرك بيت المقدس
وتخلف في الكرسي بطرس القسيس رئيس قبر الخصاص ، (وهنا
انتهت الورقة ٣٥) .

٨٨ - تقهقر الجيوش الفرنجية امام اسوار دمشق وقوات العرب
وصولهم الى نهر العاصي : في دخول سنة اقمز (اي سنة ١١٤٧م)

(١) هنا نقرأ على الهامش بالعربية هذه الكلمات : « ما هنا لم يصح لك قول بل لوضع

آخر » .

مسيحية ، انتقل لويس ملك فرنسا بجيشه الى جهة لاذقية ، وعندما وصلوا للنهر وقف عسكر المسلمين باذاءهم ليمنعهم عن الدخول ، فاهتدوا بمعونة الى الخناصة وقطعوا النهر ، وزحفوا على الاعداء فكسروهم وغنموا بما لهم . وبعدما اجتازوا اللاذقية قصدوا طلوع جبل عال عند العصر ، وهم متموئين من شقاء الدرب وجفاء الظلمة ، فقدم في هوامم عسكر الاعداء فشتت شملهم وكسرهم كسرة عظيمة .

ثم بعد جهد جهيد من عدم الاقوات وجفاء الطرقات ، دخلوا بلاد الشام . وفي وصولهم الى المعاصي ، خرج البرانس صاحب انطاكية ودولته فاقتبلوهم بكافة العز والكرامة ، واكرم عليهم بالتحف والعطايا ، وفي الخاصة لان حرمة الملك لويس كانت ابنة ابو البرانس وكانت برفقته . ثم ان ملك فرنسا سار في طريق البر من انطاكية ، واما كوتراد ففي طريق البحر من القسطنطينية ، ووصلوا الى زيارة القدس الشريف . فاقتبلهم البطريك وملك القدس بفرح لا يوصف .

وفي ٢٥ من ايار الذي به تبدأ سنة نجر (اي ٥٤٣ هـ) للهجرة ، اجتمع ملوك الفرنج ثلاثتهم مع مطارنتهم وامراءهم وجيوشهم واتفقوا على استخلاص مدينة دمشق . فساروا الى طبرية والى بانياس حتى الى داريا التي هي ببعد البريد عن دمشق . ويذكر ابن سباط ان كان عددهم ستين الف رجل وستة الاف فارس . واما عسكر دمشق فلا يحصى عددهم . والتقى الفريقان بالقتال وقتل من المسلمين نحو مئتي رجل . ثم تبارزوا في الفسد وعملوا المصاف فقتل من المسلمين ومن الفرنج خلق كثير بل خلائق كثيرة . وفي اليوم الخامس من وصول الفرنج الى دمشق ، وصل في نجدة المدينة صاحب الموصل سيف الدين وكان معه عشرين الف راجل ، ووصل اخوه

نور الدين محمود من حلب ومعه نحو عشرة آلاف مقاتل ، وكانت
اهل دمشق قد فرشوا الرماد ، وحطوا المصحف في الجوامع وضج
الناس وبكوا واستغاثوا بالله ، وكانت البنات والصبيان مكشوفين
الرؤوس يتضرعون الى الله .

فلما وصلت النجدة للمسلمين ، اشتدوا للقتال . واما الفرنج
فاختلفت اراؤهم مع بعضهم بعض وذلت قلوبهم ، لكثرة جيوش
الاعداء وآلاتهم . فانهمزوا عن دمشق بعد ان قتل منهم الوف
كثيرة ، وقتل ايضاً من المسلمين ، ويجملتهم قتل شاه نشاه ابن نجم
الدين ايوب . ومن هذه الواقعة (= المعركة الرهيبة) ذلت الفرنج
وطمع فيهم المسلمون .

ثم ان كونراد الامبرادور رجع في البحر الى المانيا بلاده . وفي
حال وصوله ، توفي وتخلف بعده ابن اخيه فادريك امير صابويا
الذي هو ايضاً كان برفقته في زيارة القدس . كذلك ملك فرنسا
بعدما عيّد في القدس ، عاود مع زوجته الى مملكته فرنسا . وقبل
القديس برنردوس وحيّاً من الله بان خطيئة الزنا هي التي كانت
سبباً لان الله تخلى عن الفرنج حيث ما استملكوا مدينة دمشق ،
وان الذين ماتوا في الحرب ، خلصوا لاصل غيرتهم وسفك دماهم في
سبيل انتشار النصرانية^(١) .

وكان البابا اوجون الثالث ولويس السابع ملك فرنسا ، وكانت

(١) هذا المقطع نقرأه على الهامش ، كما اننا نقرأ على الهامش المقطع التالي نصه في
المتن . والمعنى من هذا القول المنسوب الى القديس برنردوس «ان الله تخلى عن الناس لكثرة
خطاياهم وخاصة خطايا الزنى كما قال القديس برنردوس بوحى من السماء » . (طالع تاريخ
غليهموس الصوري ص ٧٦١ - ٨٧٠ ، والكامل ص ٥٣ من الجزء الحادي عشر من
تواريخه) .

المكدّة في هذا السفر القديس برنودوس في فرنسا . فانه استمال الى وعظه الملك لويس والست زوجته وغالب امراء المملكة واکابرها وشعباً لا يحصى عديده حتى ان كانت انشئت بالرجال بلاد فرنسا . وكان مع الملك سبعين الف فارس والمشاة بلا عدد . كما قصد ايضاً كونراد الامبراطور ومعه ايضاً جيش لا يحصى . ولكن هذا بسبب انه اراد يسبق ملك فرنسا ، عند وصوله الى القسطنطينية غدروا به الروم وابدوا جيشه من بغضهم لكارلوس الامبرادور الذي كان سابقاً واراد (ان) يملك بلدانهم . فاضطر الامبرادور المذكور يعاود الى جيش سلطان فرنسا فاستقبله هذا بكل بشاشة وغدروا بجيشهم على عسكر الاعداء فشتت شملهم وكسروهم وغنم بامتعتهم عند النهر المعروف باسم ميندروس (Miondros) . [وهنا انتهت صفحة ٣٦ من المخطوطة] .

٨٩ - القتال حول انطاكية بين نور الدين وجوسلين وريمندوس :
سنة اقمح (اي سنة ١١٤٨ م) الموافقة لسنة ٦٤٠ هجرية (اعني ٥٤٤ هـ) ، يقول مطران صور اللاتيني ان نور الدين جمع من بلاد الشرق جيشاً كبير وسار الى محاصرة قلعة نيبه (Nipa) التي بيد رايمندوس البرانس صاحب انطاكية^(١) . فجمع البرنس خاصته وخرج اليه . فتخوف منه نور الدين وارتحل الى القلعة . فقطع البرنس في نور الدين وقصد طرده يجمع قليل . على ان نور الدين احاط به بجيشه الكثير فقتل البرنس وريمندوس صهر جوسلين صاحب الرها والذين كانوا معها واخذ جميع ما كان معها . وقطع نور الدين رأس البرنس وبعينه وارسلها الى الخليفة وارسل نور الدين جماعته تقتل وتحرق وتنهب جميع ما في بلادهم . وقويت شوكة نور الدين

(١) هذا البرنس هو ريموند الاول الذي قتله نور الدين . وملك بعده ابنه ريموند وهو طفل فتزوجت امه ببرنس آخر ليدير البلد الى ان يكبر ابنها .

حتى أنه نزل اغتسل في مياه البحر الذي تحت انطاكية. فضعف كل
ملك انطاكية ولم يكتر فيه الا البكاء وقطع الأمل .

وفي العودة قصد نور الدين قلعة حارم فحاصرها وتلكها .
وكان رايندوس امير انطاكية شجاعاً شديداً البأس ، مهيباً ولكن
قليل الحظ . فقد قتل في كز (اي ٢٧) من شهر حزيران من
تلك السنة بين حماه وحصن الكوغ ، حيث كانت المعركة ، فاهتدوا
النصارى الى جثته واخذوا دفنوها في انطاكية في هيكل الرسل .
ثم ان ملك القدس سار الى انطاكية فهتأ أمورها وشدد قلوب
الناس وطلع الى محاصرة قلعة حارم ثم رحل عنها .

وفي هذه السنة ، اقدم سلطان ايقونية الى بلاد انطاكية بجيش
كثير ، فأخذ حصون كثيرة وحاصر طور بسل^(١) وكان فيه اسيراً
جوسلين صاحب الرها مع زوجته واولاده . فرد الله عن الحصن
ردة جميع الاسرى وسلاحات وافرة تكفي اثني عشر فارس ، فرحل
عنه وتركه .

وفي هذه السنة توفي صاحب الموصل ابن آق سنقر اخو نور
الدين محمود ، كما توفي اتابك دمشق معين الدين الدين ، وهو صاحب
المعينة بدمشق ، وبنته خاتون صاحبة الخاتونية .

٩٠ - وفاة الخليفة بمصر ومبايعة ابنه الظافر : وفي هذه السنة
توفي ايضاً في جمادى الآخر الحافظ لدين الله صاحب مصر ، وكانت
خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر ، وعمره نحواً من سبع وسبعين

(١) لقد سبق شرح ذلك ، والكلمة هي قل باشر او باسيل ، ومعنى طور = تل ، كما
هو معلوم ، اما كلمة كوغ السالفة الذكر فمعناها « اللص » كما يقول ابن العبري في تاريخه المذكور
ص ٣٤٦ . (طالع ابن الحريري ، ص ٦٩) .

سنة ، وببيع بعده ولده الظافر بامر الله ابو المنصور اسمعيل ، وهو الثاني عشر من الخلفاء الفاطميين بمصر . وفي هذه السنة ، تزلزلت الارض زلزلة عظيمة وشديدة جداً . وفي هذه السنة ايضاً جاء في بلاد اليمن مطر احمر فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس ، وعلى الدواب .

٩١ - انتصار جوسلين على نور الدين قبل الغدر به : في سنة الف ومائة وخمسين الموافقة لسنة نحو الهجرية (اي ٥٤٦ هـ) ، كما يقول ابن سباط^(١) ، جمع جوسلين عسكرياً فتلاقى هو ونور الدين الذي كان قاصد بلاده فكسره جوسلين وقتل واسر من ارفاقه جمعاً كثير ، ومن جملتهم السلحدار الذي كان حامل سلاح نور الدين . فهجر البلاد نور الدين لاجل الكسرة ، وجمع التركات واوعدهم باموال كثيرة ان ظفروا بجوسلين .

فطلع جوسلين الى الصيد فكبسه التركات واحضروه الى نيسور الدين اسيراً . فانعم عليهم نور الدين وقتل جوسلين الذي كان اعظم فرسان الفرنج ، وركب على بلاد جوسلين وقلاعه وحصونه فملكها كلها وهي تل باشر ، وعين قاب ، ودلوك وعزاز ، والخالد ، وقورش ، والراوندان ، ونهر الجوز ، وبرج الرصاص ومرعش

(١) ومثله ابن العبري في ص ٣٦١ يذكر ان نور الدين محمد جمع عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب ، وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي ، فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا وانهرم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملتهم سلاح دار نور الدين . . . فعظم ذلك على نور الدين ، واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثأره من جوسلين فأحضر جماعة من التركات وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه لانه علم عجزه عنه في القتال . فجعل التركات عليه الميون ، واذ كان في الصيد اخذوه اسيراً الى نور الدين الذي استولى على حصونه كافة . . .»

وغير ذلك من اعماله في مدة يسيرة . وكان نور الدين كل ما فتح منها موضعاً ، حصّنه بما يحتاج اليه من الرجال والذخائر . فذلت الفرنج في بلاد الرها وانطاكية بسبب العداوة التي كانت بين امراءها .

وعندما قتلوا الامراء اصحابهم (اي اصحاب القلاع والحصون) صار الحكم تحت تدبير النساء . فاختر بذلك ملك الروم وارسل عسكرياً عظيماً لاستخلاص تلك المدن من يد الفرنج ، واجتمع في طور بسل ملك القدس وصاحب انطاكية وطرابلس وجماعة انطاكية فتأملوا خراب تلك النواحي بعد ازدهارها ، وبعدها عن القدس نحو خمسة عشر يوماً فاضمروا الاصلح لهم ان يستلموه للروم ، بدلاً من المسلمين ، بشرط ان لا تأخذهم العساكر المسلمة بالسيف . فاخلوا عندئذ طور بسل وجميع ما كان للفرنج في تلك الجهات ووضعوه في يد قائد جيش الروم . وخرجت زوجة جوسلين واولادها وجميع الشعب ونصارى البلد وطلبوا رفقتهم وتركوا مواطنهم في البكاء والنحيب ، وساروا الى بلدان لم يدخلوها بعد قط . فلما سمع بلدوين ان الفرنج سلكوا القلاع بيد الروم زحف عليهم واخذهم كلهم حتى وصل الى ابواب انطاكية .

٩٢ - فتنة بين الفرنج وقتل صاحب طرابلس : وفي هذه السنة كانت الفتنة بين بلدوين ملك القدس وبين والدته حتى انقسمت المملكة بينهما . فاخذت الملكة والدته بيت المقدس ونابلس اللذين من ابوها . واخذ الملك صور وعكا مع سواحل البحر . ثم ان بلدوين جمع العسكر وتملك نابلس بالسيف وزحف الى بيت المقدس فهربت والدته الى برج داود . وتسلم بلدوين المدينة من اعيان المدينة . ثم انه وضع الحصار على برج داود فدخل بينهما البطرك مع الاعيان وصار الوفاق بان تكون نابلس للوالدة ، والبواقي في يد الملك .

وسنة اقنب (اعني سنة ١١٥٢ م) مسيحية قتل رايندوس صاحب طرابلس ، وكان مقتله داخل باب المدينة . وكان في تلك الايام حاضراً في طرابلس بلدوين الملك وزوجته واختها حرمة جوسلين وحزنوا عليه حزناً شديداً ، وتحققوا عن قلة سعدم في ارض الشام . فرتب بلدوين الملك امور طرابلس وسلم تدبيرها بيد زوجة رايندوس وبيد ابنها رايندوس وله من العمر ١٢ سنة .

وفيهما (اي السنة المذكورة) صار ان بعض المسلمين الذين كانوا سابقاً اصحاب بيت المقدس توحوا من والدتهم الي استفكاك المدينة التي كانت بيد الفرنج . فجمعوا عسكراً عظيماً وقطعوا نهر الاردن ونزلوا في جبل الزيتون شرقي المدينة ، وكان يومئذ بلدوين الملك في نابلس . فخرج عسكر الفرنج من القدس وحشروا المسلمين في طريق إريحا وكسروهم ، وقتل من المسلمين نفراً كثيراً لاجل شدة الموضع والمشقة من الطريق . والذين فروا وقعوا بيد بلدوين الملك فأهلك اكثرهم بالسيف . وقبل ان كان عدد القتلى نحو خمسة آلاف . فغنم الفرنج بخيولهم واموالهم وكانت هذه الواقعة في اثنين وعشرين من تشرين الثاني من هذه السنة^(١) .

٩٣ - استيلاء الفرنج على عسقلان ، وزواج رينلدوس : سنة تمنح للهجرة (اعني سنة ٥٤٨ هـ) التي تنتهي في شهر نيسان من شهر (سنة ١١٥٤ م) اقند مسيحية ، قتل العادل وزير الظافر صاحب مصر ، وكانت الوزارة في مصر لمن غلب . فقصد الفرنج

(١) ويروي العلامة الدويهي في تاريخ الازمنة الذي طبعه الاب توتل اليسوعي سنة ١٩٥١ ، ص ٥٦ ، وفاة السلطان مسعود السلجوقي في هذه السنة ايضاً فيقول ما حرفيته « وفي هذه السنة (١١٥٢ م) كانت وفاة السلطان مسعود السلجوقي وماتت معه سعادة البيت السلجوقي ، فلم يبق لهم بعده راية يعتد بها وتعمد في السلطنة ابن اخيه ملكشاه ابن عمود » (طالع غليخوس ص ٧٩٢ والكامل ص ٦٥ من الجزء الحادي عشر) .

مدينة عسقلان التي كانت لحلفاء مصر . وفي كج (اي ٢٣) من شهر تشرين الآخر احتاط بها الجيش برأ وبحراً وشدوا عليها الحصار ، لانها مكفية من المية وآلات الحرب .

وفي الشهر الخامس أقتها النجدة من مصر بسبعين جراب وجملة مراكب كبار موسوقين من المؤن والسلاح ، فرحلت من قدامهم مراكب الفرنج بسبب قلتهم . واستنجد الفرنج في الزوار الذين قدموا من بلاد النصارى واكرموا عليهم بالعطاء ، وآيسوا اهل عسقلان ، فسلموها للفرنج بالامان ، بشرط انهم يخرجوا منها بسلامة هم ونساؤهم واولادهم واموالهم . وفي الثاني عشر من آب صنعوا الفرنج زياً شريفاً ودخلوا عسقلان ووضعوا رايات الملك على سوارها . واما بلدوين الملك اكرم على فرسان العسكر في المال واكرم على البعض منهم بعتى ابرجة وحصون ، وولاً (ولى) اخوه الميريكوس على تدبير عسقلان (طالع غليموس ص ٤٩٧) . وفي هذه السنة حاصر نور الدين بانياس مدة ثم رحل عنها .

وفيهما تزوج رينلدوس قسطنسه زوجة البرنس (المقتول) صاحب انطاكية وتولى على ملكه . ولان بطرك انطاكية المارينوس كان مضاداً له في هذه الزيجة بسبب افعاله الرديئة واحتقار نسبه ، فوضع رينلدوس يده على البطريرك فسلم رزقه وحبسه ودهن راسه بالعسل واوقفه عريان في الشمس لتأكله الدباب . . . وقد غضب الله على^(١) رينلدوس وارسله بيد اعدائه . واما البطريرك فارسل بلدوين الملك

(١) هذا المقطع هنا طمسه الحبر واكله ولذا صار من الصعب جداً قراءته ، فرجعت الى النسخة المطبوعة فرجعت الكلام التالي : « فحنق على البطريرك فعبسه وسلب ماله ثم دهن راسه بالعسل واوقفه عرياناً في الشمس لتلمسه الزبابير والدباب فارسل الملك خلقه فترك البطريرك انطاكية واخذ السكف بيت المقدس واما البرنس فقد حمل الله به حق وقع بيد اعدائه ... »

فلته وامر البرنس يرد له جميع رزقه . فترك البطرك انطاكية وانتقل الى بيت المقدس (بعيداً عن انطاكية) .

٩٤ - مقتل الخليفة الظافر ومبايعة ابنه الفائز بنصر الله ، واحتلال دمشق من قبل نور الدين ثم بعلبك : سنة غط للهجرة (اي سنة ٥٤٩ هـ) كان مقتل الظافر خليفة مصر في الحرم قتله وزيره نصر ابن عباس ، وضبط امواله وذخائره وهرب بها الى الشام ، فوقع في الطريق بيد الفرنج فقتلوه واخذوا منه ما معه من الاموال وكان الظافر بن الحافظ العلوي صاحب مصر كثير اللعب والتفرد بالنساء واستماع الاغاني ، وبني الظافر في القاهرة ، الجامع المعروف بالظافري وكانت مدة خلافته نحو خمسة سنين . فوُلّي بعده ولده الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى ، وهو الثالث عشر من الخلفاء الفاطميين ، والعاشر بالديار المصرية وكان وزيره عباس... ابن رزيك الملقب بالصالح . وفي هذه السنة سار المقتفي خليفة بغداد وحاصر تكريت مدة ثم رحل عنها .

وفيها (اي السنة المذكورة) يقول ابن سباط ان نخشي نور الدين محمود لا يملك الفرنج دمشق بعدما تحكموا على عسقلان ، فكاتب اهل دمشق واستألفهم اليه ، ثم سار اليها وحاصرها ، ففتح له الباب الشرقي فدخل منه ، وملك المدينة ، وحصر مغير الدين ابق صاحبها في القلعة^(١) . ثم ارسل له اشخاصاً وتسلم القلعة وتلقب بالملك العادل نور الدين (وهنا انتهت الورقة ٣٧) .

(١) ان مغير الدين هذا انما هو مجير الدين كما يسميه ابن العبري في تاريخه ص ٣٦٢ ، وهكذا في المرات التي ذكر فيها اسمه . وقال في هذا الصدد المؤرخ ابن النبري وفقاً لابن سباط « ان نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر ملك دمشق واخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن جوري بن طغتكين اناك » في سنة ٥٤٩ هـ حيث حدثت زلازل كثيرة قوية في الشام خربت منها حصص وحماة وشيوز وكفرطاب والمعة واقامية وعرقه والاذقية وطرابلس وانطاكية الخ... »

ووفي سنة اقفه (١١٥٥ م) الموافقة لسنة ننا (اي ٥٥١ هـ)
للهمجرة تسلم الملك المعادل نور الدين محمود بعلبك وابا قبيس فملكها .
٩٥ - جيوش الروم والارمن تتقاتلان فيتدخل رينلدوس ويستولي
على قبرس ، ثم بلدوين في بانياس يهاجمه نور الدين : سنة اقفو
مسيحية (اي سنة ١١٥٦ م) الموافقة لسنة ننب هجرية (اي ٥٥٢ هـ)
يقول مطران صور ان قدم ملك الارمن بجيش كثير الى بلاد
قيليقية وهي من ملك الروم فجعلوا يقتلون وينهبون ، فكتب ملك
الروم الى رينلدوس البرنس ليركب على جيش الارمن ويطردهم من
البلاد ، واوعده بخيرات كثيرة ، فزحف ملك الروم على العسكر
وهزمه . وعندما طلب المجازاة من ملك الروم فلم راد يعطيه شيئاً .
لاجل ذلك جمع البرنس جماعته ودخل بهم الى جزيرة قبرص
وصاروا ينهبوا ويفسدوا حتى الراهبات ولم يعفوا عن شر ، وهم
راجعين الى انطاكية هلكت اكثر مكاسبهم في البحر .

وفي هذه السنة فتح صاحب مصر غزة واستعادها من الفرنج .
وفي هذه السنة ، بلدوين ملك القدس زحف على التركان
والعربان الذين يرعون مواشيم في حولة بانياس ، فنهبوا وسلبوا
وأسروا منهم بخلاف العهد الذي كان بينهم . وعندما ساروا بهم
الى بانياس ، وثب عليهم نور الدين وخطف جميع سباياهم واموالهم
وحاصر مدينة بانياس . فقدم بلدوين الملك بعسكره الى بانياس ،
فرحل نور الدين عن المدينة .

عندئذ تطمئت خواطر الفرنج وسرّحوا الازلام الى مواطنهم ،
وعندما هم سائرين الى طبرية نزل عليهم نور الدين بعسكره غفلة
عند مخاضة يعقوب على نهر الاردن ، فقتل واسر شيخين من فرسان
الفرنج . واما الملك فانه فرّ مع بعض ناس واحتموا في قلعة صفد .
وكانت الواقعة في يز (١٧) من شهر حزيران من هذه السنة .

ثم قصد نور الدين ثاني مرة بانياس وحاصرها بالمنجنيات وآلات الحرب ورحل عنها ، خوفاً من البرنس صاحب انطاكية ومن صاحب طرابلس اللذين سارا اليه بجيش كثير جداً .

وفي هذه السنة ، يقول ابن سباط ، ان كانت في بلاد الشام الزلزلة العظيمة ، فخربت بها حماة وحلب وشيزر وكفرطاب واقاميه وحمص وحصن الاكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية . الا ان تأثيرها في حماة كان اشد ، ولم يفضل من اهلها الا القليل ، وهدمت الاسوار والقلاع ، ولذلك تسمت زلزلة حماة ، وهلك تحت الردم ما لا يحصى من الخلق ، ويكفي من ذلك ان معلم صبيان فارق المدرسة لفرض مهم عرض له ، فجأت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم ، فلم يحضر أحد من الاهل يسأل عن صبي كان له في المكتب^(١) .

كذلك شيزر كانت لبني منقذ يتوارثونها من ايام الصالح بن مرداش صاحب حلب سنة تيله (اي من سنة ٤١٤) الى هذا الزمان . فصدف ان يوم الزلزلة كان احدهم ختن ابنه وعزم جميع بني منقذ في داره ، فجاءت الزلزلة وهاكوا جميعهم في فسحة الدار والقلعة . فمضى نور الدين الى شيزر فعمرها وتولي عليها . (بعد هذا الكلام تسعة اسطر باقية بيضاء ، وهنا تنتهي الصفحة ٣٨) .

٩٦ - احتلال الفرنج لمدينة شيزر واختلافهم عليها : سنة اقنز مسيحية (اي سنة ١١٥٧ م) الموافقة لسنة ننج للهجرة (اي ٥٥٣ هـ) قصد زيارة المدينة المقدسة تاودوريكوس امير فلندرا ومعه زوجته ، وهي اخت بلدوين الملك فترحب بهما بلدوين الملك ، وسارا

(١) هذا الخبر نقله علامتنا الدويجي حرفياً عن ابن العبري ، ص ٢٦٢ ، فنحيل القارئ الى ذلك الموضع للوقوف عليه من ينبوعه .

اثنيهما الى عند القومس صاحب طرابلس واجتمع عندهما البرنس صاحب انطاكية وامراء الفرنج وقصدوا فتح شيزر التي على العاصي. وقدم الى معونتهم ايضاً ملك الارمن فوضعوا الحصار على شيزر وفتحوها بالسيف. واما صاحب شيزر فانه تحصّن في القلعة. وكان استملاك القلعة سهلاً عليهم. ولكن صار ان يختلفوا مع بعضهم على شيزر لمن تكون، هل تكون لتاودوريكوس أمير فلندرا ام لصاحب انطاكية. واذ لم يتفقوا على رأي نهبوا المدينة ورحلوا عنها. ثم انتقلوا الى قلعة حارم فملكوها بالسيف وقتلوا الذي كان متولياً عليها.

وفي هذه السنة سار جيش القدس الى قلعة المغارة التي في حدود جلعاد، وكانوا المسلمون قد تملكوها على غفلة، فاسترجعوها الفرنج. وفيها (السنة المذكورة) توفي فولقار بطرك بيت المقدس، وت خلف بعده هيمريكوس، وهو التاسع بين بطاركة الفرنج على بيت المقدس^(١).

٩٧ - مواصلة الحرب مع نور الدين، وزواج بلدوين الملك مع تاودوره : سنة افتح (١١٥٨ م) مسيحية الموافقة لسنة هجرية نثر (اي سنة ٥٥٧ هـ) سار الملك نور الدين بالجيش الشامية الى قلعة المعرة وجاهد عليها وشدة الحصار، لكن لما عرف بقدم بلدوين الملك رحل عنها. وفي التاسع من تموز كان المضاف بين بلدوين الملك وبين نور الدين وكانت الهزيمة على المسلمين.

وفي شهر ايلول تزوج بلدوين الملك مع تاودوره بنت اسحاق اخو ملك الروم، جهزها بما ينوف عن اربعين الف دينار واقشة

(١) راجع الكامل ٦١ ص ٨٨، وغيليوس ص ٨٥١.

وتحف ، وفي حال وصولها الى بيت المقدس ، كلها البطريرك بتاج الملك (المصدر نفسه ص ٨٥٧) .

٩٨ - انتصار ملك الروم امنوال واحتقاره للبرنس المكسور :
سنة اقنط (اي ١١٥٩ م) مسيحية الموافقة لسنة نقد (اي ٥٥٦ هـ) سار منوال ملك الروم بعساكره الى بلاد الشام بسبب الشكايات التي انعرضت عليه ضد نور الدين الذي كان زحف على صاحب انطاكية في جزيرة قبرس ، وبسبب استيلاء صاحب الارمن على بلاد قيليقية . وخشي بلاد الشام لاجل قدوم ملك الروم على غفلة ولم يشعر به احد منهم في بلاد الشام . فان البرنس ناظراً انه ما كان حملته خرج الى عنده ..^(١) وجثا امام قدميه براس مكشوف منكس ، وهو حافي الرجلين ، ولايس ثوب قطن قصير الكمال ، فوضع حبلاً في رقبته وقدم له سيفاً مسلول وهو ضابطه عند رأسه . فانسر امنوال الملك بذلك الاحتقار ورضي عليه واطال المعاتبة مدة طويلة حتى ان استخف به كل من نظره ام سمع بخبره .

وقصد بلدوين الملك الاجتماع مع ملك الروم ، فارسل له امنوال اولاد ابيه مع ناس من خاصته يلاقونه ، وادخلوه في كرامة وعراضة (= اطلاق النار) الى الخيمة التي كان نازلاً بها ملك الروم . فاستقبله بكافة الفرح واحتضنه واجلسه عن جانبه في موضع ادنى منه . فاداموا في المخاطبة نحو عشرة ايام ، واستعطف بلدوين خاطر ملك

(١) ليس الكلام هنا واضحاً في المخطوطة فرجعت الى الكتاب المطبوع فوجدت هذا القول : « فالبرنس متأملاً انه كان عاجزاً على مقاومته ، خرج الى لقاء ماشياً حافياً ، لايساً ثوب قطن قصير الكمال ، فجثا امام قدميه منكس الراس وبقبته حبل ، وقدم سيفاً مسلولاً وهو ماسكه عند طرفه ، فانسر امنوال الملك بذلك الازدرى... » (راجع غيليموس ، ص ٨٦٠) .

الروم لاجل ملك الارمن واحضره قدامه ورد له جميع ما كان
تملك من بلاد قيليقية وحلف له انه يكون تحت امره .

ثم دخل ملك الروم الى انطاكية بعزم عظيم من طبول وزمور
وفي تراتيل وتسابيح ، وكان^١ مجلل في ثياب الملك ، ورأسه منوج
باكيل من الفار ، وخرج البطريرك واكابر المدينة الى لقائه في زياح
عظيم . فعيّد عيد الصعود في انطاكية . ثم عاود ملك الروم الى
القسطنطينية ، وملك الفرنج الى بيت المقدس .

وفي هذه السنة نور الدين لما بلغه ان ملك الروم رجع الى
القسطنطينية ، جمع عسكر الشام وزحف الى جهة ايقونية ، فتملك
مواضع كثيرة ، ونهب وقتل ، وفي النصار والسيف اخرب تلك
النواحي . وكان سلطان ايقونية يومئذ في السفر ، بعيداً عن بلاده .

وفي غيبة نور الدين طاف بلدوين الملك بلاد الشام كله حتى
وصل الى ابواب دمشق . فقدم له نجم الدين حافظ دمشق دراهم
كثيرة حملها اليه حتى يكف عن الخضخض في بلاد الشام الى مدة
ثلاثة اشهر . فاخذ الدراهم بلدوين الملك ، وبعد الثلاثة اشهر تملك
عدة حصون ، فشئت الناس واخرب ضياعهم .

وفي هذه السنة ايضاً غزى راينلدوس البرنس بلاد الرها ،
فنهب وخطف سايقة كثيرة ، وكانت كلها للنصارى من السرياق
والارمن القاطنين في تلك النواحي فتغلا (فتخلى) الله عنه حتى
ان صاحب حلب وضع له الكمين في الطريق . وفي واحد وعشرين
من تشرين الاول قتل كثير من جماعته واخذه اسيراً الى نفس حلب .

(١) هنا انتهت الورقة الثامنة والثلاثون من هذا المخطوط .

وفيهما (اي السنة المذكورة) كانت وفاة الفائز بنصر الله خليفة مصر^(١) في شهر رجب ، وكانت مدة خلافته ست سنين وشهرين ، ولم يكن له عقب ، فبَوع بعده لابن عمه العاضد اسمه عبدالله ابن محمد ابن يوسف ابن الحافظ ، وكنيته ابو محمد ، وهو الرابع عشر من الخلفاء الفاطميين العبيديين بمصر وفيه انقرضت الدولة الفاطمية ، وكان طفلاً صغيراً ، فقام بأموره طلال ابن زايلك .

٩٩ - هجوم نور الدين على قلعة حارم ، وزواج ملك الروم واختلافه مع القمص : سنة اثنو (اي سنة ١١٥٦ م) مسيحية الموافقة لسنة نثر هجرية (اي ٥٥٧ هـ) حَصَرَ نور الدين قلعة حارم في العراق التي كانت بيد الفرنج ورحل عنها ولم يملكها . ثم سار الى حصن الاكراد بالعسكر ونزل في البقعة قاصداً حصار طرابلس . فكبسه الفرنج ولم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد طلعت عليهم صليبان الفرنج وقتلوا واسروا اكثر عسكره ، فقصدوا عند ذلك خيمة نور الدين بالذات ، فخلص بفرسه . فنزل الى بحيرة حمص ، وحلف بالله ان لا يظلمه سقف حتى يأخذ بالشار .

وفي هذه السنة توفيت زوجة ملك الروم . فارسل يطلب من بلدوين الملك وصاحب القدس (ان) يخطب له بنتاً فرنجية ، فجهزوا له اولاً اخت القمص صاحب طرابلس واخرجوا عليها اموالاً كثيرة ، وجهزوا لها يب (اي ١٢) جراب لسفر البحر .

ثم ان القصاد ذوي ملك الروم لم يرضوا بها ، فتكلموا في بنت البرنس صاحب انطاكية ، ثم توجهوا بها الى القسطنطينية بعزير عظيم .

(١) وهو ابن الظافر الخليفة ابن الحافظ العلوي صاحب مصر الذي قتل ابوه وله من العمر خمس سنوات فقط ، فعمله وزيره عباس على كتفه واجلسه على تخت الملك في مصر ، (راجع ابن العبري ، ص ٢٦٣ ، وابن الحريري ، ص ٧١) .

فحنق القمص بسبب الدراهم التي كان جمعوها لتجهيز اخته ، وارسل
الاثنى عشر جراب في بلاد الروم . فأخربوا الكنائس ، وسلبوا
الزدار ، ونهبوا المواضع الذين في سواحل البحر ولم يعفوا عن شر^(١) .

٦٠٠ - وفاة بلدوين وخلفه أليريكوس وحروبه في مصر وغيرها :

سنة اقسب (اي ١١٦٢ م) مسيحية الموافقة لسنة ننح (اي عام
٥٥٨ هـ) هاجرية ، توجه بلدوين الى انطاكية ، فعرضت عليه حمة
(حتى) شديدة ، فحملوه الى طرابلس ثم الى بيروت ، وهناك في
الثالث عشر من شباط ثوبا (توفي) . وكان بلدوين الملك في جمال
البدن وطلعة القامة يفوق الوصف . وكان في اخلاقه كريماً طاهراً
منكراً للسكر ، سالماً في الشريعة ، سجيماً في الحرب ، وصبوراً
على التعب ، بكرم اولاد البيعة ويحب منادمتهم . فحملوا جسده
الى بيت المقدس ، وفي حزن عام دفنوه في تربة سلفائه الملوك .
وتخلف بعده أليريكوس اخوه . لكن لان كان أليريكوس تزوج
اغنيس في الاوجاه (الوجوه) المحرمة ، اعني في الثامن وجه (من
وجوه القرابة) ، اذ امهات اجدادهم كانوا اخوة ، ولم يفسح لهما
بذلك فولقار البطريك ، ورزق منها صبي وبنت وهما بلدوين
وسيبيلله . لاجل ذلك قبل انه يتكل ملكاً ، أأزمه أليريكوس
البطريك وبطرس الكردينال قاصد الكرسي الروماني انه يسرح
أغنيس التي كانت معه بخلاف ناموس الكنيسة ، بل ان اولاده
منها لم يمتنعوا عن ورثة ابيهم .

وفي هذه السنة كانت المقاتلة بمصر بين درغان وبين شاور

(١) هنا باقى عشرة اسطر بياضاً بدون كتابة عليها ، وفي غالب الاحيان يترك المؤلف
او الناسخ بياضاً بين اخبار سنة وغيرها ، بسبب تغيير الموضوع والتاريخ كما لا يخفى .
وهنا ايضاً تنتهي صفحة ٣٩ .

البدوي بسبب الوزارة^(١). فانهزم شاور وسار الى الشام ليستنجد في نور الدين صاحب دمشق . فألما ريكوس ملك القدس لما نظر الفتنة في مصر مشتعلة^(٢)، وان الخليفة لم يرسل له المال الذي تعاهدوا فيها ، زحف بجيوشه الى مصر ، وقاتل العسكران بقرية بلبيس ، وكانت الكسرة على المصريين . فغنمت الفرنج باموالهم واسروا وقتلوا مقتلة كبيرة من المصريين ، وعاود المريكوس منصوراً الى القدس .

واما شاور البدوي فقد استعطف خاطر نور الدين^(٣) . فارسل معه العساكر الشامية مع اسد الدين شيركوه وعدة امراء توجهوا معه الى مصر . فدرغان لما تحقق عن قدوم العساكر الشامية استنجد بملك القدس واوعده بازيد عما كان يعطى لانخيه بلدوين . وقبل ان تأتية النجدة ، صار انه توقع مع شاور ومع شيركوه . فظفر بها درغان . ولما كان همماً الى قتالهم لثاني مرة ، وثب عليه واحد من جماعته فقتله وتولى الوزارة شاور .

١٠١ - غدر شاور ، ومخالفته مع الفرنج ، ثم تركهم لعقد الصلح مع صاحب الشام : سنة افسج مسيحية (اي عام ١١٦٣ م) الموافقة لسنة ننط هاجرية (اي ٥٥٩ هـ) ، اسد الدين شيركوه تداخله الطمع على وزارة مصر فأقام الحصار على بلبيس وجاهد عليها كثيراً حتى ملكها ، بسبب ذلك شاور البدوي بعث مكاتيب ومراسيل الى ملك القدس المريكوس وعاهده بالف دينار وحملها اليه

(١) ويكتب ايضاً درغان ، بصورة اخرى ، كما في ابن العبري (ص ٣٦٨) ضرغام الذي قتل في الحرب مع منازعه شاور ، وقتل اخوه ايضاً الذي خرج بالعسكر ليحارب شاور وزير الدولة العاضد بالله صاحب مصر .

(٢) « ملتجئاً اليه ومستجيلاً بيه ليعود الى منصبه في وزارة الخليفة المصري العاضد بالله ليكون له ثلث دخل البلاد » فاستجاب - وله واتي الى نجدة... »

اذ يعضده على اسد الدين شيركوه . فسار الملك الميريكوس بالجيش الى الديار المصرية واقتبله شاور بكافة الكرامة والفرح ، وحاصروا بلبيس وتسلموها بالامان . ثم وضع الملك الميريكوس الحصار على القاهرة (التي كان مقيماً بظاهرها اسد الدين شيركوه) ، وعلق فيها شاور النار ، فلم تزل توقد فيها اربعة وخمسين يوم . فخشي المسلمون على مصر لا تحكمها النصارى^(١).

١٠٢ - نور الدين يغدر بالفرننج في جهات طرابلس وانطاكية :
سنة اقسد (١١٦٦ م) مسيحية الموافقة لسنة خمسمائة وستين للهجرة نزل نور الدين الى طرابلس ، عندما كان الفرننج في مصر قاصداً يملكها . فخرجت اليه الفرننج من المدينة فكسروا عسكره وغنموا بالذي كان معه وهرب مهزوماً نور الدين بلا سيف .

ثم انه جمع رجال المدن وعربان البر وسار بهم الى قلعة حارم ، وجاهد على فتحها ، وكان وقتئذاً في انطاكية مع البرنس القومس صاحب طرابلس وقولمان حافظ قيليقية وطور قائد جيش الارمن . فطلعوا يميلتهم الى مقاتلة نور الدين ، فرحل نور الدين عن حارم وترفع .

فلما رأوه هارباً ، اخذهم الطمع ليلحقوه . ثم وضع لهم نور الدين الكمين في وادي . واذ هم متفرقين عن بعضهم بعض ، رجع اليهم على غفلة ، فقتل منهم مقتلة كبيرة ، وحصل منهم على نحو عشرة الاف اسيراً ، واسر البرنس صاحب انطاكية ، والقومس صاحب طرابلس ، وقولمان مقدم جيش الروم ، وسار بهم مسروراً

(١) ويتابع ابن العبري كلامه بهذا الصدد ص ٣٦٩ فيقول: « فلما قارب الفرنج مصر فارقه اسد الدين وقصد مدينة بلبيس وجعلها ظهراً يتحصن به . فحصره بها العساكر المصرية والفرننج مدة ثلاثة اشهر وهو يفاديهم القتال ويرارحهم . فلم يبلغوا منه غرضاً . فراسل الفرنج اسد الدين في الصلح والعودة الى الشام ، فاجابهم الى ذلك وصار الى الشام . »

الى مدينة حلب ، وكانت الواقعة في تاسع آب . ثم ان نور الدين رجع الى قلعة حارم فملكها في السيف .

وفي هذه السنة يوم الاضحى ولدت امرأة ببغداد اربع بنات في بطن واحد^(١).

١٠٣ - وفي مدينة بانياس : سنة اقصه مسيحية (اي عام ١١٦٥ م) التي توافق سنة نسا للهجرة (اعني سنة ٥٦١ هـ) سار نور الدين الى فتح بانياس التي في جبل لبنان ، فنصب عليها المنجنيقات ووضع لها اللغوم تحت الارض . وفي اول يوم دخل من تشرين الثاني تسلمها نور الدين ، وكان صاحبها في مصر برفقة الملك المريكوس .

وفيها (اي السنة المذكورة) قال ابن الحريري ان فتح نور الدين حصن المنيطرة ، وهو في بلاد الجرد قريباً من كسروان .

وفيها (اي السنة) احترق باب الساعاتي واللبادين بدمشق حريقاً عظيماً وذهبت اموال الناس ، وطلعت النار من دكان هراس.

١٠٤ - المريكوس يرتب الامور في مصر ويعود بتحف كثيرة: سنة اقصو مسيحية (اي ١١٦٦ م) الموافقة لسنة هاجرية نسب (اي ٥٦٢ هـ) يقول مطران صور ان دخل ملك القدس المريكوس الى مصر ، فهزم اسد الدين شيركوه ورتب امور شاور في الوزارة على اتم المراد . ثم ان المريكوس رجع الى القدس باموال كثيرة ، وبادر في استفكاك البرنس صاحب انطاكية . ثم ان البرنس دخل الى

(١) راجع ابن الحريري ، ص ٧٥ ، والاسقف غليهموس السوري ، ص ٨٩٥ ، والكامل ص ١٢٢ من الجزء الحادي عشر .

القسطنطينية ليزور ملك الروم الذي كان قد تزوج اخته، فاستقبل
بكرامات جزيلة، ورجع الى انطاكية مع هدايا وتحف كثيرة (كما
ذكر غليلموس ص ٩٨٣) .

وفي هذه السنة تملك قلعة حيرون بالمر فقتل صاحبها واطلق
الذين كانوا فيها، ثم سار الى تملك حصن آخر .

١٠٥ - حروب بين نور الدين وخليفة مصر والفرنج : سنة
اقسز مسيحية (اي عام ١١٦٧ م) في تشرين الاول وهو يكون
دخول سنة نسج للهجرة (اعني عام ٥٦٣ هـ) وهب نور الدين
لاسد الدين شيركوه حصن فصار في يد اولاده الى ايام الملك
الظاهر بيبرس .

وفي هذه السنة يقول مطران صور ان دخل شيركوه بنفسه الى
بغداد بمكاتيب نور الدين واخبر الخليفة في احوال مصر وقوتها
وغناها، وانهم قد اصطلمحوا مع الفرنج وحملوا اليهم المال، فسير
الخليفة معه عساكر بغداد وجمع شيركوه العساكر النورية وسار بهم
من الشام الى مصر في طريق القفر . وسار ايضا أماريكوس في ٢٨
من كانون الآخر يحيوش الى معصدة شاور الوزير . وصار الشرط
ان العاضد خليفة مصر يحمل الى ملك الفرنج كل عام اربعمائة الف
دينار، وان نصف هذا المبلغ يعطى بمصر، والنصف الآخر يرسل
الى القدس . وعندما صار هذا الوفاق بين الخليفة وملك الفرنج،
اجتمع جيش الفرنج مع جيش مصر، وصار القتال بينهم وبين
شيركوه اسد الدين وابن اخته صلاح الدين (الابوي) . فجري بينهم

وقعات (معارك) كثيرة ، آخرها ان شيركوه طلب الامان ، وطلع
بمن معه بلا ضرر^(١) .

فانوضعت رايات ملك الفرنج على قلعة الاسكندرية لانهم استخلصوها
من يد اسد الدين شيركوه . فعاد شيركوه الى بلاد الشام حينئذ ،
وعاد (اي عاد) الميريكوس في الثامن عشر من عاب (آب) الى
عسقلان بعز وكرامة .

١٠٦ - زواج الملك الميريكوس وابنة اخي ملك الروم وحروبهم
مع مصر : وفي هذه السنة انعقد الزواج بين الميريكوس ملك القدس
ومريم بنت اخو عمانويل ملك الروم . وفيها قدمت قصائد ملك
الروم بسبب الركبة على استفكاك مصر من يد المسلمين ، وصار بين
الملكين وفق وشروط معلومة . فانتقل ملك القدس بجيش الفرنج
الى مصر . وفي كح (اي ٢٨) من تشرين الثاني الموافق المحرم من
سنة نسد هاجرية (اي عام ٥٦٣ هـ) ملكوا بلبيس في السيوف
في اليوم الثالث من حصارها ، وضربوا اهل بلبيس بالسيف ، ولم
يعفوا الفرنج عن قتل النساء والدراري بخلاف شروط الهدنة
والحرب والعهد الذي صار بين خليفة مصر وبين ملك الروم .

ثم زحف العسكر الى القاهرة واشتد عليها الحصار : يقول
مطران صور في هذا الصدد : ان تعاهد الخليفة لملك الفرنج بكرتين
من الدراهم وقدم له كرة واحدة ، وطلب منهم ان يرحلوا عن
القاهرة ليجمع لهم الباقي ، فلم يرحلوا . ثم وصلت الى مصر عمارة

(١) هنا بعض كلمات لم تتمكن من قراءتها في مخطوطتنا فأخذناها عن التاريخ المطبوع
(ص ٦٨) وهي التالية : « وطلع بمن معه من الاسكندرية بلا ضرر ، ورجع بجزن الى
الشام ، واما شاور فتولى الاسكندرية ونصب رايات ملك القدس على قلعتها... » .

الفرنج في البحر فتملكوا قابيس التي على شاطئ النيل وقتل النورية شعباً كثيراً . عند ذلك ارسل العاضد خليفة مصر يستنجد بالملك العادل نور الدين ابن زنكي وسوّد الكتاب وجعل فيه صفائر النساء . فأدركه نور الدين الحميّة وجهز شيركوه ابن مغير السعدي في عسكر نحو عشرة آلاف فارس وخمسين ألف راجل . ولما اقبلت العساكر النورية مع اسد الدين شيركوه وعدة امراء ، رحل الفرنج الى بلادهم .

وشيركوه قبل ان يدخل مصر ، قتل شاور الوزير بالقدر . ثم دخل الى القاهرة بعساكره ، فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة ولقبه باسم الملك المنصور وامير الجيوش وادخله الى دار الوزارة التي كانت لشاور البدوي . فثبت الملك المنصور في الوزارة شهرين وخمسة ايام ومات .

وفي رضا الامراء النورية وتلى الخليفة العاضد صلاح الدين يوسف ابن ايوب الوزارة ولقبه الملك الناصر ، وصار نائباً لنور الدين بالديار المصرية . وكانت نور الدين يسميه الاسفه سلاحدار ، ومن ذلك الحين ارسل يوسف اخذ اباه ايوب واهله فأعطاهم الاقطاعات بمصر ، فتمكن من البلاد وضعف امر العاضد . وفي هذه السنة توفي شاروق التركاني واليه تنسب الطائفة الشاروقية ، فسكنوا بظاهر حلب وبنوا عمائر كثيرة تعرف بالشاروقية ايضاً على شاطئ نهر قويق .

٦٠٧ - الفرنج يحاصرون دمياط ثم يتراجعون منهزمين عنها وعن الكرك وعن الموصل : سنة اقسط مسيحية (اي عام ١١٦٩ م) الموافقة لسنة ٥٦٥ هـ (اعني ٥٦٥ هـ) في التاسع من تشرين الاول سارت جيوش الفرنج في البحر الى جهة دمياط ، وقدمت اليهم

النجدة من ملك الروم بباية وخسين جراب للمسكر وستين جراباً
موسوقين خيل ، واثنين وعشرين للهيئة (للمياه) وآلات الحرب .
وفي الخامس والعشرين من الشهر ونصبوا الحصار على دمياط التي
على شط النيل . وكان صلاح الدين الوزير قد شحنها بالرجال وآلات
الخن . فثبت الحصار على دمياط نحو خمسين يوم . ثم رحلوا عنها
الى مواطنهم ووصلوا الى عسقلان في الثامن عشر من كانون الاول .

ثم انه وقع على الاجرية والمراكب في البحر ربح عاصف ،
فاهلك اكثرهم ، لاجل البيان ان النصارى كانوا متعديتين بتلك
الركبة وبعدما تعاهدوا مع اهل مصر وكانوا كل سنة يحرّون منهم
اموال كثيرة ، فاهانوا انفسهم وخسروا المال ، حتى انه فيما بعد
قوتت على مصر القوات النورية وزحفوا عليهم واخذوا بلادهم . واما
نور الدين فأرسل الف الف دينار واقمشة كثيرة لينجد بها اهل
مصر وجاز على سواحل بلادهم حتى عاودوا اليها .

وفي هذه السنة حاصر نور الدين الكرك مدةً ونصب عليها
المنجنيقات ، فاشتغلت الفرنج عن اخذها بأمر أخرى .

وفي سنة اقع مسيحية (اي سنة ١١٧٠ م) كانت الزلزلة
العظيمة في الشام ولم يسمع بمثلا قط ، فقال ابن الجوزي ان هلك
في هذه الزلزلة بحلب ثمانون الف نفس . وقال مطران صور ان
الزلزلة دامت نحو اربعة اشهر ، ولم تزل الناس تشاهد الرجفة من
شدة الريح الذي كان في باطن الارض . وخربت انطاكية وجبل
ولاذقية وحلب وشيزر وحماة وحمص . واما طرابلس (فقد) صدفها
زلزلة عظيمة حتى ان في سبعة وعشرين من حزيران ما ثبت فيها
بيت عامر ، ولا خلع منها رجل حتى يحكمها ، إما من الموت وإما

من الضرر من الردم ، وصارت كلها بشبه المقبرة . واما صور (فقد) حكمها قليل من الرجفة وكانت على سلامة . وخربت اماكن وكنائس معظمة في الشام تعب القدماء كثيراً على بنائهم ، وأيسوا الخلفاء بعد هذه الرجفة عن ترميمهم . وكان الخراب في نواحي الفرنج ونواحي نور الدين ، واشتعل الرعب قلوب الكل ، واشتغل كل واحد منهم عن قصد الآخر بعمارة ما خرب من بلاده .

وفي هذه السنة ملك نور الدين ابن زنكي الموصل وقرر امره واطلق المكوس منها .

وفيها (اي السنة المذكورة) سار صلاح الدين يوسف عن مصر بنحو اربعين الف مقاتل واكثرهم خيالة ، فغزى بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة . ووضع الحصار على قلعة تيرون ، وهي في حدود فلسطين . وقيل انها كانت منذ القديم ديراً .

فخرج عند ذلك الميريكوس ملك الفرنج من عسقلان في السابع عشر من كانون الاول الى لقاء صلاح الدين ، وكان مع ملك القدس الميريكوس الفين راجل ومايتين وخمسين فارس ، فرحل صلاح الدين عن قلعة تيرون الى ايله^(١) وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي ، فحصرها برأ وبحراً وفتحها في ربيع الآخر ، واستباح اهلها وما كان فيها ثم عاود الى مصر .

١٠٨ - ملك القدس وملك الروم يصطليحان ، ترجمة آل ايوب ، واقامة الخطبة العباسية بمصر بعد انقراض الدولة الفاطمية : سنة اقامت مسيحية (١١٧١ م .) الموافقة لسنة نسر للهجرة (اي ٥٦٧ هـ .)

(١) والارجح هي إربل بقرب الموصل، كما يذكر ذلك ابن العبري في تاريخه، ص ٣٦٩.

توجه الملك الميريكوس الى عند امنوال ملك الروم فاقتبله مثل
الاهل بكافة العز والكرامة، وصار الوفاق بين الملكين على استخلاص
مصر من يد المسلمين بعهود وشروط، ورجع الملك الميريكوس بالخلع
الشريفة ، وفي الرابع والعشرين من كانون دخل مدينة صيدا .

وفي هذه السنة يقول ابن سباط ان الملك العادل نور الدين ، لما
بلغه ان صلاح الدين تمكن من مصر ، فارسل امره حتماً وجزماً
بقطع الخطبة العلوية ، واقامة الخطبة العباسية . فراجع به بذلك صلاح
الدين خوف الفتنة ، فلم يلتزم نور الدين الى ذلك ، واصراً عليه .
وكان العاضد خليفة مصر قد مرض ، فامر صلاح الدين للخطباء ان
يخطبوا للمستضيء خليفة بغداد ، ويقطعوا خطبة العاضد ، فامتثلوا
له ذلك . وقال العماد : استفتح صلاح الدين سبع ، اقامت الخطبة
في جامع مصر لبني العباس ، واقامت الجمعة الثانية كذلك بالقاهرة .
وبعد يومين مات العاضد جيباً يوم عاشور المحرم^(١) . وقال ابن
الجوزي انه لما وصل الخبر الى بغداد بان المستضيء بن المستنجد
خطب له بمصر . فغلقت اسواق بغداد للهناء وعلت الحماسة ، وكانت
قد انقطعت دعوى بني العباس من مصر نحو مائتين وعشر سنين .

وقال ابن الحريري (ص ٨٦) انه لما بلغ ذلك خليفة بغداد
جهز قاصده الى نور الدين والى صلاح الدين ، فلبس نور الدين
خلعة وهي فرجنة وعباء وطوق بالف دينار وحصان وسيفان الخ ،
وخلع على صلاح الدين دون ذلك يسيراً ومعهما اعلام للخطباء عليهم
اسم (الخليفة) المستضيء بالله ، وكانت مدة خلافة العاضد اثنتي عشرة
سنة ونصف ، ولم يخلف ولداً . وفي موت العاضد خليفة

(١) وجاء في تاريخ الدويهي المطبوع ص ١٧١ « ان الخليفة مات ولم يخلف ولداً ، وان
بعوته انقرضت دولة خلفاء الفاطميين الذين بمد الاخشيديين تولوا تدبير الديار المصرية... »

مصر ، انقضت ولايته ، لان صلاح الدين الايوبي تملك النصر ، واعتقل كل من كان من اقارب العاضد ومنعهم من النساء لئلا يتناسلوا ، واصطفى صلاح الدين ماسك دفاتره... وكان في القصر ازيد من مائتي الف مجلد ، وكان عدد الخلفاء الفاطميين الذين تولوا على تدبير الديار المصرية والشامية بعد الاخشيديين احد عشر خليفة ، ومدة ولايتهم مائتين وسبع سنين ثم زالت ، والله وحده هو الدائم الذي لن يزول حكمه ابداً^(١) .

(١) وبعد هذا تسعة اسطر متروكة بيضاء ، لكون الفصل انتهى عن الدولة الفاطمية ، وسيبدأ الفصل الجديد عن الدولة الايوبية ، التي يتزعمها كما رأينا صلاح الدين الايوبي العظيم ، ولاجل ذلك نقرأ في الصفحة الحادية والاربعين من مخطوطة الدريبي هذا العنوان : « الباب في الدولة الايوبية الستية اصحاب الفتوحات » كما سنرى بعينه .

الفصل السابع

في الدولة الايوبية اصحاب الفتوحات

ولايتهم في الديار المصرية والشامية واحد وثمانون سنة ، وعدد خلفائهم تسعة ، اولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وآخرهم المعظم تورنشاس يوسف .

٦ - الملك صلاح الدين وعلاقته مع نور الدين في الشام :
عندما توفي العاضد خليفة مصر ارسل الملك العادل نور الدين نواب الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين بن شادي ابن مروان ابن حسن ايوب . وكانت مقام شادي بتكريت بالعراق وبها توفي وله ولدان : اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب . فتولى نجم الدين ايوب قلعة تكريت مدة ثم عزل عنها وسار باهله الى الموصل . ولما فضت المملكة السامية من نور الدين ابن زنكي قصد ابن نجم الدين واخوه شيركوه واهل بيتهما فاكرمهما نور الدين وجعلهما من عساكر اصحابه .

ولما جاء لنجم الدين ، صلاح الدين يوسف كان نور الدين ينزله بمنزلة الولد ويعضده في المهمات . ثم انه جهز شيركوه على مصر مع

الجيش الشامية فصار وزيراً بدل شاور البدوي . وبعد مدة
شركوه وتلى العاضد في الوزارة بمصر صلاح الدين يوسف . وعندما
مات العاضد تولى نور الدين بالديار المصرية ، فجدّد صلاح الدين
الدعوة في مصر واعمالها واخذ اموال العاضد ، وملك قصره ، ودياره
وقبض على اهل بيته ، واستفحل امره^(١) . وبعث نور الدين الى
صلاح الدين ان يسير لعهده فلم يمضي ، بل ارسل له من يعتذر عنه ،
فغضب عليه نور الدين وهمّ في الدخول الى مصر ، فخضع له صلاح
الدين وقتئذ ، فسكت عنه .

٢ - نور الدين في الموصل ، وطورس امير الارمن يخون الفرنج ،
وغزوة الميريكوس لبلاد قيليقية : سنة اربع مئتين (اي ١١٧٢ م)
الموافقة لسنة نسح (اي ٥٦٨ هـ .) سار نور الدين الى الموصل
وصلى بجامعها . ثم فتح مرعش والرقّة وخابور ومرزبان وسنجار .
وفيها مات طورس امير الارمن وكان محباً للفرنج ، فتخلف بعده
ميلون ، فكان يشنا (يبغض) الفرنج ، فارقضى على نور الدين
واستنجد به حتى هزمهم (اي الفرنج) ويستولي على كل الاماكن
التي كانت بيدهم ، فهجم وأحرق وتلك على جميع ما كان قد بقي
بيد فرسان القدس في بلاد قيليقية .

(١) وهنا يؤيد ابن العبري ما سبق الكلام عليه بشأن مهام صلاح الدين ، فقال ص ٣٧٠
ما نصه : « ولما توفي اسد الدين شركوه طلب جماعة من الامراء النورية ولاية الوزارة للعاضد
العلوي صاحب مصر ، فأرسل العاضد الى صلاح الدين بن ايوب بن شاذي واحضره عنده
وخلع عليه ورتلاه الوزارة بعده ، ولقبه بالملك الناصر وكان اسمه يوسف . . . فثبت قدم
صلاح الدين يوسف ومع هذا فهو نائب عن نور الدين في الشام . . . واستمال صلاح الدين قلوب
الناس وبذل الاموال فقالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد ، ثم ارسل صلاح الدين يطلب
من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله ، فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته . . . وتوفي
الامام المستنجد بالله بن المقتفي وكانت خلافته ١١ سنة وكان من احسن الخلفاء سيرة . . .
وجاء بعده ابنه المستضيء بالله . . . » كما سنرى .

ولاجل ذلك انتقل ملك القدس الميريكوس الى ناحية انطاكية وارسل دفعتين يؤتّب ميلون الارمني بسبب انه كان نصراني وكان يساعد نور الدين على هلاك النصارى . فلم يمتثل بذلك ميلون الارمني . عند ذلك غزا الميريكوس بلاد قيليقية وغلّك مواضع كثيرة هناك وضرب فيهم السيف .

٣ - صلاح الدين في الكرك ثم انكفأ عنها خوفاً من نور الدين ، صاحب طرابلس افتدى نفسه من الاسر ، طائفة النصيرية... سنة اقعج مسيحية (اي ١١٧٣ م) التي في شهر آب منها تبدأ سنة نسط هاجرية (اعني عام ٥٦٩ هـ .) سار صلاح الدين الى الكرك في الكوانين وغزى جميع ما هو للفرنجة خارج الاردن وسبى وقتل وقطع الشجر والكروم . وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم بقرب الكرك . فخاف صلاح الدين من الاجتماع به ، فرحل عن الكرك وعاد الى مصر كاتباً الى نور الدين ان اياه ايوب مريض ويخشى ان يموت فتذهب مصر ، وقبل عذره في الظاهر .

وفي هذه السنة يقول مطران صور ، ان القومس صاحب طرابلس كان له ثمان سنين مأسور في حلب ، فبذل عن نفسه الف وخمسمائة درهم وعاد الى طرابلس^(١) . وقال ابن الحريري ان القومس اعطى لنور الدين ثلاث كرات دينار وخمسمائة زردية ، ومثلها امري واحصنة (انتهت هنا لورقة ٤١ من المخطوطة) .

وفي هذه السنة يذكر مطران صور ان اقتبلوا المعمودية المقدسة طائفة النصيرية القاطنين في القرية والحصون الذين بقرب طرطوس ،

(١) راجع غيلدوس ص ٩٩٥ حيث يذكر باللاتينية ارقام الدراهم وهي : Aure- orum milibus octaginta التي معناها : ثمانية آلاف ذهبية في سنة ١١٧٣ م . وابن الحريري في صفحات ٨٢ وما بعدها .

وكان عددهم نحو ستين الف ، وكل سنة يحملون الى فريسان الهيكل الفين درهم . وعظما تنصروا (اي تعقدوا) ، أمر الملك ألميريكوس ان تدفع عنهم الدراهم المحررة عليهم ، فصعب ذلك على فرسان الهيكل ، وقتلوا فوق طرابلس ابو عبدالله المرسال الذي بعثه الملك بمكاتيب المودة الى شيخ النصيرية . فأمر ألميريكوس الملك امراء الفرنج ان الذي قتله يجب ان يوضع في الحبس ، فحبسوه ومات بعد مدة قليلة .

وفي هذه السنة ذكر الذهبي في تواريخ الاسلام ان وقع برّد عظيم فوزنت الواحدة سبعة ارطال في بغداد . وكان غالب البرد على شبه النارنج ، فقتل كثيراً من الناس والمواشي . وفيها تزلت امطار غزيرة دامت اربعة اشهر في الموصل ، فتهدم فيها الفين بيت ، وغرقت بغداد بالزيادة ، وهرب الخلق واستفاثوا بالله ، واقاموا الخطبة في الصحراء ، وهلكت ضياع ، وهدمت دور كثيرة .

٤ - صلاح الدين في اليمن . نور الدين يطالب صلاح بالحساب . وفاة الملك العادل وفتوحاته وصفاته الحميدة : وفي هذه السنة جهز صلاح الدين اخاه شوران شاه الى اليمن فملكها بعد حروب كثيرة ، واستولى صلاح الدين على اليمن واموالها العظيمة .

وفيها (اي السنة المذكورة) بعث نور الدين يطالب صلاح الدين بحساب ارفعاع مصر ، فصعب عليه وهم بشقّ الطاعة . ثم سكت وامر بعمل الحساب وبعث لنور الدين تقادم نفيسة : منها قطعة ياقوب وزنها مبيع مثاقيل ومائة وعشر جوهرة ، ومائة ثوب اطلس ، فلم تصل حتى مات نور الدين (ملك الشام) .

وفي هذه السنة كانت وفاة الملك العادل^(١) نور الدين محمود ابن زنكي ابن آق سنقر صاحب الشام وديار الجزيرة، وكنيته ابو القاسم في احد عشر من شوال يوم الاربعه بعلة الخوانيق في قلعة دمشق. وكانت مدة ولايته ثمانية وعشرين سنة. وكان ملكاً جليل ومجاهد عفيف البطن والفرج، لم يسمع منه كلمة فاحش قط، لا في رضاه ولا في غضبه، وكانت كثير الصدقات وملح الحظ، وفي الحرب كان ثابت القدم، حسن الرمي، شديد العزم. ففتح نيفاً وخمسين حصناً منها قل باشر وعزاز ومرعش وبهسنا وتل خالده وحارم والمرزبان والرها، قتل ابرنس انطاكية وثلاثة آلاف مقاتل معه، اخذ من قومس طرابلس ثلاث مائة الف دينار، وخمسماية زردية، وخمسماية حصان، واتسع ملكه: ففتح الموصل والجزيرة رديار بكر ودمشق والعواصم وبعليك وبانياس ومصر واليمن. وخطب له في الدنيا. وبنا (وبنى) في الشام اسوار المدن الذين هدموا بالزلازل مثل دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعليك وغيرها.

ومع الشجاعة جمع الخشوع لله، مواظباً للصلوات، حافظاً على تلاوة المصحف، ولم يلبس حريراً قط ولا ذهباً ولا فضة، ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا من ملك اشتراه (هو نفسه). ومن خاص ماله ومن عمل السكاكر والكوافي التي كان يخطها بيده. وبنا المرستان والمكتب لليتامى، ودار العدل بدمشق ووقف الوقوفات لجامع الموصل، وعلى سكان الحرمين وعلى المرضى والمجانين، وعلى جامع الموصل وغيرهم. واقطع امراء العرب لئلا يعترضوا للحاج (للحج)، وامر باكمال سور مكة واجرى اليها المية (المياه)، التي تأخذ من عند قبر حمزه. وبنا جسر كامد بالبقاع وجدد كثيراً من

(١) طالع حاشية عنه في آخر هذا الكتاب رقم ٢٣.

الجسور والخانات، وقفي السبيل في دمشق وغيرها، واسقط المكوس، وما كان يؤخذ من دار البطيخ وسوق الخيل والغنم والخيتالة. ومنع من يبيع الخمر والمنكرات من جميع ممالكه. وكان مبلغ ارتفاع ذلك في السنة بنحو ست مرات، ومن ذلك على دمشق في كل سنة أكثر من خمسين ألف، فاته أمر الرب الذي ما مرد له.

ووتى مكانه ولده الملك الصالح اسمعيل وكان بعده طفلاً^(١). فلما مات نور الدين، استقل صلاح الدين بملكة الديار المصرية والشامية، فاخذها ونزعها منه واتخذ أكثر بلاده وقهره واساء صلاح الدين الصحبة والعشرة في ذلك (وهنا انتهت الصفحة ٤٢ من المخطوطه).

هـ - وفاة ملك القدس وقيام خليفة بعده ببلدوين ابنه : وفي هذه السنة (١١٧٣) سار ملك القدس الى بانياس ووضع عليها الحصار، فارسلت له زوجة نور الدين زنكي (المتوفى) جملة دراهم وعشرين اسيراً، فرحل عن بانياس وعاد الى بيت المقدس. وفي حال وصوله عرض عليه سيلان دم بحمة، فمات في الثامن من شهر تموز ودفن بقرب ابنه تحت الجلجلة. وكان الملك الميريكوس ملكاً جليلاً عابداً صبوراً في الحثون (الحرب) قنوعاً في الأكل والشرب. وكانت مدة ملكه ١٢ سنة وخمسة اشهر. وفي الثالث عشر من تموز تكلل ابنه بلدوين ملكاً على بيت المقدس (مكان والده) وله من العمر ثلاثة عشر سنة. واعطوا بمحافضة المملكة الى رجل يدعى (يدعى) ميلون. وكانت ميلون هذا متكبراً في نفسه، قاصداً

(١) وكان عمره احدى عشرة سنة، واطاعه الناس بالشام كما يروي ابن العبري (ص ٣٧٥) وصلاح الدين في مصر، وخطب له بها وضرب السكة باسمه.

وانظر حاشية في آخر هذا الكتاب عن والده نور الدين واستقامته وقصته مع زوجته،

التعظيم على جميع امراء الفرنج، فكرهوه الجميع، وفي الزيادة القومس صاحب طرابلس الذي في النسبة الى الملك الصغير، وفي كثرة المال، وقوة الرجال وشدة العزم، كان الافضل بين جميع امراء الفرنج.

ولما اسروه في حلب ارسل سلم بيد الملك طرابلس وجميع ما يملك في حياته وبعد مماته. ولأجل ذلك كان يتغلب القومس على كفالة بلدوين الملك لانه كان ابن خالته، وعلى محافظة كل مملكته. وحدث ان في دخول التشارين وثب على ميلون قوم، وهو في عكا، وقتلوه في الجرد ليلًا. فانخذ المحافظة رايندوس القومس ابن رايندوس ابن فنطيسوس بن بيلتران بن رايندوس الكبير الذي قدم الى بلاد الشام بصحبة جوفريد الملك وتولى على طرابلس الشام أولاً.

٦ - صلاح الدين في الشام وحماة وحلب : سنة اقدم مسيحية (اي ١١٧٤ م) التي تبدأ في شهر آب الموافقة الى سنة سبعين وخمسمائة للهجرة، سلخ ربيع الاول، سار صلاح الدين بخمسمائة فارس الى دمشق. وقيل ان اهل دمشق كاتبوه قبل ان يقوم الى اخذها. فخرج كل من كان بدمشق والتقوه واكرموه، واخذ القلعة وتولى على جميع اموالها. وعندما ثبت قدمه، قرّر بها اخاه طفتكين ابن ايوب. واما الملك الصالح بن نور الدين انتقل الى مدينة حلب^(١) وارسل الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يطلب منه النجدة على صلاح الدين.

(١) يقول ابن العبري ص ٣٧٥ ان الملك الصالح ذهب مع العساكر الى حلب ليصد سيف الدين عن العبور الى الشام. فلما خلت دمشق عن السلطان والعساكر، سار اليها صلاح الدين فملكها وملك بعدها حصن وحماة وبعلبك، وسار الى حلب فحاصرها. فركب الصالح وهو صبي ورجع اهل حلب وقال لهم : قد عرفتم احسان ابي عليكم وعجبتكم لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان ابي ليأخذ بلدي ولا يراقب الله

وسار صلاح الدين في مستهل جمادى الاول الى حمص ، وكانت حمص وحماة وقلعة بارين وسلمية وتل خالدة والرها من بلاد الجزيرة في قطاع فخر الدين مسعود الزعفراني ، وكان رديء السيرة ، فاخذ صلاح الدين حمص في احد عشر جمادى الاول ، وترك من يضيق على القلعة . ونزل الى حماة فملك المدينة في مستهل جمادى الآخر . ومضى الى حلب وشد عليها الحصار . فخرج ملك القدس الى جهة بانياس وكانت ايام البيادر ، فاحرق الزروع والبيادر وسار حتى وصل الى داره التي هي قريبة من دمشق وغزى وادي الجنة التي في ذيل جبل لبنان ، ونهبوا وكسبوا ارزاق كثيرة ، وقصدوا حمص ، فرحل صلاح الدين عن حلب واعطى للفرنجة المرابيط والكفلا الذين كان اسرهم نور الدين ، فرحلوا عنه سنة اربعة (اي ١١٧٥ م) مسيحية الموافقة لسنة نع حتى الى آب ، وقدم سيف الدين غازي في المعسكر الحلبية والموصلية الى مقاتلة صلاح الدين بقرب حماة ، فظفر بهم صلاح الدين وغنم اموالهم . ثم صار الصالح بين الملك الصالح ابن نور الدين وبين صلاح الدين نفسه ، واستمر للصالح الدين ما كان قد تملكه من الشام ، وللملك الصالح ما بقا بيده ، ورحل صلاح الدين عن حلب في آخر شوال ، وانعم بحمص على ابن عمه محمد بن شيركوه ، واستناب بدمشق اخوه (اخاه) سيف الاسلام طفتكين ، وبمصر اخوه العادل ، ثم بعث الى المستضيء خليفة بغداد يطلب منه تقليد السلطنة الكبرى ، وهي مملكة مصر والشام واليمن والحجاز وكل ما يفتحها ، وتقرر له الملك .

ولا الخلق . وقال من هذا كثيراً وبكى واستبكى وانفق الناس على القتال فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن ولا يقدر على القرب من البلد فرحل عنها . وفي المرة الثانية التي حاصر صلاح الدين حلب ، اخرج الى صلاح الدين اختاً له صغيرة طفلة ، فاكرمها صلاح الدين واعطاها قلعة عزاز ، ورحل عنها . . . رجدير بالذكر هنا ان « مرابط » تعني « الامر » .

وفي هذه السنة مات أخو القاسم علي ابن الحسن ابن العساكر صاحب التواريخ الكبيرة ، وكان فريد عصره^(١).

٧ - الفرنج في بانياس وجبيل وصلاح الدين في حلب ، وزواج جليلموس : وفي هذه السنة سار صاحب طرابلس على بلد جبيل وحصون المنيطرة ، وخرج عليه شمس الدولة اخو صلاح الدين من دمشق ، وتواقع الجمعان . وكانت الواقعة على شمس الدولة ، فانهزم بنفر قليل ، وتولوا الفرنج على خيولهم وامتعتهم وغزوا نواحي البقاع ، وعادوا بسايقه كثيرة (كما ذكر غليلموس ص ١٠٢٢) .

وفي سنة نعا للهجرة (اي عام ٥٧١ هـ .) يقول ابن سباط ان كان المصاف بين صلاح الدين وغازي صاحب الموصل بتل السلطان . فانهزم غازي مع عساكره . ثم فتح صلاح الدين عزاز في الاحد عشر ذي الحجة ، وسار الى حلب واخذها بالصلح . وقيل ان اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين ، فاكرمها الملك صلاح الدين واعطاها شيئاً كثير ، وقال لها ما تريدن . وقالت اني اريد قلعة عزاز ، فسلمها صلاح الدين القلعة .

وفي هذه السنة في شهر التشرين ازوج بلدوين الملك اخته مع جوليموس مركوس ، وكان جليلموس منسوباً في الاهلية الى فيلبوس ملك فرنسا ، والى كونراد ملك الرومانيين ، وكانت شاباً فضيل وشديد العزم في الحرب ، فمات في الشهر الثالث وزوجته حامل .

٨ - صلاح الدين يحارب الاسماعيليين ثم يرحل عنهم لبناء السور : وفي سنة نعب للهجرة (اي عام ٥٧٢ هـ .) نازل صلاح الدين بلاد

(١) كما يذكر ابن الحريري ص ٨٩ ، والكامل ص ١٧٧ من تاريخ ابن الاثير في المجلد الحادي عشر .

الاسماعيلية وخرّب وحرّق ، فتضرعوا اليه ، فرحل عنهم اكراماً
لخاله صاحب حماة . ثم رجع الى مصر وامر ببناء السور الاعظم
المحيط بمصر والقاهرة ، وعمر بالقاهرة مرستان وانشأ قلعة الجبل ،
وكان متولياً على العمارة قراقوش ابن عبدالله^(١) .

٩ - امير فلندره للمرة الثانية في القدس مع الفرنج ، وصلاح
الدين بغزو السواحل : في سنة اقمو مسيحية (اي ١١٧٦ م) الموافقة
لسنة نعيم للهجرة (اي عام ٥٧٣ هـ .) عاود الى زيارة القدس
فيلبس امير فلندرا ، واتفق مع الفومس صاحب طرابلس ومع
البرانس صاحب انطاكية على محاصرة قلعة حماة وداموا عشرة اشهر .
ثم قدم صلاح الدين الى دمشق فرحلوا عن حماة . ثم نزل صلاح
الدين الى بعلبك محاصراً اياها واستلمها صلاح الدين واعطاها الى
اخيه شمس الدولة .

وفي هذه السنة نزل صلاح الدين لغزو الفرنج في الساحل وكان
معه ستة وعشرين الف مقاتل ، فأحرق الرملة ، ونهب اللد ، واسر
وقتل جمعا كثير . وقصد الجبال ، فارتعبت منه كل الناس وقصدوا
المواضع المنيعه ، وصعد جبال القدس الى برج داود .

ثم ان الملك بلدوين اخذ يصلي مستغيثاً بالله ، ثم خرج من
عسقلان في ثلاثة مائة وخمسة وسبعين جالبة من فرسان الهيكل ،
وكان عسكر المسلمين في مشقة من السفر ومن السهر ، فوثب عليهم
بلدوين الملك فشتت شملهم . . . وحدث عليهم في تلك الليلة برد
شديد ومطر دام عدة ايام فهلك البعض وقتل البعض بالسيف

(١) وهو خصي من اعيان الامراء الاسدية وكلهم يرجعون اليه ، كما يروي ابن العبري
في تاريخه المعروف ، ص ٣٧٣ ، وهو الذي هزم على قطع خطبة العاضد الخليفة .

والبعض مع شمس الدين فرّوا ، وصلاح الدين رجع الى مصر في طريق البرية حيث هلك اكثر العسكر والدواب من العطش . اما الفرنج فسلموا جميع ما كان معهم واخذوا الذين كانوا تفرّقوا في الادغال والاسراء وعادوا منصورين الى القدس .

٦٠ - مطران صور في روما ، وبلدوين يني برجاً على الاردن ، وهناك وباء وغلاء وفناء : وفي سنة اقمح مسيحية (اي عام ١١٧٨ م) الموافقة لسنة نعد للهجرة (اي ٥٧٤ هـ .) من حزيران وطلع ، سار مطران صور غليلموس مع اساقفة طرابلس وعكا وقيسارية وبيت لحم وغيرهم في شهر تشرين الاول الى رومية ليحضروا المجمع في مقره برومية الذي عقده البابا اسكندر^(١) .

وفي آواخر تشرين الاول بنا (بنى) بلدوين الملك برجاً على شط الاردن ببيت يعقوب في وادي قادش وقيل ان الاب يعقوب قطع الاردن . واحتمل الملك مشقة عظيمة من اهل الجبل زابلون والعربان الذين قصدوا اذام ، وقد قتل منهم نفر كثير .

وفي هذه السنة كان بالبلاد غلاء عام ، ثم تبعه فناء ووباء شديد (وهنا انتهت الصفحة الثالثة والاربعين من المخطوطة) .

٦١ - قتال شديد حول برج يعقوب ثم انكسار الفرنج . . . : سنة اقمح مسيحية (اي سنة ١١٧٩ م) في ١٨ من اذار ، نزلوا اهل زابلون قاصدين خراب البرج الجديد الذي بناه الملك في بيت يعقوب ، فوقعوا في كمين الفرنج وقتل منه تسعة وسبعين رجلاً .

(١) هو الحبر الاعظم اسكندر الثالث الذي تولى عرش الباباوية عام ١١٥٩ لغاية سنة ١١٨١ ، والمجمع الذي عقده هو اللاتراني الرابع الذي حضره البطريرك الماروني ارميا العمشيتي فيما بعد في عهد البابا اينوشنسيوس الثالث المعروف (١١٩٨ - ١٢١٦) .

وفي عشرين من نيسان صعد معهم بلدوين الملك ليلاً فوقع في كمينهم فقتل صلحدار الملك وكثير من جماعته . وفي دخول ايار صار صلاح الدين الى فتح البرج ، وجاهد على حصاره فقتل واحد من امرائه ورحل عنه .

وفي هذه السنة كانت وقعة مرج عيون ، فتقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الفرنج واسروا منهم مائتين وسبعين اسيراً ، ومنهم اودون مقدم الديوانية ، فمات في السجن ، وبلدوين ما رام ليستفكه بعدما بذل عن نفسه الف اسير ودرهم كثيرة . وكان صاحب طبرية وصاحب جبيل وابن صاحب مراقبه فحملوا الى قلعة دمشق واعتقلوا بها . ويذكر مطران صور ان الوقعة كانت على غفلة ، وعندما كانوا نائمين على شاطئ النهر ليستربحوا من شقاء الطريق ، وثب عليهم صلاح الدين . ثم صار صلاح الدين الى برج يعقوب الذي بالقرب من بانياس ، فملكه وقتل جميع من فيه ودكته الى الارض .

واما بلدوين ملك الفرنج ، توهم عليه من المملكة بسبب البرص الذي كان يأله ، فزوّج اخته التي كانت ترملت من جوليموس المركيس ، على رجل دولتي يدعى جويزون ابن اوجوس الاسمر من طائفة لوسينيان حتى يكون حافظاً لبلدوين ولده ، واعطاه يافا وعقلان^(١) . وكان العرس في الايام المحرمة من الكنيسة . وزوّج اخته الثانية ايضاً هيزا بلله وعمرها ثمان سنين الى هنفريد صلحدار الملك ولكن مات ولم يعرفها .

١٢ - صلاح الدين في طبرية وفي طرابلس ، عقد الهدنة ، زواج

(١) ركانتا « صداقا » لها كما جاء في المخطوط الثاني الذي وضعه العلامة الدروجي ، فطبعه الاب توتل اليسوعي سنة ١٩٥١ ، انظر صفحة ٨١ .

صاحب انطاكية بالحرام ، وفاة الملك الصالح ، والملك عمانويل ايضاً :
وفيها (اي في هذه السنة المذكورة) حاصر صلاح الدين طبرية ثم
رحل عنها وقصد بانياس بسبب النجدة التي قدمت اليها من مصر
بخمسين جراب غير المراكب . فكان في بلاد الشام غلاء عظيم بسبب
طولة القحطة وقلة الامطار حتى ان الناس والخيل أيسوا عن القوات
(الاقوات) . فارسل بلدوين الملك يطلب الهدنة والصلح من صلاح
الدين ، فأجابه الى ذلك .

ثم ان صلاح الدين رتب أمور دمشق وبوصري وزحف يجمع كثير
الى جهة طرابلس ، فنزل في عرقا بين القومس وبين فرسان الديوانية
الذين كانوا متولين على الحصون الشمالية لئلا يقدر احدهم ينجذ
رفيقه ، وغارت جماعته على ايلة طرابلس في ايام الحصاد ، فقتلوا
ونهبوا واحرقوا وامر ان اجربة مصر تسير الى محاصرة رواد . فلما
نظر ذلك صاحب طرابلس طلب الهدنة واجابه صلاح الدين الى
طلبه وعاد الى مصر .

وفي هذه السنة بيومند صاحب انطاكية اطلق زوجته تودوره
بنت ملك الروم ، واصطحب امرأة سايبة ، فوبتخه على هذا الفعل
الرديء بطرك انطاكية ورؤساء الكهنة . فحنق عليهم ووضع يده
على وقوفات الكنائس والديورة وخطف الاواني المقدسة . ثم انت
الرؤساء اذ لم يعتبر ، تركوا المدينة وطعنوه بالحرم ووضعوا الحرومات
على المخالفين . فخربت انطاكية ولم بقا يصير فيها صلاة ولا قداس
الا من العباد لا غير .

وفيها توفى ألمريكوس بطرك القدس ، وصيّر هرقل الذي كان
مطران قيسارية . وتوفي ايضاً الملك الصالح بن نور الدين صاحب

حلب ، واوصى بملكه لابن عمه سيف الدولة غازي صاحب الموصل ،
فقدم للوقت غازي وملك حلب .

وفيهما ايضاً توفى عماويل ملك الروم ، وكان ملكاً جليل شجاع
كثير الكرم ، يعين الفرنج . وتخلف بعده ابنه الملك ألكس وعمره
ثلاثة عشرة سنة . وحفظ ألكس المودة لنحو الفرنج ، ولاجل
ذلك حنق عليه امراء الروم ، وفي الزيادة ابن عمه ألكس ، وخاله
اندرونوقس ، فشملاوا (اي سملوا) عيني الملك وقطعوا مذاكيره ،
وضربوا السيف في الفرنج ، ولم يعفوا عن كاهن ولا عن راهب ولا
عن امرأة ولا عن ولد ، بل باعوا منهم نحو اربعة آلاف للعجم
وللسلمين ، والباقي قتلهم بكفر عظيم فاحرقوا بيوتهم^(١) وكنائسهم
ودبورتهم ، وقتلوا الكردينال يوحنا وعلقوا رأسه على دنب كلب ،
وفتحوا القبور ، وجرجروا امواتهم في شوارع المدينة ، ودخلوا
تكية مار يوحنا ، وقتلوا جميع المرضى ، وضبطوا ارزاقهم ، وما
قدروا على شر وعفوا عنه ولم ينجا من الفرنج الا الذين هربوا
في البحر فدخلوا هؤلاء في اربعة واربعين جراب عندما صارت
المؤامرة من اندرونيقوس (خال ملك الروم) على الفرنج .

ولما تحققت بالشروع التي عملتها الروم مع جماعتهم ، جمعوا (اي
الفرنج) اليهم جملة مراكب فرنجية ، وغزوا جميع المدن والحصون
والقرى الذين في سواحل البحر ، فعلقوا فيهم النار والسبي والقتل ،

(١) وهنا انتهت الورقة ٤٣ من المخطوطة وتقعها الورقة الرابعة والاربعين ، ولكن
مكتوب منها نصف صفحة واما الصفحة الباقية والنصف الآخر فباقيان بياضاً . لان
المؤلف بنيت كما يظهر ان يستفيض بشرح المسألة الاخيرة التي ألمح اليها في هذه الصفحة ،
وهي عن « قدوم الموارنة الى طاعة الكنيسة الرومانية » وهي كمثل الخوض الذي يقدمه
الافرنج عند تغيير البابارات وتنصيب البابا الشرعي عند تعددكم ، كما حصل مراراً
وتكراراً في تاريخ الكنيسة عبر الزمان ، وفقاً لما اشرحنا سابقاً .

ولم يعفوا عن النساء ولا عن الدراوي ولا عن الكهنة ولا عن الرهبان . واما الذين كانوا يتقوا الله ، اخذوا عيالهم وتوجهوا بهم الى بلاد الشام . فانقطعت الفرنج عن بلاد الروم وبلاد قيليقية ، وضعفت امورهم بسبب كثرة خطاياهم كما يذكر عنهم مطران صور في الكتاب كا (اي ٢١) من توارينجه . فان ابتهاتهم واجدادهم كانوا بجيش قليل يقهروا عساكر كثيرة لموضع كثرة غيرتهم لعمل الخير وسلوكهم في الطهارة وحفظ وصايا الالهية ، فلما فسدت قلوب بنينهم ارسل الله لهم اولاً زندي ، فتملك الرها واهلك من كان فيها وفي كل جبرتها . ثم ابنه نور الدين فاخذ مصر وطردهم منها بعدما كانوا قاربوا لتملكها كلها . ثم صبيته صلاح الدين فتولى على الديار المصرية والشامية وحده وجمع عليهم جميع الجيوش الذين كانوا متغلبين على مواضع مواضع فأهلكهم وشتت شملهم . ثم اندرونيقوس فسي القسطنطينية حتى ان بعدما كانوا قد قأهلوا مع ملوك الروم وامتلت منهم المدينة المملكة ، استأصلهم منها عن آخرهم .

وفي هذه السنة عندما اجتمعت الجيوش في بلاد النصارى ليأتوا الى نجدة بلاد القدس وكانوا مسافرين قريباً من الجزر الذين في بلاد هسبانيا ، خالف الله بعلمه الخفي عليهم الريح فأهلك منهم عشرين ألف وانوف قبطلت النجدة ، ورجع الباقي كل واحد منهم الى موطنه .

وفي هذه المدة ، عندما كان الصلح والهدنة بين صلاح الدين والفرنج ، يقول مطران صور ، ان قدمت الى طاعت الكنيسة الرومانية ملة الموارنة^(١) ، وهنا انتهت الصفحة ٤٤ وبقي منها قسم

(١) ويعني بهذا تقديم الخضوع البنيوي للبابا الشرعي تمييزاً له عن البابا غير الشرعي ، شأن كل ملة او بلاد من بلدان اوروبا كما هو معروف ، راجع عن ذلك الدر المنظوم للعلامة البطريرك بولس مسعد ، ص ١١٣ - ٢٨١ .

بباضاً كما قلنا ، وكذلك الصفحة الثانية التابعة لها متروكة بيضاء .
أما الصفحة الخامسة والأربعون فقد شطحها المؤلف كلها ، وكتب
على الهامش بدلاً منها كما يلي : (

٦٣ - صلاح الدين ينقض الهدنة ويهجم على الجليل ومغارة
الشقيف ثم يرجع مقهوراً عن طبرية : سنة اقف مسيحية (اي سنة
١١٨٠ م) الموافقة لسنة نعو للهجرة (اي عام ٥٧٦ هـ) قدم الى
دمياط مركب فرنجي ، وفيه نحو الف وخمسمائة رجل كانوا قاصدين
زيارة القدس ، فأخدمهم الريح الى جهة مصر . فمسكهم السلطان
صلاح الدين بخلاف العهد والهدنة ، وسار بالجيوش الى الكرك لمكاونة
(لقتال) الفرنج وقدمت اليه العساكر الشامية من دمشق وبوصري
وبعلبك وحمص وغيرها . فغزوا بلاد الجليل في ايام الحصاد وقتلوا
دبوريه التي بقرب نائين ، وقتلوا اهلها وجبرتها ، واسروا منها نحو
خمسمائة نفس . ثم غزوا بلاد طبرية مثل بيسان وجنين والغور
فغنموا وقتلوا .

وفيهما (= السنة المذكورة) سار صلاح الدين الى دمشق وعاود
الى طبرية بنحو عشرين الف فارس . وخرج عليهم بلدوين بنحو
سبعمائة لا غير نزلوا عند صفوريه . ثم صار المصاف (اي القتال)
بين الفريقين بين طبرية والجليل . وكانت الكسيرة على المسلمين ،
فقتل منهم نحو الفين نفس ، وخرج الباقي مهزومين الى دمشق .

٦٤ - غزوات صلاح الدين وبلدوين في جهات بيروت والموصل :
سنة اقفا مسيحية (اعني ١١٨١ م) الموافقة لسنة نعر للهجرة (اي
٥٧٧ هـ) كتب صلاح الدين الى اخوه (= اخيه) في مصر ليرسل
له العساكر لاختد بيروت . وفي اول آب وصل الى مدينة بيروت

ثلاثين جراب مصرية ، وسار اخو صلاح الدين في عمارة البر وغزى نواحي داره وعسقلان وغزه الذين في حدود مصر . وحاصر صلاح الدين بيروت وجامد على اخذها .

وفي اليوم الثالث نزل بلدوين يحيشه ، فغزى صلاح الدين بر بيروت وقطع كرومها ثم رحل عنها وعاود بالجيش الى مصر . ثم سار صلاح الدين الى البلاد الجزرية وعبر الفرات من البيرة لمقاومة (لقتال) الموصل . وكان صاحب الموصل شجاع العطا بحق جماعته . فاشتد عليه صلاح الدين وملك الرها وحران وما يليهما ، وديق (ضيق) على الموصل فلم يأخذها^(١) .

واما بلدوين (فقد) حاصر مغارة الشقيف نحو عشرين يوم ، ففتحها بالامان في دخول التشارين ، ثم غزى بلاد الشام ، واخذ بالسيف الغور وداريا . فحرقهما وقطع شجريتها ونهبوا واسروا .

٦٥ - وفاة ملك القدس بلدوين الرابع ، وقيام بلدوين الخامس مكانه : سنة اقفد (١١٨٤ م) مسيحية الموافقة لسنة نف هجرية (اي سنة ٥٨٠ هـ التي بدؤها ١٤ نيسان) كانت وفاة بلدوين الرابع ملك الفرنج في بيت المقدس ، وكان رجلا شجاع يحب اهل العلم ، ملك يا (اي ١١) سنة ، ومات في وجع البرص . وت خلف في الملك ابن اخته بلدوين الخامس وكان عمره ست سنين ، وتولي محافظة المملكة جويدون صاحب يافا .

(١) ويقول ابن العبري ان « صلاح الدين » عبر الفرات الى الديار الجزرية وملك الرها وحران والركة وقرقيسيا وماكسين وعربان (وهما مدينتان في الجزيرة) ونصيبين ، وسار الى الموصل ، رها عز الدين صاحبها ونائبه مجاهد الدين قد جمعها بها العساكر الكثيرة واطهروا من السلاح وآلات الحرب والحصار ما حارت له الابصار... »

فلما عرف ذلك صلاح الدين ، خرج من دمشق وجمع العساكر المصرية ، ونصب المنجنيقات على الكرك ، وحاصرها ، وتملك ربط الكرك وبقية القلعة ، وتجمعت عليه الفرنج : فارسها وركبها ، وطرده منها ، فسار الى نابلس فأحرقها ونهب وقتل واصر ما بتلك النواحي .

واما بلدوين ، عزل جويدون عن محافظة البلاد واعطاها لصاحب طرابلس ففرحوا الكل به .

١٦ - فتوحات صلاح الدين ، وفاة بلدوين ، الخلاف بين الفرنج : سنة واحد وثمانين وخمسمائة^(١) مضى (صلاح الدين) الى ناحية المشرق ، فاخذ ميافرقين ، وحاصر لثاني مرة الموصل ، ولم يقدر عليها . ثم صار الصلح على ان يأخذ صلاح الدين شهر زور واعمالها وولاية القرالي وجميع ما وراء الزاب ، وان يخطب للملك صلاح الدين على جميع منابر الموصل ، ويضرب اسمه على الدراهم والدنانير . فسلم الملك ذلك واستقر الصلح .

وفيها (اي هذه السنة) كانت وفاة بلدوين الخامس ملك الفرنج في الشهر الثامن من ملكه ، فاخفت امه موته ، وفي البراطيل والمواعيد استألت خاطر البطرك وأكابر الفرنج فجعلها زوجها جويدون ملكاً بعد ابنها . فلما وصل الخبر الى القومس صاحب طرابلس الذي كان في تلك الايام في طرابلس ، وكان (قد) كفل بلدوين للصلح خمس دفعات ، اغتاض غيظاً شديداً ولم راد يكون تحت طاعته ، بل كاتب الى صلاح الدين واستنجد به ، وكان بيد القومس طرابلس طبرية وبلاد الجليل (انتهت الصفحة ٤٥) .

(١) هجرية ، وهي توافق سنة ١١٨٥ مسيحية ، ويدوها في الرابع من نيسان كما لا يخفى .

[وأما جويبدون^(١) الملك فقد بعث مكاتيب باسمه وباسم البطريرك وسائر الرؤساء واراكنة الفرنج الى البابا نوهررا والى ملوك النصارى بطلب النجدة. وعندما هنريك ملك الانكليزك جمع العساكر لينجدوهم حدث أن مات البابا الذي كان ساعياً بتلك القضية وبطل السفر ، بل ان غليلموس ملك سقالية جهّز العماراة بالبحر الى بلاد الروم فتملكوا تسالونيقية ونهبوا واسروا وقتلوا كثيراً من الروم . ثم ان قوماً من الروم قبضوا على اندرونيقوس الملك فوثقوه بالسلاسل وנתفوا ذقنه وقلموا عينيه واسنانه وقطموا يديه ، وطافوا به في شوارع المدينة وهو محمول على جمل ، ثم انهم علقوه برجليه وقطعوا مذاكره واماتوه شر موت واقاموا بدله ملكاً اسحق الذي كان عدوه] .

١٧ - نواب صلاح الدين في مصر ، وهو يغزو عكا والكرك وطبرية ويصطدم بالفرنج في وقعة حطين ويمتلك بلاداً واسعة : سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة (هـ) قال ابن مياط^(٢) : أقام صلاح الدين ابنه عثمان نائباً بمصر ومعه اخوه العادل الذي كان بحلب .

وفي هذه السنة ، البرنس صاحب الكرك اخذ قافلة عظيمة من المسلمين واسرهم ، فصعب ذلك على صلاح الدين . فارسل عسكرياً يغزي بلاد عكا ، ومضى هو بمسكركه الى الكرك . ثم انه أخذ طبرية التي كان صاحبها قومس طرابلس ، وكان القومس قد دخل تحت طاعته . فارسل القسوس والبطرك ينهوه عن مرافقة صلاح الدين

(١) هذا المقطع اخذناه عن تاريخ الازمنة للبطرك الدويهي المطبوع سنة ١٩٥١ ، ص ٨٦ ، تكلّة للموضوع الذي نحن فيه كما ترى ، لكونه غير مكتوب في المخطوطة التي بينا وقد وضعناه بين مكفين كما نبهنا الى ذلك .

(٢) وهذه السنة توافق السنة المسيحية ١١٨٦ م ، كما جاء في تاريخ الازمنة المطبوع ، ص ٨٧ .

ويوتخوه ، فصار معهم ، واجتمعت الفرنج للتعلي صلاح الدين
بفارسهم وراجلهم .

ونزل صلاح الدين الى الكرك والشوبك واحرق كرومها وضياعها ،
وقام هناك الى ان اجتمعت اليه العساكر براس الماء ، وجهز الفارة
على طبريه . فقدم على العساكر الشرقية مظفر الدين كوكي (والصواب :
كوكي) بن كوكي ، وعلى عسكر حلب زين الدين داروم ، وعلى
عسكر دمشق قبايز النجمي ، فساروا مدبلجين صبحوا بصفورية .
فخرج الفرنج الى لقاهم ، فظفروا بالفرنج ، فقتلوا وامروا خلقاً كثير .

ثم سار السلطان صلاح الدين من الكرك ، فنزل على الاقحوانة ،
والفرنج نزلوا بصفورية . فرتب (صلاح الدين) بعض عساكر
لقتالهم ، ومضى هو بنفسه لطبريه فتسلها عنوة . فصعب ذلك على
الفرنج وتهيئوا لصدده . ويوم السبت لحس بقين من ربيع الثاني ،
التقى الجمعان (اي الجيشان) واشتد الحرب ، والتحم الطعن والضرب ،
فانخذل عسكر الفرنج وانهزموا . فلما نظر القومس صاحب طرابلس ،
التجأ الى تقي الدين صاحب حماة ، فأفرج عليه ومضى الى طرابلس
مات جبناً . واما بقية الفرنج التجوا الى جبل حطتين ، فاحاط بهم
المسلمين من كل الجهات ، وكانت الدائرة على الفرنج وصاروا في قبضة
المسلمين واخذوا باليد .

وكان يجمعتهم ملكهم جويدون وأخوه ملك جبيل والبرنس .
صاحب الكرك ومقدم الزاوية ... ولم يصيب الفرنج مصيبة مثل
هذه الواقعة من حين ساروا الى الشام سنة اربعمائة وواحد وتسعين
الى هذا الآن . ويقال ان جمعهم كان ينوف عن ثمانين الف فارس
وراجل ، وكانت المسلمين (المسلمون) اثني عشر الف فارس سوى

(ما عدا) الرجال . ولم يخلص من الفرنج الا القليل . واخذ منهم
السلطان خشبة صليب الصليبيات ، وقتل بينهم ارباط فانه كان فارس
الفرنج وهو الذي ^(١) قرع السلطان يوم الرملة ، وكان غدره باخذ
القفل ، وكان قصده التوجه الى جزء مدينة النبي . واما بقية الفرنج
اعتقلوهم (المسلمون) وحملوهم الى الحصون الاسميكية .

فلما فرغ السلطان من هذه الواقعة سار الى طبرية وتسلم قلعته
بالامان . وبادر الى عكا فحاصرها وفتحها بالامان . وجاء اخوه
العادل بالجيش المصري على مجدل يابا ويافا ففتحها عنوة . ثم فرق
السلطان عسكره (الى كل الجهات) . ففتح الناصرة وصفورية
وقيسارية وحيفا ومعلتا والفولة ونابلس وتبنين وعسقلان وغيرها من
البلاد المجاورة لعكا بالسيف ، وغنموا واسروا وقتلوا اهل هذه
الاماكن . وارسل فرقة وملكوا قلعة نابلس وتبنين بالامان في احد
وعشرين من جمادى الاول ، وساروا الى صيدا فدخلوها اصحابها
وتسلمها ساعة الوصول .

ثم سار الى بيروت ، فحاصرها ثمانية ايام وتسلمها في كز (اي
في ١٧) من جمادى الاول ، وكتب للمغير جمال الدين حجتى قطاع
بلاد الغرب بشفر بيروت الذي كان بيد ابيه كرامة قبل ان يملكه
الفرنج ، وكان صاحب جبيل مستيسراً فتسلمها منه واطلق سراحه ،
فاجيب الى ذلك . فارسل السلطان تسلم جبيل واطلق صاحبها

(١) اما في التاريخ المطبوع ص ٨٨ فقد جاء ما حوفيته بهذا الصدد : « واخذ منهم
السلطان صلاح الدين خشبة الصليب ، وقتله بيده ارباط صاحب الكرك ، لأنه هو غدر
باخذ القفل ، وهذا الذي كسر عسكر السلطان يوم الرملة . » نقلاً عن تاريخ هرقل الملك
مج ٢ ص ٦٨ ، والكامل مج ١١ ، ص ٢١٩ - وهنا تنتهي الورقة ٤٥ من مخطوطة
الدويحي .

الذي كان من اعظم رجال الفرنج واشدهم عداوة ، واعطاه مكاتيب ان الذي ينعم عليه السلطان بالامان (يجب ان) يمضوا الى صور . فمضى المركيس . واما المسلمون (فانهم) تسلموا حصن الجيوش وحصن لبنان والمنيطرة وعدفون ، ونازل كل بلد فرقة من الجيش وفتحوا الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل ولبطرون ، وتسلموا اغلب الحصون الذين ببلاد صيدا^(١) . ثم مضى السلطان حاصر عسقلان ، وبعد حصار اربعة عشر يوم امر جويدون ملك الفرنج انهم يسلموه عسقلان ويفك يسره (اي اسره وسجنه) . فاطلق سبيله صلاح الدين وتسلم عسقلان بالامان في عشرين جمادى الآخرة . فمضى جويدون الى صور واتفق مع المركيس ومع الفرنج سكان البلاد ومع الغرب الى محاصرة عكا ، فملكوها وصار للفرنج مشقة عظيمة من الجوع وجفاء الشوب حتى ان ماتت الملكة زوجة جويدون واولادها الاربعة .

٦٨ - صلاح الدين يفتح بيت المقدس ويحاصر صور : سنة ثلاثة وثمانون وخمسمائة (هجرية اي سنة ١١٨٧ مسيحية) قصد السلطان بيت المقدس ، وكان فيه ستين الف مقاتل من الفرنج ، ويوم الاحد منتصف رجب نزل عليه اولاً من الجانب الغربي . وبعد قتالات شديدة انتقل الى الشمالي من باب العامود ، ومن هذا الجانب اخذته الفرنج ، ونصب عليه المناجنيق والة القتال . فطلب الفرنج الامان فلم يجيبهم ودايق (اي ضايق) السور بالنقابين ، وقاتل الفرنج قتالاً شديداً ، فعاودوه بالامان وعرفوه ما هم عليه من

(١) ان القطع التالي نصه مكتوب على الهامش في مخطوطة علامتنا الدريجي ، بدلاً عن خمسة اسطر في المتن مشطوب عليها بالخبر الاسود فاته ، علامة التصحيح الذي يستعمله المؤلف مراراً وتكراراً ، كما سبق القول ، (طالع عن هذه الاخبار البيروتية تاريخ صالح بن يحيى ، ص ٧٣ وما بعدها) .

الكثرة ، وانهم ان آيسوا منه قاتلوا خلاف ذلك . فأجابهم الى ذلك بشرط ان يخرجوا بانفسهم واموالهم واولادهم سوى الخيل الحربية والسلاح ، وان يؤدي كل رجل منهم عشرة دنانير ، وعن الامراء خمسة دنانير ، وعن الصبي والبنت اربعة دنانير ، وعن الطفل دينار واحد . ومن عجز منهم عن ذلك بعد اربعين يوم ضرب عليه الرق^(١) ، ومن اراد من النصارى الإقامة فليقم وتؤخذ منه الجزية . فأجابت الفرنج الى ذلك واقروا بايدهم النصارى القمامة (اي القيام) وعينوا اماكن يزورونها ، وتسلم السلطان بيت المقدس يوم الجمعة سابع وعشرين رجب ليلة المعراج . فكانت مدة استيلاء الفرنج على بيت المقدس اثنين وثمانين سنة ، منذ سنة احد وتسعين واربعمائة ، وراى المسلمون نهب دار البطررك الكبير ، فمنعهم السلطان وقال : الوفاء افيد . وكان في القدس ملك الرملة ، فأدنى عن نفسه ثمانية عشر الف درهم . وصعد المسلمون على رأس قبة الصخرة ، فرموا الصليب الذهبي . فضج المسلمون ضجة لم يسمع بمثلهما ، ودخل السلطان الصخرة وغسلها بالماء .. ومسحها بلحيته وهو يبكي ، وبها الصور وكسر الصليبان واخذ دار الزاوية وعمرها والمسجد الاقصى ، وفرق الاموال التي اخذها من الفرنج ، فكانت سبعمائة الف دينار على العلماء والفقهاء والصوفية ، وكان قد حضر معه هذا الفتح زهاء عن عشرة الاف مقاتل ، وبحيت التصاوير من الحرم ، وعلقوا القناديل ، وعطا السلطان الخطابة لابن زكي قاضي القضاة بدمشق ، لانه كان قال : عندما فتح حلب :

وفتحه حلباً بالسيف في صفر ، مبشراً بفتوح القدس في رجب .

(١) انتهت هنا الصفحة ٤٦ ، وجدير بالملاحظة والتنبيه هاهنا ان الصفحات التي مرت وما يتبعها يصعب جداً قراءتها ، بل يستحيل ، لان الحبر طمس اكثرها ، وقد استعنت بالمخطوطات والمطبوعات للوقوف على حقيقة الكلام كما لا يخفى .

وبعدما رتب السلطان امور القدس ، قاتل صور ونصب عليها ،
التاجيق في تاسع شهر رمضان ، وبعد ما حاصرها نحو اربعة اشهر
وضايقها... وقد طال الحصار عليها ، فرحل عنها في آخر شوال ،
وهو اول كانون الاول ، واقام بعكا شهرين الى ان انفصل الشتاء .

١٩ - فتوحات صلاح الدين في الساحل وعلى الجبال : سنة
اربعة وثمانين وخمسمائة هجرية (الموافقة لسنة ١١٨٨ مسيحية) ارسل
السلطان صلاح الدين الى هونين ، ففتحها ، والى كوكب من يحاصرها ،
وهو صعد الى دمشق الشام ، ومنها نزل الى بحيرة قدس غربي حص
فاجتمعت اليه العساكر فمضى الى انطرسوس والى مرقية والى تحت
المرقب ، وهم للاسبطار والى جبلة ، فوجد ان الفرنج كانوا اخلوهم .
ثم مضى الى حصار اللاذقية وكان بها قلعتين . فبعد الحصار اخذها
بالامان . وتسلم صهيون على امان بيت المقدس في ما يؤدونه . ثم
فرق عساكره في تلك الجبال فملكوا حصن بلاطنوس الذي كان
للفرنج فاخلوه ، وملكوا حصن العبد ، وحصن الجواهرين ، وفي
ثالث جمادى الثاني سار السلطان الى قلعة بكتاس فاخلوها اهلها
وتحصنوا بقلعة الشجر فحاصرها واخذها بالامان (صفحة ٤٦ انتهت) .

ثم ارسل ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، فملك صرمانية
واخرب الحصن ؛ ثم زحف السلطان الى بلاد برزيئة فملكها بالسيف ؛
وقتل ونهب وسبي . ثم سار السلطان الى جسر الحديد الذي على
العاصي بالقرب من انطاكية ، فتسلم دير بسال في ثامن رجب .
وحاصر بغراس وتسلمها بالامان . وعزم على قصد انطاكية فطلب
صاحبها بيمند الهدنة والصلح وبذل اطلاق كل اسير عنده ، فأجابه
السلطان وهادنه ، وثبت الصلح ثمانية اشهر . وكان بيمند صاحب

انطاكية اعظم ملوك الفرنج في هذا الجانب . وبعد موت القومس صاحب طرابلس ارسل ابنه يتولى على طرابلس .

ثم ان السلطان دخل الى حلب ومنها رد الى دمشق ، وكان اخوه العادل الملك تسلم الكرك لشدة القحط ، ثم تسلم الشوبك وما بتلك الجهات من البلاد بالامان . وسار السلطان من دمشق الى صفد وحاصرها ووصل اليه أخوه العادل فاخذها بالامان لفرط الغلاء . ثم سار على كوكب وكان قياز النجمي يحاصرها فتسلمها بالامان في منتصف دي القعدة ، ومضى يعمل عيد الاضحى في بيت المقدس . ثم سار الى عسقلان فرتب مصالحها . ثم بعث اخاه العادل الى مصر وتوجه (هو) الى عكا فجدد عليها الحصار حتى انسلخت هذه السنة .

وفيها (اي السنة المذكورة) توفي مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني ، بطل اكبر امراء صلاح الدين ، وهو الذي بنا حصن عجلون .

٢٠- الفرنج في عكا يقاتلون المسلمين وينتصرون ثم ينكسرون في عسقلان ويأفأ : سنة خمسة وثمانين وخمماية هجرية (الموافقة لسنة الف ومائة وتسع وثمانين مسيحية) سار السلطان ونزل في مرج عيون ، فحضر اليه صاحب شقيف ارنون ، وكان بيد ارقاط صاحب صيدا ، وسأله مدة ثلاثة اشهر لينقل اهله وذخائره . فاجابه السلطان واكرمه وخلع عليه لاجل طاعته . ثم بلغه انه يرمم الحصن ، فاعتقله وسيره الى دمشق .

وفيها (اي في تلك السنة ايضاً) اجتمع الفرنج وتقووا في بلاد عكا . فالتقام صلاح الدين فكسروه وقتل من المسلمين خلائق

كثيرة ، وحدث على السلطان قولنج ، فرحل عن عكا في رابع عشر من رمضان الى الخرتوبة وانهزمت ارفاقه . فتمكن الفرنج وتشدوا في تلك الارض واقاموا ثلاثة ابراج من الخشب قرب صور عكا ، وحصل بين الفريقين من الحروب على عكا ما لا يوصف... فدام الحصار عليها عشرين شهراً والفرنج يقاتلون ، وقد وصل الخبر ان السلطان فاداريكو جمع مائة وخمسين الف مقاتل وكلهم ابطال ، فسير بعضهم في البر وبعضهم في البحر ، فظفروا بالروم وبالترك بوقعات مختلفة ، في جهات القسطنطينية وهم آتون الى استفسكاك القدس بعددهم وعديدهم وجيشهم وجيوشهم^(١) ودخل البحر منهم مائة الف مقاتل .

فلما بلغ خبر ذلك المسلمين آيسوا من الشام بالكلية ، وارسل صلاح الدين يستمد في الخليفة ويستنصر به . فصار انت وقع الغلاء والوباء في عسكر الالمان فاهلك اكثرهم في الطريق . ولما وصل ملكهم ببلاد الارمن ، نزل يغتسل في النهر فغرق . فاقاموا ابنه مقامه . فرجع من عسكره طائفة الى بلادهم ، ولم يصل الى عكا الا القليل . فصارت حروب كثيرة بينهم وتقتل خلقاً (خلق) كثير . وآخر الامر ان النصارى استقروا في عكا في رجب سنة نفو (اي سنة خمسمائة وست وثمانين هجرية) .

ثم رحلت الفرنج في اول شعبان الى قصد عسقلان . فالتقام السلطان (صلاح الدين) بنهر القصب ، فانكسرت الفرنج ، ووصل السلطان الى عسقلان فأخذها وهدمها في رمضان ، وهدم حصن

(١) في هذا المقطع السالف الذكر صعب علينا قراءة بعض كلماته لطمسها بالخبر الاسود ، وهناتنتهي الصفحة السابعة والاربعون الاولى وتتبعها الثانية حيث نقرأ في وسطها حاشية كبيرة سنأتي على ذكرها في موضعها ليطلع عليها القاري، الباحث الخبير .

الرملة وكنيسته اللد . وسار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في حصارها^(١) وسار الفرنج من القيسارية الى ارسون ، فكانت وقعة ارسون ، وكانت الكسيرة على الفرنج . ثم سار الفرنج الى يافا وكان قد اخلاها المسلمون ، فملكوها (الفرنج) . ثم تراسلوا الفرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت الملك الانكثار ويكون القدس للملك العادل ، ولامراته عكا . فعضرو القيسيون وانكروا ذلك عليهما الا ان ينتصر الملك العادل اخو السلطان . فلم يتفق بينهم حال . وفي الثالث (من) ذي القعدة ، رحل الفرنج من يافا الى الرملة . والسلطان سار الى القدس ، لان كان اقبل الشتاء ، وبادر في تعميرها . وكان السلطان بنفسه ينقل الحجارة على فرسه ، والمساكر اقتدت به (وهنا انتهت الحاشية على الهامش) .

٢١ - وفاة ابو سعد عبدالموصلي ، وايضاً تقي الدين صاحب حجة ؛ وابو محمد عبدالله ، وفتيان الشاغوري : وفيها (اي في هذه السنة المذكورة) توفي ابو سعد عبدالله ابن عصرون الموصلي ، وله مصنفات كثيرة في مذهب الاسلام ومعرفة الشريعة ، وبنا له نور الدين صاحب الشام المدارس بحلب وحماة وحمص وبلبك وغيرها ، وتولا القضاة بسنجار ونصيبين وحران ودمشق . وفيها توفي ودفن سنة نفه (اي عام ٥٨٥ هـ اي ١١٨٩ م) .

وفيها توفي فتیان بن علي بن فتیان الشاغوري ، فضيل في الشعر

(١) وهنا نقرأ على الهامش المقطعين التاليين عن وصف الفرنج الى ارسون ثم الى يافا ثم تركهم ايها رعددم الصالح مع السلطان صلاح الدين وابنه الملك العادل كما سئى .

وخدمة الملوك ، اقام مدة في الزبداني ، وتوفي في الشاغور ، وهي
عمارة بظاهر دمشق^(١).

وسنة سبعة وثمانون وخمسة توفى الملك المظفر تقي الدين عمر
بن شاه نشاء الايوبي صاحب حماة ، وكانت له اخت تسمى عذراء
بقت المدرسة العذراوية داخل دمشق .

وفيهما توفي ابو محمد عبدالله البرقي المقدسي ، (وهو) مشهور في
علم النحو واللغة والراوية والدراية . وله على كتاب الصحاح
الجوهري حواكي فائقة .

٦٢٢ - في مقتل المركيس صاحب صور ، وعقد الهدنة مع
الفرنج : سنة ثمانية وثمانون وخمسة للهجرة^(٢) قتل المركيس صاحب
صور ، وكان ذلك ان دخل اليه ... ناس من الباطنية وقتلوه ،
وصار ملكا بعده ملك الانكتار ، للفرنج ، وطلع عليه البيكار ،
فكاتب السلطان في الصلح واستقرت امر الهدنة والصلح الى ثلاث
سنين وثلاثة شهور (اولها رأس ايلول الموافق لاسد وعشرين شعبان) .
وكان الصلح عموماً في البر والبحر ، جعلوا اولها رأس ايلول الموافق
لاحد وعشرين شعبان . وكانت الهدنة ان تستقرت بيد الفرنج ياقا
وقيسارية وارسون وحيفا وعكا واعمالهم كلها ، وان تكون عسكلان
خراباً . واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية (ان) يكون
بشروط هدنة . وصاحب انطاكية وطرابلس (استقروا) بعقد هدنة

(١) راجع ابن الحريري ، ص ٩٩ - ١٠١ ، والكتاب المطبوع للاب توتل ص ٩٢
وما بعدها .

(٢) وهي توافق سنة ١١٩٢ مسيحية وقد حدثت فيها الاخبار التالية التي وضعها
علامتنا في المتن ، آخذاً ايها عن المجلد الثاني من تاريخ هرقل ص ١٩٢ - ١٩٨ ، ومن
تاريخ الكامل ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ ، نقلاً عن تاريخ الازمنة المطبوع .

السلطان والفرنج ، وانت تكون (مدينتي) اللد والرملة مناصفة بينهم (وهذا) تنتهي الورقة المزدوجة ٤٧ من المخطوطة التي نحن بصددتها) ، واستقرت القاعدة على ذلك . ثم ان السلطان ارسل مائة حجتار لتخرب عسقلان وتخرج الفرنج منها ، وحينئذ عاود السلطان الى دمشق .

٢٣ - وفاة صلاح الدين ومقدم الاسماعيلية : سنة تسعة وثمانين وخمسة (هجرية الموافقة لسنة ١١٩٣ م) توفي السلطان الكبير الملك الناصر صلاح الدين يوسف الايوبي . وذلك صار فاته خرج الى شرقي دمشق متصيداً ، فغاب خمسة عشر يوم وبصحبه اخوه الملك العادل ، ثم انه رجع فلهفته حتى صفراوية ورعشة ، فتوفي في ليلة الاربعاء في كز (اي ٢٧) من صفر ، وغشي اهل دمشق يوم موته من البكاء والمويل والضجيج ما لا يمكن وصفه . وكان ملكه في الديار المصرية نحو اربعة وعشرين سنة ، وافتتح بسيفه وباخوته من اليمن الى الموصل الى طرابلس الغرب ، الى اصوان ، وانفق الاموال في الغزاة ، ولم يخلف داراً ولا عقاراً الا سبعة واربعين درهماً ، على فرط كرمه . وقال عنه العماد الكاتب انت مات بموت السلطان الرجال ، وفات بفواته الافضال ، وغاضت الايادي وقاضت الاعادي ، وانقطعت الارزاق ، وادهمت الآفاق ، وفجع الزمان بواحدده ووحيد اركانه ، وخلف سبعة عشر ولداً : منهم ولده الكبير الملك الفاضل نور الدين الملك المظفر بدمشق وبلادها ، وفي البلاد المصرية ابنه الثاني الملك العزيز عثمان وهو الثاني من الملوك الايوبية في الديار المصرية . وتقرر بحلب الملك الظاهر غازي وهو الاصغر بين اخوته . وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية اخوه الملك العادل سيف الدين ابوبكر . وفي حماة وسليمة والمعة ومنبج ابن اخوه صلاح الدين الملك ناصر الدين محمد . وفي بعلبك الملك مجد الدين بهرام شاه الايوبي .

وبحصر والرحبة وتدمر شيركوه (بن محمد) ، وبيد الملك خضر ابن السلطان صلاح الدين خضر ، وباقية الحصون مفرقة بيد الامراء .

وفيهما قال ابن الحريري^(١) : ملك سنان بن سلمان البصري مقدم الاسماعيليه وصاحب الدعوة ، وكان داهية مكاراً خبثاً زنديقاً ، له مشاركة قوية في العلوم ، قدم الشام وطلع الى الحصون ، ولاء اياها صاحب الامتوت بغتة^(٢) والياً فظهر الزهد والتأله ، وكانت يعلم علم السيمياء ويرجم من يقتل منهم حياً في نعم وجنة ، فاستغوى خلائق من الجبلية واباح الزناة والمحرمات ، حكم عليهم مدة طويلة .

٢٤ - الملك عثمان يفتح دمشق : سنة احدى وتسعين وخمسية (هجرية الموافقة لسنة ١١٩٤ مسيحية) سار العزيز عثمان بن صلاح الدين ومعه عمه العادل من مصر ، فنازل دمشق وحاصر اخوه (اخاه) الملك الافضل . فخامر (معهم) عسكر دمشق وفتحوها ودخل العزيز وعمه معه ، واستناب على دمشق عمه العادل ، رعوّض الافضل عن دمشق صرخد ، وتوجه العزيز الى مصر ، فأخرج العادل اولاد اخيه صلاح الدين من دمشق (انتهت ص ٤٨) .

٢٥ - العادل في يافا ، والفرنج في بيروت : سنة ثلاثة وتسعين وخمسية (هجرية الموافقة لسنة ١١٩٥ م) ، اخذ الملك العادل يافا بالسيف من الفرنج وهدمها . فنزلت الفرنج على بيروت وحاصرتها ، وكان نائبه عز الدين اسامة الكناني فترك بيروت وهرب الى صيدا ، فملكوها الفرنج بغير قتال^(٣) .

(١) في الموضع المذكور ، ص ١٠٢ وما بعدها .

(٢) طالع صالح بن يحيى مؤرخ بيروت ، ص ٣٨ ، عن سنة ٥٩٣ هـ .

٢٦ - الفرنج في ثنين ثم الهدنة ، وفاسة العزيز ، قتال على دمشق بين الامراء ، بعد وفاة زنكي مودود : سنة اربعة وتسعين وخمسية (الموافقة لسنة ١١٩٦ م) هاجت الفرنج وحاصروا ثنين وانتشروا في السواحل . ثم وقعت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة خمس سنين ونصف .

وفيهما توفي الملك العزيز عثمان ، وله ست سنين الا شهر بالديار المصرية ، واقاموا بعده ولده محمد وتلقب بالملك المنصور ، وهو الثالث من ملوك بني ايوب بالديار المصرية . ولان الملك المنصور كان صغيراً سار عمه الفاضل نور الدين الى مصر واظهر انه يريد يرتي ابن اخيه . فاستولى على المملكة وصار الرابع من ملوك بني ايوب بالديار المصرية ، وتلقب الملك الافضل ولم يبق لابن اخيه معه الا مجرد الاسم .

ثم ان الافضل ملك مصر أخذ الجيوش وقصد المسير الى أخذ دمشق . فورد الخبر الى صاحبها الملك العادل وهو محاصر ماردن ، فترك ولده الكامل (يحاصر القلعة بماردن) وسار الى دمشق فدخلها قبل وصول العساكر المصرية بيومين ، في احد عشر خلت من شعبان . فجرت بينهم قتالات شديدة ، وبالع الفاضل بالاذى واحرق الحواضر ، وفعل كل قبيح . ثم دخل دمشق حتى وصل اصحابه الى باب البريد ، فحمل عليهم اصحاب الملك العادل واخرجوهم .

ثم ان ضعف الافضل ، فثبت هو واخوه الظاهر غازي (صاحب حلب) بعساكرهم يحاصروا على دمشق ، وحفروا عليهم خندق من ارض اللوان الى كسلا وعظم الغلاء بدمشق ، ونفدت خزائن العادل على جنده ودخل الشتاء وهم في اشد حصار . ثم ان وقع الخلف

بين الأخين الافضل صاحب مصر والظاهر صاحب حلب ، فتأخروا
عن دمشق وأقاموا بمرج الصفراء .

٢٧ - الملك العادل يقتحم مصر ويستولي عليها ويملك اولاده
على البلاد العربية : سنة ستة وتسعين وخمسمائة (هجرية الموافقة
لسنة ١١٩٨ م) رحل الملك الظاهر الى حلب ، والملك الافضل الى
مصر^(١) . فارسل الملك العادل وتبعه (الى مصر) ولحقه عند الغراي .
فهرب منه الافضل ، لان في وصوله الى البلاد تفرقت عساكره في
البلاد لاجل الربيع . فدخل الملك العادل الى القاهرة وملكها .
وعوض عنها لعمه الافضل ميافرقين وغانى وشميشاط . وكان دخول
الملك العادل الى القاهرة في ثامن عشر خلا من ربيع الثاني ، وصار
الخامس بين ملوك بني ايوب بالديار المصرية ، وخطب له في بلاد
مصر والشام .

فاستناب ابنه الملك المعظم عيسى على دمشق ، وابن له الملك
الاشرف موسى على الرها وحرّان ، وفي مصر ابنه الملك الكامل
محمد^(٢) . وكاتب ابن اخيه الملك الظاهر صاحب حلب وصالحه وخطب
له بحلب وبلادها ، وضرب السكة باسمه . وعطى (اي أعطى)
الملك العادل الشرق لابنه الملك الفائز ابراهيم ، ولابنه الملك الاوحد
نجم الدين ميافرقين .

وفي ايام العادل ، يقول ابن الحريري (ص ١٠٧) : « ان اشتدّ

(١) وحين وصوله فرّق العساكر في البلاد لاجل الربيع ، دون اخذ الحيلة من الغزو
فجأة . (راجع الكامل ١٢ ص ٦٥ ، سنة ٥٩٦ هـ .ج .) .

(٢) هنا انتهت الورقة ٨ : ، وجدير بالذكر ان الكلام الذي ورد هنا والكلام الذي
سطره المؤلف في التاريخ المعروف بالآؤمنة المطبوع لا يختلفان الا في التنظيم والترتيب ،
وقد قابلناهما بكل تدقيق وخلصنا الى هذه النتيجة المذكورة .

الغلاء بمصر والشام ، ونقص النيل واقبل القيظ والوباء المؤلم ، وخربت
ديار مصر واكلوا اهلها لحوم الادميين ، وهلك خلق عظيم من الاغنياء
والفقراء . ثم وقع بعد ذلك فناء عظيم ووباء كثير ، حتى ان
الملك العادل بمدة يسيرة في هذه السنة مكفّن من ماله نحو مائتين
وعشرين الف مايت .

وفيه الكلاب اكلت الاموات لعدم من يدفنها . واكل من
الاطفال خلقاً كثير ، يشوي الصغير والداء ويأكلانه . وكثر ذلك
في الناس حتى لا ينكر بينهم ، ثم صاروا يحتالوا على بعضهم بعض
ويستدعون الاطباء الى المريض فيقووا عليهم ويأكلونهم ، واشياء
كثيرة تبعد عن العقل اخبارها . وعظم الغلاء في دمشق ، وفقدت
خزائن الملك العادل ، واكثر قرى مصر لم يبق بها آدمي من (كثرة)
الموت . وكان في اليوم يخرج من القاهرة نحو الف وخمماية جنازة .
ودخل تحت قلم الحشيرة بها في هذا الفناء مائة الف واحد عشر
الف مايت الا شيئاً يسيراً . واما الذين ماتوا في ظاهر القاهرة فلا
عدداً لهم ، وكان في بلد من بلدان مصر اربعمائة نول للحياكة فلم
يبق بها احداً .

ثم كانت بالشم زلزلة عظيمة حتى ظنّوا الناس ان القيامة قامت
ودامت مقدار ساعة ، ومات اهل صفد ولم يسلم منهم الا رجل
واحد . وفي نابلس لم يبقا حائطاً الا سقط ومات تحت الردم
خلقاً كثير .

وتوفي في الغلا المذكور ابو علي المنصور عبد الرحيم القاضي
المسقلاني... وزير الملك صلاح الدين . وقد تروى في صناعة الانشاء
وفاق المتقدمين . وقيل ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن

مائة مجلدة . وله في النظم والذكاوة والفراصة اشياء حسنة حتى ان لقبوه رب القلم والبيان والكسر واللسان^(١).

٢٨ - الملك الظاهر يتعاون مع اخيه الافضل لغزو منبج والمرة وكفرطاب ودمشق ، حدوث زلازل في عام ١١٩٧ م : وفي سنة سبعة وتسعين وخمسة ، الملك الظاهر صاحب حلب حاصر منبج واخذها ولبلادها . ثم سار على المرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب ، وحاصر حماة مدة ولم يوصل الى غرضه . ثم رحل الى دمشق قاصداً اخذها ، وانضم اليه اخوه الافضل وصاحب نابلس وبعض أمراء من الصلاحية ، فحاصروها حتى فرغت السنة . ثم وقع الخلف بين الاخوين الفاضل والظاهر وارتحلا عنها .

وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في الشام والسواحل ، فهدمت مدناً كثيرة حسبما ذكرنا اعلاه .

٢٩ - مصالحة الملكين ، وزوال الوباء ورخص الاسعار : سنة ثمانية وتسعين وخمسة (التي توافق ١٢٠١ م) سار الملك العادل الى دمشق ، ومنها الى حماة قاصداً (وهو يقصد) الظاهر صاحب حلب . فلما علم بذلك الظاهر كتب له جملة مراسلات حتى وقع (مجدداً) الصلح ، وانتظمت الى العادل الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها^(٢).

(١) وقد ذكره ابن العبري في ص ٣٥٦ فقال عنه انه كان في مصر قريبا يعلم الهندسة ، وكان فاضلا فيه وفي الادب وله شعر يلوح عليه الهندسة وذكر بعض الاشعار للوقوف عليها ، فلتراجع هناك .

(٢) وزاد العلامة الدويهي في التاريخ المطبوع على ذلك بما يلي : « وكان للملك الظاهر منبج والمرة وحماة وكفرطاب ، والملك الافضل سيمساط وقلعة نجم وسروج ورامس عين وحلين . »

وفيهـا (اي السنة المذكورة) كمل النيل ، وقـناقص الغـلا ، وخـفـ^٤
الغـلا (والاصـح : الوباء) والموت بمصر ، وذهب اكـثر الناس من
الموت ، فلهذا رخصت (رخصت) الاسعار .

٣٠- هزيمة الفرنج : سنة تسعة وتسعين وخمـسـاية اجتمع الفرنج
من حصن الكراد وطرابلس والمرقب ، ومن السواحل ، وتوافقوا
مرتين مع الملك المنصور صاحب حماة ، وانهزموا هزيمة قبيحة .
[وزاد ابن الحريري ص ١١٢ على ذلك بانه بعد ذلك تمت الهدنة
بين الفرنج والملك المنصور] .

الفصل الثامن

في حوادث الجيل التاسع^(١)

٦ - الحرب بين الفرنج والملك العادل في القدس : سنة ستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٠٣ م) اجتمع الفرنج لقصد (قاصدين) بيت المقدس ، فخرج السلطان العادل من دمشق وجمع العساكر على الطور في قبالة الفرنج ، ودام القتال الى آخر السنة (بينهما) .

(على الهامش :) واما الفرنج فاغاروا على النواحي واغاروا على حصن وحماة وامروا وسبوا فيها ، وطمعت الفرنج في البلاد . ثم جزام الملك العادل فيما بعد وصالحهم . ثم انه بعد مدة فازل عكا وحاصرها ، فصالحه صاحبها ، وبذل له مالا واطلق الاسرى . ثم اغار على عمال طرابلس ثم فازل يحيوشه سنجار وضربها بالمناجنيق فاخذها . وارسل الملك المعظم عيسى ومعه عساكر دمشق الى قتال الفرنج ونزل على الطور وبنا (وبني) هناك قلعة منيعة ، غرّم عليها اموالاً لا تحصى ، وكملت في سنة ونصف ، وكان ذلك في سنة سبع وستاية (للهجرة) .

(١) هذا العنوان هو للمؤلف، ومكتوب بحرف كبير في وسط الصفحة ، وعلى الهامش عشرة اسطر عن الفرنج ومجوسهم على النواحي وحصن وحماة. الصحيح : السادس .

٢ - الحرب مجال بين الفرنج والروم والعرب المسلمين ،
وبعدها الهدنة : وفيها (اي سنة ستائة واحدى للهجرة) استولت
الفرنج على القسطنطينية وكانت بيد ملك الروم ، ولم تزل بيد ملك
الفرنج الى سنة ستاية . ثم قصدها الروم واستعادوها من الفرنج^(١) .

وفي هذه السنة خرج اسطول الفرنج واستولوا على مدينة شوه
من الديار المصرية .

وفي هذه السنة (ايضاً) كانت زلزلة عظيمة عمت بلاد الشام
وبلاد الروم . والجزيرة وصقلية وقبرص والعراق وغيرها ، وخربت
اسوار مدينة صور .

وسنة احد وستاية (اي ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م) كانت الهدنة بين
الملك العادل والفرنج ، وسلمهم يافا ونزل عن مناصفات اللد والرملة ،
وعاد الى مصر . واما الفرنج فغاروا على حماة ونهبوا واسروا
وقتلوا كثيراً .

٣ - غارات الملك العادل على عكا وبرج الاكراد وطرابلس ،
وعمار قلعة دمشق : وفي سنة ثلاثة وستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٠٦ م)
جمع الملك العادل العساكر وغازل برج الكراد ، وفتح برج اعزاز ،
ثم نازل طرابلس ونصب عليها المتاجين وجاز العسكر في بلادها
وقطع قناتها . ثم رجع الى بحيرة قدس في ظاهر حص .

وفي سنة اربعة وستاية اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق

(١) في تاريخ النديمي المطبوع ١٩٥٠ ، ص ١٠٠ نجد شرحاً مفصلاً لانتصار الفرنج
على الروم ، ومطابقاً لما كتبه ابن العبري في تاريخه ص ٣٩٦ ، فاحكراً اسماء الفرق او
الطوائف الثلاث الذين كانوا يؤلفون الحملة الصليبية ضد الروم (راجع حاشية رقم ٢٥ في
آخر هذا الكتاب عن هذا الموضوع) .

وتكاملت سنة ثلاثة عشر وستماية على يد الملك المعظم عيسى، وعملت
العوام في خندقها مدة ، وهي من القلاع العظيمة واسمها « الاسد
الرابض » .

٤- الهدنة بين الفرنج والملك العادل، والخليفة يجمع على العادل:
وفي سنة اربعة وستماية (الموافقة لسنة الف ومايتين وثمان مسيحية)
كانت الهدنة بين الفرنج والملك العادل، وقد ارسل الخليفة ناصر
الدين العباس الخلع على الملك العادل، وخطب فيه بشاهنشاه ملك الملوك.

٥- قناة حيلان الى حلب، وفاة البطرك ارميا العمشيتي بعد
حضوره المجمع للاتراني بروما: وفي سنة ثمانية وستماية (الموافقة
لسنة ١٢٠٩ م) أمر الملك الظاهر باجرى القناة من حيلان الى حلب،
وغرّم على ذلك اموال كثيرة .

(على الهامش) : سنة الف ومايتين وتسعة مسيحية الموافقة
لستماية وستة هجرية تقلد كرمي انطاكية البطرك ارميا من عمشيت،
وكان ساكن في دير سيدة يانوح، ودخل الى رومية ليعضر المجمع
الذي انعقد في لاتران في مدينة رومية .

وفي سنة اريه (اي ١٢١٥ م) البابا زخيا الثالث عقد مجمع في
لاتران بسبب استفقار ارض الميعاد واصطلاح بعض امور تخص
البيعة . وحضر في ذلك المجمع البطرك ارميا من عمشيت ويقال انه
ثبت في رومية من بدو المجمع ثلاث شهور، وكتب له البابا مكتوب
تحرير ثاني يوم من كانون الثاني من تلك السنة . وفي الثالث يوم تودّع
من قدس البابا وسافر (الى لبنان) . ومن خصوص دخوله الى
رومية، الاسقف داود ابن جوسلين يقول انه كان في سنة اريج

(اي ١٢١٣ م) . ولكن ابن قلاعي يقول انه ثبت برومية خمس سنين وستة اشهر .

ومن زمان البطرك ارميا صاروا جماعتنا يقدّسوا الميرون بزيت الزيتون ودهن البلسم لا غير كما اوصاهم الكردينال بطرس (داملفي)
سفير البابا . ب : تحمّلات الزيجة على ستة وجوه وعلى خمسة كما
سّان المجمع المذكور في الفصل ن (مئة) بعدما كانت الى سبعة
وثمانية . ج : صارت تذكر اسماء بابوات رومية في قدايسنا .

واما بخصوص التثبيت ولبس الدرع ما صار برومية . كتب له
البابا ان بطرك انطاكية الفرنجي يعطيه اياه من غير مانع . واما
ابن القلاعي في رسالته للبطرك شمعون الحداثي يقول انه بعث معه
قاصد حتى وقف على عين (اي القسم) جماعته وان عندما وعد من
اعلان (٢) الطاعة حلفوا انهم يكونوا متحدين مع كنيسة رومية
اسلمه الخاتم والدرع . وربما ذلك صار على هذا الوجه : ان البطرك
بعث طلب التثبيت على يد الكردينال بطرس (داملفي المذكور)
وان قبل ما يصل ، دخل البطرك الى رومية ، فوصل بعدما كانوا
رسلوه ، ولذلك ما امكن انه يلبسه في رومية . فلما عاود القاصد
المذكور اخذه ولبّسه للبطرك قدام شعبه (انتهى كلام الهامش) .

٦ - معركة عين جالوب وجزين وعكا ، والفرننج في دمياط :

سنة الف ومايتين وستة عشر (مسيحية) يقول ابن الحريري ان
اقبلت الفرننج بفارسهم وراجلهم من البحار وخرجوا الى عين
خالوت^(١) ليأخذوا القدس ، فخاف الملك العادل ، وعجز وتأخر ،

(١) ان خالوت هذه وردت في تاريخ ابن الحريري ص ١١٣ وما بعدها « خالوت »
(بالجم) ، ولا نعلم كيف حصل ذلك مع ان العلامة الدويهي اخذ هذا القطع يكامله عن
ابن الحريري كما يبدو ظاهراً من المقارنة .

وتها أهل دمشق للحصار وتحصنوا واختبئ الناس ، وبعث الملك العادل يستحث عساكر البلد ، وتأخر إلى مرج الصفر وضج الخلق إلى الله ، ثم تأخر الفرنج إلى ناحية عكا بعد أن حاصروا الطور أياماً . ثم أمر العادل بتخريب الطور . وسارت خمسمية من الفرنج ليأخذوا جزين وما حولها من القرى ، ونزلوا إلى مرج العواميد وهو وادي تحت جزين فأخلاها أهلها .

ثم تجمعت المسلمون من تلك البلد فكبسوا الفرنج وقتلوا أكثرهم وأسروا مقدمهم وفرقوهم وأبادوهم عن آخرهم . فلما بلغ (ذلك) صاحب عكا غضب وشن الغارات على جزين وما حولها . فسار إليهم الملك المعظم عيسى بعساكر دمشق فتأخرت الفرنج إلى عكا . ثم ساروا في البحر إلى مصر لخلوها من العساكر ونزلت الفرنج على دمياط ، فجهز العادل العساكر إلى ابنه الكامل ليكشف عنها فأقبل ونزل (هنا انتهت صفحة ٥٠ قفا) تجاه دمياط ، ودام الحصار والقتال أربعة أشهر وأخذت الفرنج دمياط . وأول ما أخذوا برج السلسلة من دمياط وهو برج شاهق في وسط النيل ، ودمياط من شرقيه ، والجيزة بجذائه من غربيه ، وعلى جانب البرج سلسلتان عظيمتان تمتد هذه إلى سور دمياط ، والآخرى إلى سور الجيزة فتعنع المراكب من العبور إلى ديار مصر في النيل .

٦٧ - وفاة الملكين الظاهر والعادل وتقسيم المملكة : الفرنج في دمياط والكامل في المنصورة . ظهور التتر ومهاجمة الفرنج : في سنة خمسة عشر وستاية (الموقعة لسنة ١٢١٨ م) ، توفي الملك الطاهر ابن صلاح الدين يوسف صاحب حلب ، وتولى بعده عليها ولده العزيز محمد . فلموضع صغره طمع فيه صاحب بلاد الروم كيكاوس واستنجد في الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب شمشاط ، ففتح رعبات وتل

باشر ومنبج وتسلمهم ، ثم اختلف عليه الافضل وعساكر العرب .

وفيه (اي السنة نفسها) كانت وفاة الملك العادل سيف الدين ابوبكر محمد ابن ايوب ابن شادي ، وكان ملكاً حليماً صفوحاً مجاهداً فاهياً عن المنكر ، أبطل المظالم والمكوس والسمر بدمشق وجميع البلاد ، وكان يتحصل من دمشق خاصة مائة الف دينار فابطل الجميع . وقيل ان وفاته كانت في بعقلين ، وهي بلد بالقرب من صيدا في بلاد الشوف . وحمل في محفة الى دمشق ودفن في تربته المنسوبة اليه . وكانت مدة مملكته بالديار المصرية تسعة عشر سنة . واقاموا بعده ابنه الملك الكامل محمد ، وهو السادس من ملوك بني ايوب بالديار المصرية .

فوتى اخاه الملك المعظم عيسى على دمشق ، والملك الاشرف على خلاط وحران والرها والجزيرة ، والملك المظفر غازي على ميافرقين وغامي وجبل غوري وما والاها ، والملك الحافظ استولى على قلعة جعبر ، والملك الفائز ابراهيم على قوص واعمالها ، والملك الافضل على الفيوم . وهم (وهؤلاء) اولاد الملك الكامل محمد .

واما الملك الكامل كان بقتالات عظيمة مع الفرنج بدمياط . فأرسل استنجد بأخوته . فلما ملك الفرنج برّ دمياط رحل الملك الكامل ونزل قريباً منهم وجرت بينهم وقائع عظيمة . ثم ان الكامل ظفر بهم فقتل وأسر جماعة كثيرة منهم ، وأرسل اليسرى مكبتين بالحديد الى القاهرة . فاجتمعوا عساكر الفرنج على دمياط واحرقوا بها برأ وبجراً ومنعوا الميتة عنها ، فهلك اكثر اهلها بالجوع والخوف والوباء ولم يسلم من المقاومة الا القليل منهم ، فملكوها الفرنج بالسيف وقتلوا وامروا جميع اهلها ومن بها في شهر شعبان وجهزوا

الأسرى الى عكا (صفحة ٥١) . وكانت مدة الحصار ستة عشر شهراً وتفتين وعشرين يوماً ، وعملوا جامعها كنيسة ، وبعثوا بالمصاحف وروس القتلا الى بلاد الفرنج .

واما الكامل فرحل الى اشموم ، وختم وبنا الناس الدور والفنادق والحمامات والاسواق عند مفرق النيل وتسمت هذه المنزلة « المنصورة » فحصنها وسكنها بجيشه ، وكان ذلك سنة ستة عشر وستمائة . (وعلى الهامش) : وفي هذه السنة الملك المعظم صاحب دمشق خرب قلعة الطور وقلعة قبنين وبانياس خوفاً من استيلاء الفرنج عليهم ، وادار الحمر والمكوس بدمشق واعتذر بقلعة المال .

وفي هذه السنة كان ظهور التتر ونكثهم في المسلمين ، فسفكوا دماهم وسبوا حريمهم وتلكوا اكثر بلدان المسلمين من حد العراق الى تركستان . وايضاً بلاد غانه وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض بلاد فارس . وتوفق (اي توافق) الملك المعظم صاحب دمشق مع جمال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان واران وبعض بلاد الكرك وعراق العجم وغيرهم على اخويه الكامل صاحب مصر والاشرف صاحب الرها وصاحب حلب . فخاف من ذلك الملك الكامل وكاتب الامبردر ملك الفرنج ليقدم الى عكا ويشغل اخاه المعظم عن ما هو فيه ، ووعد الامبرور أن يعطيه القدس . وعند وصول الامبرور الى عكا توفي المعظم بدمشق ووثب في مملكته بعده ولده داود وتسمى الملك الناصر صلاح الدين ، وقام بتربيته الامير عز الدين أيبك الذي كان على صرخد واعمالها .

٨ - هرب اهالى القدس مذعورين ، الغلاء . توجه الكامل من مصر الى الشام . وفاة المظفر : سنة ستة عشر وستمائة ، (يقول ابن

الحريري ص ١١٧) انه كان خراب القدس وذلك ان الملك المعظم بلغه ان طائفة من الفرنج قد عزموا على التوجه الى بيت المقدس ، فكتب الى العزيز عثمان وآيبك الاستدار اللذان كانا بالقدس بان يهدما سور بيت المقدس (لئلا تأخذوه الفرنج) فتوقفوا وقالوا لا ... فكتب اليهما المعظم (قائلاً) : لو اخذوه الفرنج لقتلوا كل من فيه وحكموا على دمشق وبلاد الاسلام . فقاموا على خراب السور ، وكان ذلك في اول محرم من هذه السنة (= ٦١٦ هـ = ١٢١٩ م) .

ووقع في البلد صيحة عظيمة ، وخرجن النساء المخدرات والبنات والشيوخ والعجائز والشباب والصبيان الى الصخرة والاقصى وقطعوا شعورهم ، وزقوا ثيابهم ، وخرجوا هاربين ، وتركوا اموالهم واهاليهم ، وهرب بعضهم الى مصر ، وبعضهم الى الكرك ، وبعضهم الى دمشق ، وجعل النساء يتركن ثيابهن ويربطن على ارجلهن ... ومات خلق كثير من الجوع والعطش والحفاة ، ونهبت اموالهم في القدس ، وبلغ قنطار الزيت الى عشرة دراهم ، ورطل النحاس الى نصف درهم (ص ٥١ وجه) .

وفيها (اي هذه السنة) سار الملك الكامل من مصر بشهر رمضان الى الشام ونزل قل العجول بظاهر غزة ، وولى على نابلس والقدس وغيرها من البلاد ابن اخيه الناصر داود ، واستنجد الناصر بعمه الاشرف والملك المجاهد شيركوه ، ومضوا الى غزة لمقاتلة الكامل . واما الاشرف فكان متفقاً في الباطن مع الكامل على اخذ دمشق من ابن اخيهما لانه كان مشتغل باللهو والطرب عن مصالح الرعية ، ولكن صار ان حدثت وفاة الملك المظفر .

٩ - ظهور التتر ثانية ، وقدم ملك صقلية الى عكا : وفي

هذه السنة (٦١٦ هـ = ١٢١٩ م) عاود التتر قاصدين البلاد الذي بيد جمال الدين محمد خوارزم شاه وجرت بينهم حروب كثيرة ، وكان في آخرها الظفر للتتر . واما الانمرطون صاحب جزيرة صقلية عندما قدم الى عكا يجمع حشيرة استولى على صيدا وكان سورها خراب فعمّره الفرنج ، وكان الانمرطون ملك الامراء وصاحب جزيرة صقلية .

٦٠ - الملك المعظم يفتح قيسارية وعتليت ، وفاة الملك المنصور : سنة سبعة عشر وستاية (هـج الموافقة لسنة ١٢٢٠ م) ، فتح الملك المعظم صاحب دمشق قيسارية وهدمها وسار الى عتليت ونازلها ، وتوجّه الى دمياط ليساعد الملك الكامل .

وفيها توفي الملك المنصور وكان محباً للعلماء ، وكان في خدمته قريب من مائتي متعمم من النحاة والفقهاء .

٦١ - زحف الفرنج الى مصر وتسليمهم بقبول الهدنة لثمان سنين واطلاق الأسرى : سنة ثمانية عشر وستاية (هـج الموافقة لسنة ١٢٢١ م) ، قوى طمع الفرنج المملوكين دمياط واخذوا عنها الى جهة مصر ووصلوا للمنصورة ، واشتد القتال برأ وبجراً (بين الفرنج والمسلمين) . فاستنجد الملك الكامل بأخوته واهل بيته ، فسار اليه صاحب دمشق الملك الناصر داود ، واخوه الملك الاشرف موسى صاحب حلب ، والملك الناصر صاحب حماة ، والملك الامجد صاحب بعلبك ، والملك المجاهد شيركوه مع عساكرهم وتوابعهم .

فلما شاهدوا كثرة العساكر (ذلت نفوس الفرنج) وقويت نفوس المسلمين وهجموا على الفرنج واشتد القتال والنحمت الحروب العظيمة بينهم . فكاتبهم المسلمون للصلح ، وبذلوا لهم تسليم القدس وطبرية

واللاذقية وجبله وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب الكبير ، ما عدا الكرك والشوبك على ان يجيبوا الى الصلح ويستلموا دمياط للمسلمين . فلم يرضى الفرنج بذلك وقالوا لا بد من تسليم الكرك والشوبك (ص ٥٢) وان يعطوا ثلاث مائة الف دينار عوض عن تخريب اسوار القدس .

ثم انه عبر جماعة من المسلمين ، وفجروا فجرة عظيمة من النيل على الفرنج . والفرنج لم يمكن لهم خبرة بأمر النيل . فصار الماء حائل بين الفرنج وبين دمياط وانقطع عنهم المية والمدد ، فهلكوا جوعاً . فبعث الفرنج بطلب الامان . فاختلف الامر بالاجابة . عند ذلك عزموا بالرجوع الى دمياط فاحرقوا اثقالهم وهربوا ليلاً ، وكانت ليلة عيد مار يوحنا المعمدان ، وهو اول يوم من توت^(١) .

فلما بلغ ذلك السلطان امر بقطع الجسور ، واحاط بهم النيل من كل جانب فالتجأوا الى قل كبير واحاط بهم العسكر من كل جانب وايقنوا بالفناء ، وطلبوا الهدنة وتقدموا الى الامان لان العساكر كان لهم ثلاثة سنين وشهور بالقتال وضجرت نفوسهم . فطلب الفرنج من الملك الكامل رهينة ، فبعث ابنه الصالح نجم الدين ، وحضر من الفرنج رهينة عن ذلك ملك عكا ، وثائب البابا صاحب رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك ، وكان ذلك في سابع رجب . واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين واخوته واهل بيته ، وجلسوا في خيمة واحدة ومدّ لهم سماًطاً ، وتقرّرت الهدنة بينهم ثمانية سنين ، وان تطلع الاسرى من الجهتين ، وحلفوا على ذلك الفريقان يوم الاربعاء لاحد عشر ليلة بقيت من رجب ، وتسلم

(١) وتوت هو اول شهر من السنة القبطية ، يبتدي في ايلول وينتهي في تشرين الاول .
راجع ابن الحريري عن هذا الوصف صفحة ١١٧ - ١١٨ .

السلطان دمياط . وكانت مدة ملك الفرنج دمياط سنة وعشرة شهور واربعه وعشرين يوماً ، وزحف الفرنج الى بلادهم والسلطان الى مصر .

١٢ - وفاة الملوك الناصر والعاذل والظاهر . وانتصار الاشرف :
سنة اثنين وعشرين وستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٢٥ م) ، في سلخ رمضان مات الملك الناصر لدين الله اخو العباس خليفة بغداد ، وكانت مدة خلافته سبعة واربعين سنة ، وعمره في آخر عمره . وبويع بالخلافة ابنه الظاهر بالله محمد ، وهو الخامس والثلاثون من الخلفاء العباسيين .

وفيه (اي السنة المذكورة) توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر اخو السلطان صلاح الدين ، وكانت مدة ملكه لمصر نحو تسعة عشر سنة وسبعة ايام للهجرة ، وذلك لتقام سنة ستة الاف وسبعماية وعشرة سنين للعالم شمسية .

وفيه (اي في هذه السنة نفسها) ركب الملك الاشرف صاحب حلب على كيكاموس (صاحب بلاد الروم) فاخذ منه كثير امري ارسلهم الى حلب واسترجع قل باشر ورعبان (ص ٥٢ قفا) .

وفي سنة ثلاثة وعشرين وستاية (هج اي ١٢٢٤ م) كانت وفاة الملك الظاهر بامر الله محمد بن الناصر خليفة بغداد . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر وتسعة ايام ، وبويع لابنه الكبير المستبصر بالله ، ابو جعفر المنصور ، وهو السادس وثلاثون من خلفاء بني العباس .

وفيه توفي ابو السعادات سعد السنجاري... الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه .

٦٣ - غزوة الملك الأشرف لحماة ثم لدمشق ثم تم توقيع الصلح . تسليم بعلبك للأشرف مع قلعتها بعد عجز الملك الأحمج عن القتال . رجوع العادل الى مصر . امطار غزيرة مثل الرمل الأحمر . وفاة البطريك العمشيتي : سنة اربعة وعشرين وستمائة (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٢٦ م) ، سار الملك الأشرف صاحب حلب الى دمشق بامر الملك الكامل ليحاصر الملك الناصر داود صاحب حماة الذي دخلها . وكانت مراسلات بين الملك الكامل والامبراطور (ملك الفرنج) . ولما طالّت المدة ، اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه ، على ان يستمر اسواره خراباً ولا يعمرها الفرنج ، ولا يتعارضوا الى قبّة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ، ويكون الحكم في الرسا تيق الى والي المسلمين ، ويكون لهم من القرابا ما على الطريق من عكا الى القدس فقط . ووقع الامر على ذلك وتحالفوا عليه ، وتسلم الامبراطور القدس .

وسار الملك الكامل الى دمشق وشدّ الحصار على الناصر داود واستولى وقطع عنها بانياس والقنوات ، ونهبوا البساقين واحرقوا ما حول البلد ، وتمّ بين المسلمين وقعات كثيرة واشتدّ القتال ثم انبرم الصلح . وفي اول شعبان سنة ستة وعشرين وستمائة دخل الملك الكامل الى القلعة وتسلم عليها واعطى اخاء عوضها حران والرها ورأس عين والرقه والبلاد الشرقية . ثم ان الملك الكامل سار الى هذه البلاد ليتسلمها ، وتوجّه الأشرف الى بعلبك وحاصرها ، وعجز الأحمج عن القتال ، فتسلم الملك الأشرف بعلبك وقلعتها ثم انه رجع الى دمشق واقام بها والملك العادل بعدما قرّر البلدان ، عاد الى مصر . وفي هذه السنة امطر بمدينة حلب رمل احمر شبيه بالبرد ، وفيه تراب يشبه الطباشير .

بقرب سنة اسل (اي ١٢٣٠ م) كانت وفاة البطررك ارميا من
عمشيت ، وتختلف بعده دانيال من شامات الذي سكن فوق اكيفان ،
وفي كفرحي ، وبدير مار جرجس كفرا ، كما وجدنا في فنقيت
بشري ، وفي تاريخ حنا ابن يعقوب بشراني في سنة انمز (اي ١٥٤٧)
لليونان (وهي تقابل سنة ١٢٣٦ مسيحية)^(١) ص ٥٢ قفا .

١٥- الاشرف يهب اخاه الصالح بعلبك، والمظفر يهزم الفرنج:
سنة سبعة وعشرين وستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٢٩ مسيحية) اعطى
الملك الاشرف اخاه الملك الصالح اسمعيل بعلبك وتسلمها وسكنها .

وفيه (اي السنة) اجتمعت الفرنج من برج الاكراد قاصدين
حماة ، فالتقام الملك المظفر صاحب حماة بين حماة وبارين وكسرم
كسرة عظيمة^(٢) .

١٥- دخول التتر ديار بكر والجزيرة ، نهاية الكامل وقتل
جلال الدين خوارزم : سنة ثمانية وعشرين وستاية هج (الموافقة لسنة
١٢٣٠ مسيحية) ركبوا التتر على الاسلام وعلى جلال الدين خوارزم
(شاه ملك اذربيجان) حتى وصلوا الى الفرات ، وشنتوا الغارات
في ديار بكر والجزيرة ، وقتلوا وخرتوا شيء لم يوصف ، وسبوا
الذراري وقتلوا الزهاد ، ونكبوا الجوامع وحرقوا المصاحف ما لم
يسمع بمثله . وكانوا قد صنعوا كذلك في الغزوة الاولى سنة ثمانية

(١) هذا المقطع نجده على هامش المخطوطة التي نحن بصددتها . راجع هذا التاريخ عن
البطركين ارميا العمشيتي ودانيال الشاماني في السلسلة التاريخية التي وضعها البعثة الاباتي
طوبيا العنيسي المطبوعة بالعربية في روما سنة ١٩٢٧ ، ص ١٩ - ٢٢ ، وقد سبق
ذكرها اعلاه .

(٢) ونقرأ على الهامش المسد « ١٢٢٩ » وهو رقم السنين المسيحية الموافقة للسنين
الهجرية . ثم نقرأ هذه العبارة : « سنة ١٥٤٠ تسك راهب يوحنا من قنات » .

عشر وستاية للهجرة ، وهذه ثاني غزوتهم على الخوارزم والمسلمين .
واما جلال الدين خوارزم (فقد) قتل بقرب ميافرقين .

وفي هذه السنة انتهى التاريخ المسمّى (المسمى) الكامل من هبوط
ادم الى هذه سنة ثمانية وعشرين وستاية . وفي سنة ثلاثين وستاية
كانت وفاة صاحبه عزّ الدين عليّ بن الاثير الجزري (كما قال ابن
الحريري ص ١٢٢) .

١٦ - الملك الكامل يغلب الاتابكي على آمد . وفاة الملك عزيز
عثمان : سنة ثلاثين وستاية هـج (الموافقة لسنة ١٢٣٢ م) حاصر
الملك الكامل صاحب دمشق آمد بالمناجنيق واخذها من صاحبها
الملك مسعود مودود الاتابكي وكان قاسقاً . وشهد الاشرف بان اوجد
في قصره خمماية حرة للفراش من بنات الناس اخذهن قهراً . واخذ
منه حصن كيفا ، واستناب الملك الكامل على ذلك ولده الملك
الصالح نجم الدين ايوب .

وفيها (اي في هذه السنة) توفي الملك العزيز عثمان بن الملك
العادل سيف الدين ، وهو شقيق الملك المعظم عيسى ، وهو الذي
بنى قلعة الصبيبة ، وكانت معه الصبيبة وبانياس وقبنين ، واليه تنسب
المدرسة العزيزية بدمشق جوار الكنائس .

١٧ - فشل الكامل على ملك الروم ثم فوزه . وفاة سيف
الدين الآمدّي : سنة احد وثلاثين وستاية (للهجرة اي ١٢٣٣ م)
صارت حروب بين الملك الكامل وملك الروم حتى ان ظفر به
ملك الروم واستيسر له وملك حماة ، ثم انه اطلقهما ، واستولى على
حوران والرها . وان الملك الكامل بعد قتالات كثيرة استرجعها
واسر من الروم نحو ثلاثة آلاف ارسلهم للديار المصرية ، وعمر

بدمشق جامع التوبة وسمّاه كذلك لانه كان اولاً للفواحش والمنكرات .
وفي هذه السنة توفي سيف الدين الأمدى الذي صنّف كتاباً
كثيراً (ص ٥٢ وجهاً) .

(على الهامش) : في سنة ارلد (١٢٣٤ م) كان نيقيطا الماروني
الذي صنّف (كتاباً) عن انبثاق روح القدس من الاب والابن^(١) .

٦٨ - وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد صاحب حلب :
سنة اربعة وثلاثين وستماية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٣٦ م كما هو
مرقوم على الهامش بالعدد الفرنجي) توفي صاحب حلب الملك العزيز
غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ،
وكان ولي سلطنة حلب من ابيه وهو صبي صغير لمكان والدته ابنة
الملك العادل ، وتملك بعده ولده الملك الناصر يوسف وهو صبي ايضاً .

٦٩ - وفاة الملكين الاشرف ثم الكامل ، وملك الجواد يونس ،
وتحرك التتر على بغداد : سنة خمسة وثلاثين وستماية (للهجرة
الموافقة لسنة ١٢٣٧ م) ، كانت وفاة السلطان الملك الاشرف ابو
الكمال موسى في اول هذه السنة . فاقام مدة في الرها وحران
اللذان اخذهما من ابيه . ثم (انه) تملك خلاط وهي قسبة ارمينية ،
ثم تملك دمشق نحو تسع سنين وكان جزيل الكرم ويحب العلماء
شجاعاً وشديد اليأس .

وتولا (تولى) دمشق بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل .
فلما بلغ خبر ذلك الى الملك الكامل سار من مصر الى الشام

(١) ان نيقيطا (اي Nicetas) كان لاهوتياً بيزنطياً ورئيس أساقفة تسالونيكية من
بلاد برونه (راجع عنه اللاموس اللاهوتي الفرنسي في مادة نيقيطا في الجزء ١١ عمود
٤٧٦ وما بعده) .

وحاصر الملك الصالح بدمشق حصار شديد ، فكتب الصالح الى ملك الروم والى الملك اهل بيته واتفقوا معه ، فاخذ الملك الكامل دمشق من الصالح وعوضه بعلبك والبقاع الى بصرى ، وشنق بين البساتين جماعة كثيرة الذين من حصص... وملك الكامل دمشق شهرين ومات ، لانه دخلها لاحد عشر بقيت من جمادى الاول لتسعة بقين من رجب . وكانت وفاة الكامل بقلعة دمشق بالسعال والاسهال ، (وكانت) مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه عشرين سنة ، وقبل ذلك كان له عشرين سنة نائباً بها . وعمر في القاهرة دار الحديث والقبّة على ضريح الشافعي ، وهي من اعظم البنيان في العمارة والاحكام .

ولما مات وقع الخلاف بين الامراء في من يسلطونوا واتفق الرأي بان الملك الجواد يونس بن الكامل بن شمس الدين مودود بن الملك العادل يكون على دمشق ، ويكون على مصر الملك العادل بن الملك الكامل ، وهو السابع من ملوك بني ايوب في الديار المصرية .

وفي هذه السنة عسكر حلب ملك المعرة وكانت لصاحب حماة (الملك المظفر) . ثم سار الى حماة فنهبوا بلادها وحاصروا الملك المظفر بحماة . وفيها صارت حروب بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الجواد يونس نائب دمشق مصاف بين جنين وناבלس فانتصر الجواد ، وانهزم الناصر هزيمة قبيحة .

وفيها (اي السنة) صاحب حمص تسلم سلمية من المظفر صاحب حماة ، وتحركت ايضاً عساكر التتر على بغداد (ص ٥٤) .

٢٠٠ - ضعف الجواد فاستولى الملك الصالح ايوب على دمشق : سنة ستة وثلاثين وستماية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٣٨ م) ضعفت همة يونس الجواد صاحب دمشق ، فاستولى عليها وعلى اعمالها الملك

الصالح ايوب ابن الكامل صاحب مصر ، وعرض للجواد يوسف عنها سنجر والرقه وعانه^(١) .

٢١ - فتنة بين الامراء ، وفاة صاحب حمص شيركوه ، خلع العادل ، وفاة صاحب هاردين : سنة سبعة وثلاثين وستاية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٣٩ م) سار صاحب بعلبك الملك الصالح اسمعيل وشيركوه صاحب حمص يجموعهما وهجموا (على) دمشق ، اذ كان الملك الصالح ايوب في نابلس ، قاصد الاستيلاء على مصر ، وكانت ابوه فتح الدين متولي دمشق ، فهجموا دمشق واخذوا القلعة واعتقلوا المغيث ، ومالت الى اسمعيل عساكر المغيث وعساكر ابيه ، واما الناصر داود فانتقل من مصر الى الشام وقبض على الصالح ايوب وارسله الى الكرك معتقلا . ثم سار الى القدس فوجد (ان) الفرنج قد عمروها بعد موته الملك الكامل ، فحاصرها وخرتها وخرّب القلعة وكذلك برج داود الذي كان بعده عامر .

وفيها (اي السنة) الملك الجواد اساء السيرة بسنجر ، فكاتب اهلها صاحب الموصل (لؤلؤ) ، ولما خرج الجواد ليتصيد ، اسرع لؤلؤ صاحب الموصل ففتحوا له البلد ، فتملكها ومضى الجواد الى عانه فأوى اليها .

وفيها (اي السنة) توفي صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه ، وكانت مدة ملكه نحو ستة وخمسين سنة ، وملك بعده المنصور ابراهيم بن شيركوه .

وفيها ظهر الملك الصالح ايوب من الكرك واتفق مع الملك الناصر داود على اخذ مصر من العادل ، ومالت اليهما العساكر

(١) نقل عن ابن الحريري ، في الموضع نفسه ، ص ١٢٧ .

والامراء في ثمانية ذي القعدة . فقبضوا على الملك العادل وخلصوه من السلطنة ، وكانت مدة ولايته نحو سنتين ، واقاموا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ، وهو الثامن من ملوك بني ايوب بالديار المصرية ، وعاد الناصر الى الكرك .

وفيهما توفي ناصر الدين ارتق ارسلان بن الغازي صاحب ماردین ، وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي .

٢٢- اتفاق صاحب دمشق مع الفرنج . حروب بين الخوارزم والجليين وخراب الدير في الرها : سنة ثمانية وثلاثين وستاية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٤٠ م) سلم (الملك) الصالح اسمعيل صاحب دمشق صفد والشقيف للفرنج ليعضدوه ويكونوا معه ضد ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر .

وفيهما صارت الوقائع بين الخوارزمية والجليين (ص ٥٤) ، ففسدوا ونهبوا وخرّبوا الخوارزمية بلاد حلب وحماة اشد من التتر . فاتفق الجليين مع صاحب حمص وركبوا عليهم وكسروهم واخذوا المكاسب والاسرى منهم والمدن الذين كانوا معهم وطردهم حتى رجعوا الى عانة . واستولا صاحب حلب على حاران ، وصاحب حمص على الحابور المذان كانا بيد الخوارزمية (١) .

٢٣- المؤامرة على صاحب مصر . وفاة المستبصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله . امطار غزيرة بالشام . وقتل التنوخي : سنة

(١) ويزيد الدويهي في كتابه المختصر بان الخوارزم خربوا دير مار يعقوب في جبل الرها عند دخولهم لبلاد الشام . وهنا نقرأ على هامش المخطوطة ما يتبع في المتن عن سلطان دمشق واتفاقه مع الفرنج لاختد الديار المصرية ، بعد كشط كلام المتن الاصلي نفسه وتصحيحه بما يتبع .

سم (للهجرة اي سنة ستاية واربعين الموافقة لسنة ١٢٤٢ م) ، سلطان دمشق الملك الصالح اسمعيل قاصد (قصد) مقاتلة سلطان مصر ، فكاتب ابراهيم صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك والافرنج اذ يوعدم يحزم من بلاد المسلمين حتى يكونوا (معه) نجدة ضده .

وفيهما (اي السنة) توفي المستبصر بالله خليفة بغداد لعشر خلون من جمادى الثاني ، وكانت خلافته ستة عشر سنة الا ستة اشهر . وكان حسن السيرة ، عادلاً في الرعية . واتفق ارباب الدولة على تقليد الخلافة لولده عبدالله المستعصم بالله ، وهو السابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين وآخرهم في العراق .

وفي هذه السنة امطرت بدمشق مطراً عظيماً وجاءت الشكاوى الكبرى التي لم يعهد بمثلاً في ما تقدم ، وكانت (الامطار) عظيمة جداً . وذكروا ان الماء وصل الى حائط جامع التوبة بالمقيبة .

وفيهما (اي السنة المذكورة) قتل الامير بن نجم الدين محمد واخوه شرف الدين علي ولدي الامير جمال الدين التنوخي بشعر بيروت في مكان يقال له ثغرة الجوزات في بلاد كسروان . واولاد هذا جمال الدين حجتى بن كرامه بن بختر هما اول من سكن قرية عابيه الغرب من بني التنوخ . فكانوا اولاً قاطنين في طرذلا ثم انتقلا الى عابيه^(١) .

٢٤ - اتفاق الملك الصالح اسمعيل مع الفرنج : سنة واحد واربعين وستاية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٤٣ م) سلم الصالح اسمعيل

(١) راجع صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ، تحقيق الاب شيخو ، ص ١٨٤ . ويلزم الانتباه في اول المقطع الى تصحيح اسم المستبصر بالله الخليفة باسم المستنصر (بالنون بدل الباء) بالله كما جاء في كتب التاريخ .

صاحب دمشق للفرنج طبريه وعسقلان ليكونوا نجدة^{٢٥} (له) ، فعمّر قلعتها الفرنج . واعطاهم ايضاً القدس بمسا فيه من المصارات (= المزارات) حتى ان قدّسوا على الصخرة (ص ٥٤ قفا) .

٢٥ - انتصار الخوارزمية والمصريين واستيلاء الصالح على غزة والقدس ، وعقد مجمع ليون وتعين الملك لويس التاسع على الجيش : سنة اثنين واربعين وستاية (للهجرة اي سنة ١٢٤٤ م) توجه الصالح الى نهر الفرات الى غزة باستدعاء الملك الصالح ايوب صاحب مصر ، واجتمعوا بالعساكر المصرية قاصدين دمشق . فاستنجد الصالح اسمعيل صاحب دمشق بالفرنج وبابراهيم صاحب حمص وبالناصر داود صاحب الكرك ، والتقت الفريقان بظاهر غزة ، وانتصرت الخوارزمية والمصريون باهل الشام وقتلوا منهم خلقاً كثير واستولى الملك الصالح ايوب على غزة وسواحلها وعلى القدس .

(وعلى الهامش) : في سنة ارمه ام ارمو (اي في سنة ١٢٤٥ م او ١٢٤٦ م) امر البابا زخيا الثالث في عقد مجمع في لوغدون (اعني ليون) في بلاد فرنسا ضد افترى فريدريكو الامبرادور فتنّزّله (عن) الملك ، وصار الواقف على تجهيز النجدة لملك القدس ، واقاموا الملك لويس سلطان فرنسا ليتخلف على الجيش^(١) .

٢٦ - اسماعيل يخالف الفرنج ، ظهور رسول التتر ، زحف المصريين والخوارزمية الى دمشق وحصارها وغلاء عظيم : سنة ثلاثة واربعين وستاية (للهجرة وهي توافق سنة ١٢٤٥ م) وهب الملك الصالح اسمعيل صاحب دمشق قلعة الشقيف للفرنج ليؤازروه ، فانكر عليه ابن عبد السلام خطيب دمشق واخو عمر ابن الحاجب المالكي ، فعزلها وحبسها بالقلعة .

(١) طالع حاشية رقم ٤٤ في آخر هذا الكتاب عن الملك لويس التاسع القديس .

وفيه (اي السنة المذكورة) قدم رسول التتر الى المظفر غازي
ساحب ميافرقين ، ومعه فرمان ومن مضمونه (ما نصه) : من رب
السماء ، ماسح وجه الارض ، ملك الشرق والغرب ، بامر ملوك البلاد
والسهل في طاعة الشأن الاعظم ملحداره وامرك ان تقدم اسوار بلادك .

وفيهما زحف المصريون والخوازرمية^(١) لاخذ دمشق من الصالح
اسماعيل ، فحاصروها مدة خمس شهور حصاراً شديداً ، وقاست اهلها
شدة شديدة عظيمة لم يعهد مثلها ، واحترقت العقيبة وهلكت العوام
موتاً وجوعاً ، لان (لانها) كانت سنة غلاء ، وبلغت غرارة القمح
الف وستاية درهم ، وبويع الخبز كل وقيتين بدرهم ، واكلت المايئة ،
وابيعت الاملاك والامتعة بالشيء اليسير ، ورطل اللحم بتسع دراهم ،
وأنتفت البلاد بالموتى .

وبعد حصار خمس شهور فتحوا مصر^(٢) بالأمان ، وتولى عليها
الملك الصالح ايوب وعوض عنها للملك اسمعيل بعلبك والبصرى
والسودى ، ولان الملك الصالح ايوب ما اذن للخوازرمية بنهب
دمشق ، خرجوا من طاعة صاحب مصر ، ومنعوه نواب مصر من
الدخول الى دمشق ، فنهبوا القرى (والمدن والسواحل والجبال)
وقاس اهل البر شدة عظيمة . فيذكر الناس من بعد ان ركب
الخوازرمية على مكان بلاد الشام ونهبوا وسبوا المدن والقرى والبلدان
ووصل حريمهم على مدخل مصر وقتلوا نفراً لم يخص من النصارى
والمسلمين ، مضوا الى القدس والى عسقلان ، فظفروا بجنود الفرنج
 وقتلوا منهم (ص ٥٥ قفا) ومن سكان القدس مقتلة عظيمة ،
وكانت عساكرهم نازلة على نهر الاردن ، وتجتاز في كل بلاد الشام ،

(١) راجع حاشية رقم ٢٤ و ٢٦ في آخر هذا الكتاب عن هذا الموضوع .

(٢) والصواب ، « دمشق » وليس مصر .

ساحل وجبل ، حتى الى انطاكية ، وكل من وجدوه من نصارى
ومسلمين يقتلوه . وكان في هذه السنة غير الحروب والنهب والسي
ايضاً قحطة وغلاء عظيم خاصة في الكوانين الى البيدر مع ثقل
ونقص لم يوصف في الناس حتى ان بيوت كثيرة تغلقت .

٢٧ - البطريك سمعان الماروني ، والغلاء بكل انواعه البشعة مع
القتل والنهب والحروب^(١) : وكذلك مذكور في كتاب الحاش الذي
انكتب بخط اصطرنجالي بقرية معاد في هذه سنة اننو (اي ١٥٥٦)
يوثانية ان بعهد ساداتنا البطريك سمعان صاحب الكرسي الممدوح
مدينة الله انطاكية ، والمطران سمعان يجبل لبنان طلع من الشرق
شعب اشرار تسماً كورج غتميه وسبوا مدينة قورش وبلدان كثيرة ،
وبلغوا ودخلوا مصر واهلكوا امم كثيرة بغير عدد من النصارى
والمسلمين ومن جميع الامم وخرّبوا القدس وقتلوا كل من فيها ،
وتقانونوا هم وعساكر الفرنج عند مدينة عسقلان وخسروا الفرنج
وسبوا منهم كثيراً وقتلوا شيء كثيراً .

وكانت رعبة وخوف عظيم في نواحي يهوذا وفلسطين ودمشق
وبعلبك وطرابلس وحمص حتى الى انطاكية . وفي السنة الثانية
صارت عازة عظيمة في هذه البلدان ، وثقل الغلاء في الحنطة وسي
وضيق كثير حتى وصل رطل الخبز لثمانية دراهم ، ومرزبان الحنطة
الى ست دنانير ، وناس كثيرين كانوا ينطلقون من بلد الى بلد من
اجل عازة قوتهم ومن الخوف الصاير من الكرج لانهم كانوا محيطين

(١) ان هذا العنوان « البطريك سمعان » هو من رضع المؤلف نفسه ، انما وضعه على
جانب الكلام ، وفي آخر الصفحة لكن تابع كلامه عن البطريك والغلاء والحروب اللاحق
بسبب الحروب والقتل والسي والجوع ، في رأس الصفحة التالية ، في الجهة الموازية لنص
المخطوط ، مما يلاحظ انه مزاد على المخطوطة المذكورة .

بنهر الاردن وواصلين لحدود انطاكية ، وكانوا كل من وجدوه من
النصارى او المسلمين يقتلونه .

وكان خوف عظيم في دمشق اوقات مدة اذ يشتروا مرزبات
الحنطة بدينار ، وكل أوقية خبز بدرهم ، حتى نأحية البحر كانوا
يشترى الخبز كل رطل بدينارين ، وكان ديق (ضيق) وجوع من
كانون الى شهر اذار . حينئذ من بلد هذا جاء موت كثير حتى
تغلقت ابواب كثيرة ولا تطلب ساكن فيهم .

٢٨ - انكسار الخوارزمية على القصب وقتل مقدمهم، واستيلاء
الصالح ايوب على بعلبك والكرك . وفاة عبد المحسن حمود : سنة
اربعة واربعين وستائة (هجرية الموافقة لسنة ١٢٤٦ م) اتفقوا
الخوارزمية مع الملك الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب الكرك
وقصدوا دمشق ، واستنجد الملك الصالح ايوب بعسكر الحليين
وبالملك المنصور ابراهيم صاحب حمص واجتمعت العساكر على الخوارزمية
فرحلوا عن دمشق ، والتقوا العسكران على القصب ، فانهزمت
الخوارزمية هزيمة عظيمة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام
الدين بركة خان ، وحمل رأسه الى حلب ، وانقطع البعض منهم مع
مقدمهم خشواخان الخوارزمي ، والبعض تفرقوا بالشام وخسروا
وكفى الله شرهم .

واما الملك الصالح ايوب (فقد) فرح فرحاً عظيماً وتسلم دمشق
الى حسام الدين ابن ابي علي الهزباني ليحفظها الى مصر ، وفي ذي
القعدة دخل دمشق وكان يوماً مشهوراً ، فاقام بدمشق اياماً ورجع
فاخذ بصرى وصرخند والصبيبة ، وعمر سور القدس وتسلم الصلت
ثم رجع الى مصر .

والملك الصالح اسمعيل استجار بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وسار الى عنده . ثم ان حسام الدين حافظ دمشق نزل الى بعلبك فحاصرها ومك اولا الصالح اسمعيل وحملهم الى مصر لعند الملك الصالح ايوب فاعتقلوا هناك .

وفيهما (اي السنة) ارسل الملك الصالح ايوب عسكرياً من مصر الى اخذ الكرك ، فحاصرها العسكر واخرب كل ضياعها ، وضعف الناصر داود ضعفاً بالغا ولم يبقا معه الا الكرك وحدها .

وفيهما المستنصر خليفة بغداد ارسل مع ابن الجوزي خلع السلطنة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وهي عمامة سوداء ، وفرجية مذهبة ، وثوبان ذهب ، وسيف يسقط ذهب ، وطوق ذهب وترس ذهب وحصان . ثم انه اشتد الفلاء شديداً حتى بدمشق بيعت غرارة القمح... بماية دينار وخبز الشعير الوقتين ونصف منه بدرهم.

وفيهما توفي عبدالمحسن ابن حمود الحلبي حسن الخط وله تصانيف كثيرة واشعار حسنة ، ودفن بدمشق (انتهت صفحة ٥٥ قفا) .

٢٩ - فتح عسقلان وطبرية ، صاحب حلب يتسلم حمص ، والامجد السلطنة واسيوط ، وفاة صاحب صرخد والمظفر بن العادل : سنة خمسة واربعين وستاية هج (الموافقة لسنة ١٢٤٧ مسيحية) فتح عسكر الصالح ايوب عسقلان وطبرية من الفرنج على يد فخر الدين بن الشيخ .

وفيهما توفي الامير عز الدين صاحب صرخد ونقل بتابوت الى دمشق ودفن على الميدان . وتوفي ايضاً المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميافرقين وخلاط ، وتملك بعده ابنه الملك الكامل محمد (كما قال الحريري ص ١٣٠) .

وسنة ستة واربعين وستاية هـج (= ١٢٤٨ م) ارسل صاحب حلب حاصر الملك الاشرف بحمص مدة شهرين ، فسلم اليهم حمص وتعوض عنها بتل باشر مضافاً الى ما بيده من تدمر والرحبة .

وسنة سبعة واربعين وستاية هـج (١٢٤٩ م) قدم الملك الاحب على السلطنة بمفاتيح الكرك واعطاه خمسين الف ديناراً وقلده اسيوط وخبز ومائة فارس .

٣٠ - ملك فرنسا دمياط والمنصورة ، وفاء الملك الصالح ايوب ، كتمان موته واستدعاء ولده من ديار بكر ليحكم مع والدته ، معركة بين صاحب الموصل والملك الناصر : وفي هذه السنة (٦٤٧ هـج = ١٢٤٩ م) سار ملك فرنسا باسم لويس من اعظم ملوك الفرنج من بلاده الى جزيرة قبرص ، ومعه نحو خمسين الف مقاتل فشتى في الجزيرة وتوجه الى نحو دمياط ، وكان قد شحنها الملك الصالح (نجم الدين ايوب) بالات عظيمة وذخائر وافرة ، وجعل فيها بني كنانة ، وهم مشهورين بالشجاعة . فوصل الفرنج الى بر دمياط الغربي في صفر ، فهرب بنو كنانة من دمياط واخلوها اهلها ، فلكتها الفرنج من غير قتال وبلا طعنة ، واستولوا على جميع ما فيها .

وكان السلطان الصالح ايوب نازلاً في المنصورة ، وهي على بريد من دمياط ، فسك بني كنانة وامر بشنق جميعهم وكانوا نحو ستين رجل ، وانتقل الى المنصورة ونزل بها لخمس بقيت من صفر ، وكان قد اشتد عليه مرض السل والشرحه فتوفي لاربعة عشر مضت من شعبان . وكانت مملكته في الديار المصرية تسعة سنين وثمانية اشهر وعشرين يوماً . وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد عفيفاً طاهر اللسان والذيل ، جباراً وسفاكاً للدماء ، اباد الاشرفية

واخيه العادل وغيرهم ، ولم يكن له ولد الا الملك المعظم تورنشاه ، وهو في حصن كيفا (من ديار بكر) ولما مات الملك الصالح كتبوا الحجابون موته خوفاً من الفرنج . وكانت زوجته ام خليل تعلم علامته وتكتب خطه (تبدأ صفحة ٥٦ قفا) ، ار خطأ يشبه خطه ولا ينكر عليه واخرجوا باسمه امراً ان العسكر والامراء يحلفوا لابنه بعد منه ، فحلفوا ولم يعرف احد بموته ، وارسلوا يستدعوا ابنه من حصن كيفا مع اقطاي الاكبر (خادمه) ، وكان من مماليك ابيه . فسلك البرية واسرع به الى دمشق ، فدخلها في آخر رمضان في دست السلطنة ، واخذ اموال السلطنة وانفقها على الامراء واقام بدمشق شهراً ثم قتل امور الكرك من هناك ، وتوجه الى المنصورة وجلس على التخت واقام عزاء والده وحمل في تابوته ودفن في تربته ، وارتضوا به ارباب الدولة واستقر امره في المملكة ، وهو التاسع من ملوك بني ايوب في الديار المصرية .

وكانت في هذه الايام الحروب بين الفرنج والمسلمين على برّ المنصورة ، فملكوها الفرنج وقتلوا منهم نفراً جزيلاً ، وقتل من الفرنج اخو الملك .

وفي هذه السنة وقعت الحروب بين صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف . فانهزم صاحب الموصل واستولى الحلبيون على أثقاله وخيمه وتسلموا نصيبين . ثم ساروا الى دارا وحاصروها ثلاثة شهور فتسلموها واخربوها ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا الى حلب .

٢٣١ - هزيمة الفرنج واسر الملك القديس لويس التاسع . مقتل الملك المعظم ، سلطنة شجر الدر وآيبك التركماني ومظفر الدين ... :

سنة ثمان واربعين وستاية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٥٠ م) صارت
وقعات كثيرة بين المسلمين والفرنج . فانقطعت المدد من دمياط عن
الفرنج وهم بالمنصورة . واذ لم يبقا لهم صبر على المقام ، قصدوا
الرجوع الى دمياط لثلاثة مضي من الحرم ، فركبت المسلمون اكتافهم
وبذلوا فيهم السيف . ويقال ان بلغت عدة القتلى من الفرنج ثلاثين
الف . واسروا الفرنسيين الملك الاعظم للفرنج ومن معه بالامان .
ويقال ايضاً في بعض التواريخ ان مسكوا من الفرنج ما يناهز مائة
الف ، ورتب لهم راتباً يحمل منهم ثلاث مائة نفر فيقتلوهم ويرموهم
في البحر الى ان افناهم جميعهم .

وفي هذه السنة ، في آخر شهر الحرم بعد هذه الواقعة بثمان
وعشرين يوم كان مقتل الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح
ايوب ومعه انقضت الدولة الايوبية من المملكة : وسبب قتله قال
ابن الحريري : لان كان فيه نوع خفة وكثير الاحتجاب عن الناس ،
وناقص السياسة ، وكان يسمي بمالك ابيه باسمائهم واهانهم وقدم
الاراذل الذين قدموا معه من حصن كيفا ، وأهان الاماثل ووعد
أقطاي (عبده) ان يؤثمه فلم يفعل ذلك (انتهت ص ٥٦ قفا
وبدأت ص ٥٧) فاستعوش منه ، وتهدد ام خليل زوجة ابيه
وطلب منها مالا كثيراً ، فخافت منه وكاتبته فيه .

فلما كانت يوم الاثنين سابع وعشرين من الحرم ، جلس على
الصراط فضربه بعض المماليك البحرية بالسيف فتلقاء بيده ، فقطع
بعض اصابه فقسام ودخل البرج . ثم دخلوا اليه فأمرؤا نفطياً
بأحراق البرج ، وكان البرج من خشب فامتنع فطئروا رأسه . ثم
أمرؤا آخر فرماه بالنقط . ثم جعل يتوعدهم وقال بعضهم لبعض
موتوه والا ابادكم . فدخلوا عليه ، فانهزم الى اعلى البرج ، فاوقدوا

النيران حول البرج ورموه بالنشاب ، فرمى بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول : ما اريد مُلك يا مسلمين ، ردوني الى حصن كيفا ، ما فيكم من يجيرني ، والعساكر كلها واقفة ، فما اجابه احد والنشاب يأخذه . ثم تعلق بذيل أقطاي فما اجاره . ثم هرب الى النيل ودخل فيه وسبح الى قبته ، فدخلوا وراءه وقطعوه قطعاً ، وبقي الى جانب البحر ثلاثة ايام ميتاً منتفخاً ، وما احد يدفنه حتى شفع فيه رسول الخليفة فحمل الى ذلك الجانب ودفن ، وجمع في قتله ثلاثة اشياء : السيف والنار والماء ، وكان ملكه احد وسبعين يوماً ، وهو آخر ملوك بني ايوب بالديار المصرية .

واجتمعت الامراء على ان يقيموا ام خليل شجر الدر زوجة الملك الصالح ايوب ، وقيل انها جاريتته وانها كانت جارية تركية ، وان يكون عز الدين ايبك التركاني اتابك العسكر ، فحلفوا لها وخطبوا لها على المنابر ، وضربت السكة باسمها بالديار المصرية . فكانت تعلم على المناشير والتواقيع وغيرها ، واستقرت على السلطنة ثلاث شهور ، وخلصت على الامراء ، وانفقت الاموال وزادت بالعطاء ، وكثر الدعاء لها واظهرت العدل . وكان حافظ دمشق الامراء القيمرية ، فكتب الامراء المصريون الى امراء دمشق يخبروهم في الفتح الذي صار بمصر ، وان كان اطلق ري يد فرنس^(١) ، فلم يجيبوا لذلك بل كتبوا للملك الناصر يوسف صاحب حلب بن الملك العزيز محمد بن الملك الطاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، فسار اليهم ملك دمشق . فلما استقر ملكه خلع الامراء القيمرية واحسن اليهم ، وكانت عصت عليه بعلبك ثم سلمت اليه جميعها .

(١) هذه الكلمة هي روي دي فرنس اي ملك فرنسا ، سطرها المؤلف بلفظها الفرنسي دون تعريبها .

واما الملك فرنسيس ملك الفرنج فكان مأسوراً . فدخل الامير حسام الدين في قضيته ، على ان يسلم دمياط ، ويحمل خمماية الف دينار . فأجاب شجر الدر والامراء الى ذلك . فركبوه بغلة (انتهت صفحة ٥٧ وجه) وساق حوله الجيش الى باب دمياط ، وعند وصوله بدوا المسلمون على اعلائها بالتكبير والتهليل ، واخلت الفرنج دمياط ودخلوا المراكب بعد اربعة ايام من قتل الملك المعظم . وسار الملك فرنسيس الى عكا .

ومذكور في نسخة قديمة موجودة عند اخونا المطران جرجس بن حبيق من قرية بشملة ، ان في هذا الزمان كان شعب مارون في عزه ، وكان رانك ملك فرنسا . ولما جاء لاخذ مصر ومسكه المسلمين فاشترى ذاته وترك بيته وعسكره في جبل لبنان وحق الى الآن .

واما شجر الدر فاقامت في السلطنة اربعة اشهر ، وتزوجت المعز ايبك التركماني الجاشنكير الصالح ، وجعلته نائبها في السلطنة واحتجبت عن الناس وخلصت نفسها . فاتفقت الامراء عليه ايضاً وسلطنوه في آواخر شهر ربيع الآخر من هذه سنة سبع (٦٤٨ هـ) . فركب في السناجق السلطانية وحملت الجاشية بين يديه وصار الاول بين ملوك الترك .

وبعد اقامته اربعة ايام اجتمعت الامراء والبحرية واتفقوا على انه لا بد من اقامة شخص في الملك من بني ايوب تجتمع الكل على طاعته ، فوقع اتفاقهم على مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود ابن الملك الكامل ، وكان متولي على اليمن بأفسس ، وعمره نحو عشر سنين ، فاحضروه وسلطنوه ولقبوه الملك

الاشرف ، وخطبوا له وجعلوا له ايبك التركاني آتابك ، وذلك لحس مضين من جمادى الاول ، وكانت التواقيع والناشير هذه صورتها : رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي الاشرفي الملكي المعزي .

واما صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لما بلغه قتل الملك المعظم توران شاه بمصر ، سار من حلب الى دمشق ونازلها فكسر اقفال الباب الصغير وباب الجابية . فدخل الى دمشق ونهبوا دارها لاجل ابن يغمور ، وحصل في دمشق خطبة . وكان بدمشق بن الملك العزيز ، فذهب من دمشق الى الصبيبة . واخذ الملك الناصر قلعة دمشق وبعليك وحماة وحمص وصرخد ، واخذ العساكر حاصر الديار المصرية .

فخرج من مصر ركن الدين قاض في العساكر المصرية ، الى لقاء ، فالتقيا في غزه الفريقان . وكان القتال شديداً بينهما ، فانكسرت العساكر المصرية ، وخطب للملك الناصر بقلعة الجبل والقاهرة وفي مصر وغيرها من اعمال مصر ، وانهزم عسكر المصريين الى الصعيد ، والشاميون ساروا في عقبهم لاجل المكاسب . وثبت صاحب دمشق مع نفر قليل فوجدته شرذمة من الهاربين فهزموه حتى طلب جهة الشام بنفر قليل ، وكانت وقعة لم يسمع بمثلها ولا كان اغرب منها . وكان كل واحد منهم ينهب الذين ينكسرون قدامه . وبعدما كانت (ص ٥٨ بدؤها) الخطبة للملك الناصر رجعت العساكر المصرية وافتقت كلمة الجميع على مكاتبة الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك المعادل بن الملك الكامل صاحب الكرك والشوبك وخطبوا له بصالحية مصر يوم الجمعة رابع جمادى الآخر .

فلما نظر هذه الامور الملك المعز آيبك أمر (ان) ينادوا بالقاهرة

ومصر بان البلاد للخليفة المستعصم بالله ، وللملك المعز فائيه بها ، وذلك يوم السبت خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ٦٤٨ هـ (= ١٢٥٠ م) . ووقع الحث في العساكر وجدت الايمان للملك الاشراف بالسلطنة وللمعز آيبك الاتابكيه ، ورسخ قدم المعز وعظم شأنه . [ان ما حدث في هذه السنين هو من الفرائب التي لم يسمع بها يقول الدويهي في كتابه المطبوع في هذا الصدد ، لانه وبعد وفاة الصالح ايوب نسلطن المعظم تورنشا ثم شجر الدر ام خليل ثم المعز آيبك ثم مظفر الدين ثم الناصر يوسف ثم المغيث عمر ثم خليفة بغداد المستعصم بالله فخطبوا للجميع ونادوا بأساميهم في الجوامع المصرية]^(١) .

٣٢ - الصلح بين الملكين المعز والناصر : سنة تسعة واربعين وستاية (هـج الموافقة لسنة ١٢٥١ م) رجع الملك الناصر يوسف بتأهب العساكر لأخذ مصر . ووصل رسول الخليفة (من بغداد) بالصلح بين الملك الناصر وبين المعز آيبك ، على ان يكون المعز الديار المصرية ، وللملك الناصر غزة والقدس والبلاد الشامية والفراقية . ووقع الصلح على ذلك ، ولم يفعل المعز آيبك امراً من الامور الا برأي الملك الناصر .

٣٣ - كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير البحتري يوليه على القرى الغربية : سنة خمسون وستاية (هـج الموافقة لسنة ١٢٥٢ م) مهد الملك الناصر يوسف امور بلاد الشام وقرر مقاطعته ، ومن جملة مطالعته كتب الى جمال الدين الكبير حجتي بن محمد بن حجتي بن كرامه بن بختري التنوخي في ثغر بيروت وولاه على القرى منها

(١) ان الكلام الموضوع بين مكفين اخذناه عن تاريخ الازمنة المطبوع كما لا يخفى .

عرامون الغرب وعندرافيل (اي عين درافيل) وطرد لا وسرحور وعيناب وعين عنوب والدوير . (صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ص ٧٦) .

٣٤ - مقتل اقطاي المملوك وخلع الاشرف الايوبي وانقراض الدولة الايوبية في مصر ، وتقرير الصلح بين الملكين الناصر والمعز والفرنج : سنة اثنين وخمسون وستماية هجرية (الموافقة لعام ١٢٥٤م) خلع الملك المعز آيبك خلع الملك الاشرف موسى وانزله من قلعة الجبل الى عند عماته القبطيات واستقل به . وكان الملك الاشرف موسى هو الآخر من خطب له من بيت ايوب بالسلطنة في مصر ، وكان انقضاء دولتهم من الديار المصرية .

وفيها (اي السنة المذكورة) الملك المعز آيبك قتل رأس الامراء اقطاي ، وهرب سيف الدين بلبان الرشيدي ، وركن الدين بيبرس البندقداري وساروا الى عند الملك الناصر صاحب دمشق وقوّوا عزمه على النهوض ليأخذ مصر . فجهّز جيشاً عليهم الملك توران شاه بن صلاح الدين الكبير وتوجّهوا الى غزة (تبتدي ص ٥٨ بالوجه الأول) .

• وخرج من مصر الملك المعز آيبك ، ومن غير قتال تقرّر الصلح بين الملكين بان يكون الشام جميعه للملك الناصر ، وللملك المعز ديار مصر ، والحد ما بينهما بير القاضي وهو بين الواردة والعريش . واففق ايضاً الصلح بين الناصر صاحب دمشق وبين الفرنج الذين بمكا والساحل مدة عشر سنين وستة اشهر واربعين يوم ، اولها مستهل المحرم على ان يكون للفرنج من الماء ومغرب وحلف الجميع على ذلك .

٣٥ - مقتل الملك المعز آيبك التركماني وشجر الدر ، واقامة

الملك المنصور التركي : سنة خمسة وخمسين وستاية هجرية (الموافقة لسنة ١٢٥٧ م) كان مقتل الملك المعز آيبك بن عبدالله التركاني في ثلاثة وعشرين من ربيع الاول ، وسبب ذلك انه قد لزم ان يتزوج بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . فلما بلغ ذلك زوجته شجر الدر (المصرية) قصدت قتله . فدخل الى حمام الدار ليغتسل فوثب عليه الخدام فalcوه الى الارض وخنقوه عشية الثلاثة . وكانت مدة ملكه سبع سنين الا ثلاثة وثلاثين يوم .

واتفقت الكلمة على اقامة ابنه نور الدين علي فلقبوه الملك المنصور ، وهو الثاني من ملوك الترك في الديار المصرية ، وخطب بمصر والقاهرة اولاً للخليفة المعتصم وبعده للملك المنصور نور الدين ، وبعدهما للأتابك علم الدين سنجر الحلبي ، وامر الملك المنصور ان يصلبوا كل الخدام الذين قتلوا اياه حتى ماتوا في حادي وعشرين ربيع الاخره ، ووجدت شجر الدر مقتولة ومسلوبة خارج القلعة قتلها بماليك المعز^(١) . (وهنا تنتهي ص ٥٨ قفا وتبدأ ص ٥٩) :

٣٦ - حاشيه من الناشر عن البطريق سمعان والبابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ - ١٢٦١ م) والباليوم : [كتب العلامة الدويهي في تاريخه المطبوع سنة ١٩٥١ في هذا الصدد ما حرفيته : « وفي سنة الف ومايتين وخمس وخمسين مسيحية مكاتب البطرك سمعان البابا اسكندر السادس (والاصح : الرابع) يبارك له في ارتقاؤه للرئاسة المقدسة وحلف له بالخضوع والطاعة وسأله (ان) يرسل له درع اكتمال الرئاسة . وفي ارنو (اي ١٢٥٦ م) في اول يوم خلى من

(١) وزاد ابن الحريري على ذلك قائلا ص ١٤٤ : « فعلت الى تربتها بقرب مشهد السيدة نفيسة فدفنت بها » .

شباط ارسل له الدرع المقدس ومكتوب جميل وهو الى الآن
منصان في دير سيدة قنوبين^(١) .

(١) وجاء في كتاب الابائي طوبيا العنيسي اللاتيني «مجموعة البيتمات المارونية» عد ٢٥ ،
نقل عن المؤرخ اللاتيني بياجو طرزي في مؤلفه التاريخي «سوريه المقدسة» قوله : « في
ايام البطريرك اللاتيني الانطاكي ايليا فتح سلطان مصر انطاكية ، ومن ذلك الحين (١٢٤٦ م)
ما جلس على كرسي انطاكية لا فرنجي ولا لاتيني ولم يبق منهم الا بقية من الشعب
والاكليروس يرثي لهم ، فهولاء التجأوا الى الموارنة الكاثوليك القاطنين في لبنان ، فقبلهم
البطرك سمعان بتروحيب وكتب الى البابا اسكندر الرابع يخبره بحالهم وقبولهم . فاثابه
الجواب من البابا بتمدحه ويمنحه لقب بطريرك انطاكية كما كان قبلا قد منحه اياه البابا زخيا
الثالث » . (راجع حاشية رقم ٣٨ في آخر هذا الكتاب عن حماية الدولة الفرنسية للموارنة
في لبنان) .

الفصل التاسع

في انقراض الدولة العباسية في بغداد وظهور التتر والأتراك

١- اغتيال المستعصم بالله واستيلاء الملك هولاكو خان التتري على بغداد، وفاة الملك الناصر داود، مقتل الملك الكامل غازي، الوباء بدمشق : سنة ستة وخمسين وستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٥٨ م) في اولها، قدمت التتر الى بغداد، واسم ملكهم هَلاكوخان بن جنكزخان، وهم في عدد لا يحصيهم الا الله، وكان ينجدهم (اي ينجدهم) عساكر الروم والاكرد والموصل، فظفروا بعسكر بغداد ودخلوها وبذلوا السيف فيها ولم يعفوا عن خراب البلاد، وسفك الدماء، وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال .

قتلوا الخليفة المستعصم بالله في الرفس وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف، ولم يسلم الا من كان صغيراً . ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً، والقتلا الذين انعدوا (كانوا) ما ينوف عن الف الف وثمانماية الف، وهربوا بني عباس منها، وانقطعت الخلافة عن بغداد . وبعد الاربعين يوم نودي بالامان . وكانت مدة خلافة المستعصم عبدالله بن المستنصر نحو ستة عشر سنة تقريباً، وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد، وكانت مدة ملكهم اربعة وعشرين

وخمسماية سنة ، وعدة خلفائهم سبعة وثلاثين خليفة ، اولهم ابو عباس السفاح عبدالله الذي تخلف بعد سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وهي السنة التي قتل فيها مروان حمار الجزيرة آخر خلفاء بني امية .

وظن الناس ان جرى للخليفة المستعصم ما ذكرناه ، لان الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى كان اودع عنده وديعة من الجواهر وغيرها ، فطمع عليها الخليفة . ولما عاود الخليفة من الحج ، توجه الملك الناصر داود الى بغداد بسببها . فاحتج الخليفة بحجج لا معنى لها وشرعت نفسه اليها ولم يرد اليه الوديعة الا دون العشر ، وانصرف الملك الناصر ساخطاً . وعابت الناس الخليفة على ذلك ورموه بالألسنه ، ما رفسوه التتر حتى مات ، وبعد موقعة الخليفة حدث ايضاً موت الملك الناصر داود المذكور .

وفيها (اي السنة المذكورة) الملك الناصر صاحب دمشق لما بلغه قدوم التتر وما صنعوا ببغداد ارسل ولده بتحف وتقادم الى الملك هولاکو ، (وحال ذلك) عن ملتقا التتر .

وفي هذه السنة اشتد الوباء بالشام ، وخاصة في دمشق حتى لم يوجد مغسل للموتى .

وفيها قصد التتر ميافرقين فعاصرها ابن هولاکو (بشموت) قريب من سنتين ، ثم فتحها بالسيف وقتل صاحبها الملك الكامل بن شهاب الدين غازي ، ونهب ميافرقين وقتل من فيها (انتهت ص ٥٩) .

٢ - المملوك قطز يتولى الحكم بمصر بعد قتل الملك المنصور ويرسل العساكر لنجدة دمشق الشام ، قصد هولاکو الشام : سنة سبعة وخمسين وستماية (للهجرة الموافقة لسنة ١٢٥٨ م) سيف الدين

قطز الذي كان سابقاً مملوك الملك المعز آيبك قبض على ولد استاذہ الملك المنصور نور الدين علي ، فخلعه من السلطنة واستقر هو بالديار المصرية ، ونلقب بالملك المظفر ، وهو الثالث من ملوك الترك .

وفيها الناصر يوسف ملك دمشق ارسل الى مصر يستنجد بالملك المنصور على التتر الذين كانوا قاصدين بلاد الشام ، واتفق خلع المنصور وولاية الملك المظفر قطز بوصول القاصد ، فاعاد قطز بالجواب انه ينجده ولا يقعد عن نصرته .

وفي هذه السنة قدم هولاء الى شرقي الفرات ، فملك حران والبلاد الجزرية (بلاد الجزيرة) ، وارسل ابنه بشموط الى الشام ، وفي العشر الاخير وصل الى ظاهر حلب وكان الحاكم بحلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين يوسف عن ابن اخيه الملك الناصر وراسله هولاء قائلين : انكم تضعفون عنا ونحن قصدا سلطانكم الملك الناصر ، فاجعلوا لنا عندكم شحنة بالقلعة واخرى بالبلد . فان انتصر سلطانكم فاقتلوا الشحنتين ، وان انتصرنا فحلب والشام كله . فابا (فابي) عليه تورن شاه وخرج عسكر حلب والمصري الى القتال عند بانقوسا ، فاندفع بعض من التتر قدامهم ، والبعض اكنوا لهم حتى خرج العسكر من البلد ، ثم عادوا عليهم ، فهربوا طالبين المدينة ، والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنقوا في الابواب من المنهزمين جماعة . ثم عادوا التتر الى عزاز فملكوها بالامان .

فلما بلغ ذلك الملك الناصر ، خرج من دمشق الى برزه . فاجتمع اليه الملك المنصور صاحب حماة وامم عظيمة من المساكر . وعندما هموا بالركوب قصدوا بعض المماليك قتل الناصر ليملكوا عوضه اخاه الملك الظاهر غازي لشهامته ، بسبب ذلك كثر الفرع بينهم

وقلة الاتفاق فملك هولاءكو البيرة ووجد فيها معتقلا الملك السعيد بن العزيز بن العادل قد اعتقله الناصر مدة تسع سنين . فاخرجه هولاءكو من الحبس واحسن اليه واوعده ببنياس وقلعتها المعروفة بالصبيبة وجميع البلاد الذي كان له ولايته بالشام (هنا انتهت ص ٥٩ قفا).

٣ - فظائع هولاءكو في حلب بعد الاستيلاء عليها ، هزيمة التتر في الغور ومقتل كتبوغا ، ونورانشاه ، والناصر ، وسلطنة بيبرس ، عمار قلعة دمشق وسلطنة سنجر ، حبس الملك السعيد : سنة ثمانية^(١) وخمسين وستائة نزل هولاءكو الى حلب فلم يطلع الضوء الا وقد حفروا على نفوسهم خندقا غمقه قامه وعرضه اربعة اذرع ، وبنوا سوراً على خمسة اذرع . ثم نصبوا عشرين منجنيقا وجدوا في النقوب ، في اليوم الثامن اخذوا حلب . وركبوا السور ونزلوا فوضعوا السيف يومين وابادوا من اهل حلب وبلادها ما لا يحصى باكثر مما صنع ببغداد والبلاد الاخرى حتى ان خيول التتر لم (تعد) تمشي بالاسواق الا على القتلى ، ولا ينوجد موضع خالي منهم ، واسروا من النساء والصبيان ما يزيد عن مائة الف فيهم من بنات الملوك والامراء واعيان الناس الحلبيين المتنعمين ، وابيعوا في بلاد الفرنج والارمن والجزائر الجوانية .

واستولت عساكر التتر على نعمتهم واولادهم وذخائرهم وغنموا غنائم عظيمة ، وبقي القتل والسبي والحريق خمسة ايام ، ثم نودي بالامان واقامت الجمعة بجماعة قليلة . ثم احاطوا بالقلعة وحاصروها اشدة حصار ، وفي عشرين من صفر فتحوها بالامان واخذوا جميع

(١) كانت قبلا تسعة واربعين وشطب عليها وكتبت عوضها سنة ٦٥٨ هـ التي توافق سنة ١٢٥٨ مسيحية ربدوها في ٢٩ ك الاول . ومضامين هذا الرقم مأخوذة عن ابن الحريري ص ١٥٢ وتاريخ هرقل ص ٤٥٥ وكتاب العزير الحسن ص ٤٣٥ والمختصر الخ.

ما فيها من الذخائر واسروا كل من بها من اولاد الملك الناصر
وامهاتهم وجوارره واقاربيه واهله واخربوا القلعة واسوار المدينة. واما
الملك توران شاه امته على نفسه لانه كان شيخاً كبيراً ومات بعد
ايام يسيرة .

واما الملك الناصر صاحب دمشق لما بلغته هذه الاخبار وكان
يظن ان حلب بعشرة سنين ما تتأخذ (تؤخذ) ، دأقت (ضاقت
به) حيلته ، وخرج من دمشق وهم (وهو) وجميع الاسراء وارسلوا
فخايرهم ونسوانهم الى الديار المصرية في ايام الشقي والبرد . بسبب
ذلك وصل كري الجمل لسبعماية درهم ، ومن كثرة الاحوال تخسرت
الجمال عن الزلف ، ودخلوا الفلاحين على النسوان ، وجرت على اهل
البلاد خطف ونهب وصعوبات كثيرة شديدة ، وكان يوم خروج الملك
الناصر ليلة الجمعة منتصف صفر . وفي ذلك النهار يقول المؤرخ ان
انقضت مملكة الناصر صاحب دمشق وحلب والجزيرة .

وايضاً في تلك الليلة مضى الملك الاشرف مظفر الدين موسى
صاحب حماة بحريه واولاده وامواله ، ووصلت مفاتيح حماة الى
هولاكو وهو في حلب فلم راد (يرد) يتملك لها . وايضاً اكابر
دمشق واعيانها اتفقوا على تسليم دمشق ، فسير هولاكو نائبه وجماعة
من التتر اليهم واوصاهم ان يحسنوا الى اهلها ولا يعترضوا لأحد من
اهلها في ما هو قيمته درهم الفرد ، وتلقاهم اكابر دمشق ومعهم
مفاتيح دمشق فارسلوها الى هولاكو . واما قلعة دمشق فعصت
فحاصرتها (انتهت ص ٦٠ وجه) التتر والتجوا عليها ورموها بعشرين
منجنيق على برج الطارمة ، فنشقق البرج ، فطلبوا اهلها الامان
ونزلوا وسكنها نائب التتر .

ثم انه بلغ هولاء ان اخواه قيلاي واربيكا تقاتلا بالقانية في بعضهم بعض ، وان قيلاي كان كسر اخاه الصغير ، فعاد هولاء من حلب الى العجم وارسل كتبوغا ومعه جيش الى دمشق والشام ، فملك كتبوغا قلعة بعلبك واخذوا نابلس وغيرها بالسيف وقتلوا العاصيين . فلما بلغ ذلك الملك الناصر والامراء الذين كانوا معه بغزة ينتظرون النجدة من مصر ، فحملهم الخوف الى ان دخلوا الرمل ووصلوا الى قطيا ، ومن هناك بعث الناصر زوجته واولاده وجواريه ومن معهم الى مصر . فلما سمع قطز صاحب مصر بدخول الملك الناصر وعسكره الى الرمل ، توهم انها مكيدة وحيلة ليملك على مصر . وخاف الملك الناصر ان يسكه قطز ، فسار مع اخيه الظاهر غازي والملك الصالح بن شيركوه وغيرهم الى جهة تيه بني اسرائيل . فاستولوا التتر على غزة وسائر بلاد الشام واخربوا قلعة بعلبك وقلعة عجلون ، واستقرت شعابنهم في هذه البلاد باسرها ما خلا بلاد الفرنج فلم يعترضوا لهم بشيء ، لانهم كانوا بعثوا هولاء خوفاً وخدم وغيرها ، فأمنهم وامرهم بهدم جميع السوار والقلعات الذين بيدهم . فلم يهدموا شيئاً وانتشر دين النصرانية ببلاد الشام ، ورفعوا الصليب بدمشق ، والزموا الناس بالقيام للصليب من ... ونقضوا العهد ونادوا : ظهر الدين الصحيح ، دين السيد المسيح .

واما الملك الناصر (فقد) عرف بموضعه كتبوغا ، فارسل قبض عليه وارسله الى هولاء ملك التتر ، فقبله هولاء واکرمه واعدوه بالردة الى مملكته . ثم ان السلطان المظفر قطز صاحب مصر جمع العساكر المصرية وعين وصل اليه من عساكر الشام . وما اجتمع اليه من التراكمين والشهزورية لقتال التتر ، فساروا بهم من مصر في اوائل رمضان . وخرج الى لقاه كتبوغا بعسكره وتقارب الجمعان

في الغور على عين جالوت من ارض كنعان ، قريباً من بيسان .
فتقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم التتر هزيمة قبيحة ، وقتل كتبوغا
وعساكره واستأسر ابنه ، وتعلق (اي سعد) الذي سلم من التتر
بروس الجبال فتبعهم المسكر وافنؤهم ، والذين هربوا الى الشرق
تبعهم بيبرس البندقداري ، فقتل الذي قتل ، والباقي اسرهم ، ولم
يجري على التتر من حين خرجوا من بلاد الشرق الجواني نوبة مثلها^(١)
ويقال انه كان مع عسكرهم نحو ثلاث مائة طبلجانة ، فلم يسمع لها
حسن لعظم حسن الضرب بالسلاح وصرخات الرجال وصهيل الخيل .

ومسك الملك قنظر الملك سعيد عن العزيز صاحب الصببية وبانياس
وقتل تورانشاه الذي كان نائب حلب وهو آخر أولاد الملك الناصر
وامر بضرب عنقه ، ثم مسك الملك الاشرف موسى صاحب حماة
فاكرمه وانعم عليه واقربه على حمص ومصافاتها ، واحسن الى صاحب
حماة واقربه ايضاً على حماة وبارين والمعة ، ثم سار إلى دمشق فقتل
من كان التتر على التتر ، وثار العوام على النصاري بدمشق فقتلوا منهم
جماعة كثيرة ونهبوا دورهم وذخائرهم ، وخرّبوا الغدارات ، وأحرقوا
كنيسة السيدة مريم وخرّبوا بقية الكنائس في أواخر رمضان .
وكانت مدة استيلاء التتر على دمشق وبلاد الشام نحو ثمانية اشهر ،
وملك جميع الشامات من الفرات إلى حدود مصر .

ولما بلغ ذلك هولاً ، أمر بقتل الملك الناصر ، فربطوا بالحبال
اربعة أشجار عوالي حتى التقت رؤوسهم الى بعضها بعض ، وعلّقوا
الناصر بأربعة اطرافه في اعلا الاشجار الاربعة ، وقطعوا الحبال
فطارت كل شجرة بقطعة منه ، ومات الملك الناصر الذي بشجاعته

(١) هنا انتهت ص ٦٠ قفاً ، ونقرأ على الهامش بدل هذه الاسطر العشرة المكتوبة في
مقن الكتاب ١٢٠ سطراً مشطوباً عليها بخطوط عمودية للدلالة على تركها وعدم صوابيتها.

وحمله وكرمه وعدله حكم دمشق والجزيرة وبلدانهم ، وكانت مدة
مملكته بحلب والشام ثلاثة وعشرين سنة وسبعة اشهر ، ومن جعلتها
على دمشق نحو عشر سنين ودالت بعده مملكة الايوبيين ودولتهم من
مصر والشام .

وقيل أن سبب كل هذه الامور ودخول التتر هو الخليفة المستعصم
بالله . لأنه كانت تصدر منه امور لا تناسب منصب الخلافة ولا
تتخلق بها الخلفاء قبالة . وذلك ان هولاكو ملك التتر كان طلب
أن يزوجه ابنته لابن المستعصم فلم يشأ الخليفة بذلك . ومن الاتفاقات
العجيبة ان بني أمية اولهم معاوية وآخرهم معاوية ، وآل ابي العاص

اولهم مروان وآخرهم مروان ، وخلفاء بني العباس في العراق اولهم وآخرهم اسمه
عبدالله . وكذلك الفاطميون اولهم وآخرهم أيضاً عبدالله . واول ملوك بني ايوب
تسمى صلاح الدين يوسف وآخرهم صلاح الدين يوسف .

واما الملك المظفر قطز ، لما ظفر بالتتر الذي كان انتصر من
ملوك الترك والصقالبة ، وملوك خوارزم وكيلان ، وملوك فارس
وخراسان وملوك الروم وأصبهان وملوك الجبال وسلطان العراقيين
وبغداد ، وملوك الجزيرة والموصل وحلب ، مهد امور الشام ، فرتب
بدمشق واعمالها الامير علم الدين سنجر الحلبي الصالحى وسيّر الى
حلب بن صاحب الموصل نايب المملكة وولا في البلاد الولاة والنواب
والمشيرين ، فعاد إلى الديار المصرية . ولما كان بالغرابي وثب عليه
بكتوت الجوكنداري المغربي فضربه بسيف حل كتفه ورماه بهارد
المعزي بسهم فقتل عليه ، وكان الملك المظفر قطز شاباً اشقر بطلاً
شجاعاً محباً الى الرعية ، قتل (قتل) في سابع عشر ذي القعدة
من هذه السنة ، وكانت مدة مملكته أحد عشر شهراً وثلاثة عشر
يوم (ص ٦١ وجه) ، وتسلمن بعده ركن الدين بيبرس البندقداري

الصالح ، فتلقب أولاً بالقاهر ثم بالملك الظاهر ، وهو الرابع من ملوك
الترك بالديار المصرية في ذي القعدة .

وفي هذه السنة في العشر الآخر من ذي القعدة شرع الأمير
علم الدين سنجر الحلبي نايب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق
وعمل بها الصنائع وخبراء الدولة والناس حتى النساء ايضاً . وكان
عندهم بذلك مرور عظيم . وجمع سنجر الناس وحلفهم لنفسه
بالسلطنة وتلقب بالملك المجاهد وخطب له بدمشق وضربت باسمه
السكة . واما صاحب حماة فلم يحببه بذلك قائلاً : انا مع من
تملك بمصر .

وفي هذه السنة ايضاً قبض العسكر على الملك السعيد الذي كان
اقره قطز نايباً بحلب لموضع فسادة حتى ملكت التتر حلب .

٤ - هزيمة التتر ، ومبايعة المستنصر بالخلافة ، ولقبه الزراني ،
الحاكم بأمر الله : سنة تسعة وخمسين وستمائة (للهجرة الموافقة لسنة
١٢٦٠م) اجتمعت عساكر التتر ووصلت حتى الى قرب حماة فخرج
اليهم صاحب حماة والاشرف صاحب حمص بعزائم شديدة وظفروا
بهم وقتلوا منهم وامروا . وفي هذه السنة جهّز الملك الظاهر بيمبرس
عسكراً مع علاي الدين البندقداري وهو كان استاذ الملك الظاهر
لقتال سنجر الحلبي صاحب دمشق ، فتواقعوا بظاهر دمشق في ثالث
عشر صفر وحاصروه ، فهرب الى قلعة بعلبك وعصي بها ، فحاصروه
فيها عسكر الظاهر واخذوه معتقلاً الى مصر مدة زمان ثم أطلقه .
واستقرت دمشق للملك الظاهر ، واقامت له الخطبة بدمشق وحماة
وحلب وحمص وغيرها ، واستقرت ايدي البندقداري الصالح في
دمشق لتدبير امورها .

وفي ثامن شهر رجب من هذه السنة قدم الى مصر عرب العراق
 رجل اسود اللون اسمه احمد ، وشهدوا له انه ابن الظاهر لدين الله
 محمد بن الناصر ، فيكون عم المستعصم بالله ، وكان محبوساً ببغداد مع
 جماعته من بني العباس . فلما ملكت التتار بغداد اطلقوه وسار الى
 مصر مع جماعته من بني مهراش وهم عشرة امراء ، فركب السلطان
 للقاءه ومعه القضاة والامراء والوزير والشهود والرؤساء والقراء
 والمؤذنين والاعيان واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل . ويوم الاثنين
 ثالث عشر الشهر جلس الخليفة والسلطان في الايوان بقلعة الجبل
 وقرىء نسب الخليفة على قاضي القضاة وتاج دين الاسلام وشهد عنه
 واسجل عليه بذلك وبويع بحضرة السلطان والقضاة والامراء والناس
 على طبقاتهم ، وركب^(١) من يومه وشق القاهرة في وجوه الدولة
 واعيانها ، وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني عباس ، وأول من
 بايعه قاضي القضاة عبد الوهاب بعدما ثبت نسبه عنده . ثم بايعه
 الملك الظاهر ، ثم الوزراء والامراء والاعيان واهل الحل والعهد .
 وثبت المسلمون ثلاث سنين ونصف بغير خليفة من حين قتل ابن
 اخيه المستعصم وتلقب المستنصر باسم اخيه المستنصر ابو جعفر
 المنصور ، وكانت العامة تلقبه الزراني .

وفي مستهل شعبان نصب خيمة ظاهر القاهرة وقدم الخليفة
 بتفصيل خلعه : سورة وطوق وقيد من ذهب وقتل بالسلطنة الملك
 الظاهر في حضرة الوزراء والقضاة والامراء ووجوه الدولة والشهود ،
 وقرأ التقليد فخر الدين ابراهيم بن لقمان على منبر نصب له ، ثم دخلوا
 من باب النصر وكان يوماً مشهوداً . ثم ان الخليفة قصد التوجه الى

(١) اتمت ورقة ٦١ وابتدأت صفحة ٦٢ وجهاً . انظر عن هذه التواريخ ابن
 الحريري ، والعزري الحسان ، وتاريخ هرقل في الواضع المذكورة اعلاه .

بغداد ، فرتب له السلطان حاشية تليق به ومماليك وامراء وعسكر وخزانة كأعظم ملكاً يكون من دوا دار واستاذدار ووزير وكاتب وخدم ومؤذن وسلاحاً وخيلاً وبغالاً وجمالاً ، وتوجه معه السلطان الى الشام ، ومن هناك قصد الخليفة بغداد ومعه اولاد صاحب الموصل وعسكراً ليتولي عليها ، فاستولى على الرحبة وعانة والحديثة وبايعوه . ولما قرب الى بغداد خرج قرايغا مقدم عسكر بغداد وبهارد الخوارزمي بخمسة آلاف من المغل فانكسر بهارد . ثم وصل اليه التتر فقتلوه وقتلوا غالب اصحابه ونهبوا ما معهم . وكانت مدة خلافته خمسة اشهر وعشرون يوماً . وسنة سن بويغ بالخلافة بعده الحاكم بأمر الله ابو العباس احمد من نسابة المسترشد^(١) .

هـ - خلافة الحاكم بأمر الله . تملك الظاهر بلاد البصرة والكرك ، مولود عجيب . وفاة مؤلف تاريخ حلب ، سنة ستين وستاية (هج الموافقة لسنة ١٢٦١) في السابع والعشرين من ربيع الاخرى قدم الى مصر ابو العباس احمد ، واحتفل الملك الظاهر بلقائه وانزله بالبرج الكبير داخل القلعة ، وبويغ له بالخلافة وتكتسى بالحاكم بأمر الله بحضرة السلطان واعيان الناس . وقيل ان المبايعة كانت يوم الخميس تاسع المحرم ، سنة احد وستين وستاية ، واقام بمصر مدة حياته وهو الثاني من الخلفاء بالديار المصرية ، والتاسع والثلاثين من الخلفاء العباسيين .

وفيهما (اي السنة المذكورة) ملك الملك الظاهر البصرة وتسلم

(١) هنا هذه العبارة الأخيرة مشوهة المعنى والتركيب ، ولذا شطبها مؤلفها النديمي واعادها بالحال التالية في المقطع الجديد ، فقلنا عن ابن الحريري وغيره كما سنرى . وسنة سن هي ٦٦٠ هج .

الكرك من الملك المغيث واعطاه عوضها خبز مائة فارس بمصر ثم
بعد مدة اعدمه .

وفيها (السنة) أقدم بين يدي الملك الظاهر مولود من المعجائب
وهو مائت وله رأسان واربعه اعين واربعه ايادي واربعه ارجل ،
فأمر بدفنه .

وفيها (السنة المذكورة) توفي كمال الدين المعروف بابن العديم
(الذي) ألف تاريخ حلب (وهنا انتهت ص ٦٢ وجه) .

٦ - هدم كنيسة الناصرة ، فتح قيسارية وارسون ، تنصيب
الملك السعيد سلطانا على مصر : سنة واحد وستين وستاية (هج
الموافقة لسنة ١٢٦٢ م) هدم الملك الظاهر كنيسة الناصرة ، واغار
على عكا وبلادها ، فاخربوا البرج الذي كان خارج البلد فغتم [غنائم
كثيرة] وعاد .

وفي سنة ثلاثة وستين وستاية (الموافقة لعام ١٢٦٤ م) سار الملك
الظاهر من الديار المصرية الى جهاد الفرنج بالساحل ، فنازل قيسارية
الشام وفتحها وهدمها في تاسع جمادى الاول ، ونازل ارسون وفتحها
في جمادى الثاني - وفيها سلطان الملك الظاهر ولده الملك السعيد
واركبه بابية .

٧ - غزوة الملك الظاهر للشام وتوابعها ثم لبلاد الروم ،
وسقوطه عن الفرس . وفاة صاحب المقل ، نكبة قارا^{١١} : سنة
أربعة وستين وستاية هج (الموافقة لسنة ١٢٦٥ م) خرج الملك

(١) انظر ابن الحريري في الموضع نفسه ، ص ١٦١ .

الظاهر بمساكره إلى الشام ، وجهز عسكراً إلى ساحل طرابنوس
ففتحوا القليعات وعرقا ، وتزل الملك على صفد وضايقها بالزحف
وآلات الحصار ، وكان أكثر القتل والجراح في المسلمين ، ففتحها في
تاسع عشر شعبان وقتل أهلها عن آخرهم . وكانت مدة حصاره
الفرنج بها أربعين يوماً .

(ونقرأ على الهامش) : في أده من بلاد البترون في هذه السنة
انزعج لليوفان (أي سنة ١٢٦٢م) بعدما تعمّرت كنيسة مار سابا ،
كانوا يصوّروا في حيطانها وبطلوا من جور العساكر (انتهى الهامش) .

ثم جرّد العساكر إلى بلاد الأرمن ، وكان مقدماً عليهم الملك
المنصور صاحب حماة ، فداست العساكر الإسلامية بلاد سيس ،
وعادوا بغنائم كثيرة . ولما همّ الملك الظاهر بالرجوع إلى مصر على
الكرك ، قنطر به فرسه وانكسرت فخذه عند بركة زيرا وعرج
منها . ثم أنه أمر الملك بنهب قارا واستباحها العسكر وهي بين
دمشق وحمص ، لأنهم كانوا نصارى وكانوا يسرقوا المسلمين ، وفي
الحقبة يبيعونهم للفرنج ، فقتل منهم جماعة ، وأخذت صبيانهم بمالِك ،
وتربوا بين الترك في مصر ، وصار منهم اجناد وامراء ، وكان عدد
المسيبيين ألف نفس .

وفيها (أي السنة) توفي صاحب المنفل هولكو بن جنكزخان ،
وهو الذي أباد الأمم بفارس وخراسان والري واصبهان وقم
وقاشان والعراق وبغداد والموصل والجزيرة وديار بكر وحلب ،
وكان نصراني ذا سطوة (أي سطوة) شديدة وهيبة عظيمة وحزم
وخبرة بالحروب ومات بمدينة مراغه بعملة الصرع ، وقام في الملك
بعده ابنه إينغا (بالقيم) .

٨ - وفاة شهاب الدين احمد ابو شامة المقدسي : سنة خمسة وستين وستاية (للهجرة التي توافق سنة ١٢٦٥ م) توفي الشيخ شهاب الدين احمد ابو شامة المقدسي ، وكان عالماً دمشق وشيخها ، وله جملة تصانيف . (وهنا انتهت صفحة ٦٢ قفا) .

٩ - فتح الملك الظاهر يافا وحصن الشقيف وطرابلس وانطاكية وقطع الماء عن المدينة : سنة ستة وستين وستاية للهجرة (الموافقة لسنة ١٢٦٧ م) فتح الملك الظاهر يافا (في سبعة من اذار) وهدمها وهدم قلعتها ، وملك الباشورة بالسيف ، وفي ثامن عشر رجب ، ثم سار قاصداً قلعة الشقيف ونزل تحتها بوادي العواميد وحاصرها فوجدتها منيعةً حصينةً جداً ، ثم رحل إلى اعلاها فلم يقدر عليها . ويقول ابن الحريري انه كشف على مائها . فلما كان الليل وأهل القلعة نيام ، ذبح في الماء عدة من الغنم والبقر وربما الكروب في الماء وقطعه (حتى انتن) . فلما أصبح وجدوا ماءهم منتن وهو دم غبيط ، فسلبوا بعد حصار عشرة ايام .

ويقول ابن سباط ان بعد حصار عشرة ايام ظفر الملك الظاهر بكتاب من الفرنج الذين بعكا متوجه الى النواب في الشقيف يعلمهم وينبهم على اماكن يخاف على الحصن منها ، فكتب فيه الى الكندور ويأمره ان احتاج الى دراهم يأخذ من فلان ، وسماً شخصاً كان اسمه في الكتاب ، وتحيل في وصول الكتابين اليها . فلما وقفوا على الكتابين اختلفوا ، وألجأهم الخلق الى ان كتبوا للملك الظاهر بتسليم الحصن ولا يقتل احداً منهم ، فتسلما يوم الاحد وهو تاسع وعشرين شهر رجب . فوجد فيه اربعماية وثمانين رجلاً واثنين وعشرين اخاً . فاركبهم الجمال الى صور وأرسل معهم من يحفظهم خوفاً ممن يؤذيهم .

ثم ارسل ائقال الحصن الى دمشق ورتب عليها بعض ناس وتسمى هذا الحصن الشقيف ثيرون وهو اسم الرجل الذي بناه ، وهي شرقي صيدا بينها وبين دمشق ، بعضها عماره وبعضها في الشقيف وهي حصينة جداً ، وبنا برجاً على باب القلعة ، وبالقرب منها على بعد خمس فراسخ قلعة أرنون وهي ايضاً حصينة جداً .

ثم اغار السلطان على بلاد طرابلس ، شن عليها الغارات وقطع اشجارها وغور انهارها واخرب قراها . وحاصر حصن الاكراد ، وسار إلى انطاكية بغتةً ونازلها في مستهل رمضان ، وزحفت العساكر على انطاكية وافتتحها في اربعة أيام يوم السبت بالسيف . فقتلوا اهلها وسبوا درايرهم وغنموا منها اموال جليلة ، وكانت انطاكية البرنس بيمند ابن بيمند وله معها طرابلس . وكان البرنس مقيم في طرابلس لما فتحت أنطاكية وحصر من قتل بانطاكية هذه المرة اربعين الف وانيق واطلق الاسرى الذين كانوا بها . ثم أخذ بخراس بالامان (١) .

٦٠ - فتح الملك الظاهر حصون الاسماعيليه وعسقلان ودمشق وغيرها وانكسر في قبرص ، سنة ثمانية وستين وستاية هج (الموافقة لسنة ١٢٦٩م) فتح الملك الظاهر الحصون الاسميلية ، وهي الكهف والقدموس والمنيفة والقلبيعة ، وأمر على الاسميلية نجم الدين حسن ابن المشغرائي (حرف غ) وقرر عليه (ان) يحمل في كل عام

(١) كما جاء في تاريخ ابن الحريري في الموضع المذكور . وذكر العلم رشيد الشرتوني في تاريخ الأئمة ص ١١٢ بالهامية عن حصن الاكراد السالف الذكر ما يلي : « هو حصن منيع على الجبل الذي مقابل حصن من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان ، وهو بين بعلبك وحمص ، وكان بعض امراء الشام قد بنى في بصرته برجاً وجعل فيه قوماً من الاكراد طلبيةً بينه وبين الفرنج واجرى لهم ارزاقاً فتدبروها وجعلوا يحصنونه الى ان صار قلعةً حصينة ، فباعوه من الافرنج ورجعوا الى بلادهم وملكه الافرنج . »

مائة الف درهم . والمشغراتي نسبة الى مشغرة وهي قرية كبيرة ترهه كثيرة المياه ، وهي بسفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق (كما قال الحريري ص ١٦٢) .

وفي سنة تسعة وستين وستماية (هج) اخذ الملك الظاهر حصون الاكراد بالسيف . وفيها جهّز المراكب لفتح قبرس ، فتكرست في مرسى اللامسون واسر الفرنج من كان في المراكب .

وفيها (اي السنة) وجهه إلى عسقلان في شهر صفر ، فهدم سورها ووجد فيها كوزان ملأان ذهب . وملك حصون عكار . ونزل الى طرابلس وصالحه صاحبها على اشياء تقررت بينهما ، وعقد الصلح عشر سنين .

وفيها ايضاً يوم الاحد اثنيعشر شوال وصل الى دمشق سيل عظيم أخرب كثيراً من العمار . فغلق البلد هذا السيل واخذ البيوت والدواب والاموال وارتفع حتى بلغ احد عشر ذراع ، ودخل من بلاد الفراديس ، وكان ذلك في ايام التوت وشدة الحر ، والشمس طالعة .

١١ - السلطان يخيم في الشام ويهادن الفرنج : سنة سبعون وستماية للهجرة (الموافقة لسنة ١٢٧١م) جاء السلطان (بيبرس) بالعساكر الى الشام وخيم بين قيسارية وارسون . فخرجت اليه الرسل يطلبون منه المoadعة والصلح . وتقررت الهدنة مدة عشر سنين وعشر شهور وعشرة ايام وعشر ساعات . وعادوا الى مصر بستة ايام ثبت فيها خمسة ايام ورجع الى دمشق في خمسة ايام^(١) .

(١) طالع ابن العبري في الرضع نفسه ، ص ٥٠٠ .

١٢ - السلطان بيبرس يهزم التتر ويفتح الحصون والمدن .
والبابا غريغوريوس يعقد المجمع في فرنسا لأجل النجدة المقدسة :
سنة ثلاثة وسبعين وستاية للهجرة (الموافقة لسنة ١٢٧٤ م) دفوع
كثيرة (من) التتر يخضعوا ببلاد الشام ويكاتبوا الملك ليكون تحت
طاعتهم . وعندما كانوا نزلا في هذه السنة للبيبر ، توجه السلطان
الى جهة البيبر قاتل التتر وكسرهم وغزا سيس ، وفتح اياس وادنه
والمصيصه ، وفتح حصن القصير ، وهو بين حارم وأنطاكية .

(وعلى الهامش) : في سنة ارعد (التي توافق سنة ١٢٧٤ م)
امر البابا غريغوريوس العاشر بعقد المجمع الثاني في مدينة لوغدون
(ليون) من بلاد فرنسا لأجل نجدة ارض القدس . وكانت البابا
المذكور من جملة الذين سكنوا في بلاد الشام :

V. Historia del Conc. 2, Lugdunensi sub gregorio X.(1)

١٣ - دخول الظاهر الى بلاد الروم ، وظهور كوكب عظيم
في السماء ليلا ، سنة اربعة وسبعين وقيل عه (٧٥) وستاية (الموافقة
لعام ١٢٧٦ م) دخل السلطان الملك الظاهر الى بلاد الروم وقاتل
التتر وكسرهم وقتل وامر منهم . ثم فتح قيسارية وخطب له فيها ،
وفتح قلونية وانتقل منها . ثم جاء التتر الى قيسارية فنهبوها ،
وقيل ان قتل منها نحو خمماية الف .

وفي سنة خمسة وسبعين وستاية ظهر كوكب عظيم في ربيع
الاول ، الرابعة من الليل ، وكان له شعاع وشرار يتبعه ثلاثة شهاب ،
وكان يضيء مثل النهار ،

(١) وهما تنتهي للصفحة ٦٣ قفا ، وينتهي الكلام المكتوب على الهامش مع اسم المرجع .

١٤ - وفاة السلطان الملك الظاهر بيبرس ، وخلفه الملك سعيد
بركة : سنة ستة وسبعين وستماية (١٢٧٧م) يقول ابن مبط ان كانت
وفاة الملك الظاهر ، وذلك انه بهذه السنة انكشف القمر كسوفاً كلياً ،
وشاع بين الناس ان ذلك لموت رجل عظيم جليل القدر . فليوزع
الملك الظاهر تأويل ذلك الى غيره ، استدعا (فاستدعى) بواحد من
اولاد الملوك الايوبيه يقال له الملك القاهر واحضر خمرأ مسموماً وامر
الساقية وأسقاء للملك القاهر . ثم ان شرب للملك الظاهر ناسياً بذلك
الهناء من اثر شرب الملك الظاهر فمات الملك القاهر عقيب
ذلك ، وبعد بعض ايام (وذلك) في تسعة وعشرين من محرم قوتي
الملك الظاهر ابو الفتح ركن الدين بيبرس لصالحى النجمي التركي القفجاقى
البنداقداري بدمشق بالقصر الابلق جوار الميدان الاحضر يوم الجمعة .
وكانت مدة ملكه سبعة عشر سنة وشهرين وعشرة ايام . واخفوا
امره واخذوا بالحفة من دمشق الى القاهرة ووراها السلحدارية وغيرهم
من ارباب وظائف الخدمة ومقدم العسكر الامير بدر الدين الخزندار
في صدر الموكب وتوهم ان السلطان مريض فصعدوا الحفة الى القلعة
من باب السر ليلاً ، وعند دخولها قبل الارض الخزندار بدر الدين
وطرح عمامته قدام الملك السعيد بن الملك الظاهر وعزاه في والده ،
وبعد العزاء جمع الامراء والمقدمين والجنود وحلفوهم للملك السعيد محمد
ابو المعالي بركة ، وهو الخامس في الديار المصرية .

وكان الملك الظاهر جليلاً شجاعاً ملك الديار المصرية والشامية
واستولي على النوبة ، وفتح الفتوحات الجليلة بعد استيلاء الفرنج عليها ،
ومن ذلك قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية
وبيراس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا ومرقية
وحلبا . وقاصف الاقرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس وعلى سائر

البلاد ودركوش وبلعش وكفردين ورعيان والمرزبان . والذي صار
اليه من ايدي المسلمين : دمشق وبعليبك وعجلون وبصري وصرخد
والصلت وحمص وتدمر وقل بآشر وصهيون وبلاطنس وبرزيه وحصون
الاسمعية وهي الكهوف والقدموس والمينقة والعليقة والخوابي والرصافة
ومصبات والقلية والكرك والشوبك وحلب وشيزر (هنا تنتهي ص
٦٤ وجه) ، والبيره . وكانت حدود مملكته من اقاصي بلاد النوبة
الى قاطع الفرات . وبنى في ايام الشامات ما لا يُبنى في ايام الخلفاء
المصريين ولا الملوك الايوبيين وغيرهم من الابنية والرباع والخانات
والقياسير والدور والاساطيل والمساجد والحمامات وحياض السبيل
والاجرة والسوار والحصن وفي الخاصة من كان اخربه التتر . وجدّد قبر
نوح في الكرك . وموضع كنيسة باشوره وكنيسة انطاكية واقام الجوامع .
وقد جمع شمس الدين الذهبي سيرته التي ألفها ابن عبد الظاهر وابن
شداد في مجلدين .

(وعلى الهامش نقرأ هذا المقطع :) وفي هذه السنة ارعز ربانية
وانفخ يونانية (اعني سنة ١٥٨٨ للاسكندر او سنة ١٢٧٧ للميلاد)
كان بنيان دير سيدة ميفوق في ارض ايليج من بلاد البترون . كما هو
محرّر فوق عتبة الكنيسة (بالسريانية ومعناها الحرفي) : باسم الله الحي
الى الابد انه في سنة ١٥٨٨ من السنين اليونانية تم بناء^(١) هذا هيكل
والدة الله ، صلاتها معنا على ايدي الناس الخطاة داود القسيس ومرفس
ويوحنا . وبقيانه شريف وكثير الماء وطيب الهواء واراضه نخصة ...

(١) اخذنا هذه الكلمة عن بعض النسخ الاخرى وهي « حدهونا » ومعناها المسكن
او البنيان) وليست هي كما في هذه المخطوطة « حدهونا » ثم ان النقط في المتن ... تدل
على ان الكلمات في النص الاصلي مفقودة بسبب تمزيق الصفحة واعادة اصلاحها بقدر
الامكان ، فيجب التنبيه . طالع ابن الحريري ص ١٦٤ وما بعدها . وانظر تاريخ الازمنة
تحقيق المعلم الشرقي ص ١١٤ .

عليه مقام بطارقة انطاكية وكرسيها ... في يافوخ التي في جبة المنيطرة ... نحو ثلاث مائة وثمانية وثلاثين سنة ... في دير ميفوق على يد البطررك ... كما نستدل من التواريخ المذكورة اعلاه .

١٥ - نكبة بلاد العرب . الافراج عن المعتقلين ، وغزو سيس من قبل السلطان سعيد : في سنة سبعة وسبعين وستاية (اي ١٢٧٨) أحرق عسكر الشام بلاد الغرب وجبل بيروت ، وذلك ان العساكر والعربان من ولاية بعلبك والبقاعين وصيدا وبيروت توجهوا الى الغرب من جهة قطب الدين السعدي ، وكان قد استقطع قرية كفرعمية من امراء الغرب آل تنوخ ، وقتل في تلك القرية . وذكروا ان الذي قتله هو نجم الدين محمد بن حجي وكان ابوه وقرايبه في السجن من كلام المفسدين عليهم انهم كانوا كاتبوا البرنس الافرنجي صاحب طرابلس لموضع ان غضب عليهم الملك الظاهر وأخذ جمال الدين وزين الدين وسعد الدين امراء تنوخ واعتقلهم بحبس مصر ، وانتهبت ارزاقهم وخطفت حريمهم واولادهم وبقيهم ، وفي هذه السنة احترقت بلادهم . ثم ان الملك السعيد أمر بخروجهم ورجوع حريمهم واولادهم وفلاحينهم .

وفي ذي الحجة من هذه السنة قدم السلطان الملك السعيد الى دمشق ، وعملت قببات الزينة وجهاز الامير قلاوون بنصف الجيش لغزو سيس .

١٦ - سنة الاختلافات : خلع السعيد وجلوس سلامش ، خلع ايدمر وجلوس سنقر ، خلع سلامش وجلوس قلاوون . الملك المسعود والملك الكامل : في سنة ثمان وسبعين وستاية هج (الموافقة لسنة ١٢٨٩) كانت سنة اختلاف بين طوائف الفرنج ، بين التتر ، بين العرب ، بين الفلاحين وبين الفرنج الذين داخل البحر وبين صاحب طرابلس

وصاحب جبيل والداوية (والاصح : الزاوية) اختلاف عظيم ، وغار بعضهم على بلد بعض في شهر ربيع الاول والآخر وجمادى الاول من هذه السنة . وقتل بينهم جماعة كثيرة . واختلف أيضاً عسكريا الملك السعيد عليه حتى انهم اخلموه فحصروه في قلعة مصر اياماً وقطعوا المياه عنه ، وعملوا فيه محضراً ثم نزل على حكمهم ، وذلك في ربيع الاول (هنا انتهت ص ٦٤ قفا) وأعطوا الكرك عوض عن الديار المصرية والشامية واستمر في الكرك الى ان توفي في ذي القعدة من هذه السنة .

ثم اقاموا بعد الملك السعيد اخوه الملك العادل بدر الدين سلامش ، وعمره سبع سنين ، وهو السادس من ملوك الترك في الديار المصرية ، وآتابك العسكر الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وخطب لها معاً وضربت السكة باسمها . ثم ان امراء دمشق قبضوا على نائبها عز الدين ايدمر الظاهري (وخلعوه) واقاموا (بدلاً) عنه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بناية دمشق ، والامير اقوش الشمس نايب حلب .

وبعد ذلك بخمسة اشهر اجتمعت الامراء واخلعوا الملك العادل سلامش من السلطنة في شهر رجب من هذه السنة ، وسلطنوا عوضه الملك المنصور قلاوون الصالحي الآتابكي ، ودقت الكوسات وزينت البلاد ، فاقام بتدبير السلطنة احسن قيام ، وهو السابع من ملوك الترك بالديار المصرية .

وفيهما (اي السنة المذكورة) تقرر على الكرك نجم الدين قنصز (اي قطز) بن الملك الظاهر ، ولقبوه الملك المسعود . واما سنقر الاشقر نايب دمشق (فقد) ركب في ذي الحجة وفي خدمته الامراء وساق من دار السعادة وهجم على القلعة وكان نائبها لاجين المنصوري وجلس

على تخت الملك ، وحلفوا له الامراء ، وقلقب بالملك الكامل ،
ودقت له البشار وخطب له بدمشق .

٦٧ - انهزام سنقر الاشقر ، وبالرغم عن العفو استنجد بالتر
بقصد الانتقام . البطرك دانيال الحديشي : في سنة تسعة وسبعين
وستاية هج (الموافقة لعام ١٢٨٠م) السلطان قلاوون جهّز جيشاً من
مصر لمحاربة سنقر الاشقر ومقدمهم علم الدين سنجر ، وجمع سنقر
الاشقر اهل البلاد والمسلمين والعربان وقطع ما حول دمشق من الجسور ،
وكانوا جمعا كثير ، الا ان اجتمع الفريقان خارج دمشق عند الجسورة ،
فانكسر عسكر الشام وانهزم سنقر الاشقر الى حمص ، ومعه امراء
العرب ابن مينا وعيسى بن مهنا الحيارى . واما عسكر مصر
(فقد) دخل القلعة واطمان الناس ، وقبض على الذين اطاعوا سنقر
الاشقر . وجاء مرسوم من السلطان بالصفح عن الكل ، وثاب بدمشق
بكتوت العلاي ، وبعد شهر جاء التقليد بنبابة دمشق لحسام الدين
لاجين .

واستقر سنقر الاشقر بقلعة صهيون وما جاورها . ووقع الصلح
بينه وبين السلطان قلاوون (على) ان يكون له كفرطاب وانطاكية
وقاميه والشفر وبقاس وصهيون وبلاطنس وبرزية وجبلة واللاذقية
والسويدية ودركوش ، وان يقيم عليهم ست مائة فارس ، وانتضم
(وانبرم) الصلح على ذلك ، ودخل سنقر تحت الطاعة وعفى عنه
السلطان . واما سنقر الاشقر (فقد) ارسل (هنا تنتهي ص ٦٥)
يستنجد بالتر وملكهم ابغا . فوردت الاخبار ان التتر قد قصدوا
الشام ، فهربت اهل حلب وحماء وحمص والبلدان الشامية الى جهة
دمشق وبعلبك ، ولم يتخلف الا من عجز عن السفر .

(وعلى الهامش) : في سنة انفا رباني (اي ١٥٨١) كان البطريرك دانيال من قرية حدشيت كما يذكر القس حنا الراهب من قرية حجولا في الكتاب عن تكريس الميرون ، وهو مصور في كنيسة مار سركيس حدشيت ، داخل الحائط .

١٨ - الواقعة العظيمة مع التتر ، ثم توحيد كلمة المسلمين ، وفي هذه السنة قدمت التتر الى حلب مع بايدوين بن طوغاي بن هولكو فقتلوا ونهبوا وسبوا وحرقوا جامع حلب وأفسدوا فساداً كثيراً ، والذين تخلّفوا قصد اكثرم المغاير والكهوف ، واقاموا التتر بحلب يومين . ولما بلغهم ان الملك قلاوون قد وصل إلى غزة بالعساكر ، عادوا بالغنائم التي كسبوها ، وارتحل السلطان إلى الديار المصرية . ثم انه كتب إلى سنقر الاشقر بالهدنة والاجتماع ضد التتر لئلا تهلك الاسلام ، ويدمها العدو ، فاتفقوا الى اجتماع الكلمة ، ورفع العدو عن الشام في يومين^(١) .

١٩ - الواقعة العظمى بين ملوك الاسلام والتتر ومقتل ابغا ابن هولكو التتري . وامطار غزيرة : سنة ثمانون وستماية (للهجرة الموافقة لعام ١٢٨١ م) قدم ابن هولكو (ابغا) بمسكر ينوف عن ثمانين الف من التتر والكرج والارمن والعجم ، وعدّوا الفرات وتجهّزوا الخلق . وخرج السلطان قلاوون من الديار المصرية الى روجا من عمل الساحل قبال عكا ، واجتمعت اليه العساكر المصرية والشامية

(١) كما ذكر في الفرر الحسان ص ٤٤٩ ، وقد ذكر العلامة الدويهي في مخطوطته الاخرى هنا عن البطريرك دانيال الحدشيتي انه اذ كان في جبة بشرابي استمدد درع التثبيت من البابا نقولا الثالث بمكتوب وان الميرون المقدس يصير من زيت الزيتون ودهن البلسم لا غير .

الى مقاتلة التتر . فجدّد السلطان اولاً الهدنة مع الفرنج ، وانتقل
بالمساكر الى شيزر والتقت الجمعان بظاهر حمص من جهة الشمال نهار
الخميس رابع عشر رجب من هذه السنة . وكان عسكر السلطان
يقارب خمسين الف وعسكر التتر ثمانين الف ، وكثر القتل والضرب
بين الفريقين ، ودام الحرب إلى بعد العصر . فطعن حسام الدين
لاجين قايب دمشق لابن ملك التتر (مونيكاتور) وجرحه فانهزم
وانهزمت عساكره وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فأهلكوا غالبهم
ورجع السلطان منصوراً الى دمشق ، وعاشت العباد بهذا النصر لأنهم
كانوا ذاقوا سكرات الموت ، ورجع سنقر الاشقر الى صهيون وعسكر
حلب اليها . والسلطان ولّى مملوكه شمس الدين قراسنقر نيابة حلب
وعادوا الى الديار المصرية .

واما ابغا ابن هولاء (فقد) مات بهزمان بعد شهرين ، وكان
نصراني ، وتملك بعده الملك احمد وكان مسلماً وهو واحد من فرسانه .

(وهنا نقرأ على الهامش هذا المقطع) : « سنة اربع رباني (اي
سنة ١٢٨٢) وانصبح لليونان صارت في جزيرة قبرس امطار زائدة
ورجفة حتى تشققوا بعض الجبال ، وثغرت حدود الاراضي .
وصارت هوات عميقة وظهرت نبوعاً جديدة لم كانت ترى اولاً .
ومن زيادة السيل غرق الزرع وهلك كثير من المعاز ، .

٢٠ - حريق في دمشق ، وفاة خلطان : سنة واحد وثمانون
وستمائة هـ (الموافقة لسنة ١٢٨٢ م) وقع بدمشق حريقاً عظيماً
احرق (سوق) اللبائين والكتبين والزجاجين والخواتمين والمرجانيين
وجميع ما فوق ذلك وتحتة والقياسير وذهبت اموالاً لا تحصى .

وفيهما توفي شمس الدين احمد بن خلطان البرمكي (وقد) صنّف

تاريخاً كبيراً ، وكتاب وفيات الاعيان (كما ذكر ابن الحريري في تاريخه
صفحة ١٧٣) .

٢١ - نقرأ على الهامش ما يتبع في هذا العدد عن هجوم
العساكر الاسلامية على بلاد بشراي واهدن والحدث وامعان القتل
والتخريب والسبي والنهب : سنة ارفع (١٢٨٣ م) مسيحية وانصر
(١٥٩٧) يونانية انه في شهر حزيران سارت العساكر الاسلامية إلى
فتح جبة بشري ، فصعدوا في وادي حيرونا الى جهة اهدن كما هو
محرّر في الشحيمة التي بدير مار آيون وانكثبت بهذه السنة بنفسها
في قطين الرواديف التي تحت مزرعة الحدث . فحاصر العسكر اهدن
حصاراً شديداً في نهار الاربعين بشهر حزيران ، فملكوها ونهبوا وقتلوا
وسبوا ، ثم دكّوها الى الارض القلعة التي كانت على الجبل الذي في
وسط اهدن . وهدموا الحصن الذي كان على الجبل العالي . ثم انتقلوا
الى بقوفا ففتحوها في شهر تموز وقبضوا على اعيانها واحرقوهم كلهم
بالببوت ، وبعد ما نهبوها وسبوا اهلها دكّوها الى الارض^(١) .

وفي اثنين وعشرين من شهر عاب (آب) انتقلوا الى الحدث
فدخلوا اهلها الى العاصي وهي مغارة جميلة منيعة ، فثبتت عليها
الحصار مدة سبع سنين ، ثم في الامان تسلّموا اهلها فأحرقوا امارتها
بالنار وقتلوا من قتلوا وسبوا النساء والدراري . وذلك كما هو
مؤرخ في الشحيمة التي انكثبت في هذه السنة ، وكان قاطن بدير
مار يوحنا المعروف بمار آيون المطران ابراهيم الحدي . وفي الشحيمة

(١) راجع مكتاب النور الحسان في تاريخ هذه السنة ، فقد ذكر المؤلف هذه الواقعة
ولكنه لم يذكر شيئاً عن بناء ابن الصبيح لدير حوق ، اما صاحب كتاب الاخبار عن
الاعيان فقد ذكر اسباب هذه الحرب على النصاري في لبنان لانهم المجذرا الفرنج في
السواحل ، واكمل الخبر بعد ذلك كما هو منا .

التي انتسخت من المذكورة اعلاه سنة افيه (١٨١٥) يونانية (اي
سنة ١٥٠٤ م) بايام المطران داود الحدي القاطن بدير سيدة قنوبين .
والشحيمةين بعدهما محفوظتان في دير مار آيون المذكور .

وقيل ان البرج الذي كان في حوقا عجز الجيش عن اخذه فاشار
اليهم ابن الصبحا من كفرسغاب يجر نبع بشراي وتركيبه عليه ،
فهلكوه بقوة الماء ودكوه الى الارض . ولأجل ذلك اذنوا لابن الصبحا
بلبس باش يانس^(١) ابيض وبقية العبيد لخدمته وكان مقوي جداً .
ثم انه تاب عن سوء فعله ورجع وعمر دير حوقا في قرب البرج
لسكنة الرهبان . وساقية الماء صارت من ذلك الوقت الى وقتنا
هذا استخدام الديورة في الدور ، أعني نهار الاحد والاثنين والثلاثة
لدير قنوبين ، والاربعا لدير حوقا بلوزا ، وبقية الايام لقرية حدشيت
ووقوفاتها .

٢٢ - سيول عظيمة في دمشق . وفاة الملك المنصور . وفاة
اولاد هولكو القري : سنة اثنين وثمانين وستماية (اي ١٢٨٣ م)
كان بدمشق سيل عظيم في العشر الاول من شعبان ، طلع الى جسر
توما وارتفع على جسر باب الفرج قامة ، واخرّب مساكن كثيرة
وامات خلقاً كثير من الناس والدواب والجمال ، وذهب اموال كثيرة ،
واقطلع الاشجار ، وكان عسكر السلطان سيف الدين قلاوون نازلين
بالقرى من بردا ، فهلك من العسكر والخيل والخيم ما لا يحصى .

وسنة ثلاثة وثمانون وستماية هجرية (اي سنة ١٢٨٤ م) توفي الملك

(١) وجاء في تاريخ الازمنة الذي طبعه الشرتوني ص ١١٥ ، ان اذنوا لابن الصبحا
بان « يلبس عمامة بيضاء وانت تقوم العبيد بخدمته » . نقلاً عن الغرر الحسان في ذكر
هذه السنة .

المنصور محمد بن المظفر الايوبي صاحب حماة ، وكانت دولته على حماة
اثنين واربعين سنة ، وتملك بعده حماة ابنه الملك المظفر .

وفي هذه السنة توفي احمد بن هولاكو بن نولي بن جنكزخان
وكان صاحب خراسان واذربيجان والروم والعراق ، وكان قد اسلم
وهو صبي . ولما تسلطن بعد وفاة ابيه ومنكوتر ولدي هولاكو ،
راسل السلطان قلاوون في الصلح . وهو اول من اسلم من التتر ،
فقتله ابو غازان بن ارغون ابن ابغا وقتلك الملك بعده .

٢٣ - فتح الحصون اللبنانية في المرقب والكرك وفي بلاد حماة :
سنة أربعة وثمانون وستاية (١٢٨٥ م) قدم السلطان قلاوون الى
دمشق وجمع العساكر المصرية والشامية وقصد المرقب (في لبنان)
وهو في يد الاسبتار الفرنجي في غاية العلو والحصانة (والتحصين) .
فنصب عليه المناجنيق وأمر الحجارين بنقبه . فطلب امله الامان ،
فأمنهم لئلا يخرّب الحصن ان يتوجهوا بما يقدرّون عليه وعلى حمله
غير السلاح . وفي تاسع عشر ربيع الاول يوم الجمعة طلعت عليه
سناجق السلطان .

وفيهما (أي السنة المذكورة) ركب الملك المظفر صاحب حماة
بالقلعة والفاشية من السلطان قلاوون ، وحمل الفاشية بين يديه نائب
المملكة حسام الدين طرنطاي^(١) (انتهت ص ٦٦ وجه) .

وفي سنة خمسة وثمانين وستاية (اي ١٢٨٦ م) جهّز السلطان
عسكراً مع الامير حسام الدين لمنازلة الكرك ، فحاصروها وتسلموها

(١) طالع كل هذا الوصف في ابن الحريري (ص ١٧٦) الذي اخذه العلامة الدويهي
اساساً لوضع تاريخه هذا الفصل ، فصلاً عن الكتب التاريخية الاخرى ، كما قرّرنا في
المقدمة والحواشي .

بالأمان من صاحبها جمال الدين خضر وبدر الدين سلامه ولدَي الملك
الظاهر بيبرس واحسن اليهما . ثم بلغه بعد مدة طويلة عنهما ما
كرمه ، فأمر بحبسهما حتى توفي (توفيا) .

٢٤ - فتح صهيون وبرج البرززية بالأمان ، وسفر سنقر مكرماً
الى مصر . وحسام الدين في اللاذقية : سنة ستة وثمانون وستاية
(١٢٨٧ م) قدم حسام الدين طرنطاي الى دمشق ثائباً بها ، ثم توجه
لقتال سنقر الاشقر واخذ معه المناجنيق وآلة الحصار ، وتسلم
حصن برززية بلا قتال ، وتسلم صهيون بالأمان واكرم الى صاحبها
سنقر الاشقر غاية الاكرام واخذ منه صهيون على شروط التزم بها
له طرنطاي وحلف له ودخل مع طرنطاي مكرماً الى مصر واعطاء
السلطان بمصر خبز مائة فارس وثبت فيها إلى بعد وفاة مولاه .

واما حسام الدين قبل انه يرجع إلى مصر نازل اللاذقية وحاط
بها برجا كان للفرنج في البحر فتسلّمه بالأمان وهدمه .

٢٥ - الهجوم البربري على طرابلس ونزول اهالي كسروان
والجرديين الى معاونة اخواتهم : سنة سبعة وثمانين وستاية (١٢٨٧ م)
توفي شيخ الاطباء علاء الدين بن النفيس الدمشقي (وقد) اخرج كتاب
الموجز في الطب ، وله تصانيف غيره ، توفي في مصر .

وفيها (اي السنة) مات البرنس صاحب طرابلس ، وخرج السلطان
قلاوون بالجيوش المصرية واجتمعت اليه العساكر الشامية ، ونازل
طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول ، فنصب عليها المناجنيق
الكبار والصغار من جهة الشرق ، واشتد عليها الحصار والقتال نحو
ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف ، وقتل عليها خلقاً كثير من

المسلمين ، وقتل السلطان غالب رجالها ، وسبيت دراريهم ، وغنم
العسكر غنائم عظيمة ، ولم ينجوا من الفرنج الا قليل ، فقصدوا
الميناء^(١) . وبعد ما نهبوا العسكر ، امر السلطان بحريقها وهدمها
ودكتها الى الارض ، وهربت الناس من الميناء الى الجزيرة التي عمر
فيها كنيسة سنطياس .

(وعلى الهامش هذه العبارة) : وكان فتح طرابلس نهار الثلاثة
في كو (٢٦) من نيسان من شهر سنة ارفط مسيحية (أي عام
١٢٥٩ م) . [وهنا ينتهي الكلام على الهامش] .

ويقول صاحب التاريخ المختصر ابن ايوب كالذي كان حاضراً ،
ان اقتحم عسكر الاسلام البحر : عبروا بخيولهم سباحة إلى الجزيرة ،
فقتلوا جميع من بها من الرجال ، وغنموا بالمال والنساء والصغار .
وكان لطرابلس في ايدي الفرنج مائة وخمسة وثمانون سنة استولوا
عليها سنة ثلاثة وخمماية في أحد عشر ذي الحجة (تنتهي ص ٦٦
قفا) بعد حصار خمس سنين ، وبقيت في ايديهم الى أوائل هذه
السنة ، وبعد ما احرقها السلطان وهزمت بُنيت على نصف فرسخ
منها وسكنها المسلمون .

(وعلى الهامش) : « ولان الكساروه (اهل كسروان) والجردين
نزلوا الى نجدة الفرنج ، امر حسام الدين لاجين نائب دمشق ان
قرا منقر يجمع العساكر الشامية ويذهب بهم الى استئصالهم . ويقول
المؤرخ ابن مباط : من جملة المطالعات كتب الى امراء غرب بيروت
الامير جمال الدين حجي بن محمد التنوخي والي زين الدين ابن علي

(١) ان السلطان قلاوون كما سئى هو السلطان المنصور سيف الدين ابو المعالي الصالح
النجمي ، وهو السابع من ملوك الترك في الديار المصرية .

انه اذا بلغها توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري بالمساكر المنصورة الى جهة كسروان والجرديين يتوجهوا اليه بمجموعهما واهويتها ، وان من نهب امرأة منهم كانت له بشارية ، او صبي كان له مملوكاً ، ومن أحضر منهم رأساً فله ديناراً . وان سنقر توجه لاستئصال شأفتهم ونهب اموالهم وسبي ذراريتهم وانفسهم .

٢٦ - الهجوم على عكا . وفاة السلطان قلاوون وتعداد صفاته وفتوحاته . اولاده . جلوس الاشرف على السلطنة : وفي سنة ٦٨٨ هـ (اي ١٢٨٩ م) قدم (السلطان) الى عكا وهي في ايدي الفرنج وهم غرباء ، قثاروا بها وقتلوا من كان بها من تجار المسلمين . فلما بلغ ذلك السلطان فغضب وتاهب لغزو عكا . وفي سنة تسعة وثمانين وستاية (اي ١٢٩٠ م) خرج السلطان من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة الى عزم غزو عكا ، فبرز الى مسجد التبر^(١) ، فمضى ومات يوم السبت سادس ذي القعدة . وكانت مدة ملكه نحو احد عشر سنة وثلاثة اشهر واياماً ، وخلف ولدين : الملك الاشرف صلاح الدين خليل والملك المنصور سيف الدين قلاوون ابو المعالي الصالح النجمي ملكاً مهيباً شجاعاً كثير العفو وقليل سفك الدماء ، فتح الفتوحات الجليلة : المرقب وطرابلس ، وكسر جيش التتر على حمص . وجلس في الملك بعده ولده السلطان الملك الاشرف خليل ، وهو الثامن من ملوك الترك بالديار المصرية . وكان جلوسه في سابع ذي القعدة ، وقد فوض بناية السلطنة الى بدر الدين بيدر عوض حسام الدين طرنتاي الذي اهلكه ... وترك اموالاً عظيمة من الذهب الف الف ديناراً ، وستاية الف دينار اخذها

(١) اما في تاريخ الحريري ص ١٧٧ فمكتوب « مسجد النيرز » والمعنى واحد .

السلطان ، وتولى الوزارة شمس الدين محمد بن السلجوس ، وكان قائم
بنيابة السلطنة بدمشق حسام الدين لاجين ، وفي حلب قرا منقر .

٢٧ - فتح المسلمون عكا بعد انجلاء الفرنج عنها خوفاً ، فتح
صور وصيدا وبيروت وعتليت وانطرموس وجبيل وكل السواحل ،
ثم هجوم المتقدمين اللبنانيين على الاسلام وتولى المتقدم نقولا على
جهات بشراي : سنة تسعون وستاية (اي ١٢٩١ م) يقول ابن
الحريري (ص ١٧٧) تجهز الملك الاشرف خليل لغزو عكا ونازلها
رابع شهر ربيع الاول بجيوش الاسلام ، وبامم لا يحصى عددهم ،
وجدتوا في الحصار واعانهم عسكر قبرس . ثم ايقنوا بالغلبة وشرعوا
في الهرب في البحر ، وثبت عليها الفرنج ثباتاً كلياً .

فجاء الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وجابوا معهم
من حصن الاكراد المناجنيق العظيم الملقب بالمتصوري ، حمل على مائة
عجلة ، ولان كان الامر في اواخر الشتاي قاسوا كثيراً من الامطار
والثلوج ، وثبتوا شهراً (انتهت ص ٦٧ وجه) في جرت العجل من
حصن الاكراد الى عكا ، والبعد سفر ثمانية ايام . واجتمعت باقية
آلات الحصار والمناجنيق الكبار والصغار ما لم يجتمع إلى غيرها ،
وعمل السلطان كوسات عظيمة فكانت ثلاث مائة حمل ، لأن الفرنج
كانوا قد تقووا ولم يغلّقوا غالب الابواب . وزحف الجيش على عكا
سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاول . فانقلبت الارض بضرب
الكوسات ، واشتد عليها الحصار .

وحين لازق السور المسلمون ، هربت الفرنج إلى البحر ، وطلعت
رايات الاسلام ، ونكّست الفرنج ، وبذل السيف مع طلوع الشمس ،
وهدمت ابراج عكا واصوارها (وأسوارها) ، وغنمت المساكن

غنائم كثيرة ، وقتلوا الفرنج الذين مسكوكهم عن آخرهم ، ولم يفلت
الا الذين هربوا بالمراكب . و امر السلطان بهدم المدينة الى الارض ،
فدكت دكا ، وكان هذا الفتح في تاسع عشر جمادى الآخر . وقد
كانت عكا اخذت اولاً سنة سبعة وثمانين واربعمئة . ثم اخذتها
الفرنج بالسيف سنة ستة وتسعين واربعمئة . ثم اخذها منهم صلاح
الدين يوسف سنة ثلاثة وتسعين وخمسمئة . ثم اخذتها الفرنج ودامت
في أيديهم إلى هذه السنة .

فلما بلغت أخبار عكا الى الفرنج الذين في السواحل أخذوا البلد
وهربوا ، وكانت البلد حصينة مانعة الى الغاية . فأقبل عليهم الرعب ،
وقدمت البشائر على السلطان بأن خرج الفرنج من صور ، فأمر
باخلاؤها وهدمها ، وكان بصور خلقاً كثير من عوام المسلمين ، فلم
يقبلوا وأقاموا بها . وكان لصور في الفرنج مدة مائة وسبعين سنة .
ثم توجه السلطان الى دمشق مؤيداً منصوراً ، فقبض السلطان عندئذ
على حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، وولا موضعه علم الدين
سنجر الشجاعى ، وقبض ايضاً على ابن جرح فحبسهما .

ثم سارت فرقة من الجيش الى صيدا ، وكان لها قلعتين عظيمتين ،
احدهما قبلية والاخره شمالية . وكان لها جزيرة في البحر بالقرب
منها ، فدخلتها الاسلام واخربوا المدينة والجزيرة والقلعتين ودكوكهم
للارض . ثم اخذ الجيش علم الدين سنجر الشجاعى وتوجه الى جهة
بيروت . فكانوا اهل بيروت متمسكين بهدنة وعملوا حيلة على أمراء
الغرب الذين هم ساكنين بالقرب منهم حتى اوقعوهم وقتلوا اكثرهم
غدرأ ، لموضع ذلك لما قدم سنجر الشجاعى واخذها في آخر رجب ،

واسر أهلها مكافأة عما فعلوا بالأمراء المغاورين لهم ، وهدمت اسوارها ودكت قلعتها ، وكانت حصينة مائة جداً^(١) .

ثم ان الشجاعى سار الى جبيل وكانت تحت الطاعة فأخرج منها الفرنج وهدمها ودك قلعتها (هنا تنتهي ص ٦٨ قفا) . وايضاً اهل عتليت لما نظروا بما صار بعكا وصور ، حملوا الذي يقدرؤا على حمله وهربوا بالبحر ، وعلقوا النار فيها ، وكان ذلك في مستهل شعبان .

وفي خمسة عشر منه نازل الشجاعى انطرسوس فسلموها الفرنج بالأمان . وفي دولة هذا السلطان خليت بلدان السواحل التي كانت بيد الفرنج ، وخربت عن آخرها من غير قتال ولا تعب ، وكانت حصينة جداً ، وانهزمت الفرنج منها بعدما كانوا أشرفوا على ملك الشام والدار المصرية ، والفرنج البعض منهم لجأوا الى جبل لبنان ، والباقية عادوا إلى بلادهم في المراكب . وفي هذه السنة يقول صاحب التواريخ ابن ... اما جبيل (فقد) كانت تحت الطاعة فأقامها ابن الشجاعى وطرد منها الفرنج وهدمها ودك قلعتها .

واما الاسقف ابن القلاعي يقول في قصة كسروان انه كان متولي عليها الامير حنا الماروني ، فلما نظر الملك حنا انه قويت قلوب المسلمين بفتح طرابلس ، ومسات البرنس ، وضعفت الفرنج ، طلب الهدنة من المسلمين ودخلت تحت الطاعة وعملوا عليهم اقطاعاً . ثم انه في هذه السنة هيا مراكب في الليل واوسقهم من الناس والبهائم الى جزيرة قبرس وبلاد النصارى ، وقبل ما يدخل البحر علق النار في اربعة اقطار جبيل . ثم انه جاء في هذه السنة في اثره العسكر

(١) هنا نقرأ على الهامش هذه الملاحظة من الدويهي نفسه وهي : « انظر سنة سبعة (اي سنة ٦٩٥ للميلاد) عما صار ببيروت » . وقد حولوا كنيسة مار يوحنا جامعاً وطرشوا على صورها طيناً بقصد اخفائها وطمس معالمها تماماً .

الاسلامي الى جبيل على غفلة ، فوجدوا ابواب الصور (السور)
منقولة ، والנסار تتقد في البيوت . فنزل العسكر في اوج المدينة
باطومان (بالاطمثنان) .

فدقوا اهل الجبال النواقيس وارموا الصوت ورفعوا الصلصات
عريانة ، فاجتمعوا ثلاثين مقدم ، ومن جملتهم كان المقدم خالد مقدم
مشمش ، وسان وسليمان أخوه مقامي ابلج ، وسعاده وسركيس
مقامي لحفد ، وعنتر مقدم العاقوره ، وبنيامين مقدم حردين ورفقتهم
المقدمين الآخرين . فأقاموا الفين مقاتل حتى يمسكوا الدرب عند
الفيدار ، والفين آخرين عند المدفون ، ونزلوا المقدمين مع ثلاثين الف
فوجدوا حميدان قائد عسكر المسلمين في الطريق منفرداً فقتلوه ثم
هجموا على العسكر فقتلوه عن آخرهم ، لأن الذين هربوا وقعوا في
يد الذين كانوا مكنين (كامنين على) الطريق ، وكانت (قد) جاءت
المسلمين النجدة من الاكراد فالتقوا الذين كانوا في الفيدار^(١) وقتلوه
ولم يخلص منهم احد ، وقتل في هذه الواقعة بنيامين مقدم حردين
فدفنوه عند باب الاركان ، وحزن لأجله العسكر حزناً عظيماً ، ولم
يدقوا طبول ولا يزعقوا بالبوقات ولا يرفعوا سنجقاً لفقده . ثم انهم
غنموا غنائم عظيمة واخذوا سلاحات القتلى وامتععتهم ، واربعة آلاف
فرس ، وعادوا ليلاً الى البترون ، ومن هناك صعدوا الى معاد
ليقتسموا المغنم على عدد المقدمين . فصار ان عنتر العاقوري اخذه
الطمع وشره على اجزاء ارفاقه . واذا لم يعتبر ، فقد تمت به الشكايات
الى قدس البطريك الذي كان ساكن في بلاد البترون ، بدير مار
مارون كفرحي ، واذا لم يطيع ولا يعتبر ، حرمه السيد البطريك ،
وفي اليوم الثالث مات .

(١) هنا تنتهي ص ٦٨ وجهاً من المخطوطة ، وهذه الصفحات كما لا يخفى صعبة القراءة
جداً جداً لأن الحبر طمست الحروف فما عادت تتميز اصلاً .

وفي هذه الايام صار أن نقولا مقدم بشري وجد في عقبة يحرقون قوم ... المسلمين ينهبون ويخضعون الضياع الذين على نهر رشعين ، فنزل اليهم وحده وقتل منهم عشرين نفس ، واذ هو نائماً يقول بن القلاعي ان ظهر له ملاك الرب وامره ينتقم من الذين يزرعون الفساد في جبل لبنان ويهلك نسل سالم المقدم الذي لأجل الطمع اعطى السكنة (اي السكنى) في جبل لبنان للامم الغريبة . فانتبه نقولا المختار واخذ معه أربعة رؤس خيل . . . وتوجه إلى كفرحي (في البترون) حيث كان السيد البطريرك وشعباً كثير مجتمع عنده طالبين منه ان يقيم لهم مقدماً بدل عنتر المحروم^(١) . وقبل ان يصل المقدم ، كان الحشـب على السيد البطريرك ان يقيم مقدم راحوط ، طفل مريض ، قال في السرياني : « عبد نقولا مقدموننا » ، اعني : اصنع لهم نقولا مقدماً ، واذ يطلب الشعب ويفحص من يكون هذا نقولا ومن اين اصله ، فجاءهم الطفل الذي انتخبوه كان يعلم من هو وما هو اصله . ولما اصبح ثاني يوم وصول نقولا ومعه المغانم واخبر السيد البطريرك بما كان جراه وبما قال له ملاك الرب ليلاً ، فرسمه مقدماً وولاه على جبة بشراي ليكون حافظاً (عليها) من كهف ايطو الى كهف حردين . وجمع المقدم نقولا ليلاً اربعين خيال وتوجه الى جبة بشراي . فلما شاع خبره (انه قاصد بشراي) انهزم الاراطقة من طريقه ، وأدب الغير الطامعين وهابته المسلمين (المسلمون) ، واهل جبل لبنان تطمئنا (تلتهي هنا

(١) وجاء هذا الشرح مختصراً في كتاب الدويهي الذي طبعه المعلم رشيد الشروفي سنة ١٨٩٠ ، ص ١٢٤ كما يلي : « اما عنتر فقصد الطمع على رفقائه ، واذ لم يعتبر ويتمتع حرمه البطريرك فسأت في اليوم الثالث ، ثم اجتمعوا ليختاروا مقدماً عرض بنيامين ، فنطق طفل رضيع قائلاً : اقيموا نقولا مقدماً ، فانفقوا على نقولا المذكور وعهدوا اليه من كهف حردين الى كهف ايطو » .

ص ٦٨ قفا) ، واتخذوا الطاعة والعبادة وعمّرت الديورة والكنائس
مدة اربعين سنة التي عاش بها المقدم نقولا .

٢٨ - عمار قلعة حلب والشام بأمر الشجاعى ، اطلاق الاسرى
وامر الخليفة الحاكم بغزو بغداد : وفي سنة تسعين وستمائة هـ
(الموافقة لسنة ١٢٩١ م) عمّر الشجاعى نائب الشام دار قلعة دمشق
العظيمة وزخرفها واكملها بسبعة اشهر . وفيها اكمل عمارة قلعة
حلب التي أخربها الملك هولاكو ملك التتر ، واستمرت خراب نحو
ثلاثة وثلاثين سنة . وفيها (اي السنة) أمر الشجاعى نائب دمشق
بالتهديد على كل امرأة تلبس طاقية طويلة ام صباغات ، وتخرج بها
الى المقابر ، وهكذا كل من اكل حشيشه .

وفيها اطلق السلطان الأشرف خليل أسرى بيروت وكانوا ستمائة
اسير ، واطلق لاجين ومنقر الاشقر والبيسرى ومنقر الطويل وتقصو ،
واذن الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى بالركوب على أخذ بغداد من
أيادي التتر .

٢٩ - دخول الأشرف الى الشام فحلب وفتح قلعة الروم
بالسيف ، طرد رهبان الفرنج من صهيون ورجوعهم : سنة احد
وتسعين وستمائة هـ (اي ١٢٩١ م) دخل الملك الأشرف خليل الى
دمشق ومنها سار الى حلب فدخلها في جمادى الاول . ثم نازل في
جمادى الآخرة قلعة الروم وجدّ في حصارها شهر وثلاثة أيام وفتحها
بالسيف ، واستناب بقلعة الروم عز الدين الطباغى . ثم عاود الى
دمشق وأمر بهدم قلعة الشوبك ، وبعد شهرين رجع الى مصر .

(وعلى الهامش نقراً) : في سنة ارضا (أي سنة ١٢٩١ م)

طرد المسلمين رهبان الفرنج من جبل صهيون ، ثم بعد كـب (أي
٢٢) يوماً رجعوا اليه^(١) .

٣٠ - جسر نهر الكلب وسبب تسميته ، والرصد في رأس
الكلب : سنة اثنين وتسعين (اي ١٢٩٣ م) توفي الامير عز الدين
سنجر الحلبي وكان من الموصوفين بالشجاعة ، وكان كبير الدولة ،
وتسلطن بعد هولاكو ، وتلقب بالملك المجاهد ، وحُبِس دهرأ ، ثم
اخرجه الملك الاشرف وأنعم عليه .

وفيهـا (أي السنة) انشأ الجسر على نهر الكلب سيف الدين ابن
الحاج ارقطاي المنصوري الناصري كـفيل السلطنة بالمملكة الطرابلسية ،
وكان الفراغ منه في دخول ربيع الاول وايام الملك المنصور بكر
بن السلطان الملك محمد بن قلاوون بالقرب من الجسر الذي اقامه في
الوطا منذ الف سنة وانوف دومتيانوس ملك رومية ، وهو الذي
قطع الصخرة ونهج الطريق التي تؤدي الى بيروت ، كما هو واضح
من التاريخ المنقور على الصخر . وعندما قصد العودة إلى رومية
قطع الصخر الذي في الجبل شرقي العاقورة من ناحية قبلة وسلك
الدرب الى البقاع الى الدرجة . وتلقب النهر بالكلب ، لكون في
دولة الكفار كانت اهل الغرب تزحف في المراكب الى سواحل
الشام وتغزيها ، فنصبوا قائمة من حجر على هيئة الكلب فوق الجبل
القبلي . فمق كانت تستعد المراكب الى الغزو كان يذبح الرصد
ويخبر اهل الساحل بقدومهم . فما زال ذلك مستمراً حتى حكمت
بها اهل العرب وزجّوه في البحر^(٢) .

(١) انظر عن هذه الحوادث ابن الحريري ص ١٧٧ ، وتاريخ بارونيوس ف ٢٣ ص ١١٥ .

(٢) راجع حاشية رقم ٢٧ في آخر هذا الكتاب عن هذا المقطع البلبل في بعض معانيه .

ثم انه في سنة اسع (اي ١٦٧٠ للملاسنكر ، اعني ١٣٨٩ م)
ناس من تجار الفرنج قطعوا راس الكلب وحملوه الى البندقية . (وعلى
الهامش : البطرك جبريل من حجولا) . (وهنا تنتهي ص ٦٩) .

٣٩ - مقتل الملك الاشرف بن قلاوون وخلفه بيدرا الملك
القاهر . بناء جمر نهر الكلب . نواب الملك : سنة ثلاثة وتسعين
وستاية (أي ١٢٩٣ م) خرج الى الصيد الملك الاشرف صلاح الدين
خليل بن المنصور قلاوون وليس معه سلاح ولا معه احد سوى امير
سكار . فتعامل عليه بيدرا ولاجين وقتلاه . ثم سمّوا بيدرا الملك
القاهر واقبلوا به ليملكوه ، فحمل عليه كتبغا بالخاصية فقتلوه
من الغد ، واختفى لاجين . وكانت مدة دولة السلطان خليل ثلاثة
سنين وشهرين . وكان ملكاً مهيباً . . . وجلس على سرير السلطنة
بعده أخوه السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد قلاوون في العشر
الاولى من المحرم .

(وعلى الهامش) : « وفي ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون
نشأ الملك سيف الدين ابن الحاج ارقطى كافل السلطنة الجسر الذي
كان على نهر الكلب كما هو واضح من تاريخه على صخر » .

وجعل نائبه زين الدين كتبغا ثم ركب في دست السلطنة وزينت
البعثة ، وهو التاسع من ملوك التتر بالديار المصرية . وكان الأشرف
قد قبض على الذين كانوا سبب قتل الملك العادل . وقتل منهم بهادر
رأس النوبة واقوش الموصل وطرنتاي الساقى واخذ السلحداريه
وغيرهم . وكان يحملهم لاجين الذي عزله الاشرف عن نيابة دمشق ،
وقراسنقر الذي كان نائب حلب . فلما نظروا ان قتلوا رفاقهم ،
استترا ولم يطلع لها خبر حتى تسلطن الناصر وولى النيابة كتبغا .
فأخذ لها كتبغا الامان من الناصر وقرّر عليها القطاعات الجليلة .

٣٢ - خلع الناصر وتسلمن كتبغا . نقص النيل . ملك التتر يدخل في دين الاسلام . البريد الى دمشق وطرائق ايصاله : سنة اربعة وتسعين وستاية (الموافقة ١٢٩٤م) خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة نهار الاربعة فاسع المحرم وجهزوه الى الكرك ، وتسلمن بدله زين الدين كتبغا التركي المجلي المنصوري وتلقب بالملك العادل وتزينت البلاد وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه ، وهو العاشر بالديار المصرية من ملوك التتر الناصر محمد بن قلاوون في قلعة الجبل وحجب الناس عنه .

وفي هذه السنة نقص النيل نقصة عظيمة وخاف الناس ، وتبعه غلاء واعقبه وباء وفناء عظيم .

وفيهما قال ابن الحريري ان دخل دين الاسلام ملك التتر غازان بن ارغون وتلفظ بالشهادتين ، ونثر الذهب واللؤلؤ على رأسه ، وكان يوماً مشهوداً ، وتفشتى الاسلام بالتتر (هنا انتهت ص ٦٩ قفا) .

٣٣ - الغلاء في مصر . كتبغا في دمشق فأقيمت له الزين والافراح . البريد بين بيروت ودمشق . ظهور التتر من جديد ، وفيها اي سنة سصة هج (اي سنة ٦٩٥ هج) كان القحط المفرط بمصر فبلغ الارب مائة وستين درهماً ، واكلوا الجيف ، وعظم الوباء ، ومات الخلق في الطريق من الجوع ، وبلغ الخبز بمصر كل خمس واق بالدمشقي بدرهم . وصار الغلاء بدمشق فبلغت الغرارة مائة وخمسين درهماً . ويقال انه أحصى من مات في مصر في شهر صفر مائة ينوف عن مائة الف . ثم وقع الرخص في جمادى من هذه السنة .

وفيهما في ذي القعدة قدم السلطان كتبغا إلى دمشق وزينت المدينة لقدمه . وسار جهة حمص فاشتري قرية جوسية وهي خراب على درب بعلبك من حمص وعمرها . ثم عزل نائب الشام آيبك الحموي وولّى موضعه مملوكه سيف الدين عزلو عزلو .

وقبل هذه السنين ، بأيام ناصر الدين الحسين بن خضر ، استقروا امراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا ثلاثة ابدال ، كل شهر بدلاً ثلاثون فارساً يقيم ببيروت يزيك ، وفي انقضاء الشهر يحضر غيرهم . ثم لما فتحت بيروت بأيام الاشرف تجددت له قواعد . ولما خرجت الفرنج من بيروت استقرت كنيسة مار يوحنا جامعاً ، وطرشوا على صورها طيناً . وجعلوا على بيروت مناظرة البحر ورهجية وحمام بطاقة مدرج الى دمشق وخيل بريد .

وأما ارباب الايزاك فكانت اجناد حلقة بعلبك تنحدر الى بيروت ابدال ، كل بدل شهراً . ثم جعلوا درب دمشق اربع يرد الى الحصين ، والى قرية زبدل والى خان ميسنون ، ومنه إلى دمشق بريد . ثم قرّروا ايضاً ناراً اتصال (تصل) الى دمشق في ليلة واحدة : فجعلوا من ظاهر بيروت ناراً يشعلونها في مكان معلوم فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة ، ومنه الى جبل بوارش ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق . فكانت النار للحوادث في الليل ، وحمام البطاقة للحوادث في النهار ، والبريد للاخبار وما يتجدد ، وذلك بسبب فزعهم من الفرنج ان يرجعوا (هنا تنتهي ص ٧٠ الاولى) .

٣٤ - مقتل يتخاص وبكتوت . خلع كتبغا . سلطنة حسام الدين لاجين . الممالك قبجق ومنكوتر ، سنة ستة وتسعين وستاية هج (الموافقة لسنة ١٢٩٦ م) بعدما رجع السلطان كتبغا من حمص الى

دمشق وجلس بدار العدل اخذ السفر الى مصر مع حسام الدين لاجين النايب ومعهما المسكر ، ولما كانوا سائرين بوادي فحمة ، ركب (وثب) حسام الدين لاجين وقتل بتخاص وبكتوت وكافا جناحي العادل كتبغا . فخاف السلطان على نفسه ولأجل هذا رجع هارباً الى دمشق ومعه خمس ممالك فقط ، وخرج عزلوا مملوكه الذي كان نايبه في دمشق الى لقاء وادخله الى قلعة دمشق في آخر المحرم .

واما حسام الدين لاجين (فقد) ساق الجيش والحزائن وركب تحت العصايب في دست السلطنة ، وبايعوه كلهم ودخل الى مصر وزينت له ، وبعد ثلاثة عشر يوم وردت الاخبار الى دمشق بسلطنة حسام الدين لاجين . فجعل ذاته العادل كتبغا عن السلطنة . وكتب إلى لاجين طالباً منه الامان وموضعاً شاوي فيه ، فأعطاه صرخد ، فسار اليها الملك العادل كتبغا المنصوري واستقر فيها . وأما لاجين فلما هزم الملك العادل كتبغا نزل بدهقلى فاجتمعوا اليه الامراء وشرطوا عليه شروطاً و - تلف لهم وبايعوه بالسلطنة وتلقب الملك المنصور ، وهو الاحد عشر من ملوك الترك بالديار المصرية في المحرم .

فجعل نايبه في دمشق سيف الدين قبجق المنصوري ، وفي مصر مملوكه منكوتر الحسامي ، وفي حلب مملوكه ايدغدى شقير ، واما الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان في قلعة الجبل (فقد) ارسله إلى الكرك .

٣٥ - مقتل الملك المنصور لاجين ، وعودة الملك الناصر محمد قلاوون . وفاة الملك المظفر الايوبي ، ظهور التتر ايضاً : سنة ثمانية وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م) وثب جماعة من المماليك الصغار وقتلوا الملك المنصور حسام الدين لاجين في احد عشر ربيع الثاني

وهو يلعب بالشطرنج . وقتلوا نايبه منكوتمر ، وجلس طبعق الاشرف مقدم الممالك بموضع النيابة ، وكانت مدة مملكة لاجين سنتين وثلاثة اشهر . ثم اجتمعت الامراء وقتلوا طبعق النايب واعادوا الى الملك الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان بالكرك واستقر على ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الاول . فاتفق مع الامراء على ان يكون سيف الدين سار نايب السلطنة بمصر ، وفوض نيابة دمشق الى جمال الدين اقوش الافرم ، (كما في الفرر الحسان ص ٤٧٥) . وقتل الملك المظفر محمود صاحب حماة ببلاده على عادته .

وصار أن في هذه السنة توفي الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر محمود بن المنصور محمد ، بن ققي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب . وخرجت حماة حين اذلن (اي ذل) بيت ايوب ، واعطا السلطان حماة لقراسنقر ، فسار اليها من الصبيبة (انتهت ص ٧٠ قفا) . وفي هذه السنة سار الملك الناصر الى بلاد غزه واقام بها حتى خرجت السنة ، وكان سار والجاهشكير استاذ الدوران يتغلبان على المملكة . وفيها هرب قبيجق وبكتمر السلحدار ولحقا بقازان ملك التتر ، فأكرمها واعلماه بقتل السلطان ونايبه واضطراب الامور ، فمولى على المسير الى بلاد الشام .

٣٦ - قازان يستولي على حلب والشام بعد وقعة الخازندار . هزيمة السلطان قلاوون . التتر في بلاد الشام كلها ثم جلاؤهم عنها سنة تسعة وتسعين وستماية (١٢٩٩ م) لما سمع قازان ابن ارغون ابن ابغا ملك التتر باختلاف الامراء والعسكر سار يجمع عظيمه من المغل والكرج والمرتدة وهرب الفرات ، وداس يجموعه بلاد حلب

وحماة ووادي مجمع المروج . وخرج اليه السلطان محمد قلاوون في
عساكر مصر والشام والعرب والتركمان . وفي سابع وعشرين من ربيع
الاول من هذه السنة ، كان المصاف بوادي الخازندار ، وهي شرقي
حمص على ثلاثة فراسخ ، واحاطت بعسكر السلطان التتر وهزموه
هزيمة عظيمة ، وتبعهم التتر ايضاً الى ناحية البقاع حتى الى الديار
المصرية واستولى قازان ودخلت التتر الى دمشق وغزة والقدس وبلاد
الكرك وحكموا على كل الشام ما خلا قلعة دمشق التي حاصروها
اشد حصار فقط .

اما الامير سيف الدين ارغواش المنصوري (فقد) اقام بحفظها
(اي القلعة) اتم قيام ولم يسلمها ، ومن حين دخلت التتر دمشق
داموا في المصادرة والعسف والظلم ، ونهبوا الصالحية وسبوا أهلها
واحرقوا جامع العقبة وما حوله وامروا من الصالحية نحو أربعة
آلاف نسمة ، واخذوا من دمشق اموالاً لا تحصى ، وقتلوا من أهلها
خلقاً كثير ، وجري على دمشق ما تعجز الاقلام عن حصره والالسن
عن وصفه ، وغلت الاسعار وافتقر الكل ، ودامت التتر اربعة اشهر
بالشام . وكان قازان قد رحل من دمشق بالمكاسب والسي إلى
المرج ، وترك قبجق نائباً بها .

واما السلطان محمد قلاوون (فقد) دخل الى مصر مكسوراً
ومعه بعض الجيوش المصرية والشامية ، وقد ذهبت اموالهم ومواسيهم
وسلاحاتهم وزكاتهم واثقالهم ، وتلفت اكثر خيالهم وتضعضوا
وتفرقوا . ثم ان السلطان فتح بيوت المال وأنفق على الجيش نفقة
ما سمع بمثلاً قط ، واشتروا خيلاً وسلاحاً وتجمعت العساكر وخرجوا
الى العريش مع السلطان . وكانت الناس بحال شديد وأغلقت

دمشق ، وازدحم الخلق^(١) بالقلعة واقتسموها بالشير ، وهالك خلق كثير من الثلج والغلاء بدمشق وحلب وغيرهما وبيع رطل اللحم بتسع دراهم . ثم انه صار الصلح بين الملك الناصر وبين سلاسل والجاشنكير . فلما بلغ ذلك التتر أخذوا الشام وساروا الى بلاد الشرقية ، ووصل قبجق وبكتمر والالبكي الى الابواب السلطانية فأحسن عليهم . وولا سلاسل على العساكر الشامية حتى انه قرر أمور الشام ورتب النواب بدمشق وحلب وغيرهما ، ورتبوا في نيابة حماة كتبغا المنصوري . وعاد سلاسل والجاشنكير بالعساكر الى الديار المصرية .

(١) هنا تنتهي ص ٧١ وجهاً وتقرأ في الصفحة التالية وهي ٧٢ ففا في مطلعها تقريباً بحرف كبير هذا العنوان ، وقيل وجهه بيان ثلاثية على أهميته وهو : « في ذكر الحوادث الكائنة في سنين السبعماية » . وسنجمعها فصلاً جديداً هنا كما سنرى بعده .

الفصل التاسع

في ذكر الحوادث الكائنة في سنين السبعماية

١ - عودة التتر الى بلاد الشام وعلامات الخراب . النعمة على النصارى واليهود من قبل بعض امراء المغاربة الداهيين الى مصر : سنة سبعماية هـ (١٣٠٠ م) عادت التتر نحو بلاد الشام وعبروا الفرات^(١) ، فجفلت عساكر المسلمين ، وخلت بلاد حلب الى حماة ، وداست التتر بلاد سرمين والمعة وتحزين (اوتيرين) والعمق وغيرها ينهبون . فسار السلطان بالعساكر من مصر والشام ووصلت الى العوجا ، واشتدت عليهم الامطار والوحول الى الغاية ، وعجزت العساكر عن المقام على ذلك الحال فعادوا الى مصر . واما التتر (فقد) ثبتوا نحو ثلاثة اشهر يقتلون في بلاد حلب ينهبون ويقتلون ويسبون ، ثم عادوا لبلادهم بغنائم كثيرة ، في شهر جمادى الآخر الموافق لأذار من شهر الروم .

١ هذا الاسم مكتوب ابدأ بالتاء المربوطة ، وقد اصلحناه لانه اسم علم معروف وشائع ولا يحتاج الى اجتهاد فكر . اما بلدة سرمين فراجع عنها كلاماً مسهباً في الحواشي المطبوعة في آخر المجلدين السابقين للعلامة الدويهي اللذين نشرناهما في خلال السنة الماضية .

وفي هذه السنة يذكر ابن الحريري (ص ١٩٠) ان قدم الى القاهرة وزير من المغرب بسبب الحج ، فاکرموه واحترموه . فتحدث معهم بسبب اليهود والنصارى ، وقال إنهم في بلادنا هم في غيبة الذلة ، وانتم نصارى بلادكم ويهودها يلبسون افخر الملابس ويركبون البغلات والخيول المسومة ، ويستخدمون في الديوان وأجل المناصب ، ويحكمون على رقاب المسلمين ، وان عهد ذمتكم قد انتقص من أول سنة ستاية للهجرة ، وذكر كلاماً كثيراً بما يشبه ذلك . فآثر كلامه عند السلطان وارباب الدولة (هنا ننتهي ص ٧١ قفا) .

فلما كان يوم الخميس الكبير ، جمعوا (اي المسلمون) النصارى واليهود ورسموا أن لا يستديعوا في الجهات السلطانية ، ولا عند الامراء الا ان يسلموا وان يغتبروا عمايمهم ، فيلبسوا النصارى عمايم زرق ، واليهود عمايم صفر ، والسمرية عمايم حمر ، وعيّدوا النصارى عيداً حزيناً . وكان القايم بذلك الامير ركن الدين الجاشنكير ، ثم أمر بغلق الكنائس بمصر والقاهرة ، وضربوا على ابوابها الخشب ، فأسلم منهم جماعة كثيرة . ثم رسم السلطان ان يكتب ذلك في جهة بلاده من دنقلة الى الفرات . واما اهل الاسكندرية فلما وصلهم المرسوم أخبروا عندهم كنيسة وقيل إنها كانت مستجدة في عهد الاسلام ، وهدموا فيها دوراً كثيرة للنصارى واليهود ، وكانت اعلى من دور المسلمين . ووصل المرسوم الى دمشق وغيرها فقرأوه عليهم ومنعوا من ركب الخيل والبغال ومن الخدمة والبسوهم الغيار من ذلك اليوم^(١) .

٢ - وفاة الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله . سقوط البرد والجراد :

(١) طالع ابن الحريري ص ١٩٠ والغرر الحسان في الموضع نفسه .

سنة واحد وسبعمائة هـج (١٣٠١ م) توفي الخليفة ابو العباس احمد الملقب الحاكم بأمر الله ، وتدير بالولاية بعده ولده المستكفي بالله ابو الربيع سليمان ، وهو تمام الاربعين خليفة من بني عباس ، والثالث منهم بالديار المصرية . وكانت مدة خلافة الحاكم (بأمر الله) اربعين سنة وشهراً . وخطب لابنه في جمادى الاول .

وفي هذه السنة سقط بماردین برّد على صورة حیات وعقارب وطيور ورجال وسباع ، وكتب بذلك محضراً ، وثبت على قاضي ماردین ، ونقل ثبوته الى قاضي حماة . وفيها جاء الجرّاد الى دمشق ولم يسمع بمثله ، وترك غالب الفوطه عصياً (عصي) مجرّدة ويبتست الاشجار الخضراء التي لا تحصى (كما ذكر ابن الحريري في ص ١٩٢) .

٣ - فتح ارواد ونزول الفرنج في الدامور . الحملة على كسروان وهزيمة التتر والاعداء على الجرد وكسروان : سنة اثنين وسبعمائة هـج (١٣٠٢ م) فتحت جزيرة ارواد وهي بقرب انطروش وحوصرت يوماً قتل فيها من الفرنج نحو الفين واسمروا منهم نحو خمسمائة أسير أخذوهم الى دمشق .

وفيها كان نزول الفرنج على الدامور بين صيدا وبيروت ليلة الاربعاء من جمادى الاول من السنة المذكورة ، وهناك قتل فخرالدين عبد الحميد ابن جمال الدين (هنا انتهت ص ٧٢ وجهاً) حجي التنوخي من أمراء الغرب واسمروا اخاه شمس الدين عبدالله ، فاشتراه ناصر الدين الحسين ابن خضر بثلاثة آلاف دينار سورية (سورية) .

وفيها اجتمعت النواب جمال الدين اقوش الاقرم نايب دمشق ، وسيف الدين أسندمر نايب طرابلس ، وشمس الدين سنقر المنصوري ،

وجمعوا جيش الشام الى مقاتلة الجرديين وأهل كسروان . فاجتمعوا مقدمين الجبال وتوابعهم واحاطوا بهم من كل جهة فهزموهم وقتلوا منهم نفراً كثير وغنموا بأمتعتهم^(١) .

وفي هذه السنة في ثلاثة وعشرين في ذي الحجة زلزلت الارض زلزلة عظيمة ، وكان لها تأثير زابد بمصر والاسكندرية ، وفي صفد والشام ، وسقطت عمائر وموآذن جوامع ، وثبتت ببعض مواضع بمصر عشرين يوم ، وخرج السلطان من قلعة الجبل ، وطلع البحر الى نصف الاسكندرية ، واخذ كثير من الرجال والجبال ، وجرفت (المياه) المراكب وسقطت بمصر دوراً لا تحصى . وثبتت الرجفة في بعض المواضع بالديار المصرية عشر في يوم ، بعدها جاء سبع ليالي...

٤ - الامير صلاح المصري في الشام . وفاة سلطان العراق وخلافة اخيه محمد . عودة التتر وانكسارهم . وفاة نواب حصن وحماة : سنة ثلاثة وسبعماية هـ (١٣٠٣ م) قدم امير سلاح (من مصر) في ثلاثة آلاف من مصر ومار معه عسكر دمشق وقبجق في عسكر حماة وسندمر في عسكر الساحل ونزلوا على قل حمدون واخذوا منها خلقاً كثير .

وفيهما في شهر شوال توفي سلطان العراق قازان ابن أرغون ابن ابغا ابن هولاكو ، وكانت وفاته بقرب هذان مسموماً ، وتلك بعده أخوه كرنبا محمد . وفيها (اي السنة) خرج جراد عظيم وكانت قليل الاذى ، الا أن فرخه ارتعى الكرم والصيفي .

(١) وذكر الدررهي فيما سبق معركة المتقدمين مع العسكر الاسلامي واحسن وصفها وكان المتقدمون ثلاثين عدداً نزلوا من الجبال الى الساحل وهزموا الاعداء شر هزيمة كما سر ، فلا حاجة للاعادة . طالع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، ص ٤٩ وابن الحريري ص ١٩٣ .

وفي هذه السنة اتنين وسبعماية ، يقول ابن سباط ، عاودت التتر
سايرين الى الشام فعبروا الفرات ، والتقوا بعساكر الشام بقرب حماة
وصارت قتالات عظيمة بينهم ، وقتل خلق كثير من الفريقين .
وكان اكثر الهزيمة على التتر . ثم دخلوا دمشق واشتد القتال عليهم ،
وبقي البلاد بلا متولي فيه ، والناس رعاع ، وغلي السفر ، وانحصر
الناس ، وخرج اللصوص والشلوح ، وانقطعت الدروب ، ومن خرج
(كان) يرجع مشلح ام بجروح ، وبقيت الناس في الحيرة . وطلعت
على المؤاذن فأخذوا يقولون رأينا سواد من جهة المرج وانقطعت
الاموال (هنا انتهت ص ٧٢ قفا) وطلع الناس الى الاسطحة ، وضج
الناس ضجة عظيمة ، ووقع في ذلك الوقت مطر عظيم في وجوه
التتر ، وصارت وقعة عظيمة شديدة عند شقحب خارج دمشق
والسيوف تعمل في الارقاب ليلا ونهاراً من عصر السبت إلى الاحد
الى الثانية من النهار . فانتقل خلق كثير من الفريقين ، وانهزم التتر
فقصدوا التلال والجبال التي هناك بطرق مرج الصفر ، وأحاطت بهم
المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة قايدهم والذين قصدوا الهرب
وقعوا في الوحل وأسروا ، والذين فرّوا من التتر تبعهم المسلمين الى
الفرات ، ففرق البعض في عبور الفرات ، وهلك البعض تعباً وجوعاً ،
والذين ساروا الى جهة بغداد اخذ منهم العرب جماعة كثيرة .

وكانت هذه الوقعة من اعظم الحروب بعد وقعة عين جالوت
(التي اصيب التتر بأعظم المصائب) . ويقال ان في هذه وقعة
شقحب بظاهر دمشق كانت مع العسكر ما ينوف عن ثلاث مائة
طبلخانة ... في هذه الوقعة كان مقدم التتر خطلوشاه نايب قازان
بجلب ، وكان قازان بجلب ، ولم يرجع اليه من عسكره الا دون
الثلث من الحفاء والجوع والذل الذي لا يوصف . ثم رجع قازان
من حلب الى بغداد ، والسلطان وصل الى دمشق ومعه الخليفة

مؤيداً منصوراً ردت السبايا والاموال الى اربابها . ثم عاود إلى مصر ودخل قلعة الجبل في آخر شوال . وفي هذه السنة توفي زين الدين كتبغا نايب حماة ، وايضاً فارس الدين البكتا نايب السلطنة بجمص (كما جاء في تاريخ ابن الحريري ص ١٩٣) .

٥ - الخلاف بين نايب دمشق والتنوخيين واهل الجرد وكسروان :
سنة أربعة وسبعماية (الموافقة لسنة ١٣٠٤ مسيحية) أرسل أقوش الافرم نايب دمشق الشريف زين الدين بن عدنان الى الجبليين والكسروانيين بسبب الاصلاح (مع التنوخية) ، وانهم يرجعوا الى الطاعة ، ثم ارسل تقي الدين بن التيمية وبصحبته الامير بهاء الدين قراقوش ، فلم يحصل اتفاق . فافتى (فافق) العلماء بنهبهم لأنهم فتكوا بجيش الاسلام ولم يرجعوا الى الطاعة ، عند ذلك جردت المساكر ، ثم اجتمعت الرجالة من كل بلاد الشام ولم تزل تزايد (تتزايد) الجموع من كل ناحية إلى سلخ هذه السنة (وهنا انتهت ص ٧٣ الاولى) .

٦ - وقعة الكسروانيين واهل الجرد مع الامير اقوش الافرم نايب دمشق في عين صوفر . اقوال ابن سباط وابن القلاعي وغيرهم :
سنة سبعة وسبعماية (أي سنة ١٣٠٧ م) يقول ابن الحريري وابن سباط (ص ٥٠ لسنة ٧١٠) ان نازل نايب دمشق جمال الدين الافرم بمساكره جبل الجرد وكسروان وفرقهم وقتلهم واذلهم ونهب أموالهم ، وحرق قرايا كثيرة من كسروان والجرد وشئت شملهم ، وكانوا قد فتكوا بالجيش قبل ذلك ، وافق العلماء بنهبهم ، لأنهم جهلة وقد فعلوا كل قبيح^(١) .

(١) يقول صاحب الدر المنظوم العلامة مسعد ص ٢٤٥ ان اقوش المذكور فتح كسروان من جهتها الشمالية ولذلك دعيت فتوحاً . وانظر عن هذه الفتوحات الدر المنظوم في الموضع نفسه ، واخبار الاعيان ص ٢١٦ و ٦٦٩ ، والقرر الحسان في تاريخ هذه السنة .

وحكى ان جماعة منهم هربوا معهم عشرة امراء بحريتهم وأموالهم وأولادهم ، واحتتموا هناك في مقارة غربي كسروان ، وكانوا اكثر من ثلاث مائة نفر ، فحاموا عن انفسهم بالقتال . فلم يقدر الجيش عليهم ، فبذلوا لهم الامان . فأمر نايب دمشق أن يُبنا (يبني) على الفار سداً من الحجر والجير ، ففعلوا ذلك وهدموا على باب الفار تلا عظيم من التراب والحجر ، وجعلوا عليهم الامير قطوبك حارساً عليهم مدة اربعين يوماً ، فهلكوا داخل الردم وهم فيه على ما قيل الى الآن - قلت وحكى لي من أثق بقوله أن في زماننا هذا الذي كان به بن الحريري : جماعة اجتمعوا واتفقوا على ان يكشفوا الفار ويأخذوا ما فيه ، واتوا الى القرب من الباب للفار فلم يهتدوا اليه لكثرة الاشجار ولم يقدروا على ذلك . والى هذا القول يوافق ايضاً ما كتب ابن مياط (سنة ٧١٠) في تاريخ هذه السنة : « اعني انه سار أقوش الافرم نايب دمشق بعساكر الشام وغيرها يوم الاثنين ثاني المحرم الى جبال كسروان وكانوا سكانها عصاة مارقين من الدين . فأحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعه وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات ، وقيل ان العساكر كانوا نحو خمسين الف فارس وراجل » .

(على الهامش) : ويقال ان امراء البلاد جمعوا عشرة آلاف نفراً ولاقوا العسكر عند عين صوفر وصارت بينهم وقعة عظيمة ، كانت الكسيرة على الامراء وانهم هربوا بثلاث مائة نفس واحتتموا في الفار الذي غربي نيبه » .

ووصل نايب دمشق اقوش الافرم الى جبال جرد كسروان ووطئي العسكر ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً من خلق الله تعالى يصلى اليها ، فاحتوا على جبالهم واخربوا القرابا وقطعوا كرومها

فتمزقوا كل ممزق ، وقتلوا واسروا جميع من بها من الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارقين ، وتطهرت تلك الجبال منهم ، وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس ، وامنت الطريق بعد ذلك وانهم كانوا يقطعوا الطريق ويختطفون المسلمين ويبيعونهم للفرنج ولم يسلم منهم الا القليل (كما ذكر أعلاه) .

ثم يذكر ابن مباط (في الموضع نفسه) ان في هذا الفتوح كانوا حاضرين أمراء الغرب برجالهم ، وقتل منهم الامير نجم الدين محمد ، واخوه الامير شهاب الدين احمد ولدي الامير جمال الدين محمد بن حجي بن كرمه بن بختر التنوخي بقرية نيبه من كسروان (هنا تنتهي ص ٧٣ قفا) مجاور الغار المذكور ويُعرف بمغارة نيبه ، وهو فوق انطلياس بالقرب من مغارة البلانة ، وكانوا الكسروانيين احوا حدودهم من انطلياس إلى قب الياس في حصون وقلع مانعة ، وكان الوسواس بينهم وبين امراء الغرب لأجل الايمان ومجاورة البلدان .

ولوضع ذلك كانوا امراء الغرب ثابتين في الحرب ضد الجرديين ، وقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخوه الامير شهاب الدين احمد ولدي الامير جمال الدين حجي ، وغزوا الكساروه بلادهم فأحرقوا منها عين صوفر وشامخ وعين زوينه وبحطوش وغيرهم من بلاد الجرد ، ومن ذلك الزمان خربت بلاد كسروان ، وكان ذو سطوة عظيمة .

ويقول ابن القلاعي ان ثبتت محاصرة المسلمين سبع سنين على بلاد كسروان والسيوف والاسهام تلعب من الفريقين ولا احد ينهان . واذ لم يقدرُوا يَتملكوا المسلمين البلاد علقوا فيه النار في أول يوم من شهر حزيران ، ولم تزل النار تلعب فيه مدة اربعة اشهر حتى هلك جميع من فيه اما من حرارة النار وشدة الدخان ، وإما بالسيف لمن يريد يهرب كقوله :

برقوق الملك الطاهر : كتب للنايب والعساكر : جملة تركب
وتحاصر : وتنفق من مال السلطان . من يقطع من كسروان
شجرة : يأخذ من ماله عشرة . سبع سنين ثبتوا الكفرا : حق
دخلوا في اطمأن . ولعب السيف بين الفرسان : ولا احد مع رفيقه
ينهان . لأن الغرض كان من الشيطان : ام الحرم اروت برهان .
قريبه لم تساعد اوكار : ولا فارس يخرج من دار . الى ما يصل
اليه العسكر : بذاته يلتقي الفرسان . وطلع الحرب ثمانية شهور :
والدم في الاسواق يوغر . ولا مكسور ولا منصور : قلت عساكر
السلطان . فزعوا الاسلام من الكسره : نصراني يقتل عشرة .
وقبل أن تجيهم العشرة : اعطوا بالحرق النيران . ملكت النار
وهبت الارياح : ثبات مشله كذلك تصبح : اربعة اشهر لم تزل
تقدح . من اول يوم في حزيران : بلاد مجنون عشب يابس . سبع
سنين لحيوان ما انداس ، ولا كان فلاولا دراس . يكعدن ابداله
فدان . وقطعوا الاثمار وشجر الغاب . وأعطوا النار من الاربعة
اجناب . خلصوا الذين في حصن معراب لحم مشوي وأعيان عريان
(انتهت ص ٧٤ قفا) .

وفي ١٨ جمادى الآخرة منها مروا بدمشق جماله وأقطعوهم جبال
الجرديين والكسروانيين ، وهم علاي الدين البعلبيكي وسيف الدين بكتمر ،
وبدر الدين بكتاش ، وحسام الدين لاجين ، وعز الدين خطاب العراقي
وركبوا بالشرابيش ثم توجهوا لأجل عمارة الجبال وحفظ ميناء البحر
من جهة بيروت وتلك النواحي .

وفي هذه السنة خمسة وسبعماية هـ (اي ١٣٠٥ م) ارسل قراسنقر
نايب حلب العساكر إلى بلاد سيس مع قشتمر مملوكه . فدخلها
وجمع اليه صاحب سيس جموع كثيرة من التتر انضمت اليهم الارمن

والفرنجة . فانهزم قشتمر والامراء الذين معه هزيمة قبيحة ولم يصل الى حلب من العسكر إلا القليل ، والذين وصلوا كانوا عرايا بلا خيل . وفي هذه السنة توقف المطر في الربيع ، ثم وقع ثلج وبرد وتلف الفواكه ، وتلف دود القز غالبه .

٧ - استقرار التركان آل عساف في السواحل وذكر حدودهم وجسر المعاملتين . قحط وانحباس المطر حتى يبس مرج بن عامر ، وفي سنة ستة وسبعماية هج (أي مسيحية ١٣٠٦) استقرّوا التركان في ساحل كسروان^(١) ويدركوه ثلاثماية فارس ، وجعلوا دركهم من حدود انطلياس الى مغسرة الاسد والى جسر المعاملتين ، التي تحت أغزير (غزير) على حدود معاملة طرابلس . وكان (وكانوا) يمنعوا من يستنكروه من التعدي في دربند نهر الكلب الا بورقة طريق من المتولي أو من امراء الغرب ، كما يفعلوا على درب مصر . وجعلوا التركان المذكورين ثلاثة ابدال ، كل بدل شهراً يقيم في الدرك .

(على الهامش) : واما التركان هم آل عساف الذين اتخذوا السكنة في سواحل كسروان وهم الذين عمّروا في عينطورة واغزير وغيرهم ، وكانت ارزاقهم بقرب نهر الكلب وهم المعروفين بيومنا هذا بالعامرة وزوق الخراب ومصبح ومكايل على اسامي مقدمينهم : عامر وخربان ومصبح ومكايل ، وعمّروا عند عين شقيق برجا ونشوا (انشأوا) بساتين وجنينات عند الجوزات ، وكانوا اهل عساف يطلعوا يصيّدوا هناك .

(١) وهم من آل عساف وكانت دركهم يبلغ ٣٠٠ فارس وحدودهم من انطلياس الى جسر المعاملتين تحت غزير ، (طالع اخبار الاعيان ص ٢١١ و ٣٤٦ والدر المنظوم ص ٣٤٥ وما بعدها) .

وأما جسر المعاملتين ويتسمنا جسر الدخلة ، قيل ان عمره سليمان ابن عراب ، وهو الذي عمر حصن معراب . وفيها (أي السنة) توقف المطر في رمضان واستمر الى رمضان الآتي سنة سبعة وسبعماية هج (اي ١٣٠٧ م) . فما خرج مطر ولا نبتت عيون ، ولا امطرت في الكوانين ... وخلت حوران ومرج ابن عامر من المطر . ثم بعد ذلك استمر المطر شهرين وخرج الينبوع . ومع ذلك كان الرخص كثير ، وسقع الزرع (اي اصابه الصقيع) بعد خصبه خصبا ولم يعهد مثله ، وسقع دود القز ولم يحصل منه في بعض الاماكن شيء .

٨ - وفاة الامير الفني سيف الدين سادر تاركا الاموال والجواهر والذخائر ، ومات جوعا ، سنة سبعة وسبعماية يقول ابن الحريري (ص ١٩٤) : توفي الامير سيف الدين سادر بن عبدا الله الصالحي المنصوري بقلعة الجبل ، وخلف من الاموال والجواهر ما لم يتركه أحد قبله ، واستخلص السلطان امواله وذخائره ، وقيل انها كانت ثلاث مائة الف دينار ، وشيء كثير من الجواهر والحلي والسلاح وغير ذلك . وهذا كان اولاً مملوكاً للملك الصالح بن قلاوون . ولما مات (هنا تنتهي ص ٧٤ قفا) استقر بخدمة والده الملك المنصور قلاوون . ولما مات قلاوون استقر بخدمة الملك الاشرف كجك واعطاه الله من الاموال ما لا تحصره الاقلام . وذكروا انه كان يدخل له كل يوم من ملكه الف دينار ، ومن الضمانات والاقطاعات والحمايات تكملة مائة الف كل يوم ، وكانت السلطان أعطاه الكرك والشوبك ونقل اليها ذخاير كثيرة .

فلما عاد السلطان الى الملك استحوش من الكرك وحضر الى السلطان بنفسه في جماعة قليلة ، فعاتبه السلطان بسبب حضوره من

غير مرسومه ، ورسم السلطان انه ينزل في بعض الدور وجهزوا له طعاماً . فأبى الأكل وظهر الحرد . فلما عرف السلطان امر يأخذه الى قلعة الجبل وان لا يعودوا يحضروا له شيء من المأكول . فبقي ايام ومات جوعاً بعدما اكل قطعة من سمرجته ، وفي حواصله فوق الثلاثمائة الف اردب . وقسال المصنّف : ورأيت بخط الشيخ علم الدين البرزالي ورقة فيها بعض اموال سلار وقت الخوطة على داره في ايام متفرقة : يوم الاحد : زمرد ريحاني وذهبياني ١٩ رطلاً ، بلخش رطل ونصف ، صناديق ضمنها جواهر ستة ، لؤلؤ مدور كبار من مثقال الى درهم الف ومائة وخمسون حبة ، ذهب عين مائتين واربعة واربعون الف دينار ، دراهم فضة اربعماية الف وواحد وسبعون الف درهم . يوم الاثنين : ذهب مصري خمسة وخمسون الف دينار ، دراهم فضة الف الف وعشرين الف درهم ، فصوص رطلين ونصف ، مصاغ وعقود واساور وزنود ومراسل وحلق ودمالج ذهب اربعة قناطير ، فضيات وصدوره وطاسات واطباق وطشوط ستة قناطير . يوم الثلاثاء : ذهب مصري خمسة واربعون الف دينار ، دراهم فضة ثلاثمائة الف وثلاثون الف درهم ، طرقات وبراجم واهلّة وسناجق ثلاث قناطير . يوم الاربعاء : أقبية بفرو قائم ثلاثمائة قبة ، مروج زركش بذهب مائة سرج ، ووصل صحبته من الشوبك ذهب مصري خمسون الف دينار ، دراهم اربعماية الف ، خلع مائنة ثلاث مائة ، خيل حجوره ثلاثمائة ، خيل فحولة خمسمائة فحل ، بغال مائة وعشرون قطار ، جمال مائة وعشرين قطار . هذا خارج عن ما وجد له من البغال والخيل والبغال والجمال والاغنام والاملاك والممالك والمبيد والجواري ، ومع هذا كله مات بالجوع .

٩ - سلطنة بيبرس الجاشنكيرى المنصورى ومسير محمد قالدوون

الى الكرك : سنة ثمانية وسبعماية هـج (الموافقة لسنة ١٣٠٨ م) في رمضان خرج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى من الديار المصرية متوجهاً الى الحجاز . ولما وصل الى الكرك ، قال لدولته أن سيده (قصده) على المقام بالكرك وذلك بسبب استيلاء الامراء على المملكة وتجاوزوها الى الحد ، ولم يتركوا للسلطان غير الاسم مع ما كان منهم من محاصرة القلعة . وعند دخوله لقلعة الكرك انكسر جسرهما فوقع من مماليكه نحو خمسين مملوكاً الى الوادي فمات بعضهم وتهشم الباقي . واقام السلطان (هنا انتهت ص ٧٥ وجهاً) بالكرك ، وأمر نايبها اشوش (او اقوش) والامراء الذين جاؤوا معه بالمسير الى الديار المصرية ، وجهز مرسوماً الى مصر يأمرهم باجتماع الكلمة والطاعة .

وبعد ايام جلس الجاشنكير بيبرس على سرير الملك يوم السبت وهو ٢٣ من شوال ، وتلقب بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى المنصورى ، وهو الثانى عشر من ملوك التتر بالديار المصرية ، وقتل الملك الناصر بالكرك ، وخطب له بالقاهرة ومصر وارسل الامراء الى البلاد الشامية لتحلف له .

١٠ - السلطان محمد قلاوون فى الشام وهرب نايبها الافرم ثم عودته ، وذهب السلطان الى مصر ، وتعيين النواب وهياج القيسية واليانية : سنة تسعة وسبعماية هـج (الموافقة لسنة ١٣٠٩ م) فى رجب خرج السلطان محمد بن قلاوون من الكرك وقصد دمشق ليعود الى السلطنة (اى يستردّها) لما بلغه سلطنة بيبرس . فلما قرب من دمشق هرب نايبها جمال الدين الافرم الى قلعة شقيف تديرون خوفاً . فتلقاه الامير سيف الدين قطلوبك وبهادر وبيبرس العلاني

وببيرس المجنون وشرعوا في اصلاح العصايب . ثم جاء الامان للافرم ، وتسارع الامراء لملاقاة السلطان محمد بن قلاوون وزينت دمشق ، وحصل لأهلها من السرور امراً عظيماً ، فدخل الى دمشق قبل الظهر وكان له يوماً عظيماً لا يُعبر عنه ، ونزل بالقصر الابلق .

وبعد اربعة ايام حضر الافرم فأكرمه السلطان واقراه على نيابة دمشق ، وقدم نائب حماة قبجاق ، ونائب طرابلس اسنغر ، ونائب حلب قراسنقر ، فتلقاهم السلطان وخلع عليهم الخلع وردت جميع من عزله ببيرس الجاشنكير ، وخطب له بجميع مدن الشام ولم يتخلف احد ، وخرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء ثالث رمضان ومعه القضاة والاكابر والنواب وقصد الديار المصرية . فهرب ببيرس الجاشنكير ، وفي عيد الفطر ، وجلس على تخت السلطنة لثالث مرة وضربت البشائر ببلاد السلطان . ثم بعث الافرم الى صرخند ، واستناب بمصر بكتمر الجوكندار (والاصح : الجاشنكير) ، وبدمشق قراسنقر المنصوري ، والسلطان ببيرس بصهيون . وكانت مدة سلطنة ببيرس بمصر احد عشر شهراً . وكان النائب بحلب سيف الدين قبجق المنصوري ، ونائب طرابلس علي نمر الساقى .

وفي هذه السنة هاجت اليمانية والقيسية بحوران وحشتوا ، وقتل من الفريقين خلقاً^(١) كثير . (وعلى الهامش نقرأ هذه العبارة) : « في سنة الف وستمائة وواحد وعشرين يونانية (اي ١٣١٠ مسيحية) نزل السكر (اي مصب المياه) قليل ، قبل التاريخ على حد بشراي ، فأضرّت القرية بشراي وجميع بلادها .

(١) طالع كتاب الغرر الحسان في تاريخ سنة ٧٠٩ هـجرة ، وفي كتاب مختصر تاريخ لبنان ورد ما يلي : « سنة ١٣٠٩ نزل عسكر في قرية حدشيت وصار منه ضرر عظيم على قرية بشراي وجميع بلادها » (انظر المعلم الشرقي في تاريخ الازمنة ، ص ١٢٦) .

١١ - المؤيد بحجة . والافرم في طرابلس ، والمنصوري بدمشق .
ثم اقوش الاشرقي عوضه : سنة عشرة وسبعماية (أي ١٣١٠ م)
فاب بحجة عماد الدين اسمعيل الملقب بالمؤيد . وتحوّل الافرم من صرخد
الى فاحية طرابلس ، (وهنا افتتحت ص ٧٥ قفا) . وفي سنة احد عشر
وسبعماية (اي ١٣١١ م) تولّى نيابة دمشق كراي المنصوري (بدل :
قراسنقر) وفي جمادى الاول تحوّل عنها واستناب فيها جمال الدين
اقوش الاشرقي ، وهو الذي كان نائبا بالكرك .

١٢ - نفى الافرم . زحف التتر الى الشام ايضا ثم تركهم
اياها . وصول السلطان الى دمشق وعودته الى مصر : سنة اثني
عشر وسبعماية (اي سنة ١٣١٢ م) نفا السلطان جمال الدين الافرم
نايب دمشق وجهّزه الى الكرك ومعه عدة امراء من دمشق وحبسوا
بالكرك^(١) . وفي ربيع الآخر قدم سيف الدين تنكز على نيابة دمشق
وحضر يوم الجمعة الى الجامع الاموي ، فاحبه اهل دمشق واوقد
له الشمع وكثر دعاء الرعية له . وولى بنيابة مصر سيف الدين
ارغون الناصري الدوادار .

وفي اول هذه السنة توجهوا ثلاثة امراء بماليكهم الى نايب
طرابلس ثم إلى قراسنقر نايب حلب وتوجه معهم مهكا الحيارى
البدوي ، وعدوا (عبروا) الفرات ومضوا الى خدمة كرنبدا (او
خرنبدا) ملك التتر فاحترمهم واكرمهم . وفي اوائل رمضان زحفت
التتر الى جهة بلاد الشام وانجفل الناس ودخل اهل الحواضر واهل
الغوطه وداريا وبلاس إلى داخل البلد . واما خرنبدا ملك التتر

(١) وجاء في تاريخ الازمنة المطبوع ، ص ١٦٧ ، هذا المقطع مكتوبا هكذا : « ار
السلطان بحبس جمال الدين الافرم في الكرك ومعه عدة امراء من دمشق » .

(فقد) نازل رحبة وحاصرها خمسة ايام بالمناجنيق وملكها . وفي آخر رمضان جاءت البشاير برحيل النتر ففرح الناس ودقت البشاير . واما السلطان (فقد) عيّد في مصر وخرج الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث عشر من شوال ، ثم توجه الى الحجاز (كما ورد في تاريخ ابن سباط ص ٢٣٢) .

١٣ - السلطان في الشام ثم بمصر . رهبان مار فرنسيس . الاخياز . حفر النهر . غيضة الجسر . عمارة المادنة . المهرة . حميضة الامير . وفاة كربيندا : سنة ثلاثة عشرة وسبعماية هج (الموافقة لسنة ١٣١٣ م) في حادي عشر المحرم قدم السلطان محمد من الحجاز الى دمشق ثم سافر الى مصر (انظر سيرة ابن الحريري ٣٢) . (ونقرأ على الهامش ما يلي) : « في سنة اشيع (أي سنة ١٣١٣ م) أخذ الملك روبرتوس الصقلي إذن من ملك مصر بأن رهبان مار فرنسيس يأخذوا السكنة في جبل صهيون » .

وفيها (أي السنة) تعين دور الاخياز^(١) والاقطاعات بمصر والشام للامراء والمقدمين والجيوش ، وحضر كل واحد منهم اخذ تقليده ، فقبله ووضع على رأسه وانصرف الى داره ، وكان ذلك بدمشق على يد قطب الدين والامير تنكز نايبها .

وفيها يقول ابن الحريري ، وصل الخبر ان ملك الروم جهّز الى كونبدا ملك النتر شخصاً طوله خمسة عشر ذراعاً ، وان المذكور لم

(١) الاخياز : جمع خبز المعد للاكل والاعاشة . وجاء في الدر المنظوم ص ١٥٧ عن الملك الوبرتوس الصقلي وزوجته الملكة سانسية قسطنسيا انها سلت الموارنة مغارة الصليب في القدس مع اربعة مذابح في اربع كنائس ، كما اخبر جبرائيل القلاعي ، والعلامة الدريهي ، (انظر تاريخ الموارنة الذي طبعه الشرتوني ، سنة ١٨٩٠ ، ص ١٢٦ وما بعدها) .

ينفهم له لغات وليس يتكلم ، فاذا جاع بكى واذا شبع ضحك ،
والله أعلم .

وفيهما وصلت الاخبار الى دمشق بحفر النهر الذي سعى فيه
سودون نايب حلب ، وطوله من نهر الساجور إلى نهر قويق سبعون
الف ذراع ، وانه أنفق عليه ثمان مائة الف درهم ، النصف من مال
النايب المذكور ، والنصف الآخر من مال السلطان (وهنا تنتهي ص
٧٦ وجهاً) .

وفيهما خرج نايب دمشق تنكز لعمل غيضة جسر بين المعروف
بغیضة السلطان ، واجمعوا جميع الامراء والمقدمين والجند والعساكر ،
واستعملوا فيها اهل تلك القرى التي حولها ، واقاموا هناك خمسة
ايام يقلعوا القرامى العتيقة وينزحوا العليق منها .

وفيهما انتهت عمارة المأذنة التي بميدان الحصا غربية . وفيها
(اي السنة) تنكز نايب دمشق سار بالعسكر إلى فتح مليطه ، وبعد
حصار شديد ملكها . وعاد الى دمشق ومعه ثلاثماية اسير .

وفي آواخر رجب منها (السنة) وصل عثمان النجّاب من عند
الامير منها الحيارى ومعه المهرة بنت الكرد المسما الكسوب وكانت
طلبها السلطان منه ، ثم ارسلها بعد ما ارسل له السلطان ثمنها وهو
ستماية الف درهم وقرية بحماة . وهذه قيمة عظيمة ما سمعوا بمثلا .

وفيهما التجأ حميضة ابن ابي الحسيني المكيّ الى كرنبدا ملك التتر
وطلب منه جيشاً ليفزي به مكة ، فعين (فعتين) له اربعة آلاف
فارس ، وكان مقدمهم الدلقندي وساعده جماعة من الروافض بشرط
انهم ينتقوا أبو بكر وعمر ، فاغتمّ لذلك اهل السنة غمّاً شديداً ،
ولما كانوا في السفر وثب عليهم الامير محمد بن عيسى بن منها الحيارى

يجمع كثير من العربان فكسرهم ونهبهم وشئت شملهم . ولان محمد المذكور كان خرج عن طاعة السلطان ومضى الى بلاد التتر ، لما طلب الحضور أجيب ، فأكرمه نايب الشام وجهزه إلى باب السلطان مكرماً . وفي هذه السنة توفي كرنيدا ملك التتر بن ارغوث بن ابغا ، وكان قبل موته قد اظهر الرفض وامر ببذل السيف في اهل باب الازغ لامتناعهم عن إقامة الخطبة على شعار الشيعة . وملك بعده ولده ابو سعيد واظهر السنة (كما ذكر كتاب الفرر الحسان ص ٤٢٤ وما بعدها) .

١٤ - بناء الجامع المنسوب الى تنكز . سحابة مطر ورعد خربت الاراضي والمساجد والمدارس كانت في اولها مثل عامود نار . ظهور النصيرية ، غلاء وبلاء واضطراب ، سنة سبعة عشر وسبعمائة (اي ١٣١٧ م) بنا (بنى) تنكز بدمشق الجامع المنسوب اليه وهو كبير مليحاً الى الغاية ، واجرى في وسطه نهر بانياس ، وعزم (اي غرّم) عليه مالا جزيل .

وفيهما (السنة) في السابع وعشرين من صفر استقرت بعد الظهر سحابة عظيمة ذات رعد وبرق ومطر غزير وبرد سالت منها الاودية شرقي بعلبك ، وانقسمت فرقتين ، الواحدة من ناحية الشرقية بقبلة سالت حتى انتهت الى النهر ، وبحرت بحيرة عظيمة على السور حتى كادت تلج شرافاته ارتفاعاً وتزايدت في طريقها عظماً وافراعاً (وارتفاعاً) (وهنا انتهت ص ٧٦ قفا) ، وتضاعفت مع جريان النهر من غير فساد كثير . والفرقة الثانية ركبت البلد شرقي البلد بشمال بين باب دمشق وباب نحلة ، وانزجرت هناك على السور ، فخرقت من سور البلد مساحته في الطول اربعون ذراعاً معها انه

بحكم البنيان ، شايد (شديد) الاركان . وسمكه خمسة اذرع .
فاخذت برجاً على التمام والكمال ، ودرع البرج من كل جانب خمسة
عشر ذراع ، فحملته الماء وهو على حاله ، ولم ينقض حتى مرّ فسحة
عظيمة من الارض نحو خمسمائة ذراع ، وحمل السيل واخرّب جميع
ما كان بطريقه من جهة الغرب ، فجعله سخاوياً للارض مساوياً ،
وغرّق الاموال واذهب بالرجال والحريم والاطفال ولم يزل حتى دخل
الجامع الاعظم والمدرسة التي تليه .

فاجتمع وطلع روس العمدة ، واتلف المصاحف والربعات وانفجر
بالجدار الغربي من الجامع فهدمه ، واخذ يجمع ما عليه من البنيان
والعمران والاسواق حتى بلغ خندق القلعة ، وهدم سور البلد الغربي
الملازم لها ومقداره خمسة وعشرون ذراعاً ، وتهدمت المساجد ،
وهلكت الطواحين والحمامات ، وثقلت المرستان ، وخرج من البلد
إلى البساتين فقلع وخرّب . وتوجّه من دمشق بدر الدين بن معبد
الى بعلبك لرؤية الحال وكشف الامور ، وتحرّر بخطه وشهادة من
حضر أنه آخذ السيل من البيوت ثمان مائة وخمسة وتسعون . من
الخراب اربعمائة وخمسون . من المشعثة اربعمائة واربعة عشر ، من
الحوانيت مائة وعشرين ، ومنها خراب اربعة وخمسين ، ومنها مشعثة
اربعمائة وسبعة ، من البساتين اربعة واربعين ، من الجوامع والمساجد
والمدارس ثلاثة عشر ، من الافرنة سبعة عشر ، وعدد الناس غير
الذين عدموا في الجامع والطرفات نحو مائتين ادمي ، وقد جردوا من
الفرائب ما لا يُعدّ ، ومن البلاء ما لا يُحدّث .

واخير الثقة انهم رأوا في اوابل السيل عاموداً عظيم من نار
ودخان تازلاً من السماء وسمعوا من الصرخات في الالوان ما يضعف ،

الابدان ، وكثر الصراخ في الناس حتى ظنوا انها القيامة وليس
الخبر كالأعيان .

وفيهما (السنة) ثار ربيع عظيم بين الركيل وقتل زبيد بقرب
طرابلس ، وعاصف من جهة البحر ، وقويت على بيوت التراكين
وكسرتها وتكوّنت عامداً اغبر متصلاً بالسحاب صورة تبتين وبقيت
على بيوتهم ساعة زمانية تروح عنها يميناً وشمالاً . فما تركت شيئاً
من البيوت ولا من الاثاث ولا من اهل الذوق غير ثلاثة عشر
نقراً ، وتجرح منهم ثلاثة من ملاقات الاخشاب والحجارة ، وخطفت
الريح جلين وارتفعت بها في الجو مقدار عشرة ارماع وغابت بها
عن العيون . وذهبت سدود النحاس والصاجات . والى جانب
الذوق عرب خطفت الريح منهم اربعة جمال ، وارتفعت بهم والقتهم
في البحر . ثم وقع بعد ذلك مطر وبرّد تقدير البردة (هنا تنتهي
ص ٧٧ وجهاً) ثلاث اواق على هيئة اشطاف الحجارة منها مثلث
ومربع ، فاهلكت الزرع والغلات وتحرّر ذلك بخط قاضي طرابلس .

وفي هذه السنة ظهر النصيرية بناحية اللاذقية ، رجل زعم أنه
المهدي وتبعه نحو ثلاثة آلاف نفس ، البعض يقول أنه المنتظر ،
وآخرون محمد ، وآخرون علي ابن أبي طالب ، فاضل الناس وانتدب
له عسكر ، فقتل منهم مائة وعشرون نصيري ، وجرت أمور
شرحها ، ثم قتل هو ايضاً وكان خبيثاً جاهلاً .

وفيهما (اي السنة) ابيع الورد بدمشق ، كل عشرة ارطال بدرهم .
وفيهما ايضاً طلعت مراسم سلطانية بتبطيل الخور ببيروت وصيدا
وجميع السواحل ، (كما حرر في الفرر الحسان ص ٤٨٥) .

١٥ - جراد وغلاء ومجاعات ، وسيول عارمة ، في الموصل

والشام : سنة ثمانية عشر وسبعماية ، (اي ١٣١٨ م) يقول ابن
الحريري ، زحف جراد عظيم وتبعه الغلاء والقيظ المفرط بالموصل ،
واربل والجزيرة وديار بكر وميافرقين ومات خلق كثير ، واكلوا
الجيف حتى ان رجل باع ولده برغيف فأكله ثم مات ، وسجى ما
لا يوصف ، وكانت تباع جزرة خبث بدرهم ، وابيعت الاولاد كل
صغير بعشرة دراهم اشتراهم التتر . وحدث فقيه أن الغلاء بقي في
الموصل نحو من اربع سنين ، واكل هو وزوجته بنهار واحد بثمانية
عشر درهم ، لموضع ذلك خلت إربل ودرت القرايا من سكانها .

وفيهما (اي السنة) جاء سيلاً كثير العكر بدمشق والشمس طالعة ،
ولم يرا احداً سيلاً اشد عكراً منه ، وكانت الماء شبيه الطحينية ،
وكان السفرجل ممباً تحت الشجر ففسلوه ، وقيل ان الرطل من
الماء يصفى ثلثه طيناً شديداً ، وكان وقوع هذا السيل بارض آبل
السوق . وكان برّد في مرج شعبان من ثلاثة اشهر ليس فيه قطره^(١) .

١٦ - خلع على صاحب حماة ولقبه بالمؤيد . التوراة والانجيل ؛
سنة عشرين وسبعماية (اي ١٣٢٠ م) خلع السلطان محمد ابن قلاوون
على صاحب عماد الدين اسمعيل وسلطنه ولقبه بالمؤيد .

(وعلى الهامش) : في سنة اسلج لليونان (اي سنة ١٦٣٣ م) ،
الموافقة لسنة اشكب للميلاد (أي سنة ١٣٢٢ م) يذكر الشماس سابا
بن سليمان بن الخوري جرجس من قنات في تحرير الانجيل بنحسط
اصطرنغالي على رق وهو بدير مار ميخايل شاريا انه نجح بايام البطريرك
شمعون وبطرس مطران بشراي .

(١) طالع الفرر الحسان ص ٤٨٦ ، وابن شباط لسنة ٧١٧ ص ٢٥٦ ، واخبار
الاعيان ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

١٨ - وفاة صاحب التصانيف التاريخية كمال الدين القوطي :
سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة هـ (الموافقة لسنة ١٣٢٣ م) ، توفي
كمال الدين بن الرازي بن القوطي صاحب التصانيف وتاريخ العراق
(وهنا انتهت ص ٧٧ قفا) .

١٨ - فيضان النهر في بغداد . والحكم على عماد الدين كثير
بسبب الانجيل والتوراة : سنة خمسة وعشرين وسبعمائة هـ (الموافقة
لسنة ١٣٢٥ م) زاد زيادة عظيمة الشط الذي بقرب بغداد وغرق
داير البلد جميعه ، وبقيت بغداد جميعها جزيرة والمحصر الناس ، ولم
يبقا لأحد من الناس خروج من البلد ، وخربت اماكن كثيرة والبساتين
والمقابر . وفيها توفي بك برس الكتاني صاحب التواريخ .

وسنة ستة وعشرين وسبعمائة (الموافقة لسنة ١٣٢٦ م) يوم الجمعة
في الرابع وعشرين من شعبان ادعى قاضي دمشق على عماد الدين بن
كثير أنه قال ان التوراة والانجيل ما بدلتا وانها بحالهما كما انزلت ،
وشهدوا عليه حماة الشيخ تقي الدين بن التيمي وثبت ذلك في وجهه ،
فمزّر بالردة في المجلس واخرج وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من
قال ان التوراة والانجيل ما بدلتا (كما جاء في الفرر الحسان ص ٤٨٧) .

١٩ - امر الملك تنكز بقتل الكلاب وبناء خندقين لوضعها فيهما :
سنة تسعة وعشرين وسبعمائة (أي ١٣٢٨ م) رسم ملك الامراء تنكز
نائب دمشق بقتل الكلاب فقتل جمعا كثيرا . ورسم لوالي البلدان
يمني لهم خندقين احدهما للذكور والآخر للاناث بين باب الصغير وباب
كيسان . ثم الزم مشايخ الحارات وعرفاء الاسواق بنقل الكلاب
للخندقين ، وصاروا نحو الفين كلب وصاروا يشتروا الخبز ويرموه اليهم .

٢٠ - ميل عزمزم في حمص . وفاة الملك المؤيد . عماد الدين اسمعيل يتولى حماة : سنة اثنين وثلاثين وسبعماية (اي سنة ١٣٣١ م) كان سيل عظيم بحمص هلك فيه خلقاً كثير ، ومات في حمص ملك الامراء نحو مائتين امرأة وصبيان ، ودخل جماعة رجال ليخلصوا النساء فهلكوا .

وفيهما (اي السنة) في عشرين المحرم توفي الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن الافضل بن علي الايوبي صاحب حماة ، وكان فيه مكارم وفضيلة من فقه وطب وحكمة وأدب ، وله كتاب تقويم البلدان ، وتاريخ المختصر في اخبار البشر من آدم إلى سنة عيو (٧١٦ م) وله مجلدات كثيرة غيرها .

وسنة عيج (٧١٣ هـ) لما السلطان الناصر مضى الى الحج كان برفقته عماد الدين اسمعيل ، وعندما رجعوا الى القاهرة ولأه السلطان سلطنة حماة على قاعدة آباءه واجداده ، وان يخطب له بحماة ولا يرد عليه توقيع ولا منشور من القاهرة ، وأركبه بشعار السلطنة والفاشية والشبابية ، ومشى في خدمته ارغون قايم السلطنة ، سنة عشرين وسبعماية نهار الخميس سابع عشر محرم توجه الى حماة ، ورمم السلطان لتنكر قايم دمشق وسائر النواب ان يكتبوا له ان يقبل الارض ، وتلقب بالملك المؤيد ، (وهنا انتهت ص ٧٨ وجهها) .

٢١ - حمزه التركاني وما اصابه نتيجة احواله الشريرة . حريق في حماة . المعسكر في سيس وطرسوس وغيرها : سنة خمسة وثلاثون وسبعماية (اي سنة ١٣٣٤ م) خدم قايم الشام تنكر رجل يقال له حمزه التركاني من تركان الشرق وحضر عند النايب بمنزلة عالية ، فعمل على قتل جماعة من خواص تدبر النايب ، وعزل جماعة

من اعيان دمشق ، فتحرّر وتجرّر وطفا وبغا وكثرت الشكاية عليه ، فقبض عليه تنكز وقطع لسانه من اصله ، وقطع اربعته فهلك ، وكانوا الجماعة يستوه رؤسهم لاجل معرفته بأخبار رستم .

وفي جمادى الآخرة علق سترا على خزانة المصحف الثاني بمقصورة الخطابة بجامع دمشق ، وقيل أن صانعه عمل فيه سنة ونصف ، وانفق عليه اربعة آلاف درهم وخمسمائة . وفيها (اي السنة) دخلت عساكر حلب الى بلاد ادنه وطرسوس واياس ونهبوا واسروا نفراً كثير . وفيها (السنة) وقع حريق بحماة احترق فيه نحو ثلاثماية حانوت .

٢٢ - القرصان في ثغر بيروت آتون من جنوى : سنة اربعة وثلاثون وسبعماية (١٣٣٣ م) قدمت مراكب فرنج جنوية قاصدين أخذ مركب كيتلان في ولاية عز الدين البيسري من قبل ملك الامراء تنكر قايب الشام ، وقصد المسلمون موقع الجنوية من أخذ المراكب فقاتلوا قتالاً شديداً ، وبذل جماعتهم الجند والرجال ، وتجرّح بعض الامراء ... وأخذوا المركب ودخلوا الفرنج عليهم واخذوا الاعلام السلطانية من البرج ، وقتل جماعة في البر وانهمز المسلمون ، وقتلهم في الازقة ، واستمر القتال يومين بينهم ، ثم بعد ذلك طلبوا امراء الغرب وتركمان كسروان الى دمشق وحصل لهم اهانة واذية (وذلك لامهالهم مؤازرة العساكر في المحافظة على البلاد)^(١).

(١) كما ذكر في تواريخ صالح بن يحيى والغرر الحسان (ص ١٣٨ ، وص ٤٨٨) . ونقرأ على الهامش عبارة سريانية معناها « انه في سنة ١٣٥١ للبلاد كان يوحنا بطريك انطاكية وجبل لبنان المبارك وشواطيء البحر ، ويوحنا اسقف بجزيرة قبرس ، في كتاب بحدشيت » . وهذا تعريب حرفي لهذه العبارة السريانية .

٢٣ - نار في الشام نسبت الى النصارى فنكّتل بهم . منع النصارى عن العمل في الدواوين . وفاة تنكز والخليفة المستكفي سنة اربعين وسبعماية للهجرة (الموافقة سنة ١٣٣٩ مسيحية) ، يقول ابن سباط ، ان في شهر شعبان وقع في دمشق نار بالدهشة شرقي الجامع واحترقت الوراقين واللبادين من حد جسر الكتب الى باب الجامع ، وعلقت في درابزين المأذنة الشرقية فاحترقت . ثم وقعت النار في سوق السيوف وقيسارية الرماح وقيسارية القواسبين في مستهل شهر القعدة ومات خلقاً كثير . فتهموا النصارى انهم فعلوا (ذلك) بسبب ما جرا من خراب كنائسهم ، وان جاء راهبان من القسطنطينية اجتماعاً ببعض كتبهم بأرض جوبر وصنعا بعض كعبات نفط والقوم بالمدينة . لموضع ذلك جمعوا رؤساء النصارى وأسلموهم لوالي البلد ، ورسم تنكز النايب أن لا تستخدم المسلمون النصارى في شيء من الدواوين ، وافقوا فقهاء المذاهب الاربعة بانتقاض العهد منهم ، وأمر بتسمير اربعة عشر نفرأ من رؤساء النصارى الذين قيل ان (انهم) ساعدوا الرهابين ، في ٢٢ ذي القعدة ، على هذا الحريق (وهنا انتهت ص ٧٨ قفا) . وهم كُتّاب غالب الامراء فطيفوا على الجمال ووسطوا عن آخرهم . واخذوا من بقية النصارى ما لا جزيل . واخذوا من الذين 'قتلوا ذهباً وجواهرأ ما ينيف عن الف الف درهم .

وفي هذه السنة ، في ذي الحجة ، جاء نايب صفد المعروف بالخص الاخضر ومعه مرسوم السلطان محمد بن قلاوون بطلب النايب تنكز ، فقيده واخذه إلى القاهرة ، بعدما احتيط بحواصله ، ومن القاهرة وجهه إلى الاسكندرية ، واقام في الحبوس دون الشهر وقضى فيه امر الله تعالى عن ما كان صنع بنصارى دمشق .

وفيها (اي السنة) توفي الخليفة المستكفي بن الحاكم بشهر شعبان ،

وكانت خلافته خمسة وثلاثين سنة ، وتخلف بعده بالخلافة الواثق بالله
ابراهيم بن محمد بن الحاكم بأمر الله ، وهو الاحد والاربعون من خلفاء
بني عباس ، والرابع منهم في الديار المصرية .

وفيها نزلت نار سماوية بأعمال طرابلس الشام فأحرقت كثيراً
من الشجر والزرع ، وأحرقت بعين الفيحة ثلاث بيوت وكثيراً من
الخشب ، وكثر المرض والوباء بالشام فكانت انه^(١) .

٢٤ - طنبغا نايب في الشام وتنكيله بتنكز . وفاة السلطان
الناصر بن قلاوون . وتملك بعده ابنه المنصور ابو بكر : سنة
احد واربعين وسبعماية (اي سنة ١٣٤٠ م) ارسل السلطان الملك
الناصر في سادس المحرم علاء الدين طنبغا الى دمشق نايباً بها ، فأمر
بمحضور مماليك تنكز وتوسيطهم وتعليقهم على الخشب ، واتخاذ
(اي ضبطت امواله) جميع جهات تنكز الى الديار المصرية ثلاث
كرات وثلاثين الف دينار مصرية . وعشر كرات وخمماية الف غيرها
الجواهر والبلخش المثمنة ، واللؤلؤ غريب الحب والطرز المزركشة ،
وخوايص الذهب والجمامات المرصعة والاطالس وتحف القماش حملت
على ثمان مائة جبل ، واخذت مماليكه وجواريه وخيله المثمنة الى مصر .
واما حواصله رفعت الى قلعة دمشق من الامير صاروجا .

وفي تاسع عشر ذي الحجة مات السلطان الملك الناصر ناصر الدين
محمد بن قلاوون ، وكان ملكاً عظيماً دانت له البلاد وطاعته العباد ،

(١) وانقطع الكلام فجأة هكذا ولا يوجد بياض الا لتحرير ثلاثة اسطر فقط ،
فعدت الى كتاب الاب توتل المطبوع في ص ١٧٤ ، فوجدت نكلة العبارة على النوال
التالي : « وكان ذلك برئاسة بطرس اسقف اهدن والقس مركيس رئيس دير مروت مورا
باهدن » آخذاً ذلك من كتاب الفرر الحسان ، ص ٤٨٩ . فوجب التنبيه .

وما رأت الناس مثل سعادة مملكته ومسألة الايام له وعدم حركة
الاعادي في البر والبحر في هذه المدة الطويلة من بعد وقعة شكعب
الى ان مات . وملك ثلاث مرات : اول توليته سنة ٦٩٣ هـ (اي
١٢٩٤ م) وكانوا نوابه بدمشق الامير عز الدين آيبك
الحوي ، وجمال الدين ايوب الافرم ، وشمس الدين قرامنقر ، وسيف الدين
كراي ، وجمال الدين اقوش . وقبل ان يموت بثلاثة ايام جلس على
تخت السلطنة ابنه الملك منصور ابوبكر ، وضربت له البشائر في
مصر ، وهو الثالث عشر من ملوك التتر بالديار المصرية . (وهنا
انتهت ص ٧٩ وجهاً) .

٢٥ - خلع الواثق بالله ، وخلع المنصور ابوبكر ، ولاية
قوصون ثم مقتله . مبايعة الملك الناصر احمد . مقتل المهاليك
المذكورين اعلاه : سنة اثنين واربعين وسبعماية (اي ١٣٤١ مسيحية)
امر السلطان المنصور بخلع الواثق من الخلافة وامر بمبايعة الحاكم
بأمر الله احمد بن المستكفي ، وهو الثاني والاربعون من خلفاء بني
عباس ، والخامس منهم ملك بالديار المصرية .

وفي شهر صفر منها اجتمع كبار الامراء وخلعوا الملك المنصور
ابوبكر من السلطنة لأنه تعاطى شرب الخمر والمجامعات مع زوجات
والده . فارسل الى قوصون ثم قتل بها . وجلس على تخت السلطنة
اخوه الملك الاشرف كجك وعمره يومئذ ثمان سنين ، وهو الرابع
عشر من ملوك التتر بالديار المصرية ، وتولى القيام بأمور السلطنة
الامير قوصون .

فاما سيف الدين طشتمر نايب حلب لما سمع بسلطنة الملك الاشرف
كجك ابن محمد بن قلاوون قام بنصرة اخيه السلطان احمد بن قلاوون

الذي في الكرك وخرج عن طاعة السلطان كجك . عند ذلك نايب السلطنة قوصون سَير الأمير قطلوبغا الفخري ومعه ثمان مائة مملوك لحصار السلطان احمد بالكرك وسَير طنبغا نايب الشام مع عشرة آلاف الى مقاتلة طشتمر نايب حلب . فهرب طشتمر من حلب الى درنده من اعمال الروم ، فدخل الطنبغا الى المدينة حلب ونهب حواصل طشتمر وامواله .

ثم وصل الخبر إلى الشام بأن قوصون كان قتل بني السلطان ورام السلطنة لنفسه ، حينئذ اتفق قواد الشام قطلوبغا الفخري وطنبغا نايب دمشق ونايب حماة ونايب صفد وغيرهم ، فبايعوا بالسلطنة للملك الناصر احمد بن محمد بن قلاوون الذي كان بالكرك وبايعه الجيش جميعه ايضاً . وفي نهار الاثنين عاشر شهر شوال خلع من السلطنة الملك الاشرف كجك ، وجلس على كرسي السلطنة اخوه الملك الناصر احمد وهو الخامس عشر من ملوك التتر بمصر . فوَلَّى شمس الدين طشتمر نيابة السلطنة بالقاهرة ، وقطلوبغا الفخري نيابة دمشق ، وايدغمش نيابة حلب . ودققت البشائر وزينت البلد ، وكانت مدة سلطنة الملك المنصور ابو بكر ثمانية أشهر .

واما طلوبغا الفخري فهو الاول الذي بايع السلطان احمد لما كان محاصره في الكرك وبايعوه الجيوش جميعهم والذين معه ، ثم انه رجع الى دمشق . ولما رجع طنبغا من حلب وقصد الدخول إلى دمشق منعه الفخري عن الدخول اليها ، فجمع الجيش وحاصر دمشق وجرى بينهم من الامور ما لا يوصف . ثم يقول ابن الحريري أن الفخري استعان بأهل كسروان والجردين (وهذا تنتهي صفحة ٧٩ قفا) وأهل الجبال والفلاحين ، وتهيأ كل من الفريقين للقتال ، فخذل جيش طنبغا ، وتفرقوا عنه . فاضطر الفخري يسير إلى

مصر وارسل يعلم السلطان بالنصر وكان السلطان بعده في الكرك . وكتب السلطان من الكرك الى ايدغمش امير اخور (اصطبل) السلطنة أن يقبض على قوصون . فقبض عليه وارسله الى الاسكندرية بعد ان نهب دياره ، ومسك الطنبغا فقيده بمصر .

ثم توجه السلطان من الكرك الى الديار المصرية فخطب له بمصر ، فأمر بقتلها . وبعد مدة رجع طشتمر من درنده وامر السلطان بتوسيطه وتوسيط الفخري ، وبئس المجازاة جازاها .

٢٦ - خلع احمد وحصار الكرك وحدثت الفلاء والوباء في الكرك : سنة ثلاثة واربعين وسبعماية للهجرة (الموافقة لسنة ١٣٤٢م) في الحرم توجه السلطان أحمد الى الكرك وتحجّب عن الناس ونسبت اليه اشياء لا تليق بالملك . فلما نظر عسكر الشام تقرب السلطان الى النصاري وقتله طشتمر الفخري ، كاتبوا الى مصر فخلعوه من السلطنة وسلطوا أخاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون في كي (اي ٢٢) من الحرم ، وهو السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية .

وبعدما ضربت البشاير بدمشق واقامة الزينة سبعة ايام جهز جيشاً لمحاصرة اخيه السلطان أحمد ، ونصب على الكرك المناجنيق وحاصروها حصاراً شديداً ، فقتل بوقعة واحدة من الكرك قريب الخمماية نفر ، ومن عسكر مصر والشام نحو المائتين ، واستمر الحصار الى ثاني سنة ووقع الفلاء والوباء بالكرك وفي دمشق .

وفي هذه السنة احضر رجل من اهل الجبل الى بين يدي النايب بدمشق ابنه وكان له رأسان واربعة ايادي ، وقيل ان احدهما ذكر والآخر انثى (انثى) ، وقالوا ان الواحد مات قبل الآخر بيومين .

٢٧ - تاريخ الشيخ شمس الدين الذهبي . وقعة بين اهل البقاع واهل التيم وقتل كثيرين من الطرفين : سنة اربعة واربعين وسبعماية هج (الموافقة لسنة ١٣٤٣ م) اليها انتهى تاريخ الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي المسمّى تاريخ الاسلام في تاسع عشر مجلد ، وعن العلماء والنبلاء بمشرين مجلد ، وفي الدول الاسلامية وطبقات الحفاظ مجلدين ، واختصر تاريخ ابن عساكر في عشرة أسفار ، وتقويم البلدان لصاحب حماة وغير ذلك . وكانت وفاته سنة سبعماية وثمان واربعين .

وفي سنة خمسة وأربعين وسبعماية هج (الموافقة لعام ١٣٤٤ م) كانت الوقعة بين اهل البقاع واهل وادي التيم في شهر صفر ، وقتل من الفريقين جماعة كثيرة ، واحرق بن صبحي من وادي التيم ثلاثة عشر قرية ، وانقطعت الدروب ودرب الزبداني ايضاً ، (وهنـا انتهت ص ٨٠ وجهاً) .

٢٨ - وفاة الملك الصالح اسمعيل ، وخلفه اخوه سيف الدين الكامل ، والنواب : سنة ستة وسبعماية هج (وهي سنة ١٣٤٥ م) في رابع ربيع الثاني توفي السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ، وتولى السلطان بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد (بن قلاوون) وهو السابع عشر من ملوك الترك بالديار المصرية . وولى السلطان الحج أرقطاي نيابة حلب ، وسيف الدين يلبغا انتقل من نيابة حلب الى نيابة الشام .

٢٩ - وفاة السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ، واضطهاد النصارى في الشام : سنة سبعة واربعين وسبعماية (اي ١٣٤٦ م)

توفي السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان في الخامس عشر من جمادى الاول ، وكانت مدة مملكته سنة وسبعة عشر يوم ، وتولا السلطنة بعده ولده الملك المظفر امير حاج حاجي وهو الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصرية . فقرر السلطان شمس الدين يلبغا في نيابة الشام ، وبنا (وبني) المجمع (الجامع) المنسوب اليه تحت قلعة دمشق ، وارسل سيف الدين بيدمر البدري الى نيابة حلب ، وارقطاي في الديار المصرية في نيابة السلطنة .

(ونقرأ على الهامش ما يلي) : سنة اسعد (اي سنة ١٦٧٣ للاسكندر اعني ١٣٦١ للميلاد) يذكر^(١) المطران يعقوب الدويهي ان خرج ملك قبرس على الاسكندرية فنهبا وقتل رجالها واسر صغارهم ، لموضع ذلك غضب السلطان على النصارى الذين بمملكته وارسل قبض على رؤساء الكنيسة وسجنهم بدمشق ، وكانت من جملتهم يعقوب المذكور مطران اهدن . فاعانه الله وهرب من السجن ونسخ الانجيل السرياني والكرشوني وهو راهباً ، وهذا الانجيل الى يومنا هذا موجود في دير قنوبين . ويذكر ابن سباط ان فزع الناس بالسواحل من ملك مصر (وتصحيح : قبرس) وانسل الامير الكبير الاتابكي يلبغا الى بيروت بيدمر الخوارزمي وأمر ان يشرعوا في عمارة شواني وحمامات ومراكب بعدة كثيرة ، واقامت العساكر الشامية ببيروت . وايضاً امراء الغرب التزموا يسكنوا ببيروت ويركبوا ليلاً ونهاراً ، وكانوا ايضاً تراكان كسروان ببيروت وطلبوا من بيدمر بالدخول الف رجل الى قبرس . وكان في هذا الزمان ظلم وضنك

(١) جاء في تاريخ الازمنة الذي نشره الشرتوني ، ص ١٢٨ عن هذه الحوادث انها حصلت سنة ١٣٤٥ حيث قال : « في سنة ٧٤٦ هـ اي ١٣٤٥ م ذكر ابن سباط انه جفل الناس في السواحل من ملك قبرس فأرسل الامير الكبير يلبغا الاتابكي الى بيروت بيدمر الخوارزمي لكي يحصن المدينة ببناء الشواني والحلات والمراكب ... »

عظيم على النصارى وخاصة على الاساقفة ، فسك البعض منهم ،
والبعض هربوا لقبرس مثل الاسقف حنين والبعض اختفوا حتى زال
الاضطهاد ، (انتهى كلام الهامش . وهذا الكلام مضروب عليه
بخط واحد عمودي من الاول حتى آخر سطر منه) .

٣٠ - عزل الامير يلبغا وقتله . مقتل السلطان حاجي ومبايعة
اخيه الناصر احمد قلاوون : سنة ثمانية واربعين وسبعمائة (أي
عام ١٣٤٧ م) في الثامن من جمادى الاول ، وصل مرسوم من
السلطان حاجي بعزل ملك الامراء يلبغا عن نيابة الشام وطلبه اليه .
فخرج من البلد وتجمع اليه نفر كثير طالبين الحرب فدخل إلى البرية
قاصداً الدخول لمصر ، فجزت عليه عساكر دمشق وصفد وطرابلس
وحماة ومسك عند حماة ، فأمر السلطان بقتله ، وقتل بين قاقون
وغزة . وأقام السلطان بنيابة الشام سيف الدين ارغون شاه ، وأمر
بمسك كثيرين من الامراء فقتلهم . فنفرت القلوب وتوحشت الناس
منه ، فركبوا عليه وقتلوه . وأقام الامراء المبايعة لأخيه الناصر
حسن ابن محمد بن قلاوون في ثالث عشر رمضان ، وهو التاسع عشر
من ملوك الترك بالديار المصرية (وهنا تنتهي الصفحة ٨٠ قفا) .

٣١ - الطاعون في البلاد الشامية والحلبية وغالب الاماكن ،
والغلاء والامطار : سنة تسعة واربعين وسبعمائة (الموافقة لعام
١٣٤٨ م) كانت الطاعون الذي عم البلاد الشامية والحلبية وغالب
الاماكن ، وكان ثقیل جداً حارت به الافكار ولم يعهد مثله في البلاد
الشامية حتى ان بعض الاوقات صلوا بالجوامع على ثلاثون وستون
وأكثر من مائتين جنازة جملة ، خلا ما يكون الصلاة بغيره في

دمشق كما وصف صلاح الدين الصفدي . وخلت الدور والضياح من سكانها ويقول الصفدي^(١) .

قد اقبل الطاعون بغتة فخرج من قطبة الى بيروت ، واخليت ارض الشام من سكانها ، وحسكت يا طاعون ويا طاغوت . وكانت قوة الطاعون من شدة الغلاء قابضت غرارة القمح الشامية بألف وستماية درهم ، ورطل الزيت الشامي بأربعة وعشرين درهم ، وكذلك السرج ، والرطل من اللحم بعشرين درهم وغلت سائر البضائع . ثم بعد زيادة الموت رخست الاسعار حتى ابيع الغرارة القمح الشامية بمائة وسبعين وما دونها . والشعير الى مائة وما دونها .

وفي ثاني عشر رجب بعد الظهر حصل بدمشق وما حولها ريحاً شديد اثار غباراً عظيماً اصفر الجو منه ، ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت الدنيا والناس يبكون ويصرخون ويستغفرون ليكن ذلك ختام الطاعون ولم يزد الا شدة . وفي الرابع عشر منه وقع مطراً عظيماً وجرت الميازيب وأوحلت الارض وتباشرت الناس به لرفع الوباء ، فلم يرتفع بل ازداد . وصلى الخطيب يوم الجمعة سابع شعبان على مائة وثلاثة وستين جنازة .

٣٢ - نايب طرابلس الجيبيغا يزور المرسوم ويقتل ارغون فصدر الامر بقتله وجاء امير مصري بدله على الشام : سنة خمسون وسبعماية هجرية (اي سنة ١٣٤٩ م) سار إلى دمشق نايب طرابلس الامير سيف الدين الجيبيغا ، ومعه طائفة من الامراء ومرسوماً على يده ، فأحاط بنايب دمشق ارغون شاه ليلاً وهو نائم في كج (اي

(١) طالع الفرر الحسان ص ٤٩٤ ، ومنا في المتن بعض كلمات مشطوب عليها بخط عريض اسود ، ويوجد بياض يتسع لثلاثة اسطر .

(٢٣) من ربيع الاول وقبضوا عليه وعلى حواصله وامواله واخذوا من خيوله ، ومضوا به الى طرابلس . فكتب امراء الشام يعلمون السلطان بصورة الحال . فجاء الجواب مع البريد ان لم يكن عند السلطان علماً بما وقع كله ، وان المرسوم الذي بيده مزوراً ، فجمع نايب صفد المساكر (هنا انتهت ص ٨١ وجهاً) ، في طلب الجيئفا ، فمسكره في مدينة طرابلس واخذوه الى دمشق ، فوسط في حضرة الجيش وعلقت جثته ومن كان معه على الحشب . وقدم من مصر الامير ايتمش الناصري نايباً عليها (اي على دمشق) .

٣٣ - فصل ناصر الدين عن المملكة ، ومبايعة اخيه صلاح الدين ، وناييه ارغون : سنة اثنين وخمسين وسبعمائة للهجرة (أي ١٣٥١ م) اختلفت الامراء على السلطان الناصر ناصر الدين الحسن ، وفي رابع رجب انفصل عن السلطنة واتفقوا على اقامة اخيه الملك الصالح صلاح الدين بن محمد ، وركب بخلعة الخليفة ، وبايعه القضاة والامراء وهو العشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، (وعلى الهامش نقراً) : وارسلوا الى بينا يحيى به (الملك الصالح) من الكرك حيث كان مسجوناً . وفي شهر شعبان قدم الامير سيف الدين ارغون الكاملى نايب حلب الى دمشق متولياً عليها فدخلها دخلة عظيمة .

٣٤ - وفاة الخليفة الحاكم بأمر الله ، وبويع المعتضد ابو بكر . حريق عظيم بدمشق . مقتل النواب ، وصول السلطان الى الشام واعدامه النواب واقامة بدلهم : سنة ثلاثة وخمسون وسبعمائة (أي ١٣٥٢ م) توفي الخليفة الحاكم بأمر الله بمصر وكانت خلافته عشر سنين ونصف ، وبويع المعتضد بالله ابو بكر بن المستكفي بالله وهو الثالث والاربعون من خلفاء بني عباس ، والسادس منهم بالديار المصرية .

وفيهما يقول ابن سباط وقع حريق عظيم عند باب جيرون بدمشق ،
فوقع الحريق بباب الاصفر النحاس فبادر ديوان الجامع عليه فكشفوا
ما عليه من النحاس ونقلوه من يومه الى خزانة الحاصل ثم جدوا
عليه فكسروا خشبه ، وكان من خشب الصنوبر ، وهو في غاية
القوة والثبات ، وتأسف عليه الناس لكونه كان من محاسن البلد
ومعالمها ، وله في الوجود ما ينوف عن اربعة آلاف سنة ، ولم يرى
باب اوسع منه ولا اعلا في ما يعرف في الابنية ، وكان له مسامير
نحاس كبار بارزة من عجائب الزمان ولم يرى مثله في شدة الاماكن ،
وعلو البنيان ، وقد ذكرته الشعراء في اشعارها والعرب في امثالها ،
وهو منسوب الى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوض
بن ارم بن سام بن نوح الذي بناه . وكان بناء قبل ابراهيم الخليل ...
وهو على ما ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه وغيره ، وكان فوقه
حصن عظيم وقصر منيف كما يقال بل هو منسوب الى اسم المارد
الذي بناه لسليمان بن داود وكان اسمه جيرون (هنا تنتهي ص ٨١
قفا) ، والاول اشهر واظهر . وعلى القول الاول يكون لهذا الباب
من المداد (جمع المدة) المتطاولة ما قارب خمسة آلاف سنة ، ولكل
اجل كتاب .

وذكر الحافظ بن عساكر في الجزء الاول من تاريخه وقال انه
لما فتح عبدالله بن علي دمشق بعد حصارها وانتزاعها من أيادي بني
أمية ، هدم صور (سور) دمشق فوجد صخرة مكتوب عليها
باليونانية ، فجاءوا براهب يقرأه لهم ، فاذا مكتوب عليه : ويل ادم
الجبار من رأمك بشر قسمه الله تعالى اذا وهي منك جيرون .
ويلك من خمسة اعين نقص سورك على يديه بعد اربعة آلاف سنة
تعيشين رغداً ، فاداوه ، منك جيرون الشرقي ، ازيل لك من تعرض
لك . قال فوجدنا الخمسة اعين عبدالله بن علي بن عبدالله . بن

عباس . بن عبد المطلب . بن عين . بن عين . بن عين . بن عين .
بن عين . فهذا قد اقتضى انه قد كان لسورها الى حين خرابه على
يدي عبدالله بن علي اربعة آلاف . ذلك في مائة وثلاثة وثلاثون .
فعلى هذا يكون لهذا الباب الى يوم خرب من هذه السنة سبعة
وثلاثة وخمسين : اي اربعة آلاف وست مائة وواحد وعشرون
سنة والله اعلم .

وقد ذكر ابن عساكر ان نوح عس (عليه السلام) هو الذي
أسس دمشق بعد حاران وذلك بعد مضي الطوفان . وقيل بناها
دمشق ... ذو القرنين بامرته . وقيل عازار الملقب بدمشق وهو
غلام الخليل عس (عليه السلام) . وقيل غير ذلك من الاحوال
واظهرها انها من بناء اليونانية لأن ... معابدها كانت .. الى الشط
اليوناني . وذكر ابن عسكرو غيره ان ابوابها كانوا سبعة : فالقمر
باب السلامة وكانوا يسمونه باب الفراديس الصغير . ولعطارد باب
الفراديس الكبير . وللزهرة باب توما . وللشمس باب الشرقي .
وللمريخ باب الجابية الصغير . وللمشتري باب الجابية الكبير . ولزحل
باب نيسان وهو الآن مسدود وباب النصر وباب الفرج متجدداً .
وقد اقتضى اخبار دمشق تاج الدين نصرالله بن حواري الحنفي
التنوخى في كتاب سماه إيقاظ الومنان وافضل ما يسكن من البلدان
وهو في ثلاث مجلدات كبار .

وفي هذه السنة اتفق بينا اروس نايب حلب مع تكلمش نايب
طرابلس ، واحمد المشت نايب حماة ، وطيفغا نايب صفد ، وابن ابي
النادر التركاني ، وحيار بن مهنا أمير العرب على العصيان والخروج
من طاعة السلطان حتى يسكوا شيخون وطاز وهما اعيان الدولة
المصرية . وكملا الى ارغون الكاملي نايب دمشق ليتفق معهم . فلم

يحبيهم بل كتب الى الديار المصرية بما صدر من الامراء . فانزعج
الناس وتفرقوا (وهنا انتهت ص ٨٢ وجهاً) . ولما كان يوم الاثنين
ثامن رجب ، جمع ارغون جميع الامراء بالقصر الابلق واستحلفهم
بطاعة السلطان ، فحلفوا على ذلك . وفي يوم السبت عشرين رجب
جمع ارغون جميع الجند وسار بهم قاصداً الكسوة ، اذ لم يقدر على
قتال النواب ، ولم يبقا بدمشق احد سوى النايب النجفي .

تجفلت الناس وانتقلوا من الصالحية والبساتين الى داخل البلد ،
ونقل الامراء حريمهم وحواصلهم الى القلعة . وفي الرابع والعشرين
من الشهر المذكور ، دخل نايب حلب ومعه نواب طرابلس وحماة
وصفد والتراكمين والعربان وجميع العساكر وكان معهم من امراء
الطبلخانات نحو ستين امير ، فدخلوا في تجميل عظيم ، وعانوا الناس
من كثرة العساكر والجنود ما لا يعمينوه في زمان قازان ملك التتر .
وعاث العسكر (فساداً) في ما جاورهم من القرايا والبساتين والمزارع
والكروم ، ونهبوا ما قدروا عليه ، وقتكوا بالنساء والبنات وكل
يوم (كان) يزاد اذاهم . واما نايب القلعة (فقد) حصنها وارصد
فيها الرجال والرماة وفي دمشق يسكن جأش الناس ويقوي عزمهم
ويبشروهم بخروج السلطان من مصر واجتماعه بالجيش الدمشقي ،
وطالت المدة ، وفي نصف شعبان ارتحل بيغا مع العسكر عن دمشق
وتخلف عنه جماعة بدمشق . فصار فرح عظيم عند اهل المدينة ،
وامر نايب القلعة بتكريم الحلبيين وبقتل التراكمين وسلبهم .

وفي شهر شعبان دقت البشائر بالقلعة بوصول السلطان الى الغور ،
فتباشر الناس ، ولما كانت اوائل رمضان خرج اهل دمشق بآلة البلد
وملأوا الطرقات وكانوا فرحين على الطرقات والاصطحة . وعند
طلوع الفجر خرج الناس واهل الذمة بالشموع والتوراة والانجيل .

ولما طلعت الشمس اقبلت الاطلاب على راياتها والعساكر على عاداتها ورتيبها ، خلق بعد خلق ، وفوج بعد فوج ، في تجمّل عظيم ، بهيئات حسنة ، ثم جاء السلطان . فترجّل الامراء بين يديه وبسطوا له الشقاق الحرير من عند مسجد الدبان الى باب القلعة ، وهو لابس قبا (عباءة) احمر بفرو قائم (قائم) ، وتحتة فرس عظيمة ، وهو حسن الصورة ، مقبول الطلعة ، ونزل بالقلعة مع الخليفة ابو بكر الذي قدم معه . وفي آخر النهار ساروا الامراء : ارغون ، وطاز ، وشيخون الى مسك بيغيا ومن معه من البغاة . فقبضوا عليهم وقتلهم واتوا بهم الى قدام السلطان .

وفي ثالث شوال ركب السلطان الى الطارمه وعلى رأسه القبة والطير يحملها بدر الدين بن الخطير . فجلس في الطارمة ووقف الجيش تحت القلعة واحضر الامراء الحلبيين المأسورين ، فأمر بقتل نواب حلب وطرابلس وحماة وصفد ، وستة من مقدمين الطبليخانة . ثم اقام السلطان (وهنا انتهت ص ٨٢ قفا) ارغون نائبا على حلب ، ورجع الى مصر مؤيدا منصوراً .

٣٥ - الزام النصارى واهل الذمة بالشروط العمرية . وظهر رجل من الرافضة يسب الصحابة فاعدم امام الجميع واحرق : سنة خمسة وخمسين وسبعمائة (١٣٥٤ م) قريء يجامع دمشق مرسوم السلطان بلامر اهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات آخر ، منها ان لا يستخدموا بشيء من الدواوين السلطانية ولا في شيء من الاشياء . وان لا يزيد عمامة احد منهم عن عشرة اذرع ، ولا يركبوا البغال ، ولكن الحمير عوضاً . وان يدخلوا الحمامات بعلامات من جرس او خاتم نحاس او رصاص . ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات

ولكن لمن حمامات يخصص بها . وان يكون آزار النصارى كناناً
ازرقاً ، واليهودية اصفرأ ، والسامرية احمرأ ، وان يكون احد خفيها
اسود والآخر ابيض . وان يحمل حكم مواريثهم الى الاحكام الشرعية .

وفي هذه السنة نهار الاثنين ثاني شوال اتفق جمهور الامراء على
خلع الملك واعادوا اخاه الملك الناصر حسن ، وهي توليته الثانية .
وصار نائباً على طرابلس الامير منجك ، وعلى دمشق الامير علي
المارداني ، وعلى حلب الامير طاز ، واما سيف الدين ارغون (فقد)
أرسل الى الاسكندرية معتقلاً .

وفيها (اي السنة) رجل من الرافضة سب ولعن ابا بكر وعمر
وعثمان ومعاوية ويزيد واعاد ذلك كم مرة في دمشق . فاجتمعت
القضاة الاربع وحكموا بقتله . فأخذ سريعاً وضرب عنقه تحت القلعة
واحرقته العامة ، وطافوا برأسه ونادوا عليه : هذا جزاء من يسب
الصحابه !

٣٦ - وفاة المؤرخ السبكي ، وقد قريء كتابه في الجامع :
سنة ستة وخمسين وسبعمائة (اي عام ١٣٥٥ م) ، توفي تقي الدين
السبكي ، وله تصنيفات كثيرة بالغاية ، ومن جملتها في كشف الغمة
في ميراث اهل الذمة ، ولأجل ذلك صار الامر ان يحمل حكم
مواريث اهل الذمة الى الاحكام الشرعية ، وقريء بجامع دمشق
بالمقصورة ، بعد صلاة الجمعة ، بحضور النايب والقضاة والامراء امراء
العرب واهل الحل والعقد .

٣٧ - مراكب الفرنج في صيدا . دفع الغنائم لأجل فك
الأمري : سنة سبعة وخمسين وسبعمائة يقول ابن مياط ان ظهرت

الفرنج على مدينة صيدا وقتلوا طائفة من اهلها واسروا جماعة ، وقتل منهم ايضاً خلقاً كثير ، وخسروا مركباً من مراكبهم وبرزوا بما غنموا الى جزيرة تلقاء صيدا في البحر ، ووصل الصريح الى دمشق واجتمعت العساكر من عسك ودمشق وراسلهم في افكاك (فكة) الاسرى على كل راس خمسمائة درهم ، فأخذ من ديوان الاسرى مبلغ ثلاثين الف ولم يبقا معهم من المسلمين ولا احد . (وهنا انتهت الصفحة رقم ٨٣ وجهاً) .

٣٨ - شراء الامير سيف الدين لبلاد في عمان من بيت المال ، ذكرها ياقوت الحموي . البطرك الانطاكي يوحنا . مؤلفات الكتبي التاريخية : سنة ثمانية وخمسين وسبعمائة (اي سنة ١٣٥٧ م) اشترى الامير سيف الدين صرغت من بلاد عمان ، وله مدة سنين متطاولة خراباً ، من بيت المال بمبلغ ، ونقلت الولاية والملكية من حسابان اليها وعادت أمن البلاد كما كانت أولاً . وذكر ياقوت الحموي ان هذا البلاد كان مدينة دقيانوس الذي خرج منه أهل اصحاب الكهوف ، وهناك مكان يقال له الرقيم مشهوراً عند اهل تلك الناحية . والله اعلم . وذكر انها بُنيت بعد هولاء قوم لوط وان الذي بناه هو ابن اخي لوط .

(ونقرأ على الهامش ما نصه) : « في سنة اشنز (اعني سنة ١٣٥٧) ربانية مذكور في كتاب بقرية حدشيت أن كان البطرك الانطاكي وعلى جبل لبنان وسواحل البحر يوحنا ، وحنين الاسقف على جزيرة قبرس ، . (وقد ذكرنا هذا الخبر في هذا الفصل وفقاً لما جاء في هذه المخطوطة) .

وفي هذه السنة (اي ١٣٥٧ م) انتهى الجزء العاشر من تاريخ

صلاح الدين محمد بن شاکر الکتبی ، والی هنا آخر الجزء العاشر من عیون التواریک . وابن الحریری وابن سباط بعد ذلك اقتصر علی ذکر الخلفاء والملوک ونوادیر الاخبار^(۱) .

۳۹ - وفاة الملك النازي بن عثمان وخلفه ولده السلطان مراد .
وفاة الخليفة المعتضد ثم الحاكم بأمر الله : سنة احدى وستون وسبعماية (اي ۱۳۵۹ م) توفي اورغان الغازي بن عثمان ، وكانت مدة مملكته خمسة وثلاثين سنة ، حارب النصاری وافتتح بروما ، وتولى بعده ولده السلطان مراد .

وفي سنة ثلاثة وستين وسبعماية توفي الخليفة المعتضد بالله ، وبويع بعده اخوه الحاكم بأمر الله ابو محمد عبدالله وهو الرابع والاربعون من خلفاء بني عباس ، والتاسع منهم بالديار المصرية (كما ورد في كتاب الفرر الحسان ص ۴۹۹) .

وفيها (اي السنة المذكورة) في شهر جمادى الاول توفي الملك الحاكم بأمر الله ، ثم بويع بعده ولده المتوكل علی الله أبو عبدالله محمد وهو الخامس والاربعون من خلفاء بني العباس ، وهو الثامن منهم بمصر .

۴۰ - وفاة السلطان ناصر الدين ، والملك المنصور ، وصلاح الدين ، وغزو الاسكندرية : سنة اثنين وستين وسبعماية (اي عام ۱۳۶۰ م) توفي تاسع شهر جمادى الاولى السلطان الملك الناصر ناصر الدين الحسن

(۱) جاء في التاريخ المطبوع للعلامة الدريبي ، ص ۱۸۴ عن هذا التاريخ التامر المفقودة بعض اجزائه « ان يوسف العش وضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وذكر التاريخ هذا وملحقاته ، ص ۴ - ۷ ، وطبعه سنة ۱۳۶۶ هـ بطبعة دمشق سنة ۱۹۴۷ » .

ابن محمد بن قلاوون ودفن بالقاهرة بالمدرسة المنسوبة اليه . ثم تولى السلطنة بعده ولده الملك المنصور صلاح الدين محمد وهو الواحد وعشرين من ملوك الترك بمصر . وفي هذه السنة في شهر شعبان خلع وقيل توفي الملك المنصور صلاح الدين ، ومدة سلطنته دون أربعة اشهر . ثم تسلطن مدة ابوه الملك الاشرف شعبان بن الملك الناصر يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان وهو الاثنين وعشرين من ملوك الترك بالديار المصرية .

وفي سنة عسه (٧٦٥ هـ الموافقة لسنة ١٣٦٣ م) توجه ملك قبرس الى غزو الاسكندرية ، فنهب وقتل واسر .

٤١ - وفاة الامير منجك . حبس المطران يعقوب الماروني بسبب القرصان في الاسكندرية وقصة الانجيل : سنة سبعة وستين وسبعماية (اي ١٣٦٥ م) توفي الامير منجك ابن عبدالله الناصري الذي تولا اولاً نيابة صفد ثم نيابة طرابلس ، ثم سنة تسعة وخمسين وسبعماية (اي ١٣٥٨ م) انتقل الى نيابة حلب . ثم تولى دمشق ، وتوفي بمصر نائباً بها ، وكان قد عمر خانات كثيرة وعظيمة بالطرق المخوفة^(١) .

(ونقرأ على الهامش) : « في سنة اسعر لليونان (اي سنة ١٦٧٧ الموافقة لسنة ١٣٦٦ مسيحية) يذكر يعقوب مطران اهدن بأن خرج ملك قبرس قاصداً الاسكندرية فنهبها وقتل رجالها واسر صغارها . فغضب السلطان على النصارى الذين بمملكته وامر بمسك

(١) نقرأ هنا على هامش المخطوطة هذه الملاحظة وهي : « ما هنا حبس الاساقفة ، وقصة المطران يعقوب ذكرناها سابقاً في سنة عمر (اي عام ٧٤٧ هـ) . » وبمدها وردت الملاحظة الطويلة التي ذكرناها في المتن كما نقرأ على الهامش :

اساقفتهم وان يسجنوا بدمشق ، فالبعض منهم استتروا ، والبعض منهم هربوا ، مثل الاسقف حنين (اي يوحنا) الى قبرس ، والبعض قبضوا عليهم وحبسهم ، وكان يحملتهم يعقوب مطران اهدس ، ولكن عانه الرب وهرب من الحبس ونسخ الانجيل الذي (المحفوظ) بقنوبين وهو هارباً .

« ويذكر ابن سباط ان عندما كثر الفزع في السواحل من ملك قبرس ، ارسل الامير الكبير الاتابكي يلغا الى بيروت بيدمر الخوارزمي لأجل اقامة العساكر الشامية في بيروت ، وان امراء الغرب يلتزموا في السكنة بها وأن يركبوا ليلاً ونهاراً ، وامر بعمارة شواني وحمامات ومراكب بعدة كثيرة ، وكانوا ايضاً في بيروت تراكين كسروان ، وطلبوا من بيدمر بالدخول منهم الف رجل الى قبرس^(١) » .

٤٢ - بيدمر الامير في دمشق يقصد العصيان واليه ينسب الحمام : سنة اثنين وسبعين وسبعماية هج (اي ١٣٧٠ م) قدم الى نيابة دمشق بيدمر ، وذلك في المرة الخامسة ، ودخل في تجمع عظيم ، ثم انه قصد العصيان على السلطان وغزا من الامير ما لا يمكن شرحه ، وجمع مقدمين البلاد والعشيران وحضر بن اكش ومعه سبعة آلاف رجل ومقدم الزبداني والف رجل ، ثم انه هلك ، واليه ينسب حمام بيدمر بدمشق .

٤٣ - في مقتل الاشرف ، وخلافة ابنه الملك المنصور نور الدين

(١) ان الكلام الوارد في هذا المقطع هنا قد سبق ذكره في العدد التاسع والعشرين من هذا الفصل ، فيمكن مراجعته هناك ، وهو لا يختلف كثيراً عما ورد هنا ، وقد أشار المؤلف نفسه الى اعادة ذكره ، كما مرّ اعلاه في الحاشية .

علي : سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة (اي ١٣٧٦ م) قصد السلطان الاشرف الحج ، وخرج من مصر في تجمّل عظيم وخرج معه خلقاً عظيم . وفي العودة قتل عند عقبة آيلا في اواخر شوال . وقيل انه لم يصل الى عكه بل انه رجع من طريقه الى أن وصل العقبة المذكورة فقتل بها . ثم تولى بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي في اول ذي القعدة ، وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية (كما ورد في الفرر الحسان ص ٥٠١) .

٤٤ - وفاة السلطان نور الدين علي ، خلافة محمد ولده ثم خلفه وجلس حاجي مكانه على السلطنة : سنة ثلاثة وثمانين وسبعمائة (اي ١٣٨١ م) توفي السلطان الملك المنصور نور الدين علي في شهر صفر ، وكان ظالماً محباً للمال وسفاكاً للدماء ، وتولا السلطنة بعده ولده الملك المنصور محمد ، وذلك في رابع وعشرين صفر من هذه السنة ، وهو الرابع وعشرين من ملوك الترك بمصر .

وفي هذه السنة وثب الامراء على المنصور محمد بن نور الدين علي واخلموه من السلطنة ، وتولى بعده أخوه الملك الصالح حاجي وهو الخامس وعشرين بالديار المصرية . (وهنا انتهت الصفحة ٨٤ وجهاً) .

٤٥ - خلع حاجي الملك الصالح ، وجلس برقوق مكانه ، وخلع الخليفة المتوكل ، وخلافة ابي حفص (بالفاء) : سنة اربعة وثمانين وسبعمائة (١٣٨٢ م) خلع من السلطنة الملك الصالح حاجي بن علي بن شعبان في ٢٩ رمضان وحبس بالكرك . وتولى السلطنة بعده الملك الطاهر برقوق ابن آنس بن برديسك ، وهو اول ملوك الجراكسة بمصر . وفي هذه السنة تولا بيدمر الخوارزمي نيابة الشام (كما ورد في كتاب الفرر الحسان في الموضع نفسه) .

وفي سنة خمسة وثمانين وسبعماية في رجب قبض الملك الظاهر برقوق على الخليفة المتوكل واخضعه من الخلافة وحبسه ، واقام بدله بالخلافة أبا حفص عمر بن الواثق بالله ابراهيم ، وهو السادس والاربعين من خلفاء بني العباس ، والتاسع منهم بالديار المصرية .

٤٦ - وفاة ابي حفص وخلافة ابيه المعتصم ، ومقتل نائب الشام بيدمر ، وموارنة قبرص : سنة ثمانية وثمانين وسبعماية (اي ١٣٨٥ م) توفي الخليفة ابو حفص عمر يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة . وتولا الخلافة بعده ابوه المعتصم بالله ابو يحيى زكريا ، وهو السابع والاربعين من خلفاء العباس والعاصر منهم بالديار المصرية .

وفيها قبض^(١) السلطان برقوق على بيدمر نايب الشام فقتله وولا في نيابة دمشق الطنبغا الجوباني (وكان مترأسا على موارنة قبرص الاسقف يعقوب المزيقي كما ورد في الفرر الحسان ص ٥٠٢) .

٤٧ - عصيان يلبغا وتمربغا النائبان على اوامر السلطان ، وخلع السلطان برقوق واعادة الملك حاجي الملقب بالمنصور : سنة تسعين وسبعماية عصى يلبغا نايب حلب ، وتمربغا منطاش الافضل نايب مليطه ، وجعلوا خروجهم عن الطاعة للسلطان بسبب قتلة بيدمر نايب الشام (وهنا انتهت ص ٨٤ قفا ، انظر الفرر الحسان صفحة ٥٠٢) .

وسنة احد وتسعين وسبعماية ، قال ابن سباط (ص ٣١٥) جهز الملك برقوق الجيوش المصرية بكثرة وافرة ، وكان مقدم العساكر

(١) بسبب عصيان يلبغا الناصري وخروجه عن طاعة السلطان برقوق كما جاء في تاريخ ابن سباط في الموضع المشار اليه اعلاه .

جركس الحليلي امير ياخور لمقاتلة الناصري يلبغا وتمربغا منطاش .
فجمعما هاذان عساكر الشام والعربان والتراكين واهل كسروان
والجرديين وجرت بينهم حروب كثيرة . فانتصر تمربغا والناصرى
على عساكر مصر ، وقتلوا جركس الحليلي قايد الجيش ، واستولوا
على الممالك واعطوا نيابة الشام الى جنتمر أخو طاز ودخلوا بالعساكر
الى الديار المصرية . وخامرت عساكر مصر على الملك الظاهر بسبب
إهلاكه الناس وتوجهوا الى الناصري ومنطاش فدخلوا الملك الظاهر
الذي كان قد اختفا ، واعادوا الى السلطنة الملك الصالح حاجي
ولقبوه بالملك المنصور حاجي ، وكان ذلك في الشهر الاول من
جمادى الثاني . وكانت مدة ولاية الملك الظاهر برقوق ست سنين
وثمانية اشهر وستة عشر يوماً .

٤٨ - القتال بين الامراء . برقوق يعود الى الملك . وفاة الملك
مراد بن عثمان . الشدياق مقدم بشراي . دير قنوبين : وكان في
هذا الزمان الحرب والقتال بين تركان كسروان وامراء الغرب .
فاهل كسروان واولاد الاعما كانوا مع ارغون قايم تمربغا منطاش
ببيروت ، وامراء الغرب (التنوخية) كانوا مع الملك الظاهر .
وصارت بينهم الحروب في الساحل ، فاستظهروا ، في جورة منطاش
التي عند زوق مكابل ، جماعة منطاش الكساروه على امراء الغرب
 وقتلوا منهم نحو تسعين نفر ، ومسكوا جماعة فسمروا منهم البعض ،
ووسطوا البعض ، ونهبوا ما وجدوا ببيروت لامراء الغرب ، وحرقوا
عدة قرايا من الغرب ، وهم (قرية) عيناب وعين عنوب وشملال
(أي شملان) وعيتاب وغيرهم .

ثم ان الملك الظاهر تباين على يد الطنبغا^(١) الجوباني نايب الشام بأمان ويمين . وأما الناصري لم يوافق على نكث العمود والمواثيق التي اعطوها للملك الصالح ، قصد قتل الملك برقوق ، فجهزوه الى سجن الكرك واقاموا حسن الكشكلي نايباً على الكرك . وأما منطاش فتغيب على الجوباني وعلى الناصري فمسكها واعتقلها وارسلها الى الاسكندرية . وجهز المنطاش الى الكشكلي نايب الكرك بقتل الملك الظاهر . وأما النايب الكشكلي ، لما سمع بما صار بالناصرى الذي كان ولأه على الكرك ، لم يؤثر بقتل برقوق (وهنا انتهت ص ٨٥ وجهاً) ، بل افرج عنه واخرجه (بزي درويش) ، وجمع اليه بماليكه وعسكر الكرك . فخرج الملك برقوق تقاتل اولاً مع باكيش نايب غزة فقتله وغنم ما كان معه . ثم سار الى الشام فواقعه جنتمر نايب الشام فظفر به برقوق واستمر على حصار دمشق . ثم حضر اليه كمش بغا الحموي نايب حلب ومعه جموع وخيام واثقال فقوي الظاهر برقوق عليهم . ثم ان تمربغا منطاش خرج من مصر بالسلطان حاجي والعساكر المصرية وجري بين الفريقين حرباً شديدة آخرها ان انتصر الملك الظاهر برقوق وانسك منطاش والملك الصالح بشقحب .

وفي هذه السنة توفي السلطان مراد بن غازه بن اورغان بن عثمان . افتتح ادرنه ، وقتله واحد نصراني كان حامل الخنجر بكمه ، ومن ذلك لم عاد يدخل احد على السلطان اذ لم يفتشوه . وكانت مدة سلطنته احد وثلاثون سنة ، وتولى بعده السلطان بعدر ابا يزيد خان بن السلطان مراد .

(١) ويقول الشرقوني في تاريخ الازمنة ، ص ١٣٠ بالحاشية : « وفي رواية الفرر الحسان : عند الطنبغا ، بدلاً من « على يده » كما في المتن ، وبرز هناك عدة فروقات في النسخ فلتراجع هناك .

(ونقرأ على الهامش) : « ولما تدروش الملك الظاهر يقال انه قدم إلى قرية بشراي شرقي طرابلس ، فأقام الشدياق يعقوب ابن ايوب مقدماً ، وكتب له بذلك صفيحة من نحاس ، ثم نزل الى دير قنوبين^(١) فبات هناك وعجب من سيرة الرهبان فكتب لهم صفيحة بذلك من نحاس يكونوا معافين ويكون ديرهم له الرئاسة على ديرة تلك الجهات . »

٤٩ - خلع حاجي والمعتصم ، وخروج الناصري والجوباني من الحبس . ومقتل بني الاعمى : سنة اثنين وتسعين ومبعمائة (اي ١٣٨٩ م) جلس الملك الظاهر ثاني مرة على تخت السلطنة ، وخلع عليه الخليفة والقضاة . وخلع عن السلطنة الملك المتصور حاجي . وكانت مدة ولايته الثانية سبع شهور وايام ، واعتقل السلطان برقوق حاجي في مصر وامر بخروج الناصري الجوباني من حبس الاسكندرية ، واعطى الناصري نيابة حلب واعطى الجوماني نيابة الشام . وكانت فتن كثيرة وحروب سنة عص (أي ٧٩٠ هـ) في بلاد الشام بين منطاش وبين متولي دمشق من جملتها ان جردوا العساكر الظاهرية الى تركان كسروان عشرين البر وتواقعوا فقتل الامير علي وأخوه الامير عمر بني الاعما ، وقتلوا منهم جماعة كثيرة ونهبوا زوق تركانه ومتاعه .

وفيها (اي السنة) خلع المعتصم بالله من الخلافة ، واعيدت الخلافة ثاني مرة للمتوكل على الله (وهنا انتهت ص ٨٥ قفا) .

(١) يقول البطوريك الدويهي عن هذا الدير الذي يسميه دير المائتين راهب ، ان ملك الروم فلورنسيوس بنه منذ ١٠١٣ سنة في تاريخ الطائفة الذي نشره الشرطوني ص ١٣٢ ، واخبار الاعيان ص ٢١٣ و ٢٤٠ و ٦٧١ .

٥٠ - الامير التركاني قرا يوسف يفتتح مدينة تبريز . البطريك داود الجاجي وقصته : سنة اربعة وتسعين وسبعماية (اي ١٣٩١ م) أخذ قرا يوسف بن قرا محمد امير التركان بالشرق مدينة تبريز ، وارسل مفاتيحها الى الملك الظاهر برقوق ، فارسل اليه تشريفة فلبسه واستمرّ نائباً بها .

(ونقرأ على الهامش) : « سنة اعد (اي عام ١٧٠٤ للاسكندر) الموافقة الى سنة اشصح ربان (اعني ١٣٩٣ م) كان جالس على كرسي انطاكية البطريك الجاجي داود ، وفي دير سيّدة قنوبين المطران بطرس . (والكلام الذي يتبع على الهامش هنا مشطوب عليه) فصار أن اليعاقبة خدعوا البطريك حتى تمسك ببعض عوايدهم وكان القس ... الحداثي مستحبس في مار سركيس فوق مار ابون فانخدع هو ايضاً وصار بوضع في القربان زيت ، لأجل ذلك اجتمعوا رؤساء الكهنة وعزلوا البطريك داود الذي تسمى من اليعاقبة حنا واقاموا عوضه البطريك حنا الجاجي رجل فضيل مشهور ، ... ادركه غضب الله وتهور من الحبسة ومات . »

٥١ - ظهر ملك التتر تمولنك : سنة خمسة وتسعين وسبعماية (اي ١٣٩٢ م) قدم الى مصر السلطان احمد ابن أويس سلطان بغداد هارباً من تمولنك ملك التتر ، واخبر ان تمولنك اخذ ساير بلاد العجم والعراق وتبريز ، والديلم طالباً النجدة من الملك الظاهر . وخرج السلطان برفقة الامراء لملاقاته وامراء الامراء في خدمته واكرامه .

٥٢ - برقوق يناصر سلطان بغداد ويخلع عليه الخلع : وفي سنة

سنة وتسعين وسبعماية هـ (اي ١٣٩٣ م) خرج السلطان برقوق الى
جهة حلب بسبب قمرانك ومعه احمد سلطان بغداد . ولما وصل الى
دمشق خلع عليه وجهزه بشعار الملك علي بغداد واخذها وضرب
السكه بسم السلطان برقوق .

٥٣ - ابا يزيد يتوَّج سلطان الروم ويفتح سيواس وغيرها ،
سنة سبعة وتسعين وسبعماية (اي ١٣٩٤ م) وصل رسول السلطان
ابا يزيد بن عثمان في طلب تشریف من الخليفة بأن يكون سلطان
الروم ، فجهَّز له السلطان ذلك .

وفي سنة ثمانية وتسعين وسبعماية (اي سنة ١٣٩٥ م) حاصر
السلطان ابا يزيد سيواس واخذها وبلاد قرمان^(١) .

(١) هنا تنتهي الصفحة والفصل ، رباقي بياض عدة اسطر ، بسبب الابتداء بفصل
جديد كما سنرى ، وعنوانه هو من المؤلف نفسه . طالع الفرر الحسان عن المقطع السابق ،
ص ٥٠٥ .

الفصل العاشر

الباب في ذكر الحوادث الكائنة في سنين المائة والتاسعة للهجرة

١ - البطريك الانطاكي الماروني الجاجي ومطارنته ومقدم بشراي يعقوب ، موافقة السنين ، وفاة الملك برقوق ، وجلوس اخيه فرج ، عصيان تم وهزيمته ، سودون ملك على دمشق : (على الهامش نقرأ) : « سنة الف واربعماية وواحد كان البطرك يوحنا الجاجي ، ومطران قورلوس الجاجي ، وداود بن جوسلين الحدشيتي ، وكان مقدماً على بشراي وبلادها الشدياق يعقوب البشرائي ، والاسقف داود الحدشيتي من بيت جوسلين ارتسم . وسنة الف واربعماية لميلاد السيد المخلص توافق لسنة ست آلاف وتسعمائة وثمان لكون العالم ، ولسنة الف وسبعماية وحادي عشر لليوثانية » .

سنة احدى وثمانماية هج (الموافقة لسنة ١٣٩٩ م) توفي الملك الظاهر برقوق بن عبدالله ثالث عشر شوال ، وتولى بعده ولده الملك المنصور عبدالعزيز ، وهو الثاني من ملوك الجراكسة بمصر ، ولم تطول ولايته فخلع واتفقوا على ولاية اخيه الملك الناصر زين الدين فرج

بن الملك الظاهر ، وهو ابن اثنا عشر سنة ، وهو الثالث من الملوك الجراكسة بمصر .

وسنة اثنين وثمانماية (اي سنة ١٣٩٩ - ١٤٠٠) خلع طاعة السلطان تنتم نايب الشام وتوجه اليه اعيان امراء مصر الى الشام واجتمعوا معه نواب المماليك ايضاً وصاروا ايداً واحدة الى مقاتلة المصرية . فتوجه الملك الناصر بعساكر الى الشام وتواقع الفريقان في ثالث وعشرين من رجب على الرملة ، وكانت النصره للملك الناصر ، وقتل غالب الامراء العصاة . ثم وتى الملك الناصر على دمشق سودون ابن اخت برقوق ورجع هو الى الديار المصرية .

٢ - فتوحات تمرلنك في العجم والفرس والعراقين والجزيرة وغيرها . هديته للسلطان . كتابه للسلطان والجواب عليه . وصف رائع للمعارك الضارية . ظهور الجراد والغلاء والوباء : سنة ثلاثة وثمان مائة (أي سنة ١٤٠٠ م) تملك تمرلنك العجم والفرس والديسم والعراقين وطبرستان وارمينيه والموصل والجزيرة ، وجمع عساكرهم وزحف الى اخذ بلاد الشام . وقال بعض اصحاب التواريخ ، لما بلغ تمرلنك من بعض الدهر ما دار ارسل الى السلطان رسلاً ومعهم هدية وكتاب . فلما وصلوا إلى رحبة مالك بن طوق ، وثب عليهم كمش بغا النايب وقتلهم وأرسل الى السلطان بالهدية والكتاب ، وهذه نسخته كما يذكر ابن الحريري في تحريكه : (هنا تنتهي ص ٨٦ قفا) :

بسم الله الرحمن الرحيم . القوة لله . قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه مختلفون . اعلموا اننا جند خالقنا الله من مخطئه ، وسلطانا على من حلّ عليه غضبه ، لا نرق لشاك ولا نرحم عبدة باك ، قد نزع

الله الرحمة من قلوبنا ، فالويل كل الويل لمن لم يكن من حزبنا .
 قد خربنا البلد وايتمنا بها الولات واطلقنا فيها الفساد ، وخيولنا
 سوابق ورماحنا خوارق وسهامنا موارق وعساكرنا زواعق . وعددنا
 كالرمال وقلوبنا كالجبال . فمن نال حربنا ندم ، فحكنا الا يراق
 وجاء زمان لا يطاق ... فلا تلوموا الا انفسكم . فالحصون من يدنا
 لا تمنع ، والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تنفع ، ودعائكم علينا لا يستجاب
 ولا يُسمع ، لأنكم اكلتم الحرام وارتكبتم الآثام ، وضيعتم الجمع
 وعزقتهم في بحر الطمع ، وسلكتهم طريق البغي والعداوات فابشروا
 بالمذلة والهوان . واليوم تجزون عذاب الهون ، بمعاصيكم تستكبرون
 في الارض بغير الحق ، وكما كنتم تفسقون . وقد ثبت عندكم اننا
 كفرا وقد ثبت عندنا أنكم فجراة . وقد سلطنا عليكم الاله بيده
 أمور مقدرة ، واحكام مدبرة ، فعزيزكم لدينا ذليل ووفركم عندنا
 قليل . فاننا ملوك الارض شرقاً وغرباً . واخذون كل سفينة غصباً .
 وقد وضعنا لكم طريق الصواب فأمرعنا اليأس برد الجواب ، من
 قبل أن ينكشف الغطاء ويقع الحرب والسطاء ، وتوقد الحرب نارها
 وتوري عليكم شرارها ، ولم تبقا لكم قلعة وينادي عليكم مناد ...
 لقد انصفناكم ازاء العاقبة ونثرنا عليكم جواهر هذا الكلام والسلام .

فاجابه السلطان بكتاب من انشاء بعض الكتاب وهو : بسم
 الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لمن تشاء وتنزع
 الملك ممن تشاء ، وتعزّز من تشاء وتذل من تشاء . بيدك الخير انك
 على كل شيء قدير ، وردّ الله الذين كفروا بغيظهم ، لن ينالوا خيراً ،
 واكفا (كفى) الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً . وصل
 الكتاب المختبر عن الحضرة الايخانية والشدة العظيمة الفنيّة - تقولون
 انكم مخلوقين من سخطه مساطون من حل عليه غضبه . لا ترقّون
 لشاك ولا ترحمون عبرة بالكـ وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم . فذلك

من أكبر عيوبكم ، وهذه من صفات الشياطين ولا من صفات السلاطين ، وكفى بهذه الشهادة عليكم واعظاً . وبما وصفتم به انفسكم ناهياً وأمرأ - قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الصورة ، ففي كل كتاب لعنتم وبكل قبيح وُصفتم ، وعلى لسان كل رسول ذكرتكم . وعندنا كفرتم من حين خلقتم وزعتم انكم كفراة الا لعنة الله على الكافرين ، مَنْ يتمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع ، فنحن المؤمنون حقاً والقائلون صدقاً لا يداخلنا عيب ولا يصدنا ريب . القرآن علينا نزل (هنا تنتهي ص ٨٧ وجهاً) وهو رحيم بنا لم يزل ، وتحققنا تنزيله وعلمنا تأويله ، انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت ، والجمع لكم سمعت ، اذا السماء انفطرت ، ومن اعجب العجب تهديد الرثوث باللتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراة . فنحن خيولنا رقية وسيوفنا ايمانية ورماحنا خطية ، وسهامنا كلنجية ولثوثنا مصرية ، وكنافنا شديدة المضارب وصفها في المشارق والمغارب ، فلا بد ما نأتيكم بخيل جاد وسيوف جداد ورماح مداد وابطال شداد . واذا هجموا على البحر مزقوا امواجه ، وعلى البر الاقفر خربوا افجاجه . قوام بالليل صوام بالنهار . لا تهولهم السباب ولا بعد الديار . قد اشوا على الحروب والقراع ، والقوا الفروسية من عهد الرضاع . فليس بيننا وبينكم سوى نظرة العين ونعقة غراب البين . فان قتلناكم فنعم البضاعة وان قُتلنا فبيننا وبين المجيء ساعة ، ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل الاحياء عند ربهم يرزقون . واما قولكم قلوبنا كالجبال وعدنا كالرمال فالقباص لا يبالي بكثرة الغنم ، وان كثيراً من الخطب يكفيه قليل من الضرم ، وكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . الفرار من الرزايا لا من المنايا . فنحن المنية عندنا غاية الامنية ، ان عشنا سعداء وان متنا شهداء . الا ان حزب الله هم الغالبون ، أبعد امير المؤمنين وخليفة

رب العالمين تريدون منا الطاعة ، فليس لكم ولا طاعة ، وطلبتم أن يثبتكم امرنا قبل أن ينكشف الغطاء ويقع الضرب والسطا . هذا كلام في نظمه تركيب وفي سلخه تفكيك ، لو كشف الغطاء لبان انقص بعد قبيان اكفر بعد ايمان . . . لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السماوات تنفطر منه ، وقنشق الارض وتحرق الجبال هدأ . قبل لكتابكم الذي وصف رسالته ووصف مقالته ان وصل مكتبه فكان كصير باب أو كطين رباب ، سنكتب له ما يقول ، ونمد له من العتاب مدأ ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والسلام . (وهنا انتهت ص ٨٧ قفا ، وقد ترك منها بياضاً بضعة أسطر) .

فلما تواترت الاخبار بقدم تمرلنك والجيوش التنرية إلى جهات المصاير الحلبية ، كثرت الارجاف والضنك ، فخرج سنبغا بالعساكر المصرية ، وجمع مودون جنسد الشام وخرج بهم من دمشق في اول شهر صفر ، فاقاموا على برده مدة جمعة وانتقل الى حمص . فاجتمعوا النواب اليه من صفد وبيروت وطرابلس وغيرهم . ثم خرجوا من حمص ودخل حلب في اول شهر ربيع الاول ، ونزل تمرلنك بجيوش التتر الى مرج دابق وكانوا كالجراد الذين ما عليهم مزاد . فأرسل تمرلنك الى نايب حلب تقليداً وناجاً مرصع وسيف محسلاً وترخاش وهدية من مفاخر القماش . فلما وصلوا الرسل اليه قتلهم النايب ولم يرد لتمرلنك جواباً . وارسل الهدية والكتاب الى السلطان . فلما بلغ ذلك تمرلنك شمل به الغضب وجرّد العساكر إلى ناحية حلب . فتلاقى الجمعان خارج المدينة وكثر الضرب بينهم ، فانكشفت عساكر الشام وانهزمت الى المدينة . فقتل منهم تمرلنك وأسر شيء لا يعد ، وتفرقت جماعته فغنموا ونهبوا ما يفوت الحد .

ثم نصب المجانيق والنفط والنار على حلب وحاصرها اشد حصار .
فذلّت قلوبهم ونكّست رؤوسهم وحالت أحوالهم وذهبت نفوسهم
واموالهم ، فقويت شوكة التتر والمعجم وانضمت اليهم المغل والمساكر
والاعلام فتملكوا المدينة وتغيّرت بها الزينة ، وعظمت بها الاموال
وخطفت الاموال وهدر دماؤها ودرست اسماؤها ، ولم يرا بها الا
الفتك والنهب والقتل والصياح والصرخات من أربعة اركانها . فصعد
الامراء والنواب الى القلعة وتحصّنوا بها ، ورحل تمرلنك الى المعظم
فحاصر المدينة اشد حصار . وفي يوم الاربعاء نصف الشهر طلبوا
الامان ونزل الى عنده كيّم التركاني وسنبغا الدوادار ، فسلباه القلعة
ومفاتيحها . فخلع عليهم وردّهم الى القلعة بالامان . ثم نزل الى
عنده النواب والامراء واسرهم فاودعهم بالقيود ، وصعد الى القلعة
بنفسه واستخرج منها الاموال وقتل ونهب واسر شيء لم يوصف .

ثم خرج تمرلنك بالعساكر الى دمشق فوصل الى المعرّة فأنجفلت
أهل دمشق من سمع ذلك جفلة شديدة ، وكثر صياح النساء وصراخ
الصبيان ، وخملت قلوب الناس ، وتشتت الاعيان والعساكر ، وقصدوا
البعض قلعة ارنون ، والبعض قلعة شقيف تيرون ، وآخرون المواضع
الحصينة . واخذ الناس اعيالهم وجعلوا تحت الردم اموالهم . وكان
كري البغل الى بيروت بماية وإلى الرملة بثلاث مائة ، وحارت الناس
بأمرها . ثم اجتمع الاعيان بدار السعادة (انتهت ص ٨٨ وجهاً)
وشرعوا بالقتال واستنجد بالعساكر المصرية ، واخذوا الاموال من
التجار واشتروا آلات الحصار ونصبوا المدافع على الاسوار ، واجروا
الامياه في جنادق كالانهار ، وقادوا بمنع السفر ، وان من هرب تنهب
ارزاقه ، وكثر بينهم النهب والضرب بالقسي والنشاب .

ثم ان وصلت الامرى من جهة الشمال وأخبروهم بما شاهدوا من

القتال والفسق والمنكرات فامتلت قلوب الناس خوفاً وانهمزوا بشبه السيل الدافق ، وتركت الناس اموالهم ونعمتهم وتشتتوا في اماكن مختلفة . ثم ان هرب سنبغا الدوادار ونواب صفد وطرابلس وبغروت وهم لابسون الخلقان ينادوا في المسالم : الفرار ، الفرار ، ويعلموهم بكثرة التتر وكفرهم ومما صنعوا بحلب واهلها . عند ذلك امر الحاجب ان ترمي الشرط السلاح ولا يحمل أحداً قوساً ولا نشاباً . ولما تحققت الناس بهلاك عساكر الشام وعدم خروج المصريين ، فضاقت بهم الدنيا وزادت بقلوبهم الرعب . ولما شاهدوا النواب والامراء لم يرجعوا الا بطوب (بشوب) العباء او في لبّاد او في الخلقان ، وفرّ ناظر الجيش وكاتب السر وباقية الاعيان والامائل ، ولم يتبق الا المساكين والارازل .

ثم ان تمرلنك ارسل ولديه مهران شاه وماردين شاه الى فتح حماة . فلما دنوا منها تلقاهم اهلها بالضيافة . فرضيوا منهم واستنابوا عليهم فايماً واخذوا الهدية التي قدّمها لهم ورحلوا عنها . ثم ان وثب اهل حماة على النايب فقتلوه . فلما بلغ ذلك مهران شاه وماردين شاه ، اولاد تمرلنك ، فرجعا بالجيش فقتلوا ونهبوا واحرقوا غالب البلد وحاصروا القلعة حصاراً شديداً ، واستنجدوا بتمرلنك فارسل لهم عشرين الف مقاتل . فملكوا القلعة وألقوا من تحصن فيها في المهالك وضربوا وعلقوا وقتلوا واحرقوا . فدرست محاسنها وانبدلت معالمها ، وازتاد الجفل والرعب بأهل الشام فخرج نصفهم من البلد .

(ونقرأ على الهامش ملاحظة طويلة هي التالية) : ويقول المطران يعقوب من قنبا في كتاب الناموس الذي كتبه في دير السيدة بأرض لحفد باسم المطران داوود ابن جوسلين الحديشي في سنة الف وسبعماية

وثلاثة عشر يونانية (أي سنة ١٤٠٢ مسيحية) ، ان بتلك السنة جاء
فناء حق وقف ناس كثيرة بلا دفن ، وجاء غلاء حق مات ناس
كثيرة من الجوع وابصرت الناس ديقه (ضيقة) وشدة وهم وجوع
وحزن وبلاء لم يكن مثله من ابتدئ الخليقة . وان قبل ذلك بسنة
خرج من المشرق تمرلنك من مدينة سمرقند بعساكر متوافرة وأسي
واحرق واضرب واستأسر ناس كثيرة ، ولم احد اشهر بوجهه سيف
وعاد لبلاده بغنائم جزيلة . وفي سنته ظهر الجراد في كط (٢٩)
من اذار واكل الزريعة وبقيت الارض كما كانت في الكوانين ، ثم
اكل الزرع ، وحملت الكروم حملا زائدا ، وفي كب (١٢) من أيار
طلع الزحاف فارتمى الزروع والعروق والاثمار والاشجار حتى الحرش
والغابات ، وعمرى الارض بالكلية . وغلت الاسعار حتى ان شنبل
القمع زاد عن الخمسين والدكن عن الثلاثين . وفنيت اكثر الماشية ،
وجاء على الشام ضيقة شديدة .

ثم تواترت الاخبار بخروج السلطان من مصر وقدمه الى بلاد
الشام ، فتطمعن الناس وتهيؤوا للحصار واجروا في الخنادق الامياه
وجمعوا العساكر وفتحوا الخواصل ، ونادوا بالجهاد وتمسكوا الناس
بعضهم ببعض ، ودخل السلطان الى دمشق وقبلته اهلها وفرحوا
شديد الفرح . فنزل بالقلعة وحصنها وفرق على الناس السلاح والغلال
واستعدوا كلهم للقتال . وحصل من ذلك على تمرلنك خوفا شديدا
وعزم على الهرب والرجوع لبلاده في وصول السلطان . ولكن صار
ان دخل على السلطان شخص من خواصه وخوفه من الاعداء
وشدتهم (هنا انتهت ص ٨٨ قفا) وقال له : لا بد ان تمرلنك
سيملك الشام فتفوتك مصر فلا تتأخر ولا تنام . فحصل ذلك
الرأي على السلطان (اي أثر به كلامه) وقام على مصر وخرج
من قلعة دمشق ليلا تاركاً الشام وراءه ، وطلب الرجوع إلى الديار

المصرية ، وذهب على طريق البقاع العزيزي ، وجعل دربه على الجبال ،
فبات ثاني ليلة بسفح جبل لبنان ، الى جهة الغرب ، بمكان يقال له
الصفصاف بين قريتي نيجا وجباع الحلاوة لئلا يعلم به احد ، وتوجه
على طريق الساحل ودخل الى مصر .

فلما بلغ تمرلنك ذهب السلطان ، داخله الطمع واحتاط المدينة
بالعساكر ، ونصب خيامه من قبة بليغا الى ميسنون . ويقول ابن
الحريري ان اشتد الحصار والقتال ورأت اهل دمشق من المصايب
والاهوال ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال .
وجرا من الحروب ما لا جرى بين الملوك الاكسرة ، والعرب العرباء
والقيصرة وخلفاء الاسلام وسلاطين العراق ومصر والشام ، ولا صابور
مع قيصر ، ولا الاخشيذ مع القايد جوهر ، ولا لبني امية مع ابا
مسلم الخراساني ، ولا النعمان بن خالد مع جيله الفستاني ، ولا الشام
مع بيداد ، ولا الامين مع المأمون ببغداد ، ولا لبني بويه الديلمي ،
ولا للمستعصم مع وزيره العلقمي ، ولا لنور الدين وصلاح الدين مع بني
الاصفر ، ولا لقلاوون مع سنقر الاشقر ، ولا لبني تكش مع
جنكزخان ، ولا للملك الناصر مع غازان ، ولا لبينغا ولا ليلبغا
ولا للفخري ولا للطنبغا ولا لأيبك وطشتمر ، ولا ادركته بسمعي
وناظري في وقعة الظاهر برقوق مع الناصري ما حدث على الاسلام
من الضنك في وقعة الطاغى تمرلنك .

وقاتلت اهل دمشق قتالاً شديداً لا يعهد ، وباتت دمة من يخاف
الله لا ترقا ولا تحمد ، واشتد القتال وكثرت الاهوال وزاد الوبال ،
وراحت الارواح والاموال ، فاننا لله واننا اليه راجعون . فيا لها
من مصيبة ما اعظمها ومن محنة ما اولها ! ثم دخل تمرلنك المخدوع
الاعرج المشلول الى دمشق ووطأها واسقط تعاليمها ، وأهان زمانها

وازل^١ اعيانها ، ونهب وقتك وفضح وهتك وشتت وفرق ، ومزق
الاحشاء وحرق واسر اهلها وخرّبها عن اصلها ، وقتل اعيانها وهتك
نسوانها واحرقها من اربعة اركانها ، واحرق الجامع الاموي وسائر
المساجد والمدارس والمعابد ، وتركها أطلالاً بلاقع ، لا اسواق فيها
ولا جوامع ، وقطع اشجارها وأباد اثمارها ، وهدم قلعتها ودرست
نعمتها ، وتغيّرت محاسنها وزهبت أماكنها . وبالجملّة فانه يضيق هذا
المختصر عن ذكر تمارنك وما فعل ببلاد الشام من القتل والاسر
والحريق والنهب والفسق بالحريم والبنات والاولاد وقتل الاطفال
واخذ الاموال . وقيل عنه انه كان يأمر بجمع الاطفال ويرميهم
في بئر حتى يكاد ان يمتليء البئر من الاطفال ، ثم يرمي عليهم الاحجار
العظيمة فتسمع لهم صراخاً عظيماً ، وكان يجمع الاولاد ويضعهم في
الحنادق ثم تدوسهم الخيل والبقر ، وكان ذلك في سنة ثلاث وثمانماية
هجريّة (اي ١٤٠٠ للميلاد) .

ولم يخرج تمارنك من دمشق حتى جاءها الجراد العظيم فغطت
السماء وملأ السهل والوعر ، فأكل النبات والثمار والاقوات ، ويبست
الاشجار ، وامتلات منه العيون والأنهار ، وتبعه الجفاء العظيم والغلاء
الوسيم ، وعدم القوت اصلاً ، واكلت الناس اولادهم وعبيدهم وجواريتهم ،
ولم توجد القوت بمال ولا بحال من سائر الاحوال . فلما نظر ذلك
تمارنك الاعرج رحل عن دمشق ولم يبق فيها ساكن ولا مقيم عن
عظمتها ، وجميع ذلك كان بعدل الله واحكامه لأجل كثرة خطايا
اهلها وارتكابهم الفواحش مع الاناث والذكور^(١) .

(١) انظر هذا الوصف ايضاً في الفرر الحسان ، ص ٥٠٧ - ٥١٥ ، وذكر كل ذلك
ايضاً العلامة الدويهي في تاريخ الازمنة الذي طبعه الاب تونل اليسوعي ، ص ١٩٤ وما
بعدها .

(وعلى الهامش نقرأ ما يلي) : « يذكر المطران يعقوب القاطن في لحفت في دير السيدة المسماة دير المرج أن ظهور الجرد كان في ٢٩ من اذار فأكل جميع الزريعة حتى ترك الارض عريانة كما كانت في السنوات . ثم في كب (اي ٢٢) من ايار طلع الزحاف من سواحل البحر وعرتى الكروم والاشجار حتى الحرش والغابات من جميع الخضورة ، وغلت الأسعار حتى ان القمح زاد شنبه على خمسين ، وشنبل الدكن ثلاثين . وجاء على الناس ديق (ضيق) عظيم جداً ، وكان ذلك سنة اعيج لليونان (سنة ١٧١٣ للاسكندر التي توافق لسنة ١٤٠٢) (١) . »

٣ - العمل على تعمير دمشق وحلب : سنة أربعة وثمان مائة استقر في نيابة دمشق الامير اقبغا الجمالي وشرع في عمارتها . وبعد منه نقلوا الشيخ محمود الخاصكي من نيابة طرابلس الى دمشق وكان كفوءاً للنيابة والعمارة . واستقر في نيابة حلب الامير دقماق الخاصكي وشرع في نيابة حلب . وقيل ان ذلك كان سنة خمسة وثمانماية .

٤ - وفاة القاضي بن الشحنة ومصالحة الملك التتري قمرلنك مع السلطان المصري وتوقيع الصلح : وفي سنة خمسة وثمان مائة هج (اي ١٤٠٢م) انتهى تاريخ القاضي شمس الدين محمد ابن الشحنة الحلبي ، ثم عاش قليلاً ومات .

(١) هنا انتهت ص ٨٩ وجماً . وتجدر الملاحظة الى ان المؤلف العلامة الدويهي قد اشبع الاسطر هذه بالكلمات وجعلها طويلة ومشحونة ، وذكر على الهوامش تعليقات المؤرخ الماروني المطران يعقوب اللحفدي الذي كان قاطناً في دير السيدة في يانوح . وانظر ما قال الدويهي سابقاً عن هذا المطران يعقوب الذي اشار اليه مراراً وتكراراً في هذا الفصل لاهميته وعن المطران داود ابن جوسلين مؤلف كتاب الناموس ، الذي توفي كما قال الدويهي في ١٦ شباط سنة ١٤١٩ .

وفيها (اي هذه السنة) وصلت رسالة تمرلنك الى مصر مع هدايا عظيمة للسلطان فرج واعتذر بما صدر منه ووقع الصلح بينه وبين السلطان .

٥ - وفاة السلطان كلدر ابايزيد وخلفه اولاده الاربعة : سنة سبعة وثمانى مائة توفي السلطان كلدر ابايزيد ، وكانت مدة سلطنته ستة عشر سنة ، وتخلفوا بعده اولاده وهم (اربعة) عيسى وموسى وسليمان وقاسم ، وكان القتال بينهم ثابت مدة سنة [وليس مدة اثنتي عشرة سنة كما ذكر البعض غلطاً] .

٦ - وفاة الخليفة وجلوس المستعين ابو الفضل العباس ، وطرد الامير نعيم البدوي من دمشق ، وانهزام يلبغا : سنة ثمانية وثمانماية هج (اي ١٤٠٤ م) توفي الخليفة المتوكل على الله محمد في رجب وبويع بعده ولده المستعين بالله ابو الفضل عباس . وهو الثامن والاربعين من خلفاء بني العباس والحادي عشر منهم بالديار المصرية .

وفي هذه السنة في الشهر المحرم خرج نعيم بن مهنا الحيناري البدوي على الاعمال الشامية ، فملكها وقسمها واستولى عليها ، وكان معه من العربان خلقاً عظيم ، ومضى قاصداً دمشق فخرج عليه يلبغا الناصري ثايبها وتواقعوا على قرية عذرا خارج دمشق ، فانهزم يلبغا الناصري واستولى نعيم البدوي على دمشق فأخذ الاموال (هنا انتهت ص ٨٩ قفا) ، وظلم وعسف وجار على الرعية وتضررت الناس من كثرة عساكره ، والمثل يقول : جور الترك ولا عدل العرب .

فلما سمع بذلك السلطان فرج خرج بالعساكر المصرية إلى دمشق فتزح العربان عنها وعن الامصار الشامية ، ومهد وعمر الجامع الاموي

الذي كان قد حرقه قمرلنك الحيوان ، وشرع في عمارة دمشق
ومعالمها وتصريف امور الناس وعهد لارجاع محاسن البلاد الى دمشق
وساس العباد .

٧ - السلطان محمد بن بلدر . حروب وحوادث كثيرة . نيروز
يقصد الشام فيأتي ملك مصر لمحاربته وعمار الشام : سنة عشرة
وثمانية هج (الموافقة لسنة ١٤٠٥ م) تولى السلطنة في ناحية الشمال ،
السلطان محمد بن بلدر ، وتطمع البلاد من القتال الذي كان صاير بين
اخوته وبينه نحو اثنا عشر سنة . وفي هذه السنين جرت حوادث
وحروب كثيرة بين الشيخ الخاصكي وبين أمراء دمشق . وكانت قصة
جر كس المصارع (عن يد نوروز علي كروم بعلبك) .

وسنة اربعة عشر وثمانية (أي ١٣١٠ م) قدم نيروز بجيوش
كثيرة قاصد الشام فقتل اعيانها بأخبار يطول شرحها . ثم انه
خرج الملك الناصر فرج من مصر بالعساكر ودخل الى دمشق ونزل
بالقلعة واقام بها مدة وامر بالعمار في ما تأخر .

٨ - مقتل السلطان فرج . خلافة المستعين بالله . مؤامرة
الخاصكي وادعاؤه بالسلطنة : سنة خمسة عشر وثمان مائة (توافق
١٤١٢ م) كان مقتل السلطان فرج بن برقوق في قلعة دمشق في
سادس عشر صفر ، واختبأت دمشق والمهاليك بعد موته السلطان .
فاجتمعوا الامراء في سادس عشر صفر يوم السبت وبايعوا الخليفة
المستعين بالله بالخلافة والسلطنة وأجلسوه على تخت الملك بدمشق
وولا نوروز نيابة السلطنة بدمشق . والشيخ الخاصكي امير كبير
اثابك العساكر المصرية بالقاهرة . ثم ان السلطان المستعين في تاسع

عشر ربيع الاول توجه من دمشق الى مصر وجلس على كرسي الملك بقلعة الجبل . ثم تواتر عليه شيخ الخاصكي ، وفي ثالث شعبان من هذه السنة (هنا تنتهي ص ٩٠) أخلعه من السلطنة وتلقب بالملك المؤيد^(١) شيخ الخاصكي بن عبدالله ، وهو التاسع وعشرين من ملوك الترك والرابع من الجراكسة بالديار المصرية .

واما بالخلافة (فقد) بايع المعتضد بالله ابو الفتوح داوود ابن المتوكل واخو المستعين ، وهو التاسع والأربعين في خلفاء بني العباس والاثنا عشر منهم بالديار المصرية . وكانت مدة ملك المستعين وخلافته نحو سبع سنين ومدة سلطنته نحو من ستة اشهر .

٩ - مقتل نيروز وجلوس السلطان داود على مصر والشام . وفاة الاسقف داود . وحرب المؤيد للفرننج : سنة ستة عشر وثمان مائة (اي ١٤١٣ م) خرج الملك المؤيد من مصر الى اخذ الشام من نوروز وجري بينهما حروب بظاهر دمشق ، فقبض السلطان داود على نوروز وقتله وصفت له المملكة بمصر ودمشق وقهر اعداءه ، وكان حسن السياسة والبلاغة ، وعمر بدمشق المدرسة المؤيدية والسوق المنسوب اليه .

(وعلى الهامش نقرأ ما يلي) : سنة اعل (١٧٣٠ اي سنة ١٤٢٩ م) توفي الاسقف داوود ابن جوسلين من حدشيت في ١٦ من سباط كما كتب الخوري ابراهيم بن الخوري اسطفان من بقعكفرا .

واما الملك المؤيد (فقد) قدم الى دمشق مرات ، وخرجت

(١) طالع اخبار الاعيان ص ٩ : و ٦٧٣ ركناب الغرر الحسان في تاريخ سنة ٨١٧ للهجرة (فقلا عن الشرقوني ، ص ١٣٤) .

الفرنج بإيامه وقاتلهم على نهر الدامور بين صيدا وبيروت ، فظفر بهم وأبادهم ورجع من طريقه فبات على رأس ماء نهر الباروك وهو الفريديس بواديهما بسفح جبل لبنان ، وله وقائع كثيرة ، (حسب تواريخ الفرر الحسان ص ٥١٩) .

١٠ - وفاة الملك المؤيد وخلفه ابنه المظفر أحمد ثم خلفه وجلس الظاهر ططر ثم وفاته صغيراً : سنة أربعة وعشرين وثمان مائة (أي ١٤٢٠ م) ثامن من شهر المحرم كانت وفاة الملك المؤيد شبيخ الخاصكي بالشهادة وكانت مدة سلطنته ثمان سنين ونصف وتولى بعده ولده الملك المظفر أحمد وعمره سنة وسبع شهور وهو الثلاثون من ملوك الترك والخامس من الجراكسة . وبعد سبعة أشهر من سلطنته أخلعه من السلطنة الأمير ططر في ٢٨ من شعبان ودعى لنفسه وتلقب بالملك الظاهر ططر بن عبدالله وبايعه الخليفة (وهنا تنتهي ص ٩٠ قفا) والأمراء لصغر الملك المظفر . وجلس على تخت السلطنة بدمشق في ٢٨ من شعبان من هذه السنة . ثم إنه توجه إلى مصر من دمشق ومات في الرابع ذي الحجة ، وكانت مدة سلطنته نحو ثلاثة أشهر . وتسلم المملكة بعده ولده الملك الصالح محمد وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك والسابع من الجراكسة بمصر ، وكان المتكلم عنه في المملكة أبو السعادات برسباني .

١١ - وفاة السلطان محمد بلدر . خلع محمد ططر . جلس الملك الأشرف . نواب كثيرون . تاريخ شمس الدين الزمלקاني : سنة أربعة وعشرين وثمان مائة (أي سنة ١٤٢١ م) توفي السلطان محمد ابن بلدار في بلاد الروم ، وكانت مدة ملكه تسع سنين ، وتولا بعده ولده السلطان مراد .

وفي هذه السنة يوم الاربعاء ثامن ربيع الاول خلع من السلطنة الملك محمد بن ططر وجلس على كرسي المملكة الملك الاشرف ابو السعادات ، وثامن الجراكسة بالديار المصرية ، فأحسن السيرة واصلح السريرة . وكان في ايامه نايب دمشق بهما تانبيك ميق ، ثم بعده تولا النيابة تانبيك البجاسي وعصى . وتولا عوضه سودون عبد الرحمان . ثم تولى جابر قطلي ، ثم قيصروه ، ثم تولى النيابة اينك الحكمي الذي كان أولاً متولي نيابة حلب ، واستقر هذا الحكمي في نيابة الشام إلى سنة اربعين وثمان مائة .

وفي هذه السنة انتهى تاريخ شمس الدين محمد الزملكاني وسمّاه عمدة الظرفاء في اخبار الخلفاء .

١٢ - دخول المراكب الفرنجية الى مصر . خروج الامراء لمهاجمة قبرس ، وامتلاك الحصن في لامستون : سنة ثمانية وعشرين وثمان مائة (اي عام ١٤٢٤ م) دخلت مراكب الفرنج الى ناحية مصر واخذوا مركباً كبيراً ، فرسم السلطان الاشرف بشدة التعميرة (في ميناء طرابلس) وارسل ثلاثة امراء من مصر وامير الشام وامير طرابلس وامير حلب وامير صفد ، فخرجوا من طرابلس اربعين قلماً كبار وصغار وتوجهوا اولاً الى جهة الماغوصه (بقبرس) ثم الى جهة الملاحة براس المعجوز ، ثم ساروا من هناك فالتقوا بعمارة قبرس اثنا عشر جراب ومركب كبير .

وجاء اخو ملك قبرس (تبتدي ص ٩١ قفاهنا) البرنس كندس طابيل ومعه نحو خمسمائة خيال وثمانية الف راجل . فبعد قتال شديد انهزموا القبارسة ونهبوا المسلمين وامروا نحو سبعماية أسير ، وأخذوا خمس عجلات تجرها البقر وعليها مدافع وسلاح . ثم توجهوا

الى جهة اللامسون فملكوا الحصن ونهبوه واسروا من فيه وهدموه
ورجعوا الى الطينة .

١٣ - ملك قبرس يقع اسيراً في ايدي المسلمين ثم يفرج عنه
بشروط ويخلع عليه السلطان خلعاً : سنة تسعة وعشرين وثمان مائة
(اي ١٤٢٥م) تجددت عمارة مصر على قبرس فأخذوا حصن اللامسون
ثانياً ، وصار الواقعة وقتل كثير من الفريقين . ثم ان المسلمين ظفروا
بأهل قبرس ، فقتلوا أخا الملك كندس طابيل واسروا الملك واخربوا
قرايا كثيرة حتى وصلوا الى الافقية ، وهي كرسي مملكة قبرس ،
فأحرقوا دار الملك وبعض أماكن من دورها واسروا ونهبوا ، ثم
عادوا بالملك والمكاسب الى الديار المصرية . فرتبوا جند مصر صفين
امام باب القلعة وركبوا ملك قبرس بغلا ودخلوه بين الصفين والنهب
والأسرى تساق قدامه .

ولما اشطروه (احضروه على السلطان) قبلوه الارض مراراً شتى ثم امر
السلطان بسجنه وانقطعت مصلحته بما بقي الف دينار تحمل الى
الحرمين ، ثم خلع عليه خلعة عظيمة وانعم عليه بفرس وسنجد
ذهب وخنبوش ذهب ، وامر ان يدور على الامراء الكتاب ويسلم
عليهم . وعند سفره خلع عليه ايضاً ، وتوجه الى الاسكندرية ومن
هناك الى قبرس^(١) . (هنا تنتهي ص ٩١ قفا) .

(١) وهنا نقرأ على الهامش حاشية باللغة اللاتينية عن البابا اوجانيوس الرابع ولكنها
غير مقروءة تماماً انما يستنتج منها ان البابا اوجان الرابع الذي اعتلى العرش البابوي سنة
١٤٣١ وانتقل الى الاخداد العلوية سنة ١٤٤٧ هو الذي امر بعقد الجمع الفلورنسي سنة
١٤٣٨ اولاً في فلورنسي ثم فلورنسه ومنها اخذ الامم الفلورنسي .

١٤ - البابا اوجانيوس الرابع والمجمع المسكوني . رسالة البطريرك يوحنا الجاجي الماروني الى البابا . حبس الموفد البابوي والسعي البطريركي للافراج عنه : سنة املز مسيحية (أي ١٤٣٥ م) (الموافقة للسنة الهجرية ٨٤٠) لما جلس على الكرسي الروماني البابا اوجان الرابع وكان كثير الغبطة وجزيل الغيرة ، فألهمه الله انه يعقد مجمعا عاما في مدينة فلورنسا ، وأرسل مكاتيب وقصاد الى ملك اسطمبول والى الكراسي المعظمة وسائر طوائف الشرق ليحضروا إلى ذلك المجمع ويصير الاتفاق بين الكنيستين الشرقية والغربية . فلما حضروا فرا جوان ورفاقه إلى مدينة طرابلس (وعلى الهامش) : « والبطرك يوحنا الجاجي أرسل البادري فرا جوان رئيس (دير) بيروت الى ذلك رمي الطاعة وليأتيه بالتبثيت ودرع الرئاسة ، فبلغ الخبر إلى السنجق فأرسل قبض عليهم ، وبعد عذابات ألقام في السجون . فصعب ذلك جداً على السيد البطريرك يوحنا الجاجي ، فأرسل ناس تسلم بسببهم وأخرجوهم تحت الكفالة . ولما رأهم في برّ السلامة امرهم بالعودة ليلا الى بلادهم ، ولقى نفسه وشعبه تحت الخطر والموت ليخلص قصاد الكرسي الروماني ، اشارة واضحة الى خضوعه وطاعة كل شعبه الى سنن الكنيسة الرومانية ايضاً من غير جمع . فعندما شاع الخبر صار اضطهاد عظيم على الملة المارونية ، فحبسوا كثيرين منهم وعذبوهم وقتلوهم وحرقوا بيوتهم » .

ثم ان البطريرك يوحنا كتب مكاتيب جميلة الى قدس (البابا) اوجان القافا وأرسل فرا جوان رئيس بيروت قاصداً الى المجمع باسمه واسم كل طائفته . (وعلى الهامش نقرأ هذه العبارة) : « وقيل ان قبو خليل بن مقلد مقدم العاقوري الذي هو فوق العين قد بني في هذا الزمان قبل قبو الشدياق الذي في العاقورة ثلاثين سنة » .

١٥ - وفاة الملك برسباي وجلوس ابنه ثم خلعه وجلوس الملك جقمق الاينالي ، سنة احد واربعين وثمانى مائة كانت وفاة الملك الاشرف برسباي ثالث عشرين ذى الحجة بعملة الاستسقاء . ثم ملك بعده ولده الملك العزيز يوسف ، وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك ، وهو التاسع من الجراكسة . ثم قبضوا عليه وخلعوه من السلطنة وحبسوه بقلعة الجبل وكانت مدة لبثه في المملكة اربع وتسعين يوماً .

وفي سنة اثنين واربعين وثمانى مائة (أي ١٤٣٨ م) في سابع عشر ربيع الاول جلس على تخت السلطنة الملك الظاهر جقمق الاينالي بن عبدالله بالقاهرة . وفي ابتداء ولايته اضطربت المملكة من حلب الى القاهرة وخرج من طاعته الامير قرقاس من أعيان القاهرة ، وثغري وارمش نايب حلب ، واينال الحكيم نايب دمشق . فقبض عليهم السلطان فقتلهم كل واحد منهم في بلده ، وقبض على خواص الملك الاشرف فقتلهم . واقام على نيابة الشام جليان فعدل في الرعية (وهنا تنهى ص ٩٢ وجهاً) .

١٦ - وفاة البطريرك يوحنا الجاجي وانتخاب يعقوب الحدي مكانه . هل يتوسطهما بطرك آخر ؟ مكاتيب البطريرك الى البابا لطلب الدرع المقدس وتقديم الخضوع . محاصرة القسطنطينية : سنة اتمه رباني (اي سنة ١٤٤٥ م) انتقل البطريرك يوحنا الجاجي الى راحة الصالحين ليقبل بجازاة ربه وفضايله ومات في شيخوخة صالحة ، فاجتمعوا الاساقفة ورؤساء الديورة مع بقية الشعب وانتخبوا بطركاً المطران يعقوب الحدي وبعثوا جابوا له التثبيت من البابا أوجان الرابع ، وهذا يوحنا الجاجي هو الاول الذي جاء سكن بقنوبين ،

ولذلك كثير من القدماء يدعونه الاول بدير قنوبين ، وآخرون قالوا ان يعقوب هو الاول بسبب ان ما احدث ارتسم بطرك بقنوبين قبل منه .

وفي سنة اتمز (اي ١٤٤٧ م) ارسل البابا نقولا الخامس وبعث مكتوباً جميل الى البطريرك يعقوب اذ ينذره انه يكون سالكاً في الفضائل وطاعة الكرسي الروماني على شبه البطريرك الذي سلف قبل منه . ويذكر له انه يبقا يستشير من اندراوس مطران الافقسية (بقبرس) اذا حدث عليه صعوبة في امور الدين .

(ونقرأ على الهامش ما يلي) : « وربما أن بين يحنا الجاجي ويعقوب الحداثي توسط بطرك آخر غير الذي نقل الكرسي الى قنوبين . وبيان ذلك أن البطريرك نخبيل في الرسالة التي سنة انسط (اي عام ١٥٦٩) كتبها للكردينال كرفقا هكذا حرر اسمه : الحقيير بطرس البطريرك الخامس في الكرسي الانطاكي في جبل لبنان المقدس . والبطرك شمعون الحداثي الذي سلف قبل منه يدعوه ابن القلاعي الرابع في الكتاب الذي لقبه : مارون الطوباني ، وعلى شبه ذلك يبان من مكاتيب ابن القلاعي ومن مكتوب فرنسيس سوريانوس وغيرهم . فيجب ان نقول اما ان البطريرك حنا الجاجي هو جاء أولاً الى دير قنوبين وبعده البطريرك يعقوب الحداثي ثم بطرس ثم حسان ثم ابن اخوه شمعون ، واما ان بين حنا اللججاني ويعقوب توسط بطرك آخر وقيل ان كان اسمه جبرائيل الا اننا ما وجدنا له خبراً اصلاً^(١) . »

(١) وهنا نعود الى المتن فنجد ان المؤلف شطب خمسة اسطر وتابع بعدها كما جاء في المتن . وهذه هي الاسطر المشطوبة عليها بخط اسود من ذات الخبر : « اما البطريرك يعقوب الحداثي سلك مستقيماً ونقل الكرسي والسكنة الى دير قنوبين في جبة بشراني تحت حاية



دير قنوبين مركز بطاركة الطائفة المارونية

المقدمين لان كما ان الانسان مركباً من روح وجسد ولم يمكن الروح ان تسكن في هذا العالم بغير جسد ، كذلك يعجز السلطان الروحاني انه يثبت بغير الذراع الجسدي .
 راجع عن هذا الموضوع تاريخ البطريرك مسعد ، الدر المنظوم ، ص ١٦٤ ، وكتاب
 اخبار الاعيان ص ٢١٤ ، وبخصوص البطريرك راجع سلسلة البطاركة للآبائي العنيسي ،
 ص ٢٨ وما بعدها .

وارسل البطريرك مكاتيب مع القس ابراهيم في سنة اثنه (اي عام ١٤٥٥ م) للقاصد إلى البابا قالسطوس (كاليستوس الثالث عام ١٤٥٥ - ١٤٥٨) سلف نقولا الخامس (١٤٤٧ - ١٤٥٥) في ولاية الكرسي الروماني فاقتبله قدسه في غاية الابتهاج ، وراجعته في مكتوب مختصر محرّر في سنة اثنه (أي سنة ١٤٥٥) ربانية في ١٣ من حزيران ، وحذّره إلى الثبات في الايمان وانه يزّاد غيره في عمل الصالحات وقدبير الرعية .

(وعلى الهامش نقرأ هذه القصة) : « في سنة اذنب (اعني سنة ١٤٥٢ م) ، وهي سنة ثمانية وستة وخمسين للهجرة السلطان محمد حاصر القسطنطينية ، فملكها في كح (٢٨) من ايار بعد العنصرة وقطل (وقتل) لقسطنطين ملك الروم » .

١٧ - وفاة الملك الظاهر جقمق الاينالي ، وخلفه ولده الملك المنصور . حصار القسطنطينية : سنة سبعة وخمسين وثمان مائة هج (الموافقة لسنة ١٤٥٢ م) كانت وفاة الملك الظاهر جقمق الاينالي في الاحد وعشرين من محرّم ، وتولّى السلطنة بعده ولده الملك المنصور عثمان ، وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك ، والاحد عشر من الجراكسة بالديار المصرية . فاستمرّ في السلطنة الى اوائل شهر ربيع الاول . ثم خلع وجلس بدله على كرسي السلطنة الملك الاشرف اينال الاجرود الناصري الكجكي . وفي دولته تخرب نظام الملك وطمع المماليك بالعرش حتى انهم كانوا يخطفوا القماش والفساء من الطرقات ويأخذوا اموال الناس غصباً ، وكان ذلك اول صناعتهم واكثر نظامهم .

وفي هذه السنة ، السلطان محمد بن السلطان مراد العثماني حاصر

المدينة القسطنطينية برأ وبحراً ، وفي الرابع والعشرين من جمادى الآخرة تملكها بعد حصار خمسين يوم . وكان افتتاحها يوم عيد الغنصرة فانحطت دولة الروم وانكسرت شوكتهم في هذا الفتوح ، وانقطعت ايضاً الطريق للتر والخوارزمية والمغل من بلاد الشام ، فصار في امان واطمئنان منهم . (وقد سبق ذكر هذه الواقعة باختصار اعلاه) . (وهنا تنتهي ص ٩٣ وجهاً) .

١٨ - المقدم عبد المنعم وجعده الدين الكاثوليكي وميله الى اليعقوبية ودفاعه عنها . ظهور الجراد في الشام وحدث الفلاء والقضاء . البابا كليستوس يجمع العساكر لاسترجاع الارض المقدسة : بعد وفاة المقدم بدر الماروني رزق الله تخلف بعده^(١) المقدم عبد المنعم ابن اخيه عساف وكان شاباً جاهلاً . فلموضع صغر منه راد الشيطان (ان) يزرع الزوان في حقلة الرب ، ويخرب البنيان الذي بنوه الآباء على الصخرة الثابتة الغير متزعزعة . وصار من ذلك اضطراب عظيم على بيعة الله في جبل لبنان حتى انه لو ما كان الله سندها في يمينه وعنايته لكانت هدمت الى الابد .

واما تدبير الشيطان (فقد) كان هكذا مبتداه : فلما نظر ان الايمان انتشر في جهة بشري ، وكانت قلوب الناس غاوية في خدمة الله ، فارسل الى تلك الجهة ديسقوروس ابن ضو اسقف اليعاقبة في القدس الشريف ليرمي في آذان الناس السذج بـذار الارطقة . فاستمال اليه نوح البقوفاني ، وكان نوح بعد شاباً جاهلاً قاصر العلم والمدحة ، فتبع لابن ضو كما هو بنفسه يشهد على ذاته في كتاب الانجيل الذي

(١) تقرأ على الهامش هذه الملاحظة الهامة وهي المؤلف نفسه : « هذه القصة انقلها الى سنة اتعب » (اعني سنة ١٤٧٢ م) . فيلزم الانتباه .

نسخه سنة اعصد (أي ١٧٩٤) يونانية التي توافق لسنة اتفح (اعني سنة ١٤٨٨) ربانية . وهو يومئذاً موجود في جزيرة قبرص في قرية قدعى الكالبيني . ومن ابن ضو تعلم نوح القراءة والكتابة . وبعد ذلك أخذ من يده اسكيم الرهبنة ودرجة الكهنوت وقواعد الارطقة . فصار يشبه الاعمى لا يبخّ الا سماً . ولا فسد هو وحده من ضمير الارطقة الذي اخذه من ابن ضو ، بل افسد كل من أراد يصير له تلميذاً . فانضم اليه ابن شعبان الذي أولاً كان رومي ثم صار ماروني واستحبس في الفراديس الذين بوادي قنوبين والمطران عيسى ، اثنتينهما من حردين ، وتلميذه هو القس موسى واخوه قس حنا اولاد براهيم بن الحاج موسى البقوفاني ، وقس سميا وابنه القس جرجس من لحفد ، وقس آخر باسم موسى هؤلاء جميعهم وغيرهم كانوا شباب جاهلين غاوين العلم ، فتعلموا لقس نوح البقوفاني ورفقاته ، لست (ليس) فقط في القراءة والرهبنة بل وفي الاطرفة . فأخذوا للسكنة في الفراديس واقاموا مدارس للصبيان والبنات وصاروا كالأفاعي يسرحوا في بستان الرب

وفي الزائد ان نوح انسام اسقفاً على بلد فونيقي من اليعاقبة وتكنيا (وتكنى باسم) قورلوس وسام المذكورين كهنة وارسلهم بشبه ثعالب شمعون ليحرقوا زرع الايمان المذهب رايس (رائج) في كل بلاد مارونيا . فتمى الشر ومال اليه المقدم عبد المنعم وصار يكرمهم ويصغي لأقوالهم . واما البطريك يعقوب فكان مع هؤلاء بحرب دائماً ، والتزم يحتملهم لان كان معهم سيف المقدم ، ولكن بقوة الله وبمعضدة (تنتهي ص ٩٣ قفا) اهل البلاد انطردوا من جبة بشراي . فأخذوا السكنة في حردين التي من بلاد البترون في حدود الجبة . وتبعهم اهل تلك القرية وبعدهم الى يومنا هذا ثابتين على نفاقهم . واما نوح الملعون (فقد) اطال الله بعمره حتى انه يستفيق ويرجع للتوبة ، فطمع في امهال

الله اياه وهلك قرب سنة خمماية مسيحية ، بعدما ارتسم بطركا
ايضاً وثبت في البطركية نحو عشر سنين

وفي سنة اثنو (هج الموافقة لسنة ١٤٥٦م) يذكر القس الياس من
معاد ان ارتعى الجراد بلاد الشام من مصر الى الفرات ، ثم تبعه
الغلاء ، فوصل مكوك الحنطة الى اربعمائة درهم^(١)

وفي سنة اثنز هج (اي سنة ١٤٥٧ م) أمر البابا قاليسطوس
(المذكور اعلاه) يجمع العساكر لاستفكاك أرض الميعاد . وكان
يحنأ ملكاً على قبره .

١٩ - وفاة البطريرك يعقوب وجلس خلفه البطريرك بطرس
بن حسان . وتعداد الفلاحين واصحاب بعض الحرف ، وسيامة
مطارين ، سنة اثنح (اي ١٤٥٨ م) كانت وفاة البطريرك يعقوب
بدير سيدة قنوبين^(٢) وكانت نياحته في ثامن شباط نهار الاربعاء .
وفي رضا الشعب تخلف بعده البطريرك بطرس بن يوسف بن يعقوب
الشهير بابن حسان من قرية الحدث . وكان له مساعداً في تدبير
الكرسي والرعية المطران يعقوب ، ثم المطران شمعون من الحدث .
وكانت قرية الحدث وكل البلاد في عز وضمنان . حتى ان في يوم
خميس الاسرار لما اندق الناقوس لسماع القداس الطاهر ومناولة
الاسرار الالهية انضبطوا خمماية مستأس للفلاحة على باب هيكل مار

(١) اما على الهامش فنجد الرقم اللاتيني 862, 863 الذي يوافق السنة الهجرية لتاريخ
هذين المقطعين ، وهذه الطريقة يستعملها غالباً علامتنا المؤرخ الصادق في ذكر السنين التي
توافق الهجرية .

(٢) ونقرأ هذه العبارة التالية المشطوبة عليها هنا وهي : « وهو الارل الذي نقل
الكرسي البطريركي اليها » .

دانيال من الذين كانوا يحرقوا ارض الحدث . وانعدوا في اهدن في الحارة الفوقه سبعين بغل الذين كانوا يسافروا الى مدينة دمشق . وكان فيها خمسة عشر قواس يأكلوا علوفة من مدينة طرابلس يحفروا القفول ويقطعونهم قضيب المسقية . وكان مديراً لبشرای المطران يعقوب بن المقدم . ورسم البطرک بطرس الحوري ملكا الحبيس مطراناً . [وهنا كلمات مشطوب عليها وهي : « ورسم على الزاوية او مكان نهر رعشين الاسقف داوود بن يحنا (أي يوحنا) بن المطران الحديثي] . »

٢٠ - دير الاحباش ومار ماما . وفاة الملك الاشرف الاجرود ، وتسلمن ولده الملك المؤيد وخلع المؤيد : سنة افعد (اي عام ١٨٧٤ لليوتان الموافقة لعام ١٥٦٣ م) ديون وهي اتسج (اعني ١٤٦٣ م وهذا هو الاصح) كان المطران قورياقوس بمار يعقوب الحباش (الاحباش) ، والمطران موسى بدير مار ماما بشري والمطران داوود والمطران جرجس . [وهنا تفتحي ص ٩٤] .

سنة خمسة وستين وثمان مائة (اي سنة ١٤٦٠ م) مات الملك الاشرف اينال الاجرود ، وتسلمن بعده ولده الملك المؤيد احمد في رابع عشر جمادي الاول ، وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة بمصر . وفي تاسع عشر رمضان من هذه السنة خلع الملك المؤيد ، وله في السلطنة اربعة اشهر ونصف ، وجعل على تخت السلطنة الملك الظاهر أخشقدم بن عبدالله ، وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة بمصر ، والتاسع والثلاثون من ملوك التتر . فقبض على الملك المؤيد ابن اينال وأرسله الى سجن الاسكندرية ، ونقل بدر بك البشمقدار من حلب الى نيابة الشام .

٢١ - الملك خشقدم وعهده المليء بالمصائب ، ظهور رجل تركاني حارب العساكر الاسلامية وانتصر عليها : سنة اتسج (اي سنة ١٤٦٣ م) بايام الملك الظاهر خشقدم يذكر المطران داوود بن يحنأ (يوحنا) المقدسي من حديث ابن الاسقف داوود ابن جوسلين ان تباين (ظهر) نجم في الشرق بذب ، فلهفته شوبة عظيمة ، على السواحل ، فمحلت الزروع والحبوب جميعها ، فبلغ شبل القمح الى السبعين ، والدرا والدين^(١) والشعر الى الخمسين ، والعدس للستين ، ورطل الدبس الى اربعة عشر . فهلك كثير من الناس والكلاب والبهائم بالسواحل من شدة الجوع وطالت الشوبة مدة سنتين ، والفلاء ثلاثة وأربعة سنين ، والناس يقتاتوا من العشب .

وفي هذه السنة يقول الاسقف المذكور ان خرج من الشرق رجل تركاني يُعرف بشاه صوار ابن ابو الغادري . فوافق وخرج عن طاعة السلطان . فرسم السلطان بإيراد العساكر الشامية والحلبية إلى مقاتلته . فجرد الأمراء العساكر من مصر ودمشق وصفد والرملة والقدس وطرابلس وحمص وحلب ، والمقدمين والفلاحين ، وكان مقدمهم بدر بك نائب الشام وساروا اليه إلى نحو حلب ، فكسرهم شاه صوار وغنم خيولهم وسلاحهم وأموالهم واضعفهم حتى ان الذين سلموا من القتل والسي ما عادوا الا مسلوبين عراة ، وجرد في جيوشه حتى الى نهر الاردن .

وكان (هذا الرجل) يخرج كل يوم في أربعة وعشرين ألف

(١) ولعلها التبني ، وقد وردت قبل الآن وكتبناها « الدكن » كما هي في المخطوط ، او « الدخن » حسب النقطة التي عليها او تحتها .

وهنا ايضاً المؤلف شطب اربعة وعشرين سطرأ واختصرها في مطلع الصفحة التالية ٩٥ ، كما نشرناها بعد رقم الحاشية المذكورة هذه ، فيلزم الانتباه .

مقاتل ، فوطي ، بلاد الشام ثلاث مرات ، ونهب وقتل وسبي ما لم يُحصَر . وكانت الناس في شدة عظيمة وخاصة النصاري . ولو ما بارك الله في مغلّ الجبال لكانت هلكت الخلائق كلها . فكنت ترى كل يوم عند الصباح مائة واربعون ومائة وخمسون على الابواب ، البعض (منهم) يستعطفون والبعض يشترّون .

٢٣ - وفاة المقدم عبد المنعم ابن سيفا وخلفه اخوه جمال الدين أو ابن أخيه^(١) : وفي هذا الزمان كانت وفاة المقدم عبد المنعم بن سيفا وشهد عنه ابن القلاعي انه مات لا يقين له ولا دين ، وذلك بسبب معصيته (اي مساندته للهرطقة) لليعاقبة . وتخلف بعده المقدم رزق الله وأولاده عساف وجبرائيل .

وفي آواخر سنة اتسط (اي سنة ١٤٦٩) مسيحية انتقل الى رحمة الله المقدم عبد المنعم ابن سيفا بن المقدم يعقوب ، وتولى بعده على المقدمة اخوه جمال الدين وحده وخلف عساف ورزق الله . وأما اولاد عمه ايوب ابن قهر وعز الدين ابن جمعه فكانوا مشايخ . وفي هذه السنة ابن عثمان تملك بخربنت (Negropont) . (وهذا تنتهي صفحة ٩٥) .

٢٤ - وفاة الملك خشقدم ، وتسلمن بعده يلباي ثم قمر بغا ثم خير بك ثم قيتباي ثم هزيمة الغادري ومقتله : سنة اثنتين وسبعين وثمانى مائة (اي عام ١٤٦٧ م) في عاشر شهر ربيع الاول توفي

(١) وهنا نقرأ القطع الاول المكتوب في المتن ، وقد شطبه مؤلفنا الجليل ، وكتب غيره القطع الثاني بخط مختلف ومنمق كما سنرى ومصحح ايضاً . (انظر حاشية رقم ٢٨ في آخر هذا الكتاب عن نجربنت الجزيرة اليونانية) .

الملك الظاهر خشقدم ، وكانت مدة مملكته نحو من ست سنين ونصف . تولا بعده السلطنة الملك الظاهر يُلباي بن عبدالله ، وهو الخامس عشر من الملوك الجراكسة ، والاربعين بالعدد من الملوك بالديار المصرية .

وفيهما خرج شاه صوار الغادري بالجيش على اعمال حلب ، فملك اذنه ومصيصه ومرعش وعين تاب وغيرها ، ووصل الى عمق حارم فقتل ونهب وسفك الدماء واستأسر للنساء والبنات والاولاد وكثير من الاكراد والتراكمن ، وخرّب كثير من القرايا والبلدان وقرب من مدينة حلب . وكانت مدة سلطنة الملك الظاهر ستة وخمسون يوم وخلع .

وجلس بعده على سرير المملكة الملك الظاهر ترمبغا في سابع من جمادى الاول من السنة المذكورة ، وكانت مدة ملكه شهرين وخمسة ايام . ثم قويت عليه الحشدية فخلعوه في الليل ، وأقاموا عوضا الملك خير بك بن عبدالله ، وهو الثاني والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية . وبعد شهرين من ملكه عزلوه وكان ذلك في السادس من رجب من هذه السنة ، وبايعوا الامير الكبير الملك الاشرف قيت باي ، وهو الثالث والاربعين من ملوك الترك والثامن عشر من الجراكسة بمصر . فاستقامت الامور وجهّز العساكر المصرية والشامية وكان القائد صاحب اتابك لمقاتلة شاه صوار الغادري^(١) . فقوي عليهم صوار شاه وكسر العساكر السلطانية ، ونهب الاموال وقرب من مدينة حلب وملك كثير من البلاد .

ثم ان السلطان الاشرف قيت باي شيّد العساكر وجهّزهم مرة

(١) ان المخطوط هنا مشوش بعض الشيء بسبب قلة خبرة الناسخ الذي نعتقد انه نقل شيئاً بدل شيء وقفز من مكان الى مكان مما جعل المعنى مضطرباً كما لا يخفى .

ثانية وكان القائد امير دوادار واسمه يشبك الصغير ، وارسل أيضاً صاحب دمشق ملك الامراء برقوق ، فوقعوا (فواقعوا اي قاتلوا) صوار شاه وكسروه ومسكوا عليه (اي قبضوا عليه) ومضوا به الى نحو مصر . فأمر السلطان قيت باي بهلاكه ، وقتل مشنكلا على باب زويله . ثم ولّى على مملكة صوار شاه احمد اقاربه (وهنا تنتهي ص ٩٥ قفا) . وكان هذا في هذه السنة اثنين وسبعين وثمان مائة للغلاء العميم ببلاد الشام فأصاب الناس (منه) شدة عظيمة .

٢٥ - الوباء في الشام . بناء كنيسة وقبو في العاقورة ، حريق في دمشق . السلطان ابن عثمان ، سنة ثلاثة وسبعين وثمان مائة^(١) (الموافقة لسنة ١٤٦٨ م) كان الوباء العظيم بمملكة الشام فهلك خلقاً كثير . وكان في اليوم يخرج من دمشق الف جنازة وأزيد من ذلك .

(وعلى الهامش) : سنة الف وسبعماية وتسعين لليونان (الموافقة لسنة ١٤٧٩ مسيحية) الشدياق قسطنطين بن الرئيس سر كيس بن الياس بن فارس بن الخوري داوود بنا (بنى) في نصف قرية العاقورة القبو المعروف بقبو الشدياق . وقبل هذا الزمان اجداد الشدياق قسطنطين عمشوا كنيسة مار جرجس في نصف العاقورة جملون كما هو معروف ، ومرقوم على عتبة بابها بأن عمرها الراهب الياس بن سر كيس بن الرئيس حنا .

(١) نقرأ هنا على الهامش في هذه الصفحة الارقام العددية باللغة الفرنجية ، وبالحروف الایجدية السريانية معاً . والحبر واحد والخط كذلك ، مما يدل على ان الناسخ لهذا المخطوط هو اصیل وكان اميناً في عمل النقل كما لا يخفى . وجاء في تاريخ الازمنة الذي طبعه الشرقوني (ص ١٤٠) ان الخط الاسترنكالي المربع اهل في هذا الوقت « وتمسكوا بالخط السرياني المدر » .

وسنة ثلاثة وثمانين وثمان مائة (اي عام ١٤٧٧ م) توفي صاحب دمشق وتوجه اليها قانصوه الياحيوي نايب عليها .

(وعلى الهامش تقرأ) : « سنة اتبع مسيحية (اي عام ١٤٧٨ م) فيها السلطان ابن عثمان اخذ برويا ومدينة شكوتري » .

وسنة اربعة وثمانين وثمان مائة (اي ١٤٧٩ م) في شهر رجب وقعت النار بمدينة دمشق ، فأحرقت الجامع الاموي بكامله وما حوله من الاسواق ، ثمانية اسواق ، والمأذنة الغربية وغيرها .

٢٦ - وفاة السلطان محمد مراد . وفاة المقدم رزق الله . قصة صومى بن عطشى اليعقوبي الذي ارسل هدايا ومرسلين لعند المقدم عبد المنعم . ابن حسن الحاج الذي تبع الهرطقة . وفاة مطران اهدن . وفاة يعقوب مطران بشري . سياحة مطران : سنة ستة وثمانين وثمان مائة الموافقة لسنة اتقا رباني (اي ١٤٨١ م) توفي السلطان محمد بن سلطان مراد من ملوك العثمان ، وكانت مدة سلطنته واحد وثلاثين سنة ، وتولت المملكة بعده ولده السلطان بايزيد في ١٨ ربيع الاول^(١) .

سنة نحو اتعب مسيحية [اي ١٤٧٢ ، والموافقة لعام ٨٧٧ هـ ، وعلى الهامش بالفرنجي : a. 877] كانت وفاة المقدم رزق الله البشراي وت خلف بعده ابن اخوه عساف ابن المقدم عبد المنعم ايوب من سلالة سيف (وعلى الهامش : « هاهنا اوضع قصة عبد المنعم المتسبقة في سنة فتر ، اي ٨٥٧ ») .

(١) وبعد هذا الكلام ، مقطع مؤلف من ستة اسطر في المتن ضرب عليها المؤرخ خطأ اسود بقصد الغائها وعدم الاقرار بها . وفي نهاية هذا المقطع الصغير تنتهي الصفحة ٩٦ من المخطوطة .

وفي زمان هذا موسى ابن عطشه اليعقوبي سامعاً بالفتنة التي
 انزعجت في جبل لبنان ، ارسل بعض رهبان هراطقة ومعهم هدايا
 وكتاب 'سرياني وكرشوني ملاّن كله من البراهين الفاسدة والتعاليم
 المزورة ان السيد المسيح المخلص ذو طبيعة واحدة ولا ذو طبيعتين
 كما حدّثوا الآباء الاطهار الذين بأيام لاوون البار بابا رومية والملك
 مرقيان المظفر في المجمع العام الذي انعقد في مدينة خلقيدونية ،
 فحضروا هولاء الى المقدم عبد المنعم وقدموا له الهدايا والكتاب
 وحضروا في يوم عرسه ونقّطوه (أعطوه نقوط اي هدايا) وأوعدوه
 بخيرات كثيرة . فاقبلهم عبد المنعم وعمر لهم بقرب محارقه كنيسة
 باسم برصوما الارثوقي ، وآثر بسكنتهم في جبة بشراي . لكن قام
 عليه كل الشعب فاضطروا (أن) يرسلهم الى حردين . ولأن البيطرك
 والروساء امروا بنفيهم ووضعوا أن لا احد يقبلهم ، صار المقدم
 الجاهل يعضدهم وامر ان كل راهب أم كاهن اعترض لهم ، يُنفى
 وتسلب ارزاقه .

لموضع ذلك كبرت شوكتهم وصاروا يتباينوا جهرأ في جبة
 بشراي وتبعهم كثيرون من بقوفا وقرية موسى^(١) وغيرهم ، وجاءت
 بعض اعيال من بلاد الشرق صددية أخذوا السكنة في الجبة ، مثل
 بيت شاهين في حصرون ، وبيت الحج حسن في حدشيت وغيرهم
 الذين كانوا قد بقوا في الشمال ، وكان محوّل معهم المقدم الجاهل ،
 فأدخلوا ضرراً عظيم على بيعة الله . وفي الخاصة بيت الحاج حسن
 الذين منهم خرج الخوري حنا وكان حسن الخط في السرياني ، فصار
 يغيّر في الكتب المقدسة ، ويزرع بهم الزوان كقول ابن القلاعي .

(وعلى الهامش نقرأ) : وفي هذه سنة اعفج [والمكتوب

(١) هنا يوجد سطران شطبهما المؤلف والناسخ لانها متكرران .

فوقها بالفرنجي : 1472] كان القس جرجس الهدثاني والقس تادروس العنتاري ساكنين في محبسة قزحيا كما هو واضح من كتابه الذي في دير رأس النهر ، حوى معرفة القوانين وامور مختلفة . ثم انه انسام خوري بردوط وترأس على دير قزحيا .

وابن حسن كان من حدشيت واطفى لأهل كفر ياشيت ، كتب وغير البواعيث بدستور حاكم علماني ، وأيضاً اخوته القس اليا الذي فيما بعد صار اسقفاً ، والشدياق جرجس الذي كان شيخ حدشيت وكان المقدم لم يخرج من بيته ولا يعمل شيء الا بشوره الفاسد . (وهنا تنتهي ص ٩٦ قفا) .

وسنة اتعج (أي ١٤٧٣ م ، فوقها بالحرف الفرنجي 878) ، توفي مطران اهدن فاجتمعوا أهلها واختاروا الخوري يعقوب بن خوري سمعان بن ريس اهدن ، فرسمه لهم السيد البطريرك بطرس مطراناً واخذ السكنة في دير مار سر كيس اهدن .

وسنة اتعد (أي ١٤٧٤ م) توفي يعقوب مطران بشري فاختاروا أهلها الخوري حزقيال الذي كان ريس دير حوقا ، وكان رجل فهم وتقى ، وجاءه مكتوبين (مكتوبان) من حضرة البابا كسوسطوس الرابع انه يكون مطران على بشراي ويسكن في دير سيدة (نهرا الدر) الرويسه .

وسنة اتسف مسيحية (أي ١٤٨٠) سام البطريرك بطرس ابن اخوه شمعون مطراناً واخذ السكنة بدير قنوبين وكانت رسامته على العاقورة واليعتونة من بلاد بعلبك^(١) .

(١) وهنا نجد ثلاثة اسطر مشطوباً عليها بجهر اسود من نفس الحبر المكتوب به هذا المخطوط ، وعلى الهامش نقرأ بدل ذلك هذه العبارات : « المستراحية تشيخوا على النبطرة بدل اولاد قصاص وثقلوا عليهم المظالم حتى ان المطران ابن ظريفه طفر (اي هجر) من النبطرة الى العاقورة » . انظر في آخر هذا الكتاب حاشية رقم ٢٩ في هذا الموضوع .

٢٧ - هجوم اهالي الضنية على الجبة فاندحروا في اهدن تحت حصن العنراء . وفاة السلطان محمد فاتح القسطنطينية : وفي سنة ١٤٨٩ م) في هذا العصر تأملوا مقدمين الضنية جبة بشراي ، فوجدوهم مفتونين مع مقدمهم (عبد المنعم) بسبب الاديان ، فجمعوا رجالهم وزحفوا بهم الى نحو الجبة ليحكموها ويدوروها للاسلام . فان الضنية من بدىء الفتح (الاسلامي) يحكمها السنة فخرتوا ديورتها وكنائسها وطرودوا منها النصارى ، واخذوا السكنة بها واثروا بعمل ذلك أيضاً بحجة بشراي التي اهلها منذ بدىء النصرانية لم زالوا حافظين على صر الإيمان .

فلما راموا ذلك مقدمين الضنية لم اختفى امرهم ، فجمع المطران يعقوب المشايخ وكشف لهم قصد الضنانوه (سكان الضنية) ، فاتفقوا كلهم بكلمة واحدة الى القتال والمقاومة . ولو الزم الامر أن يبذلوا بأجمعهم نفوسهم في استجباب دين المسيح . فاستنجدوا في المقدم . فلم راد ينجدهم ، عند ذلك انضم اليهم بعض من الضياع القريبة وصعدوا في السلاح الى سيدة الحصن ، فقدموا الطلب لله ولوالدته وانقسموا اربع قسامات : فوقفوا الواحدة عند البويب وأمروها بالهزيمة امام العدو ، وأكمنوا في القسمة الاخره تحت سيدة الحصن بين الشرق والقبلة . والقسمتين اكمنوا وراء (هنا تنتهي ص ٩٧ وجهاً) الثلاثة التي بين اهدن ومرجة تولا .

فلما جردوا الضنانوه العسكر على افقا ووصلوا الى حدود اهدن قاتلهم العسكر الذي كان في طريقهم عند البويب ، وبعد قتال يسير انهزموا الى وراء حتى وصلوا للمرجة ، والعدو قاصم بأثرهم بشبه الفراعنة ضد الاسرائيليين . فلما وصلوا الى المرجة عند ذلك قامت عليهم الرجال من الجبلين وقتلهم كلهم في وسط المرجة ، ولم يخلص

منهم الا اثنين الذين عطبوا الخبر في طرابلس والضنية . عند ذلك اجتمعوا النصارى وألقوا القنلى وخيلهم واثروهم في مغارة قريبة وطمئوا (أي سدّوا) بابها ونقلوا الفين من مرجة تولا الى الطريق السالك ثم حرّروا المرجة وقلبوها عن آخرها ، فلم يبقا للقنلى أثراً واضحاً . ولما كان اليوم الثالث صعدت الكشافة من طرابلس ، وإذا لم يوجدوا لهم أثراً ، ارتضوا منهم بالمال وعادوا الى طرابلس لأن التهديد والتعدي كان من الضنانونه .

(وعلى الهامش نقرأ هذا الخبر : سنة ثمان مائة وستة وثمانين للهجرة الموافقة لسنة اتقا (اي ١٤٨١) كانت وفاة السلطان محمد الذي افتتح القسطنطينية ، وكانت مدة سلطنته واحد وثلاثين سنة . وتولّى بعده ولده السلطان بايزيد في ثامن عشر الربيع الاول من هذه السنة . ثم في سنة اتفح (اي ١٤٨٨) يقول ابن القلاعي انه كمل كتابة يوحنا الدمشقي ، وكان ذلك في أيام البطرك يعقوب الحدي ، وقيت بيه (= باي) سلطان مصر ، بعدما ابن عثمان فتح القسطنطينية في ٤١ سنة ،) .

٢٨ - رسامة المطران ابراهيم الاهدني . طرد اليعاقبة من الشمال . وفاة المطران حزقيال البشرياني . كتاب المزامير . الخوري جرجس الهدناني . فناء وغلاء في مصر والشام : سنة اتفح (اي سنة ١٤٨٨ م) كانت رسامة المطران ابراهيم الهدناني ، وأخذ السكنة بدير مار يعقوب الحباش (أي الاحباش) ، وتسعا هذا الدير بالحباش لأن كان سكنه رجل قس حبشي باسم يعقوب وثبت فيه بعض سنين . ثم لما انكشف امره وخبره انه كان في الاعتقاد يعقوبي طردوه أهل اهدن وطردهوا رفقاته . فمضى الى دير مار جرجس

حدثت الذي بوادي قنوبين ، وتكننا ايضاً ذلك الدير بالحباش .
ثم بعد زمان طردوه اهل حدثت فارتحل الى البرية^(١) .

وفيها (وعلى الهامش : انقط = ١٤٨٩ م) كانت وفاة حزقيال
مطران بشري ، فانسام بدله الخوري يوسف على بشري . وانسام
ايضاً المطران شمعون على العاقورة واليمونة ، (وقد سبق ذكر
هذا الاخير) .

ويذكر القس يوسف البقوفاني في كتاب المزامير الذي نسخه
سنة اقب لليونان (اعني سنة ١٥٩١ م) في مسكن مار نقولا وهو
الى الآن محفوظ بقرية بقوفا أن الخوري جرجس الهدناني الذي كان
مستحبس بدير قوزحيا لما علم ان كان دنا أجله ارسل جاب لعنده
تلميذه القس يوحنا ابن القس موسى المتريتي الذي كان مترهب بدير
مار يعقوب على جانب متريت . وحين اسلم روحه الطاهرة بيد
الخالق ، اجتمعت كل الرهبان مع المطران شمعون إلى دير مار
انطونيوس وعملوا مناحة عظيمة لأجله . وبعدما دفنوه ادخلوا عليه
في رئاسة الحبسة القس يونان المتريتي . وكان الخوري جرجس
حسن الخط ، وفضل بالحياة الملائكية (وهنا تنتهي ص ٩٧ قفا)
ونسخ الكتب الكنائسية .

وسنة سبعة وتسعين وثمان مائة التي تبدأ في تشرين الثاني من
شهور سنة اتصا رباني (١٤٩١ م) كان الفناء العظيم في الديار
المصرية ، ومات فيها خلق عظيم من العلماء والاعيان ، وبلغت مصر
على ما نقل الى عدد الف وثلاثة وعشرين جنازة في يوم واحد .
وزادت دمشق على الالف جنازة في اليوم ، والقرايا الصغار الذين
عدد سكانهم دون عشرين رجال خرج منهم بيوم واحد تسع جنازة .

(١) راجع تاريخ الازمنة الذي طبعه الشرتوني ، عن دير الاحباش وقصة عبد المنعم ،
ص ١٤١ وما بعدها .

٢٩ - وفاة البطررك بطرس حسان وخلفه شمعون حسان .
رجموع الراهب حنا من ايطاليا وغرقه في البحر . الراهب
جبرائيل القلاعي وقصته : في الثاني عشر من تشرين الاول سنة
اتعب (اي ١٤٩٢ م) رباني انتقل بالوفاة الى رحمة الله البطررك
بطرس ابن حسان الحدي . وفي نهار تاسعه تقلد البطرركية الانطاكية
البطريرك شمعون ايضاً ابن حسان من حدث الجبة . وكانوا قايمن
بعضدته المطران يعقوب الحدي ، والمطران جرجس صدقني من مزرعة
الحدث ، ومتخول على دير قنوبين القس الياس بن زرزور الحدي
رجل فضيل . ومتأسس على موارنة قبرس الاسقف يوسف من الخيزفانة .

وسنة اتصح مسيحية (اي ١٤٩٣ م) الموافقة لسنة ٨٩٩ هـ ،
رجع من بلاد النصارى الراهب جبرائيل ولد (ابن) بطرس ابن غوريا
المعروف بالقلاعي من لحفد . وكانا اثنيهما دخلا بلاد النصارى ولبسا
اسكيم ماري فرنسيس في رومية بدير القدس . وبعدما تأدبا بالعلوم
الطبية والالهية عاودوا الى بلادهما . فالراهب حنا الذي في العلوم
واللغات والطهارة بلغ مرتبة عالية أنسام قسيساً ودخل الى عند
حضرة السيد البطريرك ليرمي له طاعة فاستقبله البطررك شمعون بكافة
العزاة واوعده بدرجة المطرنية . ثم صار انه دخل الى زيارة القدس
الشريف وبرفقته يب (١٢) راهب من رهبان ماري فرنسيس .
فحدث عليهم هيجان في البحر وغرق المركب ، ولم يفرق إلا القس
حنا الذي تولاه ربه ليعطيه مجازاة تعب ، فحزن لأجله السيد البطريرك
وكل الطائفة وتلميذه الراهب جبرائيل بن القلاعي وصنف له مرثي
يمدح بها فضائله وعلومه وقداسته .

واما المقدم عبد المنعم بن سيفا البشراني استمال من جهله في معرفة
الاديان الى قول موسى ابن عطشه اليعقوبي ، وتمسك في اليعقوبية ،

وامر ان تبني له كنيسة باسم برصوما ، وان في تذكار الآباء اركان البيعة يبطل تذكار المجمع الخلقيدوني ، وان حردين تكون لليعاقبة . فاعترضوا له كثيرون من رؤساء الكنيسة ، والراهب جبرائيل ابن القلاعي صار يكاتبه ان لا يزيع عن امانة آبهاته الموارنة اصحاب الاعتقاد المستقيم (هنا انتهت ص ٩٨ وجهاً) .

٣٠ - الاب سريانو الفرنسيكاني يرسل جوابه الى البطريرك الماروني مع ابن القلاعي الذي كان يجادل ويكتب رسائل في الدين وكتابه معروف : سنة اتصد مسيحية (اي سنة ١٤٩٣ م) في ثالث وعشرين من شهر تشرين الثاني البادري فرنسيس سوريانو ورديات (اي حافظ) جبل صهيون المكرّم ، كتب رسالة الى حضرة السيد البطريرك يحثه ويوعظه ليسرع في طلب التثبيت من بابا رومية ، كما جرت العادة من الذين سلفوا قبل منه الى كرسي انطاكية ، واذا عجز عن الدخول بنفسه الى رومية وعن ارتسال القاصد ، فليرسل له مكتوب بذلك في شهادة اعيان الطائفة حتى يرسل الخبر الى قدس بابا رومية ويحجب له التثبيت والبركة (البابوية) لجميع من يطيعه ، والحرم والقطع عن شركة الكنيسة لكل من يخالف .

وكذلك ان كان بلغه خبر أن بعض ناس كانوا غيروا امانة آبهاتهم واجدادهم المثبوتة في كنيسة رومية ، وارسل المكتوب لحضرة البطريرك مع الراهب جبرائيل القلاعي ، المكتوب من رئيسه ، وجاء به الى جبل لبنان . فوجد النار مشعلة فيه والأراطقة ينهشوا بيعة الله كالذئاب الخاطفة . فبعد ما قتل يد السيد البطريرك وانكتبت رسائل الطاعة الى رومية ، صار يجادل العنودين ويبسكتهم على افتراءهم ونكران امانة آبهاتهم المهدّب رأيا . وفي الرسالة التي كتبها من

دير قنوبين الى ابن عمه القس جرجس الذي كان من جملة الضالين ،
يذكر انه كتب تنو (أي ٤٥٦) رسالة للمخالفين^(١) .

ثم أن ابن القلاعي نظر ان أصل المرض كله من عبد المنعم
المقدم ، وان هو زرع الزوان بين الموارنة ، وكانت بالسيف يحامي
للاراطقة وينتقم من الذين يطاردوهم . ولأن ابن القلاعي كان كثيراً
يلدعهم ويوتجهم في رسايله ، عزم (عبد المنعم) على قتله ، وهذا
البار من شدة غيظه وشدة امانته اعتبر تهديد المقدم وتوعيده (مكافأة)
فطلع الى عنده هو بنفسه وصار ينذره في براهين الايمان حتى ان
المقدم استقر أن ذلك الاعتقاد ما كان منه بل من الكتاب الذي
ارسله ابن عطشه الى عمه المقدم رزق الله ، وانه هو كان عامي غير
فاحص ولا فاهم امور الاديان حتى يجادله عنهم . فطلب منه ابن
القلاعي الكتاب ليقشعه (ليراه) ، فأثاه بالكتاب وكان مرياني
وكرشوني ملأت كله من زور وبهتان . ثم ان اياه بالفداء ، فأرحب
فيه واخذ الكتاب فخبأه داخل البيت (في الخزانة) . فبعد الفداء
طلبه منه ثانياً حتى يأخذ يقرأه ويكتب ضد البدايع والارطقات
الكائنة فيه . فما امكنه ، عند ذلك ازاد ابن القلاعي غيرة وصار
يكتب رسايل ومصنفات مختلفات عن الايمان القويم . وولف الكتاب
الذي كنّاه « مارون الطوباني » حتى يبرهن ان الموارنة من الزمان
القديم متحدين مع كنيسة الله المقدسة الرومانية وارسله الى الخوري
ابراهيم مارون الحصري ، والخوري ابراهيم (هنا انتهت ص ٩٨ قفا)
هو ابن الذي كان تعلم منه اللغة السريانية . والخوري ابراهيم بن
الخريطة الباني ليقروا الكتاب ويفحصوه ويحرروه بخطوطهم ان

(١) وهنا نقرأ بين المقطع السابق والذي يتبع في الوسط ، هاتين الكلمتين ، وهما
منقطعتان عن غيرهما تماماً : « أوضع نسختها » ، أي ضع النسخة هنا ليطلع عليها القاري .
ولكن الناسخ لم يلبث الامر ، وبقي الموضع شاغراً ، بياضاً .

كان قوله عن اعتقاد الموارنة المستقيم صادق ام كاذب ، ومثل ابن الطاعة السالك مستويأ أخضع ذاته وجعل ان كتابه يكون موضوع تحت اقدام السيد البطريرك شمعون بن حسان الرابع ومشهور بأمره وامر المطران جرجس صدقي ، والمطران ابراهيم الهدثاني والمطران يوسف البشري والمطران يحنأ المكنسى بالافرنجي على العاقورة والمطران داود الحدشيتي والمطران تادروس العنتاري والاسقف يوسف القبرسي وباقية رؤساء الملة المارونية وعلماؤها (اي علمائها) ليفحصوه وينادوا به امام الخالفين .

٣١ - وقعة دمشق بين داريا ومجاورين لهم . ثم وقعة العرب وثلج كثير : وفي هذه السنة (أي ١٤٩٤ م و ٩٠٠ هـ) كانت الوقعة بين اهل داريا ومجاورها بظاهر دمشق فتملكوها ، وركب عسكر دمشق وقتل فيها ناس من الاشرافية وجماعة تزيد عن مائة قتيل (كما في الفرر الحسان ص ٥٥٢) . وفيها العرب أخذوا الحاج جميعه وقتلوا منهم قتلا جزيلا ، ونهبوا جميع متاعهم واباعوهم . وفيها (اي السنة) في سنة افه لليوثان في كانون الثاني جاء ثلج كثير لحق ثمان اشبار ، فمات فيها ناس ودواب كثيرين .

٣٢ - وفاة الملك الاشرف قيتباي وتولى بعده ابنه محمد ابو السعادات . عمار محبسة مار ميخايل . وفاة المقدم عبد المنعم قبل الاوان محروما : سنة احدى وتسماية للهجرة (اي ١٤٩٥ م) التي توافق سنة اتصه مسيحية (١٤٩٥) يذكر ابن سباط ان كانت وفاة الملك الاشرف قيتباي بن عبدالله في ٢٥ ذي الحجة ، وهو آخر الملوك العادلة الذي قبض على صوّار شاه وشنكله ، ودفعتهين كسر عساكر الروم . وتولى بعده ولده الملك الناصر محمد قانصوه ابو

السعادات ، وهو التاسع عشر من الملوك الجراكسة بمصر . وفي أيامه اضطربت المملكة اضطراباً عظيماً من حلب إلى القاهرة وصارت خواوين وحروب بين الاتراك ، وقتل نفر كثير من الخاصكي واكابر القواد ، وفي العسكر .

وفيها القس بركة البقوفاني عمر محبسة مار ميخايل فوق قزحيا ، فانها كانت اولاً قطّين للمعزة وصارت مسكناً للآباء الروحانيين . وبها استحبس القس بركة إلى نهاية حياته . بعده سكن القس موسى من ... وبعده الخوري يعقوب من برناسا ، وبعده تروس القس ميخايل من اهدن ، وبعده القس حنا من اهدن ، وبعده الخوري ميخايل منها ، ثم الخوري غايل من اهدن مات في سنة اسيز (اي ١٦١٧ م) وخلي الدير .

وفيها (السنة اعلاه) كانت وفاة المقدم عبد المنعم ايوب البشرياني الذي بسبب انه زاغ عن استقامة اعتقاده آتياهه وتبع اليعقوبية وعضدهم وعطاهم السكنة بمجرد ان اشتعله غضب الله وقصف حياته قبل اوانها ، وقبل انه يموت وصّاً (وصيّ) فيهم ابنه جمال الدين يوسف الذي تخلف عليه في المقدمة وهكذا ذكر ابن القلاعي (في زجليته المشهورة) :

سقط تحت حرم الجمع	ولم راد لعقله يرجع .
قبل ان يصل لعمر مزمع	قتله الملي الفوقاني .
ولا قذكار صار له معنا	لأنه انكر بمعنا
وكمانا ليس يرفعنا	فسكن يعقوب وسطاني .
وصّا فيه لجمال الدين	وعطاء الكنايس مع حرضين
وصاروا في زي الشياطين	يطغوا لمن هو روحاني .

(وهنا تنتهي ص ٩٩ وجهاً) .

٣٣ - سيامة ابن القلاعي قساً في قبرس ، زوجة المقدم يوسف تصلح كنيسة حوشب : سنة اتصو مسيحية (اي ١٤٩٦ م) الراهب جبرائيل ابن القلاعي انسام قسيس فرنجي وأخذ السكنة في الافقسية بدير الصليب في جزيرة قبرس^(١) . واخذ المقدمة بعد وفاة عبد المنعم ولده جمال الدين يوسف وكان مستقيم الديانة ، وزوجته بكنية جدت كنيسة ماري حوشب (في بقاعكفرا) الذي كانت وقعت حنيتها .

٣٤ - وفاة قانصوه . قدوم كرتباي وانقسام الحكم وحدث حروب بينهم وانهزام المصريين : سنة اثنين وتسعمائة للهجرة (الموافقة لسنة ١٤٩٦ م) التي تبدأ في شهر ايلول يذكر ابن سباط الغربي ان كانت وفاة قانصوه اليحياوي (اللحياني) صاحب دمشق ، وخلت دمشق من الحكم وجرى بها نهب وقتل ، وحرب بين اليانية والقيسية الى أن قدم اينال الفقيه من حلب الى دمشق نائياً بها . فمانعه آق بردي الدوادار عن الدخول الى دمشق وجرى بينهم حروب كثيرة .

ثم قدم كرتباي الاحمر نائياً عليها وقدم الى حلب جان بلاط الناظر نائياً عليها ايضاً . وبعد حصار شديد دخل كرتباي دمشق وانقسمت الترك جزوين : فرقة مع آق بردي وفرقة مع قانصوه خسماية . وجرت بينهما حروب كثيرة . ثم ان اتفقوا آق بردي

(١) وجاء في كتاب التاريخ المطبوع للعلامة الدريبي ص ١٤٥ (للشرقوني) ان الاسقف جبرائيل القلاعي تولى كرسي الابرشية في قبرس ، بعد وفاة مطرانها يوسف من الكيزفانة ، فأقام أولاً بالمدينة في دير القديس نهرام ثم في القديس انطونيوس كرسي الموارفة ، ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا ، وساس رعيته احسن سياسة ، وكان ذلك في سنة ١٥٠٧ للميلاد ، كما سبق القول اعلاه .

الدوادار وأنبال الاعور فأب طرابلس واقباي فأب غزة وغيرهم
وخرجوا من طرابلس قاصدين الديار المصرية . وخرج قانصوه خسماية
بالعساكر من مصر ، وتلاقت العساكر عند خان يونس وهو مرحلة
عن غزة ، وتحاربوا حرباً شديدة ، وكانت الهزيمة على المصريين وقتلوا
ولم يخلص منهم الا القليل اليسير ، وقتل ايضاً يحملتهم قانصوه
خسماية الذي كان مقدم الجيش المصري ، وكان يتغلب على السلطنة .
وفنت الامراء وآتابك الديار المصرية في هذا الحرب .

٣٥ - كرتباي في دمشق ثم وفاته فيها . القس سمعان بنهران
في دير قوزما ودميان : سنة ثلاثة وتسماية للهجرة التي بدؤها في
ايلول من شهر سنة اتصا (اعني ١٤٩١) مسيحية ، في العشر الاول
من شعبان دخل كُرتباي الاحمر الى مدينة دمشق ، فغار على الرعية
وأخذ اموالها . وتوفي في ثاني سنة في العشر الثاني من الربيع الاول ،
فتولى دمشق بعده جان بلاط الناظر وتوجه الى حلب فصيره
فأباً بها .

(ونقرأ على الهامش ما يلي) : وفي قرب هذا الزمان القس
سمعان ابن الحاج يوحنا من بنهران ، في رضا الخوري ابراهيم ابن
المريه وابن اخوه الخوري وهبه وجميع قرية البنهرانيين دخل الى
دير مار قوزما ودميان في جبة بشري وعمّره بعد ما كان دثراً .
(وهنا تنتهي ص ٩٩ قفا) .

٣٦ - الوباء في بيروت . مقتل الملك الناصر محمد . وجلوس
قانصوه بحلب . ثم حبس وتولى جنبلط مكانه . طومان قائد
الجيش . اعتقال الامراء المصريين وخلع طومان ومقتل جنبلط

وجالوس الغوري . سنة اربعة وتسماية للهجرة (اي ١٤٩٨م و١٨٠٩
للاسكندر) كان الوباء في بلد بيروت وتوفي فيه خلقاً كثير^(١) .

وفيهما (اي السنة المذكورة) الدوادار الثاني طومان باي خامر على
الملك الناصر محمد فقتله وجلس على سرير السلطنة الملك الظاهر قانصوه
بجلب بن عبدالله خال الملك قيتباي ، وهو الخامس والاربعون من
ملوك الترك ، والعشرون من الجراكسة بالديار المصرية . فجعل طومان
باي دوادار كبير .

وفي سنة خمس وتسماية توجه جان جنبلط صاحب دمشق الى
مصر . فخامر العسكر على الملك الظاهر قانصوه فقبضوا عليه
واخذوا حبسه في الاسكندرية . وتولى الملكة الملك الاشرف
جان بلاط . وتولى حلب دولة باي الذي كان أولاً نايب قلعة دمشق
ثم صار نايباً على طرابلس . وتوجه قصره من حلب الى دمشق
نايباً بها فأظهر قصره العصيان لأوامر السلطان وتجاهر بذلك .
فجهز السلطان الاشرف جان بلاط لطومان باي الدوادار ليأخذ
قصره واخذ معه جميع الامراء الذين من عرض جان بلاط .
وفزع الناس من المساكن المصرية لأجل النهب والقتل .

ولما قرب طومان باي الى دمشق خرج قصره نايبها الى لقاءه
ونزله في القصر الابلق ونزل العسكر في المرجة والميدان الأخضر .
ثم ان توجه قصره وناس قلايل الى عند طومان باي ، فجأت
جميع الامراء المصريين الذين من عرض جان بلاط ليقبضوا على قصره .
فأمر طومان باي بالقبض على الامراء . فسكروهم ووضعهم بالسلاسل .

(١) ونقرأ على الهامش هذا الكلام : « في سنة اخط (اي سنة ١٦٠٩) للاسكندر
نسك القس كرمه بدير مار دومييط ... دريا » . (كلمة واحدة غير مفرقة) .

حينئذ حضرت عساكر قسروہ نايب دمشق نهبا وفاق المصريين وبايعوا طومان باي الدوادار بالسلطنة . فركب بالاعلام السلطانية من القاعة الى القلعة فتسلّمها وسجن بها امراء مصر ، وتلقّب بالملك العادل الطومان باي بن عبدالله .

ثم ان طومان باي ولى نيابة دمشق لدولة باي نايب دمشق الذي كان نايب حلب ، وأخذ معه العساكر الشامية والمصرية وتوجّه الى مصر وقسروہ في ركابه ، فلما وصلوا جرت حروب كثيرة بين جان بلاط وطومان باي آخرها ان طامان باي قبض على جان بلاط فأهلكه وجلس على تخت السلطنة ، وهو الاحد والعشرون من الملوك الجراكسية بالديار المصرية ، واعطى لقسروہ الأمرية الكبرى . ثم انه اهلك ايضاً قسروہ وقتل كثيراً من اعيان الامراء بالديار المصرية وولى قانصوه الغوري دوادار كبير (وهنا انتهت ص ١٠٠) .

ثم ان نفرت قلوب الناس من طومان باي ، فاجتمعت آتاكك العساكر وخلصوه واقاموا الملك الاشرف قانصوه الغوري بن عبدالله ، وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية فساس الرعية ومهد امورها .

وفي سنة الف واربعماية وتسعة وتسعين مسيحية التي هي سنة خمسة وثمانى مائة هجرية ظهر في بلاد المعجم شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر ، وكانت ظهوره عجيب واستولى على ملوك المعجم ، (كما في الفرر الحسان ص ٥٥٣) .

الفصل الحادي عشر

في ذكر الحوادث الكائنة في سنين الالف وخمماية من سنين المسيحية^(١)

١ - نيابة حلب سيباي ، وفتنة في الشام ، وفاة الاسقف بعينثورين : سنة تسماية وثمانية للهجرة الموافقة لسنة انب (١٥٠٢ م)
تولى نيابة حلب سيباي ، ونيابة دمشق قانصوه المحمدي ، فظهر الى البقاع وهرب منه ناصر الدين بن محمد بن حنش مقدم البقاع وجرت بينهم أمور عديدة .

وفيها (أي السنة) وقعت الفتنة بين اهل الشام ونايبيها ، فأحرق الشاغور ، وجرت خواوين ومحن كثيرة . وفيها توفي الاسقف نادروس

(١) هذا العنوان هو من وضع المؤلف ، ولذا تركناه كما هو دون تصحيح ، اما ذكر الفصول فهو من وضعنا الخاص ، ويحذر ان نلاحظ هنا ان سنة ١٥٠٠ م توافق لسنة آدم ٧٠٠٨ ، وللسنة الاسكندر ١٨١١ ، وللشهداء ١٢١٦ ، وللهجرة كما ذكر الدويهي ٩٠٦ هـ . وكان في هذا التاريخ بطريركاً للطائفة المارونية شمعون الحدي ، وللسريات المشاركة البطريرك نوح البقوفاني . (راجع سابقاً سنة ١٤٧٠ مسيحية) . ونقرأ على الهامش هنا ما يلي : « ان البطريرك نوح البقوفاني اليمقوبي دام في الحياة الى هذا الزمان كما حرّر القس يوحنا بن حسن الحديشي في آخر كتاب النافور الذي نسخه سنة اقيب اليونان (اعني سنة ١٨١٢ وهي ١٥٠١ م) . »

الذي كان ساكن في سيدة عيتورين ، وكانت وفاته في ٢٩ من أيار
نهار الثلاثة وتسلم الدير بعده تلميذه القس وهبه الراهب .

٢ - رجل ذو عين واحدة ظهر في بيروت . النيران الاربعة .
سيل عظيم وانخساف القمر والشمس وفيضان العاصي والليطاني
والاولي والكلب وطرابلس . مقدم البقاع حنش يهاجم عبدالماتر:
سنة تسعمائة وتسعة للهجرة التي توافق لسنة الف وخمسمائة وثلاثة
مسيحية يذكر ابن سباط (ص ٤١٨) ان قدم الى دمشق رجل في
وجهه فم وانف وله عين واحدة ودقن وعليها شعراً ونازل الى وجهه
لحم يشبه شختور الغنم نازل من اعلا رأسه الى صدره . واذا راد
ياكل ام ينظر رفع اللحم النازل على وجهه . وقدم إلى بيروت من
ناحية بلاد الشمال رجلا له في اليد ثمان اصابع كاملة منهم اربعة في
مكان الابهام سبحان الرب القادر .

وفيه (اي السنة) في ربيع الآخر اقترنت النيران الاربعة :
زحل والمشتري ، والمريخ والقمر في برج السرطان وذلك من
العجائب النادرة (١٢) .

وفيه جاء سيل عظيم ومطر عمّ الاقطار واستقرت الامطار نحو
من ٢٧ يوم ومن ذلك خمسة أيام بلياليها لم يرا فيها شمس ولا قمر .
وزادت الانهار زيادة عظيمة حتى نهر بردا في دمشق أخذ كثيراً من
الدواب والبيوت والخوانيت . والنهر العاصي أخرب كثير من العماير
والبساتين بحماة . ونهر البقاع الليطاني أنه اهلك كثير من الدواب
وحمل كثير من العماير وذهب بجسر القرعون الذي كان عالي ومن
الحجر المتين (هنا تنتهي ص ١٠٠ قفا) ، ونهر صيدا المعروف
بالفريديس ذهب بكثير من الاشجار واخرب ما عليه من المقاطع

والجسور والخشب^(١) . ونهر الصفا ارتفع فوق الجسر ما ينوف عن
قامة انسان وحول فوق منه شجرة دلب عظيمة . ونهر الكلب
هدم الجسر الذي عملته الملوك الاوائل ، وهاج البحر حتى دخل بالمينا
ببيروت . ونهر طرابلس انخرط الحوانيت ومساكن كثيرة .
وفي هذه السنة وقع ايضا الوباء .

وفيهما جهز الامير ناصر الدين بن حنشل مقدم البقاع خمسة آلاف
مقاتل على عبدالساتر بن بشاره في قرية شيعين ، وكان مطر عظيم
وقتل من جماعة ابن حنشل نحو مائتي قتيل .

٣ - جوان بك الدوادار في البقاع ومقتله ، واعتقال فخرالدين
عثمان وموته . سيل في الشوف . وفاة الاسقف يوسف وتعيين
القلاعي مكانه : سنة احد عشر وتسعمائة للهجرة الموافقة لسنة الف
وخمسمائة وخمسة مسيحية (١٥٠٥ م) جهز نايب الشام العسكري مع
جوان بك الفرنجي دوادار الى البقاع ، فقتل الدوادار بجسر (عند
جسر) كامد وقتل معه نحو ثلاثة مائة نفر . ثم جمع النايب المساكر
وقصد التوجه بنفسه الى البقاع فمات قبل ظهوره من دمشق .
ودخل الى نيابة دمشق سيبياتي الاشرفي ، وبعد ايام قليلة قبض على
الامير فخرالدين عثمان بن معن امير الاشواف من اعمال صيدا .
ثم ان الامير عثمان توفي في ربيع الثاني سنة تسعمائة واثناعشر^(٢) .

(١) وهنا نقرأ على الهامش هذه العبارة : « وفي سنة افيد لليونان (ي ١٨١٣ =
١٥٠٢ م) كان ساكن بدير مار سمعان الفراديس القس حنا » وبالحرف اللاتيني مكتوب
هذا الرقم « 1503 » والحرف الفرنجي « A » الذي معناه سنة .

(٢) ونقرأ على الهامش ما يلي : « في سنة انه ... كان ناسك باخوس بن القس حنا بن
الخريطة من قرية بان . وفي سنة اقله (اي ١٥٢٤ م) نسل القس مركيس بن القس حنا
بن الخريطة واخوه القس باخوس (الذي كان ناسكاً) . » . وبعد فسحة قليلة نقرأ هذه
العبارة التي هي بشكل عناوين : « المطران داود الحديتي بقنوبين . المطران يعقوب ابن
عزيز حديتي » . طالع تاريخ الوارثة الذي نشره الشرقي ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

وفي سنة ثلاثة عشر وتسماية للهجرة التي تبدأ في أيار من شهر
سنة الف وخسمائة وسبعة مسيحية (١٥٠٧ م) كان النايب بدمشق
سيباي الاشرفي ، وفي المملكة الحلبية خير بك . وفي سنة من شهر
تموز حدث سيل عظيم في الشوف حتى نهر الصفا الذي بين صيدا
وبيروت اخرب ما على جنبه من سكور الطواحين ، وقيل ان لم
يعهد سيل مثله ولا في ايام الشتاء .

وفيها (اي السنة) كانت وفاة الاسقف يوسف من الخيزفانة بقبرس ،
وتقلد بعده كرسي الافقسية الاسقف جبرائيل بن القلاعي ، وأخذ
السكنة أولاً في المدينة في دير مار نوهرا ومار انطانيوس كرسي
الموارنة (هنا فتحي ص ١٠١ وجهاً) ، ثم انتقل الى دير مار جرجس
طالاً ، ودبر تلك الرعية بكافة الفيرة والعناية .

٤ - ثلج كثير على السواحل اهلك الحيوانات وخرّب الطرقات
ومدتها : سنة اربعة عشر وتسماية للهجرة (أي ١٥٠٨ م) وقع
الثلج العظيم الذي لم يعهد مثله وكان بدؤه في سبعة ايام في سباط
واستمرت ترمي ثلج قرب نصف شهر حتى انقطعت الطرقات في
السواحل في الاماكن التي لا عادة لها تثلج . وكان الارتفاع بالسواحل
نحو سبعة اشبار ، واما في الجبال فلا قياس له ، واستمر الثلج على
جبال السواحل الى قرب آخر نيسان ، وفي الحيوان ، وهجّت
الوحوش من المواضع المنخفضة^(١) .

(١) وهنا نقرأ على الهامش تاريخين منفصلين ، الاول هذا نصه : « في سنة انز مسيحية
(اي ١٥٠٧ م) صار رئيس كل دير حوقسا القس موسى المكارى وكان تلميذ الحوري
اسطفان والقس ميخايل » . والتاريخ الثاني مكتوب بعد ستة اسطر هكذا : « سنة انج
(اي ١٥٠٨ مسيحية) المطران يعقوب ابن عزيز الحدي في قنوبين » .

هـ - ضنك في الشام وظلم ، الخوري حنا الناسخ والمعلم واولاده وضيق في الجزيرة . عودة النصارى منها الى الشام بسبب ذلك . سنة الف وخمماية وعشرة مسيحية (اي ٩١٦ هـ) يذكر القس الياس من معد (معاد) ان في بلاد الشام كان ضنك عظيم على الناس من الظالمين حتى انهم تركوا مواطنهم وتفرّجوا لبلدان بعيدة . وان في مركب واحد منهم دخل من بلاد جبيل الى جزيرة قبرس مائة وعشرين نفس وكان يحملتهم الخوري حنا بن الزطيمية من ترنج بعياله . وكان المذكور رجلاً فضيل ، وكان للطائفة سنداً متين في نسخ الكتب البيعية وعلم الاولاد والشور والعلم . وكانوا الروم يكتسوه كروكليا من القوطة الزرق التي كانت يلبسها على راسه ، وجادلهم دفعوا كثيرة ولم يقدرُوا على مقاومته .

ثم ان بعض فاس من الطائفة حسدوه واحتمل منهم اضطهاداً جزيلاً . وتخلّف بعد منه ولده القس يوسف وابنه الشماس الياس الذين انشعروا بنسخ كتب الكنيسة والافعال المرضية . وبصحبة المذكورين كان الخوري لوقا بن بطرس ايضاً من ترنج فعمّر كنيسة شريفة على اسم مار لوقا الانجيلي في قرية كليبيني . وكذلك الخوري زكريا الذي ابتنا في مطوشي كنيسة مار ماما . وانتقل ايضاً الحج مخايل اللحفدي ابو الاسقف جبرائيل الى قرية طالا وزادا على كنيسة السيدة سوق آخر على اسم القديس الجليل مار عبدا (وهنا انتهت ص ١٠١ قفا) .

وفي هذه السنة كان ديق (ضيق) عظيم على المؤمنين ايضاً في جزيرة قبرس اولاً من الجراد الذي ارقع الزروع ، ثم من الحكم الذين ولو كانوا نصارى (فقد) كانوا يحملوا أثقال غير خفيفة للمؤمنين مثلهم ، وبأخذوا على رأس الرجل نصف دوقات وعلى

النساء والاولاد والملح وغيرهم عشر الدوقات . ولموضع ذلك كثيرين من الذين كانوا توجهوا الى تلك الجزيرة طالبين الفرج عادوا الى بلاد الشام ، وبلغوا الخبر الى حضرة السيد البطريك الذي كاتب عن ذلك قدس البابا لاوون ، وصارت منه المراسلة الى ليوفاردوس امير البندقية بأنه يكون شفوفاً على الموارنة الذين تحت حكمه كما صار .

٦ - وفاة الامير يونس معن - سيامة الاسقف سمعان على قبرس . البطريك شمعون . الحبس جرجس الهدثاني . الحرب والغلاء والطاعون البقري . سنة صير (اي ٩١٧ هـ) التي توافق لسنة الف وخمسة وحدى عشر (مسيحية) كانت وفاة الامير يونس ولد (ابن) معن .

وفيها (اي السنة) سام السيد البطريك الاسقف سمعان على الافقسية ، والاسقف جبرائيل باقي في الحياة . وكان يعضد السيد البطريك بقنوبين المطران شمعون والمطران يعقوب . وكان مستحبس بدير مار انطونيوس قوزحبا الخوري جرجس الهدثاني الذي (عاش) في الحياة الملائكية ونسخ الكتب ووصل الى مرتبة عالية . والخوري بركة البقوفاني عمر محبسة مسار ميخايل بعدما كانت قطين للمعزة واخذ السكنة بتلك المحبسة^(١) . وقيل ان في هذه السنة حدث على ديق (ضيق) عظيم لم يعهد مثله ، وحدث على الناس ايضاً جديري ثقيل جداً ، وبعد منه الجرب والحكاك الذي من شدته كان يمنع الناس عن النوم والقعود ، وحكم على البقر بالموت ببلاد الشام ، فلم يسلم منه الا القليل .

(١) ان هذه المراضيع التي جرى وصفها هنا ، قد سبق ذكرها فيما قبل في هذا الفصل ، فلزم التنبيه ، وذكرها المعلم الشرتوني في تاريخ الطائفة ، ص ١٤٥ وما بعدها .

٧ - وفاة السلطان بايزيد الرومي وخلفه ابنه سليم . اجتماع اهل اهدن . زيارة المرسلين للبطريك شمعون . ظهور شيطانات او عفريت في قبرس : سنة ثمانية عشر وتسعمائة للهجرة (الموافقة لسنة ١٥١٢ م) كانت وفاة السلطان بايزيد ملك بلاد الروم ، وكانت مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة واستمر على سرير الملك ولده السلطان سليم (وهو الثالث في القسطنطينية) . وفيها اجتمعوا اهل اهدن ووضعوا اساس كنيسة السيدة التي في الحارة السفلية ، وكانت الخلفة اكثرها على بيت معوض^(١) . وفيها (السنة) حضروا الى زيارة السيد البطريك البادري اسكندر والبادري قورصن من بلاد (تنتهي هنا ص ١٠٢ وجهاً) هيسبانيا من رهبان مار فرنسيس .

وفيها (السنة) يذكر الخوري حنا بن الزطيمية ان تباين في جزيرة قبرس عفريت ، وهو وحش عظيم ، فقلع أشجار كثيرة وضرب في الهواء فرساً في الكفريات ، وشال من البحر حجراً ثقیل ينوف عن خمسين قنطار والقاء في ارض ديكثيره التي بقرب برج كريفيه .

٨ - غلاء فاضح . رسامة المطران قرياقوس الاهدني . البطرك شمعون وطلب الدرع المقدس وعودة قاصده من روما مستعلماً : سنة الف وخمسمائة وثلاثة عشر مسيحية (التي توافق سنة ٩١٩ هـ) كان الغلاء العظيم في بلاد الشام (وقد) وصل شنبل القمح بجبل

(١) هنا في المتن سطران شطب عليها المؤلف وهما : « وقيل ان زوجة مقدم بشري التي كانت بنت قاضي طرابلس وميت (٢) في بكارتها مائة قرش » . ونقرأ بعد ذلك على الهامش هذا الكلام : « توفي يعقوب المعروف من بيت الرئیس مطران اهدن ، وله في الطرفية نحو خمسين (سنة) » ، والمطران ابراهيم باقي في الحياة » . وقد سبق الكلام على ذلك في هذا الفصل .

لبنان الى اربعين درم ، وفي بلاد حلب الى مائة ، وقلة الزيت الى مائة وخسين .

وفيه (اي السنة) انسام المطران قورياقوس من بيت حبص من اهدن وأخذ السكنة في دير مار يعقوب الذي للطايفة ، وكانت له رعية تولا وبسلوقيت ، وكان رجلاً شجاعاً بالغ الشور ، وحسن التدبير ، وغيور في امور البيعة . وكان مهتماً بأمور الحبس جبرائيل الهدفاني سقى يكون ملازم نسخ الكتب الكنائسية .

وفيه السيد البطريرك ارسل القاصد بطرس الى مدينة رومية الكبرى بسبب الطاعة والتثبيت^(١) فأرسله أولاً بمكاتيب الى البادري مرقوس من فلورنسا ورديان بيروت على رهبان مسار فرنسيس . والمذكور أرسل بطرس القاصد بمكاتيب إلى قدس البابا لاوون العاشر الذي كان جالساً على كرسي مار بطرس برومية ، شاكرأ بهم طايفة المواردنة بحسن الاعتقاد والتمسك بكنيسة رومية ، وانهم يحملين الظلم والضنك من الغير مؤمنين بصبر جليل ، وان بطركهم طالب من قدسه (درع) التثبيت على كرسي انطاكية . فأخذ القاصد بطرس مكاتيب ورديان بيروت ودخل بهم إلى رومية وقدمهم للاون البابا .

فجمع قدس البابا مجمع الكرديتالية وقرأوا مكاتيب الورديان . فمن قرايتهم ومن كلام القاصد ، فهموا أن البطريرك كان قاصد التثبيت ، ولكن لأن ما وصل اليهم مكاتيب منه ولا القاصد عرف يخبرهم ان كان البطاركة الذين سلفوا كانوا يأخذوا التثبيت من رومية ،

(١) ان المؤلف ابتداء من اللفظة التالية الى آخر هذا العدد شطب كلامه في المتن وحرره بدله على الهامش العبارات التي نقلتها فيما يلي ...
واما الكلام الذي شطبه فهو عشرون سطراً فقط، ولا يختلف كثيراً بالمعنى عما ذكرت.

صار الشعور ان القاصد يرجع الى جبل لبنان (وهنا انتهت ص ١٠٢ قفا) وارسل معه مكتوب إلى البطررك شمعون طالباً منه انه يرسل له السجلات والاموراة الموجودة عنده من بابية (باباوات) رومية قبل هذا الزمان ، ويختبر منه كيف تصير رسامة البطاركة ؟ وما هي أمانتهم ؟ وما هي ثياب الكهنوت التي يستعملوها في خدمة الاسرار الطاهرة ؟ وأينا رتبة يحفظون في مقدمة الصلوات وتقديس الميرون وغيرهم . فعاود القاصد بطرس لعند حضرة البطريرك (في قنوبين) .

٩ - الوفد البطريركي في روما يشرح للبابا عقيدة الموارنة وسر الميرون وسائر الامور الاخرى ، الاب سوريانو يشهد بصحة العقيدة ، الاضطهادات الدينية : سنة انيد مسيحية (أي ١٥١٤ م الموافقة لسنة ٩٢٠ كما هو محرر بالفرنجي على الهامش) في ثامن آذار ارسل ثاني مرة (البطررك شمعون) القاصد بطرس الى رومية بمكتوب كبير الى حضرة قدس البابا لاوون ، وبعد السلام والتقبيل يحاوب عن اعتقاده واعتقاد الذين سلفوا قبل منه على كرسي انطاكية بتوحيد الذات الالهية وتثليث اقانيمها المسجود لهم ، وعن تجسد الكلمة في آخرة الازمنة من البتول الطاهرة وموته على الصليب من اجل خلاصنا ، ونزوله الى الجحيم ليست فك الابرار ، وقيامته في اليوم الثالث وجلسه عن يمين الله الآب ، وبعثه الثاني ليدن الاحياء والاموات .

ثانياً : يوصف له كيف يتقدس الميرون وذلك على الزي القديم .
ثالثاً : كيف يجتمع الشعب عند وفاة البطررك برسامته وصفوة الحديد .
رابعاً : عن رتبة الصلاة . خامساً : عن ثياب القديس وتأويلهم .

سادساً : يذكر عظم المحبة والكرامة التي به ويجمع شعبه الى كرسي مار بطرس الرسول الذي هو جالس عليه بابا رومية ، وان سلفايه على كرسي انطاكية دائماً طاعوا كرسي رومية وانشأه يدوم ذلك للأبد . سابعاً : يطلب منه التثبيت والبركة ، وبدلة كاملة بصليب وخاتم واوجاه للمذبح وأربع مدرعات للشماس لأجل حسن الخدمة والذكر ، كما بعثوا قبل هذا العصر البابا زخيا الثالث ، واوجان الرابع وغيرهم . ثامناً : انه يمنع مطارنة الافقسية (الفرنج) في قبرس عن التعدي والطمع على دير مار يوحنا ووقوفات الموارنة بتلك الجزيرة . تاسعاً : ان لا يقطع عنايته عن الملة المارونية الذين يحتملون الضنك والخصاير من الغير مؤمنين ، بل يرسل ناس تستفقدهم وتحفظهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية . عاشراً : انه يرسل يمنع حكام قبرس عن الاثقال التي يحملونها للنصارى الذين هربوا من جور الغير مؤمنين والتجأوا تحت حمايتهم (الفرنجية) . احد عشر : انه (تنتهي ص ١٠٣ وجهاً) يرسل غفران كامل له وللمتة ليصير لهم بذلك تسلية ولكي تترمم الكنائس . اخيراً : انه يرسل مكتوباً الى المقدم الياس ولد (ابن) يوسف ولد يعقوب . ولأن هذه الرسالة انقرأت في مجمع لاتران كما يذكر القس كسبر بن الغريب ذو الذكر الصالح ، ردنا (اي اردنا) ان تنوضع هنا لأجل خاطر القاريء اللبيب ، نسخة الرسالة^(١) .

وأما البادري فرنسيس سوريانو الذي كان سابقاً ورديان ورئيس ديورة القدس الشريف (فقد) ارسل مكتوب ايضاً الى البابا لاوون العاشر بسبب تثبيت البطريرك شمعون اذ يذكر له كما هو واضح من

(١) على اننا لم نجد نص هذه الرسالة هنا ، ولكن يمكن الوقوف عليها في تاريخ البطريرك مسعد « الدر المنظوم » ص ١٥٥ ، وعلى سائر الرسائل المتعلقة بهذا الموضوع الهام ، وفي كتاب المستندات التاريخية باللاتينية للبحثة الآبائي العنيسي .

رسالة البابا المذكور المحررة سنة انيه (اي سنة ١٥١٥) ان البطرك والموارنة جميعهم حافظين و متمسكين على الحقيقة في الامانة الارثوذكسية ومثل البنين الصالحين والعابدين يكرمون بالغاية كنيسة رومية المقدسة ولم يختلفوا عنها بما يوجب خلاص الانفس إلا إن كان في بعض عوائد عامة على كهنة الشرق تحللت لهم من الكرسي الرسولي على يد الراهب غريفون^(١) .

١٠ - رسالة البطرك شمعون ارسلها الى البابا لاوون العاشر مع المرسل الاب مريانو وبصحبتها عدة رسائل بطريركية قديمة . سجل البابا اوجين للأرمن واليعاقبة ، وتدبير شؤون الموارنة ومنحهم الغفران : سنة انيه مسيحية (أي ١٥١٥ م ، الموافقة لسنة ٩٢١ هـ) تقدمت هذه الرسالة مع بطرس القاعد الى قدس البابا لاوون العاشر بابا رومية وقدم له ايضاً ست رسائل الذين بابية رومية قبل هذا العصر كانوا بعثوم الى بطاركة الموارنة ، اي مكتوب بابا زخيا الثالث التي بعثه سنة الف ومايتين و ١٥ الى البطرك ارميا ، ومكتوب بابا اسكندر الرابع الذي بعثه سنة الف ومايتين و ٥٦ الى البطرك شمعون . ومكتوب البابا اوجانيوس الرابع الذي كتبه سنة الف واربعماية و ٢٩ الى البطرك حنا الجاجي . ومكتوب البابا نقولا الخامس الذي ارسله سنة الف واربعماية و ٤٧ الى البطرك يعقوب الحدي . ومكتوب البابا كاليستوس الثالث الذي كتبه سنة الف واربعماية و ٥٥ الى البطرك يعقوب المذكور . ورسالة البابا بولص الثاني سنة الف واربعماية و ٦٣ الى البطرك بطرس بن حسان الحدي^(٢) .

(١) طالع عن هؤلاء المرسلين سوريانو وغريفون وغيرهم حاشية ٣٠ في آخر هذا الكتاب .

(٢) طالع هذه الرسائل الست في كتاب التريبي الذي طبعه الشرقي ، ص ١٤٧ .

فلما قرى البابا لاوون هؤلاء السجلات ومكاتيب السيد البطريرك والبادري فرنسيس موريانوس ، وتحقق عن حسن امانة البطريرك وسائر ابناء الملة وعن عوايدهم واحتمالهم وسلوكهم المستقيم ، شهد في الرسالة التي كتبها البطريرك ان اقبل عليه فرحاً عظيماً وامتلأ قلبه ابتهاج ومرور لم يوصف حتى انه رفع التسابيح والشكران لله سبحانه وتعالى الذي بحلمه العظيم آثر بأن بين الكنائس الشرقية في وسط الكفر وميدان الارطقات يكونوا عبيده المؤمنين محفوظين كالورد في وسط الشوك لتسبحة اسمه ورجوع الغير مؤمنين . وانهم من غير عيب ولا ريب يكونوا متمسكين في امانة الكنيسة الجامعة الرومانية المقدسة وعوايدها ، ولا يبتعدوا عن امانة المسيح لاجل الظلم والخصاير والاضطهادات (هنا تنتهي ص ١٠٣ قفا) ، التي يحتملونها من اهل الانشقاق والبدايع والغير مؤمنين الذي (الذين) يشنون (اي يمتنون) ويضطهدون اسم المخلص بل كل يوم يزقّدون قوةً وأيد ليحتملوا الظلم والظنك في حب الله .

ثم ان البابا لاوون ارسل درع البطريركية إلى البطريرك شمعون الحداثي وثبته على الملة المارونية في الامور الروحانية والجسدانية ، وانه يكون لهم كالراس وهم بمنزلة الاعضاء الخاضعين ، وارسل له مكتوب بذلك تحرّر في أول آب من شهور هذه السنة وبأمره بأمر الطاعة ان في تقديس الميرون لا يستعملوا شيئاً دون زيت الميرون والبلسان كما تسلمت الكنيسة الرومانية من الآباء الاطهار حسب ما كان اوعده البطريرك ارميا العميشي وجميع الطائفة انهم يفعلوا ، وعن ذلك يعطي براهين مختلفة ، فأمرهم ان كل سنة يقدّسوا الميرون ويثبّتوا به المعمدين عند كال السن . ثم يذكره واكل الطائفة انهم يتناولوا القربان المقدس اقل ما يكون في عيد القيامة ويتمسكوا ان روح القدس ينبثق من الآب والابن كمن علة واحدة .

ومن خصوص الامور التي ارسل يطلبها من قدس البابا فيجاوبه
بمكتوب تحرّر في بدى شهر ايلول من شهور هذه السنة . انه
رسل مكتوب إلى ليوناردوس لاوردان امير البندقية انه يكون
ذو حلم وشفقة وكرم على الموارنة القاطنين في جزيرة قبرس .
ومكتوب آخر إلى المقدم الياس ليكون مهتماً وغيوراً على امور
البيعة والسياسة التي تخص طائفته . ومكتوب آخر إلى مطران
الافقسية ينهيه به بأمر الطاعة عن ارزاق دير مار يوحنا ووقوفات
الملة المارونية بوجه من ساير الوجوه . ومكتوبين واحد للبطريرك
والثاني عموماً ان كنيسة مار يوحنا التي بأرض الافقسية وسائر
الوقوفات التي كانوا للملة المارونية في جزيرة قبرس يكونوا في تصرف
البطريرك ، واينا (واي) مطران ام اسقف تعدا عليهم بعد انشمار
هؤلاء المكاتيب يكون ممنوع عن تقديس الاسرار ، وان كان ادنى
من هؤلاء يكون تحت الحرومات القاطعة .

وارسل له مع مكتوب التثمينت العداد والبديلات التي كان بعث
يطلبها منه . وكتب ايضاً الى البادري فرنسيس من الكوة والبادري
فرنسيس سوريانو من رهبان مار فرنسيس أنها يزوراه ولطائفته ،
ويرشدوهم في امور الايمان . وارسل اليهما سجلين كبار الذين ولفهما
البابا اوجان (وهنا انتهت ص ١٠٤ وجهاً) الرابع في المجمع الذي
عقده بمدينة فلورنسا (احدهما باسم طائفة الارمن والآخر الى الملة
اليقوبية) ، ولم يصار فسخة انها يرسل ، احدهما مكتوب إلى
طائفة الارمن والآخر الى الملة اليقوبية ويحويان باختصار جميع
القوانين الذين رتبوها الآباء بذلك المجمع العام ، وان هؤلاء السجلين
ينعطوا الى البطريرك شمعون حتى هو وطائفته يدرسونهم وثم يرسلونهم
إلى الارمن واليعاقبة اذا جاءهم محل .

وارسل ايضاً للطائفة المارونية غفران كامل ابدى لكل من يزور كنيسة الكرسي في الاعياد الربانية وفي نياحة السيدة وميلاد يوحنا المعمدان وعيد الرسولين بطرس وبولص وعيد الصليب اذ يعترف ويتقرب ويصنع مع كنيسة الكرسي حسنة فينال غفران كامل على جميع خطاياهم . وسبب هذا الغفران خاصة حق المؤمنين يساعدون ويرممون الكنائس ويحتملوا بصبر الشدايد والمظالم الصائرة عليهم ، وعطا فسحة للكهنة معلمين الاعتراف أنهم يحلّوا التائبين من جميع الخطايا ولو كانوا محفوظين للروساء ، ويبدلوا النذورات بأعمال اخرى صالحة ما خلا نذر العفة والرهبة . وامر ان هذا الغفران يكون ثابت الى الابد كما هو واضح من مكتوب ابن عمه البابا اقليموس الذي تجرّر سنة انكح مسيحية (اي سنة ١٥٢٨ م) .

فوصلت هذه المكاتيب مع التثبیت والبدلات الى البطريرك شمعون الحدي ، فحصل له منهم فرحاً جزيلاً وشكر الحق سبحانه وتعالى الذي لم يخيب عبيده من تسليه رحمة . ثم ان البادري فرنسيس الشهير من الكوّة كمل ايام رياسته في مدينة بيروت . وعندما هم بالرجوع لبلاده قدم إلى عند السيد البطريرك لأجل الزيارة كما امره قدس البابا ، فثبت في دير القدس عدة ايام وتكلم مع السيد البطريرك عن تقديس الميرون من الزيت والبلسان .

ثم ان سر المعمودية يصير قبل الاربعين يوم عن غيرهم . ولما في ١٣ شباط هم في الدخول الى مدينة رومية ، ارسل معه الخوري يوسف وراهبين القس موسى والقس الياس ليتأدبوا بعلوم الآباء الاطهار والكنيسة الرومانية المقدسة . وعند وصولهم وجدوا ان البابا كان عاقداً مجمع كبير في مدينة رومية في كنيسة مـار يوحنا لا تران فتقدّموا القصاد مع البادري فرنسيس من الكوّة الى تقبيل قدميه

ورمي الطاعة ، واستقبلهم قدسه بكافة العزازة . ثم ان مكاتيب السيد
البطريك الانطاكي انقروا على المنبر (انتهت ص ١٠٤ قفا) في المجمع
في العربي واللاطيني ، وتحرّر المكتوب في كتاب ذلك المجمع في الجلسة
الاحد عشر وامر قدس البابا ان قصاص الكرسي الانطاكي ينزلوا عند
الكردينال سفتاكروس في كنيسة مار غسطين .

ثم ان القصاص طلبوا من الكردينال المذكور فسحة ، ليقدّموا
الأمرار الطاهرة في السريانية . واذ لم يكون قبل هذا الآن في
بلاد الغرب احد يعرف اللغة السريانية ولا العربية ، صار ان تاسيوس
أمبروسيوس جعل اهتمامه وعنايته كلها بذلك وتعلم اللغة السريانية
من القصاص المذكورين^(١) . ومنه تعلم ناس آخرون فانتشرت من ذلك
الآن في بلاد الغرب معرفة اللغة السريانية .

١١ - الوقعة بين الفوري المصري وابن عثمان في مرج دابق .
عسكر الروم والجرأكسة يتقابلان . الملك المظفر سليم يدخل دمشق
وحلب ويرتب البلدان ويعمر البلاد ، تقسيم البلاد في كسروان .
الدوا دار طومان باي وانقراض الدولة التركية : سنة اثنين وعشرين
وتسماية للهجرة (الموافقة لسنة ١٥١٦ م) كانت الوقعة بين الفوري
ملك مصر وابن عثمان عند مرج دابق ، اعني بين السلطان سليم ابن
عثمان ملك القسطنطينية وبين ملك مصر الاشرف قنصوه . وذلك
ان السلطان سليم بن السلطان ابا يزيد ملك الروم من حين استقر
على سرير الملك بدا بقتال ملك العجم اسمعيل شاه ودخل برجاله
وعساكره الى انت وصل الى تبريز وكسر عسكر قزل باش وفتح

(١) ومن رجل يهودي ، كما جاء في تاريخ الدوبيي ، (ص ١٤٩) ، ماهر في اللغة
العبرانية ، ومن ذلك الزمان درجت في بلاد الغرب معرفة اللغة السريانية (راجع الدر
المنظوم ، ص ١٥٥) .

تبريز ، واعطى الرعبة تمام الأمن وانهزم من قدامه شاه اسماعيل . وكانت بين الغوري سلطان مصر وبين اسماعيل شاه محبة ومراسلات . فلما صارت الركبة على اسماعيل شاه كاتبه قانصوه الغوري بأنه يحرق اجران الحب والشعير ويرسل ناس تربط الدرب على القوافل التي كان اعددها السلطان سليم لتبعه بالمؤون والعليف . ففعل ذلك اسماعيل شاه . ولما انفتحت تبريز صارت مجاعة عظيمة حتى بيع رغيف الخبز بمائة درهم ، وعليقة الشعير بمائة ، فتفحص السلطان سليم عن قطع الميره في محل الاحتياج اليه فأخبروه أن سبب ذلك الغوري سلطان مصر . بسبب ذلك ان استقرت الركبة على اخذ مصر وازالة الجراكسة عنها .

وفي هذه السنة برز عسكر الروم وعسكر الجراكسة ، وتلاقوا اثنتينهما بمرج دابق الذي بقرب حلب . وكان الغوري ملك مصر يتوهم ويخاف على نفسه من قواد العساكر خير بك والغزالي اللذان في الباطن كانا يكرهانه ويكرههما . ولذلك لما استقرت الحرب امرها ليقدما لقتال السلطان سليم ليقتلا في البنادل^(١) في اول دفعة . فتفطن خير بك والغزالي على عمل الغوري ، فارسلا الى السلطان سليم يطلبان منه الامان . فاجابها الى ذلك واوعدهما انه يعطي لخير بك مصر ، وللغزالي الشام . فلما اضطربت (أي اضطربت) النيران بين العسكرين ، فرّ خير بك بمن معه من الميمنة ، وفرّ الغزالي بمن معه من اليسرة ، وبقا السلطان الغوري ومن معه مع تباعه وخواصه في الوسط ، فقتل سيدي قايص دمشق وثايب طرابلس وثايب صفد وانكسر عسكره كسرة عظيمة من غير محاربة . وأما السلطان الغوري فمات من غير قتال ولا جراح ، بل لما خامرت عليه النواب ، غشي وغما عليه عند زيادة الغضب ومات .

(١) والاصح : البنادق ، وهنا تنتهي ص ١٠٥ وجها .

وتملك الملك المظفر سليم شاه بن عثمان ملك الروم جميع الاوثاق والخيول والمتاع . ثم صعد الى مدينة حلب واعطاهم الامان ودخل ، فوضعت رآياته على قلعة حلب الكبرى . وعندما حضر يوم الجمعة للصلاة ، دعى له الخطيب واسلفائه ولقبه بخادم الحرمين . فسر بذلك السلطان وخلع عليه خلعاً متعدداً ، واقام بحلب اياماً كثيرة حتى مهد الملك واجرى احكام عادلة على الرعايا . ثم ملك حماة وحمص ، وسار بالجيش الى دمشق فخرج اهله الى لقاءه وطلبوا منه الامان . فأجابهم الى ذلك . فضبط حصونها ومهد امورها وامر بعمارة الاكسیر الاكبر وأوقف له وقوفات . ثم ارتحل بالجيش الى بلاد مصر ، ولما وصل الى بلاد غزة عدل بمفرده الى زيارة القدس الشريف والخليل بنفر قليل وعاد الى عسكره .

(وعلى الهامش نقرأ ما يتبع) : « والسلطان سليم لكثرة حلمه امر في عمار البلدان ، ورتب على بلاد كسروان مال جزئي سبعمائة سلطاني ، وكان مقدار السلطاني ثلاثين للقرش الاسدي ، ووتى عليه الامير عساف وكتب له خط شريف . وعندما عمر البلاد ، قدمت الناس من كل جانب . فقدموا المتأولة من بلاد بعلبك ، وأخذوا خاظر المير ، وسكنوا في فاريا وحراجل وبقعاتا . وكذلك سنية البقاع اخذوا السكنة في فيطرون وفقيع (القليعات) وعرمون والجديدة وساحل علما وفتقا . وكذلك الدروز جاؤا من المتن والجرد وسكنوا في برمانا ومزارع كسروان . وكذلك النصاري (جاؤوا) من بلاد طرابلس فسكنوا اهالي المجدل في عرامون . واهالي يانوح في كفور الفتوح . والشيخ حبيش بن موسى بن عبدالله بن ميخايل من يانوح في اغزير ، وبيت كيد وكذلك الشدياق سر كيس بن الخازن في سنة

انه (اي ١٥٤٥ مسيحية) خرج من جاج وجاء الى بلونه ، وبيت
الجميل إلى ... (١) .

وفيه (اي السنة المذكورة أعلاه) اجتمع الجراكسة بمصر وجعلوا
الدوادار طومان باي سلطاناً ولقبوه بالملك الاشرف والقوا مقاليد
سلطنتهم اليه . فجمع العساكر وخرج الى الريدانية خارج مصر
ونصبوا المدافع الكبار لاقتال العساكر العثمانية . فأخبر الجواسيس
السلطان سليم باستعداد الجراكسة فضى هو وعسكره من خلف الجبل
المقطم ، فقاتلهم السلطان طومان باي والجراكسة بشجاعة قوية ،
وجرت بينهم حروب شديدة ، وكانت الكسيرة على الاتراك وانغلك
السلطان طومان باي ، فصُلب عند باب زويلة ، وفني من هسكر
الروم خلقاً لا يحصر ولا يحصى ، وقتل الوزير الاكبر سنان باشا ،
وأسف عليه السلطان سليم . وفي طومان باي انقرضت دولة الترك
بعد ان كان منهم تسعة واربعون سلطان . ثم يقول ان كملت الخمسون
في عدون الاشرف قانصوه خمماية سلطاناً ، لكنه لم يملك القلعة .
والبعض يعدون شجر الدرّ جارية الملك الصالح لأنها ملكت ثلاثة
شهور ثم خلعت نفسها وتولا آيبك مكانها ، فيجعلون ملوك الترك
(انتهت ص ١٠٥ قفا) حسين ملك الى آخر سنة صنب (اي ٩٥٢ هـ) .

واما السلطان سليم (فقد) امر ببنيان كوشك في الروضة مشرف
على بحر النيل وكان علو قاعات المقياس ، فضبط خراج مصر ودبر
امورها وأمن الجراكسة وجعلهم امراءها وان يأكلوا وقوفاتهم .
وفي كج (أي ٢٣) من رجب من سنة ثلاثة وعشرين وتسماية هـ

(١) الى هنا انقطع الكلام المحرّر على الهامش ، واعتقد ان بيت الجميل ذهبوا الى
بكفيا في القاطع . وفي الصفحة التالية تكلّم عن الامراء وتخصيص كل امير بمنطقة كما سئى
بعيده . ولنرجع الآن الى اتمام المکتوب في المتن كما يتبع هكذا :

(اي ١٥١٦ م) ولى الامير خير بك الديار المصرية ورجع إلى دمشق . ومنها إلى بلاد الروم ، وتولى السلطان سليم على البحرين والبرين والحرمين وديار ربيعهم والجزيرة وغيرها . وفي هذه الحروب صار ظلم عظيم على الخلق . وجيبوا (اي جمعوا) فيها الخراج مرتين ، وارموا جمال على كل الناس ، كل جل بثلاثة آلاف وخمسمائة . وكان الغلال عظيم على كل الارض فلا غلت الاراضي ولا الاشجار ولا البهائم ولا الدجاج الا شيئا قليلا ، وقوت الناس في البركان اكثره من الحليب .

١٢ - الامراء اللبنانيون يذهبون الى دمشق عند السلطان سليم فيثبتهم في ولاياتهم مع التشديد عليهم بالسير حسنا : وحضروا الى عنده (السلطان سليم) امرأ البلدان ، فولى الامير قرقماز ابن الامير^(١) يونس ابن معن بلاد الشوف . والامير جمال الدين اليميني بلاد الغرب . والامير عساف كسروان وبلاد جبيل وغيرهم . واما امرأ الغرب التنوخية فما تجاسروا على مواجهة السلطان لأنهم كانوا من حزب السراكسة . فاحسنوا السياسة لقومهم وعمرت بلدانهم . والامير عساف كان مقامه في بلاد كسروان عند عين شقيق ، وفي الشتاء كان ينزل الى عنطورا ، واركانه كانوا قاطنين في الازواق على سواحل البحر . فلما قبل العفوئاما من السلطان سليم انتقل الى قرية اغزير واخذ بها السكنة ، وكان له ثلاث بنين وهم حسن وحسين وقيتبيه . فبادر الى عمار المحلات التي كانت بيده وردت إلى عنده كثيرين من آيالة طرابلس (ما يتبع مشطوب عليه) مثل الشيخ حبيش واولاده انتقلوا من يانوح الى غزير ، والشدياق مركيس ابن

(١) ان هذا المقطع الطويل كله مكتوب على هامش المخطوطة ، انما القسم الاخير فقد شطب عليه المؤلف دون ابداء اي سبب لشطبه .

الخازن جاء واولاده من جاج الى ارض عجلتون . وبيت الجميل الى قاطع نهر الكلب وغيرهم . ولموضع شهادتهم وسعيهم تقدموا بطول المدى على سكان تلك الناحية . وبعد وفاة الامير عساف تأمر ولده حسن الذي كان الاكبر بين اخوته وأخذ الحكم على بلاد كسروان من قبل باشية الشام .

وكانوا اولاد حبيش يخدمون عنده والبعض منهم عند اخوته . ثم صارت الوحشة بين الامير قيتبيه وبين اخوته بسبب الحكم . ولان قيتبيه كان الاصغر فيهم وكان من غير اهمم الاولى طفر الى الشويقات لعند الامير جمال الدين . فدخل بينهم الناس وتصالخوا . وعندما نزل الامير حسن وأخوه حسين لبيروت غدر بهم قيتبيه وقتلها ولم يكن لأحد منهم ولد سوى واحد لحسن وكان يدعى منصور . فعفى عن قتله بينما يرزق ولداً . عند ذلك ضمن عزيز قيتبيه وحده ، وقبض على يوسف وعلى ابيه سليمان اولاد حبيش الذين كانوا يخدمون عند اخوته فحبسهم في بيروت وغرّمهم ثم طفرهم الى مصر ، واما الشيخ حبيش (فقد) انهزم الى الاسا مع اولاده الزين وابراهيم لعند الشيخ هاشم ابن العجم (هنا تنتهي الحاشية المضروب عليها بخط أسود كما قلنا) .

١٣ - وفاة الاسقف ابن القلاعي : مؤلفاته المتعددة وسيامة اسقف مكانه . ولاية دمشق الجديدة . هبوط ثلج كثير افسد الزروع : سنة ثلاثة وعشرين وتسماية للهجرة التي بدؤها في شهر سباط من شهور سنة انيو مسيحية (اي ١٥١٦ م) انتقل بالوفاة إلى رحمة الله الاسقف جبرائيل بن القلاعي من لحفد ، يعجز اللسان عن وصف غيرته وعلومه وقداسته ، حق ان هو وحده سند بدرعيه (اي بذراعيه)

ملته عندما أحاطت بها الارطقات ، وكانت قد قاربت إلى العدم ، ولم يسعفها بحياته فقط بل وبعد وفاته بواسطة المصنفات الذين خلفهم بعد منه ، ونحن نذكر منهم لأجل علم القاريء النجيب :

صنّف كتاب تاموس . كتاب عطا (عظات) . وكتاب عن الاعتراف ، وكتاب عن أخبار بابية رومية ، كتاب عن ملوكها ، وكتاب عن اعتقاد الملة المارونية واتحادهم مع كنيسة رومية ، وكتاب عن الموت والقيامة ، وكتاب عن الايمان المستقيم واسرار حياة المسيح ، وكتاب عن رئاسة بابا رومية ، وكتاب عن علم الالهيات ، ونقل الى العربي الاستنكسار^(١) الروماني وميمر عن آلام السيد المسيح المخلص . وايضاً نحو خمس مائة رسالة كتبها لبني ملته لأجل ثباتهم على امانة مار مارون والكنيسة الرومانية ، وصنّف في اشعار جملة مدائح عن حياة المسيح وآلامه وامه تحت الصليب . وعن سر التالوث المقدس والتجسد الالهي عن طبيعة الرب والمشيئتين باقنوم واحسد ، وعن انبثاق روح القدس من الاب والابن . وعن علم الايمان . وايضاً عن قصاص الرسل الاطهار . وايضاً عن الست الطاهرة والدة الخلاص (وهنا انتهت صفحة ١٠٦ وجماً) . وايضاً عن الاربع مجامع ومار مارون الانطاكي ، وعن قسطنطين وابتهاء النصرانية . وعن ابراهيم الخليل ، وعن مار ريشا الروماني ، وعن مار شينا الحرامي . وعن مار سمعان الجبيلي ، وعن مار نوهرا الصمراني ، وعن مار جرجس اللدّاوي ، وعن برباره البعلبكية ، وعن افروسينا الاسكندرانية . وعن قصة كسروان والموارنة وعن الذين ارموا الزوان بالموارنة . وعن رفيقه فرا جوان الماروني . وعن الراهبة الشالحة . وعن معرفة الافلاك والابرار والاستقاسات . وايضاً جملة مدائح عن العلوم وعن

(١) والصواب : السنكسار اي اخبار الآباء القديسين وسيرتهم .

لتوبة . وعن الموت . وعن النفس . وعن اوجاء الزيجة وغيرهم الذين
لأجل الامراض نجوز عن ذكرهم . فيفهم القاريء من هؤلاء وغيرهم
ما كان اعظم غيرة الاسقف جبرائيل . ثم ارتسم بدله على قبره
الاسقف مارون إذ الاسقف شمعون باقي في الحياة .

وسنة صكو (٩٢٦ هـ) للهجرة التي توافق سنة انيز مسيحية
(اي ١٥١٧ م) ولي السلطان سليم نيابة الشام الى جان بردي الغزالي
واضاف اليها غزة والقدس وصفد والكرك . واما حلب وحماة وحمص
وطرابلس والمدن البحرية بأيدي عماله .

وفيهما جاء ثلج عظيم فأحرق الزروع وامات المعاز والبهائم .
وفيهما كانت وفاة المقدم الياس البشراي المعروف بعساف ولد سيفا
بن المقدم يعقوب الذي البابا لاوون كتب له مکتوب توصية في
الرعايا . وت خلف بعده ولده المقدم عبد المنعم .

(وعلى الهامش) : وفاة الامير عساف حاكم كسروان وجبيل
وت خلف بعده الاكبر الامير حسن .

وفيهما اي في سنة افكط لليونان (اعني ١٨٢٩) اهتم الخوري
يود الحديشي^(١) في عمارة مار رومانوس وكتبه ، بإيام المطران يعقوب
في دير قنوبين والمطران جرجس (هنا انتهت ص ١٠٦ قفا) .

١٤ - وفاة السلطان سليم والمقدم عساف البشراي . جراد وغلاء
شديد . سيامة المطران جبرائيل ابن حبص . دير مار سمعان

(١) الارجح ان هذه اللفظة هي « الحديشي » والكنيسة هي كنيسة مار رومانوس في
بلدة حدشيت بالشمال ، كما لا يخفى . ونقرأ على الهامش في اول الصفحة التالية هذا الخبر :
« في سنة افسك (اي ١٥٢٠ م) القس مومن العكاري تلميذ الخوري اسطفان والقس
ميخايل صار رئيس على دير سيدة حوقا » .

الفراديس . واهالي قرية بان . سنة ستة وعشرين وتسعمائة للهجرة
 التي توافق سنة انيط مسيحية (أي ١٥١٩ م) كانت وفاة السلطان
 سليمان . وفيها زحف الجراد في بلاد الشام واكل كل الفاكهة والبرور ،
 وصار الغلاء العظيم حتى إن شنبل القمح بلغ المائة دينار في بلاد
 طرابلس ، وفي بيروت الى المائة وخمسين . ويقول حمزه ابن احمد
 ابن سباط المغربي في آخر تاريخه (ص ٤٢٥) ان في هذه السنة
 غلت جميع الاسعار نخصيصاً الحرير والصوف والقطن والكتان والشعير
 واصناف الملبوس ، وكذلك الحيوان فوصل البغل إلى خمسة آلاف
 وازيد ، والحمار الى الف وخمسمائة ، والراس البقر الى ثلاثة آلاف ،
 والراس المعز والغنم الى مائة وخمسين ، والطيور الدجاج الى ثمانية عشر
 درهم ، والزيت إلى عشرين الشامي ، وحق الشجر والخشب والخطب
 والنحاس والحديد والبولاد وجميع الاشياء زادت عن مجاري العوايد
 حتى حجار العمارة في البر كانت الالف حجر بمائة درهم ودونها
 قبلت إلى خمسمائة الالف حجر مكسورة مكانها .

(ونقرأ على الهامش ما يلي حرفياً) : « وفي سنة انيط (أي
 ١٥١٩ م) كانت وفاة عساف وهو المقدم ابن جمال الدين يوسف بن
 عبد المنعم ايوب مقدم بشراي ، وبسبب انه خلف حنا وكان قاصراً
 في العمر تغلب على المقدمة كالدين ابن عبد الوهاب الايطوني
 المعروف بابن عجرمه الذي كان متزوج ست الملوك بنت الشيخ
 علوان بنى برجاً جميلاً في قرية أيطو وحكم جبة بشراي ثمانية عشر سنة .

وفيها (أي السنة المذكورة) كانت رسامة الاسقف جبرائيل بن
 حبيلص الهدثاني ابن اخو المطران قورياقوس^(١) :

(١) ونجد هنا في المتن ثمانية اسطر شطب عليها المؤلف بخطوط سوداء كثيفة ، وكتب
 بدلها على الهامش ما حرره في المتن على الوجه التالي :

وفي سنة انكا (اي ١٥٢١ م) عندما مات القس حنا تروس (ترأس) على دير مار سمعان الفراديس قس يحنا غيره فجدد فيه مواضع شتى والمذبح . وكان المعتني معه جبرائيل من قرية اهدن ، والقس حنا بن يعقوب بن نمرون من قرية بان قد باع بيته ، ومن توته بمبلغ الف درهم اشترى بها سبعين عرق زيتون في قرية كفرفو من ابن عز الدين وارقفهم لكنائس الفراديس وهم مار سمعان ومار جرجس والسيدة ومار ارفاوس . وفي سنة انكو (اي ١٥٢٦ م) حضروا اهالي قرية بان من كهنه وشمامسة واعوام وتحملوا نصف الديموس (المسح) الذي يخص مقاصب دير الفراديس ، وكانت ذلك على يد المطران قورياقوس والمطران الياس والحبيس يوتان .

١٥ - البابا ادريانوس والبطريرك سمعان وهدايا البابا للبطريرك الماروني مع الوفد بكيات وافرة وثمينة : سنة انكب مسيحية (اي ١٥٢٢ الموافقة لسنة ٩٢٨ هـ) كانت رسامة البابا ادريان السادس على كرسي رومية^(١) فأرسل اليه البطريرك شمعون لأجل العادة القس موسى المكارى راهب دير حوقا الذي تكتنا سمعان . والراهب الياس بن زرزور الحداثي خولي دير قنوبين . ففضيا الى مدينة رومية ونزلا عند الكردينال برندين متاكروس اسقف اسطيا الذي كان وكيل الطائفة المارونية برومية . فضافهم في كنيسة مار أغوسطين ، وسجدوا بين يدي الخبر الاعظم وراموا له الطاعة بسم البطريرك الانطاكي ، والملة المارونية ، وقدموا له المكاتيب الذين بهم البطريرك يهنئه بالدرجة المقدسة ويطلب من قدسه البركة له ولكل رعيته ، إذ يستقر ان كنيسة رومية هي ام جميع الكنائس ،

(١) بعد وفاة المثلث الطوبى البابا لارون العاشر ، تولى عرش البابوية البابا ادريانوس السادس سنة (١٥٢٢ - ١٥٢٣) وهو المحكى عنه في المتن .

وهو خليفة بطرس ، وثايب المسيح ، وراعي جميع المؤمنين على الارض . فقرأ قدسه المكاتيب بمحبة جزيلة وفرح فرحة عظيمة لأجل حسن أمانته وطاعته لكنيسة رومية (هنا تنتهي ص ١٠٧ وجهاً) .

وفي المکتوب الذي كتبه البطريرك له انه تحقق عن حسن امانته وامانة طابفته لست (اي ليس) فقط من مكاتيبه بل ومن كلام القصاد الذين كان ارسلهم البابا لاوون العاشر قبل منه ، وعندما رجعوا شهدوا ان المسلة المارونية قاتوليكية مثل كنيسة رومية . فبسبب ذلك يتلو الشكر والنعمة لله الذي عطى البطريرك تلك الدرجة العظيمة ، حتى انه يحكم في ناموس الله بالصدق ويجعل ربحته (رايته) فائحة بين الغير مؤمنين كرايحة الورد بين الشوك ، ويسأل من الرب الذي اشترانا بدمه الزكي انه يباركه ويبارك مطارنته واساقفته والرهبات والكهنة والشدايقة والشماسة ولجميع الشعب الماروني القاتوليقي .

ولما رجعوا القصاد ارسل معهم مكتوب تحرر في ٢٢ من تشرين الاول وعدة مئمة أعني بدلتين واربع كتاتين مزركشات وتفتين حمر مقصات ، وغفارتين مزركشات : واحدة مخمل والاخره هرمزي ، وبطرشينين وزندين مزركشين ، وكتونة بيضه وخف وبشتيك وتاج بلولو وغفارة عتيقة مخمل ، ووجه ايقونه ووجه مذبح مزركش بتساوير ، وغطاء كامس مجذوب بذهب وزنار بشمارك وصوابع وخاتم وصليب وكاسين وصينيتين فضة وعصاة (وعصى) فضة بخمس قطع برأسها فضة وبلور وحديد للبرشان ، وكتاب ناموس افرنجي ، وغير هؤلاء كانوا اربع عداد يستعملهم المطران يعقوب والمطران شمعون المزرعاني والمطران جرجس الهدثاني الذين كانوا ساكنين في دير سيده

قتوبين . فرجموا القصاد واستقبلهم السيد البطريرك بكافة الفرحة
وارسل مكاتيب استكتار خير الى البابا ادرينوس السادس ، وسام
القس موسى المكارى مطراناً^(١) .

١٦ - وفاة الامير قيتباي . الامير منصور يستولي على
البلاد . خلاف بين الشعبية والسيغلية . وقتل الشعبية : في سنة
تسماية وثلاثين للهجرة (الموافقة لسنة ١٥٢٣ مسيحية) توفي الامير
قيتبى بن عساف واخذ الحكم ابن اخوه المير منصور . وكوخن
عنده (اي ردة لعنده) الشيخ يوسف والشيخ سليمان اولاد حبيش .
واعطى بلاد جبيل للشيخ هاشم المعجمي ، وسكن عنده في اغزير
عبد المنعم ابن عم هاشم . وبلاد طرابلس كانت سنجقية بيد الدولة .
وفي غياب الترك كان يضمه محمد آغا بن شعيب من اهالي عرقا .
وكان ابن شعيب يضمن للمير منصور من تحت يده بلدان جبيل
والبترون والجبلة والكورة والزاوية والضنية .

وبسبب ان صار بينهم وحشة لأجل ورود المال ، صار ان
الامير منصور بعث خمسمية رجلاً الى حارة الحصارنة^(٢) وبعث
لعبد المنعم واولاد حبيش يتحاسبوا هم وابن شعيب عن المال قدّام
القاضي في جامع طيلان . فوثبوا عليه وقتلوه وقتلوا ابنه معه
واصلحوا امورهم مع القاضي حتى اعطاهم فتوى انهم كانوا ابرياء من

(١) وهنا نقرأ على الهامش كل مساجاة في العدد التالي ١٦ كما سيأتي بيانه في المتن
هكذا ، ونقرأ هنا ايضاً هذا التنبيه : « انظر سنة اثنو (= ١٥٥٦ م) » :
(٢) ولعل الصواب : « حارة النصارى » كما جاء في كتاب الفرر الحسان في تاريخ
هذه السنة . ويمكن مراجعة هذه الاخبار في اخبار الاعيان في ص ٩٧ و ٢١٦ و ٣٤٧
و ٣٤٩ كما جاء في كتاب الدريبي الذي طبعه الشرتوني (ص ١٥٨) حيث يذكر عبد
الستار بدلاً من عبد السائر .

قتله . وكذلك بعث اربعين رجال قتلوا عبدالسائر الكردي وابوه ،
عندما راد هاشم يطلع من طاعة المنصور وهو وابن عمه عبد المنعم .

وكذلك بعث قتل القادر شيخ جبيل ومشيوخ بيت الحسامي
عوضه ، وكذلك المقدم ميخايل المتكلم على زوق مكاييل اتفق مع
امراء فنتقا من بيت الحنش على قتل الامير منصور ، (يعقوب اسقف
زاوية رشعين) ، وعندما ساروا اليه لاغزير ليقتلوه صار انه كشف
دغلهم فهدم لهم السماط ليتغذوا وقتلهم وهم على الاكل . وكذلك في
بلاد عكار كانت خصومة بين الشيعية اهالي عرقا وبين بيت سيف
امراء تركان ، حتى ات من جور اولاد شعيب طفروا السيفلية من
بلاد عكار الى الباروك عند الامير قرقاس بن معن . فمات لهم
الامير منصور ثلاث مائة رجل من الشوف وقصدوا عرقا فكبوا
بيت شعيب وقتلوه وتولوا حكم بلاد عكار موضعهم .

١٧ - سياحة المطران انطونيوس على الشام وزيارته لقبرس
حيث تجددت الكنائس . دخول العساكر العثمانية لمدينة رودوس ؛
سنة انعكج مسيحية (أي ١٥٢٣ التي توافق ٩٣٠ هـ) كانت رسالة
المطران انطانيوس على الشام (وارسله البطريرك شمسون) لزيارة
الموارنة الذين في جزيرة قبرس ، وكان رجلا ذو خلقة وقبول ، وفي
زمانه كان تجديد كنيسة مار جرجس طالا ، وكانوا المؤمنين بخير ،
فتجمع منهم ومن الافرنج والارمن دراهم غير قليلة لأجل تجديد
الكنيسة المذكورة .

وفي سنة افسك لليونان (اي ١٨٢٣) دخلت العساكر العثمانية
حاصرت لمدينة رودوس نحو ست شهور من غير نفع (انتهت الصفحة
١٠٧ قفا) .

١٨ - جراد وغلاء . وفاة المطران يعقوب الحدي ، ثم المطران جرجس صدقي . وفاة البطريرك شمعون حسان . وانتخاب البطريرك موسى العكاري وارساله المطران انطون الذي وقع في ايدي القرصان ، سنة انكد (اي ١٥٢٣ م) زحف الجراد بي بلاد الشام وأكل الزروع ثم تبعه الغلاء والنقص . وفي ٢٧ من شهر تموز تفتح في دير قنوبين المطران يعقوب بن عزيز الحدي ، وبعد منه بأربعة اشهر كان انتقال المطران جرجس (بن) صدقي من مزرعة الحدث في كب (٢٢) من تشرين الثاني ، وكان رجلاً فضيل جعل المؤرخين يشكرون من حسن سيرته ويدعونه قديساً ، وكانت وفاته في اليمونة لما كان في زيارة الرعية ، وفي يوم نياحته خدم قداس في الكنيسة ، واذا هو يصلي ويقرأ مزامير داوود في الكنيسة علم ان دنت ساعته فأرسل جمع الكهنة وأخبرهم بحاله ووصواهم في الرعية^(١) وعاهدوا ان لا يقبروه الا في مغارة البارة مارينه بقرب دير الكرسي ، وبدؤا بتجنيزه (اي باقامة صلاة الموتى) وبرفقتهم جنتز ذاته ووضع بخوراً بيده ، ثم سلم روحه بيد المولى الكريم ، وهو ضابط سفر الزبور بيده . فحزنت عليه الرعية وحملوه ليلا الي دير قنوبين ،

(١) ونقرأ على الهامش اخباراً سبق ذكرها وهي : « وفي هذه السنة الموافقة لسنة صلا (اي ٩٣١ هـ التي توافق ١٥٢٤ م) كان مبتدا عمارة الصرايا التي ابتناها الامير حسن ابن عساف في قرية غزير . وذلك ان الامير عساف مات وله ثلاث بنين هم حسن وحسين وقيتباي بسبب انه كان الاصغر ومن ام اخرى فاضطر ان يهرب الى الشويفات عند الامير جمال الدين ويترأى على اخوته في ضمان بلادهم . واما الامير حسن فكان رجلاً شجاعاً ونقل السكنة الى اغزير وابتنا صرايا شريفة في اغزير ، ولوضع حله وعبدله افادت اليه الناس وباشروا في حمار البلاد وقدموا الي عنده من الاما الشيخ هاشم واخوه برور اولاد سيف الدين المعجمي واولاد عمهم عبد المتعم يصلب ، ومن يانوح الشيخ حبيش بن موسى بن هيدالله حبيش واولاده يوسف وابراهيم والزين وسليمان . وخدم البعض منهم عند الامير والبعض عند اخوته . وكان المتقدم على الماقورة الشيخ مالك الماروني اليميني وكان ذو كلمة وسطوة جريئة ... »

وفي ٢٣ من الشهر دفنوه بقرب المطران يعقوب . ثم ان بعد منه بخمسة ايام انتقل ايضاً الى راحة الصالحين البطريرك شمعون بن داوود بن بطرس الشهير بابن حستان ، وكان عمره مائة وفوق العشرين سنة وهو الثالث بين بطاركة بيت حستان . وكانت مدة رياستهم نحو ثمانين سنة ، ورياسته ٣٢ سنة ، وكان حسن العقيدة ذو كرم وفضيلة ، إلا انه احتمل كثيراً من المقدم عبد المنعم بسبب ميلانه (ميله) الى اليعقوبية . وفي زمان بيت حسان انتقلت البطريركية الى دير قنوبين ، فاستراحوا بسبب ان الحكام كانوا نصارى وكثرت رؤساء الكهنة في جبة بشري ، واعطوا ديوراً وضياع يأكلوهم برضا البطاركة ، وكانت المزرعة لدير مار آيون ، واهدن لدير راس النهر ، وتولا وبسلوقيت لدير مار يعقوب ، وبقع كفرا ودير الاحمر لدير مار اليشع . وفي النهار الرابع عشر من وفاة البطريرك شمعون ، اجتمعت الرعايا واختاروا المطران موسى ولد سعادة من الباردة ، من بلاد عكار ، وقلدوه رياسة الكرسي الرسولي ، وكان ذلك بعناية واهتمام المطران قورياقوس الهدثاني . وأرسل البطريرك موسى الى رومية الكبرى انطانيوس مطران الشام بسبب (لنيل) الطاعة الى قدس الخبر الروماني . فوقع بيدي القرصان وتسلح قبل انه يصل الى رومية .

وفيها حنا^(١) وهو عبد المنعم مقدم بشري هرب مع والدته من الواجس واخذ السكنة في (دير) سيده عنثروين ، وكانت شدة عظيمة على النصارى من آل عثمان وصلت الجالية الى ثلاثماية . (هنا تنتهي ص ١٠٨ وجهاً) .

(١) كانت في الاصل ماما فشطبها الناسخ ار المؤلف وكتب فوقها « ص. حنا » كما في المتن . وقبل هذا نقرأ على الهامش بخصوص المطران موسى هذه الملاحظة : « ولقينا ان مودة المطران كان في سنة اقلو لليونان ، اي ١٨٣٦ = ١٥٢٥ م .

١٩ - الالب يونان ترأس دير قزحيا . سيرة القديس بيشو .
 القديس مركيس عرجز . الزائر الرسولي قرصون . الجراد في
 وادي حيرونا دون بشراي وغلاء شديد : سنة انكو مسيحية
 (اعني ١٥٢٦ م) بعد وفاة الحبيس جرجس الهدناني تروس على دير
 مار انطونيوس قزحيا تلبذه الحوري يونان ابن القسيس مومي
 المتريقي ، وكان رجل روحاني سالك حسناً في الحياة الملائكية ،
 وكان تحت طاعته جملة كهنة ورهبان . فنقص خشب الحبس وزاد
 على مذبح مار بشوي مذبحين : اقرأ احدهما باسم السيدة والآخر
 باسم مار جبرائيل راس الملائكة . وامر عجيب في سيرة القديس
 بشوي ، بعدما انهجر الحبس ، كم مرة (كانوا) يأخذوا الذخيرة
 الى دير مار انطانيوس وترجع الذخيرة الى موضعها من ذاتها ، وهي
 الى الآن في كنيسة الحبس وحدها . وكذلك سمعنا من فاس كثيرين
 امنا ان صار بشاهد مار مركيس عرجز لما رحلوا العراصة
 اخذوا الكهنة ذخيرة القديس الى ابطو ووضعوها بالكنيسة التي على
 اسمه ، ولما دنا الليل شاهدوا اهل ابطو خارج من الكنيسة شهب
 مضيء فتزل الى عرجز ونزلوا الكهنة الى عرجز ، فوجدوا الذخيرة
 رجعت الى موضعها . ثم اخذوها مرين آخر الى ابطو ورجعت الى
 مكانها ، عند ذلك وضعوها بحايط الكنيسة وسطعوا عليها .

كذلك ذكروا ان صار بذخيرة مار دوميط . فلما خربت
 بنسك التي بأسفل الجبة ، اخذوا اهل اجمع ذخيرة القديس الى
 عندهم ، فرجعت من ذاتها الى موضعها الاولي ، وقيل ان بعدها
 الى الآن في قرية بنسك .

وفي هذه السنة البابا اقليموس السابع اختار البادري قرصون
 برندين من رهبان مار فرنسيس الصغار ليكون مرسل الى بلاد

الشرق وقاصداً الى حضرة البطريرك بطرس وكل ملته الموارنة والى حضرة الملك جرجس وكل طائفته الارمنية ليزور هؤلاء الطوائفيتين ، وعطاءه سلطان ليكرز ويحلّ من سائر الخطايا ويفسّح من الزيجات ، ويعطي غفراناً ويعقد مجامع في بلدان الارمن والموارنة لأجل حفظ الاتحاد مع كنيسة رومية مثلما صار في مجمع فلورنسا الذي عقده البابا اوجان الرابع سنة اقلط (أي عام ١٤٣٩ م) وصار الوفق بين كنائس النصرى شرقاً وغرباً .

وفي هذه السنة جاء الجراد من جهة قبلة ، وفي شهر نيسان غطى جميع هذا البلاد ما خلا بلاد بعلبك وبلاد الجون ، ويذكر الحبيس جبرائيل أن لما كان طالع الزحّاف في وادي حبرونا الى جبة بشري ، امر المطران قورياقوس بأن تزيح (ذخيرة) الشهداء . ثم ان كل يوم يخرج كل الشعب ويمسك عليه المعابر ، فقتلوا (هنا انتهت ص ١٠٨ قفاً) منه ما لم يحصى ، ثم انه غلبهم ، عند ذلك ردوا عليه الساقية على معبور زريق وانصفت قبالة ما ينوف عن مائة وخمسين رجلاً ، فغرق الذي غرق ، والباقي اصطادوه في السلال ، وخلصت الجبة من اذاه . وأما في البلاد (فقد) ارتعى الزرع والفواكي ، وجاء في اثره غلاء عظيم ثبت نحو تسع شهور ، وصل القمح الى مائة وخمسين درهم ، والدرا الى مائة وعشرة ، والدكن الى مائة ، وقلة الزيت الى المائتين ، والقنطار العنب الى خمماية ، ورطل الخبز الى ٢٥ درهم . واكثر الناس توفّروا في الصوم كما يذكر الحبيس جبرائيل .

٢٠ - وفاة المطران يوسف من كفرحورا في الزاوية . فارسل البطريرك المطران انطون الى روما لطلب الدرع وتقديم الخشوع .

اسعافات الاب الاقدس . وهرب الامير قيت بيه الى الشويفات :
سنة انكز مسيحية (اي ١٥٢٧ م الموافقة امام ٩٣٤ هـ) كانت
وفاة المطران يوسف من كفرحورا التي بناحية زاوية طرابلس .
وفيها^(١) البطررك موسى ارسل انطون مطران دمشق الى رومية
فوقع بيد القرصان وتسلح (وكان القصد من سفره رمي الطاعة
للبابا وطلب درع التثبيت) . ثم انه استفك ذاته ودخل الى رومية
لتقبيل اقدام البابا اقليموس السابع فاستقبله بكافة الكرامة وأفعم
عليه واعطاه مكتوب الى كل من يتفضل عليه بهما كان من الحسنة
فينال غفران خطاياهم من السبع في السابع من ايلول سنة انكب
(أي ١٥٢٢) . وفي ذلك المكتوب بنفسه يثبت فيه الغفران
الكامل الذي كان ابن عمه البابا لاوون العاشر كان سابقاً ارسله
الى كنيسة الكرسي ، وعطى سلطان للبطررك المذكور ان في حياته
يعطي الحلة لاوليك الذين نكروا دينهم المستقيم ام تزوجوا مع الغير
مؤمنين اذا قابوا على ما سلف منهم واعترفوا بخطاياهم وعملوا القانون
المفروض عليهم^(٢) .

٢١ - المطران الياس يزور الموارنة في قبرص . مقتل حسين
وحسن اولاد الامير عماف بسبب الخلاف الذي كان مستحقاً
بينهما وبين اخيهما الامير قيت بيه : سنة انكح مسيحية (اي
١٥٢٨ م وتوافق عام ٩٣٥ هـ) دخل المطران الياس الحداثي الى زيارة

(١) منا عدة اسطر في المتن شطبها المؤلف وكتب بدلها على الهامش ما تراه في المتن ،
يقيناً منه ان العبارات الاولى منقوطة فأصلحها بما يلي . وهذه الاخبار سبق ذكرها اعلاه
كما لا يخفى .

(٢) وهنا نقرأ على الهامش هذا الخبر عن الامير قيتاي الذي سبق وصفه اعلاه :
« فهرب قيت بيه الى الشويفات لعند الامير جمال الدين وقد ثبت هناك نحو سنتين » كما
رأينا سابقاً .

الموارنة الذين يجزيرة قبرس ، وكان فيها الغلاء ، وزحف فيها الجراد من قلة المطر . فأدركوا غلاءً عظيم وقحطاً لا يوصف ، فوصل شنبل القمح الى اثنا عشر دينار في السنة الاولى ، ثم ازتاد في السنة الثانية حتى (ان) سلموا ارواحهم للموت ، وفي (السنة) الثالثة انعم عليهم الله بالرخص والرخاء العظيم .

وفي هذا الزمان كان مقتل حسن وحسين اولاد الامير عياف في بيروت . وذلك انه لما كان الخلف بينهما وبين ابيهما الامير قيت بيه بسبب الحكم ، اقواسط بينهم بعض ناس حتى طلبوا الصلح ونزلوا إلى عند ابيهما قيت بيه لبيروت . فغدر بهما وقتلها وتولّى من ذلك الحين قيت بيه حكم بلاد كسروان . ومسك الشيخ يوسف واخاه سليمان اولاد الشيخ حبيش الماروني فحبسهما في بيروت وغرّمهما ثم تقاهما الى مصر . واما ابوهما واخوانهما هربوا مع اولاد سيف الدين العجمي الى الاسا . وراد الامير قيت بيه يقتل منصور ام اخيه الامير حسن ليستريح من شره . ولكن بسبب ان الامير قيت بيه واخوه حسين ما كان لها ولداً اشاروا عليه (ان) يهل عليه حتى يكون جاءه ولداً . وعندما مهد امور البلاد وخرج الى الحجاز وعاد الى الشام بشروه بأن جاءه ولداً ، فأثر بقتل ابن ابيه الذي كان معه . ولكن في هذه المدة عاود من مصر الشيخ يوسف وأخوه سليمان ، فصعدا الى الاسا لعند ابيهما وبرفقة اخوانهما ، (هنا انتهت ص ١٠٩ وجهاً) واولاد سيف الدين نزلوا الى الشام وهربوا ليلاً بمنصور ابن الامير حسن وعادوا به الى نواحي كسروان ، وانضاف اليهم كثيرين من توابع ابيه واصحاب الغرض وصاروا يخضخضوا في تلك الجهات . واما الامير قيت بيه اخرج اموالاً كثيرة واستمضى اموره في الشام وجاء بجيلة بيارق الى مصادمة ابن اخيه ، فانهزم من قدامه إلى الاسا ولم يزال قيت بيه حاكم مقاطعته الى نهاية حياته .

٢٢ - وفاة المطران انطون وخلفه المطران جرجس الهدثاني .
وفاة المطران اليا وت خلف بعده المطران تادروس . مكاتيب البطريرك
الى البابا اقليموس ، والكردينال سنتاكروش : سنة انكط مسيحية
(اي ١٥٢٩ م التي توافق سنة ٩٣٦ هـ) كانت وفاة انطون مطران
الشام وصار بدله على الشام المطران جرجس الهدثاني ، وكان متولي
مطرنية طرابلس المطران سمعان . وكان المطران سر كيس الكسرواني
وشيوخ حدشيت الشدياق جرجس ابن الشيخ مرقوس ابن الصوفي^(١) .

وسنة الف وخمماية وثلاثين مسيحية (اي ٩٣٧ هـ) كانت وفاة
المطران اليا ثم خلف بعده المطران تادروس الحدثي ، وكان معضداً
للسيد البطريرك بسدير قنوبين ، وكانت صايرة على الناس مظالم
وحصاير عظيمة .

وفيهما (السنة) كتب السيد البطريرك مكاتيب الى قدس البابا
اقليموس وارسلهم على يد شيلسوس يوبيلالوس الروماني ، ثم أرسل
غيرهم على يد اسكندر من لابلله إذ يخبره بها (انه وطائفته) في
كثرة الضنك الذي كان على بيعة الله . ويذكر له عن طاعته وطاعة
طائفته على كرسي مار بطرس . ثم يسأله انه يجعل الكردينال
سنتاكروس الذي كان نزل عنده في رومية وكيلاً على الملة المارونية .
وانه ينعم عليه بعدة كاملة لأجل خدمة الاصرار الالهية . فوصلت
جميع هذه المكاتيب على حضرة البابا اقليموس وردت جوابهم في رسالة
تحررت في ٢٥ من كانون الثاني من شهر سنة انلا مسيحية (اعني
١٥٣١ م) يذكر بها ان اقبل عليه فرحاً جزيلاً عندما يسمع ان

(١) ونقرأ على الهامش هذا الخبر : « سنة ١٨٤٠ = ١٢٥٠) نسك مرقوس
القبرمي بن الشدياق انطون من قرية بطماني بدير سيدة حوقما ، وكان قاطن فيها الاسقف
سر كيس والقس ابراهيم » .

كل يوم ... ترتاد فيه وفي الشعب المؤمن عليه العبادة والطهارة
وانهم يجدوا الحق سبحانه وتعالى الذي بوساطة الظلام والتجارب
راد يفحصهم كالذهب في أتون النار لينالوا في الدهر المزمع عوض
الواحد ستون ومائة ضعف .

ومن خصوص ما ارسل يطلب منه يخبره انه اقام الكردينال
سنتاكروس وكيلا ومتكلماً عن الطائفة في المدينة الكبرى ، واذا
ارسل قاصده بسبب التثبيت وبعث له معه عدة لخدمة الامرار
الطاهرة (وهنا انتهت الصفحة ١٠٩ قفا) .

٢٣ - المقدم عبد المنعم حنا وكال الدين بن عبد الوهاب : سنة
انلب مسيحية (اي سنة ١٥٣٢ م) كان متكلم على بشري وقاطع
الحديث المقدم عبد المنعم حنا بن عساف البشراي . وعلى القاطع
الآخر المقدم كال الدين بن عبد الوهاب الايطوني المعروف بابن عجرة
فتزوج المذكور مع بنت الملوك بيت الشيخ علوان بن حسام الدين
ابن ايوب ابن قمر ابن يعقوب مقدم بشري وحظي بأموال جزيلة
وابتنا برجا شريف في قرية ايطو (وهذا الكلام قد سبق تحريره
في هذا الفصل) .

٢٤ - بناء دير مار اليشع ونفقاته . السيل في قبرس : سنة
أنلج مسيحية (اعني ١٥٣٣ م الموافقة لعام ٩٤٠ هـ) اهتم الراهب
(القس) جرجس من بيت حرواص من قرية عرجز في الزاوية بعمارة
دير مار اليشع وتوسيعه ، وكان المقدم عبد المنعم حنا معضداً له ،
وكان البناء المعلم براهيم ابن عم الخوري موسى الحصري^(١) ، وانحسب

(١) وهو الذي بنى المأذنة عند قبة النصر في طرابلس ، كما قال الدويهي ايضاً في كتابه
الآخر « تاريخ الازمنة » في معرض كلامه على هذه السنة .

كرة (اجرة) الفعالة ثلاثة آلاف وسبعماية وخمسين درهم غير الكلفة
والذين اشتغلوا لأجل الحسنة ، فيكون اقدره آخر . وكان الراهب
جرجس المذكور لاوي وغيور فانسام في ما بعد مطراناً واخذ
السكنة في الدير المذكور ، وكانت رفقته بالنسك والتعب والشوطة
ببنيان هذا الدير المقدس الحاجة ساره ، الله يرحم اثنيهما .

وفيها (اي هذه السنة) في كب (أي ٢٢) من تشرين الاول
جاء في جزيرة قبرس سيل بغتة يشبه الطوفان ، فحملت الانهر
والاودية واخذت من البوش والناس والاشجار والجسوره والطواحين
شيء لا ينعد ، وتدمرت ضياع وبيوت كثيرة . وكان جريان السيل
ليلاً والناس راقدين .

٢٥ - وفاة المطران سمعان . درع التثبيت . الترك في قبرس .
دير حوقا ، سنة انسلد (اعني عام ١٥٣٤ م = الموافق لسنة ٩٤١
هج) كانت وفاة سمعان مطران طرابلس ، وانسام عليها الراهب
يوسف بن بطرس وجاءه التثبيت من البابا بولص الثالث (١٥٣٤ -
١٥٤٩) من غير التزام السكنة في طرابلس لأجل الظلم والخصاير
الصايرة عليها .

وفيها (اي السنة المذكورة) أتت تسع سفن ترك الى جزيرة
قبرس ودخلوا اليها من جهة الغرب نحو خمسمية مقاتل ، فنهبوا قرية
كورماجيتي وشلتحوا الكنائس وألقوا الى الارض الميرون الطاهر
والاسرار المقدسة ، وعلقوا النار في بيوتها ، وكانت ديقة (ضائقة)
(هنا تنتهي ص ١١٠) عظيمة في الجزيرة المذكورة ، بسبب الجراد
الذي طاف كل الجزيرة ولم يترك من ثمره ولا ضيعة ، وكان ساكن
فيها الاسقف مركيس بن نجم رجل كسرواني من ضيعة تسمّا

بكره فوق جونه . ويقال انه دخل الى قبرس بسبب تهمة انتهم بها من ضيعته بالجور فأحرمهم وأخذ السكنة بقبرس . وبسبب الحرم قيل ان ضربت بكره وكانت ضيعة جامعة معتادين اهلها للسفر والمكارة .

(ونقرأ على الهامش ما يلي) : « وفي سنة انله (اعني ١٥٣٥ م الموافقة لسنة ٩٤٢ هـ) كانت مروس (متراش) على دير سيدة حوقا الخوري ابراهيم ، وكان رفيقه القس مرقوس ، وكان له اليد الطويلة في نسخ كتب الكنايس » .

٢٦ - مقتل مقدم ايطو ابن عجرمه ، قتله مقدم بشراي : سنة اربعة واربعين وتسماية (هـج الموافقة لعام ١٥٣٧ م) التي تبدأ في شهور حزيران من شهور سنة انلز مسيحية (اي ١٥٣٧) كان مقتل كال الدين ابن عبد الوهاب بن عجرمه مقدم ايطو ، وذلك ان كانت الوحشة بينه وبين مقدم بشري عبد المنعم حنا بسبب حكم البلاد . ولما صار ذات يوم الجمعة عند قرية تسمنا بلوزا ، ابن عجرمه سبق لمقدم بشري في عرق جوزة . ثم ان جاء مقدم بشري ولم راد يقوم واقفاً ابن عجرمه ولا يكرمه كما يجب ، فازداد (أي ازداد) عبد المنعم حنقا وطعن بالرمح وقتله ، فأخذوا دفنوه في ضيعة ايطو خلف كنيسة مار مركيس .

٢٧ - الترك في قبرس ايضا . القانون الرهباني والمحافظة عليه ومنع النساء من الدخول الى الدير . الفصح . ثلج وضيقة : سنة انلح مسيحية (اي ١٥٣٨ م الموافقة لعام ٩٤٥ هـ) اتوا الترك إلى محاصرة لامسون التي في قبرس فملكوا قلعتها وقتلوا كثير من الموارنة الذين كانوا قاطنين فيها ونهبوا بيوتهم .

وفي سنة انلط (اي ١٥٣٩ م) يوثان المتريقي ابن القس موسى نهى النسوان عن دخول الدير بمعضدة المقدم عبد المنعم ، وبرضا اولاده الرهبان القس مالك والقس جبرائيل والقس موسى والقس يوسف والقس توما والقس ابراهيم والخورى يعقوب والقس سر كيس وغيرهم الذين كانت تلالي (تنلأ) فضايلهم على الارض كالنجوم في السماء . وقبلوا على نفوسهم حلفان وحرماً ان لا احد منهم يدخل النساء الى دير مار انطانيوس . وبعدما قدسوا الاسرار الالهية ، وضعوا بخوراً وداروا في (هنا انتهت ص ١١٠ قفا) زياح الدير كله . فذكر الحبس جبرائيل ان حلت عليهم نعمة الله جهرأ ، وكان ذلك في شهر ايلول من هذه السنة . وامر الحبس يوثان ان قنديل مار انطانيوس لا يطفى ليلاً ولا نهاراً ، وان لا ينوعي في الدير خيراً حتى يكونوا ملازمين لخدمة الله ، ولا خدمة الموائد . واقام ريساً على الدير القس حنا ابن يعقوب بن اسطفان الباني المعروف بابن نمروء .

وفي هذه السنة يذكر القس حنا ابن نمروء أن كان فرق الصيام والعيد الكبير بين الارمن والسريان وبين باقية طوائف النصارى باسبوع ، وان الارمن عيّدوا بعد الملكية والقبط والكرج والافرنج وبعض الحبش ، وعلى يديهم أخرجوا النور^(١) . وان في شهر نيسان جات ضربة على الكرم والزيتون وباقية الفاكية ، فأحرقتهم ووصلت

(١) ونقرأ على الهامش ما يلي : « زهر ورد الجوري في الكفور (وفي مكان آخر كفور العرب) في اواخر كانون الاول وكذلك البنفسج والرجس في الارض الفوقا . ومن كانون الآخر ما عاد مطر على الارض الى آخر نيسان ، وطلع الزرع في ارض العيون وفي الجبال ، وضربت الكروم والاثار » .

« وفي هذه السنة ، الروم عيّدوا في ست ايام من نيسان ، والاسباط (اي الاقباط) عيّدوا في ١٣ منه » .

قصة الزيت الى مائتين وخمسين ، واكثر الناس لم يوقدوا الا ديدان الصنوبر . وفي السنة الثانية وقع ثلجاً عظيماً ، قال الشيوخ القدماء انهم لم يروا مثله جملة كافية .

٢٨ - الفتنة بين اهالي عينتورين واهالي بان بخصوص دير قزحيا : سنة الف وخمماية وأربعون مسيحية (الموافقة لسنة ٩٤٧ هـ) كانت الفتنة بين أهل عنتورين وأهل بان لمن يكون منها دير قوزحيا . فوقفوا قدام القاضي وثبته لأهل عنتورين ، وتحرر على الدير كل عام ثلاثماية درهم خراج ، فاستقبلوها على نفوسهم الى الابد . وبسبب ذلك انعزل عن رياسة الدير القس حنا ولد نمروذ ، وتولاها الخوري حنا اللحفدي . ثم انه تنازل عنها المذكور وترويس الاسقف يوسف الجاجي وكان ناسك جيد .

٢٩ - وفاة الحبس يونان المتريتي . وتلميذ الخوري يوحنا اللحفدي وقصة حياتها : سنة اثمب مسيحية (اي ١٥٤٢ م) انتقل بالوفاة الى رحمة الله الاب الراهب العابد الخوري يونان المتريتي رئيس الحبس (الحبسة) الذي كتب عنه تلميذه الحبس جبرائيل الهدثاني ان خدم ربه نحو خمسين سنة في الطهارة والعبادة الزيدة ، وقبل ما يتنبح بمدة اربع سنين ، اطوى يومين يومين ولم كان يفطر الا الاربعه والسبت والاحد في الصيام (تنتهي ص ١١١ وجهاً) . وكان صومه من عيد العنصرة الى ميلاد الرب ، ومن الغطاس الى عيد القيامة . وكان كل يوم يقدس ولم يشرب إلا يوم السبت وان في جمعة الآلام كان يرمي كد (اربع وعشرين) الف منطانية الى الارض ، وفي بقية ايام الصوم كان يرمي حتى يجري عرقه . واما في الرحمة والحنية الى غيره لم أحد مائه بذلك العصر .

وكثيرون اقتفوا اثره وطلبوا (أن) يمثّلوا بفضايله ، وصار
نسخة^١ صالحة تعجز عن رقم فضايله الاقلام حتى ان تلميذه الحبس
جبرائيل لما اراد يكتب سيرته وأفعاله الناجحة ، شهد على ذاته قائلاً:
ما هنا انا الحقير تبكّنت من ذاتي وارميت القلم من يدي الخاطية
لثلا يقول القاريء كيف ان هذه الشجرة المثمرة اخرجت هذه
الثمرة العفصة المرأة النعسانة الكسلانة . وأيضاً تلميذه الخوري حنا
اللحفدي شهد غنه أنه ذات يوم كان فرغ مقدم الزيت الكبير فوضع
معلمه بخوراً ، وبقوة الله وصلاته طفح إلى شفافه ، حتى ان التلميذ
اخذه سهواً ولا يكون يعلم ان هو واقف . فقال له مجد لرقا
(لربنا) يسوع ، انظر عجايبه على يد اقل عبيده فشكره شكراً
دائماً . لكن تكون عليك وصية ان اخبرت احداً قبل موتي .
وعند ما دنا موته أرسل طلب الحلة والبركة من السيد البطريرك
موسى ومن المطران قورياقوس بن حبلس . فحضرُوا اثنيهما على
وفاته . وبعد ما وصاهم في الاخوة والتيقظ في خراف المسيح ، أسلم
روحه الطاهرة بيد الخالق . فشاع خبر وفاته واجتمعت الرؤساء
والاخوة وكل البلاد الى دير قوزحيا ليتباركوا من جسده انطاهر
الذي بمدة خمسين سنة خدم ربه بالحبس والعبادة ، وبعد ما زيموه
في البكاء والدموع دفنوه في الحبس ، ويقال ان جسده بعده محفوظ.

وكان^{١١} جبل لبنان والادوية والمقر جميعهم ملائمة من الحبساء
والرهبان حتى ان البطريرك يوحنا الصفراوي الذي من يديه اخذنا
الكنهوت ، وكان قارب ذلك العصر كان يقول لنا أن في أيام الحدود
والاعباد كان يعقد دخان البخاخير (المبخار) في تلك الادوية يشبه الطبابة .

(١) هذا المقطع التالي كله نراه مشطوباً عليه بمذاقيره بخط اسود عريض دليل الالغاء ،
وقد ذكرناه هنا لما فيه من فائدة تاريخية جلية . انظر التاريخ المطبوع (ص ٢٥٥) .

ولما كان يحییء احداً وبشکی له عن بعض رهبان ان صارت قلقة ام فتنة بينهم كان معتاد یقول یا ولدي لا تواخذوهم ، فی ایامنا كانت هذه الدیورة والادیة محبوة كلها من الرهبان والحیساء ، واعداء جنسنا الذین كانوا متفرقین علیهم اجتمعوا کلهم علی هؤلاء القلائل الذین فضلوا ، فاطلبوا لهم ولا تؤاخذوهم (وهنا انتهت ص ١١١ قفا) .

وبعد مدة یسیرة من وفاة الحبیس یونان ، انتقل أيضاً الى راحة الصالحین تلمیذہ الخوري یوحنا اللحفدي الذی تمائل بفضایله بكافة الخشوع والطهارة ، فخدم معلمه اربعة عشر سنة وهو ملقى بالمرض . وفي سنة الآلام كان یرمی سنة وعشرين الف منطانية . وشهد ان معلمه الحبیس یونان ظهر له بعد موته مواجهة فی الیقظة ، فسئلاه ودعاه الى الحیاة الدائمة .

٣٠ - عودة البادري مسعد من روما لعند البطریرك ورهبان لتعلیم الاولاد . انتقل بیت الخازن واهالی جاج الى كسروان والفتوح . الملك کرلوس یرسل للسید البطریرك بدلة للقداس . وفي هذه سنة انجب (١٥٤٢ م الموافقة لعام ٩٤٩ هج) كانت عودة البادري مسعد البندقي وردیان جبل صهیون إلى رومية ، وبعث معه البطرک موسى المكاتب إلى البابا بولص الثالث یسأل قدسه انه یوصي رئیس الرهبان الصغار حتی یوجه الیه ستة رهبان کهنه یقیموا مدرسة فی جبل لبنان لتأدیب الاولاد فی اللغة اللاطینیة لأجل بنیان الرعیة وفهم الکتب المقدسة متعذراً ان من ریاسة البابا لاوون العاشر ما قدم احد لاستفقادهم ، ولا صار له مقدرة ان یرسل احداً الى رومية ، من زیادة الظلم ، ولا یكون عنده احداً یعرف لغاتهم .

فلما انطلع البابا علی هذه المكاتب فرح فرحاً جزیل وأجابہ إلى

جميع ما طلب وارسل مكاتيب إلى المقدم عبد المنعم حنا وإلى الرساء وسائر الشعب ليثبتوا على طاعة الكنيسة وعلى اقتبال الظلم والمكاره بفرح لينالوا الخيرات الموعودة لصانعي الخير . وارسل أيضاً مكتوب غفران لسائر الرعية ليكون ثابت الابد .

وفي سنة اثم (اي ١٥٤٥) مسيحية الشدياق سر كيس بن الخازن انتقل من جاج الى البوار في الفتوح ، ومن هناك الى بلونه ، وكذلك بيت الجميل الى قاطع بكفياً ، وبيت كميد الى قاطع اغزير^(١) .

وفي سنة اثم (اي ١٥٤٦ م) شاع خبر البطرك موسى حتى الى داخل بلاد النصارى ، وارسل له كرلوس اغوسطوس قيصر مع الشماس جرجس المتطبيب ابن ابراهيم العاقوري عدة جملة لخدمة الاسرار المقدسة وهي إلى الآن محفوظة في دير الكرسي .

٣١ - مقتل عبد المنعم حنا مقدم بشراي ، وانتقال الحكم الى العنحلة . تجديد كنيسة حصرون : في سنة اثم (اي ١٥٤٧ م الموافقة لسنة ٩٥٤ هـ) كان مقتل عبد المنعم حنا مقدم بشري ، وذلك ان ست الملوك بنت الشيخ علوان زوجة كمال الدين المقدم ابن عجرمه الايطوني لتأخذ ثأر زوجها المذكور ، اتفقت مع الشيخ حماده ومع الصليبية نصارى ملكية من عين حليا حتى وضعوا له الكمين خارج البرج . فلما خرج المقدم عبد المنعم سحراً ليصبح القاضي ، وثبوا عليه وقتلوا له اولاده . فلما شاع الخبر في بشري ، خرج اليهم سنسوع وحنا ابن شيت وابن هارون تخاصموا معهم وضربوا بالسيف

(١) وجاء في تاريخ الدويهي الآخر في هذه السنة ان الشدياق سر كيس الخازن لما انتقل من جاج الى كسروران (في البوار) « نسخ انجيل ريتس قربان هناك في الكرثوني » ثم طلع الى بلونه .

الشيخ حماده على رجله . فحمله جماعته وهربوا به . فلحقهم اهل البلاد الى الحرايص فقتلوا حماده وناس من رفاقه . وفي (مقتل) المقدم عبد المنعم انقرضت دولة مقدمين بشري وانتقلت الى العنحلة (هنا انتهت ايضاً ص ١١٢ وجهاً) وذلك أن عز الدين العنجلاني كان في سنة اتل (اي ١٤٣٠ م) تأهل مع بنت حسام الدين ابن ايوب ابن قمر مقدم بشري . فخلف منها حسام الدين ، وهذا خلف اربع بنين وهم موسى وعاشينا ورزق الله وداغر . فلما فرغت سلالة المقدم سيفاً اخذوا هم الولاية على جبة بشري .

وفي سنة اعط (اي ١٥٤٩ م الموافقة لعام ٩٥٦ هـ) اجتمعوا أهالي قرية حصرون وجددوا كنيسة السيدة التي خربت كما هو واضح من المغارة التي نصبوها بحايطة الكنيسة في تاريخ سنة افس لليونان (اي سنة ١٨٦٠ التي توافق سنة ١٥٤٩ م) .

٣٢ - وفاة مطران اهدن السيد قرياقوس وانتخاب الراهب انطون الحصري عوضه . عمار سوق السيدة . السلطان سليم التركي والمراسيم الشاهانية : في سنة ان (اي ١٥٥٠ الموافقة لسنة ٩٥٧ هـ) عندما قضى أجله مطران اهدن قورباقوس انتدب عوضه الراهب انطون الحصري ابن الحاج فرجات . فهذا تربى عند اخواله بدير مار يعقوب الحباش (الاحباش) وتأدب جيداً في اللغة السريانية والعربية والتركية ، وكان شجاعاً بأقواله ، وغير متوانياً بأفعاله . وعندما قدم السلطان سليمان إلى مدينة حلب حضر عليه مع جملة المشتكية الذين ساروا من مدينة طرابلس . فأنعم عليهم بخمس مراسيم سلطانية ، ومن جملتها ان غلال الزيتون ينقسم تحت أمه على البساط ، وان لا احد يعارض النصارى في دينهم ولا في زواجهم

وانت تترمم الكنايس . وتسجّلت هذه الامور في طرابلس في
زمان حسن بيك .

ويقال ان بعد عودته عمر سوق السيدة الذي في كنيسة دير
راس النهر باهدن . وبسبب أن مطران الملكية أخذ الطمع واكل
رعية الموارنة في بلاد عرقا وعكار سعى به في المحكمة وأمر القاضي
ان مطران الموارنة يأكل رعية الملكية في تلك الناحية سبع سنين
ليستوفي ما راح عليه في السبع سنين سلفت . وانعم البطريرك موسى
على المطران انطون بأنه يأكل نورية بلاد عكار الى نهاية حياته .

٣٣ - رسم البطريرك مطراناً على قبرس داود ابن الخوري
سمعان الحدي . وحدث تعدي على دير قنوبين فعرض البطريرك
الامر على السلطان : في سنة ائنب (اي عام ١٥٥٢) التي توافق
عام ٩٦٠ هـ) سام البطريرك موسى داود ابن الخوري سمعان الحدي
مطراناً ليكن مساعداً للكرسي مع المطران تادروس . وارسله مع
جرجس الهداني مطران الشام الى زيارة نصاره قبرس . فكروا
في تلك الجزيرة جملة كنايس وبرفقة فرنسيسكو الماروني اسقف
الافسية ساموا الراهب مرقوس ابن انطون من البيطوميني أسقفاً على
مطوشي لموضع كثرة عبادته وسعيه في بنيان البيعة ونسخ كتبها .

وفي سنة انتج مسيحية (اي عام ١٥٥٣) التي توافق عام ٩٦١
هـ) صار تعدي على دير قنوبين وأخذ منه شوباصي سنجق طرابلس
مائة وعشرين فلوري زود عن الخراج المعتاد . فأرسل البطريرك عرض
حال الى السلطان سليمان وهو مقيماً في حلب ، فأرسل سعاده أمر
همايون لقاضي طرابلس يتبصر بالدعوة ويأمر السنجق برّد الدرام

لبطرس الدمي راهب دير قنوبين ، حرر في اواسط محرم سنة تسعمائة
وواحد وستين (وهنا تنتهي ص ١١٢ قفا) .

٣٤ - رسالة البطريرك موسى الماروني الى البابا بولس الرابع
١٥٥٥ - ١٥٥٩ : في سنة اننه (اي عام ١٥٥٥ م) جلس على الكرسي
الروماني البابا بولس الرابع وانفذ اليه البطريرك موسى مكاتيب
التهنئة مع الخواجه غالاطيوس من بونونيا (بولونيا في ايطاليا) .
فاستقبله قدسه بكافة الكرامة وارسل له مع المذكور بدلة كاملة
لخدمة القداس مع مكتوب البركة في تحرير سنة اننو (أي ١٥٥٦ م)
في يب (اي ١٢) من تشرين الآخر .

٣٥ - رسالة الاسقف جرجس على مار اليشع وكان موسى
مطران بشراي . وفاة المطران جبرائيل الهدناني وكان حبيساً لمدة
٤٣ سنة ، حياته النسكية : في سنة اننو (اي ١٥٥٦ الموافقة لسنة
٩٦٤ هـ) القس جرجس ابن حرواص انسام اسقفاً على دير مار
اليشع بارض بشري مجازاةً لتعبه في بزيان الدير المذكور . وامما
موسى ابن الشيخ ايوب ابن قمر (فقد) كان مطران بشري ، وكان
قاطن بدير مار ماما .

وفي هذه السنة ضجع (مات) في الرب الاسقف جبرائيل الهدناني
من بيت ستيته الذي عاش في الحبس والنسك (مدة) ٤٣ سنة
بدير قزحيا ، وبعد ما خدم معلمه الحبس يوثان المتريقي اربعة عشر
سنة الزموه اعيان البلاد بالرياسة على دير مار انطانيوس بعد الاسقف
يوسف الجاجي الذي ترأس عليه بعد يحنا اللحفدي . فانشى (انشأ)
أرزاقاً كثيرة للدير واكمل عمارة القبو والدهليز والمجلس وعمارة

الطاحون على النهر ، وقصد انه يوسع الكنيسة في الشقيف ، فخشي من نقر الصخر ومن كثرة الخرج ، فترأيا له الحبيس يوثان وتشكر من جهاده وأمره ينقر الصخر النابت ولا يخشى ، وانه يبتني ثلاث مذابح : واحد باسم السيدة والثاني باسم مار أنطانيوس والثالث باسم البار مقاريوس . فصنع كما أمره وتممه في سنة انه (اي ١٥٤٥ م) وفي زاوية حايط الدهليز كان حجر كبير عجز عن طلوعه البنّا ، وفي اليوم الثاني سحراً وجدوه موضوعاً . وفي العيشة القشفة فاز على غيره . وفي الصوم الكبير كان كل يوم يرمي الف منطانية الى الارض ، وفي سبة الآلام لم يبطل رمي المنطانية من الغد إلى المساء ، وقيل انه ثبت في مدة الصوم الكبير لم يذوق الماء الى خميس الاسرار . وفي هذه الاتعاب كلها لم ينقطع عن نسخ الكتب حتى ان من خطه النظيف امتلى جبل لبنان ، وبخاصة كنيسة اجداده مار جرجس كرسي اهدن ، من جميع ما يشتهي القارئ لخدمة الله . واما البطريرك مومي ليحكافي تبعه سامه اسقفاً ، وفي الاحد عشر من تشرين الاول في هذه السنة رقد في الرب .

٣٦ - وفاة قايتبه بن عساف وتخلّف بعده ابن اخيه الامير منصور الذي قتل عدة امراء كما سترى بعد اكتشافه المؤامرة عليه : وفي قرب هذا العصر توفي في قرية اغزير الامير قيت به بن عساف وتخلّف بعده في بلاد كسروان ابن اخيه منصور^(١) وامتدّ حكمه الى حد عكار ، فأعطى بلاد جبيل لهائم المعجمي ، وبني لابن عمه عبد المنعم برجاً في اغزير وكوخنه على رزقه . وكان مالك ابن

(١) لقد ذكرنا هذين الاميرين اعلاه في هذا الفصل في اخبار سنة ١٥٢٤ مسيحية ، فيلزم الانتباه . اما لفظة كوخنه فمعناها ان الامير جعل ابن عمه وكيلاً على جميع املاكه ومشرفاً شرعياً .

بلغيث اليمني شيخ العاقورة ذو سطوة عظيمة ، وكانت الوحشة بين الشيخ مالك والشيخ هاشم بسبب الحربان ، حتى ان الشيخ مالك كبس جبة المينطرة واحرقها دفعتين ، عند ذلك اتفقوا اهالي الجبة مع القيسية سكان العاقورة على مالك ووضعوا له الكين في عين الجرد وقتلوه في الغد . وكان مالك ذا شهامة عظيمة وكانت العاقورة تحوي على ستاية بغل . فصدف ان لما كان هاشم في الشام ساروا الحراجلة (المتواله) من كسروان الى تدمر التي فوق يانوح فعمروها واستوطنوا بها . فلما سمع بذلك مالك اخذ جماعته فاهزم الحراجلة واخذ على الستاية بغل وليس فقط اثاث الحراجلية بل قلع قلد تدمر ونقله الى العاقورة .

ثم ان حنش وحرفوش اخوة مالك نزلوا إلى الشام واشتكوا عليهم وجردوا ، فكتب النايب الى الامير منصور يسلمه الغرماء . وقيل أن الامير منصور عندما استقوى عبد المنعم ولم يقدر يوطيه ، حرك عليه هاشم واوعده بالكوخنة عوضه ، فما اجابه إلى ذلك . حينئذ قسى قلب عبد المنعم على هاشم واوعده بحكم بلاد جبيل اذا قتله . فأذعن لقتله عبد المنعم وقتل لواحد من اولاد عمه وخرج في الرجال مع اخوة مالك بطلب هاشم والغرماء . فانهزم هاشم الى البر وانعكف الى الحرافشة . عند ذلك نهبوا الاسا وحرقوها وحرقوا بعض ضياع من الجبة ، وكذلك فرّوا قيسية العاقورة إلى طرابلس ، فنهبوا حارتهم واحرقوها وخلت العاقورة .

واما الشيخ عبد المنعم ، عندما علم ان الامير منصور ابن عساف كان ضامراً على قتله ، كاتب الامراء الحرافشة واتفق معهم على قتل ابن عمه هاشم واوعدهم في قتل الامير منصور وبالولاية على المقاطعات التي بيده . فذعنوا لقتله الحرافشة وجردوا بهائم وقتلوه وارموا

جثته في البير الذي تكتأ باسمه بير هاشم ، وفرّ اخو هاشم الى عند الامراء الشهابية . واما عبد المنعم لينال غرضه من الامير منصور صار يسود على اولاد حبيش ويسمى في هلاكهم ، ولكن هؤلاء كشفوا الدغل وذهبوا ليلا الى عند الامير واخبروه بالمؤامرة التي كانت بين عبد المنعم وبين الحرافشة . عند ذلك اعطاهم اذن عليه فكبسوا حارقه ليلا وهو بقرب صور الامير فقتلوه وقتلوا احد عشر نفس من اولاد عمه ، وحينئذ قطعت خاطر الامير منصور ، وجعل الشيخ ابو منصور واخوه اخو يونس سليمان كواخي ومتصرفين في تدبير حكمه . واما العاقورة فقد ثبتت سبع سنين خالية ، ثم ان الشيخ ايوب واخوه فضول اولاد الشيخ توما جاؤا بأمر شريفة من نايب الشام وعادوا بأربع مائة نفس فجددوا حاراتهم وداموا السكنة فيها . وقيل ان لما خلت العاقورة وتفككت اهلها سار اولاد الشماس توما إلى دير مار ادنا كرسي العاقورة واخذوا يشتغلوا هناك ، فوقفوا على مطلب كان في الدير ، فتقووا به حتى نزلوا الشام وبادروا في عمار الضيعة واسترجاع اهلها واخذوا المشيخة عليهم .

٣٧ - مجمع طائفي في قنوبين . تقديس الميرون . دير مار جرجس ابو بلوطه . نهر قاديشا وثلج عظيم في الوادي وتعطيل القز والفاكية . طرد الرهبان من جبل صهيون . وفاة الحبيس ملكا والماء من الصخر ، في سنة انتز (اي عام ١٥٥٧ م الموافقة لعام ٩٦٥ هـ) أقام البطرك موسى مجمع في نهار خميس الاسرار ، وقدس الميرون ، وكان حاضر المطران قورياقوس والمطران داورد والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون وخمس مطارنة غيرهم والحبيس ميخايل بن الرز والمقدم رزق الله واولاده عساف وجبرائيل مع نحو اربعماية كاهن وشعب كثير . ويذكر الخوري شمعون ابن

القس موسى القبياتي في الميمر الذي ولفه ان البطررك موسى في هذه السنة عمر دير مار جرجس في ارض شدرا بأمر القاضي والامارة^(١). وهذا القديس الذي العرب يسمونه أبو بلوطه يصنع كل يوم عجائب كثيرة حتى ان النصارى والمسلمين يودعون فيه المغل في العدال (الاعدال) من غير سكرة ولا حارس ، فولا يمكن ان احداً يسرق للآخر شيئاً . وعندما قصد بعض ناس يفعلوا ذلك تعنت بصايرهم وما قدروا يهتدوا إلى الباب .

وفي هذه السنة جاء سيل عظيم حتى ان نهر قديشا ما ترك جسراً عامر من الجرد إلى البحر . وفي الثامن عشر من شهر آذار جاء ثلج وريح حتى أن في الوادي بلغ الثلج الى علو قامة واحترق توت القز والكرم مع ساير الفواكي (وهنا انتهت ص ١١٣ قفا) .

وفي سنة انس (= ١٥٦٠ م) انتقل الى رحمة الله الحبيس ملكا البقوفاني الذي حفظ النسك نحو ستين سنة . فاتخذ السكنة اولاً في قزحيا ، ثم بمار دوميط داريا ، ثم كنيسة السيدة التي في الشقيف قبال عرجز ، ثم في محبسة مسار ميخايل فوق دير قزحيا . وكان عبدة صالحة لكل من ينظر اليه ، فانه كان يطوي كل الصيام جمعة جمعة . ويقهر جسده في دوام الجوع والعطش والقهر والحفاء والعري ، ولم يبطل ذكر الله ولا ينظر الى وجه امرأة ابداً . وبسبب ان محبسة مار ميخايل عادمة الماء ومن كثرة الضعف لم يجد قوة حتى يستقي من عند محبسة (مار انطانيوس) قزحيا ، طلب من الرب (ان) ينبّحه من تلك المشقة . فأخرج له من الصخر ماء جارية التي ولو كانت شحيحة نقر لها خابية ، فصارت تفضل عنه وعن

(١) نقرأ على الهامش هذه العبارة : « في سنة انتط (اي ١٥٥٩ م) رهبان القدس طردوا من جبل صهيون » .

الذين يأتون لزيارته . فلموضع فضله جملة البطريرك موسى بدرجة الاسقفية في هذه الحياة ، وجملة الباري بتاج التسبحة في تلك الحياة الدائمة .

٣٨ - درع التثبيت للبطريرك موسى جرجس القبرسي وتزوير مكاتيب السيد البطريرك . طمع المطران الفرنج بالاملاك المارونية وتدخل الخبر الاعظم . الجريمة في القدس . السلطان سليم وطرد الرهبان من جبل صهيون . دير الصليب في حدشيت ، وأما البطريرك موسى إلى هذا الآن ما (كان) جاء المطران انطون ، وعندما وقع في البسر (الاسر في قبرص) طالت المكاتيب . ثم ارسل مع رهبان القدس بجملة مكاتيب لصاحب الكرسي الروماني ، ومع التجار ، وحظى بجوابهم ، ولكن التثبيت ما صار له ^(١) ، بسبب ان لم يرسلوه الا مع اولاد الطائفة . وفي سنة انسا (أي عام ١٥٦١ م) اضطر انه ارسل القس جرجس القبرسي الذي من معاشرة الفرنج اخذ معرفة اللغة الرومانية ، وأرسل معه ست مكاتيب وسجلات التي ارسلوها بابيه (أحبار) رومية الذين سلفوا قبل منه الى الكرسي الانطاكي . وكذلك شهادة رؤساء الكهنة وتسليمات اعيان الملة المارونية في خطوط اياديهم وختماتهم انهم اختاروه برضاهم ، ويسألون قدسة (أن) يحمله بدرع التثبيت لتكلمه سلطان الرياسة .

وعرض البطريرك ايضاً على صاحب الكرسي الروماني بأن مطران الافقسية الفرنجي لم يزال يتطمع على الوقوفات التي تخص الطائفة . فالبابا بيوس قبل القاصد أجل قبول وارسل معه درع التثبيت

(١) جواب ليس من باب الامل او النسيان بل من عدم التسهيل ، لان الرسالة وقع في الاسر بين ايدي القرصان ومغيب المكاتيب ... [راجع حاشية رقم ٣١ في آخر هذا الكتاب عن هذا الموضوع الغير الواضح تماماً لتبيان معيّناته] .

والرياسة وعدة كاملة للبطررك موسى ومكاتيب البركة والغفران لكل الطائفة ، اذ يوصيهم بالثبات على الايمان وعلى احتمال الضنك الذي يصيبهم من الامم الغريبة . وبعث ايضاً مراسيم ان لا احد يعارض الموارنة ورؤساهم في املاكهم والوقوفات التي تخصهم بتاريخ سنة انسب (أي سنة ١٥٦٢ م) في اول شهر ايلول . ولم يجب اننا نتجاوز هاهنا بالسكوت عن ما صدر من القس جرجس القاصد في هذا السفر ليتحظر غيره . وذلك انه قبل ما يدخل البحر صدف ان جرجس الهدناني مطران الشام انتقل الى رحمة مولاه . وان البطررك موسى (هنا انتهت ص ١١٤ وجهاً) ختم له ورق بيض بختمه حق اذا دعت الضرورة يكتب هو باسمه مكاتيب لأجل بعد (بعض) البلدان .

فالقس جرجس القبرسي لموضع طمعه صنف مكتوب باسم البطررك يسأل به البابا بيوس انه يسم (= يرسم) القاصد اسقفاً على الشام حق تتبارك الرعية منه ، وان كان يرسم خاطره انه يرسله يحضر الجمع الذي امر بالتياحه في مدينة طرنتوس . فالبابا عندما انطلع على المكتوب امر في رسالته لأجل خاطر البطررك ، ولكن جابوب ان ما كان له عازة في حضور الجمع بسبب انه كان امياً في اللغة اللاتينية وغير فصيح في معرفة الايطالية . وعندما خرج من رومية دخل الى قبرس فوجد ان الاسقف فرنسيسكو قضى أجله ، فضبط رزقه واستقر يتنعم بين جماعته مهملًا عن الوصول الى عند الذي سفره (أي البطررك) ، وبسبب ان الغفارة التي ارسلها البابا بيوس كانت طويلة ، قصرها وصار يلبسها بافتراء جزيل .

وبسبب أن قبل هذه السنين عرض واقع في القدس الشريف وتوزعت الجرعة على حارة النصارى بمحلة الرحبة وهملوا جماعتنا في

الجريرة التي اخضت كنيسة مار جرجس التي للطائفة حتى ان القبط دفعوا الدراهم ووضعوا يدهم عليها ، لأجل ذلك البطرك موسى أخذ مکتوب من مصطفى باشا حاكم الشام وسار الى القدس الشريف بنفسه ليسترد الكنيسة . وعندما كان هناك بلغه الخبر عن جميع دقائق جرجس القاصد ، فأنفذ اليه ورقة الربط مع البادري بونيفاسيوس الذي تفرغ عن وردانية القدس وبعث مع المذكور مکتوب الى صاحب الكرسي الروماني بتحرير سنة انسد (اي عام ١٥٦٣ م) في اول يوم من تشرين الاول يخبره عن افعال جرجي القاصد وتزويره .

(ونقرأ على الهامش ما يلي) : « وفي سنة انتط (اي عام ١٥٥٩ م) السلطان سليم بعدما تولي الامصار المصرية والشامية اخذ من رهبان الفرنج العلية الصهيونية التي كان لهم بها قاطنين من سنة اشيع (اعني عام ١٣١٣ م) فانتقلوا من جبل صهيون الى داخل المدينة ، وعند هذه الاحوال صار قتل في كنيسة الموارنة مار جرجس الخضر في محلة الرحبة ووضعوا القبط يدهم عليها عندما قبضوا الجريرة التي صارت عليها . ثم ان الفرنج في سنة انسا (= ١٥٦١ م) اخذوا السكنة في حارة المخلص داخل المدينة . وفي سنة انسد (اي عام ١٥٦٤ م) الموافقة لسنة اثنين وسبعين وتسماية للهجرة ، في آخر شهر محرم ، البطرك موسى العكاري اخذ معه مکتوب من مصطفى باشا حاكم الشام الى حضرة شريف الساب الماب القاضي في القدس الشريف بطلب رجوع (ارجاع) الكنيسة المذكورة التي خذوها القبط جبراً وظلماً وتعدتي .

وفي هذا الزمان الشدياق سمعان ابن القس هارون ابن الخوري حنا الحديشي أخذ يحدّد دير الصليب الذي شرقي حدشيت في

الوادي ، وتعب فيه تعباً بالغا وأنفق عليه دراهم كثيرة ، واشترى مجلدات كثيرة على ورق وعلى رقّ لخدمة الكنيسة من غير الذين خطّمهم بيده وثبت فيه نحو عشرين سنة ، وكان ذو غيرة جزيلة .

٣٩ - وفاة المطران انطون الاهدني وخلفه المطران مركيس .
الترك يغزون جزيرة مالطه ولكنهم ينكمرون ويهربون راجعين الى القسطنطينية : في سنة انسه (أي عام ١٥٦٥ م الموافقة لعام ٩٧٣ هـ) بعد وفاة المطران انطون الحصري انسام على اهدن المطران مركيس ابن القس موسى الدويهي ، واخذ السكنة بدير مار مركيس راس النهر الذي هو للطايفة منذ الزمان القديم .

وفيها (اي السنة المذكورة) السلطان سليمان جرد العساكر العثمانية إلى محاصرة جزيرة ملطا (كما جاء في تاريخ الغرر الحسان ص ٦١٣) ، وكان مصطفى باشا قائد الجيش في البحر ، ومعه نحو اربعين الف مقاتل ببايتين غليون من غير المراكب والجيش الذي قدم من بلاد الغرب (لتعضده) . وكان قد استعدّ لملاقاتهم في الجزيرة نحو خمسمائة كولير (فارس) ونحو عشرة آلاف جندي . وبعد وقعات كثيرة فتحوا الحصن الواحد ، واستبشروا بتعليك الجزيرة . وإن جاءتهم النجدة من سقالية ، فكبر عليهم (اي الاتراك) الوهم فهربوا (راجعين الى القسطنطينية) ، ويقال أن قتل من الكوليارية (اعني جنود الجزيرة الفرسان) مائة وخمسين نفر ومن النصاري ثلاثة آلاف ، ومن الترك نحو ١٥ (اي ١٥) الف نفر . (وعلى الهامش) : « وكان المتكلم على الترك مصطفى باشا ، وعلى الجزيرة واليطا فرنساوي الجنس . واهل الجزيرة يعتقدون ان هذا الظفر الذي صار في الثامن يوم من ايلول ما صار الا في شفاعته مختصة من القديسة مريم ومن

القديس يوحنا المعمدان كفيل الجزيرة . ولهذا السبب يعيدون في الثامن يوم من ايلول لميلادة السيدة ، وفي النهار الذي يتقدم العيد يقدسوا لأجل القتلى الذين قتلوا في هذا القتال (وهنا انتهت ص ١١٤ قفا) .

٤. - وفاة البطررك موسى العكاري واختيار الحبيس الرزي مكانه بطريركا . المصاعب التي اعترضته . ارساله الشماس لوقا الى روما . وقاصدا الى جزيرة قبرس وذكر اسماء الروساء على دير قزحيا في سنة انسر (اي عام ١٥٦٧ م الموافقة لعام ٩٧٥ هـ) في بط (اي ١٩) من شهر اذار كانت وفاة البطررك موسى العكاري وله من العمر فـ (٨٥) سنة ، ومنسذ دخل الرهبنة ستون سنة ، وعلى الكرسي الانطاكي اثنين وأربعين سنة ونحو ثلاثة شهور ، وكان ذو عبادة وغيرة جزيلة ، دخل لرومية وجاب (درع) التثبيت للبطريرك شمعون ، صنتف ميمر سرياني عن سفره . وولف مديحة يوسف الحسن . انشى ارزاق كثيرة لدير قنوبين . وعندما ضجع (رقد) في الرب ترك له ثروة جيدة ، وحزن على موته ، وفي البيعة قدسوا جسده الطاهر ودفنوه في مغارة مارينا في البكاء والحزن . وبعد دفنته جعلوا اوضته التي بقرب باب السيدة كنيسة ونصبوا فيها مدبجين باسم الرسولين بطرس وبولص حتى لا احد يسكنها بعده .

وفي نهاية تاسعه بعد تقديم الاسرار اتفق رأي رؤساء الكهنة واعيان الطائفة على صفوة الحبيس ميخايل ابن الرزي من قرية بقوفا . فان بعد الحبيس جبرائيل الهدناني تسلم رئاسة دير مار انطانيوس قزحيا القس يوسف الايطوني . وبعد مدة أعادوا الخوري حنا او يحنا ابن غرود (والاصح نمرون الباني) . فثبتت مدة قليلة واخلع

ذاته من الرياسة وانتقل الى دير مار سمعان ايطو ، واقاموا عوضه الحبيس ميخايل ، وبسبب ان حنا كان طالب التوحيد انتقل إلى محبسة مار بيدشوي التي قبال قزحيا ورفع يده عن تدبير الدير ، فأعادوا اليه الحوري حنا ابن غرود الباني . فنشئ رزقه وابتغى له الطاحون بلزق الدير وجرّ اليه الماء من النهر وصار له صيطة (سمعة طيبة) جيد . وبعد هذا ترأس الحوري ابراهيم الحديثي ، رجل شيخ روحاني . وبعد مدة يسيرة تخلف القس يوسف البساقوي فتحمّل بمقدم بشري حق قنزل عن الرياسة وصار عوضه الحوري يوحنا الحوري ، الذي رهب يوثان ويوسف اولاد جلوان من سمرجيل الذين كانوا يقاربوه ، ومن ذلك الزمان افترقت محبسة مار بيدشوي عن دير مار انطانيوس ، فصارت تحت تدبير بيت الرز ، ودير مار انطانيوس تحت النوبة حتى من الحوري يوحنا الحوري اتصلت الى رهبان بيت جلوان من قرية سمرجيل .

فلما توفي البطررك موسى ، روساء الطائفة حملوا الحبيس ميخايل وألزموه بتدبير الكرسي الانطاكي وسائر الطائفة واقاموا عوضه في الحبس اخاه القس سركيس البقوفاني . وفي حال اقامة البطررك ميخايل الى الكرسي ، هوذا وصلت البيارق من طرابلس إلى قنوبين فنهبوا الدير وضبطوا ثياب الكهنوت واواني القداس ووضعوا يدهم على سايقة الدير وعلى وقوفاته واملاكه ، وكان البعض يطلبون الفين قرش غريسة بسبب الكنيسة الجديدة ، والبعض الفين آخر فتاوة بسبب متخلفات البطررك الذي توفي . فصار البطررك ميخايل في ديقة (ضيقة) شديدة جداً . وما رضاهم الا بعد خسارة كبيرة ومدة طويلة من الزمان .

وفي هذه السنة ارسل البطررك ميخايل ليوليوس الاسقف الى زيارة

شعبه في جزيرة قبروس ، وكانت سنة ديقة من الامم الغربية وقيضة في المفل حق ان بتلك الجزيرة وصل مد الشعير الى ثمان دنانير . وأمره (ان) يبعث له الشمس لوقا من الاسكيبه (الافقسية) الذي كان رجلاً موسر فصيح الكلام (هنا انتهت ص ١١٥ وجهاً) خبيراً بلغات الفرنج ، ودخل سابقاً في متجر الى راوونا (Ravenna) برفقة اخيه نقولا ، والشمس عازار .

فلما وصل الى تقبيل أقدام البطريرك ميخايل سامه خوري بردوط وسفّره إلى الخبر الاعظم بمكاتيب وهدايا رؤساء الملة المارونية لأجل الطاعة . وكذلك ارسل مكاتيب الى الكردينال الكسندروس وإلى الكردينال كريبلوس المتوكلين على الطائفة ليكونوا مساعدين للقاصد في ارتسال (درع) التثبيت^(١) .

٤١ - الخوري لوقا قاصد البطريرك في قبروس . هجوم السفن الاسلامية والاتراك للجزيرة . ترحيب البابا بالقاصد البطريركي . البادري جيراني موس من فسّاقو . التهمة الباطلة . البابا بيوس ومطالب البطريرك : وفي سنة انسر مسيحية المذكورة ، في ٢٤ من شهر حزيران سار الخوري لوقا الى قبروس ، فوجد ان قدمت سفن الاسلام الى محاربة الجزيرة ، واحاطوا بالافقسية فاجتمعوا النصارى وفكوا اسوار الافقسية وبنوهم جديداً في شهر حزيران ، وكان الجميع يسمون بالعمار من غير امال ، لأجل الرعية التي شملتهم في قدوم الاعداء . ولأجل ذلك اضطر الخوري لوقا يكسر نحو سنة بتلك الجزيرة حتى ارتفع عنهم الحصار . ثم انه اخذ اخاه

(١) هنا نقرأ ثلاثة اسطر مشطوباً عليها بخط عريض اسود ، ومعناها ان الخوري صار الى قبرص واخذ اخته معه وقاربخ السنة .

نقولاً صحبته ، ومعه متجر بمبلغ احد عشر الف قرش ودخل لرومية في نصف حزيران سنة انسر المذكورة ، فترحب به الخبر الاعظم عندما قدم إلى تقبيل اقدامه . ولكن بسبب ان المكاتيب كانوا محتومين بنحتم جديد ، فما صار له القبول المعهود ولا تم له امراً .

وفي سنة انسح (اي عام ١٥٦٨ م الموافقة لعام ٩٧٥ هـ) قدم الى زيارة البطررك الجديد المقاصد جيرونيوموس فوساتوس واخبره بأن فرغت ايام رياسته وقصد العودة الى رومية حتى ان كان له غرض في تلك الناحية يعلمه حتى يقضيه من غير اهمال . ففرح به البطررك ميخايل وقبله بكافة الكرامة والعزاة واخبره عن المقاصد الذي ارسله لرمي الطاعة ولم يأتيه من المذكور ، لا جواب ولا خطاب ، وعن الخصاير والبلص التي كانوا يحتملونها من الامم الغربية حتى ان في كل يوم يتكلف دير الكرسي نحو مائة قرش . وعند ذلك جدّد البطررك ميخايل المكاتيب باسمه وباسم علماء الطائفة وروساها ، وسفّروا البادري جيرونيوموس فوساتوس لرومية بقضاء امور الطائفة . وكان البادري المذكور جزيل الفطنة وشديد الغيرة لانتشار الديانة المسيحية ، وكفوؤاً للحملة عند صاحب الكرسي الروماني واهل ديوانه . فتودّع البادري المذكور من البطررك . وعندما حضر لتقبيل اقدام البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٣) عرض عليه مكاتيب البطررك والطائفة وخبره عن احوال الطائفة ، وان في كل بلاد الشرق لم يكن احد متمسكاً في الكنيسة الجامعة سواهم ، واذ لم يكن لهم من يسعفهم فانهم يقدمون إلى الخراب .

ثم كتب عرض حال الى الكردينال انطون كرففا المتوكل على الطائفة ينذره أن كما ان الرب انتخبه وكيلاً ومعضداً لكنيسة انطاكية التي الرسول بطرس جعلها (هنا انتهت ص ١١٥ قفا)

بكرسيه وتبشيريه لها وبها ساير المؤمنين وتسموا مسيحيين ، كذلك لا يصعب عليه بأنه بحليب حلمه يغذي انفس المحتاجين المكدونين تحت نير العبودية الذين يستمدون المعونة من سيادته . ثم يخبره ان هذا الامر يصير بهذه الابواب الثلاثة : اولاً بأن يرسلوا لهم كتب تقوي قواعد الايمان حتى يتعلموها ويتمسكوا بها . ثانياً بأن يعطوا مسكناً حتى يرسلوا اولادهم اليه ليتأدبوا في معرفة امرار البيعة وثم يعلمونها لجماعتهم . ثالثاً بأن ينجدوهم بحسنة حتى تفرم الكنائس والاديرة الذين تحت طاعة بطريركهم .

فانعرضت هذه الاشياء على البابا بيوس وانسر بها جداً ، وفي العاجل امر ان ينطبع في العربي كتاب التعليم المسيحي . واوصى الكردينال كرففا (كارتفا) بأن يكون ناظراً وساعياً في افادة الطائفة . حين كانوا في هذه المهمة صار ان الشيطان سعى بتبطلها وذلك ان في تلك الايام قدم الى رومية ناس شيعوا الخبر بأن البطريرك الجديد غير تسليات ابتهاته وتمسك باليعقوبية . فصعب ذلك كثيراً على البابا وعلى الكردينال المتوكل بالطائفة وخاصة على البادري جيرونيوموس القاصد الذي طلع بسواد الوجه قدامهما . ولكن رسم البابا بأن يحضر لعنده الكردينال رئيس رهبان مار فرنسيس الصغار وأمره (ان) يكتب الى ورديان جبل صهيون (ان) يسير بنفسه الى عند البطريرك الجديد ويختبر حسناً عن اموره .

وفي سنة انسح المذكورة في الثامن من حزيران ، ارسل الكردينال كرففا السيكلونت مرسال ومكاتب الى البادري ج وان فرنسيس بياجنتين ورديان القدس بأنه بأمر البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٣) يتوجه في العاجل الى جبل لبنان ويسلم على البطريرك الجديد باسم قدسه ، وانه في محبة روحانية ، وبفطنة زائدة يفحص

فحصاً بليفاً عن عمر البطررك وعن وظيفته وسيرته وعن امانته وسلوكه وعن الدرجة التي كانت معه ، وكيف كان تدبيره بها . وان كان صفوته (اختياره) إلى البطريركية كانت باختيار الروساء وبتسليم الشعب ، كما جرت عوايدهم ، من قديم الزمان ، فاذا كانت على هذا المنوال ويؤمل منه عمل الخير والسلوك لبنيان الرعية بأنه يحلّفه قدام الشهود للثبات على الاعتقاد المستقيم والطاعة لصاحب الكرسي الروماني . ثم انه يطوف البلاد ويختبر عن عوايدهم في الصلاة ورتبهم في القداس وأسرار الكنيسة ، وان كان سلوكهم في عبادة وتقوى ام ان كان هم مغرورين ببدعة من بداع (بدع) الشرق ، وكيف يكون العمل حتى يتحدوا اتحاداً كامل مع الكنيسة الجامعة .

وارسلوا له عشرين كتاب من التعليم المسيحي واوصوه (هنا انتهت ص ١١٦ وجهاً) ان يسلمهم للبطريرك الجديد حتى يفرقهم على الكهنة الذين يدبّرون الشعب ليتعلموا بهم الاطفال وأهل الرعية . وبسبب ان البطررك الجديد تكلم مع البادري جيرونيوموس القاصد ان بخاطره ان يرسل اولاداً لأجل اكتساب العلم انه يذكره ويوصيه الى هذا الامر ، وأن البابا تشكر كثيراً من هذا الرأي ، وله خاطر كلي على تأديب أولادهم ، واذا ارتضى بذلك انه يتسلم منه الاولاد ويرسلهم الى قبرس الى عند تائب المطران ، فهو يدبرهم على موجب رسم البابا . أخيراً انه يمسك بخاطر البطررك بسبب الخصاير والظلم الصاير عليه . فان ما أحد خالص من تعب القلب ، والقديسين ما تفضلوا ولا فازوا الا في الصبر والاحتمال .

واما سبب الهرطقة التي انتهم بها البطررك هو لأن اصله من قرية بقوفا الذين غالبهم تبعوا اليعقوبية كما خبرنا سابقاً في تاريخ سنة (١) .

(١) دون ذكر السنة اصلاً .

وقيل أن لما قدس البطرك الميرون كان حاضر اسقف من اليعاقبة ،
ولذلك الذين دخلوا لرومية لطلبوه برزيتهم . واما البطرك ميخايل
وطايفته حاشام من هذه التهمة . وعندما توجه الى عنده ورديان
القدس احتج (البطرك) عن ذاته وبرئ نفسه من تلك التهمة .
فالورديان فحص البطرك فحصاً جيداً وطاف في بلاد الجبة وتحقق
عن صيت اعتقاد البطرك وطايفته ، وبعث يعلم قدس البابا والكردينال
الوكيل بالجميع ، وكذلك ارسل لهم البطرك ميخايل المكاتيب .

٤٢ - رسم البطريك ميخايل اخاه سر كيس اسقفاً على عرقا
وعقد مجعاً طائفياً ، واحتج على التهمة الموجهة اليه ومقتل
مقدم بشراي : وفي سنة انسط مسيحية (١٥٦٩) الموافقة لعام ٩٧٧
هج (البطرك قسم (اي رسم او سام) اخاه الحبيس سر كيس
اسقفاً على عرقا وأقام مجعاً امام البادري زوان (جوان) فرنسيس ،
حضر فيه الاسقف داوود المتوكل على الطائفة وسر كيس اسقف
امدن ، وجرجس اسقف بشري ، وسر كيس اسقف عرقا ، فشهدوا
وأكدوا أن البطرك الذي انتخبوه فقد الزمونه بهذه الدرجة رغماً
عنه ، وانه لا غير امانته ولا تبغ أمانة جديدة ، وارسلوا يعلموا
بذلك صاحب الكرسي الروماني والكردينال كرفقا بتحرير سنة
انسط (المذكورة أعلاه) في كا (٣١) من شهر تشرين الآخر^(١)
(هنا تنتهي ص ١١٦ قفا) .

٤٣ - مقتل عاشينا والمقدم رزق الله اخيه . حرم البطرك
للمقدم رزق الله . تشليح القفل والحكم بالموت على المقدم رزق الله

(١) هنا نجد ثمانية اسطر مشطوباً عليها وهي تتكلم على مقتل المقدم عاشينا واخيه
رزق الله مقدم بشراي وعلى جانب الشطب نقرأ هذه العبارة : « ان المقدم رزق الله اعطى
لاخيه عاشينا البرج الفوقاني » .

في محكمة طرابلس باطلاً ، في سنة ١٥٧٠ م الموافقة لعام ٩٧٨ هـ) كان مقتل رزق الله واخيه عاشينا مقدمين بشري وذلك أن المقدم رزق الله ابن حسام الدين العنجلاني اعطى لأخيه عاشينا البرج العتيق ونزل ابنتي له برجا قدام هيكل مار سابا في بشري . فتولت المقدمة من قبل الامير منصور ابن عساف ، وكان مبادراً في عمار البلاد وتحصيل المال السلطاني . ولكن صارت الفتنة بينه وبين أخيه عاشينا بسبب ان عاشينا كان جاهل ينهب ويقتل ولم يعفي عن سوء ، وكان السواد يرتدّ كله على رزق الله حاكم الناحية .

ومن توبيخ المقدم رزق الله ، حرد عاشينا وانتقل إلى قرية حصرون وصار يث على أخيه . فصعد البطرك ميخايل واصلح بينهما واعاد عاشينا إلى حارته . واذ لم يكف عن طريقته الاولى نفرت منه قلوب الناس وقدمت فيهم السعاية إلى تائب طرابلس . فرزق الله ليخلص من شره أدبر على قتله وبعث عزمه لعنده إلى البرج التحتاني ، وكان تؤامر مع ناس من الضنية الذين كمنوا له داخل البرج . فلما دخل عاشينا البرج وثبوا عليه واماتوه . وحين سمع بذلك البطرك سمع لبشري وحرّم رزق الله بصوط (بصوت) صارخ بسبب انه ادبر على هلاك أخيه .

واما صاحب القفل الذي تشلح على المسقية طلب من المقدم (أن) يردّ لهم ارزاقهم فتبرّئ من ذلك . ثم داعوه إلى المحكمة فنزل المقدم رزق الله ونزل معه مشايخ الضياع بسبب محاسبة المال ، وحضر على القاضي ، واذ لم يكن مع غرماقه بيّنة ولا عهد عليه ، ابقوا الدعوة (الدعوى) حتى تحضر الشهود . ثم ان بعد مدة من الزمان نزل المقدم إلى طرابلس بسبب أمور البلاد ، وراصده صاحب القفل حتى دخل الحمام ، عند ذلك برطل الحارس وختم

(طرف) عمامة المقدم رزق الله التي كانت يانس ابيض بالداغ الذي كان على قماشه . وعندما خرج من الحمام مسكه بيده وقال له يا مقدم ما يجوز لك تاكل رزق الاسلام . فجاوبه انه بريء من تلك التهمة . فأخذه ثانياً الى قدام القاضي ومن الداغ الذي وضعه على عمامته اوجب الحق عليه ، وامر القاضي والسنجق انه يتجرجر وهو مربوط على ذنب الخيل . ففضى أجله على تلك الحالة وهو بريء مما تجنّى عليه صاحب القفل باطلا .

٤٤ - السلطان سليم يهاجم جزيرة قبرص ويقتل خلقاً كثيراً .
والموارنة الذين استسلموا بناءً على الوعد قتلهم الاسلام بكاملهم .
وفي بيروت وضعوا يدهم على كنيسة مار جرجس المارونية : وفي هذه السنة التي توافق لسنة الهجرة تسعمائة وثمانية وسبعين أمر السلطان سليم ابن السلطان سليمان بالركبة على جزيرة قبرص ، وخرجت الشواني والمراكب من طرابليس الشام منذ مقتل المقدم رزق الله ، فأخذوا الملاحه ثم انتقلوا الى الافقسية فبنوا برجاً وشدّوا عليها الحصار من اول الصوم الكبير الى اول ايلول^(١) . ثم نقلوا الحصار الى الماغوصه ويقال ان كان فيها الف مدفع فأهلكوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم . ولكن من عدم القوات ونقص البارود اضطروا الى تسليمها بشرط أن لا يقتلوا احداً ، فسلخوا جلد القبطان وقتلوا معه أربعماية نفر وكان وكيل الافقسية يدعا مرقوس ، ووكيل الماغوصه نقولا ، والباشا الذي عمل هذا الفتح يدعا مصطفى باشا . ويقال ان عدد الذين اسبوا من النصارى (هنا انتهت ص ١١٧

(١) وهنا نقرأ سطرأ ونصف مشطوباً عليهما ويدور الكلام فيهما على ان « قيل انهم قتلوا من النصارى خمسين الف واحرقوهم بالنار واسبوا مائة وثمانين الف نفر » .

وجهاً) نحو مائة وثمانين ألف ، والذين قتلوا وحرقوا بالنار نحو خمسين ألف ، والذين قتلوا من الموارنة ثمانية عشر ألف .

(وعلى الهامش نقرأ هذا الخبر) : « وكان استعصى من الموارنة اثنا عشر ألف جندي في ضيعة تدعى كالسفاسي على رأس الجبل فوق مار جرجس طالع ، وكانت القرية عاصية وعنده ماء وطاحون هواء ، فحلف لهم الأعداء ان يسلموا واوعدهم بأن يردوا لهم ضياعهم ويولوهم عليهم ولا يضروهم . وعندما سلموا قتلهم عن آخرهم . وقبل ان وسقوا من قبرس ثلاث غلاوين (مراكب) من النساء ليرسلوهم الى اسطنبول . وحين كانوا بالقرب من شيرينه امرأة (منهن) علقت النار فيهم (المراكب) وحرقوا ثلاثتهم » .

وبسبب ان مصطفى باشا كان ابن عرب راد يسلم القلاع بيد اهالي مطوشي الذين هم من بلادهم فتمنعوا برضاهم عن ذلك ، وكان المتولي تدبيرهم الاسقف يوسف من جوصطريا على كنيسة مار انطانيوس ومار نوهرا كرسي السريان الموارنة في الافقسية . وبعد افتتاح الماغوصة ، طافت الاسلام الجزيرة فنهبوا وسلبوا واستعبدوا النصارى وأخذوا منهم جاليتين ، وبدلوا كنائسهم في الجوامع والخانات ، وباعوا الوقوفات بثمن رخيص . وفي شهر تشرين الاول صارت زلازل ورجفات عظيمة وخيفة .

وفي هذه السنة ، أهالي بيروت وضعوا يدهم على كنيسة الموارنة فهجروها وجعلوها قيسارية ، وما تبقا للطائفة الا كنيسة مار جرجس في بيروت العتيقة . فاجتمع الشيخ ابو منصور يوسف ابن حبيش مع مشايخ بيت الدهان واتفقوا بأن طائفة الروم وطائفة الموارنة يشتركوا بكنيسة مار جرجس في بيروت العتيقة وفي كنيسة السيدة في بيروت الجديدة .

٤٥ - دير ميفوق والاتراك . القشلق والنتائج الوخيمة الصادرة عنه . ضيق وغلاء وموت وفناء . البطرك يستفك املك قنوبين وخراب دير ميفوق : (على الهامش) : « وفي سنة القشلق كان ساكن في دير سيدة ميفوق الخوري عطيه وسركيس اخو المطران يوفان السمراني ، وأنه خرج من اسطنبول اربع كرات ترك وتفرقوا في معاملة طرابلوس ، فنهبوا دير ميفوق وجميع مسا وجدوا فيه ، وثبتوا المذكورين هاربين ست أشهر » .

وفي سنة انعب (اي ١٥٧٢ م الموافقة لعام ٩٨٠ هـ) توزع القشلق على آيات الشام ، وقيل ان الذي توزع على جبة بشري كان واحد وعشرين الف سلطاني^(١) . فنهبوا البلاد ، واخذوا سايقته ، وضبطوا الوقوفات . فالبطرك ميخايل استفك^٢ رزق دير قنوبين بألفين سلطاني بواسطة الشيخ منصور ابن حبيش كما هو واضح من الحجة التي تحررت في أوائل جمادى الاول سنة ثمانين وتسعمائة (هـ) على ان الامير منصور ابن عساف استفكهم على يد ناصر جلي ابن يوسف ابن كرامه الطرابلسي ابن علي جلي مفدى الشام ، وكذلك ملك دير مار سركيس كرسي اهدن استفكهم اهل العيلة الدوهمية على يد ابن الجاموس مفدي طرابلوس . ومن جور هذا القشلق خلي دير سيدة ميفوق وأديره كثيرة غيره وضياع كثيرة مثل الناورس وحيروتا وبرحليون وادنيت في الجبة وضياع في بلاد الشام . وكانت جزية النصارى بقبرس ثلاثة عشر قبرسي ، وانضامت الناس كثيراً حتى كانوا يطلبون لأنفسهم الموت^(٢) .

(١) وكان السلطاني ثلاثين قرشاً كما جاء في تاريخ الدوحي نفسه في اخبار هذه السنة .
(٢) وهنا نقرأ على الهامش والمثل عبارة نصفها باللاتينية والكرشونية والارقام العربية وهي : « An. Hag. An x. 1572, 980 » توفي الامير منصور ابن عساف الذي كان قاطن في أغزير وحكم بدله ولده الامير محمد وعثر صرايا في بيروت وجبيل . وبهذا الكلام تنتهي ص ١١٢ قفا .

٤٦ - مقتل المقدمين داغر وعساف ، ابو سلهب القريعي يحكم الجبة ثم يعزل ويأتي بعده المقدم مقلد وبيت المشروقي : وبعد مقتل رزق الله مقدم بشري ، تولّى المقدمة أخوه داغر وعساف ابن أخيهما موسى من قبل المير منصور ابن عساف . فأرسل ناس داوود وموسى اولاد شلندي البشرياني وقتلوهما . فان هولاء كانوا اولادهما المقدم رزق الله ويقال انها عملا على قتله . ثم انت لوازم شلندي والذين من خوفهم (خوفهم) نزلوا الى طرابلوس واشتكوا على المقدم داغر انه هو كان سبب قتل اولاد شلندي ، (فطيب خاطرهم) . وعندما صعد الشوباصي الى بشري بسبب جمع المال امره السنجق بقتل المقدم داغر . وعندما استوفي المال وركب حصانه وهم على الرجوع طعن المقدم داغر بالرمح وقتله ولم يكن له في المقدمة الا ثمانية اشهر .

واما المير منصور (فقد) بعث قتل المقدم عساف ابن موسى واعطى حكم الجبة إلى ابو سلهب القريعي ، وكان ذلك بخلاف رضا الشيخ أبو منصور ابن حبیش لئلا يدخل رجل غريب على جبة بشري فحكمه سنة ونصف . ثم انت أبو منصور ابن حبیش علّم لأولاد المقدمين انهم يخاضعوا القريعية فقتلوا رجلين من بشري عند العيين تحت بقمكفرا ، وقدّمت الشكاية لغزير بسبب القتل ، وعلى شور ابو منصور ابن حبیش عزل المير منصور القريعية وولّى على الجبة المقدم مقلد بن الياس وكان ذلك في سنة انعد (اعني سنة ١٥٧٤ م) ، وكان شريكه الشدياق يوسف المسمى خاطر بن الشدياق شاهين من بيت مشروقي الحصري ، بل ان اهدن كانت تتدبر من أربع شمامسة بأمر شريف .

وكذلك استعطف خاطره على الشيخ برر من الاسا . فعظّمه

لعهده وصرّقه في بلاد جبيل عوض أخوه هاشم (وهنا نصف صفحة شطبها المؤلف بخط أسود عمودي وبها انتهت ص ١١٨ وجهاً) . يقول الحبيس سر كيس السمراني ان سنة انمز (اي ١٥٧٧ م) كانت السنة الثالثة من حياة المطران يونان ، والاسقف يوسف ، والمطران يعقوب ، في كتاب القداس .

٤٧ - المير التنوخي انشأ سراي وبرجا في الشعار ، وزلازل ورجفات في قبرس وتخريب كنائس وضياع كاملة : في سنة تسماية واربعة وثمانين (هج التي توافقت سنة ١٥٧٦ مسيحية) المير منذر بن سليمان التنوخي أنشأ صرايا وبرجا شريسف في قرية عبيه في شعار الغرب .

وفي سنة انمو (اي ١٥٧٦ م الموافقة لعام ٩٨٤ هج) في اربعة وعشرين من كانون الآخر حدثت رجفة عظيمة في جزيرة قبرس كلها . وقعت فيها كنيسة مار ميخايل في ساماتو وكنيسة مار الياس والمأذنة التي على مرت سوفيا في الافقسية وكنائس وضياع كثيرة غير الكهوف والشقفان . وكان ذلك في نهار الاثنين بمدة ساعتين لا غير .

٤٨ - سياحة جرجس البسلوقيتي مطراناً على الشام وسفره قاصداً للبطررك الى روما . فتنة في الدير . ورقة منع . وفاة المطران سر كيس . براءة البطررك من التهمة . البابا غريغوريوس والقصاد : في سنة انمز (اي ١٥٧٧ م الموافقة لعام ٩٨٥ هج) سام البطررك ميخايل القس جرجس البسلوقيتي مطران على الشام وسفره إلى رومية مع الخوري قليموس الهدناني لأجل الطاعة وبطلب درع

النشيت والرياسة على الكرسي الانطاكي وارسل معها أيضاً مكاتيب إلى الكردينال كرفا بهذه ، وان يكون حسن نظرهما على كرسي دير قنوبين . ويستكثر خيرهما بما انما به عليه على يد ورديان القدس وكان ذلك في العاشر من شهر نيسان .

وبعدما سافرا صار أن عرضت فتنة بالدير ، وذلك ان في ايام البطررك موسى قدم الى قنوبين الخوري مارون بن انطون المطوشي وصحبته راهبتان يجانساه وهما الحاجة برباره والحاجة مرثا ، فقدما للكرسي عن والديهما وعن أنفسهما نحو عشرة آلاف قرش ، واخذوا السكنة في الدير ، وصار لهما كرامة وعزازة زائدة . فعندما توفي البطررك موسى بادرا حق صارت اوضته كنيسة ، وبسببها تفرم الدير وانهائت الرهبان كما ذكرنا سابقاً . والراهبتان كانا قائما (كانتا قائمتين) في خدمة الاخوة ، ولكن طلبا الحكم فيهم وفي الاجراء ، فنصحهما البطررك دفع شتى ، واذا لم يعتبرا ، امر بعزلهما من قنوبين ، فعرض من ذلك فتنة غير يسيرة . فان الخوري مارون اخذ الراهبتين الى دير حوقا وخرج معها أيضاً القس يعقوب ابن حويص الحقلاني والاسقف داود الذي كان الثاني بعد البطررك بقنوبين . وعندما استقروا بحوقا سام الاسقف داود (انتهت ص ١١٨ قفا) لرفيقه القس يعقوب أسقفاً . وهذا ليؤكد البطررك اتفق مع رهبان مار انطانيوس وباقتراء زايد قسم (اي رسم او سام) الحبيس يوفات واخاه القس يوسف اولاد جلوان من سمر جبيل اساقفة من غير علم البطررك وقسموا أيضاً كهنة وشمامسة . فلما بلغ ذلك الى مسامع البطررك ارسل لهم ورقة منع وارسل فيها أيضاً المكاتيب الى البابا غريغوريوس الثالث عشر في السابع عشر من شهر ايلول . واما اولاد جلوان عندما وصلت اليهم ورقة المنع خرجوا من الدير بأمر الحاكم . فيوثان حملوه في النعش على الفراديس لعند القس يعقوب

عصاص السمراني من بيت الرز الذي استحبس في دير مار سمعان ،
واما اخوه يوسف سار إلى قريته ممر جبيل ، والحبيس سر كيس صعد
الى عنتورين . وبعد ثلاثة اشهر نزل المقدم مقلد والشدياق خاطر
واعيان البلاد (لعند البطرك) تشفعوا بهم حتى اذنت لهم البطرك
بالعودة وباركهم واعطاهم عشر رهبان وبقر ومعاذ ومفل وغير ذلك
لأجل بنيان الدير ولازالة الفتن والشكوك ، وأمر البطرك برضا اهل
الناحية ان المحبة تكون بذاتها ، والدير بذاته ، ولا احد يلتزم
بطاعة الآخر وحرروا لكل دير نخوم ، وتعمتر الموضعان بفرح كل
أحد (منهم) .

وفي هذه السنة انعم (اي ١٥٧٧ م) كانت وفاة سر كيس اسقف
اهدن وله اثنتا عشر سنة في الرئاسة ، وكان ذا غيرة على بنيان
الكنائس والاديرة . وت خلف بعده الاسقف يوحنا ابن عبيد ، وكان
حسن العبادة وله اليد الطولى في قلم النسخ ، ومعه قبل السيامي
الاسقف يوسف على مدينة بيروت .

واما الاسقف جرجس والخورى قليموس عندما بلغا لرومية
وعرضا المكاتيب على غريغوريوس البابا وعلى الكردينال كارفا واخبراهما
في حال البطرك وسائر الطائفة ، ترحبا بها وارسل البابا مكتوب
بركة الى البطرك ميخايل وسائر الرعية وثبته على الكرسي الانطاكي
بل ان ما ارسل له درع الرئاسة ، وبوعظهم بها على احتمال المشقات
وعلى الثبات في الايمان ، وان على الثلاث تقديسات لا يزيدوا واصطلبت
حلفين^(١) ، وان تقديس الميرون يتجدد في كل عام ، وان رؤساء

(١) التي معناها « يا من صليت لاجلنا » مترجمة عن السريانية ، لأن هذه التقديسات
يمكن توجيهها امسا الى الابن وعندئذ تزداد عليها هذه العبارة ، واما توجهه الى الثالوث
الافدس ، وعندئذ لا تزداد قطعاً كما هو معروف لدى الغربيين والشرقيين معاً ، وعندما نحن
الموارنة بالخصوص .

الكهنة يثبتوا في رعاياهم ، وان لا يشوقفوا (اي يناولوا) الاطفال قبل السبع سنين ، ولا يحللوا في الزيجات الا فوق الاربعة اقاميم .

والبابا غريغوريوس ليختبر جيداً عن امور الطائفة ورؤساها وعن امانتهم وسلوكهم ، امر لرئيس شركة الایسوعية بأنه يرسل كاهنين مع القصاد يکونوا ذوي تقوى وعلم ومعرفة اللغة العربية . وصار الاعتماد على ارسال البادري جوان باطشتا اليان والبادري تومابرون ، وارسل معهما البابا غريغوريوس للبترك عدة كاملة لأجل تقديس الامرار ، وامرهم ينادوا بالغفران الكامل الذي قبل تملك السنة نادوا به برومية . وبعد ما تودعوا من قدسه ، دخلوا لجبل لبنان في مدخل الربيع . فاقتبلهم البترك ميخايل بكل فرح وعزازة .

وبعدما فحص البادري اليان صفوة (انتخاب) البترك وحسن أمانته ، خرج الى زيارة الرعية ولم يزل بمدة سنة يختبر عن رتبهم ويتأمل تدابيرهم ويفحص كتبهم ، ثم اخذ معه ولدين لرومية ليتأدبوا بالعلوم . وفي ٢٥ من شباط سنة انعط (اي ١٥٧٨ م) تودع من البترك ومن روسائها ورجع الى رومية ، واخبر قدس البابا ان طائفة الموارنة ماسكة جداً على الايمان ، ولها محبة صادقة لدى الكرسي الروماني ... وطالبين العلم الا أن من غخالطة الامم الغربية دخل بينهم بعض كتب غير مقبولين ، وبعض عقايد غير ممدوحة ، فان صار لهم معلمين ترشدهم تزول من بينهم كل شبهة . فابتهج قدسه (الحبر الاعظم) بهذه التعليقات الصادرة (انتهت هنا ص ١١٩ وجهاً) ، وبارك على الولدين الذين دخلوا للعلم ورسم بنزولهم في موضع (مخصص) لبين مسا يكثر عدد التلاميذ . وفي سنة انعط (اي ١٥٧٩ م) عندما دقق وتحقق عن صحة أمانة البترك وطائفته ، ارسل له درع الرياسة ومكاتيب التثبيت مع البادري جوان باطشتا اليان ومع القس جوان برونا من شركة الایسوعية .

٤٩ - الطاعون والفلاء وعزل منصور بن عساف . وتعيين طرابلس باشاوية وعليها يوسف سيفاً لتدبيرها . وهرب المقدم مقلد الى الشوف وخاطر الى بعلبك . وفاة الامير منصور ابن عساف والحبيس يوسف البسلوقي : وفي هذه سنة انعط (اي ١٥٧٩ م الموافقة لعام ٩٨٧ هـ) . عرض الطاعون في الديار المصرية والشامية ثم تبعه للفلاء في اعمال طرابلس ، وقد وصل شبل القمح الى قن (١٥٠) والخص الى قم (١٤٠) والدرا الى ق (١٠٠) والشعير الى ف (٨٠) وقلة الزيت الى شم (٣٤٠) .

وفيها (اي السنة) استقرت مدينة طرابلس باشاوية ونوّلى تدبيرها يوسف ابن سيفا التركاني ، وذلك بسبب ان المير منصور ابن عساف قتل عبد الساتر ابن الكريدي شيخ البترون ، وغادر شيخ جبيل ، وامراء بيت الحنش في فتقاً . وأرسل خمسمية رجل الى طرابلس مع ابو منصور وابو يونس وقتلوا لابن شعيب في جامع طيلان الذي خارج المدينة (كما سبق الوصف) . فتقدمت به الشكايات إلى الباب الاعلا ، ولتنكسر شوكته خرج الامر بأن طرابلس تكون باشاوية .

وكانت المنادة على الذين من غرض ابن عساف ، فهرب المقدم مقلد الى فاحية الشوف ، ومات هناك عن صبي وبنت ، وهما جمال الدين يوسف وست البنات . وهرب المقدم خاطر الى بلاد بعلبك . فأرسل يوسف باشا مكاتيب الامان الى الشدياق خاطر واعاده الى حكم جبة بشري ، وجعل ان الشدياق باخوس ابن صادر الحدشيتي يكون شريكه (في الحكم كما ورد في كتاب الفرر الحسان صفحة ٦١٧) .

وفي سنة انف (١٥٨٠ م) كانت وفاة المير منصور ابن عساف
وتخلف بعده ولده المير محمد^(١) .

٥٠ - وفاة البطرك ميخايل الرزي وانتخاب اخيه سركيس
بطريكاً انطاكياً وتسفير قاصد من قبله الى روما القاصد برونو .
درع التثبيت . وفاة الشيخ ابو منصور حبيش : وفي سنة انف
(اي عام ١٥٨١ م والتي توافق عام ٩٨٩ هـ) في كا (٢١) من شهر
ايلول كانت وفاة البطرك ميخايل بدير قنوبين ، واتخذ سيرة النسك
منذ صباه ، وكان ذا قلم نشيط وخط فايق ، لثين الجانب وكثير
البر ، ثبت في البطريكية ثلاثة عشر سنة ونصف ، احتل مشقات
كثيرة ، وفي رياسته صار فحص بليغ عن ديانة الملة المارونية ورتبهم
وتسلياتهم على يد جيرونيوموس من فوساتوس ورديان القدس ، وجوان
باطشتا البيان الایسوعي ، وانشر الصدق من الكذب .

وفي يوم ثاسعه ، اجتمعت رؤساء الطائفة واعيانها وصيروا اخاه
الاسقف سركيس عوضه (بطريكاً) . وتروّس على الحبس يوسف
ابن أخيهما موسى . وفي حال ارتقائه للدرجة المقدسة ، سفر الى
رومية الى رمي الطاعة للبابا غريغوريوس يج (الثالث عشر) القس
جوان برون من شركة الایسوعي في مكاتيب وهدايا من رؤساء
الكهنة واعيان الطائفة ، وكان حاضر في الرسامة جوان باطشتا
ورفيقه جوان برون . فدخل القاصد لرومية وعرض المكاتيب على
قدس البابا (وهنا انتهت ص ١١٩ قفا) . وفي الرابع عشر من

(١) وهنا نقرأ ثلاثة اسطر مشطوباً عليها ، وبدلها على الهامش هذا الخبر : « وبقرّب
هذا الزمان توفي يوسف البساروفيتي الذي استحبس بمبار انطانيوس الفراديس . فلموضع
سيرته اللائكية قسمه البطرك اسقفاً وعندما اكمل حياته بشيخوخة نقية قدم الى زيارته
السيد البطريك واخذ قبره في مغارة القديس مارينا » .

شهر اذار في سنة انقب (اي عام ١٥٨٢ م) امر بأن يعطى التثبيت ودرع الرياسة^(١) ، دون الصعوبة وسلطان الحل والربط وان الجميع يكونوا تحت طاعته في الروحاني والجسداني .

وفي سنة انفج (اي ١٥٨٣ م الموافقة لعام ٩٩١ هـ) كانت وفاة الشيخ ابو منصور يوسف بن حبيش الذي كان المتكلم قدام المسير منصور وولده المير محمد . وكان ذو سطوة وغيرة عظيمة ، وتولى الكوخنة عوضه اخوه الشيخ سليمان (ابو يونس) .

٥١ - سرقة الخزينة السلطانية في عكار وجود الباشا جعفر و ابراهيم باشا بالامراء اللبنانيين والحبيشيين والدروز . الامير فخر الدين واخوه الامير يونس والامير سيف الدين . المدرسة المارونية : في سنة الله (اي عام ١٥٨٥ م) وثب قوم اردباء على خزنة السلطان وهي سايرة الى اسطنبول فنهبوها ، في جون عكار ، لموضع ذلك خرج الأمر بأن جعفر باشا الطواشي يجمع العساكر من سواحل البحر ، من صيدا لحص ، على يوسف باشا ابن سيف . فحرقوا بلاد عكار . فعظمت به المشتكية انه ظلم البلاد الى ابراهيم باشا مصر الذي تولى الوزارة العظيمة^(٢) : فجمع العساكر من حلب وشام

(١) وعلى الهامش تقرأ هذه الملاحظة : « رقيلى ان في سنة أقب (اي سنة ٨٩٢ هـ . الموافقة لعام ١٥٨٣ م) للاسكندر في كط (٢٩) من تشرين الاول نهار الاحد في حكم مورادخان أمروا النصارى (ان) يلبسوا عمام سود » . ونقرأ على الهامش ايضا بعد هذه العبارة ما يلي : « بسنة افصر لليوفان (اي ١٨٩٦ التي توافق ١٥٨٥ مسيحية) وسنة حصب للهجرة (اي ٨٩٢) في يسط (١٩) ايلول » .

(٢) وهنا نجد اربعة اسطر من المتن مشطوبا عليها ونقرأ بدلها على الهامش ما يأتي نصه ثمانية اسطر فقط وهي التالية في المتن ، وانظر حاشية رقم ٤٥ في آخر هذا الكتاب عن المدرسة المارونية في روما .

ومصر وقبرس في مرج عرموش في زمرور وطبول وملاعب وسناجق ملوكية حتى ارتعب منه كل بلاد العرب ، وقدّمت للشكايات في الامير محمد بن عساف وفي الدروز واولاد حبيش أنهم شلحوا الخزنة . فبعث طلب الغرماء من الامير قرقماس بن معن ، ومسكوا دروب البحر ، والبقاع على الدروز وقتلوا خلقاً كثير .

فحضر عليه الامير محمد ابن جمال الدين من عراموت الغرب ، وابن عمه الامير مندر من عبيه ، والامير محمد ابن عساف من اغزير . واما الامير قرقماس (فانه) هرب الى مغارة من بلاد الشوف ، فمات فيها عن ولدين وهما الامير فخر الدين واخوه يونس ، بل حضر عليه (اي الوزير) عقّال الدروز عند عين صوفر ، فباق فيهم وقتل منهم نحو خمسمية نفس . واما الامراء الذين اعطاهم الامان وحضروا عليه أخذهم صحبته الى نصف اسطنبول . فقبلهم حضرة السلطان مراد ابن السلطان سليم بحلم وقرّر على امراء الغرب بلادهم ، وعلى ابن عساف آيالة طرابلوس بتمامها دون المدينة ، وعادوا الى مواطنهم بسلامة .

وفي هذه الانحوال ارسل المير سيف الدين التنوخي اخذ الى عنده للشوف اولاد اخته الامير فخر الدين واخوه المير يونس . وعند نهاية الست سنين رجع الامير سيف الدين الى عبيه في الغرب ، وولى الامير فخر الدين على الشوف . واما الامير محمد بن عساف عندما عاود من اسطنبول اخذ الى عنده الشيخ ابو قانصوه بن حماده واعطاه حارة في اغزير . والامير محمد عمر قصيراً في اغزير جاب معه المعلم من اسطنبول ، ويقال انه تكلف عليه اربعة عشر الف قرش ما عدا الفعالة . وان في الشام ودائرتها ما كانت له شبيهة . وقتاً (اي جلب له الماء) الماء من نبع المغارة وعمر بقربه جامع .

وفي هذه السنة البابا غريغوريوس اقام في مدينة رومية المدرسة التي باسم الموارنة وفي تلك السنة مات . وما استطاع يعاين (أن يعين) لها علوفة الا من الخرج الذي يخص صفرتة (مائدتة) . ثم تخلف بعده البابا كسوطوس ، وكان لست (ليس) بانقص جودة ومحبة لدى الكرسي الانطاكي من الذي سلف قبله . فرتب لها مدخول يكفي خمسة عشر نفس . (وعلى الهامش) : « البطررك رسم الخوري قليموس الهدثاني اسقفاً ليكون مساعداً له في قنوبين » . (وهنا تنتهي ص ١٢٠ وجهاً) .

٥٢ - وفاة القس يعقوب عصّاص وما زال جسده محفوظاً :
وفي هذا (الوقت) القرب ضجع في الرب القس يعقوب عصّاص السمراني من بيت الزيات . فهذا ترتب اولاً في دير قزحيا ثم قضا عمره بكافة النسك والقداسة في محبة مار سمعان الفراديس ، وجسده هو الى الآن محفوظ ، وهو جالس في مغارة مار ادنا .

٥٣ - كنيسة مار عبدا والملائكية في بكفيا . وفاة اسقف قبرس المطران يوحنا . مقتل الامير محمد عساف وكان عادلاً . امراته تزوجت ابن سيف . اولاد حبيش هربوا الى الثويفات . فتنة بين المشايخ وغلاء : وفي سنة انقر (اي عام ١٥٨٧ م الموافق لعام ٩٩٦ هـ) اعتنا الخوري انطون من بيت الجميل وبنا كنيسة مار عبدا بكفيا وصورها على يد الشدياق الياس الحصري ، وتكلف على بنيانها الف قبرصي غير كلفة أهالي بكفيا وغيرهم من المحسنين . وبعد عمارتها اهتم الخوري عيسى من بيت الخراط وابتنا كنيسة الملائكة في القرية المذكورة . والخوري انطون المذكور لموضع تعب

سامه البطريك اسقفاً ، ولكن بسبب انه تعظم بذاته وقصد ان يرفع يد السيد البطريك من رعية كسروان ربطه ، وفي الثالث يوم مات وهو يح (الثامن عشر) من شهر تشرين الآخر سنة أنصه (اي ١٥٩٥ م) .

وفي سنة انفج (اي سنة ١٥٨٨ م الموافقة لعام ٩٩٧ هـ) انتقل الى رحمة الله في جزيرة قبرس الاسقف يوسف واسام (اي رسم) البطرك عوضه يوحنا ابن اسكيلا المعلم من الخيزفانه .

وفي سنة انص (اي ١٥٩٠ م الموافقة لعام ٩٩٩ هـ) الموافقة للتسماية وتسعة وتسعين للهجرة كان مقتل الامير محمد ابن عساف وذلك انه خرج بعسكر كثيف في عكار بسبب المال الذي تبقا له عنده (ابن سيف) لمقاتلة ابن سيف ، فوضعوا له الكمين في البترون والمسلحة وقتل ولم يخلف ولداً . وانقرضت فيه دولة بيت عساف . وصار عليه حزناً عظيم لأجل عدله وحسن حكمه ، وطلبوا اهل اغزير ان الشيخ ابو يونس سليمان ابن حبيش كاخيته يسلم ابنه ويدخل الى حريمه ورزقه ومرتبته . فتمنع عن ذلك . عند ذلك الامير يوسف ابن سيف تزوج امرأة الامير محمد وتملك جميع ما لبيت عساف . وقيل (على الهامش) : « انه وجد في خزانة الامير محمد مائة كرة قروش ، لأنه كان يضمن بلاد كسروان في ثلاثة آلاف قرش ، وبيروت بسبعة ، وبلاد طرابلس بشيء زهيد على موجب التحرير القديم . وعندما قتل ابن عساف ودخل ابن سيف على حريمه ، بيت حماده الذين كانوا عند ابن عساف انتقلوا إلى طرابلس لعند ابن سيف مع الست التي تزوجها (ابن سيف) . واما اولاد حبيش (فقبض عليهم ابن سيف) وقتل منهم الشيخ سليمان والشيخ

منصور والشيخ هنا ، ونكبوا حاراتهم وهرب الشيخ يونس والشيخ
حبيش الى عند الامير محمد محمد بن جمال الدين في الشويفات^(١) .

وفي السنة الثالثة مسك لاخو يونس سليمان ولاخو سعد منصور
ومنها اولاد حبيش وعطا (واعطى) النيابة عوضهم للمسلمين . وأما
اولادهم فهربوا الى الشويفات والتجوا بالأمير محمد ابن جمال الدين .
وفيها (أي السنة) يوسف ابن سيفا فتن بسين المشايخ بيت حماده
والمستراحية الذين كانوا ساكنين في المنيطرة ومتأهلين منهم . فالشيخ
قانسوه قتل منهم ناس في طرابلس وناس في كفرخلدا ، وعندما
صعد الى العاقورة بجيش لهلاك ابو جمال الدين سياله ، حكته (اي
قانسوه) رصاصة وقتل ، فأخذوا قبروه في كفتين .

وفي سنة انصا (١٥٩١ م) كان الغلاء العظيم في بلاد الشام ووصلت
الفرارة إلى مائة قبرصي ومات ناس جوعاً .

٥٤ - وفاة الكردينال كرافا . وفاة السلطان مراد . وفاة
الشدياق سركيس . رسامة المطران سركيس وتسفيره قاصداً الى
روما . دنديني وقصادته المشهورة والمجمع الطايفي وفاة البطرك ،
وفي هذه السنة (اي ١٥٩١ مسيحية) انتقل الى راحة الابرار في
بيج (١٣) من شهر كانون الآخر الكردينال كرافا الذي اوقف لمدرسة
الموارنة رزقه بمبلغ عشرة آلاف سكوت .

وفي سنة ثلاثة و الف للهجرة الموافقة لسنة انصد (١٥٩٤ م) في
سادس عشر جمادى الآخرة توفي السلطان مراد بن السلطان سليم

(١) جاء في اخبار الاعيان ص ٣٤٩ ، ان ابن سباط ذكر مدة ولاية الامراء آل
عساف على كسروان فقال انها كانت مئتين واثنين وثلاثين سنة ، وانه قتل في سنة ٩٩٩
ضمن كمين اذ كان سائراً لطرد يوسف باشا بن سيفا في بلاد عكار ، وان الكمين كان في البقعة
بين البترون والمسلحة .

الذي انشئ تكية في المدينة المنورة ، ووقف لها قرى من قليم مصر
تجمع كل عام ثلاثين كيس . وكانت مدة سلطنته عشرون سنة
وتسعة اشهر وستة ايام ، وتولى بعده ولده السلطان محمد خان .

وفي سنة (على الهامش) : « انصد (اي ١٥٩٤ م) كانت وفاة
الشدياق بانخوس بن صادر الحدشقي الذي ، مع الشدياق خاطر الحصري
كان متولي مشيخة جبة بشري ، وتحلف عوضه ولده الشيخ فرج .
وفيها الخوري جبرائيل من كرم سدي كان مرؤس على دير حوقا ،
فجدد قبوه الكبير والبركة وبناء ثانياً . »

وفي سنة انصه (اي عام ١٥٩٥ م الموافقة لعام ١٠٠٤ هـ) قسم
(اي رسم) السيد البطريرك مركيس ليوسف ابن اخيه موسى أسقفاً
وارسله سفيراً الى قدس البابا اقليموس (١٥٩٢ - ١٦٠٥) الثامن
بسبب امور الطائفة ولكي يهنيه في الدرجة المقدسة . وعند عودته
ارسل معه البابا اقليموس قسيسين من شركة الایسوعية وهم جيرونيوموس
دندينوس وفابيووس برون ليتأملوا الفايذة التي تصدر من التلاميذ الذين
تأدبوا برومية . وبعدما وصلوا لتقبيل ايادي السيد البطريرك مركيس
في اليوم الثامن عشر من شهر أيلول سنة انصو (اي ١٥٩٦ م) عقد
بجمع امامهم (هنا انتهت ص ١٢٠ قفا) وقدام موسى اسقف بشري
ويوسف اسقف قزحيا والشدياق يوسف خاطر الحصري والشدياق
فرج من قرية حدشيت وجلة كهنة وعلما (وعلماء) الطائفة . فقرأ
عليهم مکتوب البابا قليموس ، وبرهن قدامهم ان اخوه البطريرك
ميخايل وسائر الملة المارونية كانوا أبرياء من التهم التي لطمخهم بها
باطلا جوان باطشتا اليانو ، وتحقق ذلك عند البادري دندينوس
وحرره في الكتاب الذي ولّفه عن سفره لجبل لبنان . ثم انه في
السابع يوم بعد المجمع تذيح من شقاء هذا العالم البطريرك مركيس ابن

الرز وله خمسة عشر سنة في البطركية ، وفي نهار ثامنه ، تخلف بعده الاسقف يوسف ابن اخيه موسى الرزي ، وله من العمر ستة واربعين سنة ، وترأس على الحبس مركيس ابن اخيه (وكان قد تلقى العلوم في مدرسة رومية المارونية^(١)) .

٥٥ - وقعة نهر الكلب وانتصار فخرالدين . وفاة الاسقف اقليموس الاهدثاني ويوحنا اسكيلا . سفر الخوري جرجس الى روما . وفي سنة الف وسبعة هج الموافقة لسنة انصح (١٥٩٨ م) كانت وقعة نهر الكلب ، وذلك أن صار القتال بين المير فخرالدين ابن معن ويوسف باشا ابن سيف ، بسبب بلاد كسروان . فكسر المير فخرالدين لابن سيف وقتل ابن اخيه المير علي وتشتت جيشه ، وتولى حكم بيروت وكسروان . فعكهم سنة واحدة ثم تركهم في الصلح لابن سيف وسار إلى الشوف^(٢) .

وفيه (اي السنة) توفي الاسقف قليموس الهدثاني الذي كان ذا رأي محترم وارسل دفوع شتى سفيراً الى رومية الكبرى . وفيها ايضاً توفي يوحنا ابن اسكيلا اسقف الافقسية وتخلف بعده موسى العنيسي مطران من العاقورة الذي تربى في العلوم برومية . وفيها سفر البطريك الى رومية الخوري جرجس ابن يوثان من قرية إيليج والشماس يوسف البان الحلبي بسبب الطاعة ، وفي كز (٢٧) من ايار سنة انصط (أي عام ١٥٩٩ م) ارسل له البابا قليموس الثامن (درع) التثبيت مع درع الرياسة مع المذكورين .

(١) طالع حاشية رقم ٣٢ في آخر هذا الكتاب عن هذا المجمع الطائفي الذي نشرنا كتاباً خاصاً عنه ، سميناه « علاقات الطائفة المارونية بالكرمي الرسولي المقدس » . طبع سنة ١٩٦١ بجنوة ، كسروان .

(٢) وجاء في تاريخ الديهي الطبع ان شرب الدخان انتشر في الامصار الشامية والمصرية في هذا الايام .

الفصل الثاني عشر

في حوادث واخبار الجيل السابع عشر

١ - تجديد الفتنة بين الحبسة ودير قزحيا بسبب وقف العربية .
سيامة المطران مركيس على الشام ، والخوري عميره مطراناً على
اهدن . والقس موسى على دير مار اليشع . والقس ميخايل على
دير مارت موره . ومطران على العاقورة . فخر الدين يتسلم سيدها .
مقتل مقدمي جاج في ايام الحصاد : في سنة اس (اي الف وستاية
مسيحية الموافقة لعام ١٠٠٩ هـ) تجددت الفتنة بين الحبس ورهبان
دير قوزحيا بسبب وقف العربية والخربان . ورسم البطرك بان اولاد
جلوان يخرجوا من الدير فانتقلوا . ورسم البطرك يوسف (الرزي)
لابن اخيه الحبس مركيس مطراناً على الشام ، وجرجس ابن عميرا
الهدثاني اسقفاً ، واخذ السكنة بدير مار يعقوب الحباش ، وككنا
اثنين من تلاميذ مدرسة رومية ، وارسم موسى العرجزاني اسقفاً
على دير مار اليشع بشري ، وكذلك ارتسم ميخايل من بيت عبيد
الهدثاني اسقفاً واخذ السكنة بدير مرقى مورا باهدن . وفي السنة التي
بعدها ، في عشرين من تشرين الثاني ، ارتسم بطرس ابن الخوري

سابا العاقوري من بيت حليب ، ارتسم اسقفاً على العاقورة بعد وفاة اسقفها المطران موسى . وفيها (السنة) القس حنا العاقوري انتقل من حبس قوزحيا إلى مار سمعان الفراديس .

وفي سنة الف وتسعة للهجرة (الموافقة لعام الف وستاية مسيحية) جاء باشا الشام في البحر وطلع لمدينة صيدا ، فواجهه الامير فخرالدين وقدم له التقادم والذخاير ، فطيب خاطره وكتب عليه آيالة صيدا واقاليمها ، ومكن الامير في صيدا ، فحسدوه بيت سودون حكّام بلاد بشاره وقرايهم بيت ظريفة القاطنين في قلعة بانياس ، فزحفوا على بلاد صيدا بنحو الفين رجال ونزلوا عند النهر الزهراني ، فخرج اليهم الامير فخرالدين بخمسمائة رجال ، فوقعوا في الماية خيال التي كانوا قد بعثوها لينهبوا سايقة صيدا فكسروهم ، ثم اجتمعت عليه الرجال وكسروا جماعة الامير .

وفيها نزل الحاج يوسف وأبو قانصوه اولاد حماده الى عند ابن سيفا فقبلهم واوحاهم الى هناك مقدمين جاج بسبب انهم كانوا من حوق (جوقه) الامير فخرالدين فأخذوا مكاتيب ابن سيفا وساروا لعندهم بطلب زينة حتى يزوجوا اخوم ، وكان ذلك في ايام الحصاد ، فقتلهم اربعتهم وغنموا بأموالهم وأرزاقهم وصاروا مشايخ في بلاد جبيل .

٢ - الحرافشة في جبة بشري ، والسكانية في بعلبك ، كنيمة مارونية في بعلبك . اليد اليابسة . حوق ابن سيفا بلاد الحدث وحاصر القلعة ، وفي سنة اسب (اي ١٦٠٢ الف توافق سنة ١٠١١ هجرية) في اول جمعة من شهر حزيران أتى الامير موسى ابن حرفوش مع جملة ناس من جماعته وكبسوا جبة بشري واخذوا سايقتها

ونهبوا جميع ما قدروا ، لأن اهلها كان غالبهم في الساحل في حلة القز . وبعد شهر بلغ ذلك يوسف باشا ، فجمع سفنائه (او بالأحرى سكانيته) واهل الناحية (وهم) نوف عن خمسة آلاف نفس فكسبوا مدينة بعلبك في يوم عيد مولد مار يوحنا المعمدان ، فنهبوا المدينة وقتلوا ولم يعفوا عن شرّ وهرب اهلها الى الشام ، والتجأ شلوب ابن نبعا مع جماعة من بيت الحرفوش في قلعة بعلبك ، وكان معه من اهل البلاد ما ينوف عن الف رجل غير النساء والاولاد .

(وعلى الهامش نقرأ ما يلي) : « وكان لطايغة الموارنة في بعلبك كنيسة صغيرة باسم السيدة ، وكانت من الكنائس القدماء ، وكان خادما الشدياق ميخايل بن الياس بن الشدياق . فلما الامير حاصر القلعة ، نقضوا خشب الكنيسة وجعلوه على حايط القلعة حتى قدروا المعلمين ينقبوا القلعة » .

فحرق ابن سيفا بلاد الحدث وحاصر القلعة مدة خمسين يوم ثم ملكها ، وقتل لايو رعد ابن نبعا ولابن فاطمة ، وبعد ذلك نادا في الامان . (وعلى الهامش) : « وأما يوسف باشا (فقد) اجتهد على قتل الشيخ رعد بن نبعا من طيشار بسبب انه كان مع الامير فخرالدين في وقعة نهر الكلب وقتل الامير علي الذي كان ابن أخوه » .

وعندما كبس الامير موسى جبة بشري حدث امر عجيب وهو ان اثنان من جماعته دخلوا الى كنيسة دير راس النهر وضرب واحد منهم صورة السيدة بخنجره ، وبقوة الله عندما خرج من الدير بنست يده ، وفي تلك الليلة هلك ومات .

٣ - سيامة الاسقفين يوحنا مغلوف ويوحنا الحصري الحوشي .

وفاة السلطان محمد مراد . هزة أرضية . صلح بين سيفاً وجنبلاط ،
وقعة جونية بين فخر الدين ويوسف باشا الطرابلسي ، في سنة
اسج (اي عام ١٦٠٣ م الموافق لعام ١٠١٢ هـ) ارتسم الاسقف
يوحنا ابن مخلوف الهدثاني وقام في قنوبين مع خاله خوري عبداً .
وفيها رسم السيد البطريرك ليوحنا الحصري ابن الشدياق حاتم الحوشي
اسقفاً في قنوبين ، وكان من تلاميذ رومية (وهنا تنتهي ص ١٢١
قفاً) وارسله سفيراً إلى البابا بولس الخامس (١٦٠٥ - ١٦٢١)
لأجل مصالح الطائفة .

وفي هذه السنة التي توافقت لسنة اثنتا عشر ألف للهجرة في يب
(١٢) رجب ، توفي السلطان محمد ابن مرادخان ، وكانت مدة
سلطنته تسع سنوات وخمسة عشر يوماً ، ثم تولا السلطان احمد خان
ولده . وفي سنة ألف وستماية واربعة في الثاني يوم من شهر اذار
كانت الهزة (الأرضية) .

وفي سنة أربعة عشر ألف للهجرة صار الصلح بين يوسف ابن
سيفاً بكربكي طرابلس وبين علي باشا ابن جنبلاط الذين تسموا
تفكجية .

وفيها (اي السنة) كان الوقعة بين الامير فخر الدين وبين يوسف
باشا عند جونية ، وكانت الهزيمة على ابن سيفاً ، وحكم البلاد الامير
فخر الدين (حاكم الشوف) حتى جاء الحافظ . وكانت الحاكم من
قبله في اغزير الشيخ يوسف ابن الاسلاماني ، (كما في الفرر الحسان
صفحة ٦٢٤) .

٤ - تغيير حساب الصوم والاعياد . وفاة المطران بطرس

حليب ودفن في مار جرجس بيروت ، وفي سنة ١١١١ (التي هي ١٦٠٦ الموافقة لسنة ١٠١٥ هـ) ، عاود الاسقف حنا الحصري من رومية إلى لبنان . وفيها (= السنة) صار تغيير حساب الصوم الكبير على نوع كنيسة رومية ، وعيّدوا جماعتنا في طرابلس وفي الجبة وجبيل والبطرون عيد الرسل مع الفرنج نهار الخميس ، قبل طوايف الشرق بعشرة ايام . ثم درج هذا الحساب في سائر البر والمدن ما خلا الذين في جزيرة قبرس ، فأذن لهم البطرك حفظ الحساب العتيق بسبب أنهم في بلاد غريبة .

وفيها (اي السنة المذكورة) انتقل إلى رحمة الله الاسقف بطرس العاقوري في قرية العبادية ونقلوا جسده الى مار جرجس بيروت ودفنوه على الاسقف حمّص البيروتي من بيت مصيصن ، وكان أصله من جربتا البطرون . وكان الاسقف بطرس حسن الفيرة وكثير العبادة ونسخ جملة كتب سريانية ، وصنّف مباحث كثيرة على هو العرب .

هـ - نكث الصلح بين جنبلاط وسيفا والاتفاق مع فخر الدين . حروب شديدة . وخاصة مع الوزير مراد باشا الذي ارسل القشلق الى البلدان فخرّبها ونهبها وقتل سكانها ، في سنة يو (١٦) والف للهجرة التي توافق لسنة الف وستاية وسبعة نكث علي باشا جنبلاط نكث الصلح مع ابن سيفا واتفق مع الامير فخر الدين (المعني) وجرت حروباً شديدة بينه وبين ابن سيفا . ثم ان ابن جنبلاط خرج عن طاعة السلطان واخذ مدينة حلب . فتوجّهت عليه العساكر العثمانية من اسطنبول بمحاظفة مراد باشا الوزير ، وقبل ان يبلغوا الى ارض حلب خرج ابن جنبلاط الى لقاهم مسافة بعيدة ،

(١) انظر حاشية رقم ٤٦ في آخر هذا الكتاب عن الحساب الجديد .

وكانت الكسيرة على ابن جانبلاط . فعاود لوقته الى حلب ، فحصن القلعة من المياه وآلات القتال وجعل بها اسبابه واعياله وعساكره ، وولّى عليها اطيلى طالمش بلك باشي ، وامره ينحفظ بها لمدة ثلاث شهور (وهنا تنتهي ص ١٢٢ وجهاً) لئلا يكون اثمه بالنجدة من الشاه سلطان المعجم .

وفي حال خروجه من ارض حلب وصل اليها مراد باشا الوزير ، ومعه احمد باشا حافظ دمشق ، ويوسف باشا ابن سيف بكربكي طرابلوس الذي كان سردار العساكر . فشد الحصار على المدينة وافتتحها ثم رتب المنجنيقات على القلعة ، وكاتب اطيلى طالمش حافظها واوعده في اعطاء منجقية ، واوعد الآخرين بخيرات كثيرة فتطمنوا وسلموه القلعة . ثم قبض عليهم وقتلهم عن آخرهم . واما اعيال ابن جانبلاط وجواره باعهم بيد الدلال كالدواب ، وأبيعت والدته علي باشا بيد الدلال بثلاثين قرش . ثم صارت المنادة الى كل جنس السكانية . وكان عدد عسكر ابن جانبلاط نحو من ثمانين الف نفر قتلوا في مواضع مختلفة وأتوا برؤوسهم الى عند الوزير ، ولم يخلص منهم الا القليل . لأن كل رجل واحد يقتل عشرة منهم حتى ذات ليلة مروا على فلاح خمسة عشر مكانا هاربين ، فسكهم وحده ، وفي المساء شلحهم بندقهم وسلاحاتهم ، طالبين منه السترة وكتف الخبز . وعندما استقر الوزير على حلب وبلادها ومهد امورها ، خدمه جميع العرب . واما الامير فخر الدين بسبب انه كان من حزب ابن جانبلاط وكان معه في ارض عراد عندما كسر العساكر الشامية حتى عليه الوزير . لموضع ذلك وجهه الى عنده في شهر رمضان ابنه الامير علي وله من العمر نحو تسع سنين ، ودفع له في دفعتين ثلاثماية الف قرش لاستعطاف خاطره . فعفى الوزير عنه وانعم على ولده بمنجقية صيدا وببيروت واغزير .

وفيها صار القشلق وتفرقت عساكر السلطان على البلدان من حلب إلى بلاد الشوف ، وكان ضيقاً عظيماً على العباد حتى وصل شنبل القمح إلى ست قبارسة ، أعني أربع قروش . وشنبل الشعير للقرشين . ومن شدة الضيق ، هجّت الناس ، لأن كان له كل يوم على كل ضبعة عشر قروش . وتكاف دير قنوبين مع دير قزحيا وحوقا نحو ثلاثة آلاف قرش خرج غير التبن والنبيذ ، لأن كانت عليهم كل يوم نحو اربعماية قرش . حتى دخل ابن اللقاس وكرم الطورزاني البيروتي إلى عند يوسف باشا وتكفلوا له ببیت القاضي في القشلق ، حينئذ انعزل عنهم وعادوا إلى طرابلس . وأما القشلق فقد دام خمسة أشهر في البلدان ، ثم بعث الوزير أخذه إلى حلب^(١) .

٦ - قلعة زغرغا . كنيسة السيدة . تجديد القبو . القصر
يوحنا الشيراوي : وفي سنة اسز (اي ١٦٠٧ مسيحية الموافقة لعام ١٠١٦ هـ) ، عندما سلخت قلعة زغرغا التي في زاوية طرابلس ووقعت كنيسة السيدة وانسلخ القبو في القبلي التي كانت مقببة عليه ، اعتنى الاسقف جرجس ابن عميره وكّس القبو الارضي ، وشيد صورته (صورته) وكرسه باسم السيدة . وفي هذه السنة انتدب إلى رئاسة الكهنوت يوحنا الشيراوي .

٧ - وفاة البطريرك يوسف الرزي . تغيير العوايد المارونية القديمة ، وأمر البابا بالرجوع إلى الاصل ، تأخير الانتخاب بعلة وفاة المطران ابراهيم . حرم الشدياق خاطر وتحويل الحرم على الصخرة : وفي سنة اسح (أي سنة الف وستاية وثمان مسيحية

(١) وجاء في تاريخ الدويهي المطبوع ، « ان بسلام البترون خربت كلها مثل حوب وبلما ورام وقولا ، وترك الاسقف يوتان السمراني والخوري عطيه تركا دير ميفوق وعربا وقد سلب القشلق كل ما وجد فيه » . (وهنا انتهت ص ١٢٢ قفا) .

الموافقة لعام ١٠١٧ هـ) في شهر آب نوحا البطريرك يوسف ابن الرزي وله في البطريركية احده عشر سنة وشهر ، وكانوا يعضدونه رؤساء الكهنة ابراهيم من قرية موسى ، وجرجس البسلوقي وبوحنا الهدفاني . كان له دالة عظيمة على يوسف باشا وكان يكرمه ويعزّه . واعطاه ستة آلاف قرش حق جرى في بلاد الشرق الحساب الجديد ، وحق المعروفين بالبياضية الذين كانوا يلعبوا بالدينين وتظاهروا بالنصرانية من غير خوف ولا محاكمة . وعندما حسام الدين اليموني ، وكان من جملة خدام الباشا ، قصد انه يشتر حدود الكنيسة ويتزوج بامرأة التي لم تحل له في الناموس طعنه في الحرم ، وبقرّب مغارة مارينا نزلت عليه النار من السماء وجعلته قلة رماد . أقام الجسر بين النهرين في وادي قنوبين . عمر دير مار دوميط بأرض داريا ، وخرج دراهم كثيرة في عمار دير الكرسي . ولكن كان^(١) كله واحدة وهي انه كان يحب التغيير ، فحلت أكل اللحم لرؤساء الكهنة ، وأكل السمك وشرب الخمر في صوم الاربعين ، رفع جمعة نينوى ، قصر قطاعة الرسل التي تسبق عيد الميلاد وغيرهم حق يدخل عوايد للكنيسة الرومانية .

فلكن البسابا بولص الخامس ارسل مكتوب الى البطريرك يوحنا الذي تخلف بعده بتبديل هذه الامور كلها وذلك بتحرير سنة امي (أي الف وستماية وعشرة) في السادس من آذار ، والقس نصرالله شلق العاقوري الذي كان يدبّر مدرسة راوتنا صنّف كتاب ضد هذه التغيرات بسبب أن بيعة الله لم تأذن بتبديل ولا بتبديل العوايد الممدوحة التي اتصلت الينا من الآباء الاطهار . وفي نهار تاسعه ، انتقل إلى رحمة الله الاسقف ابراهيم من قرية موسى الذي

(١) هنا ناقص بعض كلمات قليلة فرجعنا الى الكتاب المطبوع فقرأناها كما يلي : « ومن شدة غيرة حق تتحد طائفته مع الكنيسة الرومانية لحل اكل اللحم ... »

كان ساكناً بدير قنوبين ، وما أمكن ان في ذلك اليوم ينسام
البطريك الجديد على موجب العادة التي جرت منذ الزمان القديم
بسبب المظالم التي صارت في توزيع القشلاق . فتأخرت الى الشهر
التاسع . وفي شهر حزيران من شهر سنة اسط (اي ١٦٠٩ م)
صُيّر بطريك الاسقف يوحنا ابن مخلوف برضا واختيار كل الرعية .
فأرسل الى رومية القس جرجس ابن مارون الهدثاني في مكاتيب
الطائفة لأجل العرف والعادة . ولكن بسبب كثرة الخصاص التي
صارت على الكرسي من يوسف (وهنا تنتهي ص ١٢٣ وجهاً)
باشا ومن الشدياق خاطر اضطر انه يتوجه الى ناحية بلد الشوف
ليكن تحت حماية حضرة الامير فخر الدين ابن معن .

وعندما كان سائراً في ارض بريسات جت . (جثا) على ركبته
وكشف هامته وحرم على دفعتين الشدياق خاطر ، لأنه كان سبب
خروجه من مستقره (بقنوبين) فارتما عليه اهل الناحية ان لا يعامل
الجاهل بجهله . عند ذلك حوّل الحرم على قلعة كبيرة فوق الحدث
فانشقت لساعتها وإلى هذا الآن تعرف بالقلعة المحرومة . وعندما
حضر على الامير فخر الدين قبله بكل كرامة ، وصدف ان في ذلك
الزمان انفتنوا المسلمين سكانه قرية مجدل معوش في بعضهم بعض ،
وكثر بينهم القتال والقتلى حتى انهم اتفقوا على بيع القرية والخروج
منها . فاشتراها منهم ودفعها الامير للنصاره . فنزل فيها البطرك
وعمر له فيها داراً وكنيسة وسكن بها جماعته ومنها توجه الى
زيارة القدس الشريف^(١) .

(١) ونقرأ في إحدى نسخ التواريخ الدويهي المعروفة بالسودة ص ٢٧٠ هذه العبارة
عن عودة البطرك من القدس ، وهي : « وعند رجعت من القدس الى جبل لبنان بارك
قدسه المطارين الذين بيت الرزي كانوا حرموم ، فأخرجهم من دير مار انطونيوس واذن
لهم بالرجوع وعمارة الدير » . طالع حاشية رقم ٢٢ في آخر هذا الكتاب عن التغييرات
والوكيل البطريكي للروم للكاتوليك .

٨ - مكاتيب ومراسيم البابا بولس الى السيد البطريرك وسيامة الاسقف يوسف بشاره : في سنة امي (اي السف وستاية وعشرة مسيحية الموافقة لسنة ١٠١٩ هـ) رجس القس جرجس من رومية الكبرى ومعه مكاتيب التثبيت ودرع الرياسة بتحرير ثمانية من شهر آذار ، ومكتوب البركة الى الرعية ، ومكتوب في بطلان السنن التي وضعها البطريرك يوسف الرزي الذي سلف قدامه . وان العوايد تعاد الى ما كانت اولاً . وفيه يضم حرم قاطع وحكومات كنائسية على كل من يمنع روساء الكهنة عن استعمال سلطانهم ، وعلى كل من يعترض لهم ام يتحمل عليهم في المقتدرين ، ويوصي البطريرك (ان) يبادر بارتفاع الاهانة التي تصير للكهنة في طلب المال .

وفيها انسام الاسقف يوسف ابن بشاره من بيت السوق الذي كان ابن اخ الاسقف قليموس الهدثاني . (وبعد هذا الكلام خمسة اسطر مشطوب عليها ، وبها تنتهي ص ١٢٣ قفا) .

٩ - نصوح باشا الوزير ومشاكله مع الامير فخر الدين . حافظ احمد باشا والفتن التي حركها في لبنان . معارضة فخر الدين له وسفره الى بلاد ايطاليا . مقتل نصوح والحرب في لبنان وانتصار فخر الدين : في سنة واحد وعشرين والالف للهجرة التي بدؤها في سنة اسيا (اي ١٦١١ م) بعد وفاة مراد باشا ، اخذ الوزارة (أعني الوزارة) العظمى نصوح باشا ، توجه الى ديار بكر وقدمت اليه بالخدم والعطايا ساير الامراء والمقدمين ، وارسل اليه الامير فخر الدين الخدم مع كاتخدا مصطفى قدرها كه (٢٥) الف خلا عن الخيل والاقشة . فقبلها الباشا وأرسل له الخلع (كلام مشطوب : واحكام سلطانية انه يكون متولّى على المقاطع التي معه) ، ولكن ما اظهر له البشاشة المعهودة .

وحين قدم الى مدينة حلب أرسل يطلب منه خدمة الى حضرة السلطان . فأرسل له الامير فخر الدين كه (٢٥) الف غير الاوله لاستعطاف خاطره ، وخمسين الف لحضرة السلطان ، وخمسة آلاف لعلي شايش . وتغير خاطر نصوح باشا على الامير بسبب انه عضد لابن حرفوش ولابن الشهاب عندما احمد باشا ابن حافظ دمشق طلب القبضه عليها . وثانياً بسبب انه انقص خدمته عن التي ارسلها لمراد باشا مع ولده الامير علي .

وفي سنة كب والـف (أي ١٠٢٢ هـ الموافق لسنة ١٦١٣ م) عاد نصوح باشا الى الباب الاعلى وسار معه كاتخدا مصطفى مع خدمة الامير فخر الدين .

وفيها (السنة المذكورة) قدم من حلب الى دمشق حافظ احمد باشا وصار يحرك الفتن في الامير حمدان ابن قانصوه عن سنجقية عجلون ونابلوس ، واعطاها الى فروخ بك الذي جاء معه . وعزل عمر شيخ عرب المفارجة من بلاد حوران واعطا مشيختها لرشيد شيخ عرب السردية . فاستنجد الامير حمدان والشيخ عمر بابن معن ليردّهما الى بلدانها . فلبثا عنده مدة شهر منتظرين الجواب من كاتخدا مصطفى . ثم جهّز معهما ولده الامير علي مع أوفر من ثلاثة آلاف خيـال ، ففـزوا بلاد الغرب وحوران وتواقعوا مع عساكر الشوام ومع الشيخ ناصر الفحيلي ، فظفروا بهم وغنموا اموالهم ودوابهم واستمرّ الامير حمدان في عجلون ، والشيخ عمر في حوران وعاد الامير علي الى عند اخيه . بسبب ذلك وردت عروش ومحاضر من جماعة حافظ احمد الى الباب الاعلا بأن الامير فخر الدين غزا بلاد حوران والجولان ، وانه حاصر مدينة دمشق .

فميت السلطان اربعة عشر بكـلربكي من ديار بكر ، واناطولية ،

وقرمان والرها ودرابزون وملاطية وحلب وطرابلوس والشام وغيرهم . وخسين سنجق مع عساكرهم ، وجهز من انكشارية اسطنبول الفين رجل وان نصوح باشا يكون وزيراً وحافظاً عليهم . فلما وصلوا الى دمشق وقرت الامور ، توجه الامير يونس ابن الحرفوش والامير احمد ابن شهاب والامير علي حافظ وادي التيم الى مقابلة الوزير . واما الامير فخر الدين راد يدخل البرية ولا يقاتل عساكر السلطان فلم تتركه العربان . ثم انه حصن قلعة شقيف ارنوت وقلعة بانياس الصيبية ومغارة نبحا المسمي شقيف طيرون ، وكفاهم من المياه وآلات الحرب ، وجعل فيهم اعياله واثقاله ، وولّى حسين الياصجي حصن بانياس ، وحسين الطويل حصن الشقيف ، واما ابنه الامير علي فسلمه للشيخ عمر الذي (كان) استرجع له مشيخة حوران واعطاه اربعمائة سياني (سيكاني) بعلفتهم ليحفظوه في صدر البرية . وكان الشيخ عمر رجلاً شجاعاً يدعى بالناقه ، وكانت له وللسلفايه منذ الزمان القديم رماية على الحاج اثنا عشر الف قرش .

ثم جمع (الامير فخر الدين) اخاء المير يونس والست الوالدة ومشايخ الشوف وبيت الخازن وأوصاهم ان يكونوا مشدداً واحداً ويصونوا بلادهم من يد الترك ، ولا يصدقوا عهودهم ابداً لثلا يجري بهم كما صار في جماعة ابن جان بلاط . ثم انه استكرى غليونين فرنج جعل بهم تحف واموال جزيلة ، ودخل في البحر على خيرة الله لعشرة خلت من شهر محرم قاصداً بلاد الكران دوقا^(١) ، فنزل في برّ مدينة ليفورنه واستقبله حضرة الامير ووالدته بكافة العزاة

(١) C'est le Grand Duc de Toscane, طالع تاريخ فخر الدين المعني للصفدي الذي حققه وطبعه العالمان رستم وفؤاد افرايم البستاني ، ص ١٩٠ حيث يقولان ان فخر الدين سافر من صيدا الى ايطاليا سنة ١٠٢٢ الموافقة لعام ١٦١٣ م .

وأخلى لهم صرايا كبيرة ، ورتّب له علوفة سنوية كل سنة الفين
مكوت ، (وكان) كل اسكوت بقرش وربع .

وأما حافظ احمد (فقد) جمع نحو مائة الف رجل من سيانية
ودروز وعربان ، زحف بهم من دمشق الى بلاد الشوف ، وضع
الحصار على قلعة الشقيف وحصن بانياس ، وولى حسين باشا بن سيف
مدينة بيروت ، والشيخ مظفر رأس اليمنية ببلاد الشوف ، وابن
البستنجي مدينة صيدا . وبعدما طالت مدة الحصار نحو خمسين يوم
من غير افادة امرهم ان يركبوا على البلاد من كل جهة وينهبوا ويقتلوا
ويحرقوا مها وجدوا . فلما بلغ ذلك الامير يونس ، جمع مشايخ
البلاد في دير القمر ، وكاتب الوزير لأجل الامن . فأجابه على ذلك
وامرهم ان يوجهوا اليه عقال الشوف وعلماءهم . مع الست والدة الامير
ليتكلفوا له بالذي يصير عليه القرار . فحضرُوا عليه وصار الوقف
على مائة الف قرش فضية . ثم اخذهم معه الى دمشق لينما يورد
اليه المبلغ المذكور .

فأرسلوا له المبلغ الذي صار عليه القرار كله ما خلا عشرين
الف يقال ان اخذها الشيخ احمد ابن العكس من دروز كورة حلب
الذي كان على يده كان يورد المال وهرب بها الى بلاده ، (وهنا
انتهت ص ١٢٤ قفا) وبسبب كسر المال صار ان حافظ احمد باشا
(جدّ الركبة) وسار الى البقاع مرة ثانية وكاتب الى جميع امراء
بلاد الشام وجيرانهم (أن) يجتمعوا لعنده لكي يجددوا الركبة .
وعندما صار ذلك ، قصدوا الشوافنة بلاد صيدا ، والبعض وادي
التم ، والبعض وادي بصره من قدام المسكر ، ودخل الامير يونس
مع اربعمائة من اجاويد الشوف إلى حصن بانياس . فأرسل الوزير
جماعة من المسكر وغزوا وادي بصره . فتشدوا عليهم الشوافنة

وَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ سِتَائَةِ رَجُلٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَزِيرُ ، جَهَّزَ إِلَيْهِمْ
نَحْوَ ثَمَانِيَةِ أَلْفٍ فَشَتَتُوا شَمْلَهُمْ وَقَتَلُوا وَاسَرُّوا الَّذِينَ لِحَقُومٍ . ثُمَّ أَمَرَ
الْوَزِيرُ بِحَرْقِ الْبِلَادِ .

وَعِنْدَمَا ثَبَتُوا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ يَنْهَبُوا وَيَقْطَعُوا وَيَحْرِقُوا فِيهِ ، وَصَلَ
الْخَبِيرُ أَنَّ نَصُوحَ بَاشَا الَّذِي كَانَ الْوَزِيرُ الْأَعْظَمُ قُتِلَ ، تَفَزَّعَ الْحَافِظُ
وَسَرَّحَ أَوْلَادَ الْعَرَبِ وَعَادَ إِلَى دِمَشْقٍ . وَمِنْ هُنَاكَ أَرْسَلَ الْكَاتِبَ إِلَى
مَقَاتِلَةِ الشَّيْخِ عَمْرِ النَّاقَةِ . فَتَقَوَّاهُ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ الْبَعْضَ وَهَزَمَ الْبَعْضَ ،
إِلَّا أَنَّ وَلَدَهُ أَنْطَمَنَ بِرِصَاصَةٍ وَقَتَلَ . ثُمَّ أَنَّ الْحَافِظَ أَرْسَلَ مَكَاتِبَ إِلَى
الشَّيْخِ عَمْرِ حَقَّ يَسْلَمِهِ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ ابْنُ الْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ ، وَإِلَى
حُسَيْنِ الطَّوِيلِ حَقَّ يَسْلَمِهِ حَصْنُ الشَّقِيفِ وَيُوعِدُهُمَا بِعَطَايَا جَزِيلَةٍ
وَبَسَنَجَقِيَّةٍ سَرْمَدِيَّةٍ . فَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاعِيدُهُ وَلَا قَبِلُوا مَرَاسِيدهُ .

١٠ - وَفَاةُ الشَّيْخِ قَرْقَمَاسِ الْخَازِنِ ، وَسَفَرُ الشَّيْخِ أَبُو رَحَالٍ
خَاطِرٍ إِلَى إِيْطَالِيَا لِأَعْلَامِ فَخْرِ الدِّينِ بِأَحْوَالِ الْبِلَادِ : وَفِي هَذِهِ
السَّنَةِ كَانَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ أَبُو قَرْقَمَاسِ عَوْنِ ابْنِ الْخَازِنِ ، وَفِيهَا أَخُوهُ
الشَّيْخُ أَبُو رَحَالٍ خَاطِرٌ دَخَلَ فِي مَكَاتِبِ الْأَمِيرِ يُونُسَ إِلَى بَلَدِ النَّصَارَى
لِيَعْلَمَ إِخَاهُ الْأَمِيرَ فَخْرَ الدِّينِ بِالَّذِي صَارَ (فِي لُبْنَانَ مَعَ نَصُوحِ بَاشَا
وَاحِدٍ حَافِظِ بَاشَا وَالْخَرَابِ الَّذِي حَدَثَ)^(١) .

١١ - الْبَابَا بُولُصُ يَسْتَفْقِدُ الْمَلَّةَ الْمَارُونِيَّةَ بِوَسْطَةِ الْمُرْمَلِينَ
الْيَسُوعِيِّينَ ، فِي سَنَةِ اسْيَبِ (أَيْ ١٦١٢ م الْمَوَافِقَةُ لِسَنَةِ ١٠٢١ هـ)
اسْتَفْقَدَ الْبَابَا بُولُصُ (الْخَامِسُ) الْمَلَّةَ الْمَارُونِيَّةَ فِي مَكْتُوبٍ بَرَكَهَ عَلَيْهِمْ
وَعَلَى كُلِّ أَرْزَاقِهِمْ ، وَأَمَرَ لِرئيسِ شُرْكَةِ الْيَسُوعِيَّةِ الْمُسَمَّى كُلُودِيُوسَ

(١) هَذَا يَنْتَهِي ص ١٢٥ وَجْهًا .

اكوا ويتا (Acqua Vita) انه يخرج جسد القديس امارينتن من بيت الشهداء ويرسله الي البطرك يوحنا . ورأسه هو الى هذا الآن محفوظ بكل كرامة في سيدة قنوبين تحت المذبح الكبير .

١٢ - عزل حافظ باشا واختيار جركس باشا مكانه . وعودة فخر الدين الى عكا فلبنان : في سنة كج والى للهجرة (أي ١٠٢٣ هـ الموافق لسنة ١٦١٤ م) اعزل حافظ احمد باشا عن نيابة دمشق وقدم إلى دمشق وتسلم (مكانه) جركس محمد باشا ، فضمن بلد الشوف الى الشيخ يوسف مسلماني الذي كان واحداً من كواخي بيت معن حتى يضمن الناس ويرد النزاح ، ولذلك كاتب الامير يونس الشوافنة حتى يعاودوا الى بلادهم ، وأرسل الشيخ ابو فادر ابن الخازن والشيخ ابو طاهر ابن حبيش حتى يعدوا الشجرية ويستوفوا المال مع ابن المسلماني . واما الامير فخر الدين ليلا يحضر (كلمة مقلوبة : يضجر) من الغربة توجه الى بلاد فرنسا وعاد الى ليفورنا (اي ليفورنو) . ثم انه تودع من حضرة الفران دوقا وسافر إلى مدينة نابل فقابلها حاكمها بأوفر اوقار ، وجعل له ولخدمه صرايا وعلوفة تكفيهم .

ومن هناك برفقة الشيخ أبو رحال ابن الخازن ، دخل في غليون قرصان وسار الى سواحل بلاد الشام . وعندما بلغوا لعند نواحي عكا ، انزل لأبو رحال في الليل إلى الارض وارسل معه المكاتيب الى اخيه الامير يونس يخبره عن ذاته ، ويطلب منه اعلام الناحية بذلك (وهنا انتهت ص ١٢٥ قفا) .

١٣ - فيضان نهر طرابلس . وفاة الشدياق خاطر . ابنه رعد تزوج ست البنات التي اماتته مسموماً . ابو عاشينا شلحوب مقدم

جبة بشري قتل اولاد الشدياق خاطر : وفي سنة اسيد (اي ١٦١٢ م) جاء سيل عظيم حق ان نهر طرابلوس أخذ بيوت وطواحين وجسوره وأهلك خلقاً كثير .

وفيهما (أي السنة الهجرية ١٠٢٢) كانت وفاة الشدياق خاطر الحصري وتخلف عوضه ابنه الشماس رعد فتزوج ست البنات بنت المقدم مقلد ، وبسبب ان ما جاء منها ولد كان يمينها ، ومن خوفها الا يقتلها قبل أن وضعت له ممأ في طعام دجاجة ، فأكل منها هو وأخوها جمال الدين يوسف ، فماتا اثنيهما . وفي جمال الدين يوسف انقرضت ذرية العنحلة في سنة اسيد (اي ١٦١٣) .

وأما اخته ست البنات (فقد) تزوج بها موسى البشراي وسار بها الى حلب ، فرزق منها عساف ، سار الى بلاد النصارى ومات في الرهينة . وأما ام جمال الدين حرمة المقدم مقلد ، بعد وفاة زوجها وابنها اوقفت جميع ما كانت تملك في قرية سرعل لدير قنوبين .

وأما يوسف باشا بكربكي طرابلوس فقدّم على حكم جبة بشري أبو عاشينا شلّوب من بيت حسينات ، لأنه كان ابن بنت المقدم عاشينا بن حسام الدين المنحلاني . فخلف ثلاث بنين : عاشينا وحنّا وميخايل . وبسبب ان أولاد الشدياق خاطر كانوا يتزايدوا عليه في ضمان البلاد ، تؤامر عليهم المقدم شلّوب بن الحاج سليمان الملكي كاتب ديوان يوسف باشا حتى ان الباشا قبض على نعمه وعلى اخيه داوود وحبسهما في دار الست أصيل ، وفي المواعيد المزورة انه يردهم الى حكم الجبة استجرّ منهما أموالاً كثيرة كانت خلفها والدهما الشدياق خاطر ، وعندما فرغت قوتهم حملها ليلاً على الدواب الى قبور الغرباء ، فخنفهما ورجعهما في البير الازهري . وقبض أبو عاشينا على أبيهما جرجس ففرّقه في الماء عند راس النهر في طرابلوس .

وما زال متقدماً على الجبهة الى سنة اسك (اي سنة ١٦٢٠ م) التي دخل بها المير فخر الدين مدينة طرابلس وعزل منها يوسف باشا .

١٤ - سيامة جرجس الهدثاني اسقفاً على قبرس . الخلاف على ايام الصوم . المجادلة على الصوم بين البطركين في المحكمة والحكم على بطرك الروم . حافظ باشا في حلب : في سنة اسيد (أعني سنة ١٦١٤ م الموافقة لسنة ١٠٢٣ هـ) انسام القس جرجس ابن مارون الهدثاني اسقفاً على الافقسية بقبروس وبعث طلب من البابا بولص الخامس ورقة بركة لجميع رعيته التي في الجزيرة وغفران كامل .

وفيها (أي السنة المذكورة اعلاه) كان فرق الصوم بيننا وبين ساير الطوائف (خمس جماع) . فبطرك الروم قدم الشكاية إلى حافظ احمد نايب الشام بأن طائفة الموارنة فسخوا ديانة النصارى وخرجوا عن ساير الطوائف في تعييد الفصح . فأرسل قبض على القس ميخايل والقس الياس وثلاثة ارجل من الطوائف وقدّمهم للحبس في د (اي ٤) من نيسان . ثم أن القس يوسف ابن المطران قدّم عرض حال الى حافظ احمد بأن ذلك الامر ما صدر منهم الا بأمر بطركهم ، وان قصد يفحص بينهم يجمع البطركين ليجتج كل واحد منهم عن ذاته ، ويفرّم الذي يكون خارج عن الصواب على رضاه . فأرسل الباشا العلم الى بطرك الملكية انه يحضر الى المجادلة مع بطرك الموارنة ، فتمنع عن ذلك وفي العاجل امر برفعه الى القلعة واعطا بيورده (مرسوم) الى كهنة الموارنة بأنهم يخرجوا من الحبس ويعيدوا على ما يشتهوا ، واوعدهم انه يجب لهم خط شريف من البابا الاعلى .

وفي اليوم الرابع من شهر نيسان ، نهار الجمعة ، خرجوا من الحبس بطبول وزمـور والقوايقية تسير قدامهم بسبب ان القوباصي كان

غرضه معهم . ثم ارسلوا جماعتنا اخرجوا امورات سلطانية من اسطنبول بسبب تغيير الحساب واستمضوها في مدينة دمشق (وهنا انتهت ص ١٢٦ وجهاً) .

وفيها (السنة المذكورة) حافظ احمد شتى في مدينة حلب ، فتوجه اليه الامير محمد ابن سيفا سردان من عمه يوسف باشا ، فأعطاه سنجق جبلة . وكذلك عزل يوسف باشا من آيالة طرابلس وولا عليها جلال حسين باشا .

١٥ - جركس باشا في دمشق . والدته فخر الدين تعود الى قصرها عند ابنها يونس ومكاتيب الى فخر الدين . الامير شلهوب في البقاع . اجتماع الامير معن في دير القمر وارمال امراء لدى الوزير في حلب . حصن الشقيف وحصن ارتون : وفيها (اي السنة المذكورة) في شهر جمادي الثاني دخل مدينة دمشق جركس محمد باشا ، وفي حال وصوله اطلق سبيل أم الامير فخر الدين لترجع الى عند ولدها الامير يونس . وأرسل مكاتيب مع الشيخ شهاب الدين ابن عون والشيخ يونس ابن المسلماني الى الامير فخر الدين يطيبان خاطره ليرجع إلى بلاده .

وفيها أيضاً الامير شلهوب ابن الحرفوش خدم محمد باشا باثنا عشر الف فولاة مقاطعة البقاع التي كان حاكمها عمه الامير يونس ابن الحرفوش . ثم ان عمه سار الى حلب لعند حضرة الوزير فخدمه ولأرباب دولته بأربعين السف ذهب فأعاده الى حكمه . فقام ابنه الامير أحمد في قب الياس على البقاع وابنه الامير حسين على بعلبك .

واما الامير يونس ابن معن فقد جمع امراءه ومقدمين الشوف الى دير القمر وارسلوا الامير ناصر الدين ومصطفى كاتخدا الى رمي

الطاعة لحضرة الوزير في مدينة حلب ، وقدموا له كه (٢٥) ألف قرش ، ولحضرة السلطان مائة ألف ذهب . ومن غير ذلك اوعده بان في كل سنة يقدموا للسلطان خمسون ألف قرش ، وأنها تدفع إلى مدينة دمشق نوف عن كل المسال المعتاز . وان خمسين نفر من الترك يكونوا قاطنين في حصن الشقيف وحصن أرنون . فارتضى بذلك الوزير محمد باشا وخلع عليهم الخلع ، وولا الأمير علي ابن معن سنجقية صفد ، وعمه الأمير يونس سنجقية صيدا وبيروت وبلداتها . وكان رجوعهم من حلب إلى بيروت في آخر شهر ذي القعدة ، وقدم معهم يوسف آغا ليتسلم الحصون ، (وهنا انتهت ص ١٢٦ قفا) .

١٦ - يوسف آغا . هدم الحصون . ابن الحرفوش وسنجقية حمص وجمع الاموال . موقعة الناعمه وانكسار بن سيفا وانتصار ابن معن . ارتحال الأمير حسين باشا . بيت الخازن في كسروان . البرد والعواصف : سنة كه والف (أي سنة ١٠٢٥ هـ الموافقة لسنة ١٦١٦ م) ما اراد يوسف آغا يسلم البلدان للأمير علي ولعمه حتى يتسلم الحصون ويرفع منهم جميع اولاد العرب ويكونوا بيد الترك . فصعب ذلك على الأمير يونس وشرع على هدمهم (الحصون) . ولهذا السبب ارسلوا مصطفى كاتخدا وحسين الياصجي الذي كان متوكل بالحصون ليأخذوا خاطر الوزير ويهدموا القلعتين لازالة كل فرع . ففرح بذلك الوزير جداً وأمر بخراب القلعتين . وكان توجه معهم الأمير يونس ابن الحرفوش فأنعم عليه بسنجقية حمص ، ورااد حضرة الوزير يعطيها لحسين الياصجي فتمنع عنها ، وهكذا صار ان في واحد وعشرين من شهر ربيع الاول كان مبتدا هدم القلاع . فثبتوا المملعين نحو اربعين يوم حتى دكّوهم إلى الارض .

واما ابن الحرفوش عندما استقرت له سنجقية حصص ، جمع منها اموالاً كثيرة حتى ان من واحد من تباع ابن سيفا حصل اثنا عشر الف قرش وركب على عرب آل موسى عند حولة بعيرين ، فظفر بهم ، وغنم جميع طرشهم ، وعشر رؤس خيل واربعماية جمل . وسبب ذلك لأن مقدمينهم كانوا بالسفر مع الوزير ، برفقة حسين باشا ابن سيفا . واما الوزير حين نظر ان حسين الياصجي ذلك القلعتين للأرض وتمتع برضاه عن السنجقية التي أنعم بها عليه ، عفى عن نصف مال الارسالية التي تعاهد له بها ، فجعلها كه (٢٥) الف قرش لا غير كل سنة لازالة ضرر البلاد وخرابه ، واعطاهم احكام مقرر فامات وخلع سنيات ، وان يوسف ابن سيفا يرفع يده عن بلد كسرران وبيروت وعن مساعدة الشيخ مظفر وابن الامير محمد ابن جمال الدين والمقدمين بيت الصواف .

فلما بلغ ذلك ليوسف باشا ابن سيفا فما راد يقبله ، بل ارسل جمع المير شلهوب بن الحرفوش ، وامراء راس نحاش وحسن آغا وغيرهم نحو الفين نفس الى مقاتلة آل معن . وجمع الامير يونس بن معن وابن اخيه المير علي ، والمير علي ابن الشهاب رجال بلاد بشاره والشوف وصيدا وجملتهم نحو ثلاثة آلاف ، والتقى الجمعان عند عين الناعمه . وبعد جهاد طويل كانت الكسيرة على عسكر ابن سيفا ، فطردوهم المعنية الى قرب الشويفات وقتل منهم ما ينوف عن مائتين نفس ، ولم يقتل من المعنية الا ثلاثة انفس وكانت الواقعة نهار الاثنين لثاني شعبان . وفي هذا (هنا انتهت ص ١٢٧ وجهاً) النهار التحم القتال ايضاً بين المساعرة (او المشاغرة) والمطاوعة في قرية اعبيه وفي اجيد (او اغميد) وفي عندارا . وفي الجميع كانت النصره لجانب بيت معن . وفي اليوم الثاني عندما توجه العسكر الى اخذ بيروت خرجوا أهلها طالبين الأمن . فأمّنهم على عشرين الف ،

فأعطاه منها الأمير علي لكل سكاني خمس قروش . وأما الشوافنة
فأذن لهم (ان) يغزوا بلد الغرب والجرد والمستن ، فنهبوا جميع
أرزاقهم ، وحرقوا جميع حاراتهم ، وفي الخاصة حارة الأمير محمد بن
جمال الدين في الشويفات ، وحارة المقدمين بيت الصواف في الاشبانية .

فلما نظر ذلك الأمير حسين ابن يوسف باشا ، اخذ اعيال اخيه
حسن باشا وارتحلوا من اغزير . وأما الأمير يونس ابن معن فأرسل
الشيخ أبو نادر ابن الحازن ومملوكه ذو الفقار ليسكنها بها ويحكمها بلد
كسروان ، وعلى بقية البلدان ولا (ولتى) حكام تحكمها .

وفيهما (السنة) في كب (٢٢) من شهر نيسان ، نصف الليل ،
وقع برد عظيم في القدر وريح عاصف جداً . ف ضرب الكرم والزروع
والزيتون ، ومحا ورق التوت والتزم الناس في بعض أماكن يكتبوا
الدود لعدم (وجود) الورق .

١٧ - مقتل حسن سيف باشا في وليمة . خلع الوزير الى ديار
بكر . طلب المال من الأمير فخر الدين والحصول عليه . وفاة
السلطان احمد وتولى مكانه اخوه مصطفى ثم عثمان ؛ سنة ١٠٢٦ م
الالف للهجرة (أي ١٠٢٦) الموافقة لسنة اسيو (اعني ١٦١٦ م)
مسيحية رجع الوزير من السفر ، وعندما كان حسن باشا ابن سيف
راجعاً إلى عكار ، دعاه قارقوش متولى حلب الى وليمة . فسكره
 وقتله في شهر ربيع الاول . وكان ذلك برضا محمد باشا الوزير بسبب
سوء افعاله بطرابلس ، وارسل رأسه الى الباب الاعلى . وفي جمادى
الاول ورد الامر من قبل السلطان احمد بخلع الوزير ، وأقام بدله
خليل باشا .

فهذا توجه الى ديار بكر وارسل قبجي رستم آغا الى الأمير

علي ابن معن بطلب مال ارسالية ستين والخدمة التي صارت لحضرة
السلطان ، فأرسل الامير كك (عشرين) الف قرش إلى الوزير ،
 وخمسة آلاف الى دولته ، معتذراً ان البلد كان قد نهبه حافظ احمد
باشا وتبع ذلك الغلاء والقحط التي مآ لها نظير . فقبل عذره
الوزير وكتب عن ذلك الى الباب العالي . واعطا الامير (معن)
خمسة آلاف للقبجي ولرفاقه . واما المال المعين عليه ، ارسله الى
الشام وهم خمسة عشر ألفاً (وهنا انتهت ص ١٢٧ قفا) .

وفي هذه السنة لثلاثة وعشرين ذي القعدة ، توفى السلطان احمد
ابن محمد خان ، وتولى أخوه السلطان مصطفى ثبت على تحت السلطنة
ثلاثة شهور ، واقاموا عوضه السلطان عثمان ابن السلطان احمد .

١٨ - عزله جركس باشا عن دمشق وتولاها احمد الجوكهدار
وخلع ابن معن من منجقية صفد لاعطائها لحسين الياصجي . وفاة
القس يعقوب الدويهي ، وفي هذه السنة انزل عن دمشق جركس
باشا وتولاها محمد باشا الجوكهدار . فأرسل الى ابن معن قبجي
بطلب المال والارسالية . فأعطاه كك (عشرين) الف من حساب
المال ولم يعطيه شيء من خصوص الارسالية . عند ذلك صعد القبجي
وحسين الياصجي إلى دمشق ، فخلع محمد باشا ابن معن من منجقية
صفد واعطاها لحسين الياصجي وخلع عليه . ولأجل هذا امتدان
حسين الياصجي جملة دراهم من اعيان بلوكباشية دمشق فدفع يب
(١٢) الف لنايب الشام ودولته . وارسل للوزير كك (عشرين)
الف عوض الذي جأها من ابن معن . واعطا خمسة آلاف لرستم
القبجي ، وارسل لحضرة السلطان نصف مال الارسالية اعني يب
(١٢) الف وخمسة قرش ، واشترا بعشرة آلاف الة السنجقية من
طبول وزمور وغيرها .

وفي هذه السنة كانت وفاة القس يعقوب الدويهي .

١٩ - موقعة بين حسين الياصجي وفخر الدين كان فيها الانتصار لفخر الدين . وفاة البردوط ميخايل الاهدني في محبسة قزحيا ، سنة كز والف (اي ١٠٢٧) هج الموافقة لسنة اسيز (اعني ١٦١٧ م) توجه حسين الياصجي الى صفد وقبله بعض ناس مثل المشايخ القبلية بيت منكر وبيت شاكر واولاد علي الصغير ، واما الامير علي ابن معن (فقد) جمع ما ينوف عن الف رجل وطلب التوجه الى صفد في شهر جمادى الاول ، فتلاقا مع عسكر حسين الياصجي عند الوعرة التي فوق الوقاص ، وبعد مقاتلة ساعتين قتل حسين وانهزم عسكره واثاكدت (أي غنم معن) امورهم وطبولهم وامتعتهم . ثم انه ارسل الخدمة الى الوزير وتكفل في مال الارسالية وبالدرهم التي تدينها حسين الياصجي ، فجته (فجاءته) احكام من الباب الاعلى بسنجقية صفد وصيدا وببيروت وبلدانهم (وهنا انتهت ص ١٢٨ وجهاً) .

وفي التاسع من شهر شوال وصل الامير فخر الدين الى عكّة وكان مدة غربته في بلد النصارى خمس سنين . فوجهوا اليه بيت الحرفوش وبيت الشهاب وغيرهم الخدم . ثم انه ركب على العصاة في بلد صفد ، فقتل ونهب ، والذين طلبوا الأمن أمتنهم . ثم انه اعطا لأحمد آغا الذي جاء بطلب مال الارسالية ثلاثة آلاف ، وارسل معه لو (٣٦) الف قرش لكمال مال ارسالية ثلاث سنوات .

وفي هذه السنة كانت وفاة ميخايل البردوط من اهدن الذي أخذ السكنة في محبسة مار ميخايل في وادي قزحيا التي عمرها القس بركه ، وقبل منه ترؤس القس جبرائيل . وقبل هذا عمه

القس ميخايل ، وقبله القس حنا ، وقبل القس حنا القس ميخايل
جميعهم من اهدن . وقبل المذكور تروثس القس يعقوب من برثاسا
من معاملة البطرون ، وقبله القس موسى من اليمونه كما هو مكتوب
في كتاب انجيل الحبسة المذكورة .

٢٠ - عصيان ابن سيفا على الباشا التركي الذي استعان بفخر
الدين . سيفا يستنجد بنايب دمشق ونايب حلب ويدفع غرامة
لك الحصار عنه : سنة كح والى للهجرة (اى ١٠٢٨ هـ)
الموافقة لسنة اسىح (اى عام ١٦١٨ م) قدم الى طرابلوس عمر باشا
الكاتنجى وضبط المدينة . واما بلدانها فكانت كلها بيد ابن سيفا
ولم يعوضه منها شىء . فكتب عمر باشا الى الامير فخر الدين حتى
يركب معه على ابن سيفا . وقبل أن يصل خبر ذلك لابن سيفا ،
أرسل الامير لأبو نادر ابن الحازن حتى يربط طريق نهر ابراهيم .
فتجمعت العساكر من بلد الشوف وصيدا وصفد وغيرهم . وفي شهر
صفر زحف بها حتى وصل الى قبولا . فوصل الخبر لى لابن سيفا ،
فارتحل بغتة الى قلعة الحصن .

فغنم الامير (فخر الدين) بأثقاله ثم اجتمعوا مع عسكر باشا
طرابلوس . وتضايق ابن سيفا اشد الضيقة من قلة المياه والمدد حتى
أكلوا لحم الخيل . وبعث ابن سيفا يطلب النجدة من مصطفى باشا
نايب دمشق الذى تخلف على نشنجي احمد ، ومن اياز محمد باشا نايب
حلب ، فجما اثنيهم العساكر وبلغوا الى (هنا انتهت ص ١٢٨ قفا)
حمام وكاتباً لعمر باشا نايب طرابلوس ، وللأمير فخر الدين بالترفع
عن ابن سيفا . فلم يرتفعوا حتى اعطاهما مائة الف قرش . واعطا
ايضاً للأمير فخر الدين مائة الف غيرها ، وكتبت حجج ومخابرات
بين ابن سيفا والامير فخر الدين ان ما تبقا لأحد عند الآخر شىء .

وفي نهار الخميس لعشرين ربيع الاول ، ارتفع الحصار ورجع كل واحد بمكاسب عظيمة كثيرة ربحوها من بلد عسكار . ثم ان الامير فخر الدين عند العودة ، حاصر قلعة جبيل الذي كانت في يد السيفلية فأمسهم على الخروج وهدمها . وكان بنيانها مشيداً جميل منذ الايام القديمة ، وولاً على بلد جبيل الشيخ أبو نادر ابن الخازن . وفتح ايضاً قلعة سمار جبيل ولم يخرّبها وولاه على بلاد البطرون المقدم يوسف ابن الشاعر . ثم عاد الى بيروت . ثم في العشر الاول من ربيع الثاني وصل قبجي من الباب العالي باموره سلطانية تتضمن تقرير يوسف باشا في آيالة طرابلس ، فدخلها واستقامت احواله .

٢١ - المساومة على حكم باشية طرابلس ومصاهرة بين الامراء الاعداء للاتفاق ، وحصول الوفاق والنكاح بين العائلات وعزل مصطفى باشا . وفاة الوزير والاسقف السمراني : سنة كط والـ هـ (اي عام ١٠٢٩ م) ارسل ابن معن مصطفى كاتخدا بعشرة آلاف عن ارسالية هذه السنة ، وانه يسمي في عزل ابن سيفا عن طرابلس ، وان تكتب آيالتها عليه ام علي حسين الجلالي . فانكبت علي حسين باشا الجلالي بازيد مال مما كانت مع ابن سيفا . وانكبت جبلة والاذقية على الكاتخدا . وجاب معه احكام شريفة يهدم القلاع الذين بيد ابن سيفا وبضبط رزقه وارزاق قبّاعه .

وحين بلغ ذلك الى يوسف باشا أرسل ابنه الامير حسن الى عند فخر الدين ليدخل في رضاه . وصار الوفاق بينهما وانعقد نكاح الامير عليّ ابن معن على شقيقة الامير حسن ابن سيفا ، ونكاح الامير بلّك ابن يوسف باشا على اخت الامير عليّ ابن معن . وعاد الامير حسن إلى عند ابيه مجبور الخاطر ، واما في اسطنبول بعد

خروج مصطفى كاتخدا ، دخلوا كواخي ابن سيفا على عليّ باشا الوزير فدفعوا له ل (ثلاثين) ألف ذهب خدمة ، وارسلوا احكام تقرير البلد على يوسف باشا وفي منع حسين الجلالي عنه (وعزله) .

وفي هذه السنة انعزل مصطفى باشا عن محافظة الشام (وهنا انتهت ص ١٢٩ وجهاً) وتولاها سليمان باشا . وفيها (السنة) مات علي باشا الوزير وجلس في الوزارة العظمى حسين باشا الباستنجي . وفيها (اي السنة ايضاً) توفى في خمسة وعشرين من تشرين الاول الاسقف يوسف ابن يحنّا ابن الخوري قادروس السمراني ، وله من العمر في الرهينة ٥٥ سنة .

٢٢ - المطالبة بالمال السلطاني . نفوذ الامير فخر الدين . ابن الباشا يبيع مخلفاته في بيروت وسواها لدفع الاموال . مراسيم سلطانية الى الامير فخر الدين : سنة ل (ثلاثين) والف هجرية (الموافقة لسنة ١٦٢٠ مسيحية) قدم الى عند الامير فخر الدين مصطفى آغا من قبل الوزير الاعظم حسين باشا في مكاتيب الحوالة على يوسف باشا بطلب المال . وللوقت توجه في العساكر الى برج البحصاص خارج طرابلس . ولما بلغ ذلك يوسف باشا ، ترك ابنه الامير حسن في طرابلس وانتقل الى جبلة وأرسل الى الباب العالي حتى ترتفع عنه يد ابن ممن الذي ما كان قصده تحصيل المال بل حكم البلد .

واما الامير حسن برضا والده يوسف باشا باع للامير فخرالدين جميع متخلفات بيت عساف بمدينة بيروت ومزرعة انطلياس وحارة اغزير بحجة انكثبت في محكة طرابلس . واما الامير ، بعدما قبض الحجة ، كاتبه بسبب تحصيل مال السلطان . فامتنع يوسف

باشا وابنه عن ذلك وبعث يطلب النجدة من سليمان باشا بكاربكي دمشق ومن العربان والتركمان . فوضع الامير فخر الدين الحصار على طرابلس ، وكان معه من السكمانية نحو ثمان مائة علوفة .

وفي نهار الاربعه ثامن شهر رمضان دخل المدينة وحاصر القلعة ، فلما امكن انه يفتحها . ثم نزل الى الابرجة ، فخرج اليه يوسف باشا في عربان وتركمان . البقية وحمص ، وارسل له ايضاً سليمان باشا مائة رجل بسبب الصلح والاصطلاح بين الامير وابن سيف . فتواقفوا الفريقين عند نهر البارد وقتل منهما نفراً كثير . ثم وصل مصطفى باشا القنجي ومعه خلفه للامير فخر الدين ومراسم انه يرتفع عن مطالبة ابن سيف . وقدّمت معه ايضاً خمسة اجربة في البحر لمعضدة اسكلة طرابلس . فلما قريء الامير مكاتيب السلطنة ترك طرابلس وارتحل الى بلاده يوم الخميس وهو السابع من شهر (هنا انتهت ص ١٢٩ قفا) ذي القعدة . وفي آخر هذه السنة ، الامير عليّ ابن معن جاءه ولداً من بنت سيف وسمّاه الامير حسن^(١) .

٢٣ - مقتل السلطان واعادة مصطفى للحكم . الغلاء الشديد . وصول المتسلم الجديد الى طرابلس وتعيين فخر الدين مساعداً له . رجال كمروان وجبيل يقاتلون في جبة بشراي . سنة لا والف هـ (اي ١٠٣١ هـ الموافقة لعام ١٦٢١ م) في ليلة الجمعة في شهر شعبان كان مقتل السلطان عثمان ، واعادوا السلطان مصطفى الى سرير السلطنة . وفيها ابن سيف بعث أن تنعدّ جميع الشجرية وانضامت به جبة بشري ، لأنهم ضبطوا حق النصبي الذي لم يحلّ

(١) هنا نقرأ سبعة اسطر في المتن مشطوباً عليها ، وعليها يدور الكلام عن وفاة الشماس رعد ابن الشدياق خاطر الحصري وقد سبق ذكره اعلاه ولا حاجة لاعادة خبره هنا .

عليه العدد . وقيل ان لحقت اهدن الى خمسين الف ومائة وخمسة وستين اصل ، ولموضع زيادة الخراج ارتحلت الناس الى بلدان بعيدة .

وفيهما كانت الغلاء العظيم الذي حصل في جزيرة قبرس وفي الديارات المصرية الشامية حتى ان في مصر أبيع اردب القمح بالكيل المصري مايتي نصف فلوس النحاس . والشعير بمائة وعشرين . والفول بمائة وستين . والعدس والرز كل اردب في مايتين وأربعين ونصف . وفي بلد طرابلس كان شنبل القمح بثلاث قروش اسدية . وسبب ذلك لأن نهر النيل مكث فوق الاراضي الى آخر شهر هاتور (الذي هو تشرين الثاني) . فالزروع الشتوي هاف ولم يحصل منه الا قليل ، ولكن من الله على عباده بنمو زرع الدرا الذي أخصب ونمي وحصل به نفع كثير . لموضع ذلك ، غالب طرش العربان والحيل الجياد ماتوا لقلة الشعير والمرعى .

وفي هذه السنة في شهر ذي الحجة وصل متسلم صر باشا الحتمنجي الى مدينة طرابلس في مكاتيب وأحكام الى الامير فخرالدين انه يكون مساعداً لمسلمه إذا عاصاه ابن سيف . وبسبب ان المذكور ما راد يصرف المسلم بشيء عند ذلك جمع الامير فخرالدين سكانيته ورجاله وقصد التوجه إلى ذاك الجانب . عند ذلك اخلا ابن سيف طرابلس (وهنا انتهت ص ١٣٠ وجهاً) وبلادها وسار مع قرايبه وتباعه الى عكار ، فبطل الامير الركبة بل أرسل للشيخ ابو فادر الخازن برجال كمروان وجبيل الى جبة بشري حتى اخرج منها تباع بيت سيفا وولاه عليها الشيخ أبو صافي ابن الخازن ، وعين معهم بلوكباشي يقيم بنفره في برج قلعة بشري^(١) .

(١) وجاء في تاريخ الطائفة الذي نشره الشرنوبلي ، ص ١٩٧ بالحاشية ما يلي : « ويررى في اخبار الاعيان : فولسى الامير فخر الدين الشيخ آبا فادر الخازن على بشري واشرك معه عمه الشيخ ابا صافي ، وجعل مقدسي البلاد تحت تدبيرهما » .

٢٤ - اجراءات عزل وتولية مختلفة . الوزير يكتب لابن معن ليعضد عمر باشا على ابن سيفا . بلاد صافيتا . مقتل الامير عايشينا وابنه بسبب سوء فعلته ، وفي هذه السنة انعزل عن ولاية حص الامير حسن ابن الامير يونس ابن الحرفوش وانكتبت على عمر بك ابن سيفا ، وانكتبت سنجقية عجلاون على الامير حسن ابن الامير فخر الدين . ثم انعزل مصطفى باشا الفخلي عن الوزرا (الوزارة) وتولاها محمد باشا الكرجي ، فعزل لمصطفى بك عن سنجقية نابلس وقررها على مصطفى كاتخدا ابن معن . وكذلك عزل لابن سيفا عن طرابلس وقررها على عمر باشا . وقرر حماد على احمد بك ، وجبة على جعفر أفندي ، وابن معن على جبيل والبطرون وبشري والضنية وعكار . وكتب كرجي محمد باشا الوزير لنايب دمشق والي ابن معن حق يعضدا لعمر باشا وان تنضبطا املاك ابن سيفا وتورد في مال الخزينة ولاصحاب الديون .

فجمع الامير (معن) رجال بلاده وقدم الامير محمد ابن الشهاب برجال وادي التيم ومرجعيون وتوجهوا الى طرابلس نهار الاحد يا (١١) جمادي الاول . فخرج الى لقاه لبرج البحصاص عمر باشا والقاضي وخلع عليه . وفي اليوم الثالث صدف ان ورد أمر شريف من قبل السلطان بتقرير بكربكية طرابلس لابن سيفا . وذلك بسبب ان قرا حسين باشا أخذ دولته وسار مع الامير فخر الدين إلى مدينة بيروت ، وكان عددهم ازيد من اربعة آلاف نفر ، وثبت عمر باشا في بيروت نحو شهر ثم توجه بدرب البحر الى الباب العالي^(١) .

وفيها (اي السنة المذكورة) الامير سليمان ابن اخو يوسف باشا

(١) اما الامير فخر الدين فرجع الى بلاده كما جاء في مسودة الدويهي المحفوظة في ارشيف بكركي .

تولا حكم بلد صافيتا ، فعصى على عمه وما راد يورد له المال الذي تحصل . لأجل ذلك جمع عليه يوسف باشا العسكر وحاصر جماعته في صافيتا . واما الامير سليمان (فقد) فرّ الى الضنية واستنجد بالامير فخر الدين ، وللوقت جمع (فخر الدين) الرجال وتوجّه بهم الى بشري . فبسبب ذلك ترك ابن سيفا صافيتا وعاد لطرابلس ، وكان ايضاً الامير مدليج الحالي (وهنا انتهت ص ١٣٠ قفا) كاتبه بالصلح .

وفيهما ايضاً عاشينا ابن شلحوب مقدم بقرية اهدن شاب جاهل أخذ معه سعادته خيَّان من بيت حمامات العاقوري وحنا ابن جوبة البشراي وتزل نهب دير مار توما بأرض حصرون ، فقتل القس دانيال العكاري الذي كان مترهب فيه . فلما بلغ الخبر للشيخ ابو صافي (الخازن) امر بمسكه وتعذيبه . فقرّ له انه فعل ذلك لأجل طمع الدراهم وعندما همّ في العودة الى كسروان اخذه معه ومن صمار جبيل بعث يعرض فيه للامير فخر الدين فأذن له بهلاكه . فقتله ودفنه عند جسر المدفون . ثم قدم المقدم شلحوب ليحتج عن ابنه ، فقبض عليه الشيخ ابو نادر (الخازن) وارسل يعلم حضرة الامير أن المذكور كان من غرض ابن سيفا ، وبأذنه خنقه والقاء في المدفون . وكانت مدة حكم ابو عاشينا تسع سنين لا غير .

٢٥ - عزل بعض جماعة معن عن نابلس وعجلون فأظهر بها الامير فخر الدين صكوكاً قديمة ثم امر بنهبها وهدم قلاعها . منافسة بين المعنيين والخرافشة . قب الياس . ابن طربيه . حسين الطويل . نصوح معن : سنة لب والف هج (اي ١٠٣٢ الموافقة لسنة ١٦٢٢م) عزل محمد باشا أبازا قلاوون في مؤامرة الامير يونس ابن الخرفوش عزل ابن جماعة معن عن نابلس وعجلون . فلما بلغ ذلك الامير

فخر الدين صعد الى قب الياس ومعه تمسكات ان حارة قب الياس وتل نمرا وبعض املك في البقاع التي كان يتصرف (بها) ابن الحرفوش ، كان قد اشترام ابن معن من الامير منصور ابن فريك . وارسل الامير فخر الدين يطالب بهم الامير حسين ابن الامير يونس ابن الحرفوش . فمضا ذلك وقال لوالده الامير يونس . فصعب عليه وقال : ما له عندنا شيء ، فاخلوا البلد ومضوا إلى الزبدانية .

عند ذلك سكانية ابن معن انتهبوا بلاد البقاع وضبطوا نحو ستاية راس من الطرش . وجاءت أهل الشوف ونقلوا كل غلال ابن الحرفوش من البقاع الى بلادهم ، لأنها كانت ايام البيادر ، وثبتوا مدة شهر ، ليل ونهار ، ينقلوا فيها . ثم امر الامير بهدم تلك الحارة التي بقب الياس الى الارض . وحين كان الامير مقيم بقب الياس جاءه حكم نابلس وعجلون ، وارسل الى الامير علي ابن شهاب (وهنا انتهت ص ١٣١ وجهاً) وإلى حسن الطويل بلوكباشي يتسلموها ، فأحرقوا قرية قارا وقرية حلاوه والخربة لأنهم كانوا تبع المير بشير ، وهم اكبر قرايا عجلون .

ثم ان الامير فخر الدين ، في اواخر ذي القعدة ، ابقا الحاج كيوان وانتقل الى جسر المجامع وكتب الى ابن الشهاب ، وحسين الطويل ، والشيخ حسين ابن عمر الناقه ، والامير احمد ابن قانصوه ، والشيخ احمد الكنتاني (ان) يلاقوه برجالهم وعشيرهم . واما ابن الحرفوش فقد اتفق مع كرد حمزه ونزل الى الشام ومهدا امورها مع مصطفى باشا صاحب دمشق ، ودفع له الامير يونس ابن الحرفوش الف ذهب نوف عن المال ، فكتب اليه سنجق صفد ، وإلى الامير بشير سنجق عجلون ، وجمع مصطفى باشا وكرد حمزه عساكرهما وخرجوا في الخيام خارج مدينة دمشق ، واتفق مع ابن الحرفوش الامير احمد

ابن طربيه ، وكتب ابن الطربيه الى الشيخ احمد الكتّاني انه يكون من حزب ابن الحرفوش ولا من تبع ابن معن .

فلما بلغ ذلك الامير فخر الدين ، جهّز ناس حق اخذوا حيفا من يد ابن طربيه ، وعين عليها كيوان آغا شوباصي عكه ، فأحرق جميع قرايا الكرمل . وعندما عاد الامير يونس الى بعلبك كاتب الدين في غرضه . فجمع ابن سيفا الرجال في طرابلس واقام عمر ابن سيفا حصن برجالها وصار معه ثلاثة آلاف ، وجاءه الامير مصطفى ابن أبي زيد حاكم ناحية دركوش من بلاد حلب بمقدار الف سكاني ، وقدم معه الامير حسين ابن فياض بمرافقه بمقدار الف نفر ، وبعث كذلك الامير فخر الدين الى ولده يرسل رجال بلاده من الشوف والغرب ، وانه يرسل رجال الجرد والمثني الى قب الياس لعند الحاج كيوان ، ثم سار الامير فخر الدين بالفين وخمسمائة سكاني الى غزوة بلاد ابن طربيه والامير بشير . فابقا الازلام مع حسين الطويل في جنين وجرّد بالخيالة وعددهم نحو الف وخمسمائة إلى نهر العوجا . فكبس بيوت عرب الامير احمد ابن طربيه والامير بشير وكسبوا طرثهم واثاث بيوتهم . ثم اجتمعت عليهم العربان فقتلوا من عسكر ابن معن واستخلصوا المكاسب ، وطردوهم حق الى خان جلعولية . ثم اجتمع عسكر ابن معن وطرد عنه عرب السوالة وعرب الحارثة . وغار كذلك ابن طربيه على بلاده ، وهو ساحل عكا ، بخيله فقتل نصوح بلوكباشي ابن معن واستخلص طرثه (وهنا انتهت ص ١٣١ قفا) .

٣٦ - مؤامرة على الوزير الخلع وخلع السلطان مصطفى وجلس مراد احمد مكانه . اعطى سنجق صفد لابن معن الامير عليّ فهرب ابن الحرفوش . دخول فخر الدين الى الكرك وبعلبك .

الغلاء والوباء . وفاة الاسقف يونان السمراني : وفي هذه السنة ، في شهر ذي القعدة ، توامرت الصباهية والقضاة على قرا حسين الوزير الاعظم ، فأخذوا من يده ختم الوزارة واعطوه لعلّي باشا . وفي نهار الاحد ، رابع عشر من الشهر المذكور ، خلع السلطان مصطفى وجلس على سرير السلطنة السلطان مراد ابن احمد خان بتدبير علي باشا الوزير وطايفة الصباهية . فخدمه الحاج درويش وكييل ابن معن في مدينة اسطنبول بخمسة الف قرش . وقرّر سنجق صفد على الامير عليّ ابن معن .

وحين وصلت البشائر الى الامير فخرالدين وهو عند بركة الملاحه ، فانتقل الى صفد وارسل لولده الامير عليّ ان يأتي اليه بالرجال . فهرب من قدهاءه الامير يونس ابن الحرفوش ، ودخل الامير فخرالدين الى الكرك . فتح باب مزار سيد فوح وقتل ما ينوف عن ثلاثين رجل من تبتاع ابن الحرفوش واستأسر نفراً أرسلهم الى بيروت . ثم ان العسكر نهبوا بلاد بعلبك واحرقوا الكرك وسرعين وغيرهم من قرى بيت الحرفوش . وجاء فخرالدين الى قب الياس حيث استمر مع اخيه وابنه . وضائق ابن معن هذا على بيت الحرفوش بسبب أن الامير موسى ابن الحرفوش كان سابقاً يعطي القسم الى الفدادين التي كان يشدها في بلاد بعلبك كواحد من جماعته . ولما التصق بابن معن ، بابام عليّ باشا ابن جنبلط ، حكم بلاد بعلبك وقوي أمره وقيل ان كان له ولاولاده مقدار الف فدان واربعين قطيع من المعاز (المعز) . فصار يمنع اهل الشوف عن الزراعة في بلاد البقاع . وفي هذه السنة كان سبب رفع دولة بيت معن عن عجلون ونابلس .

وفيهما (السنة المذكورة) ازتاد الغلاء العام وتحركت اسعار الغلاء

زيادة في الثمن . وقصدت الناس الدرا من بلاد الشام والحجاز ،
والذي ضبط بيعه من الدرا خاصة بشفر دمياط في مدة ثلاثة شهور
ما يزيد على ستين ألف اردب خارج عن الذي ابيع من الشعير
والحنطة والفول والعدس والرز . ويقول صاحب دوحه الازهار ان
التغمين ما ابيع من الدرا بشفر دمياط (بلغ) مائة وعشرين ألف
اردب ، وضعف ذلك ما ابيع (هنا انتهت ص ١٣٢ وجهاً) بشفر
رشيد . واما ما ابيع ببولاق والمداين والقرى فلا حصراً له ، وكل
ذلك بعد كفاية اهل مصر وقراها وما يذكرونه لزيادة الثمن ،
فسبحان المنعم المتفضل .

وبعد الغلام تبع الوباء الشديد ، وعلى الحالتين شاعت قداسة
البطريق سنا ، فبتن كرمه في سنين الشحة ، وامر بنصب حكرم
درجات ، فكانت الناس تأكل من مال الكرسي ، وعند المساء يأخذون
الزاد لاعيالهم . وفي زمان الوباء كانوا يأتونه بالمرضى المضروبين ،
وكان بوضع يده عليهم كثيرين كانوا مقاربين الموت رجعوا معافين
إلى بيوتهم . وفي هذه السنة في يز (١٧) من كانون الآخر كانت
وفاة الاسقف يوثان ابن الصمراني (الذي كان حبيباً بدير قزحيا) .

٢٧ - موقعة عنجر وانتصار فخر الدين فيها . حصار بعلبك
وتسليمها له وهدمها . وصف لضخامة بنيائها . قسطنطين بنى
بقربها كنيسة للسوارنة . موقعة بين معن وابن طربيه كانت نهايتها
الصلح بينهما : سنة لج والف (اي ١٠٣٣ هـ) الموافقة لسنة
اسكج (اي ١٦٢٣ م) في شهر محرم اجتمعت مع عسكر ابن
الحرفوش عساكر الشام وبيت سيفا وعربان حص وغيرهم ما ينوف
عن عشرة آلاف نفس واقوا الى مقاتلة ابن معن عند نبع عنجر

فخرج الى لقام المعينة بقرب خمسة آلاف ، فظفروا بهم : فقتلوا
وشلّحوا ومسكوا نفرأ كثيراً وانهزم الباقي الى مواضع مختلفة .
وتبقا مصطفى باشا صاحب دمشق وحده ونحو عشرة انفس من
دولته . ولما وصل اليه الامير فخر الدين ، قبل ذيله وعين معه
بلوكباشي ومضى به الى قب الياس واستفك جماعته واعطاهم الف
قرش ^(١) .

ثم توجه العسكر الى بعلبك ، ولم يجدوا بها الا حواصل ابن
الحرفوش ، ازيد من الحاصل حنطة وشعير ، فغنم بها القوم من جبيل
وكسروان والبترون وبشريه ، ومن البقاع ووادي التيم ، وتوجهه
الامير يونس الى مدينة حلب ، وتفرقوا جماعته في بلدان مختلفة .

واما مصطفى باشا فقد خلع على الامير فخر الدين الخلع ، وقرّر
عليه وعلى جماعته مقاطعات غزه والبقاع العزيز ، وسناجق عجلون
وصغد وفابلس والجون ، وعاد الى دمشق . واما الامير فخر الدين ،
وضع الحصار على قلعة بعلبك ، وبعد مدة من الزمان شاع الخبر
ان مراد باشا صاحب حلب ارسل قبض على الامير يونس ابن
الحرفوش في المعري من بلاد نهمان ورفعته الى قلعة سلمية ، عند ذلك
سكانية ابن الحرفوش الذين كانوا في القلعة (هنا انتهت ص ١٣٢
قفا) سلموها للامير فخر الدين في الثامن من جمادى الثاني . وفي
اليوم الثالث من فتحها ، امر الامير فخر الدين بهدمها . ويقول احمد
الخالدي عن هذه القلعة انها كانت عظيمة الشأن رسيمة البنيان حتى
ان حائطها القبلي جميعه مبني بثلاثة احجار لا غير بحيث لم يوقف
على مثلها لا في قلعة ولا في دير ، كل حجر من هذه الاحجار هو

(١) نفرأ على الهامش هذه الملاحظة : « في سنة الف وثلاثة وثلاثين للهجرة انشئ المير
منذر بن سليمان بن علم الدين بن محمد التنوخي داراً شريف في عبيه من شجار الغرب » .

أزيد من مائة شبر طولاً وأكثر من ثلاثين شبر عرضاً . وأقل حجارة بقية حيطانها طوله ذراعان . فأكثروا بها العواميد كل واحد منها قريب من ثلاثين ذراع ، ودوره لا يحوط به إلا بأعان . وكانت في القديم مبني في روسها قلعة رفيعة البنيان لتحكم على جميع الجوانب بضرب لكل من يحاصرها من أي مكان كان . لكنها هُرمّت من طول المدة ، وما بقا منها إلا العواميد هكذا واقفة وما وقعت ، وعدتها نحو خمسين عامود ، وشرحها .

قام الأمير فخر الدين مدة على حصارها ولم يقدر على فتحها وانتقل من جماعته أربعين رجلاً من السكمانية والمعلمين الذين كانوا ينقبوا فيها . وعندما وضع عليها الحصار ، خرب السكمانية كنيسة السيدة التي كانت بقرب القلعة ، وكانت لطايفة الموارنة ، وقيل أن قسطنطين الملك الكبير بناها في عصره^(١) . ثم سار الأمير فخر الدين إلى حصن اللبوة الذي كان بيد ابن الحرفوش وتولى عليه . وأما الأمير يونس المذكور فذهب إلى حلب ، فدفع عن ذاته مال جزيل لمراد باشا وأطلق سبيله .

وفيها (السنة) قدم إلى طرابلوس عمر باشا في البحر فما قبله يوسف باشا ، فنزل في البترون وأرسل الأموراء (أي المراسم) السلطانية إلى الأمير فخر الدين ليكون مساعداً له إذا مانع ابن سيف . فنزل عنده وكتب الأمير إلى بلاد بشاره والشقيف والشوف والبقاع والجرد والمثني وكسروان بأن تجتمع الرجال ويتوجهوا إلى البترون لعنده ، وبعث ابن سيف طلب رضا ويهمل إلى أن يحيه

(١) وهنا نقرأ باللاتينية المصدر الذي استند إليه علامتنا الدويهي وهو المؤرخ ارسابيوس القيصري عن الملك قسطنطين في كتابه الثالث فصل ٥٦ هكذا :

Euseb. Cesar. lib. 3. c. 56. de Constantino.

جواب على من تنقّر آيالة طرابلس . عند ذلك الأمير فخر الدين غزا بلاد عجلون ونابلس وانهزم ابن طربيه من قدامه ، والأمير بشير والشيخ رشيد ، وانتقل الى نهر العوجا بعدما أمّن تلك البلدان . ثم توجه الى عنده ولده الأمير عليّ والأمير محمد وعمه الأمير أحمد اولاد الشهاب ، وقطعوا النهر مع بعض خيالة ومشاة ، فكبستهم العربان وقتلوا منهم نحو مائة وخمسين نفس (هذا انتهت ص ١٣٣ وجهاً) والباقي رجعوا مهزومين الى الاوثاق .

وفي اليوم الثامن طردوهم ايضاً عربان ابن طربيه حتى وصلوا الى النهر النازل من عين أم العلق . ثم ان جماعة ابن طربيه وفلاحين ببلاد حارقه حاصروا الذين كانوا في عمارة جنين وفتحوها بالامان وقتلوا منهم كثيراً واخذوا عداهم واسبايهم . وبعدما وصل الأمير فخر الدين إلى صيدا ، اطلق الأمير أحمد ابن طربيه اخوته واولاده على بلاد ابن معن ، فنهبوا وقتلوا وأخذوا طرشاً كثير . ثم خرج اليهم كيوان آغسا شوباصي عكا فهزموه وقتلوا من جماعته وغزوا ساحل عكّه وجيرتها . ثم صارت مكاتبة ومراسلات بين الأمير فخر الدين وبين الأمير أحمد ابن طربيه ، وحصل الاتفاق على ان ابن معن يرفع سكلنيتته من برج حيفا ، وابن طربيه يمنع عربانه عن الحربان في بلاد صفد . فهدم ابن طربيه برج حيفا ، وسلكت الدروب بين بلاد حارقه وبلاد صفد .

وفي شهر ذي القعدة جاء التقرير لعمر باشا بآيالة طرابلس ، وان ابن معن يكون له معضداً . وكان عمر باشا بمعه مقيماً في مدينة بيروت متوقفاً الجواب . فقريء المكاتيب وعرضها على الأمير فخر الدين . وكان مع عمر باشا تمسكاً من يوسف باشا بخمسين الف قرش من حين كان محاصراً له مع الأمير فخر الدين في قلعة الحصن

واخرج به أمر شريف ، فوهبها للأمير فخر الدين . وعندما اجتمعت
العساكر في أرض البترون وصل احكام بتقرير آيالة طرابلس الى
يوسف باشا ، فرجع عمر باشا الى الباب العالي .

واما الامير فخر الدين فانه في اليوم الرابع ذي الحجة اخرج
الجيوش وسار بهم الى صفد لمقاتلة الامير بشير ، وصار بينهما المراسلات ،
آخرها ان الامير بشير دخل تحت طاعة بيت معن فأقامه الامير
فخر الدين نائبا عن ابنه الامير حسين الى بلاد عجلون كما كان اولاً ،
وصار الاتفاق بين بيت معن وأمراء البلدان القبلية .

٢٨ - وفاة يوسف سيفا باشا طرابلس وتغلب بعده ابنه القاسم .
وحضر حافظ احمد باشا من قبل الصدر الاعظم ظالماً ، سنة لد
والف (اي ١٠٣٤ هـ) التي بدؤها في تشارين سنة اسكد (اعني
١٦٢٤ م) في نصف شوال ليلة الاحد ، كانت وفاة يوسف باشا بن
سيفا في مدينة طرابلس . فحضروا اولاده من حصن الاكراد
الامير محمود ، ومن عكار الامير بلك ، والامير قاسم من جبلة .
فتغلب عليه الامير قاسم في طرابلس والآخرين عادوا إلى موطنهم .
وبعد ذلك بسبعة أشهر ، نزل الامير فخر الدين من بعلبك على جبة
بشري . وفي عيد ميلاد الرب في الحساب العتيق دخلوا مدينة
طرابلس ولم يزالوا في مدة أربعين يوم ينهبوا ويسبوا ويشلتحوا
(هنا انتهت ص ١٣٣ قفا) ، حتى دخل باشة حلب . ثم ان مصطفى
باشا ابن اسكندر جاء من قبل الصدر الاعظم حافظ احمد الوزير
وتولى آيالة طرابلس ، وكان دخوله بلا رحمة لكثرة الظلم الذي
صدر منه ، فكتب عكار على الامير سليمان وطفقروا اولاد عمه
السيفلية الى الحصن .

٢٩ - انشاء مدرسة حوقا والبطرك يوحنا مخلوف . تهنة البابا اوربانوس وجوابه للسيد البطريك . الاسقف حنا الحصري ، وفيها (اي السنة المذكورة) اقام البطرك يحنا مدرسة لعلم الاولاد في دير سيدة حوقا ليتأدبوا بها الاولاد الذين يدخلون الى مدرسة رومية والذين يعاودون منها^(١) . وعندما تسلم تدبير الكرسي الروماني البابا اوربانوس الثامن ، ارسل له البطرك مكاتيب التهنة مع القس حنا ابن قورياقوس الحصري المعروف من بيت صندوق (صندوق) الذي مسح القس جبرائيل ابن صهيون الهدثاني ضبط ترجماته اللغات الشرقية عند حضرة سلطان فرنسا . فترحب به قدس البابا وبعث معه للبطرك يحنا تاجاً جميلاً وكتباً وعداد لأجل خدمة الاسرار المقدسة ورسالة يمدح بها ديانة الملة المارونية ، ويتشكر بها من غيره البطرك في بنيان المدرسة في دور حوقا لأجل تعليم الاولاد ، وعين لها علوفة سنوية .

وعند عودة القس يحنا انتدب إلى درجة الاسقفية ، واخذ السكنة في دير مار جرجس في بقرقاشا نخدم بها أربع شهور واستراح من شقاء العالم في سنة اسكو (اي ١٦٢٦ مسيحية) في عيد الشعانين . وكان المذكور ذا علم وتقوى جزيلة .

٣٠ - الامير فخر الدين في بعلبك . ابن حرقوش يهرب الى

(١) وجاء في تاريخ الطائفة الذي نشره الشرتوني ، ص ١٩٩ بهذا الخصوص ما يلي : « سنة ١٦٢٤ انشأ البطريك يوحنا مخلوف مدرسة لتعليم ابناء الطائفة بدير سيدة حوقا ، وروعد الذين يفوقون غيرهم علماً وادباً انه يرسلهم الى رومية لاتمام دروسهم فيها » . انظر ايضاً الدر المنظوم ص ١٥٩ . اما مكاتيب التهنة التي ارسلها البطريك مخلوف للبابا اوربانوس الثامن فقد ذكرها الشرتوني ص ٢٠٠ ، في ذكر تاريخ سنة ١٦٢٥ . راجع درج الردود للديس ص ١١ و ٢٤ .

حلب . مقتل الامير يونس الحرفوش . قلعة مطر . صاحب طرابلس يغزو آل سيف . اتفاق فخر الدين وسيفا بعد تسليمهم القلاع . الامير مدليج . خادم الموارنة في قبرس . سيامة الاسقف يوحنا على دير مار اليشع بشري : سنة له والى للهجرة (اي ١٠٣٥ هـ) الموافقة لسنة ١٦٢٥ م) تقرر بلاد بعلبك على الامير فخر الدين . وكان ابن الحرفوش في حصن اللبوة . فلما تحقق عن قدوم ابن معن الى تلك الجهة ، انتقل بعياله الى حلب . واما ابنه الامير حسن ، حضر على عمه فخر الدين فاعطاه الأمن وسكنه في الحدث . ثم انه اخذ بنت الامير وأرتحل ليلا الى عند والده ، وصار الامير يونس يفتن على الامير فخر الدين ، واشترط على نفسه ان كان ابن معن يسلم القلاع يكون بقطع راسه ، فرفعه الوزير الى القلعة . ثم ان ابن معن سلم القلاع .

وفي محرم افتتح سنة ١٠٣٧ (أي ١٦٢٧) امر الوزير بمحذف رأس الامير يونس . وفي هذه السنة دخلت الكوامين واسباط (شباط) ولم يصير مطر الا قليل ، وفي السواحل لم تقطع الناس النهورة (هنا انتهت ص ١٣٤ وجهاً) الا في المخاضة وظهر بها الجراد في أرض بعلبك والحصن وجون طرابلس .

وفيه (السنة) مصطفى باشا صاحب طرابلس ركب على بيت سيف وسار في الرجال الى مرقية لتحت قلعة المركب حيث كانوا مجتمعين الامير قاسم ابن سيف ويوسف آغا والشيخ علي ابن حمادة والذين من غرضهم . فدفعوا له عشرين الف حتى أخذوا خاطره ورجع الى طرابلس ، ثم انه بعد قليل كتب الى ابن معن لينجده في الرجال ويحدد الركبة على بيت سيف . فجمع الامير فخر الدين جيشاً عظيم من سكانية وعربان وأهل بلاده وزحف بهم من بيروت

على البقاع واللوبة والهرمل . وكان الامير سليمان ابن سيف متحصن في حصار صافيتا ومعه نحو أربعة آلاف رجل . فلما بلغه قدوم الامير (فخر الدين) اطلق الرجال وسار بنفر قليل الى سلمية طالباً يستعز في الامير مدلاج البدوي . وفي حال وصوله قبض عليه رفاق مدلاج البدوي وارسلوه موثقاً إلى عند استاذهم . وكان الامير مدلاج راكباً مع الوزير حافظ احمد في مدينة بغداد ، فتقوا (فتقوى) عليهم الشاه وقتل منه (منهم) مقتلة كبيرة . وحين رجع الوزير الى ديار بكر اخذ الامير مدلاج الامير سليمان والقاء في نهر الفرات .

ثم ان اولاد سيف طلبوا ارضاء الامير فخر الدين واسلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب . فطاب خاطره عليهم ومنع عنهم باشة طرابلوس . ثم انه تزوج الست بنت العيس من آل ابوريشه امارة اليحار . فركب معهم على الامير مدلاج . وفي محرم سنة لو والـ (اي ١٠٣٦ هـ) دخل مدينة سلمية وهدم صورها وملك قلعتها . ثم انه حكم مدينة حما وحمص وسلمها لجماعته . ثم انه عاد الى مدينة بيروت وصار الصلح بينه وبين الامير مدلاج .

وفي هذه السنة كان متكلم على الموارنة الذين بقرية الكفریات بقبرس القس جرجس . فعقدعوه الروم وتملك هو وناس من قرياه واخذ كنيسة السيدة التي كان يخدمها بالكفریات وجعلها تحت طاعة اسقف الروم . ثم ان بعد ستة عشر سنة القس بطرس خادم موارنة الكفریات وكان ذا طهارة وغيره كبيرة خرج عليها مال كثير واسترجعها الى الطائفة في اموره سلطانية .

وفيهما كانت قسمة (سيامة) الاسقف يوحنا من بيت فيزوح على مار اليشاع بشري وقرية دير الاحمر بعد مار اليشاع في ك (٢٠) من تشرين الاول (وهنا انتهت ص ١٣٤ قفا) .

٣١ - عزل مصطفى باشا وتعيين عمر باشا محله على طرابلس .
نقص وغلاء اسعار . الوزير خليل باشا محل حافظ احمد . تحويل
المهجوم ضد الامير فخر الدين الى الشام : سنة لو والـف للهجرة
(اي ١٠٣٦ ، وهي توافق سنة ١٦٢٦) بعث حافظ احمد الوزير
عزل مصطفى باشا ابن سكندر عن آيالة طرابلس واعطاها لعمر
باشا باش دفتردار ، وفي حال وصول مصطفى باشا إلى ديار بكر
قتله الوزير واخذ ماله وخرج في عدد الرجال والاشجار في ناحية
الزاوية وطرابلس والكورة الشيخ علي ابن حماده وعبيدي آغا من
قبل الامير فخر الدين .

وفي هذه السنة جاء النقص بأرض الشام والساحل في الاطفال
والشباب وفي البقر والجاموس ، وغلت الاسعار . فكان رطل الزيت
الشامي ينصف قرش . ورطل الصابون بقرش . وشنبل الحنطة
بقرشين . وبيع رطل الحرير الابيض المتروك بعشرين قرش .

وفيهـا (السنة) بعد عودة حافظ احمد من بغداد ، اخذ الوزارة
خليل باشا ، فتوجه الى حلب في العساكر بسبب الركبة على الامير
فخر الدين ونهب بلادـه . وبعث عزل عن طرابلس عمر باشا
واعطاها لابراهيم باشا . فرفع رفاق الامير من الزاوية والكورة .
واما الامير فخر الدين لاستعطاف خاطر الصدر الاعظم ، ارسل مع
عبدالله بلوكباشي بوعدـه بخزائن كثيرة وبتسليم قلعة الحصن وصافيتا
وسلميه وشميس . وعندما صار الوفق على ذلك تحولت الركبة
على الشام .

٣٢ - وفاة الاسقف مركيس السمراني فرسم البطريرك عوضه
ابن اخيه بولس ثم المطران يوسف حليب العاقوري والمطران

البلوزاني . نقض كنيسة في البترون : وفي هذه السنة في الثامن من تموز توفّي الاسقف سر كيس السمراني الذي استحبس بدير مار انطانيوس قزحيا ، وكان رجلاً ديناً وراغباً في العلوم وماهراً في اللغة السريانية والعربية . فذبح كتباً كثيرة لخدمة البيعة ، وألّف بعض مدايح ، ومات مودة الصالحين . ثم ابن السيد البطريرك سام عوضه ابن اخيه الاسقف بولص ، وسام ايضاً الاسقف يوسف العاقوري من بيت حليب على مدينة صيدا ، والاسقف يوسف البلوزاني على مدينة بيروت .

(وعلى الهامش نقراً) : « في سنة اسكو (اي ١٦٢٦ م) في دولة فخر الدين نقض الخوري يوسف ابن الخوري حبيب كنيسة السيدة في قرية بشعله من عمل البترون وبناها قبواً » .

٣٣ - فخر الدين يعمّر البلاد في طرابلس . زواج الشيخ نادر الخازن باحتفال عظيم . تجديد بناء دير مار شليطا مقبس . اسحق الشيراوي اسقف طرابلس : سنة لز والّف (اي ١٠٣٧ هـ الموافقة لسنة ١٦٢٧ م) تولّى الامير فخر الدين آيالة طرابلس ، ومشى ساقية القاع ، وعمّر القلبيات في ارض جوت طرابلس ، ونصب في مفراقها اربعة عشر الف نصبة توت ، ونصب ايضاً بستان أكبر من ذلك في ارض الحيصه .

وفي كج (٢٣) من شهر سفر كانت زيجة الشيخ نادر ابن الخازن في قرية سمر جبيل مع بنت الشيخ ابو حبيش معتوق ، وصار له فرحة عظيمة ، والتمّ الى عرسه جملة آلاف من الرجال . وقيل ان كانت صماطه (مائدتاه) في كل دفعة الف ومائتين صحن نفائس ، (وهنا انتهت ص ١٣٥ وجهاً) .

وسنة اسكح (أي ١٦٢٨ م الموافقة لسنة ١٠٣٨ هـ) اهتم
القس حنا ابن القس يوسف ابن محاسب من قرية غوصطا في تجديد
وبناية دير مار شليطا بأرض مقبس ، وهو الاول في الديورا الذي
صار في بلاد كسروان ، وانتقل اليه ابن أخيه القس مركيس الذي
كان مترهباً بدير قزحيا ، وكان بنيانه في مساعدة القرى الذين
في جيرته .

سنة اسكط (اي ١٦٢٩ م) في كه (٢٥) من شهر آذار ارتسم
اسحاق الشدراوي اسقفاً على مدينة طرابلس ، والمذكور دخل إلى
مدينة رومية وعربي في مدرسة الطائفة وصار ملفناً في العلوم
الالهية والطبيعية .

٣٤ - فخر الدين في بعلبك . الرهبان الفرنج في كسروان
يؤمسون الاديار ويعمرون الكنائس . زلزلة شديدة تسبب خراباً
في القلعة والبلاد : سنة م بعد الالف (اي ١٠٤٠ هـ الموافقة لسنة
١٦٣٠ م) توجه الامير فخر الدين في الرجال الى مدينة بعلبك
بسبب قلعة تدمر فأخذها من يد الاشوام .

وفي الخامس من تشرين الثاني نهار الاحد ، حدثت زلزلة مريضة ،
وفي الساعة الثالثة من الليل حلت في قلعة سمار جبيل وهدمت البرج
الوصطاني من اربع جوانبه ، وأخذ جميع ما فوق القبو التحتاني
المركب على البير . وخطف العارض لنوفل ابن الشيخ نادر ولوالدته
بنت الشيخ معتوق مع ستة انفس . وفي السنة الثانية بدأ الشيخ
ابو نوفل نادر في عمارة القلعة .

(وعلى الهامش) : « سنة ١٦٣٢ ، وفي دولة الامير فخر الدين

وحكم الشيخ ابو صافي ابن الخازن تملكوا النصارى في جبة بشري ،
وكثيرين اتخذوا سيرة النسك ، وتعمرت الكنائس والديورة ،
وقصدوها النصارى من داخل البحر . فان الرهبان الفرنج اخذوا
السكنة في دير مار يعقوب الحباش في قرية اهدن . والكبوشية في
دير مار قبريان اهدن ودير مار قوما حصرون . والرهبان الكرملتانية
بدير مرته موره اهدن وبدير مار اليشع بشري وكذلك بعض حباء .

٣٥ - فخر الدين والتجارة مع الفرنج . القشلق في بلاد الشام .
واشتعال الحرب معه . موقعة صفد وبناء مغارة وقلعة . ولد
الامير فخر الدين يحارب احمد قانسوة والشيخ بشير . بلاد قبله :
سنة ما والف (أي ١٠٤١ هـ الموافق لسنة ١٦٣١ م) سارت
مراكب كثيرة من بلاد الفرنج إلى عكه وصور والرملة وطرطوزه
بسبب وسق القمح . وكانت الغلة شحيحة وهم يشترونها بأغلا ثمن .
وكانت الامير فخر الدين مساعداً معهم ، حتى أن في مدينة عكه
وحدها انعدوا مائة وعشرين برشه بطلب القمح . وزادت الشحة
حتى وصل الشنبل في طرابلس الى ثلاث قروش . وشنبل الشعير
والدرا الى قرشين وربع من غير وجود في كل سواحل البحر .

فلما سمع قبضان البحر العثماني ب ورود مراكب الفرنج إلى هذا
الجانب ، ارسل عشرة اجرية لأجل محافظة للسواحل . وفي اول
شهر ايلول دخلوا الى مينه طرابلس ، وكانت (هنا انتهت ص ١٣٥
قفا) طرابلس منذ خمس سنين لم تتدبر الا من المتسلمين . ومن
هناك ساروا الى بيروت والى صيدا والى عكه والى قبروس .
ورادوا الفرنج يخافونهم فما اذن لهم الامير بل اشار عليهم بالخروج
من قدامهم .

وفيها (السنة) توزّع القشلق على بلاد الشام وتكلفت مدينة دمشق على كل خاني خمسين قرش ، وهمت الناس على الرحيل لأجل قلة الحبوب والتبن . وعندما توجه الأمير فخر الدين من صيدا الى طرابلس خرجت اليه أهل المدينة لعند باب الحلق وطلبوا منه يمنع عنهم القشلق . فأرسل الشيخ أحمد بن حمادة مع بعض ناس من السكمانية من اولاد العرب يوعدهم بمبلغ من المال ولا يدخل البلاد . فلاقوه الى ظهر مريين ، فما ارتضا منهم ، فخاونوه وقتلوا ناس من جماعته . فرجع الى حماه ومن هناك الى بلاده .

وفي العشر الاول من جمادى الثاني الذي يوافق لشهر كانون الاول جمع الأمير فخر الدين أهل كسروان وجبيل والبترون وبشري والكوره وعكار والضنية والحصن وجبلة ولاذقية وصافيتا وسكمانية وغيرهم وتوجه إلى مصيات ، فدخل قلعتها وعزم على نهب البلاد ، لأن ما ابدا قابلوا حاكم قبل هذا الآن . فحضر عليه المقدم محمد ابن شلهوب من قرية فقرو ، والمقدم رزق بن عمر من قرية عناب ، فخلع عليهم وقلّت العساكر .

وفيها (السنة) ولده علي بك تخاون مع الأمير أحمد آل قانصوه والشيخ رشيد ومقلد اولاد بشير بأرض صفد فظفر بهم . وأما الأمير فخر الدين فلما بلغه خبر القتال جمع العساكر لينجده فوصل بهم الى نهر الدامور ، ولما بلغه كسرة الاعداء امر ان تغلّ العساكر .

وفيها (السنة) في عشرة أيام من ذي الحجة الموافق لشهر حزيران ، ركب الأمير فخر الدين برجال كسروان ، والشيخ ابونادر برجال جبيل ، والشيخ صافي اخوه برجال بشري ، والمقدم علي برجال البترون ، وامراء الفدار برجال الكوره ، والشيخ أحمد ابن حمادة برجال عكار والحصن وصافيتا وجبيل الكلبين ، وتوجه الى

صفد ، لأن ولده علي بك كان راكب بنحو خمسة آلاف على عرب قانصوه وبشير وتوابعهم في بلاد قبله . فلما نظروا ذلك أهالي قبله طلبوا الصلح والمهادنة ، (وهنا انتهت ص ١٣٦ وجهاً) . ومشت السابلة . وقبل ان تقل العساكر ، عمّر في بلاد صفد مغارة الحمام فوق نبع اسبانيا وعملها حصار مانع^(١) .

٣٦ - فخر الدين في بيروت يعمّر البلاد . بيت الشمالي في درعون يعمّرون الكنايس . وفاة المطران يوحنا الحصري المشهور . كنايس بكفيا . دخول رهبان الفرنج الى جبل لبنان ، دير سيدة حوقا ، في سنة اسلب (١٦٣٢ م الموافقة لسنة ١٠٤٢ هـ) عمّر الأمير فخر الدين الجنينات وبرج الكشف والحوش للوحوش في مدينة بيروت .

وفيها (السنة المذكورة) القس فرح ابن الشمالي واخوه القس حنا كانا سالكين في التقوى ، فعمّر احدهما كنيسة السيدة ، والثاني كنيسة مار انطانيوس قبواً في قرية درعون في بلاد كسروان .

وفيها كانت وفاة الاسقف يوحنا الحوشي من قرية حصرون في مدينة رومية في دير مار بطرس حيث صُلب . وتعلم المذكور وتأدب في مدينة رومية وكان ذو علم غزير ودخل رهبنة عبد الاحد . واختصر كتاب مار توما الملفان في اللغة العربية وقادى في تسليك حساب الجديد . وحين كان في مدينة حلب ، دفعوا عليه طوائف

(١) وفي هذه السنة كان متروس على دير سيدة حوقا في الضنية الخوري حنا من قرية الصفرا في فتوح جبيل ، فاعتنى وعمّر البرج الذي فوق الباب الشرقي من الارض وطالع وكذلك باب المغارة والباب السفلي وحائط القرن وكان ذلك على يد المعلم ميخايل بن هوشر الحصري . (هذا تقرأه على الهامش في مطلع الصفحة ١٣٦) .

النصارى للحكام اربعة آلاف ويحرقوه . فحضر (الاسقف) إلى المحكمة وجاوب عن جميع ما سألوه عنه بحكمة جزيلة حتى أن ما احد (تجراً ان) قذفه بكلمة . ثم صعد الى المجادلة والمباحثة بما يخص حساب الصيام والفصح ، فما أحد من الطوائف استطاع (ان) يقاومه . عند ذلك أطلقوا سبيله بعدما كانوا شعلوا النار ليحرقوه . وأخذوا مبلغ الدراهم المذكورة من الغرباء^(١) .

وفيها اهتم الشيخ ابو عماد ابن جيتل في مساعدة اهل بكفيا وجدّد كنيسة مار عبدا بكفيا وعقدوها قبواً بثلاثة اسواق على يد المعلم حنا الشامي .

وفيها كانت دخول رهبان الفرنج في جبل لبنان ، والرهبان السيكولنتيه أنعم عليهم السيد البطريرك في دير مار يعقوب الحباش في قرية اهدن برضا الاسقف جرجس ورضا اهل الضيعة ، وأعطوا للرهبان الكبوشيه دير مار قبريان اهدن ودير مار توما حصرون . وكذلك بعض من الحبساء (رهننا نقرأ هذه العبارة التي وردت سابقاً عن رهبان الكرمل وقد شطبها المؤلف وهي : « واعطا لرهبان الكرمل دير مرت موره اهدن ودير مار اليشاع بشري » . وهنا تنتهي ص ١٣٦ قفا) .

٣٧ - البطريرك مخلوف يعمّر كنيسة كفرزينا . وابن معن يأمر بالاحصاء . هجوم الدولة على المير علي المعني والمعنيين . هزيمة

(١) وقال الدويهي في تاريخ الطائفة الذي نشره المعلم الشرتوني ، ص ٢٠٣ ، تكلّة لهذا الخبر ما يلي : « وخرج من المحكمة منصوراً ، ثم انتقل الى راحة الصالحين ، وكانت وفاته في مدينة رومية بدير مار بطرس ومرسلين » للرهبان الحليين ، وله كتاب آخر عنوانه قطف الاسرار في اللاهوت الادبي ، انظر سفر الاخبار ، ص ٢٠٧ .

المعنيين واعتقال فخر الدين وارسله الى اسطنبول واما بعض
الامراء المعاونة فتمكنوا من الهرب . وحكم على فخر الدين
واولاده بالموت : سنة اسلج (أي سنة ١٦٣٣ الموافقة لسنة ١٠٤٣
هج) اعتنا البطرك حنا ابن مخلوف وعمر كنيسة كفرزينا ، وهي
باسم السيدة مرت موره ومرقي برباره . وابن معن ارسل يعد الرجال
والشجر في الجرد .

وفيهما (السنة) كانت الركبة من قبل السلطان مراد على الامير
فخر الدين بسبب العروض التي تقدمت فيه . وكان سردار العسكر
كجك احمد باشا . وفي شهر ايلول الموافق للربيع الاول خرجت
الدولة بعسكر كبير من مدينة دمشق في نهار الاربعه وكبسوا بلاد
ابن الشهاب وغزوا وادي التيم ونهبوا وحرقوا وقتلوا . ثم نزلوا
عند الحان الجديد تحت حاصبيا . وكان المير علي ابن معن في صفد .
فلما اخذ خبرهم خرج مع الرجال من صفد وما بات الى (ان
وصل) بانياس . ثم قام ليلا وكبس الدولة عند الصبح فقتل والذين
معه البعض منهم قتلوا والبعض انهزموا^(١) . وفيها جاء جعفر باشا
قبطان البحر في الاجربة على طرابلس وعلى بيروت ، وجمعوا السيفلية
عسكراً كبيراً وجاءوا قباهم في طريق البر . فانهزم الامير فخر
الدين من قدام الدولة وأدخل عياله على قلعة نيجا . ثم نزل مع
الشيخ ابو نادر وسرور آغا وابو علوان وابوصافي تحبوا في مقارة
جزين . ثم سار كجك احمد الى صيدا واعطا للأمير يونس ابن معن
الأمان ، وحين حضر عليه قتله وانهزم ولده الامير ملحم . وغزت

(١) وهنا نقرأ على الهامش هذا الكلام : « في سنة الحج للهجرة دخل الشيخ علي بن علم
الدين اليمني على قرية عبيه وجمع المير يحيى العاقل والمير محمود وناصر الدين وسيف الدين
التنوخية في الدار السفلى وذبحهم اربعتهم في اليوان ، وبعث جاب من البرج اولادهم الصغار
ثلاثتهم وقتلهم ولم يترك لهم ذكر يخلفهم وبهم انقطعت الامارة التنوخية » .

الدولة ببلاد الدروز فنهبوا وقتلوا واخذوا القلاع وفتحوا جميع
الحصارات . ومسكوا الامير حسين ابن الامير فخر الدين وكاخينه
الشيخ ابو نوفل نادر الخازن من قلعة المرقب وارسلوهما إلى حلب
لعند الوزير ، وحاصروا قلعة نيجا ومغارة جزين حصاراً شديداً ،
ثم انهم مكشفوا على قنا الماء المنحدر لقلعة نيجا فأفقدوا الماء
وملكوا القلعة .

كذلك وضعوا النقبين على مغارة جزين أولاً من فوق المغارة
ثم من اسفل ، وما زالوا في القطع حتى بلغوا اليهم فملكوهم في
آخر جمادي الآخر ، ثم تولوا على جميع ما كان معهم من الاموال .
ثم ان كجك احمد اوثق الامير فخر الدين والاماره اولاده منصور
وحيدر وبلك مع كواخيه الشيخ ابو نادر ويوسف آغا وسار بهم
مسروراً إلى الشام . فاستفك ابن علم الدين لأبو نادر (الخازن) ،
ويوسف آغا السيفلي استفك سرور آغا يبلغ من الدراهم اخذاها
منها مضاعفة واطلقا سبيلهما . وكذلك الشيخ ابو نوفل نادر أسهل
الله امره حتى هرب من حلب . واما الامير فخر الدين واولاده
ارسلوهم إلى اسطنبول (هنا انتهت ص ١٣٧) ، فحضروا على حضرة
السلطان واحتج فخر الدين عن ذاته انه ما قتل الا العصاة وانه
ما جمع الرجال الا بأموره مختصة من الوزراء والنواب الطائعين ،
وان القلاع التي فتحها من العصاة اسلمها للسلطنة . فافتنع حضرة
السلطان من كلامه وراد (ان) يعتقه ويرد له اولاده إلى مواطنهم .

واما الامير علي ابن علم الدين اليمني حكم الشوف وقبض على
مناصب بيت معن قتلهم وسلب ارزاقهم ، وعندما جاء إلى قرية
أعبيه من بلاد الغرب وعزموه إلى الغداة الامراء آل تنوخ فباق

فيهم وقتلهم عن آخرهم وكانوا في العدد سبع اماره (امراء)^(١) . فالامير ملحمة ابن يونس ما امكنه انه يحتمل كل هذا الجفاء . فجمع العسكر وركب على اليمنية في المقيرط فوق جدار معوش فقتل كاخية كجك احمد وقتل من الفريقين نحو اربعماية نفس . وعندما انكسر ابن علم الدين انهزم الى طرابلوس ومن هناك إلى مدينة دمشق ، فتحتمل بدولة الشام وعاد بنجدة منهم إلى قب الياس . فسار الى مقاتلتهم الامير ملحمة بنحو خمماية نفس ، وحين وصلوا لتحت قب الياس ، أدخلوا الدولة الاوطاق حتى دخل سيد احمد ابن ابو عذري بأربعماية رجل ثم طبقوا عليهم وقتلوا عن آخرهم . فرجع الامير ملحمة بالذين تبعوا معه واختفى في الشوف (ثلاثة أسطر مشطوب عليها وهاك بدلها كلام الهامش هو) :

« وأما الامير ملحمة بن الامير يونس (المعني) عندما جاء كجك أحمد ، هرب الى عند الامراء آل طرييه ولم يزل هناك حتى قبضوا على عمه الامير فخر الدين وقتلوا أباه المير يونس . عند ذلك سلمه المير ابن طرييه بيد ابراهيم كاخيه ، وعندما كان سائر به الى دمشق نزلوا في قراخان ، ويدعوه اهل البلاد خان القبيح (والاصح : الشيخ) فأسلمه بيد العبد . وأما الامير ملحمة فهم في الهروب ، وعندما قال للعبد يطلقه يسير ، قفز نازل من سطح الخان . فلحقه العبد وانكسرت رجله . فدخل هو (اي الامير ملحمة) في النهر الذي بقرب الخان واحتما تحت العبارة على صفصافه . فتفرقت الدولة في طلبه . وسار على العبارة كب (٢٢) خيال ، وبعدما جالوا ذلك الوطا ، عادوا الى الخان وهو يراقبهم . وعند ذلك

(١) هنا نقرأ على الهامش كلاماً كثيراً عن الامير ملحمة بن الامير يونس ... وعن ارتفاع راس النصاري في دولة فخر الدين المعني وتعمير الكنائس ... وسوف يأتي ذكر هذا الكلام بعد النهاية من المتن . وهذا للعلم والاستدراك .

خرج من هناك في حال الليل وسار الى عَرَته ، فوقع براعي وقال له (ان) يصيح له بشيخ الضيعة . فلما حضر لعنده واخبره بذاته ، تمسك به الراعي وانخفاه بداره ثلاثة أشهر لأنه كان من غرض بيت معن . وفي دولة الامير فخر الدين ارتفع راس النصاري ، لأن اغلب عسكره كانوا نصاري وكواخيه وخدامه موارنة . فصاروا يركبوا الخيل بسروج ويلفّوا شاشات وخرور ويلبسوا طوامين وزقانيير مسقطة ويحملوا البندق والقفص المجوهره . وفي ايامه تعمّرت الكنائس في بكفيا والعربانية وبشعله وكفرزينا وكفرحلتا ، وقدموا المرسلين من بلاد الفرنج واخذوا السكنة في البلاد .

فأما دولة الشام والعلماء فأعرضوا الى الباب العالي بالأمور التي كانت تصدر من الامير ملحم ، فتفتّير خاطر حضرة السلطان مراد على عمه الامير فخر الدين ، وأمر بقتله وقتل اولاده الصغار .

٣٨ - وفاة البطريك يوحنا مخلوف . وصف ميرته واعماله ، وانتخاب ميخايل عميره بطريكاً جديداً . رهبان الكرمل في الشمال : وفي هذه السنة المذكورة في أواخر تشرين الثاني كان انتقال والدنا الى رحمة خالقه ، وفي الخامس عشر من شهر كانون الاول تنيّح البطريك يوحنا ابن مخلوف الهدثاني ، وله خمسة عشر سنة ونصف في البطركية^(١) ، وكانت وفاته في قرية كفرزينا في زاوية طرابلوس وحملوه ليلاً الى دير قنوبين . وكان المذكور لّين الجانب كريم الاخلاق ، ولموضع غيرته سامه البطريك يوسف الرزي اسقفاً ليكون مساعداً له (في امور البطريكية) . ثم استحقّ تدبير الكرسي الانطاكي ،

(١) هذه العبارة مشطوب عليها في المتن بخط عريض .

وجلس عليه خمسة عشر سنة ونصف ، واقتنا له املاكاً كثيرة في جبة بشري وفي زاوية طرابلس ، نشأ البعض واشتري البعض (الآخر).

وفي سنين الغلاء عندما كانت فرغت خواصي الزيت وصناديق الحنطة ، اخذ الماء طوريو وبخترهم ، وفي القدرة (ص ١٣٧) الالهية انتلت الخواصي زيتاً والصناديق حنطة . وقد جرت العادة ان لما الرؤساء يبلغوا أجلهم ، يباركوا على الرعية كلها ، ويطلبوا لها من الله العناية والاحتفاظ على شبه ما هو مذكور كما فعل يعقوب لولاده الاثني عشر . فبعدما توفى السيد البطريرك يوحنا بستة ساعات ، تذكروا الحاضرين انه ما بارك الرعية ، وتوهم عليهم انه مات وهو غير راضي عليهم بسبب الفتنة والحروب التي كانت صائرة بين بيت سيفا وبيت معن . فأمر عجيب (صار وهو) انه رفع يمينه وهو ميت ورشم اشارة الصليب ما كأنه الاحي . وصار هذا الامر بمحضر جمع كثير من نصارى ومسلمين الذين اجتمعوا لموته .

وفي السابع وعشرين من شهر كانون الاول المذكور تختلف بعده البطريرك جرجس ابن عميره من اهدن . وامتنعوا رؤساء الكهنة عن الاجتماع لصفوة البطريرك الجديد في نهار تاسع المرحوم كالعادة القديمة بسبب الاضطهاد (الاضطهاد) العظيم الذي كان على الكرسي من الحروب . (وجاء في المسودة المحفوظة في بركري ص ٣٨٣ ما يلي) : وان في هذه السنة صارت قتن بين الاسلام فمسكوا المطارين ، ونهبوا الديرة ، وشلتعوا الكنائس يحبل لبنان ، وصارت خساير عظيمة ، فهرب كثير من المطارين . وفيها دخل ابن مارون الى قبرس ، وانكسبت فيه مكاتيب إلى حضرة البطريرك انه كان يجبي دراهم من الرعية عنوة والذي ما يعطيه يجرمه ، وانه كان يرسم بناديق ويعرف ويقرب خارج ملتنا بسبب المكسب ، وبسبب ذلك ارسل البطريرك

يوتخه واذ لم يرجع عن ذلك شهر عليه الحرم والبطرك ميخايل
عميره هو العاشر من البطارقة في دير قنوبين .

وفيهما (السنة) جاؤا رهبان الكرمل إلى جبة بشري ، فأخذوا
السكنة أولاً بدير مار اليشاع بشري ، ثم انتقلوا إلى دير مرت موره
اهدن ، ثم عاودوا إلى مار اليشاع ...

٣٩ - القتال بين حماده وبيت سيفاء ابن عساف باشا . الظلم
وهرب الاكليروس . وفاة البطرك الملكي كرمه . وفاة الحاجة مريم
قمر : سنة مد والفر (اي ١٠٤٤ هـ) الموافقة لسنة الف وستمائة
واربعة وثلاثين ، بعد وفاة فخر الدين ، تولوا السيفلية آيالة طرابلس
وأخذ محافظتها قاسم باشا ابن يوسف باشا . وعندما جاءه الأمر من
قبل السلطان مراد بالسفر إلى بلاد الاعجام ، أمر جماعته بالركوب
والسفر ، فلم يطاوعوه كواخيه حسن آغا ويوسف آغا ، وقد جمع
نفرًا قليلًا وسافر قناقين ثلاثة . ثم كثر عليه الوم فعمل روحه
مجنون وانهمز . عند ذلك عاد المسكر إلى طرابلس ، اجتمعوا
الاعيان فيهم وحكموا لابن اخته الأمير علي ابن الأمير محمد ، فدبر
المدينة شهرين ، ثم ركب عليه خاله الأمير عساف ابن يوسف باشا ،
فاهزمه من طرابلس إلى بيروت . وهناك اجتمع الأمير علي مع
حسن آغا ، وحرّكوا ابن علم الدين الدرزي حتى صاروا مشدًا
واحدًا وصاروا في رجاله في طريق الجرد فحكوا المنيطرة وبلاد
جبيل . فركب عليه الأمير عساف مع بيت حماده فكسبوا المنيطرة
واحرقوها وقتلوا الشيخ ابو جمال الدين سياله وابن اخيه ابن احمد
من بيت المستراح .

ثم ان المقدم زين الدين بن الصواف جرّد الرجال واتحد مع الأمير

علي السيفلي (وهذا قنتهي ص ١٣٨ وجهاً) وساروا في طريق الجرد الى قرية ايعال التي على نهر رشعين طرف بلاد الضنيّة . فصعد اليهم الامير عساف مع مشايخ بيت حماده وكبسوهم في ايعال ، فلم يقدرّوا عليهم لأن الامير علي والمقدم زين الدين قتلوا الشيخ كنعان ابن قانصوه حماده مع جماعة كثيرة من جماعة الامير عساف واتوا بروس القتلى الى طرابلوس . فحكم المعنية وبلاد البترون وجبيل المير عليّ ابن محمد بن عساف ، وكثر الظلم والبص والنهب في آيالة طرابلوس لكثرة الفرض في الحكم وصبيانهم واخذوا من الديورة مالمين بدل المال . ومسكوا الرؤساء الكهنة ورؤساء الديورة والمرابط حتى يقرّوا على رزق ابن معن وبيت الخازن وغيرهم ، وحتلوا الناس فوق طاقتهم حتى ان البعض انهزموا ، والبعض نزلوا الى المدينة بأموالهم وبوشهم ، والبعض دخلوا في البحر .

وكان القس حنا ابن يهينا الاجبعاني قاطن في دير مسار مارون « ريش مران » في قرية كفرحي ، فوشى به الملكية اهالي بقسميا لابن سيفا حتى يهدله واخذ منه المال مرتين ، ومن كثرة شرهم ترك الدير ، فخرّب الدير وايضاً قرية بقسميا .

وفي هذه السنة هرب الاسقف جرجس ابن مارون الى جزيرة قبرس ، ثم انه عاد لاهدن ، ومات بها وقبر عند دير ماري يعقوب ، وكان رجل سخي النفس محترم ، دخل دفعوع شتّى سفيراً الى رومية ، ومن غير انه يكون تعلم في المدارس كانت يوعظ ويبكت ويرشد بمعجب عظيم .

وفيها كانت وفاة افثيشيوس^(١) كرمه بطرك الملكية ، وتخلّف

(١) هو ملاثيوس كرمه الحموي وسمي افثيشيوس بعد ارتقائه السدة البطريركية ، مات في حلب سنة ١٦٣٥ لليلاد ، راجع ما كتبناه بشأنه في كتبنا التاريخية عن الرهينة ، مج ٩ ص ٢٥١ ، ١٠ ص ٣٢٤ ، وكتابنا الخاص عن الكنائس الشرقية (فصل كامل عن الملكيين) .

بعده اقليموس الساقزي ، وقيل ان البطررك كرمه مات في السم ، بسبب انه كان يريد يغير حساب الصوم ويدرجة زي الكنيسة الرومانية ، وكان ذا معرفة جزيلة ، ونقل رتب الكنيسة من اللغة الرومية والسريانية الى العربية .

(وعلى الهامش) : « وفيها كانت وفاة الحاجة مريم الشامية بنت قمر في رومية . واوصت ان الدراهم التي لها في منقي (جبل) اورسينوس ، كل رابع سنة يستوفي غلالها الشماس يوسف ابن قمر ، وبعد المذكور يكون وكيلها مدير مدرسة الموارنة فيستوفي الفلال كل رابع سنة ، ويبعث فيه عداد اواني مقدسة حتى البطررك يفرقها على الكنائس التي تكون محتاجة » .

٤٠ - مصطفى البستنجي او النيشنجي ، القتال بين سيفا وعساف . وحش في الجامع : سنة ١٠٤٥ هـ (اي ١٦٣٥ م) تولى آيالة طرابلوس مصطفى باشا النيشنجي ، وفوض حكم جبيل والبترون والضنية للأمير علي السيفلي . وجبة بشري للشيخ ابو كرم يعقوب ابن الرئيس الياس الحدي و ابو جبرائيل يوسف الهدثاني (وكان حكمة معتدل) . وعكار والحصن وصافيتا لقراييه^(١) .

وعندما امره السلطان بالركبة على الشاه الذي كان تملك مدينة ازوان (وفي سباط : أرزون) فوض محافظة البر على الامير عساف

(١) طالع تاريخ الدوي هذا الذي طبعه سنة ١٨٩٠ المعلم الشرتوني ، ص ٢٠٨ فتجد هناك تصحيحات كثيرة هامة نقلت عن تاريخ ابن سباط ، والفرر الحسان ، واخبار الاعيان وما شابه ذلك من التواريخ التي ذكرناها في المقدمة . وجدير بالذكر ان اسم مصطفى النيشنجي هنا ورد في تاريخ الفرر الحسان وابن سباط : « البستنجي » .

ابن سيفاً ، ونادى حضرة السلطان مراد بالسفر ، فمصطفى باشا تحصن في طرابلوس ، اما ابن اخته الامير علي فصعب عليه ذلك فكبس قرية اميون فنهبا وبدد مغلها وزيتها ونبيذها في شهر رمضان الموافق لشهر اذار . وفي نهار عيد رمضان (وهنا انتهت ص ١٣٨ قفا) دخل الى طرابلوس وحش من باب التبانة ودخل الى الجامع وجرح في الاسواق نوف (اكثر من) خمسين نفس من الادمية غير البقر والخيول . فالبعض منهم ماتوا ، والبعض سلموا ، وفي تمام الاربعين يوم غالبهم الكلب ومات .

وفيهما (السنة) قدم الامير علي الى قرية أميون وانهزم اهلها من قدامه الى طرابلوس ، فنهبا وبدد مغلها وزيتها ونبيذها ، وفي الثالث يوم جمع الامير عساف السكمانية والعرب وخرج إلى مقاتلة ابن اخته علي والتحم الشر بينهم في ارض عزقيه^(١) في طرف الزاوية في كح (٢٨) من شهر اذار الموافق للعاشر من شوال ، وكانت الكسيرة على الامير علي ، وكان صحبته المقدم محمد ابن علي الصواف . فانهزموا وساروا الى عند ابن علم الدين اليماني . واما الامير علي فكانت اولاده ونسوانه في برج سير بأرض الضنية . فجمع الامير عساف والمتسلم الرجال وتوجهوا الى البرج فحاصروه وقبضوا على اعيال الامير علي وارسلوهم الى نفس عكار . حينئذ نزل المتسلم الى طرابلوس ، والامير عساف توجه برجاله الى البترون فأخذ العمارة وسار بها الى جبيل ، حكم بلدانهم وضبط الحرير .

ثم ان الامير علي عاد من بلاد الدروز وقصد مقاتلة خاله الامير عساف في قرية اعزاز من بلاد الحصن ، فظفر به وقتل من جماعته

(١) وفي النور الحسان « عرقه » ، وفي ابن سباط « غرفة » ، راجع المصدر نفسه

مقتلة كبيرة ، ومسك الأمير عيسى العذري أخذه يسيراً (اسيراً) وكانت الكاينة في الاثنين وعشرين من شهر تموز الموافق لثامن يوم من شهر صفر ، وبين هذين الاثنين خربت البلدان .

(على الهامش) : « وفي هذه السنة دخل البحر الشيخ بو نادر مع ولده ومع أخيه الشيخ أبو خطار لعند الكران دوقا (وبعد سنتين عاودوا^(١) » .

وفي شهر آب من هذه السنة كانت وفاة القس نصرالله ابن شلق العاقوري . هذا قتل في مدينة رومية ، وصنّف بعض كتب عن رتب الكنيسة المارونية وعوايدها . وخلف سبعة آلاف وخمس مائة قرش وصّى بها ان تتعمّر مدرسة للوارنة (في راوونا) وجعل وكيله بذلك القس جبرائيل ابن عواد الحصري . فاتفق المذكور مع الكردينال كابتون ومع فرنسيس اينجولي ياصجي بمجمع انتشار الايمان على انها تنقام (هذه المدرسة) في مدينة راوونا ، والكردينال المذكور زارها وساعدها بمبلغ أربعة آلاف وستماية سكوت ، جملة دراهم ، لأنه كان أسقف راوونا وكفيل الطائفة ، وجعلوا القس جبرائيل المذكور ساعياً في مجيبة الاولاد وتدبيرهم . [ثم بطلت هذه المدرسة ونقل تلاميذها الى مدرسة الوارنة في رومية سنة ١٦٦٤ ، نقل عن الدر المنظوم للبطررك بولس مسعد ، ص ١٦٠] .

(١) وفي اخبار الاعيان نقل عن المعلم الشرقي في الموضع نفسه ص ٢٠٨ بهذا العدد ما يلي : « لما بلغ بني الخازن اسر السلطان بقتل الامير فخر الدين واولاده خافوا فتوجه المشايخ ابو نادر وابنه ابو نوفل نادر واخوه ابو خطار عبدالله الى توسكانا بايطاليا عند الدوكا العظيم . والدوكا هذا هو فرديناندو الثاني دوك توسكانة وكان من اسرة ميديس المشهورة ، وله رسالة وصاية في الشيخ ابي نادر وغيره من العائلة الخازنية ، وارسالة محفوظة الى الآن بصورتها عند الشيخ بطرس كنعان الخازن وقد رأيتها بأم العين ونقلتها الى العربية ... »

والكردينال المذكور استمدّ من البابا زخياً العاشر ان المدرسة المذكورة تدعى (كلمة ايطالية غير مقروءة ولعلها Pontifici ، اي حبرية ... باباوية) كما هو واضح من السجل . ولأن تلك المدرسة ما كان يصدر منها نفع ... وصار ان في رياسة البابا اسكندر السابع امر المجمع المقدس لانتشار الايمان أن تلك المدرسة تنقل لرومية . فنقلوا التلاميذ إلى مدرسة رومية فثبتوا مدة يسيرة هناك ثم نقلهم إلى مدرسة الموارنة برومية . وفي مدة اكثر من ثمان سنين ما تبقا من التلاميذ إلا واحد . ثم ان المطران جرجس من بسبعل كتب للمجمع ان الخوري . . . بن عويضة والقس بطرس بن مخلوف الى قنيموس بسبب هولاء التلاميذ ، فأمر أن يكونوا ... (١) .

٤١ - الاختلاف بين ابن علم الدين واحمد الشامي الذي قاتل الاول وهرب الى كسروان . مقتل ابن حبيش . الوفق بين الامير عساف وابن اخته علي . سقوط البرد الكبير . الحرب بين كجك احمد باشا والاعجام وانكسار الباشا . المطران يكرس كنيسة العربانية . ظهور الامير المعني ملحم . استيلاؤه على بلاد الشوف بعد كسره علم الدين . متسلم الباشا كاتاجاج دخل طرابلس مع بيت سيف : سنة مو والف (اي ١٠٤٦ هـ الموافقة لسنة ١٦٣٦ م) وقعت الخالفة في بلاد الغرب في جعل بيروت بين ابن علم الدين اليمني واحمد آغا الشامي بسبب (تأخير دفع) مال السلطان . قاتق مع الشامي سنجق صفد ومتسلم بيروت والمقدم ابن ابولمع والامير

(١) ان هذا المقطع عن المدرسة مكتوب بخط رفيع جداً على الهامش وبحبر عاطل ، وبطريقة غير واضحة اصلاً ، فلا يمكن الوصول الى قراءته ، ولذا جاء المعنى متقطعاً ولا لحة بين العبارة واختها ، على الرغم من بذل الجهود في الوصول الى فهم عباراتها والتمسك من قراءتها وفهم المعنى ، وهذا ما دعاني الى وضع بعض النقاط الدالة على الاستفهام ، بين العبارة واختها فيلزم الانتباه .

عساف ابن علم الدين ، فانهزم من قدامهم برجاله واعياله وراحت معه الرعايا والفلاحين من بلاد الغرب والجرد والمثن والشويفات والشحار ، ومن كان تحت حكمه بأعيالهم وماشيتهما ما ينوف عن سبعة آلاف . فدخلوا بلاد كسروان ونهبوا قرية بكفيا ، وانهزموا من قدامهم أصحاب الاغراض .

ثم ان تكاثرت على ابن علم الدين الدولة والرجال فغاثوهم في مرحاتا وكسروه وقتل الشيخ ابو فارس ابن حبيش . وكان اخوه الشيخ ابو حبيش متقدماً على الجماعة ، ثم تواقعوا في المروج وقتل بها الشيخ حمزه ابن القاضي ، ثم طغثروهم من بلاد كسروان . فانهزم حق وصل الى بلاد عكار في اوائل ايلول واجتمعوا في قرية عرقا مع عسكر علي ابن سيف . وأما الدولة فساروا على درب الساحل (بعكس الآخرين) ودخلوا طرابلوس وخرجوا الى مقاتلته عند نهر البارد ، فانهزم من قدامهم ، ثم لحقوه في ارض الجون فوق برج تيب بين المثلول فكسروه ، واسبت (الدولة) الاروام حريمهم واخذوا بوشهم وكسبهم (اي مغانهم) وفلتت العساكر ، ثم دخل طربوش البدوي في الصلح بين الامير عساف وابن اخته الامير علي وصار الوفق بينهم في قرية المنية .

وفي أوائل شهر تشرين الاول ، نزل برد في ارض الزاوية والضنية وقالوا ان لحقت للبردة الى ثقل وقية . وبعد ذلك جاء قيظ عظيم ودخلت التشارين وكانون الاول والدنيا رايقة بلا مطر اكلوا فيها التوت والتين والقراصيا والتفاح عن امته . فغلت الاسعار ووصل شنبل القمح إلى قرشين ونصف في الاسكلة وما ينوجد ، وشنبل الدرا والحص الى قرشين ، وعلقوا للخيل الخرنوب والجوز . وفيها (اي السنة) في تشرين الاول ورد الخبر أن كانت المخارنة

بين كجك احمد باشا والشاه (في بلاد الاعجام) . فسكه الشاه يسيراً وقتل من عسكره خمسين الف . وفي اثر هذا الخبر جاء قبجي في اموره سلطانية الى آيالة طرابلوس بطلب الذخيرة الى حضرة السلطان مراد ، وكانت السنة مقحطة ، فضاجت الناس وطلعت الى دار المتسلم ورجوه بالحجارة ، وانهزم النايب محمد أفندي من قدام الرعايا . فخرجت اليهم جماعة المتسلم بالسيوف منعوهم عن البوابة . فتسكرت المدينة وبطل البيع والشراء ، ورحل من طرابلوس أعيال كثيرة . ثم ان وصلت عزلة متسلم بروجال احمد باشا ودخل مرقضى آغا (وهنا انتهت ص ١٣٩ قفا) متسلم من قبل مصطفى باشا كاتاجاج في كز (٢٧) من تشرين الاول ، ونادى بالامان والطمأن والبيع والشري . وأعطى حكم بلاد جبيل والبترون للشيخ علي والشيخ احمد ولدَي قانصوه اللذان كانا يتكلمان قدامه ، وكتب بلاد عكار على الامير عساف^(١) .

« وفي سنة أسلو (على الهامش) في ٦ تموز يوسف العاقوري مطران صيدا كرّس كنيسة سيدة العربانية التي عمرها الشيخ عون بن المكاري . وأبو عطاالله بن القبرسي والحاج ميخايل وابو نعمه الساكن في صليا » .

وفيها (اي هذه السنة) حين كان الامير علي ابن سيفا وخاله الامير عساف في بيروت ، كانت ظهور الامير ملحم ابن معن . فجمع (ابن معن) رجاله وخرج الى مقاتلة ابن علم الدين فكسره واهزمه من الشوف وتولّى الحكم (مكانه على بلاد الشوف) . وكذلك الاماره اولاد الحرفوش جمعوا الرجال من سكهانية وعربان

(١) على الهامش نقرأ ما يلي : « في سنة اسلو التزموا تلاميذ المدرسة المارونية بالخطباء انهم يعاودوا لبلادهم وقيمون في مساعدة البطرك مدة ثلاث سنين » .

قصدوا استرجاع بلاد بعلبك . فلما بلغ ذلك قول الشام لاقوم
بمعسكر كبير فخابونوا الخرافشة وكسروهم وقتلوا منهم مقتلة كبيرة .

وفيهما (السنة) قدم متسلم بروجال احمد باشا على آيالة طرابلس
فما أمكنه كاتاجاج الدخول الى المدينة ، ورجع الى حماة . ثم ان
كاتاجاج ارسل علي آغا وناس من دولته ليجتمعوا في قرية بقرزلا
في ناحية عكار في الشيخ أحمد وربطوا على ان مصطفى باشا يتفق
مع السيفلية ويمنعوا بروجال احمد وغيره عن آيالة طرابلس . فأولاد
سيفا الامير عساف والامير علي كانوا مطابقين لهذا الامر . فقتلوا
في نهار عيد الفطر الذي هو رمضان الشيخ احمد حماده ابو قانصوه
وعلي اغا والدولة الذين كانوا معه وكان مقتلهم في شهر رمضان .
فلما سمع بذلك مصطفى باشا انهزم في الليل الى حصن القليعات .
ومن هناك دخل المتسلم ورجاله الى المدينة ، وكان بصحبته أمراء
بيت عساف والامير علي .

٤٢ - الخلاف والقتال بين الامراء عساف وسيفا وحماده .
فتنة بين رهبان قزحيا والخوري حنا القسطاوي . فتنة بين الامير
عساف وابن اخته . عزل والي طرابلس . آل مدليج الحيارى .
شاهين باشا . الامراء السيفلية . عزل الوالي على طرابلس
واجراءات جديدة : سنة مز والف (اي سنة ١٠٤٧ هـ الموافقة
لسنة ١٦٣٦ م) كان الخلف بين بروجال احمد وبين بيت سيفا بسبب
ايراد المال . وفي اول محرم جمع رجاله وعوبان وفادي بالركوب
عليهم وكان مقيداً في مصالحة الشيخ علي حماده فاهزمهم من عكار
الى صافيتا . ثم جاء قبجي من بيرم باشا الوزير بعدم المعارضة
لبيت سيفا فعاود .

وفيها (السنة) في شهر صفر الموافق لحزيران كانت الواقعة في أرض اهج بين بيت حماده وبين الامير اسماعيل الكردي ومحمد ابن يوسف اغا ، وكانت الكسيرة على بيت حماده ، فتولى ابن يوسف اغا بلاد جبيل والبترون . واما برجال باشا زاد الظلم والبص في ايلة طرابلس ، وخرج الى حصص وحماة وبلص الناس فوق قوتهم .

وفيها في اوائل ربيع الاول دخل السلطان مراد الى حلب .

وفيها رجع من بلاد الفرنج الشيخ ابو تادر وتوجه لعنده الشيخ علي ابن حماده ... واما ابن علم الدين قيل انه توجه الى سيواس .

وفيها في كانون الثاني الموافق لرمضان توجه الامير عساف ابن يوسف باشا الى مدينة جبيل سكن بها ثلاثة اشهر . وفيها كانت الفتنة بين رهبان قزحيا وبين القس حنا بن اسحاق البري من غصطا الذي كان قاطن في دير مار ميخايل بسبب الماء والحربان . فخدع الشيطان لابن البري (القسطاوي) وسار الى اغزير كتب عرض حال عند شاد بك بن هارون في (حق) رهبان قزحيا ، ملان زور ، وقدمه على يد أم وهيبه من دلبتا للامير عساف وهو في جبيل . فأرسل الامير من قبله بلوكباشي مع أبو موسى سعيد بن دغيم من ملكية مزرعة عكار الى رهبان قزحيا بطلب دراهم . فشاوروا الرهبان لأبو كرم شيخ الجبة وهو في سرعل بسبب هذه القضية . فقال لهم (ان) يرضوا الحواليه بخمسين قرش . فما رضوا بذلك . وعندها اشتد اللز (الاحاح والتوعيد) عليهم ، قال لهم ان الدعوة لم تنقضي بانقص من اربعمائة قرش ، واذ لم يذعنوا لشوره اخذت الحواليه الاسقف بولص واخيه القس سمعان الى جبيل موثوقين . فعذبهم الامير عساف عذاباً شديداً . فميزر الاسقف بولص في الحبيل براسه حتى طارت عينه الواحدة ، ثم وضع له القصب بين ظوافير

يديه حتى تكترعت أصابعه ، وربطوا معاريه بالاوثار ، والسكمانية
تضرب على الاوثار ، واستجروا منه نحو اربعة آلاف قرش^(١) .

وكان يشاهد بعينه ان ماري انطانيوس كان ماسك بلجام فرسه
ويقيدها الى حيث يشاء . وكانوا يشيرون على الامير انه لا يذعن
لكلام شاهين باشا (الذي تعين والياً على طرابلوس مكان سالفه)
ولا يواجهه ، وهو يقول اطرودوا عني هذا الراهب الذي أخذ لعقلي
ولم يدعني ارجع ولم يطلقه حتى قتل (قتل) . وكذلك أبو موسى
الكردي انقطعت خلايفه وثبت نحو سنتين لم يبرز الا من فمه
(وهذا هو عقاب من يضرب الاسقف) .

وكانت الفتنة بينه (اي الامير عساف) وبين ابن اخته الامير
عليّ . وصار أن في هذا شهر رمضان ابن علم الدين انهزم من قلعة
الشقيف واجتمع مع برجال احمد وصار الوقف بينهما وبين الامير
عساف آل مدلج الحيارى ، وهو (هنا انتهت ص ١٤٠ قفا) مطرود
من ابن عمه الامير صاحب حماة فاتفق معهم ايضاً ، (وكان اعتصم
معه ابن علم الدين وسكمانية برجال أحمد) .

في هذه الاحوال جاءت العزلة لبرجال احمد عن آيالة طرابلوس .
فاجتمع (عندئذ) في ابن علم الدين والامير علي (عساف) في حارة
الاكراد بقرية الحصن ، وارتحل لمرج بعين . واما الامير عساف
(فقد) زحف في اثرهم الى صافيتا وجبل الكلبيّة ، الى كفرطاب
بارض حماة ، الى الحصين في اطاريق بلاد صافيتا ، الى مصبات .
ثم اخذ معه ابن آل مدلج الحيارى وساروا في الليل حتى انهم لحقوا

(١) نجد هنا ثلاثة اشطر مشطوباً عليها في المتن ، بخط عريض ، ولذا يصعب قراءتها
تماماً كما لا يخفى .

الامير علي في خريبة الجنظوا وحاصروه فيها اشد حصار ، وكانوا قتلوه لو ما يتواسط بينهم بعض بلوكباشية . عند ذلك اصطلعوا ، فخرج الامير عساف بعسكره الى البقية ، والامير ملحم الى بلاد الشوف .

وفي حال هذه الامور ، وافا شاهين باشا الى البقية وتقدمت اليه شكاوات كثيرة في بيت سيفانهم خربوا بلاد السلطان . واما الامير عساف (لكي يستعطف خاطره) خدمه بخيل وذخيرة ، فخلع على كاخيته وامته حتى قدم لعنده . وفي حال دخوله الاوثاق ، امر برفعه الى قلعة الحصن . وفي اليوم الثاني نهار الاربعه ، علقوه على البوابة بثيابه . وفي الثامن وعشرين من ذي الحجة في كب (٢٢) من ايار نادى شاهين باشا على السيفلية وتوابعهم وعلى أرفاقه وقتلوا منهم مقتلة كبيرة ، واستباحوا خيلهم واسبابهم ولم يفر منهم الا بعض خيالة . ثم ركبت الدولة على بيت عساف وتوابعهم فقبضوا على قاسم باشا المجدوب وعلى أولاد ونسوان ، وصار التفتيش في القرى والديورة على ودايمهم وأرزاقهم . وفي كه (٢٥) من حزيران كبس علوان آغا والامير اسماعيل مع جملة رجال دير قنوبين ليلاً فها وجدوا احد من توابع بيت سيفا . فاخذوا الرهبان موثوقين الى بشري وتكلف عليهم البطرك ستين قرش . وكان الامير اسماعيل بن الامير موسى الكردي براس نخاش والشيخ على حماده قائمين في استخدام شاهين باشا بكلربكي طرابلوس بالاستقامة .

وفيهما (السنة) الامير علي ابن علم الدين الدرزي أخذ يحكم بلاد الشوف من قبل فايب الشام . فطفروا المشايخ الخوازنة والحبيشية الى بلاد جبيل خوفاً منهم . وكذلك الامير علي ابن سيفا ترك جميع

ما كان له في بلاد طرابلس وسار الى بلاد الشوف عند ابن علم الدين خوفاً من شاهين باشا (وهنا انتهت ص ١٤١ وجهاً) .

٤٣ - السلطان مراد افتتح بغداد وامر بالزينة . ابن علم الدين في بلاد بشارة فيهاجه ابن معن وينكسر تاركاً الشوف . الامير عساف في حصص وحماة . النار في الزيتون . وفاة الحبيس مركيس الرزي . الفتن في مدينة طرابلس وتبديل في السلطات : سنة مع والف (اي ١٠٤٨ هـ الموافق لسنة ١٦٣٨ م) في ربيع الاول قدم حضرة السلطان مراد خان الى ايلة حلب قاصداً بغداد ، وتوجه اليه اصحاب الايالات والحكم من بلاد الشام وغيره . فتوهم علي ابن علم الدين منه وارتحل الى بلاد بشاره . فاجتمع اليه اولاد علي الصغير واصحاب الاغراض من اليمنية ومن والية قبله ومن صفد وجبل البقعة وعكا . فركب عليهم ابن معن وفي التاسع عشر من آب كبسهم في قرية انصار فقتل منهم خلقاً كثير . ثم ان ابن علم الدين اجتمع في متسلم مدينة الشام وجرد برجال علي الامير ملحم ، فطفر من قدامهم وطفروا من اوطانهم اهل الشوف والغرب والمستن والجرد ، ونخلي بلاد الدروز .

وفي شهر رجب حاصر مدينة حصص وحماة الامير عساف آل مدليج الحيارى بسبب ان الامير طربوش كان في السفر على الشام ، فانقطعت السابلة والطرق . وفي غرة شهر رجب قدم من الشام عبد الرحمان آغا باموره شريفة بأن بلاد جبيل والبترون وجبة بشري ينقطعوا عن طرابلس ويكونوا تبع الشام . ولذلك انهزم الشيخ علي بن حماده من طرابلس الى الكورة مع توابعه ، لأن شاهين باشا كان في السفر . وفي شهر شعبان جاء من قبل الاقوام ابن يوسف

اغَا شعلي بن زين الدين وحسن اغَا وحكمت بلاد جليل والبترون وبشري .

وفي تشرين الثاني علفت النار في الزيتون بأرض كفرعكا وكبا وبصرما لأرض اميون ، فأهلكت نوف من خمسين ألف شجرة .

وفي سنة اسلح (١٦٣٨ م) في شهر حزيران كانت وفاة الحبيس مركيس ابن موسى الرزي مطران دمشق الشام في مدينة ، وله من العمر ستة وستين سنة . لأن في سنة انفج (١٥٨٣ م) دخل إلى رومية ليتعلم وله من العمر يا (١١) سنة . وفي سنة انصب (١٥٩٢ م) رجع الى البلاد . وفي سنة انصو (١٥٩٦ م) دخل لرومية ليرمي الطاعة للبابا قليموس ، وثاني سنة رجع للبلاد ، وفيها مات عمه البطرك مركيس وتخلف عليه أخوه البطرك يوسف وصار هو حبيس موضعه ، وسامه مطران على الشام . ثم انه دخل إلى رومية .

وفيها تباين الشيخ سرحان ولد قانصوه بن حماده وأولاد ابو رعد ، وتوابع بيت حماده كبسوا لعلي زين الدين بن سيف الدين من بيت المستراح في قرية مشان ، وقتلوه في اواخر شهر كانون الموافق لشهر شوال ، وتمشيخ الشيخ ابو محمد سرحان ، وفي التاريخ المذكور تعين احمد اغَا الشمالي على حكم صيدا وبيروت ونواحيها فقتله ابن علم الدين في أرض خلده بين صيدا وبيروت .

وفيها السلطان مراد افتتح مدينة بغداد ، وأمر بالزينة ، وانعزل عن آيالة طرابلس شاهين باشا ودخلها درحق محمد باشا في شهر شوال .

٤٤ - وفاة المطران عبدالله الاهدي ورسمه القس يوحنا امقفا لاهدن . شراء دار الى كرسي قنوبين : وفي سنة أسلط (اي

١٦٣٩ م الموافقة لسنة ١٠٤٩ هـ (في ٢٣ من تشرين الثاني توفي المطران عبدالله الهدناني ، وكان ذا شور محترم ومحب للعمار ، وله لو (٣٦) سنة في رياسة الكهنوت ومعضدة الروساء في نشو (نحو) رزق الكرسي . وانسام على إهدن القس الياس ابن يحنا من عملة الصراصرة ، اكتسب العلم والاسكيم في دير مار انطانيوس قزحيا ، ثم سار الى القدس الشريف وجاهد هناك نحو عشرين سنة . وفي سنة لا والف للهجرة (اي ١٠٣١) اشترى مع القس انطانيوس الراهب الهدناني ، على كيس كرسي قنوبين ، دار الرزي^(١) الذي بقرب كنيسة مار جرجس المدعو الخضر من يعقوب ويوسف وجرجس أولاد يوحنا ابن يعقوب الهدناني (وهنا انتهت ص ١٤١ قفا) المعروف بابن الكسار ترجمان رهبان الفرنج ، وعندما عاود الى جبل لبنان دخل إلى رومية برفقة المطران جرجس بن مارون وفي هذه السنة لرياسة كرسي اهدن [وفي ١٣ من تشرين الثاني كانت وفاة المطران عبدالله] .

٤٥ - محمد باشا الارناؤوطي في طرابلس . وفاة السلطان مراد وجلوس ابراهيم مكانه . زلزلة مريضة . دير مار ثليطا مقبس ، سنة مط والف (اي ١٠٤٩ هـ الموافقة لسنة ١٦٣٩ م) انعزل محمد باشا بن درويش ودخل متسلّم بعده محمد باشا الارناؤوط . وفي ربيع الاول قبل أن يدخل الباشا الى طرابلس ، الامير سليمان مع الامير محمود وبعض خوارج من السيفلية كبس بلاد عكار والضنية وطفّر مشايخ بلادهم . فارتمى عليه الصوط (الصوت) في مدينة طرابلس وطلعوا اليه وخاونوه في أرض الضنية فكسروهم ولحقهم حتى إلى

(١) اما في المخطوط فانها مكتوبة هكذا : « دار الازي » فيلزم الانتباه .

المدينة . ثم انهم جدّدوا العزم وطلعوا إلى مقاتلته فكسروه وقتلوا جملة رجال من جماعته وانهزم الباقي .

ثم حكمت الدولة البلاد ، وفي الرابع يوم من شهر رجب الموافق لتشرين الاول ، دخل الارناوط وحكم في العدل والانصاف . (وعلى الهامش) : « وكان كاخيتة مصطفى بك بن الصهيوني ، وحضر عليه الشيخ علي ابن حماده ، والمقدم علي بن الشاعر ، ولأمير سماعيل من راس نحاش اصحاب الحكم ما خلا بيت سيفا وابو كرم شيخ الجبة » .

واما الأمير بن علم الدين فسار الى عند باشة الشام ، وعلي رضاه كبس مشغرة ونهبها ثم توجه الى بيروت وسكن بها . وفي نصف جمادي الثاني كج (٢٣) تشرين الاول حدثت زلزلة مريعة ثبتت ثلاثة ايام ، وكسرت اشجار ومراكب كبار في ساير مياه البحر ، التي للعرب والترك والافرنج .

وفيهما كانت وفاة السلطان مراد وكان في نفس اسطنبول وجلس على تخت السلطنة ولده السلطان ابراهيم .

وفي سنة اسم هج (١٦٤٠ الموافقة لعام ١٠٥٠ هج) انتقل القس يحنّا ابن القس يوسف بن المحاسب الذي بنى دير مار شليطا (مقبس في غوسطا) الى رحمة الله . ثم ان الكنيسة وقع قبوها ورجع القس سر كيس جدّدها في سنة اسم (= ١٦٧٠) مسيحية على يد القس جرجس البناء الذي في الاصل كان من اميون من بيت العازار ، ثم لبس اسكيم الرهبنة على يد القس يوسف بن آصاف وتبع الكنيسة الرومانية وكان رفيق القس سر كيس في الرهبنة القس جرجس ابن افرام الباني .

٤٦ - مقتل الشيخ ابي كرم الحدي معذباً على الكلاب . وقعة بين سليمان سيفاً والدولة . مقتل يمين حماده . وفاة علي ابن قانصوه حماده . نهب بلاد الكفور وحردين : وفي يو (١٦) من شهر نيسان سنة خمسين والـف في دخول محرم الموافق لسنة امم (١٦٤٠ م) جمع الارناووط المير اسماعيل الكردي ومبعد بيت الشاعر ومشايخ بيت حماده والدولة وركبوا على الشيخ ابو كرم الحدي المتكلم على جبة بشري ، بسبب أنه ما نزل معهم وحضر على الباشا . فسكوا ابن عمه سعد وهو هرب من قدامهم ، وصار بلاء وضيق عظيم على الديوره والضياح من المعسكر الذين (هنا انتهت ص ١٤٢ وجهاً) كانوا يفتشوا عليه وعلى اولاده وتباعه ورزقانه .

واضطر البطررك جرجس ينزل بنفسه يشاور عليه حضرة الباشا ، فأخرج منه بيوردين (مرسومين) ، وكذلك مرقس صودرين قنصل الفرنج اخرج بيوردي ان لا احد يتطارل على دير قنوبين . ثم ان ابو كرم نزل من ذات نفسه على الشاطبي لطرابلوس ، وحضر عليه لأجل ازالة الشرور التي كانت تصير من المعسكر ، فأمر (الباشا) برفعه إلى القلعة . ثم بعد مدة نزل من القلعة وطوفه على الجمل في مدينة طرابلوس ، وحطوا في قفاه شاميات مشعولة بنار وعرضوا عليه الاسلام فتمنع ومات على الكلاب .

وفي سنة ثا والـف (اي ١٠٥١ هـ الموافق لسنة ١٦٤١ م) عندما اخرج الارناووط في الدوره الى حماة وكانت الوقعة بين الامير سليمان بن سيفاً وبين دولة الباشا فطفر بهم المير سليمان الى عكار ، وطفرت من قدامه المعسكر إلى نفس طرابلوس . وكانت مع المير سليمان الشيخ حمدان بن الشعار من قاريا المنسوب بالقربة إلى الشيخ علي بن حماده . فنزل هذا الى المدينة وطلب الخرج من يمين الدين

الذي كان كاتب ديوان الباشا ووكيل خروجه . فما راد يعطيه ،
عند ذلك قتل يمين الدين وولده مصطفى في تسعة وعشرين من
تموز^(١) . لأجل ذلك جمع زلفي آغا الرجال وركب على حمدان
الذي كان منسوب بالقرب إلى الشيخ علي بن حمادة وكبس عليه في
قرية حردين التي باطارييف البترون وفي كفور العرب ، فانهزم من
قدامهم . وأما الدولة فنهبوا الكفور وحردين وقتلوا بعض ناس
ومسكوا مراة حمدان ، وميخايل ابن المطران .

وفيها (السنة) في عشرين من شوال كانت وفاة الشيخ علي ابن
قانسوة بن حمادة ، ودفن في طورزيا ، ونشخ علي بيت حمادة
الشيخ ابو محمد سرحان .

٤٧ - خروج بيت حمادة من بلاد جبيل ، القتال على اهل
قريطش في الجزيرة . اخو السلطان وعمته اعتنقا النصرانية .
وفاة الشيخ جبرائيل الاهدني واختيار ولده مكانه ؛ وفي سنة ثا
والف (المذكورة اعلاه) ركب الارناؤوط مع الامير عساف آل
مدليج الحيارى الى المير طاهر سلطان العرف وطرده حق الى سلميه ،
ثم صار الصلح بينهم . وفي عودته الى طرابلس صارت المنادة على
بيت حمادة ، فطفرهم من وادي علمات ومن بلاد جبيل ، وقتل
الشيخ محمد ياغي بن قمر الدين حمادة وصعب ابن حميد وبعض جماعة ،
وولى على بلاده ابن علم الدين . وفيها دخلت الكوانين اثنيهما بلا
مطر ، وحكم الجدرى في الاطفال وكان ثقيلاً عليهم .

وفيها (السنة) جردت العساكر العثمانية الى مقاتلة البنادقة (أي

(١) وهنا نجد عشرة اسطر ، في المتن وعلى الهامش ، مشطوباً عليها ولذا يصعب
قراءتها وكلها تتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده ، ولا تزيد على القضية شيئاً جديداً البتة .

أهل البندقية في إيطاليا) على جزيرة كنديا وهي قريطش . وذلك بسبب أن مغاربة النصارى مسكوا اخو السلطان وعمته ، وهما سايرين في البحر لعه . فأخوه تبع النصرانية (كما قيل) واعتمد وتسمّا عبد الاحد ثم انه لبس اسكيم مار عبد الاحد وانسام كاهن وفي سنة أسسا (اعني ١٦٦١) استراح من شقاء العالم .

وفيها (السنة المذكورة) كانت وفاة الشيخ أبو جبرائيل بن الشماس جرجس الهدثاني وله عشر منين في مشيخة جبة بشري ، وتخلّف بعده اخوه الشيخ أبو ديب حنا . فبادروا على قتل مشايخ بيت حماده على يد الشيخ احمد العراك ، ثم في مطابقة مصطفى بك (انتهت هنا ص ١٤٢ قفا) تولى حكم الجبة المقدم زين الدين ابن الصواف ، وكان معه أبو عون ابن الغمة من بكفيا ، وتحوّل الشيخ ابورزق الترتجي على فدادين الارناووط وارزاقه .

٤٨ - الارناووط في صيدا وببيروت بفضل مراسيم سلطانية . الشيخ سرحان حماده في غباله الفتوح هاجر الى طرابلس . طرح الشاشات والبوابيج على الرعايا . دير حراش . الاسقف العاقوري : سنة نب والـف (أي ١٠٥٢ هـج المطابقة لسنة ١٦٤٢ م) جاءت اموره شريفة من الباب العالي للارناووط في تسليم صيدا وببيروت . فأرسل كاخيته زلفي آغا (ان) يتسلّمها وكانت الامير ملحم بن معن في الشوف وابن علم الدين في قرية بشتودار من بلاد البترون .

وفيها في شهر آب ، الامير علي بن علم الدين كبس الشيخ سرحان بن حماده في قرية غباله من فتوح جبيل ، فذهب غباله ومسلّك أولاد الشيخ سرحان وأولاد قرايبه ، فقتل منهم خمسة . واما الشيخ سرحان فقد أرما الصوت الى أهل غزير ، فلحقهم

وصار بينهم خون ، ولأجل انهم احتالوا عليهم قائلا : ان كان ذلك بأمر الارناووط رجموا عنه . فيما بعد اجتمعت الرجال على الشيخ سرحان من جبيل والبترون وكان معهم الامير اسماعيل والمقدم عليّ وبيت حماده ، فطفّرا سرحان من آيالة طرابلس ، ومسكوا البعض من توابعه ، والبعض انهزموا وصار ضمّ عظيم على الرعايا بسبب التفتيش التي (الذي) صار على جماعته .

وفيهما الارناووط في مقارشة زلفي آغيا ومصطفى بك ابن الصهيوني طرح شاشات وبوابيج على الرعايا^(١) ، وكان حق كل شاش اربعين قرش ، والبابوج عشرين قرش ، وعمّر القصر على نهر رشعين ، وكانت سنة مريعة على الناس لأجل زود المال والبلص والسخرة في العمائر ، وكان الحرير محل حتى المعالفين تركوا الخصاص وانهزموا .

وفيهما الاسقف يوسف العاقوري اشترى من الشيخ ابو حبيش ارض مار يحنّا حراش بأرض درعون في ناحية كسروان ، وابتنا كنيسة جميلة باسم السيدة ، وعمّر ديراً لأجل سكنة البنات التي يقصدون خدمة الله . فوصل عددهم الى قرب ثلاثين راهبة ، ورأس عليهم الحجة رفقة بنت القس حنا (ابن) المحاسب .

٤٩ - عزل الباشا الارناووط من طرابلس ، وتعيين حسن باشا مكانه ، غلاء وظلم : سنة تسد والـ (أي عام ١٠٥٤ هـ الموافق لسنة ١٦٤٤ م) في كـ (عشرين) من شهر محرم الموافق لشهر نيسان عشرة منه ، انعزل محمد باشا الارناووط من آيالة طرابلس

(١) هذا القول انما هو اصطلاح اهل ذلك الزمان ، وهكذا محفوظ في مختصر تاريخ لبنان وفي تاريخ ابن سباط . كما ذكره المعلم الشرتوني ص ٢١٥ في الحاشية . ومعنى ذلك انه اجبرهم على مشق ما ذكر من بوابيج وشاشات .

مدة واخذها حسن باشا ، وكان كاخينه الشيخ ابورزق الترنجبي ، ودخلت المشتكية الى الباب الاعلى ، جاؤا محرر كاتب ولاية ، فعد الأشجار ، وكتب الرجال والبيوت والخانات . وبعدما سافر المهرر بطل الباشا ذلك وتبع سيرة الارناووط ، واخذ من الرعايا بزيادة الحد ، وضام الناس ، ورحلت من كثرة الظلم ، وقلة المعاملة (وهنا انتهت ص ١٤٣ وجهاً)^(١) .

٥٠ - ابورزق حاكم جبة بشري . الحبيس الفرنساوي الشهير شستيل وسلمستين الكرمللي . والبطرك جرجس عميره واعماله ثم وفاته وخليفته البطرك يوسف العاقوري . سياحة مطارين : سنة اسعد (١٦٤٤ م) المذكورة تولى الشيخ ابورزق الترنجبي حكم جبة بشري من قبل حسن باشا .

وفيهما كانت وفاة الحبيس فرنسيس الفرنساوي الجنس من بيت جلاوب من مدينة اس . فهذا زهد في الدنيا وترك استادية فسطويل . وفي سنة اسلب (اي ١٦٣٢ م) جاء الى جبل لبنان واستحبس اولاً في سيدة حوقا ثم انتقل الى اهدن ، وحبس ذاته تحت دير مار يعقوب الحباش ، وكان القس الياس يخلف عليه ، وانتقل إلى دير مار سر كيس راس النهر ، لعند الاسقف جرجس بن عميره ، وبعد منه تخلف الاسقف الياس وسكن بدير مار سر كيس وثبت عنده حتى الاسقف اخذه معه ، ولأن الاسقف خرج من الدير وعاد الى الضيعة ، انتقل الحبيس الى دير مار اليشاع بشري ثبت هناك

(١) ونقرأ في تاريخ الدويهي المطبوع ، ص ٣٤٣ بهذا الخصوص ما يلي : « وكان الرجل من ضيقته يبيع ثلاث شنابل قح واربع شنابل شعير بقرش ويتسلم على قلة الزيت قرش وربيع » . وهذا تدليلاً على شدة الضنك والظلم الذي كان سائداً في تلك الأيام العصيبة

مدة يسيرة من الزمان ثم سلم روحه بيد الخالق في ١٥ من ايار ليلة العنصرة . فبلغ اجل المراتب في الورع والصوم والسهر وتلاوة الكتب وفي تجريد العالم والاضبط في المحبة والهدس في الالهيات حتى ان صدرت منه معجزات ، وسبق ان اخبر عن المزمعات . (ونقرأ على الهامش) : « وقبل هذا بسنة كان البادري سلسطين الكرمليطي أخذ السكنة بدير مار اليشاع » (١) .

وفيهما في التاسع والعشرين من تموز كانت وفاة البطريرك جرجس بن مخايل بن عميره الهدثاني العالم البارع المحقق المدقق الذي تأدب على يد خاله القس يعقوب الدويهي في اللغة السريانية ، ثم اخذه معه الى رومية واشتغل في المدرسة في اكتساب النحو والاصول والمنطق والهندسة والكتب الالهية وحوى اللغات السريانية والعربية والعبرانية والطوسكانية (أي الايطالية) والرومية (اي اللاتينية) واليونانية . وصنف الفراماطيق الكلداني في اللغة الرومية ، وبرهن عن أقدمية السرياني على سائر لغات العالم . وتزخرفت صورته في مدينة رومية الكبرى وصار له بها مديح من الندماء ، ومجادلات مع العلماء . وترتبت له علوفة سنوية الى نهاية حياته .

وعندما رجع إلى عند خاله ارتفع الى درجة رئاسة الكهنوت وثبت بها ٣٣ سنة على كرسي اهدن . فانشى لها ارزاقاً وسام جماعته سياسة الابرار في تعليم الشعب وتربية الايتام ، ومالت اليه

(١) ان المؤرخ الفرنسي دي لاروك المبعوث من قبل ملك فرنسا لويس الرابع عشر لتفقد احوال الكاثوليك في سوريا ولبنان ، وضع كتاباً عن رحلته الى الشرق ، طبعه في باريس سنة ١٧١٦ ، فيه الشيء الكثير عن هذا الحبيس الفرنسي المشهور الذي احب لبنان كثيراً ومات فيه ، وذكر فيه ايضاً مشاهير العلماء في لبنان ومنهم البطريرك المعروف جرجس عميره صاحب الفراماطيق السرياني الشهير .

فلوب القناصل ، وترجم للامير فخر الدين كتاب الهندسة لبناية
الابراج فعوتف نصف رزقه من الخراج . ثم بعد وفاة البطررك يوحنا
ابن مخلوف ، ارتقى تدبير الكرسي الانطاكي كما سبق واعلن له
الحبيس فرنسيس الذي تقدم ذكره من قبل ما ينسام . وشاع
خبره شرقاً وغرباً ، ولذلك حسده مصطفى بك بن الصهيوني وكتفه
نحو ثمانية عشر الف غرش ، وفي شيخوخة صالحة أكمل عمره وله
في رياسة انطاكية عشر سنين وسبعة أشهر . وفي اليوم الثاني من
وفاته حين اجتمعت الرؤساء والكهنة لجنائزه وهو جالس على
الكرسي خرج من بهجته من تحت التاج ازرار العرق حتى ان الحضرار
تعجبوا وتباركوا من جسده الطاهر ، (وهنا انتهت ص ١٤٣ قفا) .
وفي الخامس عشر من شهر آب تخلف عليه في الكرسي الرسولي
يوسف مطران صيدا ابن الاسقف بطرس العاقوري ابن حليم وكان
ذلك بعناية الشيخ أبو رزق الترتجي حافظ الناحية (وجبة بشري) .

وفي هذه السنة رسم المطران يوسف ابن عيممة الكرمسداني على
مدينة دمشق ، والاسقف ميخايل ابن سعادة الحصري على مدينة
طرابلس ، وقبلوا السيامة في دير مار يوحنا حراش الذي ابتناه
بكسروان .

٥١ - مشايخ جبيل اولاد الحسامي . البطريرك يوسف العاقوري .
الشدياق ابن محاسب وتجديد كنيسة مار سمعان بغوسطا : سنة نه
والف (أي ١٠٥٥ هـ الموافقة لسنة ١٦٤٥ م) اولاد الحسامي مشايخ
مدينة جبيل انكتبوا انكشارية من قبل السلطان فعمتروا القلعة
والصور ودقت لهم نوبة سلطانية في القلعة .

وفيهما ارسل البطررك يوسف (العاقوري) القس عبد المسيح بن

الياس بن الطويل الحدي ، والقس بطرس بن مخلوف القسطاوي
ليرمي الطاعة للبابا زخيا العاشر ويهنيه في الدرجة ، ويطلب التثبيت
كجاري العادة ، وسأل قدسه بسبب طبع الشجيمة الصغيرة
والفراخاطيق التي صنّفه في اللغة السريانية^(١) . فأرسل له عدة كاملة
مع التثبيت ودرع الرياسة السامية ومكتوبين بتحريز شهر ايلول
سنة انسمو (اي سنة ١٦٥٦ م) .

وفيهما اعتنا الشدياق الياس ابن القس يحنا المحاسب مع أهالي قرية
غوصطا وجدّدوا كنيسة مار سمعان العامودي .

٥٢ - الأرناووط يعود الى طرابلس ، وحدث مظالم ، ثم
تنزله وتعيين الصوفي مكانه ثم عاد الى منصبه للمرة الثالثة . وفاة
الشيخ ابي نادر الخازن . خلع السلطان ابراهيم : سنة نو والف
(أي ١٠٥٦ هـ الموافق لسنة ١٦٤٥ م) أنزل حسن باشا من آيالة
طرابلس ، وعاد اليها محمد باشا الارناووط وجعل كاخيته الحاج
قمر الدين وابن الصهيوني^(٢) . وكانت سنة رخص واقبال ، بل دخل
فيها شهر نيسان بارد كثير الامطار ، فانضرب الجوز والكرم
وورقت التوت وطلعت المواسم ممحلة في غلال الحنطة والكرم
والزيتون والحريز حتى نصف رطل البزر عمل رطلين شرانق فقط ،

(١) طالع عن هذا العالم الماروني مؤلف جورج غراف : تاريخ الآداب العربية المسيحية
ج ٣ ص ٣٣٩ (بالامانية) وانظر كتاب سفر الاخبار ، ص ٢٠٦ : والشرقوني ،
ص ١٨٤ و ٢١٦ .

(٢) جاء في كتاب الفرر الحسان ص ٧٢٦ ان الارناووط عاد الى طرابلس سنة
١٦٤٤ بخلاف ما تسجّل هنا ، وهذا للعلومية والتدقيق . ونقرأ على الهامش في الصفحة
التالية ١٤٤ قفا في اولها هذه العبارة : « سنة اسمو (اي ١٦٤٦) كان مقتل الامير
محمد بن الير قيت بيه بن عصف » .

وكان الملك سابقاً قسم فجعله خراج ، وقطع على كل فدان وعلى كل الرجال ٢٤ قرش . وكان الخراج على مائة الزيتون خمس قروش وعلى مائة التوت اربعة ونصف . وانضامت الرعايا وانهزمت الناس وضياح بتامها من كل معاملة طرابلوس الى بعلبك (وهنا انتهت ص ١٤٤ وجهاً) وكسروان وغيرها .

سنة نز والف (أي ١٠٥٧ هـ الموافقة لسنة ١٦٤٧ م) أنزل الارناووط عن آيالة طرابلوس ودخلها محمد باشا الصوفي ، وفي شهر ذي القعدة وقبلها يكمل سنته انزل وعاد الارناووط وفرق قدومية وعيدية على ساير النواحي وصارت الناس في وجل ومضايقة وكان شبل القمح بقرش ونصف .

وفيهما في أول تموز الموافق لشهر جمادى الاول كانت وفاة الشيخ أبو نادر ابن أبو سقر بن الخازن ، كاخية الامير فخر الدين بن معن . فحكم بلاد كسروان وجبيل والبترون وبشري والمرقب . وكانت ذو غيرة في أمور الدين ، وفي زمانه ارتفع شأن النصاري وابتنى الكنائس والديورة ، وتختلف بعده ولده الشيخ أبو نادر نوفل ، فازداد على والده في الغيرة والمكارم ، وابتنى على ضريحه مسجداً وجعل له كاهن يخدمه أبداً^(١) .

وفيهما اتفتن القول على السلطان ابراهيم بسبب كثرة امتحانه بالنساء ، فخلعوه من الحكم واقاموا عوضه ولده السلطان محمد ، ثم بعد قليل قتلوه .

(١) وفي مكان آخر من تاريخ الدويهي يصحح لفظه هذا « مسجداً » بكلمة اخرى : « كنيسة » ، وهو الاصح . ويقول الشرتوني ص ٢١٨ ، ان صاحب الفرر الحسان وابن سباط اختلفا في تعيين سنة وفاة الشيخ ابي نادر الخازن ، فذكرها الثاني في سنة ١٠٥٤ للهجرة وذكرها الاول في سنة ١٠٥٧ وهو الاصح وانت كانا قد اتفقا في التعبير عنهما ، طالع ايضاً اخبار الاعيان ص ٨٦ .

٥٣ - سيامة المطران حبقوق على العاقورة . وفاة البطريك يوسف العاقوري . وانتخاب يوسف الصفراوي بطريكاً انطاكياً محله : سنة اسمح (اي ١٦٤٨ م الموافقة لسنة ١٠٥٨ هـ) في ٢٤ من شهر آب كانت رسامة القس جرجس بن حبقوق من بشعله على العاقورة واخذ السكنة في دير قنوبين . وفيها في ج (اي ثلاثة) من تشرين الثاني كانت وفاة البطريك يوسف العاقوري ، وكان رجلاً شجاعاً متورعاً محباً لمنادمة العلماء ومهتماً في بزيان الكنائس والاديرة ، وغيوراً في امور الدين وحفظها ، شديد الغضب وحسن الرضا ، دام في الرياسة على صيدا وبلاد الشوف يح (١٨) سنة وعلمهم التقوى والرتبة الحسنة . واما على الكرسي الانطاكي (فبقي) ثلاث سنين ونحو ثلاثة اشهر ، واحتمل مشقة كبيرة بسبب صهره قرقاس الذي بدّل ديانة والديه بغيرها واخذوا اولاده بقوة السيف ، وخصّر جماعتنا الموارد خسارة بالغة ، وكان سبب خرابهم وتشتيتهم من مدينة دمشق . واما مودة البطريك يوسف (فقد) عرضت حين كان في ضيعته العاقورة ، ودفن في كنيسة مار بطرس المنقورة في الشقيف فوق العاقورة .

وفي نهار تاسعه من دفنته وهو يح (١٣) من تشرين الثاني اجتمعوا الرؤساء وسائر الشعب بدير قنوبين واختاروا الاسقف يحنا من بيت البواب من الصفرة في فتوح جبيل وأقاموه عوضه . وفيها سنة نح والف (اي ١٠٥٨ هـ) حكمت القوانين ما جرى فيهم ، واذا ولا طلع نبيع الى الصوم الكبير . وفيها جاء الاستقرار للارناووط (هنا انتهت ص ١٤٤ قفا) .

٥٤ - عزل الارناووط وتعيين صهره عمر بك . الجراد والفلاء .

وقعة وادي القرن بين الامير ملحم معن واعدائه وانتصاره عليهم
وضمانه بلاد البترون وجبيل . الشيخ ابو نوفل الخازن . وفاة
الاسقف البلوزاني . والشيخ يونس حبيش : سنة نط والـ (أي
١٦٤٩ م الموافقة لسنة ١٠٥٩ هـ) انعزل الارثووط وانخذ آيالة
طرابلس صهره عمر بك ، ووقف حسن ديب ابن الشيخ علي حماده
في شهر ايلول . ولأن المذكور كان غشم في تحصيل الاموال وظلم
العباد ، استرجع بن الصهيوني وكوخنه . وفيها جاء الجرد من ناحية
عكه فأكل التوت بعد الحرير والكرم والزرع الاخضر ، وكانت
الغلاء في الزيت وقد وصلت القلة لخمس قروش .

وفي سنة اسـمـط (أي ١٦٤٩ م) كانت رسامة الاسقف سـمـعان
من قرية سمر جبيل على دير مار انطانيوس قزحيا ، وفي التاسعة
من كانون الآخر من سنة اسنا (١٦٥١ م) مات في شيخوخة كبيرة .

وسنة ما والـ (اي ١٦٠١ م) الموافقة لسنة اسن كانت الكاينة
(اي المعركة) في وادي القرن بين بشير باشا وصعوبته الاشوام وبين
الامير ملحم بن معن ، قد حرّكهم عليه الامير علي بن علم الدين ،
فانتصر الامير عليهم وانهزموا هزيمة قبيحة في كـك (٢٠) من شهر
ذي الحجة الموافق لشهر تشرين الآخر . وفيها ضمن الامير ملحم
بلاد البترون من عمر باشا واعطاء الشيخ ابونوفل ، وكان البلاد في
العدل والامان . وفيها انكتبت امرية الحاج علي ابن الصهيوني
فتوجه الى نابلوس ، ثم تسما مصطفى باشا . وفيها في شهر تموز
توفى الاسقف يوسف البلوزاني من بيت متان ودفن في دير مار
شليطا مقبس . وفي سنة اسنا المذكورة (اي ١٦٥١ م) واسا للهجرة
في ٣ من ايار توفي الشيخ يونس بن سليمان بن حبيش .

٥٥ - حسن باشا مكان عمر بك على طرابلوس . المنافسة بين المشايخ على الحكم . الاسقف الياس الاهدني اهتم بكنيسة زغرثا . وفاة الاسقف سمعان الصمراني : في سنة سب والـف (اي ١٠٦٢ هـ) الموافقة لسنة ١٦٥١ م) انعزل عمر باشا ورجع حسن باشا ، وسلم قوده (قيادته) للشيخ ابو رزق الترنججي . وكان ابو رزق متفقاً مع المقدم علي بن الشاعر ومع الامير اسماعيل الكردي قاصداً عداوة بيت حماده بسبب ما سلفه بايام عمر باشا . فتقوا عليه ابن الصهيوني ودخل موضعه في الكوخنة . فانهزم من طرابلوس ، وطلعوا خلف توابعه ورزقه . فكانت ابو رزق للامير ملحم بن معن واعطاء آيالة عكار وحكمها من تحت يد حسن اغا أبو دية ، فطرده منها الشيخ مريحان ، واتخذ حكم جبة بشري ابو شاهين علي بن العجّال من بشناقاً .

وفيه الاسقف الياس الاهدثاني اهتم بتوسيع كنيسة زغرثا لأجل كثرة الناس الذين كانوا يترددون اليها ويقصدون شفاعتها ، ففتح سوق القلعة الشرقي الذي فوق الكنيسة فيبضه وكرسه واقام فيه ثلاث مذابح . وفيها في ط (تسعة) من كانون الثاني كالت وفاة الاسقف سمعان الصمراني ... (وهنا انتهت ص ١٤٥ وجهاً) وكانت حلب بيد بشير باشا .

٥٦ - عودة الارناؤوط ، شيخ المشايخ ، الحكم على الشيخ ابو رزق ، ثم استفك وتزوج امرأة مسلمة لينجو من الموت وهربت اولاده الى ولاية معن : سنة سج والـف (أي ١٠٦٣ هـ) الموافقة لسنة اسنب مسيحية (اي ١٦٥٢ م) بعد عزلة عمر باشا حكم طرابلوس الارناؤوط فجعل كاخيته الشيخ ابو رزق وفوض اليه كل

اموره وضمن بلاد عكار والزاوية والضنية والجبة بيد اخيه الشيخ
ابو صعب ، والكورة بيد الشيخ سعيد بن علي حماده ، وصار للشيخ
ابو رزق يد عظيم تدق قدامه النوبة في مدينة طرابلس ، ونودي
بامه أنه شيخ المشايخ واجرى له الجراية من الباب الاعلى بل يوم
قري وفوض اليه الارثاوط امور ديوانه حسده اكابر البلاد ، وقذفوه
بأمور شتى ، ومن جملتها انه لا يجب ان الاسلام تنقاد الى رجل
نصراني . وكان قد وافاه الشيخ قيدبيه واخوه الشيخ طرييه من
اعيان المشايخ الحبيشية مع جملة فاس ، قصدهم يتحجبوا ليزوجوا
واحداً من اولادهم ، وكان نزولهم مع خدامهم في دار الشيخ ابو
رزق ، واهل الفرض نسبوا قدومهم حتى يهربوا به . فلأجل ذلك
في نهار الجمعة ، وهو اول يوم من نيسان سنة اسنج (اي ١٦٥٣ م)
أمر الارثاوط بالقبض على الشيخ ابو رزق ورفعته الى القلعة . فنكبوا
داره واستباحوا ماله واخذوه مع اولاده والناس الذين كانوا نازلين
عنده ووضعهم في وثاق الحديد وكان عددهم تسعين نفساً . وبعد
ايام قليلة وردت البشائر في عزلة محمد باشا عن آيالة طرابلس وقدم
قره حسن موضعه . فتوجه الارثاوط إلى حماة في الدورة لأجل
تحصيل المال ، واخذ لابو رزق والمرابط سجنهم في الصرايا التي
بناها بجماه ، وقصد المحاسبة مع ابو رزق عن المقبوضات التي بضمنته ،
فأثبت عليه اثني عشر الف باقية عنده^(١) .

وسنة سد والف (اي ١٠٦٤ هـ) الموافقة لسنة اسنج (اي

(١) هنا في المتن نرى ١٤ سطراً مشطوباً عليها وبدلها نقرأ هذا المقطع الذي سجلناه
في المتن قبل الحاشية . وجاء في تاريخ الدويهي الذي طبعه الشرتوني ص ٢٢٢ ان « الآباء
اليسوعيين سكنوا في قرية عين طوره من ساحل كسروان وكانت سكنهم في الحل الذي
اعطاهم اياه الشيخ ابو نوفل الخازن ، وللهيمان اليسوعية مجموعة تاريخية تسمى الرسائل
البانية ، طبعت في باريس سنة ١٧٠٨ « Lettres édifiantes » .

١٦٥٣ م) اخذ آيالة طرابلوس قره حسن فدخل حماه ونزل في صرايا الارفاووط ، وحين بلغه خبر الشيخ ابو رزق ، وانه في السجن مع جماعته ، تكلم بسببه لأنه كان يحبه وكان له خاطر عليه لأجل تبعه السابق ، فحاسب بينهم وتسجل على ابو رزق من كسر المقبوضات تسعة اكياس دفعها عنه ابن الصهيوني . وعندما اطلق سبيله وسبيل المسجونين معه وقصد يفوض اليه اموره وصل قبجي بطلب راس ابو رزق لأجل الشكايات التي تقدمت فيه من أهل الاغراض . فأشار عليه حسن باشا وابن الصهيوني بأنه يدخل دين الاسلام ولا يقتل . فاستمال كرهاً إلى قولهما . وفي نهار الثلاثة اواسط شهر حزيران أمام القاضي ، اعطوا القبجي الف قرش ورجع راضياً . ثم لما قدم حسن باشا الى مدينة طرابلوس دخل معه الشيخ ابو رزق وضمن منه جبة ولاذقية ، وحين هم بالخروج إلى لاذقية ليستوفي مالها ، اوصى اخاه ابو صعب ان يأخذ اولاده ويتوجه بهم الى تحت حكم ابن معن . فصعب رواحهم على حسن باشا . وابو رزق ليزيل عن باله الظن العاقل تزوج بمراة مومى باشا .

٥٧ - قبرس وحكم الباشا الظالم فيها والمصائب . الطاعون في بلاد الشام . حماية سيده زغرتا . سيامة امقفين احدهما في قنوبين والآخر في دير حوقا : وفي هذه السنة في جزيرة قبرس ، بعد عزلة درويش باشا ، اخذ الحكم محمود باشا القرمانى رجل اعور اکتع اخرج وظالم . فأرمى رمايا على كل الضياع ، وغلا اسعار المغل وكان معه مايقي رجال . فخاؤون الانكشارية والصباهية فغلبهم وخرّب لاوضة الانكشارية وكتّفهم خصائراً عظيمة . وأخذ منهم الخراج يشبه النصارى . واستجرّ من النصارى ما لا ما له عدد . ثم ركب على الكاف أو الباق فافتتحها وقتل ناس منهم ، وبلص البعض والبعض حطّهم

في الجرابات ، وفي أيامه قلت الامطار ، وتولى الجراد على تلك الجزيرة وصارت الناس بوجل عظيم .

وفيها حكم الطاعون العظيم في بلاد الشام أخذ نفراً كثير ، فالتجوا اهل زاوية طرابلس وجبة بشري الى حماة سيده زغرنا واخذوا السكنة في الضنية . وفي شفاعتها لم يرا احدا منهم ضرراً بل شاهدوها كثيرين إنها كانت تسير على سطح البرج كالست المتجلالة بثياب مفتخرة ، وانما كانت تزجر العساكر المقبلين في القضاء من ناحية الشمال وتضمحلهم بشبه الدخان ، سبحان رب جعلها بيت ملجأ للمؤمنين به ، (وهنا انتهت ص ١٤٥ قفا) .

وفيها كانت وفاة الاسقف يوسف بن عميمه الكرمداني وهو رجل محترم غيور بل ذو غيرة عظيمة في امور الدين ، وفي نياحة السيدة انسام عوضه المطران يعقوب الرامي إلى دمشق واخذ السكنة بقنوبين . وفيها كانت قسمة الاسقف يوسف الحصري على مدينة جبيل الذي كان رفيق السيد البطريرك ، وتنوب عنه بدير حوقا .

٥٨ - محمد باشا الكبرى في طرابلس . السلطان يمنع اختام الوزارة الى بشير باشا ويتوجه الى اسطنبول وهناك يقتل مع اتباعه علم الدين وابن الصهيوني . وابن معن يولى على صفد والشيخ عياده على جبة بشري ، سنة ١٠٦٥ هـ الموافق لسنة ١٦٥٤ م .) انعزل حسن باشا عن طرابلس فدخلها محمد باشا الكبرى . فاعطى حكم البترون للمقدم علي بن الشاعر ، واقام باستخدامه في المدينة الامير سماعيل الكردي والحاج سعيد بن حماده . ثم أن نفرت قلوب الانكشارية منهم بسبب كثرة صبيانهم وقواستهم الذين يترددون في طرابلس . فصارت المنادة عليهم وخرج ابن

الباشا يطردهم إلى أطاريق الزاوية فقتلوا أبو يزبك عبدالله بن الشمر العاقوري بأرض عردات واثنين معه وشلحوا سلاحات القواسة وشاشاتهم ، وانهزم الامير سماعيل والحاج سعد الى الكورة وصاروا يخضخضوا هناك .

وفيهما ارسل حضرة السلطان أختام الوزرنة (الوزارة) الى بشير باشا نايب حلب ، فتوجه إلى عنده اصحاب الاغراض : الامير علي بن علم الدين ، ومصطفى بك بن الصهيوني ، قاصدين الركوب على الامير ملحم بن معن الذي كسرهم في قرية القرن . فالوزير قصد الدخول الى اسطنبول ليمهد اموره ويُخرج فيهم امورات سلطانية . وسار معه بن علم الدين وابن الصهيوني بعسكر عظيم . ولما كان ساير على الادنه ، امر بقتل الشيخ ابورزق الترتجي ، لأن شهد فيه بن علم الدين وابن الصهيوني انه كان من حزب ابن معن وان اخاه ابو صعب كان حاضراً معه في وقعة وادي القرن ، وان أخوه ابو صعب واولاده قاموا بمعضدة ابو رزق وساروا الى مساعدة ابن معن . فأخذوه الى ارض حلب وقتلوه في مدينة قونية بالسيف وكان ذلك في أول شهر اذار .

وحين دخل الوزير إلى اسطنبول زعم انه يعزل ارباب دولتها ، ويقيم عوضهم من جماعته في مراتب الانكشارية وآغاوية القول . فقهرهم بذلك وهجموا على قتله فانهمزم إلى داخل صراية السلطان ولم يرجعوا من هناك حتى حضرة السلطان امر بقتله والقى لهم راسه نازل من السرايا ، واخذ الوزرنة (الوزارة) بدله مراد باشا . واما توابع بشير باشا انهزموا من المدينة ورجع بن علم الدين بأربع خيالة للشام . وصارت فرحة عظيمة في بلاد الشوف . فنوَّرت النيام وقوَّست الخدامة . وأما الامير ملحم ارسل ثلاثين الف مع محمد

آغسا بن القهوجي الى حضرة الوزير مراد باشا لاجل استعطاف
خاطره . فارسل له مع المذكور سنجقية صفد وطيب خاطره ،
وتوجه الى صفد الامير ملحم معن مع ولديه الامير احمد والامير
قرقساس .

وفيها الشيخ احمد ابن محمد عياده ابن قانصوه اخذ حكم جبة
بشري على يد الامير ملحم ، والشيخ ابو نوفل بالاثنا عشر الف .

٥٩ - الخوري جرجس البجائي يعمر كنيسة بيت شباب .
الطاعون في تلك النواحي وفي قنوبين : وفي سنة اربعة وخسين
والف وستاية مسيحية اعتنا الخوري جرجس بن الخوري رزق الله
البجائي ، وفي معضدة اهالي قرية بيت شباب وعمر كنيسة ماري
جرجس بحردق . فوقع من علو القبر المعلم ابراهيم وابو موسى الفاعل
الى الارض ولم ينالهم ضرر وكان وقوعهم على الصخر .

وكان الطاعون شديداً في تلك النواحي ، وامات خلقاً كثير ،
والذين كانوا يتعبون في بنيان الكنيسة ما صار لهم شيء . وكذلك
في دير قنوبين ماتوا ثلاثة في الواجش ، وانطعن موسى بن الخوري
ايوب البشراي الذي تعلم في مدرسة رومية . ولوضع عبادته وعلمه
وحسن خطه ، اقامه المطران يعقوب الراعي شديفاً له . وقبل ما
يموت بخمسة ايام حضر عليه اخنوخ والياس فسلياه . وبعد ذلك
دخل اليه شيعة عبيد وهم يصرخون : قوم يا برغوث النار لاخذك
لنار ، فاستغاث بالله وفي شفاعة السيدة التي عبدها منذ صغره ،
فسجّعتة وازالت عنه الحزن . واخذت مسبحة ووضعتها في عنقه
وقالت له : لا تخشاً بعد خمسة ايام تنتقل الى مجمع الابرار . واخبر
بذلك معلمه المطران يعقوب والقس الياس بن عويضة والاسقف

يوسف الحصاراتي ، الذي شهد ان في يوم وفاته اعترف ثلاث مرات ،
وغيرهم الذين سمعوا من منطقه واخبرونا بما ذكرنا .

٦٠ - استقرار محمد الكبرى في طرابلوس . سيامة اساقفة
لمساعدة البطريرك والرعايا . البرديوط آصاف اهتم ببناء كنيسة
مار عبدا هريريا وزهد كل اهله على مثال القديس برنردوس ،
سنة سو والف (اي ١٠٦٦ هـ) الموافقة لسنة اسنه مسيحية (اعني
١٦٥٥ م) استقرت آيالة طرابلوس على الكبرى^(١) ، وكانت فيها
الكونه في حريشة الهري في كورة طرابلوس بينه وبين الامير اسماعيل
والحاج سعد ، بسبب قلة ايراد المال . فانكسروا وارتحل الامير
اسماعيل باعياله وقرايبه من آيالة طرابلوس الى عند الامير احمد ،
فأعطاه مدينة صور .

وفيه كانت رسامة الاسقف جرجس من بيت شوك من قرية
عرجز ليكن مساعداً للبطرك في قنوبين ، وكذلك الأسقف يعقوب
العنتاري ، والاسقف ابراهيم السمراني (وهنا انتهت ص ١٤٧ قفا)
على دير قزحيا .

وفيه يوسف البردوط بن القس آصاف من قرية أعرامون في بلاد
كسروان اعتنا وعمر كنيسة مار عبدا هريريا في طرف فتوح جبيل
مع قلالي لسكنة الرهبان . ولا يجب اننا نتأخر عن ذكر ما فعله
الله ، لأن على يد البردوط المذكور زهدوا في العالم وطلبوا الاسكيم
الملايكي اخوته اندراوس وانطانيوس وحنا . ثم تبعهم اختهم رفقه ،

1) Voir Hammer, Hist. de l'Empire Ottoman, Paris 1876,
c. 10, p. 399. « Keprilu Mohammed ».

(راجع الاب تونل اليسوعي عن تاريخ الازمنة ، ص ٣٥٢) .

ثم ايضاً والديهم اللذان كانا بعدها مكدوثان في نير الزواج . فبرضا
اثنينها وعلى شور الاسقف يوسف حبقوق تركا العسالم واتخذوا سيرة
الرهينة . فاقفوا عند ذلك جميع ما لهم واملاكهم لهذا الدير ،
وأحبوا الفقر ، وان الكبار والصغار يعيشوا تحت يده . وصاروا
عبرة صالحة لسائر الناس ليس فقط في دخول الرهينة بل في السيرة
الحسنة والعبادة الجزيل قدرها الى نهاية عمرهم .

٦١ - عزل مراد باشا من الوزارة . القنصل بيكت . البطرك
اندرائوس اخيجان . البطرك يوحنا الصفراوي وفاته وسيرته .
حيات في بسكنتا . وفاة المطران بولص السمراني : سنة سز والف
(اي سنة ١٠٦٧) للهجرة الموافقة لسنة اسنو (اي ١٦٥٦) مسيحية
انعزل مراد باشا عن الوزارة العظمى وعُطي الختام (الاختام) الى
محمد باشا الكبرى ، فولى محمد آغا الطبّاج على آيالة طرابلوس ،
واسماعيل آغا على صيدا وببيروت . ريشن محمد آغا على صفد ،
وضمن المقدم فارس بن مراد بن بالمع حبة بشري من الطبّاج .

وفيها كان حافظ قنصلية الطائفة الفرنسية في مدينة حلب
فرنسيس بيكت ، صار له ثناء عظيم في بلاد الشرق بسبب عبادته
وكثرة كرمه وساوكه بين الحكّام والطوائف الغربية . وعندما
قصده شمعون (أي اغناطيوس شمعون) بطرك اليعاوية مدة وسعفه
بجملة آلاف من الدراهم ، ثم فاضراً الى الطغيان التي كان مالك فيه
هو وجماعته ، كتب الى البطرك يوحنا انه يرسل له اسقفاً القس
اندرائوس اخيجان الذي في الاصل كان يعقوبياً من مدينة حلب ،
ثم انه رجع الى معرفة الحق . وليتثبت في الامانة كانت ترسله
(ارسله) البطرك يوسف الصفراوي صحبة الاولاد الى مدرسة

(الموارنة) برومية . فثبت بها ثلاث سنين واستعد معرفة جزيلة من قرابة الكتب ومنادبة العلماء والمخاطبة . وكان منذ صغره فصيح اللسان ومأديباً في اللغة السريانية والعربية (هنا انتهت ص ١٤٨ وجهاً) والتركية . فسامه السيد البطريرك حنا في عيد مار بطرس وبولص الرسولين اسقفاً على دير قنوبين ، وارسله الى عند القنصل بشرط انه لا يتعاطى اموار (امور) الموارنة بمدينة حلب . فقبله بكل كرامة ولأجل خطره صار له القبول عند البطريرك شمعون ، وعندما هم البطريرك على الخروج في الدورة لأجل وفي الديوثات التي كانت على الكرسي وكل موضعه الاسقف اندراوس الذي تكتأ باسم ديونيسيوس .

وفيهما كانت رسامة الاسقف جرجس بن الحاج رزق الله من قرية بسبعل الى سيده قنوبين . وكانت قسمته (رسامته) في كه (٢٥) من شهر تموز . وفي اواخر هذه السنة قضى أجله البطريرك حنا الصفراوي في كج (٢٨) من كانون الثاني . وكان المذكور رجلاً طاهراً باراً تأدب منذ صباه بالتقوى وسيرة النسك ، وارتفع الى أجل المراتب بالخضوع والانتضاع ، وكان ذا نفس مقتنعة راضية ولم يعرف التكدير قط . كان كل يوم يصلي السبع صلوات المفروضة ، ثم يصلي الشببية والمسبحة لم ترتفع من يده . وكان يصوم الى الظهر جميع ايام الاربعة والجمعة من القطاعات ما كلاً لما يكون في زيارة الرعايا . خدم في رياسة الكهنوت ١٢ سنة ، وفي البطريركية اربع سنين ، واعطاه الله انه قضا رياسته في الهدوء والنياسة لأجل حكم الامير ملحم بن معن الذي حكم أحكاماً عادلة .

وعندما كان في ساحل علما من بلاد كسروان وهو عند المساء نازل في دار الشيخ ابو ياغي حبيش وحده ، ودخل إلى عنده القس مرهج بن غرود الباتي وغيره ، وجدوه ملقياً على الارض ونوراً عظيم

خارج من وجهه صاطع (ينير) كل المزل . وعندما دنت ماعته وهو في دير قنوبين سال^(١) الرب يكون حافظاً للرعية . وصدر من وجهه نوراً شديداً حتى ان ابوراشد من غباله الذي كان خادمه خطر بباله انه احترق واخذ ابريق ورش عليه ليطفئ الاضطرام واللمبة . فانتبه البطرك (من جراء ذلك) والخادم من وهلكه وقع وكسر الابريق وهرب . وحين شاع الخبر عن نياحته ، اجتمعت الاخوة والكهنة والروساء تباركوا منه وزبحوه في اوقار ودفنوه في مغارة القديس ماريناه . وعندما ادخلوا جسده وجلّسوه في قبر المقبرة شهد قدامنا الاسقف الحصاراتي واخوه القس موسى الذي كان شمس القلاية والخورى ابراهيم زياده بن القس عبيد الهدثاني انه رجل تقي وخائف الله ، وانهم شاهدوا جسد البطرك جرجس عميره بعينه محفوظاً لا ينقصه الا الروح .

وفي نهار ثامنه اجتمع رؤساء الكهنة وأكابر الطائفة واتفقوا على اقامة الاسقف جرجس من بشعة ، فتمنع هو وهرب الى قلاية من قلالي الراهبان . فخلعوا الباب واخرجوه عنوة وأصعدوه الى دهليز الكنيسة وهو يمانع بكل قواه ، واذ لم يستفيد شيئاً مع الكثرة ، طيب خاطرهم وقال لهم : دعوني استريح قليلاً . ثم استغفلهم وهرب بلطف واختفى في (هنا انتهت ص ١٤٨ قفا) في الوادي برفقة اخيه . وحين عجزوا منه انتخبوا الاسقف جرجس

(١) ونقرأ في الكتاب الآخر للدويهي عن هذا البطريك انه : « كان نازلاً في ساحل علما عند الشيخ ابو ياغي حبيش ، وان وفاته كانت في الليلة التي تسبق عيد الميلاد ... وبسبب ان الليلة كانت باردة وكانت ابو راشد من غبالى قائم بخدمته ووضع منقل النار بقرب تحته ، نوهتم عليه بأن طارت عليه شرارة من نار المنقل واحترقت الفرشة ، فتقدم الى الابريق ليطفئها فطلعت بيده اذن الابريق وانكسر كل الارض وهرب ، فتحقق ان ذلك النور الخارج من وجهه ما كان مادي بل سماوي ... » .

بن الحاج رزق الله من قرية بسبعل في زاوية طرابلس ، واجلسوه على الكرسي الرسولي ، وكانت اقامته في اول يوم من كانون الثاني ، وهو افتتاح سنة اسنط (اي ١٦٥٧ م) . وارسل مكاتيب الشهادة والتسليم الى البابا اسكندر السابع (١٦٥٥ - ١٦٦٧ م) مع البادري يوحنا الكرمليطي الملقب بالقديسة تراسيا ، وكان المذكور بدير مار اليشع بشري . وحدث ان في حال دخوله الى رومية حكم فيه امر الباري ومات . لذلك جدّد المكاتيب وتأخر ثلثيته ومجيبه درع الرياضة الى سنة اسنط (اي ١٦٥٩ م) .

وفيها في بدو تموز تباينت حيات كثيرة في باب جميلة بأرض بسكنتا . وعند طلوع الشمس كانوا يرفعوا رؤسهم من شقوق الارض . ويقال ان قتلت الناس منهم نحو ثلاثة آلاف حية في موضع صغير على شبه البيدر .

وفيها في اول أيلول كانت وفاة الاسقف بولص الصمراني ، وكان قد اعتنى وبني كنيسة مار الياس في عربة مرعل .

٦٢ - اجتماع الامير ملحم واولاده واحزابه . استقرار الطبّاج في طرابلس . الامير ملحم في صفد لجمع المال يمرض ويموت هناك وكان عادلاً رحيماً . وفاة الاسقف الصمراني : سنة سح والـ (اي ١٠٦٨ هـ الموافقة لسنة ١٦٥٧ م) كانت المحافظة بين الامير ملحم واولاده من بلاد الشوف طايفة اليزبكية والمقدم مراد بن بالـ واهل الجرد والغرب نحو الف وخمماية رجال وتوجهوا الى قاحية بكفيا طالبين الحكم من نهر الصفا الى جسر المعاملتين ودافعوا عن البلدان التي كانت مع بيت معن في آيالة طرابلس . فلما بلغ ذلك والدهم وهو في بيروت امر ان يُرمى الصوط (يُرمى الصوت) .

فاجتمعوا اليه اربعة آلاف نفس ثم نزل الى عند الامير عليّ والامير منصور اولاد الشهاب برجالهم . فاصلحوا بينهم ، وعندما حضروا اولاده استقبلهم احسن استقبال .

وفيهما الطبّاج جاءه استقرار على ايلة طرابلس ، فاعطى عكار والجبّة للمقدم فارس بن بالعم ، والبثرون للمقدم علي بن الشاعر بوصاطة الامير ملحهم واستوفوا ما لهم الشيخ ابو نوفل بن الحازن . واما الحاج حسن بن الشاطر فقبض عليه ونهب بيته واسبابه واخذ منه نحو عشرين الف قرش .

وفيهما الامير ملحهم (بن معن) توجه الى صفد ليجمع ما لها فمرض بعكسه ، وثقل مرضه عليه فنقلوه في تحت اروام (اي تحت) الى مدينة صيدا ، وفيها قضى اجله في كح (٢٨) ذي الحجة وهو السادس عشرين من ايلول بانكساف القمر . فاجتمعوا اولاده والناس من ساير البلدان واقاموه نحو ثلاثة اشهر ، وكان اميراً جليلاً رحيم ، عدل على الرعايا والدولة راضين منه .

وفيهما توفى الاسقف بولص السمراني في بدو شهر أيلول ، واحتمل مشقات كثيرة من الامير عساف بن سيفاً وانتقل للمجمع الابرار ، (وهنا انتهت ص ١٤٩) .

٦٣ - قبلان باشا في ايلة طرابلس . اجراءات جديدة . توزيع المقاطعات على الامراء . عروضات على الباب العالي وتحصيل المال ومنع الباشا من الدخول الى المدينة . الاسقف سر كيمس الجمري : سنة سط والف (أي ١٠٦٩ هـ الموافقة لسنة ١٦٥٨ م) التي بدؤها في سبعة عشر من شهر ايلول ، أخذ آيالة طرابلس قبلان

باشا وجاب معه أمورات شريفة في بيت حماده (بسبب الحربان) ،
فجمع نحو الفين رجال من دولة وأولاد عرب وسار بهم إلى البترون
والى بلاد جبيل ، فما لحق احداً منهم لأنهم قطعوا في أعياهم
ومواشيهم الى بلاد كسروان . فأخرب جاراتهم وقرايا وادي علمات .
ثم نزل في المعسكر إلى جبيل وكان فيها حنطة الاهالي كسروان
بببلغ ثمانية آلاف قرش ، فضبطوه جميعه وأخذوه .

ثم كتب بلاد البترون على المقدم عليّ بن الشاعر بسبعة عشر
الف قرش ، وجبة بشري باثنا عشر الف قرش ، وأرسل مكاتيب
لأولاد معن انهم يكونوا عن المقدم يجمع المال واعطاهم خمسة آلاف
باشين البلادين ، واستوفى مال الجبة المقدم قيت بيه ابن المقدم عليّ
والشيخ أبو قانصوه ابن الشيخ ابو نوفل . وقرّر الباشا بلاد جبيل
على جاورا غلي ، وبلاد عكار على المقدم فارس بن المقدم مراد بكفالة
روم احمد . وعاد الى طرابلس . وأما بيت حماده لم يرادوا ينهبوا
ويخضعوا حتى وصلوا الى ابواب طرابلس ، وثم يحتصوا في
كسروان . فأرسل يعرض بهم إلى الباب الاعلى . ثم مسك محمد
آغا جاورا غلي وقتله لأجل كسر المال في ضمة جبيل ، وانكسر
على المقدم فارس من مال عكار ثلاثة عشر الف ، فأخذها من روم
احمد الذي كفه .

وكذلك قوم الشام بعثوا عروضات الى الباب الاعلى في (أي
بحق) الامير علي والامير منصور أولاد الشهاب ، وفي عبد الاسلام
وبعض آغاوات المتكلمين في مدينة الشام . وذلك بسبب انهم كانوا
حكموا في المدينة وبرها ، وكان البكلربكي (في طرابلس) بمجرد
الاسم لا غير كالناطور . وحين قدم مرتضى باشا الى آيالة الشام

جمع عليه المتسلم السكمانية وجمع اولاد الشهاب ما ينوف عن سبعة آلاف ، فمنعوه عن الدخول الى طرابلس .

وفي هذه السنة أسنح رجع القس مركيس ابن الجمري من اهدن ، من فرنسا حيث قسام في ترجمانية اللغات الشرقية ، وكان له كج (٢٣) سنة في الكهنوت ، فارتفع على يد الشيخ ابو نوفل الخازن إلى رئاسة كهنوت الشام^(١) .

٦٤ - احمد الكردي بالشام ، وقبلان في طرابلس ، والارناؤوط في صيدا وبيروت . الباشاوات يحاربون امراء لبنان ، وابناء معن يهاجمون ويتحالفون مع بيت حمادة وشهاب ، سنة ع والـ (أي ١٠٧٠ هـ) الموافقة لسنة ١٦٥٩ م) بسبب العروض التي تقدمت للباب الأعلى في بيت الشهاب وبيت حمادة ، أرسل محمد باشا الوزير الاعظم ارسل ولده أحمد باشا الكبرى الى آيالة الشام ، وقبلان باشا الى آيالة طرابلس ، ومحمد آغا الارناؤوط إلى صيدا وبيروت . وارسل ابن الكبرى المكاتب (وهنا انتهت ص ١٤٩ قفا) الى سنجق صفد ، وابن طربي البدوي وابن أحمد بك باشا غزه وباشة القدس ، وإلى بني يمن ليجمعوا الرجال ليركبوا على بني قيس . فمات المقدم علي ابن الشاعر في الشام لأنه طلع في رجال البترون . وفي ربيع الثاني مات الامير علي بن علم الدين وذلك ان خطر عليه الجرح الذي صابه في خونة وادي القرن ومات . وزحف أحمد باشا بمبلغ (بعدد) خمسة عشر ألف رجال من الشام الى سعسع ، وكان معه ابن الصهيوني والامير محمد والامير منصور أولاد ابن علم الدين وغيرهم من أصحاب الاغراض .

(١) طالع حاشية رقم ٤٧ في آخر هذا الكتاب عن هذا الموضوع .

فكاتبوه الامراء اولاد الشهاب بدفيعه من المال وتبطل الركبة .
فما استقبل . فهرّبوا اعيالهم وتوجّهوا بنحو ستاية رجل الى قهز في
اطراف كسروان ، واجتمعوا مع بيت حماده . فوصل ابن الكبري
الى وادي التيم فهدم حارات بيت الشهاب في حاصبيا وريشيا
وحارات كواخيم ، وقصّوا قوتهم في مرجعيون ووادي التيم والبقاع
نوف من خمسين الف شجرة . واعطى حكم وادي التيم الى اولاد ابن
علم الدين والمقدم زين الدين ولابن اخيه عبدالله . ثم سار الى تحت
قب الياس ، وكاتب الامير احمد والامير قرقماس اولاد معن بطلب
الشهابية والمحادية ، وارسل الشوابصة الى صفد وبلاد بشاره وصيدا
وبيروت يجمع الرجال الى ثاني أمر . واما اماره بيت معن فقد
جمعوا الرجال نحو سبعة آلاف وصعدوا بهم من بعقلين الى عين سحلتة
راس بلاد الشوف ، وما كان بينهم وبين الباشا الا الجبل العال .
ولم يجتمعوا معهم اماره بيت الشهاب ومشايخ بيت حماده ، لأنهم
كانوا مطلوبين . وكتبوا لابن الكبري بأن بيت الشهاب وبيت حماده
ما دخلوا بلادهم . فرسل طلب منهم خدمة ، وكان محمد آغا حاكم
صيدا اخبره في احوال الامراء وقوتهم المال الذي خلفه والدهم ،
وطلب منهم اربع كرات . فصار الرضا على كرتين ونصف .

وارسلوا المير قاسم من الشويقات والمقدم شرف الدين من حماتا
رهناً عن أن المبلغ المذكور ينورد على الشام دفعة بعد دفعة بمدة اربع
شهور ، حينئذ أحمد باشا في شهر جمادي الاخر فلّ العساكر ورجع
الى الشام ، وأخذ معه ابن احمد بك باشة غزة ، فقتله وعمل على
اهله كرة ونصف مال . وعمل على ابن طربيه مقدار مائتين كيس .
وأما قبلان باشا توجه على الهرمل الى طرابلس ، ثم مسكه وقتله
والقاء على الجسر بسبب انه كان مع جملة عسكر اولاد معن حين
توجّهوا الى عين سحلتة (وهنا انتهت ص ١٥٠ وجهاً) .

٦٥ - وفاة الاسقف الياس الهدناني وخلفه الاسقف بولس الدويهي . وفاة البطرك شمعون اليعقوبي وجلس مكانه المطران اخيجان بفضل قنصل فرنسا والبطرك الماروني ؛ وفي هذه السنة في كانون الثاني كانت وفاة الاسقف الياس بن الحاج حنا الهدناني وله عشرين سنة على كرسي اهدن . وت خلف بعده ابن عمنا الاسقف بولص بن القس بولص بن القس عبيد الدويهي واخذ السكنة في دير مار سركيس راس النهر .

وفيهما توفي ايغناطيوس شمعون بطرك اليعاقبة في مدينة دمشق . والقنصل بكيت بعث إلى اسطنبول وجاب امر شريف للمطران ديونيسيوس اندراوس (اخيجان) أن يكون بطركاً بدله على الملة اليعقوبية وتسمّا ايغناطيوس ، وما قبلته الطائفة إلا رغماً عنهم ، بسبب أنه كان تابع الكنيسة الرومانية . وصار ذلك على هذه الشروط الثلاثة : أولاً أنه لا يكلفهم شيئاً على ورود الامر الشريف . وثانياً انه يتكفل في جميع الديون التي كانت على الكنيسة . ثالثاً انه يستفك آلات الكنيسة التي كانوا مرهونين .

فالقنصل الغيور اقضى الجميع وكان يكفي البطرك من جميع ما يحتاج اليه . ثم انه قسم (رسم) اخاه روحيجان مطراناً على حلب وتلقب بديونوسيوس ، وبعث رمى الطاعة للكرسي الروماني ، وكتب قرار الايمان التي يخص تلك الدرجة ، والحلفان انه لا يذيع عنه . فجاءه التثبيت وبدلة كاملة . واما من خصوص قسمته (رسامته) بتلك الدرجة صارت على يد مكاريوس بطرك الملكية . فحين طلب منه وضع اليد على درجة البطريركية قال له اني قد رفعت من درجة الانجيلية إلى درجة البطريركية . وقيل ان قسمته صارت على يد اخو المطران ديونوسيوس ، وعلى الجهتين كانت سيامته شحيحة

(اي غير صالحة) . فالواجب ان مثلما على يد بطرك الموارنة صيّر (صار) كاهن ومطران ، كذلك عليه ان يرسل يطلب منه اثنين من رؤساء الكهنة (المطارين) حتى على موجب قوانين الكنيسة منهما ومن أخيه بصحبتهما يقبل السياميد (اعني السيامة الاسقفية) .

وفيهما كانت وفاة الياس بن يحننا اسقف اهدن (وكان من عيلة الصراصرة وكانت رجلاً عابداً ذا غيرة في أمور الدين ، ربي بدير قزحيا وسكن في القدس نحو عشرين سنة واشترى دار الرزي مع القس انطانيوس الراهب ... وقد سبق ذكره اعلاه فلا حاجة إلى اعادة خبره) .

٦٦ - ابن الوزير الاعظم بالتعاون مع الباشاوات حارب الامراء اللبنانيين وخاصة بيت معن والخازن وحماده وحرّق بيوتهم : سنة ١٠٧١ هـ الموافق لسنة ١٦٦٠ م) لما نظر ابن الوزير ان الامراء اولاد معن ما ارسلاوا الدراهم التي صار عليها الشرط بتمامها بسل كانوا يماطلوا بها ، خرج بالاطلاق إلى المرجه وفادى بالركوب ، فحضر باشة غزة ، وباشة طرابلس ، وابن طربيه واولاد علم الدين برجالهم . فانتقل الى مرج برغوث ثم الى مرج عيون ثم الى تحت قب الياس . واما امارة بيت معن توجهوا الى قهز وتشاوروا مع بيت الشهاب وبيت حماده ، وصار الشور (هنا انتهت ص ١٥٠ قفا) بأن تفلّ الرجال ، والسكمانية واللاوند تسير الى عند الامير كنعان آل عساف الحيارى ، ثم إن الامير قرقاس بن معن والامير علي والامير منصور الشهابية ساروا بخمسين رجلا الى جهات حلب واختفوا فيها ، والامير احمد قصد الطيران في حرش كسروان وبلاد جبيل .

حينئذ الشيخ سرحان بن عماد شيخ الباروك مع مشايخ الشوف
كاتبوا حضرة ابن الوزير يعلموه بأن امارة بيت معن وبيت الشهاب
انهزموا من جميع تلك البلدان ولا يعلموا اين توجهوا . وان خراب
بلاد السلطان غير واجب . فان رسم خاطره يقيم على البلدان حاكم
ويجعل عليهم شيء معلوم لأجل نخرج العسكر . فكتب حكم الشوف
على الشيخ سرحان بن عماد ، وبلاد الغرب والجرد والمثن على اولاد
علم الدين ، وكسروان على محمد آغا ، ووزع على كل مقاطعة عشرين
الف قرش غير المال ، وحتى يحطم ذراع اولاد العرب عمل صيدا
بشاوية وكتبها على علي باشا الدفتردار .

وبسبب انه اخذ الخبر ان الامير احمد بن معن توجه صوب
قهمز ، امر قبلان باشا أن يفتش عليه بخمسة آلاف بلاد جبيل
والبترون وكسروان والشوف ، وأن يحرقوا حارات بيت حماده
وابن باللع وبيت الخازن وبيت معن وكواخيمه ويقطعوا أشجارهم
من غير ان يصير ضرر على الفلاحين . فأخذ قبلان صالح آغا
الكاخية وبني يمن وسار بهم الى عين صنين ، وزحم بالرجال الى
الجوزات ، الى قهمز ، الى المنيطرة ، ونشوا تلك المواضع وحرقوا
بيوتها وقطعوا اشجارها ، وأرسل اولاد علم الدين واصحاب الاغراض
عملوا كذلك في وادي علمات وداسوا حرش ممش ولحفد وأرض
جبيل والبترون وجبة المنيطرة والعاقورة . فلما اختبر ابن الوزير
ان الخراب كله على الرعايا ، قل العساكر وعاد إلى الشام (وهنا
انتهت ص ١٥١) .

٦٧ - الطاعون في البلاد والخوف منه ومن الجوع . كنيسة
مسار جرجس بيروت تتحول الى جامع . ناووس مدفون في

قرب الكنيسة ، سنة عى والف (أي ١٠٧٢ هـ الموافقة لسنة ١٦٦١ م) حدث الطاعون واهلك كثيرين وكانت وجل عظيم على النصارى من زيادة الظلم .

وفىها على باشا الدفتردار عمل بلصة على كنيسة مار جرجس الذي خارج بيروت . واذ لم يستقبلوا فىها النصارى ، اخذ وقوفاتها وأذّنوا فوق منها وصارت جامعاً .

وفىها واحد من متاولة برج بيروت حفر من جهة قبلى البىر الذي فى القرية ، فوجد ناووساً مدفون فيه واحد على راسه وبىده كأس وصينية وجسده بعده محفوظاً ، وقيل ان ذاك البىر كان من قديم بىر الكنيسة .

٦٨ - عزى باشا صيدا . غدر محمد باشا بالامراء المعنيين ومقتل الامىر قرقماس واختفاء اخيه المىر احمى : سنة عى والف (اي ١٠٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٦٦٢ م) انمزل على باشا عن آيالة صيدا وتولاها محمد باشا . فكتب الى حضرة الامىر احمى واخيه الامىر قرقماس اولاد معن بالأمان والطمان ، وان مراده يولتىهم على بلادهم مثلما كانوا سابقاً . وبسبب ذلك ارسل كاخىته الى موضع يدعى عىن مزبود ومعه سبعة انفس لىجتمع فىهم . فنزلا اثنىئها فى الرجال ، وحين اسقام القهوة باق فىهم فقتل الامىر قرقماس ولم يقدرهم الله على أخيه . عند ذلك عطى الباشا محافظة البلاد للامىر محمد بن علم الدين والشىخ ابو علوان القيسى من الباروك ، واختفى الامىر أحمى (وهنا انتهت الصفحة وهى ناقصة اي متروكة بياضاً) .

٦٩ - غلاء وعمل فى الزرع وارتفاع الاسعار : سنة الف وعد

(أي ١٠٧٤ هـ و ١٦٦٣ م) ، صار في بلاد طرابلس ظلم شديد ومحل في الزرع وفي الحرير حتى ان وصل رطل الحرير إلى عشرين قرش ، وقسلة الزيت بسبعة ، وشنبل الحنطة في البيدر بقرش ونصف ، فتشتت الناس عن مواطنهم من شدة العازة . (وهنا انتهت صفحة ١٥٢ وهي لا تحمل الا خمسة اسطر فقط ، وباقي الصفحة مذكور بياضاً) .

٧٠ - هزة ارضية احدثت اضراراً كثيرة في الارواح والماديات ، في سنة أسسه (١٦٦٥ م) في آخر تشرين الاول ليلة الجمعة كانت هزة عظيمة اخرجت دوراً وقتلت ناس كثيرين في الشوف وغيره ، وقيل ان في ارزنيان (ارزنخان) قتل اكثر من الف نفس بها^(١) .

٧١ - الواقعة بين اليمنية والقيسية وانكسار الاولى وانهزامها الى الشام . سقوط كوكب مما اضر بالزرع وسبب الفلاء : سنة اسسز (اي سنة ١٦٦٧ م الموافقة لعام ١٠٧٨ هـ) بأيام الشرعي على آيالة صيدا كانت الواقعة عند برج بيروت بين اليمنية والقيسية ، قتل المقدم عبدالله بن قيت بيه بن الصواف ، وقتل كثير من الفريقين . الا ان الكسيرة كانت على اليمنية فانهزموا الى بلاد الشام ، والامير أحمد تولي على بلاد الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان^(٢) .

(١) وهنا انتهت ص ١٥٢ قفا ولم يكتب على هذه الصفحة الا هذه الاسطر الاربعة فقط . والظاهر ان اموراً كثيرة واخباراً شتى كان المؤلف يرغب في تسطيرها واعدل عن ذلك في آخر دقبة التحقيق فيها او لسبب آخر نجهله نحن . ارزنخان هي بلدة في جهات الموصل .

(٢) راجع عن هذه المواضيع تواريخ اخبار الاعيان لطنوس الشدياق ، ص ٣٤١ ، والفرز الحسان ، ص ٧٣٤ لسنة ١٦٤٤ .

وفيهما في التشارين تباين كوكب بشبه السهام بين القبلة والغرب ،
فانضرب التوت والجوز ، وحكت الحمرة للزرع فأكلوه في مواضع
مواضع فريكاً جيد ثم اسود ، وعطل وصارت قحطة عظيمة .

وفي سنة أسسح مسيحية (١٦٦٨ م = ١٠٧٩ هـ) بعدما ثبتنا
خمس سنين في مدينة حلب نخدم جماعتنا في الوعظ ، قصدنا زيارة
القدس الشريف ، فسرنا الى دير قنوبين لتقبيل ايادي سيدنا البطريرك
جرجس واخذنا معنا الوالدة وأخونا الحاج موسى وثاس آخرين
وتوجهنا على خيرة الله . فتباركنا من المواضع المقدسة التي تردد
بها المخلص في القدس وبيت لحم والناصره وغيرهم ، ورجعنا (انتهت
الصفحة ١٥٢ مكرر) كلنا بالسلامة الى مدينة طرابلس . وكان
بخاطرنا العودة الى مدينة حلب ، فنزلوا قرايينا وجماعتنا أهالي اهدن
الزمونا بالطلوع الى اهدن . وفي ثمانية من شهر تموز صار النصيب
اننا ارتفعنا الى رئاسة كرسي الافقسية بقبروس ، وارسلنا السيد
البطريرك الى زيارة حبة بشري وزاوية طرابلس وبلاد عرقا . ثم
في مدخل شهر شباط دخلنا الى زيارة رعيتنا في قبرس . ولثلا
نكون بطالين اشغلنا ذاتنا يجمع هذه التواريخ لأجل افادة ذاتنا
ومعرفتنا أحوال بلاد الشام .

وفيهما كانت وفاة مركيس ابن الجحري مطران الشام ، وكان
ذلك في بلاد فرنسا الى حيث اتجه لأجل تقرير قنصلية الشيخ أبو
نوفل الخازن على مدينة بيروت ، ولأجل بعض مصالح تخصه ، لأنه
كان سكن بها مدة من الزمان واشتغل في ترجمانية الاجل في ملوك
النصارى ملك فرنسا . وعندما قضا اموره وعاد الى مدينة مرسيليه
قضى بها اجله ودفن بغاية الكرامة في أواخر ايار .

وفيهما صيّر المطران يوحنا التولاني من بلاد البقرون على مدينة صيدا ، واختاره السيد البطرك ليكون مساعداً له بدير قنوبين .

وفيهما حدث الطاعون في آيالات الشام فأهلك نفراً كثير . أغلق البيوت وضعف المدن في مواضع كثيرة . وقيل ان الذين ماتوا بالواجش في مدينة حلب وانضبطوا في دفتر القاضي بنوف عددهم عن مائة وأربعين ألف نفس .

وفيهما قدم من بلاد فرنسا أربعة انفس طالبين يخدموا الله في محابس جبل لبنان ، فأعطاهم البطرك جرجس ناس تجول معهم المفر (المغاور) والمحابس ، ويرموا المواضع التي كانت خلت ، ويقطع عنهم سواقي الماء الشاردة ، ويكفونهم من جميع ما يحتاجون اليه من اكل وشرب وغيره . فاختار البعض منهم السكنة في مغارة مار شليطا بدير مار اسيا ، بأرض قرية كفر صارون . والبعض في دير مار انطانيوس الذي فوق دير قنوبين ، والبعض في دير مار آيون بأرض مزرعة الحدث .

وفيهما تملك السلطان محمد جزيرة قريطش ومدينتها (هنا انتهت ص ١٥٢ مكررة) ، بعدما حاصرتها العساكر العثمانية سبعة وعشرين سنة . وقيل أن في مدة كل هذه السنين قتل من جيش الاسلام انوف عن ثنتين وأربعين ككرة . فعزنت النصارى عليها كثيراً . وقيل أن بسبب خبرها اغتم البابا اقليموس التاسع (١٦٦٧ - ١٦٦٩ م) وتنتح في تسعة من كانون الاول .

٧٢ - وفاة الاسقف ميخايل الحصري صاحب المؤلفات الكثيرة . وفاة البطرك البسبعلي ، وانتخاب البطرك الدويهي

صاحب هذه التواريخ العظيمة وطلب التثبيت ، واوامر سلطانية بمنع التهور : سنة اسسط (اي ١٦٦٩ = ١٠٨٠ هـ) كانت وفاة الاسقف مخايل بن معاده الحصري ، وكانت وفاته في حارة الحصارنة التي على كنف مدينة طرابلوس ، وحملوه وقبروه في مغارة القديسة مارينا على موجب وصيته . والمذكور تربى في مدرسة رومية ، ودخل سفيراً الى مدينة رومية بطلب (درع) التثبيت للبطريرك جرجس بن عميرا . ونقل كتاب المطبوع عن الحساب الجديد من اللغة الرومية وطبعه بالعربية ، واختصر كتاب شريعة الملوك النصارى عن الميراث لأجل افادة رؤساء الكهنة واهل الذمة . وصنّف كتاباً آخرين . خدم كنيسة قناصل طرابلوس ، وبعدما ارتسم اسقفاً على طرابلوس اخذ السكنة بدير قنوبين وبدير مار جرجس بقرقاشا وعمر حوشه . ثم من جور الحكام تركه وسكن في طرابلوس متخفياً . وفي ١٣ من شهر أسياط لهذه السنة السادسة وعشرين من رياسته انتقل إلى مشاهدة الباري .

وفي سنة اسع (= ١٦٧٠) مسيحية لثاني عشر من نيسان في دخول ليلة أحد الجديد كانت وفاة البطريرك جرجس بن الحاج رزق الله من قرية بسبعل . فثبت في رئاسة الكرسي الانطاكي ١٣ سنة وثلاثة أشهر واحتمل مشقات كثيرة من وجع الجذام الذي صابه ، ومن جور الحكام الغير مؤمنين ، فارتحل الى ناحية كسروان ، وفي دير مار شليطا قضا اجله ودفن وترك على الكرسي جملة دين . وكان رجل شجاع ذو نفس كريمة ، وماهر في اللغات السريانية والعربية والتركية .

وفيهما في كك (٢٠) من شهر أيار نهار الثلاثة كان ارتفاع صاحب هذه التواريخ الى الدرجة البطريركية وكانت سنة صعبة من جور

الحكام ، ومن الوباء العظيم المتولي على السواحل والجبال ، فأخذ ناساً كثير ، ولم يصير اجتماع الى اختيار البطريرك الجديد الى وفاة القس انطانيوس بن الرزي الذي (وهنا انتهت ص ١٥٣ وجهاً) كانت المتخول على دير قنوبين وكان من تلاميذ رومية ، وكان ذا حكمة ومعرفة زائدة ، فاجتمع رؤساء الكهنة ورؤساء الديورة واعيان الشعب لدفتته ، وحكموا باقامة البطريرك الجديد ليقوم بحملة الكرمي ، وكانت الرسامة في اربعين البطريرك جرجس ، وارتسل الى رومية القس يوسف الحصري لأجل الطاعة وطلب درع التثبيت . وفي الثالث من آب في سنة اسع (أي ١٦٧٢ م) انعم البابا قليموس في مكاتيب التثبيت ودرع اكتمال الرئاسة .

وفيها طلعت أوامر من الباب الاعلى ببطلان الخور في اسطنبول ودمشق وحلب وصيدا وسائر الآيالات ، فانهرقت الانبذة وانكسرت اوانيتها . حتى أن في مدينة حلب وحدها انضبط ثمن الاواني التي تكسرت الف وخمماية قرش .

٧٣ - فتنة بسين الامراء وتدخل الدولة في الامر . علي حرفوش . فارس شهاب وبيت حيمور في البقاع . وقعة بين امير الحاج وامير العرب . الحاج الى مكة : سنة اسع (اي سنة ١٦٧١ م الموافقة لسنة ١٠٨٢ هـ) كانت الفتنة بين الامير عمار ابن الحرفوش وابن عمه الامير علي . فاستنجد الامير علي بدولة الباشا واهزم المير عمار مع الامير شديد والامير يونس واصحاب الاغراض ، فذهب رزقه وأحرق دوره وتولى على بلاد بعلبك .

وفيها الامير فارس بن الشهاب ركب على بيت حيمور في البقاع وقتل منهم جملة رجال . فاستنجدوا بيت حيمور في دولة الشام

واجتمعوا مع الامير موسى بن الامير منصور واخوته الشهابية ،
فداسوا وادي التيم واحرقوا حارات المير يونس وضياعه .

وفيها ملك الهند ركب على مكة فأخذها ونهب الحاج وقتل
جميع من كان فيها من العثمانية ، وسلب خلعهم عن القبر وبطل دعوته .

وفيها كانت الوقعة بين بن الرشيد امير العرب وبين دولة الشام
في الدرب للحاج . فقتل موسى آغا بن حسن التركان واسرت
الدولة . وكانت هذه السنة مرخصة^(١) ومن كثرة الظلم والكساد
في الاسواق انضامت الناس وتشتت عن مواطنها .

وفي سنة اسعب (اي ١٦٧٢ م) عندما قصد الحاج السفر الى
مكة تولى امرة الحاج هرموش بن كرزو وجهز معه باشة الشام
لأجل صيانتهم من العربان (وهنا انتهت ص ١٥٣ قفا) .

٧٤ - انحباس المطر في التشارين . وفاة المطران لوقا القبرمي .
ونهبوا رزقه . عزل محمد باشا عن طرابلس وتعيين حسن باشا
مكانه فحاصن بيت حماده : سنة اسعج (اي ١٦٧٣ م الموافقة لسنة
١٠٨٤ هـ) دخلت التشارين ولم ينزل مطر ولأجل ذلك محل دود
القر في السواحل وكثر الحرقص في الكورة والدوره في الجرد .
ثم ان انضرب الزرع من الحمرة في السواحل والجرد ، وبعدما أكلوه
فريك اسود وهفى .

وفيها كانت وفاة لوقا مطران الافقسية بقبروس وتولا الصباهي
على جميع رزقه . وانهاؤا كثيرين في التفتيش على رزقه^(٢) .

(١) وردت هذه اللفظة في مخطوطات اخرى هكذا : « وكانت الدنيا معربة ، ومن
قلة السعد ذاقوا مرارة الموت وتشتتوا عن مواطنهم » .

(٢) وفي هذه السنة ، (كما نقرأ في تاريخ الدريجي المطبوع ص ٣٦٧) الشيخ ابو فارس
واخوه ابو ناصر اولاد الحاج ابي منصور الهدائي كاتب الامير احمد ممن نقضوا كنيسة
السيدة وعمروها قبوا في دير القمر « وهي كنيسة سيدة التلة بدير القمر » على ما نعتقد .

وفيها انزل محمد باشا عن آيالة طرابلس ودخلها حسن باشا واعطى لبيت حماده مقاطعاتهم وعاملهم خير من الذين سلفوا قبله . ولم يكلفهم لا تسافر ولا استمجالات . فأخذهم الطمع وكسروا المال وقتلوا ناس في عشاش التي على نهر رشعين ، وخرّبوا المقاطعات في النهب .

٧٥ - حسن باشا في طرابلس يقتصر من الشيخ احمد قانصوه وابنه ويقبض على محمد ديب ويحبسه ، ويعين غيرهم : سنة اسعد (أي عام ١٦٧٤ م الموافقة لعام ١٠٨٥ هـ) استمر حسن باشا على آيالة طرابلس . وعندما نزل لعنده الشيخ احمد بن قانصوه حق يأخذ حكم الجبة رفعه للقلمة مع ولده موسى بسبب الخربان . وقبض كذلك على الشيخ محمد بن حسن ديب وحبسه بسبب كسر مال الضنية ، وصرف الشيخ مراحات في بلاد جبيل والبترون . وارسل امين دولته ابراهيم آغسا الى محافظة جبة بشري وكانوا المتكلمين قدامه الشيخ ابو كرم بن بشاره الهدثاني والشيخ أبو شديد غصبيه بن كيروز البشراي .

٧٦ - سفير فرنسا يسافر الى القدس ويزور لبنان ويحضر سيامة المطران مخلوف على قبرس . مطر غزير وثلج ، وفي هذه السنة توجه من اسطنبول الى زيارة القدس الشريف أوشي ملك فرنسا ، فاشترى كنيسة مار يوحنا في عين كارم وسلمها بيد رهبان القدس . وفي العودة ، صعد الى جبل لبنان برفقة جملة قناصل وخواجه وبادريه . وفي خمة من تموز انتخبنا القس بطرس بن مخلوف النوسطاني الى مطرنية الافقية (بقبرس) بحضور وبعضه

اخوتنا رؤساء الكهنة جرجس بن حبقوق ، ويعقوب الرامي ، وبولص
الهدثاني ، ويوحنا التولاني (وهنا انتهت ص ١٥٤) .

وفيها في اواخر تشرين الاول نزل من السماء مطر غزير دام نحو
عشرين يوم ، وحمل السيل أملاكاً كثيرة ، واخرب عماير وطواحين
كثيرين . وكثر البرد والثلج حتى وصل الى البحر . وقيل ان في
رشيذ جرفوه عن المراكب وادنق (مات من الصقيع) اثنين من
النوتية . وفي قرية كفرسيلوان انباع طبق الزبل بربع قرش لشدة
البرد . وفي وادي المسيلخ التي بناحية كسروان انفتحت هوقه
(هوة) كبيرة شرقي دير مار يحنا حراش قبلت سيل الوادي .

٧٧ - استمرار الباشاوات في الآلات . تحصيل المال الاميري
بالقوة . الهجوم على العصاة . بيت حماده يغيرون على النصاري .
قيت بيه يقبض على المشايخ . النواب ينالون المال : سنة اسة
(أي سنة ١٦٧٥ م الموافقة لسنة ١٠٨٦ هـ) استقرت آيالة طرابلس
على حسن باشا ، وصيدا على اسماعيل باشا ، ودمشق الشام على حسين
باشا . فباشة طرابلس رفع يد الشيخ مريحان عن بلاد جبيل
والبترون ونادي بالركوب على بيت حماده بسبب كسر المال ، وارسل
مع الكاخية نحو تسعمائة رجل من الدولة واليمنية واصحاب الاغراض
في كـ (= ٢٥) من ايار على درب الجرد . فانهزموا من قدامهم
مشايخ بيت حماده على وادي بالندا تحت الاسا وصعدوا الى عين
النقير . فتخاونوا فقتل واحد من بيت حماده وأربعة من الدولة ،
وأفرق بينهم الليل .

ثم في كز (اي ٢٧) من تموز نهـار الجمعة صنع الباشا وليعة
لأهل دولته . وكانت في جملتهم الشيخ ابو طاهر بن الحاج يوسف

والحاج باز بن ابورعد ، وابوعساف مدلج بن شريف ، وابن ابو زيدان وغيرهم من اولاد العرب ، ثم امر بحضور الشيخ احمد وابن حسن ديب وامرهم يضربوا فيهم وقتلوه . وحين شاع خبرهم هاجت الحمادية وتوابعهم ، فوثبوا على نصارى بلاد جبيل فنهبوا وحرقوا وقتلوا نحو ثلاثة عشر نفس وعلقوا النار في اهل حصر ايل ، ونهبوا قرى بلاد البترون في الجرد ، وأخذوا سايقة حصرون في الجبة . فمرض من ذلك للنصارى ضيم عظيم ، فتضعضوا وارتحل منهم ناس الى المدينة .

عند ذلك المقدم قيت بيه بن الشاعر وثمانة بلاد جبيل قبضوا على مشايخ القرى وحبسوه في جبيل لأجل تكملة المال وصاروا الناس في وجل عظيم من العاصيين والطايعين . وفي هذه الحال جاء الامر من الباب الاعلا ان باشة دمشق وباشة صيدا يحدوا (ينجدوا) باشة طرابلس على العصاة . وخرج باشة طرابلس في كط (أي ٢٩) من ايلول قرب العصر من المدينة على طريق حدث الحديد التي في جبة بشري (وهنا تنتهي ص ١٥٤ قفا) . فما اصبح له لجة المنيطرة حتى تضعع عسكره ، وانقزر معه احد عشر بغل من زيادة الركض ، وبلغت مدورته الى بعلبك حتى يكبس العصاة ، ولم ينال منها .

ثم في اوائل تشرين الاول اجتمعت نواب الشام وصيدا وطرابلس بنحو خمسة آلاف سيكاني وعرب تحت قب الياس ، وخاطروهم من الركبة اولاً على ابن معن ثم على بيت حماده . فارتحلت اهل الشوف والبلدان القريبة بأعيالهم الى سواحل البحر . ولكن اسماعيل باشا منع عن اذية بلاده وتشكر من الامير احمد بن معن انه محصل المال ومسلك السابلة . وكاتبه أنه يكون طيب خاطر يجمع عسكره

ولا يأخذه توهم من أحد ، فاجتمعوا اولاد العرب والامراء الشهابية في دير القمر وكان عددهم نحو أربعة آلاف . فأرسلوا الباشاوات لابن معن بطلب مشايخ بيت حمادة . فكان جوابه انهم جاؤا عنده بمفردهم من غير انهم يستقروا عنده وانهزموا . وعندما بلغ ابن دعوة باشة طرابلس على بيت حمادة كانت على عشرين كيس ، منها ١٤ كيس مكسورة من العام الماضي ، وستة اخذها الشيخ مرجان متسبفاً . فتكفل حضرته في العشرين كيس على يد اسماعيل باشا بشرط أنه يخرج لهم الرهونة الذين كانوا محبوسين في طرابلس . وعندما وصلوا الرهونة في طريق البحر الى صيدا اورد اسماعيل باشا مبلغ العشرين كيس وانفلتت العساكر .

٧٨ - سنجق جديد مع حسن باشا ضد الشهابية في حاصبيا .
انتخاب يوسف الحصري مطراناً على طرابلس : وفي هذه السنة ايضاً جاء سنجق جديد الى حاصبيا بسبب العروض التي تقدمت في الامراء الشهابية لأجل الحربان . وعندما فلتت العساكر من قب الياس ، توجه حسن باشا بكربكي الشام الى حاصبيا ، وركب مع السنجق على الشهابية فقتلوا من جماعتهم ١٥ (اي ١٥) نفس ولم يزالوا يطردوا فيهم نحو ثلاثة ابردة فقطع الليل بينهم . وكذلك ارسل باشة الشام خمماية خيال لتكبس الامير عمر في الكرك فانهزم من قدامهم وهرب .

وفي هذه السنة انتخبنا يا صجنا القس يوسف الحصري الى رئاسة الكهنوت على مدينة طرابلس . وكان ذلك في رضا اخوتنا المطارنة وبحضور مشايخ بيت الحازن ومشايخ بيت حبيش بدير مار شليطا مقبس بغاية العز .

٧٩ - بقاء حسن باشا على طرابلس انما تغيرات في المناصب والمقاطعات . ثم سفر الباشا . وقوع الحربات في غيابه والقتل والتدمير والحريق ، وبعد رجوعه ايضاً ، وكان الطاعون والجذري ايضاً : سنة اسمو مسيحية (أي سنة ١٦٧٦ م الموافقة لسنة ١٠٨٧ هـ) جاء الاستقرار ايضاً لحسن باشا على آيالة طرابلس ، فولاً الحاج حسن بن الحسامي والشيخ أبو حيدر نفس على بلاد جبيل ، والحاج باز بن ابو رعمد مع الشيخ مرعب بن الشاطر على بلاد البترون ، والشيخ ابو كرم الهدناني على جبة بشري . ووزع البيارق على جميع المقاطعات خوفاً من بيت حماده .

ثم جاءه الامر بالسفر (وهنا تنتهي ص ١٥٥) على تركان البغدة (أو البجدلة) ، وكان معه اربع باشاوات ووصلوا لعين النهرين . وحين كانوا في السفر ، رجعوا بيت حماده الى بلاد جبيل والبترون وصاروا يطالبوا الناس . فمات مرعب الشاطر في حبس طرابلس ، والشيخ حسين ابن أحمد وضع الكمين على الحاج باز في ارض لحفد وقتله . وارسل ناس إلى جبة بشري فكمن في وادي حبرونا على الشيخ ابو كرم الذي كان في زغرثا ، فوقع بين يديهم الشدياق انطون اخو المطران ليلا وقتلوه في بيج (أي ١٣) من ايلول . عند ذلك انهزمت الرعايا وتشقتت الناس .

ثم في السابع عشر من تشرين الاول نزل الشيخ حسين بنحو ثلاثين خيال الى زغرثا في الليل لكبس ابو كرم ، وكان المذكور راقداً مع ثمانية انفس . فتجاوشوا من بعضهم بعض ولم يحاسروا النصاري يقوتسوا صايب فرجعوا مخزيين . وشهد عبد القادر سيد عردات والحاج محمد قاطرجي خضر آغا أنهم شاهدوا السيدة فوق البرج علانية وهي تصون النصاري بيدها وتطرد المتعدتين عليهم . وفي

تلك الواقعة حدث ابن محمد الحجازي أخذ في السخرة فرس أبو شديد غصبيه ، لأجل ذلك أبو شديد المذكور مع بعض خوارج ربطوا عقبة حبرونا على خيل الشوباصي فخطفوا منهم كديشة . واذ لم يقدر الآغا يلحقهم عاد الى بشري واحرق حارة بيت بو كيروز ودير مار اليشاع .

فلما عاود حسن باشا من السفر وهو منصور ، نزل في الميدان فتكدّر خاطره بسبب الخربان الذي صار في بلاده . فارسل مدوّرته الى ناحية الجون ليظهر قدام الناس انه متوجّه الى ذلك الجانب . وعند العصر جمع الرجال وسار إلى جهة جبيل ، فوصل الى المدينة في الليل . ثم صعد في الوادي وأمر ان اولاد العرب يلحقوه على طريق الجرد ، فمسك شيخ البرbare وقتله ، وكبس على الشيخ مرحان وقرابه وهم في وادي علمات ، فما حظي فيهم . لأجل ذلك في العودة مسك الحاج حسن بن الحسامي ، فبهذه واخذ منه نحو اربعة آلاف ، ومسك شيخ قرية بجماع وشيخ غرزوز ، وذلك بسبب أن بلغه أن الشيخ حسن كان يصرف بيت حماده في ارزاقهم حين كان في السفر والآخرين ارسلوا لهم الحنطة .

حينئذ امر الباشا في خراب أملاك بيت حماده . وبعدها نهبوا البلاد واخذوا المعاز (المعز) والبقر احرقوا فريقات وعلمات ومشتان وطورزيتا والحصون واهج وجاج ، وتوجّهوا إلى جبة المنيطرة فاحرقوا كفرحيّال والمغيرة والاسا (وهنا انتهت ص ١٥٥ قفا) والمنيطرة وأفقه . وبعدها رجعت الدولة ، جاؤا بيت حماده فأحرقوا قسّوبا مزرعة بيت الحسامي وقصّوا نوتها . وبسبب ابن المقدّمين بيت الشاعر كانوا حاضرين مع الباشا في النكبة احرقوا ضياعهم ايضاً تولا وعبدالله وبسبيناسفار وشبطين ، وكذلك بيوتهم في كفرحولدا

ومصرح^(١) . وكانت هذه السنة ثقيلة جداً على الرعايا ، ليست فقط بسبب العساكر بل ايضاً لأجل الطاعون والجذري على الاطفال .

٨٠ - وفاة ابن الكبرى وحل مكانه مصطفى باشا وتغيير النواب والوظائف . الجراد والقلاء والسيل . وفاة الاسقف ابراهيم . وفاة بطرك المريان اخيجان . قيام عبد المسيح اليعقوبي وانهزم ، سنة اسعز (اي سنة ١٦٧٧ الموافقة لسنة ١٠٨٨ هـ) حدث ان توفى في اسطنبول الوزير الاعظم بن الكبرى . فتولا اختتام الوزارة مصطفى باشا فغير النواب في ساير الآلات . وعوض حسن باشا قرر آيالة طرابلوس على محمد باشا . وعندما هو متوجه اليها اجتمع في حسن باشا فأخبره في افعال بيت حماده واعطاه آغاواته وناس من دولته . وفي حال وصوله الى مدينة طرابلوس ، ارسل الكاخية الى نهر ابراهيم حتى لا يصيبهم في الحكم ولا في ارزاقهم . وعندما نظر ان وقع المهل في القز وفي الزرع ، اضطر رغماً عنه يداريهم ، فكتب بلاد جبيل على الشيخ مريحان ، والبثرون على ابنه الشيخ حسين ، وجبة بشري على حسين ابن الشيخ احمد ، وامرهم ان يأمنوا الرعايا ويردوا النزاح .

وفي هذه السنة بسبب ان غالب قسم الشتوية كان صحواً تحرك الجراد ، وفي اوائل اذار جاء الطيار على جميع المقاطعات من سواحل البحر الى دمشق ولم يزال طائر نحو اثنا عشر يوم فقط عين الشمس وارتعى كل الحضير حتى يبس الوزلان والقندول ، ولم يترك اخضر قدامه لكثرتة . ثم غرّز في السواحل وثبت الى نصف تموز وصار يطير . فجاءه سمر من البقاع بكثرة فحام عليه ودوبه . وفي

(١) طالع عن هذه المشاهد الثلاثة كتاب الفرر الحسان ، ص ٧٣٨ .

الثامن عشر من اذار جاء سيل عظيم لم يشهد مثله ثم في (أي ٢٥) منه جاء البرد في الجرد بشبه الجون وضرب (هنا انتهت ص ١٥٦) الشجرية ، وحكم الجرد في قضيب المسقية فأهلكه ، وتجمع في مواضع مواضع بالتلال حتى وكثرت فيه الوحوش لكثرت .

وفي ط (اي ٩) من أيار جاءه ربح شلوق ثبت مدة سبعة ايام ، وكان دود النز في حدود القصة فشوته وشبشله واهلكه حتى خصاص كثيرة في السواحل ما دخل لهم شجرة . ومن الذين تشبهوا ، البعض ما عقد فيهم شرنقة . والذين كانوا مقبلين في سائر سواحل البحر ما فانت وقيتهم خمسة ارطال شراتق بالشامي . وأما موسم الجبل فكان مصطلح . لكن غالب الناس تفرغوا من البرد ومن الجرد ، فكبتوا الدود وطلع مكسبهم قليل . وكان راس السعر في بيروت رطل الشامي بأحد عشر قرش . وكذلك الحضير الصيفي في الجرد كان مقبل لكن عمله الطير الذي جاء هكذا بكثرة حتى كان الناس تطرده في العصي وفي آيادهم .

وفي يح (اي ١٨) من أيار كانت وفاة الاسقف براهيم بدير مار انطانيوس قزحيا . وكان رجل ذمي هادي الاخلاق وكثير العبادة . وفي نهار ثامنه قسمنا (رسمنا) ولده القس حنا اسقفاً على البترون وتسلم قدير الدير المذكور .

وفي كط (أي ٢٩) من تموز كانت وفاة ايغناطيوس اندراوس أخيجان بطرك السريان في مدينة حلب . وكان مستقيم الايمان وذا غيرة جزيلة واقتاد كثيرين الى الخلاص ، وافرغ الديون التي كانت على كنيسة من زمان البطرك شمعون ، واستفك آلات الكنيسة والكتب التي كانوا مرهونين ، وانشأ غيهم ، وترك في الكنيسة صندوق صلبان ونوف عن خمسين قنديل فضة . وفي مدة رياسته

لا كلّفهم صواني ولا نوريّة ولا غيرها . وقيل ان تكلفت الفرنج
التجّار بسببه اكثر من ثلاثين الف قرش . وعندما انتقل الى راحة
الصالحين ، حزنت عليه جميع الطوائف وقاموا له جناز شريف .

ثم بعد شهرين ، قدم عبد المسيح المارديني بأمر شريف انه يتولى
بطركية اليعاقبة ، وانشأ في حلب اضطهاداً عظيماً على الذين تبعوا
البطرك اندراوس والزم باداء الخراج الذين تهربوا على يده وحطّ
عن خدمة الكهنوت الذين ارتسموا منه ، والذين تبعوا رأيه من
الاعوام غرّم البعض ، والبعض الآخر أحرّمهم ، والبعض هربهم الى
بلدان بعيدة ، حتى رهبان الفرنج اخرج فيهم بيوردلي (مرسوماً)
ان لا أحد من اليعاقبة يدخلهم بيته . ثم في عناية تجّار الفرنج
جاء امر شريف ان الاسقف بطرس يكون بطركاً عليهم وكانت
قوم الدنة (انتهت ص ١٥٦ قفا) فانهزم عبد المسيح ورجع مخزياً
الى بلاده .

٨١ - خليل باشا في صيدا ومحمد في طرابلس . شتاء وثلج .
وفاة الشيخ ابو نوفل الخازن وسيرته واعماله . وفاة الامير ملحم
بن معن شامياً : سنة اسمي (أي سنة ألف وستاية وثمانين مسيحية
الموافقة لعام ١٠٩١ هـ) تولى على آيالة صيدا خليل باشا بن كيوان ،
وعلى آيالة طرابلس محمد باشا فصرّف مشايخ بيت حماده ، وكان
قسم الشتاء شديداً الى النهاية ، ودخل حزيران ، وفي بعض مواضع
من الجرد والثلج لم يرتفع عن الاراضي المزروعة .

وفيهما في الثالث عشر من آب كانت وفاة الشيخ ابو نوفل بن
الخازن الذي فاز على اهل عصره في السعد والمعرفة والكرم والسيط
(الصيت) والنخوة ، فاستفكّ ذاقه من يد الحافظ ، ومن بن علم الدين

حين مسكوه مع الامير فخر الدين ، واسترجع ارزاقه في اموره شريفة بعدما صاروا بكليك ، واستحق ان البابا اسكندر السابع من ذات نفسه انعم عليه كوالياريه رومية في سنة اسنو (اعني ١٦٥٦ م) ، وانه يتجند بطوق وسيف ومحايز من ذهب .

وكذلك سلطان فرنسا الاعظم في سنة اسنط (اي ١٦٥٩ م) أنعم عليه في قنصله بيروت . وتصرف بذلك في قنصلية البندقية ، وكانت جميع اماره الشام واكابرها تعزه . وكذلك القناصل وتجار الفرنج . وكلته كانت في كل موضع نافذة . وفي أيامه تعمرت الكنائس والاديرة في ناحية كسروان . وعندما قارب لتسليم الروح ، فرق عليهم الدراهم وقشع اولاده واولاد اولاده في العز والكرامة ، وكل بلاده في الامان والراحة . ثم مات موتاً مرضياً لله معترف ومتقرب وممشوح .

وفيها في خمسة من كانون الاول كانت وفاة السيد الاجل صاحب القدر والمحل ذو الحسب السامي والنسب النامي ، الامير ملحم خليفة الامير أحمد بن معن ، وله من العمر اثنا عشر سنة ، فحزنت عليه جميع الرعايا لأجل أصله وجودته وحسن اخلاقه وخاصة لأجل قصف شبابه وزيادة محبته للنصارى . فحدثوا عليه نصف سنة ، (وهذا انتهت ص ١٥٧) .

٨٢ - مقتل فارس شهاب . وفاة الاسقف حنا التولاوي . قلة المطر وظهور شهب مضيء ثم امطار . مقتل خازن : سنة اسف (اي ١٦٨٠ م الموافقة لسنة ١٠٩١ هـ) ضمن الامير فارس ابن الشهاب بلاد بعلبك من قبل دولة الشام ، وطرد منه الامير عمر بن الحرفوش الذي توجه الى ناحية بيت حماده . وفي السابع والعشرين

من شهر آب جمع الامير عمر الرجال ونزل الى المير فارس وهو
تحت نبحا فقتله وقتل من جماعته خمسة وخمسين نفس من اجاويد
وادي التيم .

وفي الحادي عشر من شهر نيسان كانت وفاة الاسقف حنا
التولاني وهو عند ولده الخوري موسى في بعبدات ، ودفن في كنيسة
بعبدات بقرب المطران يعقوب الذي كان سبقة بسبعة اشهر .
وموضعها رسمنا على مدينة صيدا قرايينا وياصحنا القس بطرس الهداني
ليكون مساعداً لنا في مصالح الكرسي .

وفيها دخلت التشارين والكوانين قليلين المطر . وتباين في الفضاء
شهب بين القبلة والشمال ثبت نحو شهر ، وفي دخول هلة اسباط غاب
ونزل الثلج . وفي ايه (اي ١٥) من كانون الثاني انزلت الدنيا .

وفيها كان مقتل الشيخ خازن ، على يد اخيه الكبير ،
وذلك ان بعد وفاة والدهم صارت الوحشة بينهم بسبب الحكم ،
فتزوج خازن بنت أبو نصار بن حبيش واخذ السكنة في اغزير .
وبسبب ان المشايخ الحبشية قصدوا انهم يأخذوا حكم ضياعهم عامل
على تظفيرهم . ثم قصد المعاندة لآخوته والاتفاق مع الغرباء . فاجتمعوا
عليه آخوته الرجال وساروا بهم الى قرب دلبتا ثم تواسطوا اكابر
الناحية وصالحوا بينهم . ثم بعد مدة حمل ذاته وجاء الى عند
الشيخ ابو قانصوه الى غوصطا لجواً الدار فقتلوه اولاده في الثامن
وعشرين من كانون الاول .

٨٣ - غلاء في الاسعار وضرر في المزروعات . مقتل امير
العرب . وفاة البرديوط مركيس المحاسب القسطاوي . وفاة المطران

بطرس الاهدني . وفاة الامير عمر الحرفوش : سنة أسفا (اي سنة ١٦٨١م الموافقة لعام ١٢٩٢ هـ) دخل ربيعها^(١) بارد وانضربت الشجرية من البرد . وفي بعض مواضع بلغت البردة الى ثقل اوقية وثلاث . وقيل ان في بلاد حوران بلغت الوقيتين ، فأهلكت كثيراً من البهايم وقشرت الشجر واباتت الزرع في اماكن اماكن . ثم لحقها الوباء فثبت في آيالة طرابلس نحو ثلاثة سنين ، إلا انه كان مرفق ينتقل من موضع لموضع .

وفيهما باشة حلب قبض على ملحم الظاهر أمير العرب وارسله الى الباب الاعلى . فقتل وقتلوا ارفاقه أيضاً (وهنا انتهت صفحة ١٥٧ قفا) وكان بعده شاب في العمر ، وتولا سلطنة العرب العباس .

وفي كز (أي ٢٧) من تشرين الاول كان انتقال سر كيس البردوط بن المحاسب الغوصطاني رئيس دير ماري شليطا مقبس رجلاً عابداً دين سمح وجواداً ادخل سيرة النسك في ناحية كسروان . وبني للدير ارزاقاً كثيرة ، وكتب بخط يده مجلدات عديدة ، وبامر الرؤساء كان يعطي فدوات (اي فتاوى) ويصلح اصحاب الدعوات الذين يأتون اليه ، وله الهبة والكرامة عند ساير الناس . وعندما هبطت الكنيسة جدد قبوها ، وصار نسخة صالحة لسائر الناس في الهبة والرحمة والخضوع والطاعة والعبادة ، ومن غير صلوات السواعي كان في كل يوم يقرأ الشبيبة والمسبحة وفصول من كتب العقيدة والجديدة ولم يقدس لقرب الظهر . وعندما كبر تجرد عن العالم بالكلية وترك الرياسة لابن أخيه القس يحنا ، وكان من الغد يسير

(١) اعني ربيع السنة الماضية ، التي تكلم عليها المؤلف في المقطع السابق عندما قال « وفي كانون الثاني اعتزت الدنيا » وتابع بعدها قائلاً : « ودخل ربيعها بارداً ... » .

الى القفر ، وهناك يختلي وحده في الصلاة وتلاوة الكتب ، ولم يلتفت الى الأكل بل كان يفتدي بالذي يتقدم له .

وفي سنة اسفج (١٦٨٣ م الموافقة لعام ١٠٩٥ هـ) كانت وفاة المطران بطرس بن القس ابراهيم الهدناني في ستة من ايار في البهلوية ، وهو في زيارة الرعية . فحملوه الى وادي صفه وفي حال ثقل ، فرقد في الرب وله من العمر اثنين وخمسين سنة ، وفي سنة من حزيران في نهار عيد العنصرة انسام بدله على مدينة صيدا القس يوسف ابن مبارك من رهبان دير ريفون .

وفيهما كانت ايضاً وفاة الامير عمر بن الحرفوش ، في بلاد جبيل ، ودفن في طورزيا وهو مطرود عن بلاد بعلبك . ثم ان ابن صدقه جاب سنجقية بعلبك وتدمر ووادي التيم ، فردّ لابن اخيه المير شديد إلى بلاد بعلبك .

٨٤ - الدويحي البطريرك في دير القمر ومجدل المعوش هرباً من الظلم . ثم عودته بناءً على الالتماس والخضوع . الكبوشية في غزير : وفي هذه السنة لزيادة الظلم في جبة بشري ، ولعدم الوفاق بين مشايخ كسروان ، توجهنا في اول يوم من ايلول الى عند الامير احمد ابن معن ، وضمننا من سعادته قرية مجدل معوش وانتقلنا اليها ، وكان الحاج جبرائيل بن بهينا متكول في دير قنوبين . ثم أت اجتماع اعيان البلاد ، بعد سنتين ، وراحوا إلى عند سعادته وحلفوا وحرّموا حالهم إن لما تتغير الشروط التي راحوا بها ، كلهم يخرجوا من البلاد ، وكان ذلك على رضا الحاكم واهالي الناحية^(١) .

(١) وجاء هذا المقطع في النسخة المطبوعة اكثر وضوحاً وهو : « ثم ان اولاد الجبة ارتعوا على حضرة الامير بمكاتيب خضوع من اولاد الشيخ احمد انهم ما عادوا ابدأ ببذلوا ولا يغيروا شروطهم معنا ، فرجعنا معهم الى الجبة ... » .

(وعلى الهامش نقرأ) : وفي هذه السنة ، بناءً على طلب الشيخ ابو شديد وطلب المشايخ الحبشية ، اعطينا اذن للرهبان الكبوشية بالسكنة بدير مار الياس في قرية اغزير لمدة خمسة وعشرين سنة لا غير ، لأن رادوا يبيعوهم الكنيسة بثلاث مائة قرش قداديس ، فربطنا الكنيسة ومنعناهم عن ذلك ، ثم لأجل خاطرهم أذننا لهم بالسكنة لا غير وكتبنا لهم بها ورقة لمدة خمسة وعشرين سنة .

٨٥ - الحرب مع النمسا . مشايخ بيت حماده يخرجوا رهائنهم بعد عزل الباشا ويهجموا على عشقوت ، فحاربهم الامير المعني وهربوا الى طرابلس . تشفع بهم الكواخي : وفي سنة اسفد (أي ١٦٨٤ م الموافقة لعام ١٠٩٦ هـ) جرّد السلطان احمد آل عثمان العساكر الى غز بلاد النمسا . وفيها (اي السنة) مشايخ بيت حماده قتلوا ابو قادر شيخ المزرعة بعكار ، وكذلك ابن اخت الباشا في حلبا . وبعدما انعزل الباشا نزلوا طالعوها رهونتهم بالسيف من القلعة ، وقتلوا اربعة انفس في بلاد كسروان . ثم انهم برفقة الخرافشة وبيت حميه كبسوا عشقوت وقتلوا من اهلها احد عشر نفس . لأجل ذلك حضرة الامير احمد ابن معن في العشر الاول من ايار توجه بنفسه الى اغزير ومعه نحو خمسة آلاف نفس قواسه ، ووصل اليه العفونامات ان تكون بيده جميع المقاطعات التي كانت (هنا انتهت ص ١٥٨) بيد الحمادية .

فاضطروا يهربوا من آيالة طرابلوس ودفعوا خمسة اخيال لدولة الباشا (محمد باشا) حتى صار لهم الدخول الى بلاد بعلبك . وابن معن في حال وصوله الى اغزير ، امر للأمير قاسم ان يأخذ الرجال وينش عليهم (أي يكبس) بلاد جبيل والبترون ، وان الامارة

الشهابية ومقدمين بيت باللع ومشايخ كسروان يغزوا جبة المنيطرة ،
وكان سردارهم الشيخ أبو قانصوه بن الحازن ، فحرقوا ابلج والاسا
وافقا والمغيرة ، وقصّوا أملاكهم ودكّوهم الى الارض . ثم ان كواخي
سعادته تشفعوا فيهم ، وذكروه ان الشيخ مرحان كان له تعب
قدامه ، وان أولاده قتلوهم اليمينية على كيسه ، فتشفق عليهم وعفى
عنهم ورجع الى الشوف من غير انه يستقبل في الخلعة التي كان ارسلها
الباشا اليه . ثم انه في السادس عشر من كانون الاول قدم الشيخ
مرحان وابنه الشيخ حسين وابن اخيه الشيخ حسين الى جوفيه
اجتمعوا في الشيخ أبو قانصوه حتى انه هو واخوته اخذوا الشيخ
مرحان الى تقبيل ايادي سعادته ، فخلع عليه ورجع مسروراً الى وطنه .

٨٦ - ثلج ودبابات وجراد وصراصير مؤذية اهلكت الزروع
والقز . ركة الباشا على عرب البغدة : سنة اسفو (أي عام
١٦٨٦ م الموافق لعام ١٠٩٨ هـ) دخلت الكوانين دافية ثم حكم
ثلج عظيم وبرداً كثير في سباط واذار ، فكثرت الدبابات والفار
والدود . وفي صوم النصاري قباين طائر الفرفور ، وكان بكثرة على
شبه الجرد في السواحل والجبال ، فأمات النحل ورعى الزهور .
وكذلك الصرصور في السواحل كان كثيراً فأهلك دود القز . ونقلوا
ان صرصوره واحدة لو ما يطردوها لكانت كفؤاً لتهلك دود القز .
والحرقص قطع نبات الزرع والدرا في مواضع شتى . والفار تسلط
على دود القز في الجرد حتى اضطرت الناس تنقله الى الخصاص .
والدودة اهلكت الكروم ورعت الشجر والسنديان حتى صاروا على
شبه الذي احرقتهم النار .

وفي السنة هذه ركب علي باشا على البغدة في بلاد الشمال .

فوثب المشايخ الحمادية على علي ابن أبو فاضل رعد شيخ الضنية فقتلوه وقتلوا أبو داغر شيخ حردين وغيرها . وقبض الكاخيا على اثني عشر نفس من تباعهم فأما توهم علي الحازوق . وفي دخول الثشارين رجع علي باشا إلى طرابلس وجاءه امر من الباب العالي مع عبدالله حليبي ابن ميخايل الفرنجي بالركبة على الأمير شديد ابن الحرفوش ، بسبب انه اخرب عليه قرية راس بعلبك واحرق قلعتها . فنادى بالركبة عليه واجتمع اليه الأمير بشير بن الشهاب والمقدم قيت بيه . بن الشاعر ورعد شيخ الضنية وأصحاب الاغراض ابن دبدش والحزازره وساروا الى بلاد بعلبك على طريق الهرمل .

واما الأمير شديد فسار الى بلاد جبيل واحتمى في المشايخ بيت حماده (١) .

(١) الى هنا ينتهي المخطوط الذي نحن بصددده ، اما المخطوط المطبوع فبقي يواصل سرد الاخبار والحوادث لغاية سنة ١٦٩٩ مسيحية التي يوافقها عام ١١١١ هجري ، اي نحو ثمانين صفحات فقط يدور فيها الكلام حول تأديب العصاة ، هزيمة الاتراك في حرب البحر ، تحريك الفتن بسين امراء لبنان ، الضرائب ، وفاة آخر المعنيين واستشهاد الشيخ بونس البشملاني ، الباشا في طرابلس يستنجد بالامير بشير لتأديب العصاة وتعيين قنصل فرنساوي في صيدا ، هو السيد دومينوس دي بريون (de Bremond) ، وينتهي المخطوط العظيم الذي طالما يتشوق الناس الى الحصول عليه لقراءته والاستفادة منه . واليك الآن ملحقنا الهام .

ملحوظ

يحيى ملاحظات وحواشي وتفسيرات من قلم الناشر

حاشية أولى

ان جميع العناوين والفصول التي نقرأها في هذا الكتاب انما هي من عندياتنا وضعناها لتسهيل القراءة وفهم الموضوع وإظهار التنظيمات التاريخية . فالعنوان التالي مثلا عن نشأة الاسلام وما يتبع من ظهور الدعوة ومقاومة قريش وغزوة بدر ، وحروب هرقل الملك وسحق الفرس ومصرع كسرى ومن شاكل ذلك هو من وضعنا ، وهكذا في أول كل فصل ، مما يلزم التنبيه .

وهنا تجدر الاشارة إلى اننا تكلمنا في حواشي المجلد الثاني لهذا التاريخ (ص ٤١٩) على ابن العميد (+ ٩١١) والطبري (٨٣٩ - ٩٢٣) اللذين استندا اليهما علامتنا الدويهي في وضع تاريخه الشهير

الذي نحن بصددده ، ونقتصر هنا الآن على ذكر ما يهمنا بهذا الخصوص فنقول :

كان ابن العميد وهو نصراني في بلاط المماليك بمصر ، وقد اعتمد في تصنيف تاريخه عن الاربعين خليفة ، على التواريخ الملخصة عن الطبري في تسلسل الحوادث وذكر الآراء ليلتزم الحيدة الواجبة ، ولكنه لم يتقيد قط كما قال المؤرخ المعروف الشيخ نسيب الخازن بنصوص الطبري . ومعلوم ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري طبعت مؤلفاته المتعددة في التفسير والحديث والفقه بالقاهرة في ثلاثين مجلداً وفهرساً سنة ١٩٠٢ ، وله مجموعات ضخمة من مخطوطات مكة وجده وحران والقاهرة ، كما ان له تاريخ الامم والملوك وهو يدعى بصواب المؤرخ العربي الاول . وينتهي تاريخه هذا سنة ٣٠٢ هـ الموافقة لسنة ٩١٥ مسيحية . على ان علامتنا الدويهي اعتمد المؤرخ ابن العميد في كتبه التاريخية التي نحن بصدددها ، لأنه رآه قد تلخص الطبري «تاريخ الامم والملوك» وزاد على كل حقبة ما عرفه من تواريخ النصرانية لأنه كان نصرانياً . ويظهر ان الدويهي طالع النصوص العربية التي وضعها ابن العميد عند رجوعه الى لبنان من المدينة الحالدة ، ولدى مكوثه ان في حلب مدة خمس سنين واكثر ، مضيفاً الى كل هذا ما استطاع ان يجمعه من التواريخ والمخطوطات والوقائع وغيرها . (انظر ايضاً حاشية ٤٨ في آخر هذا الكتاب) .

حاشية ٢

ولد آريوس في القيروان ، وقيل في الاسكندرية حوالي سنة ٢٧٠ للميلاد ، وسمي كاهناً وهو متقدم في العمر ، واقام في الاسكندرية حيث تعلم وبدأ في سنة ٣١٢ بلشر تعاليمه المضلة ، وآرائه المريبة ،

القائمة على انكار الوهية المسيح وانكار مساراته الجوهرية لأبيه الأزلي ، وهي آراء مفسدة لكل معنى من معاني الرسالة الانجيلية كما لا يخفى ، وقد دعيت بالاربوشية وانتشرت بسرعة ، وكادت تقم على أنقاض الايمان الصحيح هيكلاً لابليس الرجيم الذي بعث في صدور مخترعيها هذا الضلال المبين الهدام . وقد حرم الجمع النيقاوي هذه الهرطقة سنة ٣٢٥ ، معلناً قانون الايمان الذي تترنم به الكنيسة المقدسة مشيدةً بالوهية السيد المسيح فيه .

ومن المعروف لدى الجميع أن آريوس كان متقشفاً ورجلاً حديدياً الأعصاب يرغب في الجدل واقامة الحروب ، وقد أوجد الله امامه رجلاً اشد صلابة وجراًة منه وأكثر ثقافة في العلم والدين ، هو القديس اتناسيوس الذي شرع يقارعه بالحجة والبرهان وهو في العشرين من عمره . راجع ما كتبناه عنه في كتابنا « حول الهدى وتاريخ الطائفة » المطبوع في جويلية سنة ١٩٥٤ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ . وانظر :

Voir : Dan. Rops, L'Eglise des Apotres et des Martyrs, p. 532; Théodoret, Hist. I. 4; St. Athanase, de Synodis, 16; de Sent. Dionysii, 123; contra arianos, or. 1. 5. 6. 9; St. Epiphane, Haers. 69. 6 éte.

حاشية ٣

كان المجوس كهنةً لدين الفرس ، كما جاء في تاريخ الازمنة الذي كان المؤرخ نسيب وهيبه الخازن والخورى قراعلي باشا بطبعه سنة ١٩٥٠ (ص ٣) . وكانت وظيفتهم دينية وعلمية ، وعقيدتهم توحيدية مع اتخاذ النار رمزاً للخالق ، وقد آمنوا بخلود النفس وقالوا ان النفوس الصالحة تصعد الى مقر شهوة بالشمس بعد ان تطهر في

سبع مراحل ، ترمز اليها الكواكب السيارة السبعة ، اما علومهم فقد تناولت بنوع خاص الفلك والعلوم السرية ، وقد بقي السحر حاملاً لاسمهم في اللغات الغربية (Magic) .

اما الصائبة فهم عباد الاجرام السماوية وهم من أهل اليمن وحضرموت وعسير ، وقد تركوا آثاراً وعرف من أمرهم ما ذكره جغرافيو الروم والتوراة الخ. راجع آثارهم في مؤلف أرنو ستانلي تريتون rise of Imams of Saúdáá لندن سنة ١٩٣٨ .

حاشية ٤

يذكر الطبري في المجلد الاول السالف الوصف ، ص ٦١٨ ، « مريم الرومية » وكذلك ابن العميد (ص ١٢) في ترجمة فائقه ، وفقاً لما روى الشيخ نسيب وهيبه في الموضع المذكور ، أما المؤرخون الروم المعاصرون فيذكرون بين نساء الملك كسرى الثاني هذا ، المدعوة سيرا ، ويقولون انها رومانية مولداً ونصرانية ديناً ، ولكن هذا النسب الملكي ادّعته القصص والقصائد الفارسية حيث يدعونها « شيرين » الجميلة ابنة الامبراطور موريقى الملك ولم يشذّ عن ذلك الاديب المؤرخ العالمي ميرخوند (١٤٣٣ - ١٤٩٨) : « القاموس العام لشعوب الشرق طبعة لاهساي (Dict. Universal) سنة ١٧٧٧ - ١٧٩٩ ، ص ٧٨٩ ، و ٩٩٧ - ٩٩٨ .

وتابع المؤرخ وهيبه في الصفحة الرابعة من تاريخ الازمنة عن الرومانيين النصارى فقال : « ان ايفاجريوس (Evagrius) السوري (٥٣٦ - ٦٠٠) الذي كان محامياً في انطاكية ومن كبار الموظفين ، وكذلك تيوفلاكت المصري الذي تقلّد وظائف سامية في القسطنطينية

في عهد هرقل الملك (٦١٠ - ٦٤٠) قد ذكرنا بتفصيل علاقات كسرى بالنصارى وتعبده للقديس سركيس الذي كان له في الرصافة معبد ودعيت المدينة باسمه : « مرجيو بوليس » . وقد افاضت مجلة المشرق (م ٣٤ سنة ١٩٣٦ ص ٢٥٢) في وصف هذه الكنيسة . وقد وقّع كسرى بيده نصّ الدعاء الذي ارسله الى بطريرك انطاكية ونقش هذا الدعاء بعد ذلك على صفائح من الذهب اودعت في كنيسة مرجيو بوليس السالفة الذكر ، واتصل بنا النص بفضل تدوين ايفاجريوس وتيوفيلاكس . (طالع ايفاجريوس ، تاريخ الكنيسة وهو مؤلف من ستة مجلدات ومطبوع في لندن سنة ١٨٩٨) .

حاشية ٥ : غريغوريوس

اعتلى البابا غريغوريوس الكبير العرش البابوي سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٠٤ ، وهو اول من وقّع بخادم خدام الله ، ويقول البعثة الاباتي طوبيا العنيسي في سلسلة البطارقة التي طبعها بروما سنة ١٩٣٧ ، ص ٧٩ ، ان البابا فعل ذلك لينكس سامي بصر يوحنا بطريرك القسطنطينية الذي تفاخر وسمّى نفسه البطريرك المسكوني .

إنما المقصود هنا ، كما يقول المؤرخ نسيب وهيبه الخازن في هذا الصدد (ص ٥) ، غريغوريوس المفسر الذي رسم بجائليقا سنة ٦٠٥ - لغاية سنة ٦٠٩ مسيحية في مجمع المدائن (ابن العبري ٢ - صفحة ١٠٧ و ١٠٩ ، والمستشرق جويدي والعلامة يوسف السمعاني في المكتبة الشرقية مج ١ ص ٤٤٩) ، وكان ارتقاؤه بمسمى شيرين وهو مواطنها من ميسان^(١) حيث يقول انه كان لكسرى امرأتان مسيحيتان :

(١) انظر تاريخ كلدر واثور للطران ادي شير، طبعة للآباء اليسوعيين، سنة ١٩١٢ ،

مریم الرومية بنت الملك موريق ، وشيرين الارامية من ارض ميشان .
فبنى لمریم كنیستین ولشیرین كنیسة كبریة وقصرأ فی بلاشبار .

حاشية ٦ : ملك البلغار وغزواته

فی سنة ٤٨٧ انتهى المطاف بجیش البلغار إلى شواطیء الدانوب ،
وتوالت حروبهم وغزواتهم علی الامبراطورية البيزنطیة ، وظلت الحروب
تتعرض الى ان حلّ الافار بدورهم فی تلك الشواطیء سنة ٥٥٧ ،
فأخذوا یشدّون الحرب ضد البلغار من سنة ٥٦٠ الى سنة ٦٣٤ ولم
ینفكّوا یقاتلون الروم فی بلادهم ، وتحالف خاقان ملك الافار المدعو
بايان مع كسرى الملك وحاصروا القسطنطینیة . اما البلغار فاتهم
حاربوا الروم مع الروس والسكلافون تحت رایة ملك الافار ، فی
اثناء قیام هرقل بحربه مع الفرس وفي حصار القسطنطینیة فی سنی
٦١٩ و ٦٢٦ ، كما ذكر الشیخ نسیب فی الصفحة السادسة من تاریخ
الأزمنة الذی كان بأشر نشره .

حاشية ٧ : قساوة الملوك

القائد شاهین كما یذكره الطبری ، وساین كما ورد فی التواریخ
الافرنجیة هو الذی قاد وفد الملك هرقل الى ملیكه كسرى المنتصر
علی الاعداء ، وقد غضب كثيراً وقال لقائده : لا ارید سفراء بل
كان الواجب ان تحضر أمامی هرقل مكبلاً بالسلاسل . وقد أمر
بسُلخ جلد قائده ، وبوضع السفراء فی السجون . وقد نقل لنا هذه
التفاصيل المؤرخ وهیبه عن تاریخ جیبون الانكليزي ، مجلد ٤ ، ص
٥١٦ ، وهو من أشهر المؤرخین الافرنج .

حاشية ٨ : روباص

هي كلمة عامية لبنانية تعني سبائك الذهب . ذكر بارونيوس المؤرخ الكنسي^(١) ان الخواري في أقبية البطركية في الاسكندرية كانت مملأ بالذهب لا بالعسل وان البطرك قدم هذا الكنز من الروباص (لهرقل بطيبة خاطر ، دفاعاً عن البلاد . وقد نوه بذلك بعد مائتي سنة نيقوفورس (٧٥٨ - ٨٢٩) في مختصره التاريخي .

حاشية ٩ : « بنر معاوية »

لم يرد هذا الاسم في التواريخ مع إني بالغت في البحث عنه . والطبري يذكر « بنر معاوية حيث قتلت السرية التي وجهها الرسول » عند الكلام على غزوة المنذر بن عمرو ، (مج ٢ ص ٢١٩ الى ٢٢٣) . اما عن اجلاء بني النضير فيقول في صفحة ٢٢٦ : « فخرجوا الى خيبر ... ومنهم من سار الى الشام » . ويقول ابن الاثير طبعة احمد الحلبي بمصر (سنة ١٣٠٢ هـ) في ذكر اجلاء بني النضير (ص ٣ - ٧١) : « وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبي يطلب دية العامريين الذين قتلها عمرو بن أمية ويقول عن اجلاء بني النضير ... فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام » . ويقول الشيخ نسيب الحازن الذي عنه اخذنا هذا الكلام : ان هذا الاسم انما هو مأخوذ من ترجمة اربنيوس اللاتينية المطبوعة في لندن سنة ١٦٢٥ ، وترجمها الى الفرنسية سنة ١٦٥٧ بيير فاتيه^(٢) .

1) cf. Annales eccles. A. D. 620, N. 3 et Nicophorus, Breviarium Historicum.

2) Voir Pierre Vattier, L'Histoire Mahométane ou les Quarante-Neuf Chalifes du Macine, Paris, 1657.

حاشية ١٠ : « بلاد الخزر »

ان العلامة الدويهي عرّبها حرّر ، والاصح خزر ، والخزر هم اترك . وابن العميد في ترجمة فاتيه الباريسية ، يقول في الكتاب الاول ص ١٤ هكذا : حرر هي ترجمة Cherar ، وهو كما يذكر في مقدمته ص ٢٠ و ٢١ قد استعمل Ch مقابل حرف الحاء والخاء على السواء ، فتكون اذاً خزر بل حرر . وقد وردت هذه الكلمة في قاموس جيبون طبعة لندن الاخيرة سنة ١٩٣٨ ، في المجلد الرابع صفحة ٥٢٦ هكذا : Chozars اي خزر .

وبعد هذه الكلمة بقليل نقرأ اسم « ماحور » وهذا لم يرد مطلقاً ، كما يقول العالم نسيب وهيب ، في تاريخ الطبري ولا في تاريخ ابن الاثير ، ولكن وجد في ترجمة فاتيه ص ١٤ حيث ذكر مترجم ابن العميد « الماشور » (La Machoure) . وقال ياقوت في معجم البلدان ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦ ، ص ٣٦١ ان « حورى » هي قرية من قرى دجيل في بغداد . وقال في مجلد ٥ ص ١٠٩ ان « سلق » هو جبل عال مشرف على الزاب من اعمال الموصل ، متصل بأعمال شهر زور ويعرف بسلق بني الحسن بن الصباح بن عباد الهمداني وله ذكر في الاخبار والفتوح .

حاشية ١١ : « النسطورية »

هي البدعة المنسوبة الى نسطور الذي كان يعلم ان في السيد المسيح اقنومين وشخصين خلافاً للعقيدة الايمانية المقدسة ، فيقول أن اقنوم المسيح يتميز تماماً عن اقنوم الكلمة ، وان اقنوم الكلمة حل

في المسيح كما في هيكل حلولا دائما واتحد به اتحاداً غير منفصم ،
ومن ثم استنتج ان مريم العذراء لا ينبغي ان تدعى ام الله مطلقاً
بل ام المسيح . وقد حرمت البدعة هذه في مجمع افسس سنة ٤٣١ ،
مع نسطور واتباعه .

كان نسطور فارسي الاصل ، نشأ في اواخر القرن الرابع في
مدينة جرمانيقة ، وهي المعروفة اليوم باسم مرعش من أعمال سوريا .
وكان زلق اللسان وفصيح الكلام ، يستر تحت رداء الفضيلة روح
الكبرياء ، كما يمنع من قبله آريوس الملحد . وما كاد يتمين بطريكاً
على القسطنطينية نحو عام ٤٢٩ حتى اخذ ينفث ما كان يبطنه من
من سموم الكفر والضلال^(١) .

حاشية ١٢ : « جمع القرآن »

جاء في الطبري وابن الاثير مجلد ٣ ص ٥٤ عن هذا الموضوع
ما مؤداه : « لما كثر القتل في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي
بكر ... اني اري ان تأمر بجمع القرآن . فأمر ابو بكر . فجمع
من الرقاع والعصب وصدور الرجال . فكانت الصحف عند ابي بكر .
ثم عند عمر . فلما توفي عمر ، أخذتها حفصة بنت عمر . فأرسل
عثمان اليها وأخذها منها وأمر بنسخها ... فنسخوها في المصاحف .
وقال عثمان ان اختلفتم فاكتبوها بلفظ قريش . وأرسل الى كل افق
بمصحف ، وحرق كل ما سوى ذلك ، وأمر ان يعتمدوا عليها .
هذا ما يشير اليه علامتنا الدويهي في تاريخه المشهور .

(١) طالع هذه المصادر العديدة عن هذه البدعة في كتابنا « حول الهدى وتاريخ
الطائفة » ص ١٠٦ - ١٠٩ .

حاشية ١٣ : عن الخليفة المقتدر بن المعتض

قال ابن العبري في مختصره^(١) عن الخليفة المقتدر بن المعتض ، انه لما ثقل المكتفي في مرضه ، استشار الوزير العباس بن الحسن اصحابه فيمن يصلح للخلافة . فقالوا له : « اتق الله ولا تول من قد لقي الناس ولقوه ، وعاملهم وعاملوه ، وتحسبك وحسب حساب نعيم الناس ، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم . فقال الوزير : صدقتم ونصحتم . ولكن بمن تشيرون ؟ قالوا : أصلح الموجودين جعفر بن المعتض . قال : ويحكم هو صبي بعد . قال ابن الفرات : الا انه ابن المعتض ولا تأتي برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج اليها . فركز الوزير الى قولهم . ولما مات الخليفة نصبوا جعفرأ للخلافة ولقبوه باسم المقتدر بالله . ولكن الوزير استصغره اذ كان عمره وقتئذ ثلاث عشرة سنة وكان كلام الناس فيه كثيراً ، وهم على خلعه مع القواد والقضاة .

على أن الحسن بن حمدان وثب عليه فقتله ، وخلع المقتدر ، وبايع ابن المعتز ولقبه باسم المرقضي بالله ، ولما عاد الى دار الخلافة ، قاتله الخدم والغلمان والرجالة طوال النهار . فترك بغداد سائراً الى الموصل ، لا يدري لماذا فعل ذلك ، ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد إلا مؤنس الخادم ومؤنس الخازن . فلما رأى ابن المعتز ذلك ، ركب ومعه وزيره محمد بن داود و غلام له وساروا نحو الصحراء ، ظناً منهم ان من بايعه من الجنود يلحقونه . ولكن لما لم يقبعه احد ، رجعوا واختفوا ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد ... وخرج

(١) تاريخ الدول ، طبعة بيروت سنة ١٨٩٠ ، لأب انطوان صالحاني اليسوعي ، ص ٢٦٨ .

المقتدر بالمسكر وقبض على جماعة وقتلهم واعاد الهيبة الى الخلافة واحسن الحكم ... لكن بعد عدة سنين خلع من الولاية وبويع اخوه القاهر بالله ، فبقي يومين وأعيد الى الخلافة ... على انه في النهاية لحقه قوم من المغاربة وشهروا عليه سيوفهم . فقال لهم ويحكم انا الخليفة ! قالوا : قد عرفناك يا سفالة ، وضربه واحد منهم بسيفه على عاتقه ، فسقط الى الارض ، وذبحه بعضهم ورفعوا رأسه على خشبة وهم يكتبون ويلعنون ، واخذوا كل ما كان عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة ، إلى أن مرّ به رجل من الاكرّة ، فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه حفرة ودفن فيها وعفا قبره . وكانت خلافة المقتدر بالله خمساً وعشرين سنة ، وعمره ثمانى وثلاثين سنة .

حاشية ١٤ : حسن الحلاج بن منصور

وجاء في مختصر ابن العبري (ص ٢٧١) تصحيح للاسم وهو « الحسين بن منصور الحلاج » . قتل في سنة تسع وثلاثمائة للهجرة الموافقة لسنة تسماية وإحدى وعشرين للبلاد . وكان ابتداء حال الحسين انه كان يظهر الزهد والكرامات ، وقيل انه حرّك يوماً يده فانتثر على قوم دراهم ... وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة ، فأقام بها سنة في الحجر ، لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفاً ، ورُئي في جبل أبي قبيس على صخرة حافياً ، مكشوف الرأس ، والعرق يجري منه الى الارض ، وتبعه جمع كبير . ثم عاد الحلاج الى بغداد ، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول والروبيّة ، ثم نقل عنه الى الوزير حامد انه احيا جماعة من الموتى .

ولما سأله الوزير عن ذلك انكره ... فلم يتمكن الوزير من قتله حتى رأى له كتاباً فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه ، أفرد

من بيته داراً طاهراً ، فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعل الحجاج بمكة ، ثم يطعم ثلاثين يتيماً ويكسوم ويعطي كل واحد منهم دراهم . عندئذ أحضر الوزير القضاة ووجوه الفقهاء واستفتاهم . فكتبوا بإباحة دمه . فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة ، فضربه الف سوط ، فما تأوّه لها ، ثم قطع يده ثم رجله الأخرى ثم يده ، ثم قتل وأحرق وألقي رماده في دجلة ونصب الرأس في بغداد . واختلف في بلدة الحلّاج ومنشأه ، ف قيل انه من خراسان ، وقيل من نيسابور ، وقيل من مرو ، وقيل من الطالقان ، وقيل أخيراً من الري ... » .

حاشية ١٥ : القاهر بالله

هو محمد ابن المعتضد بالله ، بايعه الجند والناس بالخلافة في ليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاث مائة للهجرة التي توافق سنة تسماية واثنين وثلاثين للميلاد ، ولقبوه القاهر بالله وكان ذكياً وصاحب حيلة . اما مؤنس الخادم فكان كارهاً لخلافته ويقول انني عارف بشره وشؤمه كما يذكر ابن العبري (ص ٢٧٦) . ومع ذلك استخلف الخليفة لنفسه ولحاجبه بليق ولعلي بن بليق . فاستحجب القاهر علياً بن بليق ، ثم تشاغل بالبحث عن استور من اولاد المقتدر وحرمه ، فأحضر أم المقتدر عنده وكانت مريضة . فسألها عن مالها ، فاعترفت له بما عندها من المتاع والثياب ، ولم تعترف بشيء من المال والجواهر . فضربها اشد ما يكون من الضرب ، وعلقها برجلها كما يقول ابن العبري ، « وضرب المواضع الغامضة من بدنها . فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعت عليه . فصادر القاهر جميع حاشية المقتدر واصحابه ، ووكل على بيع املاك وحل وقوفها فبيع جميع ذلك » .

عند ذلك استوحش مؤنس الخادم ، وبللق الحاجب ، وولده علي ،
والوزير ابو علي بن مقله من القاهر نفسه ، وضيقوا عليه ، وركلوا
علي دار الخليفة احمد بن زيوك وامروه بتفتيش كل من يدخل علي
الدار ويخرج منها وأن يكشف وجوه النساء المنقبات ... فعلم
الخليفة بذلك واخذ في الحيلة والتدبير عليهم قبل ان يتمكنوا من
خلعه ... وبينما هم يحكيون المؤامرات عليه لخلعه ، أمر بالقبض علي
بليق الحاجب وعلي ابن زيوك ، وارسل يطلب مؤنساً ان يحضر
لعنده قائلاً له : « انت عندي بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل
شيئاً إلا عن رأيك » . فاعتذر مؤنس ، فأظهر له الرسول النصيح ،
فسار مؤنس اليه خائفاً . فلما دخل الدار قبض عليه القاهر وحجسه ،
وكان قد ظفر بعلي بن بليق ، فأمر بذبحه واخذوا رأسه في طشت
الى ابيه . فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه والخليفة واقف
امامه يتفرج . فلما رأى بليق ابنه مذبحاً بكى كثيراً وأخذ يقبل
الرأس ويترشفه .

حينئذ أمر القاهر بذبحه ، فذبح بليق وجعل رأسه في الطشت
وحمل بين يدي الخليفة ومضى به حتى دخل علي مؤنس ، فوضعهما
بين يديه . فلما رأى الرأسين تشهد ولعن قاتلهما . فقال القاهر :
جرّوا برجل الكلب الملعون . فجرّوه وذبحوه وجعلوا رأسه في
طشت ، وأمر فطيف بالرؤوس الثلاثة في جانبي بغداد ونودي عليها:
هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في فساد دولته . علي ان القاهر
لم يملك الا عاماً وسبعة اشهر كقول ابن العبري في ص ٢٨١ ، لأن
ابن مقله الذي كان مستتراً والقاهر يتطلبه ، راسل قواد الساجية
والحجرية وخوفهم من شر القاهر ، ثم اتفق معهم ومع اصحابهم
علي خلعه ، وزحفوا عليه في ليلة كان مخموراً فيها فلم يتمكن من

الهرب ، فطلع الى سطح الحمام . فأخذوه من هناك وحبسوه ومات
خاملاً مذلولاً .

حاشية ١٦ : الكُرج والخزر

يقول ابن العبري في الصفحة ٣٥٠ من كتابه المذكور ، انه ما
من علاقة بين الكُرج والخزر^(١) . فالكُرج « هم جيل من الناصر
نصارى كانوا يسكنون في جبال القَبْتَق وبلد السرير ، وقويت شوكتهم
حق ملكوا مدينة تفليس . قال المسعودي : ويقال للملكهم برزنيان .
أما الخزر فبلادهم هي خلف باب الابواب المعروف بالدريَند على
السواحل الشمالية الغربية من بحر الخزر المعروف في زماننا ببحر
قزوين ، وملكهم يقال له خاقان ، وكان له مدينة عظيمة تسمى إتل
على جانبي نهر إيل Volga ، وهذا النهر يجري إلى الخزر من الروس
والبلغار ويصب في بحر الخزر .

حاشية ١٧ : عن الاسماعيلية

جاء في كتاب الدر المنظوم للبطريق العلامة بولس مسعد ، ص
٢٤٢ ، بشأن الاسماعيلية ما يلي : « واما الاسماعيلية فقامت منهم
دولة في العراق العجمي ، وكان يسمونهم أسياخ الجبل ، والمسلمون
يسمونهم ملاحدة لفساد تعاليمهم . ويوجد قوم منهم في مقاطعة
الخواني (وهي الى الجنوب الشرقي من المرقب) ومقاطعة القدموس
(وهي الى جهة الشرق من المرقب) من جبال النصيرية ، ومصيف
بحدودها شمالاً .

(١) لقد سبق ذكر هذا الشعب الخزر في الحاشية رقم عشرة فلتراجع هناك .

حاشية ١٨ : عن الرافضية والحرمية

وتابع العلامة مسعد في تاريخه المشار اليه ص ٢٤٢ عن الرافضية فقال : « أما الرافضية فهم المتأولة ويقال لهم الشيعة . وسمّوا متأولة من قولهم : توألنا بعد الله في الدين خمسة » ، اي محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين . ولهم في ذلك وخلافه بعض عقايد بأبائها السنية ومن اجلها يسمونهم ارفضاً أو رافضية وشيعية .

وأما الحرمية فهم منسوبون الى بابك الحرمي ، الذي كان ظهوره في خلافة عبدالله المأمون بن الرشيد العباسي ، وغلب على بلاد همدان والجبال ، ثم انهزموا إلى بلاد الروم ويسمونهم ملاحدة .

حاشية ١٩ : عن الفاطمية

الفاطمية ، كما وصفها البطريق بولس مسعد في تاريخه المذكور ، ص ٢٤١ ، هي نسبة الى فاطمة زوجة علي بن ابي طالب . فكان آخر ملوكهم في مصر والشام العاضد لدين الله عبدالله بن يوسف بن الحافظ . وقد انقرضت في سنة ١١٧١ . وكان الفاطميون يستعملون اللون الأخضر ، كما ان الامويين اللون الابيض ، والعباسيين اللون الاسود .

اما النصيرية فهي نسبة الى رجل يقال له نصير النمرى ، وقيل الى نصير مولى علي بن أبي طالب ، وهي فرع من القرامطة الذين نشأوا في اراضي الكوفة من العراق العربي ، وهم من الطائفة الباطنية التي تلتقت هكذا من حمدان بن قرمط الذي ظهر سنة ٨٧٨ او سنة ٨٩١ للمسيح ، وسمي تعليمه علم الباطن . وفي سنة ١١٧٣ تعمّدت هذه الطائفة بالنصيرية وهي القاطنة في القرى والحصون التي

في القرب من طرطوس ، فاعفاها الماريكوس ملك القدس من إداة
الالفين درهماً التي كانت مفروضة عليهم في كل عام لفرسان الهيكل .
وما برحت الى الآن تحفظ بعض اعياد وعوائد نصرانية ، كما يقول
مسعد في الموضع نفسه ، وان كان على اسلوب مخالف في غالب
الاحيان . والجدير بالذكر أن الامم اعيلية والرافضية والحرمية والفاطمية
هي فروع للنصيرية ، التي سبق وصفها اعلاه .

حاشية ٢٠ : الدولة الايوبية والجركسية

اما عن الدولة الايوبية فيقول البطريق مسعد في الموضع المذكور ،
ص ٢٤٧ ما نصه : « كان ابتداء الدولة الايوبية الكردية في سنة
١١٧١ بالناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن
شادي بن مروان بن ايوب . وكان شادي من بلد دوين من الاكراد
الراودية ، ومقامه بتكريت التي هي من مدن الجزيرة مما يلي العراق
على غربي دجلة ، وفيها توفي . وكان انقراضها من الديار المصرية في
سنة ١٢٥٣ بالأشرف مظفر الدين ابي موسى بن الناصر يوسف بن
المسعود بن الكامل ، وفي الديار الشامية منذ سنة ١٢٥٩ بالناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب مقتولاً من هولاكو جنكزخان ملك التتر .

اما الدولة التركية فكان ابتداؤها في سنة ١٢٥٣ بالمعز عز الدين
ايبك التركاني الصالحي ، وملوكها يُعرفون بمهاليك الدولة الكردية
وبالمهاليك البحرية ، وانقراضها كان في سنة ١٣٨١ بالصالح حاجي .

واما الدولة الجركسية فكان ابتداؤها سنة ١٣٨١ بالظاهر برقوق
بن عبدالله بن انس بن برد بك ، وكان اسمه الطنبغا ، فسماه استاذ
يلبغا الكبير . وهو الذي لما حضر متنكراً الى بشراي في جبل

لبنان ، أقام يعقوب بن ايوب الماروني مقدماً على جبهة بشراني ، وكتب له بذلك صحيفة من نحاس سنة ١٣٨٨ التي فيها قصدت عساكر الظاهر برقوق تركان كسروان وتواقعوا في جورة منطاش التي موقعها غربي زوق مكاييل على البحر . وملوك هذه الدولة أيضاً يعرفون بالماليك البرجية وانقراضها كان في سنة ١٥١٧ بقتل طومان باي .

حاشية ٢١ : بعض مدن قديمة مثل الخطا وآمل وجند الخ.

جاء في مختصر ابن العبري (ص ٣٧٤) تفسير وتحديد لبعض هذه المدن والشعوب القديمة وهذا قوله :

١ - الخطا ويُروى الخطاي ، فهم قوم من التتر الشرقيين تملكوا بلاد الصين الشمالية وجزءاً من بلاد التتر . ثم إن الصيغيين استنصروا التتر الساكنين في شمالي كوريا والمسمين « نيوتشي » وهم أجساد « المندشو » على شعب الخطا ، فنصروهم وغصبوا الملك ، وكانت منهم الاسرة الملكية المعروفة بآل كين اي آل الذهب . فانتقل قسم عظيم من الخطا نحو الغرب واستوطنوا بلاد كاشغر ، وهي التي تسمى قرا خطا ومعنى قرا الاسود .

٢ - جند هي مدينة عظيمة في بلاد تركستان ، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك من وراء النهر ، قريب من نهر جيحون .

٣ - امثوية وتسمى آمو وآمل أيضاً ، وهي مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد الى بخارا من مرو ، ويقابلها في شرقي جيحون مدينة فيربر ، بينها وبين شاطيء جيحون نحو ميل ،

ويقال لهذه آمل زمّ ، وآمل جيحون ، وآمل الشط ، وآمل المفازة ، لأن بينها وبين مر رمالاً صعبة المسلك ومييزة أشبه بالهلك . وبين آمل هذه وبخارا سبعة عشر فرسخاً ، وبخارا هي في شرقي جيحون .

٤ - عبرَ نور الدين محمود زنكي الفرات عند قلعة جعبر وملك الرقة والخابور ونصيبين وسنجار ، واتى مدينة « بَلَد »^(١) . فما هي بلدة بَلَد ؟ ان بَلَد وربما قيل لها بَلَط ، واسمها بالفارسية شهر آباز ، انما هي مدينة قديمة على دجلة في العراق فوق الموصل ، بينها سبعة فراسخ ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً . واما سائر المدن فمعروفة لدى الجميع ومكانها في العراق . اما الرقة ويقال لها فالونيوس فقد بناها الملك بطليموس أورغاطيس اليوناني الذي معناه الصانع .

٥ - قلعة شوش ، هي قلعة عظيمة عالية قرب عقر الحميدية من اعمال الموصل ، قيل هي اعلى من المعر واكبر ، ولكنها في القدر دونها (الموضع نفسه ص ٣٧٩) .

حاشية ٢٢ : الملك نور الدين محمود زنكي

كان صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر ، توفي في يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسة للهجرة ولم يكن في سير الملوك احسن من سيره ولا اكثر تحريماً للعدل منه ، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه إلا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة . ويروى أن زوجته شكت

(١) انظر مختصر ابن العبري في كلامه على الخليفة المستضيء بالله وقواده واعماله الحربية ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

اليه من الضائقة المالية فاعطاها ثلاثة دكاكين في حصص كانت له يحصل منها في السنة نحو عشرين ديناراً . فلما استغلتها ، قال لها : ليس لي إلا هذا فقط ، وجميع ما في يدي فأنا فيه خازن للمسلمين ، لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لأجلك (انظر ابن العبري في الموضع نفسه ، ص ٣٧٥) . فلنتأمل !

حاشية ٢٣ : نور الدين محمود والطبيب الرحبي

روى ابن العبري في تاريخه (ص ٢٧٨) عن مرض نور الدين محمود بن زنكي أنه لما اشتد عليه المرض استدعى طبيبه الخاص الرحبي . فحضر ، وبعد الفحص البليغ قال : استدعاني نور الدين محمود في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطباء ، فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلمة دمشق ، وقد تمكنت منه الخوانيق ، وقارب الهلاك ، فلا يكاد يُسمع صوته ، وكان يخلو فيه للتعبد . فابتدأ به المرض ، فلم ينتقل عنه . فلما دخلنا ورأينا ما به ، قلت له : كان ينبغي ان لا تؤخر احضارنا الى ان يشتد بك المرض .

الآن ينبغي أن تعجل الانتقال من هذا الموضع الى مكان فسيح مضيء ، فله اثر في هذا المرض . وشرعنا في علاجه وأشرنا بالفصد ، فقال : ابن ستين سنة لا يفتصد . وامتنع منه . فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدواء ومات .

حاشية ٢٤ : جنكزخان والترخان

جاء في دولة المغول سنة ١٥١٤ لاسكندر الموافقة لسنة ١٢٠٣ للميلاد ، انه ظهر بينهم امير معتبر كان يسبح ، (كما يقول ابن

العبري في الموضع نفسه ص ٣٩٤) في الصحارى والجبال ، في وسط الجبال عرياناً حافياً ، ويغيب ايماً ثم يأتي ويقول : « كلني الله وقال لي ان الارض بأسرها قد اعطيتها لعموجين وولده ، وسميته جنكزخان ، فسماء جنكزخان ثبت تنكري^(١) ، وكان يرجع إلى قوله ولا يعدل عن رأيه . ولما علا شأن جنكزخان أرسل الرسل إلى جميع شعوب الترك ، فمن اطاعه وثبته سعد ، ومن خالفه خذل ، وانعم على ذينك الفلامين وذريتهم بأن جعلهم ترخانية .

والترخان هو الحر الذي لا يكلف بشيء من الحقوق السلطانية ، ويكون ما يغم من الغزوات له مطلقاً لا يؤخذ منه نصيب للملك . وزاد لهؤلاء أن يدخلوا على الملوك بغير اذن ولا يعاقبوا على ذنب الى تسعة ذنوب . وكانت الجنكزخان من الاولاد الذكور والاثاث جماعة ، وكانت الخاتون الكبيرة زوجته تسمى أويسونجين بيكي (الموضع نفسه ص ٣٩٥) . وكان لهذه الخاتون اربعة بنين ولاتم جنكزخان الامور العظام في المملكة : الاول توشي ولي امر الصيد والطرد وهو أحب الامور اليه . والثاني جفائي ، وقد ولي امر الحكومات والناموس والقضاء . والثالث اوكتاي ولي تدبير الممالك لغزارة عقله واصابة رأيه . والرابع تولي فولاة أمر الجيوش وتجهيز الجنود والنظر في مصالح العسكر .

حاشية ٢٥ : الفرنج في القسطنطينية سنة ١٢٠٣

في سنة ستاية للهجرة الموافقة لسنة ١٢٠٣ (او اربعة) استولى الفرنج على مدينة القسطنطينية بقيادة ثلاثة ملوك من قوادهم كما سدرى .

جاء في تاريخ ابن العبري ، في الحاشية ، ص ٣٩٦ ، ما يلي :

(١) هذه كلمة تركية وتُلفظ طنري ومعناها امم تعالى ، وجنكزخان معناه الملك الاعظم .

« كان ألكسيس الثالث انتزع الملك من أخيه اسحاق الثاني ومعه وطرحه في السجن . فالتجأ ألكسيس الرابع ابن اسحاق إلى الصليبيين ووعدهم الوعود الحسنة ، ومنها انه يسعى بضم الكنيستين : الشرقية والغربية ، وانه يمدّهم بالجيش والنفقة . فأجابوه الى سؤاله وفتحوا القسطنطينية ، بعد حصار ستة ايام . فتسارع ألكسيس الثالث الى الهرب ، ورجع الملك الى اسحاق ونودي باتحاد الكنيستين في كنيسة أجيًا صوفيا المشهورة ، وافرّ البطريك بأن البابا هو خليفة بطرس الرسول ، وقائب السيد المسيح على الارض . وكانت البابا وقتئذٍ انوكت الثالث (أي اينوشنسيوس الثالث : ١١٩٨ - ١٢١٦) . ثم ان احد الخوارج دوقاس الملقب هيج الشعب ، وغضب الملك ، وتسمّى ألكسيس الخامس ، واغتال ألكسيس الرابع وامات أباه إسحاق كهداً عليه . فأوغرت هذه الفظائع قلوب الصليبيين ، فتأروا للانتقام من الغاصب الخارجي ، ففتحوا القسطنطينية ثانية . » [ويّزيد ابن العبري مغالياً في هذا الفتح ما شئت اغراضه فيقول :

« ففتحوا الفرنج الابواب ودخلوها ووضعوا السيف ثلاثة ايام وقتلوا حتى الاساقفة والرهبان والقسيسين الذين خرجوا الى لقاهم من كنيسة ايتا صوفيا العظمى ، وبايديهم الاناجيل والصلبان ... فقتلهم اجمعين ونهبوا الكنيسة . وكان الفرنج ثلاثة ملوك : دوقس البنادقة ... والمركيس مقدم الفرنسيس ، وكونت كندا فلند وهو اكثرم عدداً^(١) . . . على انه تغلب عليهم بطريق من بطارقة الروم اسمه الاشكري (Théod. Lascaris) »] .

(١) ان كند افلند ويسمى بالفرنسية (Comte de Flandre) هو بودوين التاسع الذي اختاره الصليبيون ليكون اول ملك فرنجي على المملكة التي أنشأها الفرنج في القسطنطينية كما ترى في كلامنا على الفتوحات الصليبية ، وتسمّى بلدين الاول وجاء غيره كثيرون بهذا الاسم كما لا يخفى . والمركيس هو بوتيفاسيوس الثاني مركيس دي مونتفerrat (Montferrat) ولم يكن فرنسياً بل كان مقدماً لجيوش فرنسا وفلاندرام .

حاشية ٢٦ : رجل تركاني يدعى بابا

في هذه الايام ظهر في بلدة اماسيا من اعمال الروم رجل تركاني ادعى النبوة ، وسمى نفسه « بابا » ، فتبعه قوم كبير ، وكان له مريد اسمه اسحاق ، يتزيتا بزي المشايخ ويدافع عنه ويشرح اقواله . فانفذ بابا الى اطراف الروم ليدعو التركانيين الى اتباع دعوته والسير ورائه . فوافى اسحاق هذا الى سميساط واطهر الدعوة للبابا ، فاستغوى جماعة كبيرة من التركان وتبعوه وبلغ عددهم ستة آلاف فارس من غير الرجال ، فحاربوا من خالفهم ولم يقل كما يقولون بل قال : « لا اله الا الله وبابا رسول الله » . فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين والنصارى من اهل حصن منصور في العراق وكاختين وكركر (التي على جانب الفرات) وسميساط ومليطه ممن لم يتبعوهم .

ولم يشجروا المسلمون على محاربتهم بل خرج الفرنج (كما يقول ابن العبري ص ٤٣٩) وتولوا بأنفسهم محاربة الخوارج ورموهم بالسيف وقتلهم وامروا الشيخين بابا واسحاق ، وضربوا اعناقهما وكفوا الناس شرهم وانتهى الامر .

حاشية ٢٧ : جسر نهر الكلب والطريق الانطونياني

ان الرواية التي ذكرها العلامة الدويهي في هذا المقطع عن نهر الكلب ، وهو الاول الذي رواها نقلا عن كتب التاريخ القديم ، قد ذكرها بالتقريب الشفاليه دارفيو في تاريخه عن الشرق (صفحة ٣٧٨) ، كما قال الاب توتل اليسوعي نقلا عن كتاب الاب رينه موترد اليسوعي عن نهر الكلب (ص ١٤ - ١٥) . وهاك هنا هذه الاسطورة كما طبعها الاب توتل في تاريخ الازمنة (ص ١٥٢) قال :

وفي سنة ١٢٩٢ مسيحية كان الفراغ من عمارة جسر نهر الكلب الذي بناه سيف الدين ابن الحاج ارقطاي المنصوري الناصري في أيام الملك المنصور... قلاوون . وكان نشؤه بعد ما خرب الجسر الذي أقاموه الملوك الرومانيين ، وبالحفاصة السلطان انطونيوس الحليم الذي تولى سلطنة رومية بعد السيد المسيح بماية وأربعين سنة ، وهو قطع الصخوره وبنا برج ونهج الطريق التي على شاطي البحر السالكة إلى بيروت . . . الامبراطور قيصر مرقوس اورليوس انطونيوس الحليم السيد اوغسطس كبير البرت كبير البريطانيين كبير الجرمانيين الخبر الاعظم قطع الجبال المشتملة على نهر ليقا^(١) ، ونهج الطريق مستسهلا ، ولقبه بالطريق الانطونياني ، وهذا النهر قد تلقب بالكلب لكون بعد ما اصلح الطريق انطونيوس الملك ، نصبوا به الكفار قاعة من حجر كبير على هيئة الكلب ، وقيدوه بسلسلة من حديد في الصخر ، وجعلوا له بها نقير لأجل الطعام وقيل أنه دخله الشيطان ، وصار رصد أن متى قصدوا رجال القبارسة ام اهسل الغرب ان يغزوا سواحل الشام في مراكبهم ، كان الرصد ينبح ليستعدوا الى قتالهم ، وما زال ذلك مستمرا حتى قصدوه البحرية والقوا تلك القاعة في البحر . ثم ان في سنة ١٦٧٥ مسيحية قدم بعض تجار فرنج قطعوا راس الكلب وحملوه بسبب الفرجة الى البندقية .

حاشية ٢٨ : « عن جزيرة نجريبنت »

ان هذه الجزيرة اليونانية (Negrepoint) وتسمى اوبيه (Eubée) انما هي جزيرة في الأرخبيل اليوناني ، وقد ذكرها واصفا فتحها

(١) من اللاتينية التي معناها الذئب . وجاء في كتاب الاب موترد عن نهر الكلب ص ١٠ . ان الامبراطور كاراكلا الروماني (٢١١ - ٢١٧) المنسوب الى انطونيوس التقى هو الذي ذكر على الصخر اعمال الفرقة الغالية الثالثة (توتل ص ١٥٣) .

المؤلف هامر في كتابه « تاريخ السلطنة العثمانية » مج ٣ ص ١٣١ وما يليها (توتل ، ص ٢١٣ في الحاشية) .

حاشية ٢٩ : كنيسة السيدة في موضع معبد الاصنام

جاء في تاريخ الازمنة للدويهي الذي طبعه الاب توتل اليسوعي (ص ٢١٧) عن هذا الموضوع ، في المتن ، ما يلي : « فيخبر أوسابيوس القيساري ان قسطنطين الملك الكبير امر بهدم المقام واقام برجاً متين على اسم السيدة ليمنعهم عن فعلهم الردي » . وعقب على ذلك الاب توتل في الحاشية بما يلي ذاكرأ المصدر المعروف : (راجع اوسابيوس في مجموعة مين ، للآباء اليونانيين ، عمود ١١١٩ - ١١٢٢) . فانه ذكر الفواحش ولكنه لم يذكر البرج ، بل مضيفاً : « ان قسطنطين امر العسكر بهدم المقام حتى يرعوي الجهال عن غيهم واباطيلهم » .

حاشية ٣٠ : « عن فراغريفون »

لقد اسهبنا في الكلام على هذا الموقد الحبري الرسولي الشهير ، الذي كان في ايام البابا أوجين الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧) ومن خلفه على عرش البابوية في روما العظمى ، وذلك في متن الحواشي الطويلة التي عقبتنا بها على تواريخ علامتنا اسطفان الدويهي في آخر المجلد الثاني ، ص ٤١٠ وما بعدها ، استناداً إلى التواريخ القديمة الثابتة ، كما جاء في كتاب العالم اليسوعي الاب لامنس^(١) وتاريخ المطران

1) Voir Lammens, Fr. Gryphon, dans Revue de l'Or. Chrét. 1899, t. 4. p. 94 - 95; Hist. univ. des Missions francisc., Paris, 1898, III, p.

بطرس ديب المطبوع باللغة الفرنسية في بيروت ، سنة ١٩٦٢ صفحة ٩٢ وغيرها .

حاشية ٣١ : سبب تأخير الجواب عن ارسال الدرع المقدس الى البطريرك الماروني موسى العكاري

نقرأ في تاريخ الطائفة للعلامة الدويهي المطبوع سنة ١٨٩٠ ، ص ١٦٨ ، بهذا الخصوص ما يلي توضيحاً لهذا الامر :

« دخلت سنة ١٥٦١ ولم يرد التثبيت من رومية للبطريرك موسى ، وكان قد مضى له في البطريركية ست وثلاثون سنة . ولم يكن ذلك من باب التهامل بل من عدم التيسير . لأنه كانت قد ستر اولاً المطران انطون فوق اللصوص البحرية عليه وقلقت رسائله . ثم انه ارسل البطريرك غيرها دفعات عديدة مع رهبان القدس ومع تجار الافرنج ، وحظي بأجوبتها من أصحاب الكرسي الروماني الذين جادوا عليه بغفارين كثيرة وحلل للتقديس جملة وغير ذلك .

« ومن حيث انه لم يسافر احد من أبناء الطائفة الى رومية في طلب التثبيت من بعد المطران انطون ، لم ينعموا به عليه انتظاراً لوصول مرسال . وفي هذه السنة لما بلغه أن القس جرجس القبرسي عارف باللغة الافرنجية احضره اليه وامره بالمسير الى رومية واعطاء رسائل الطاعة والخضوع مع شهادات رؤساء الكهنة وكتابة اكابر الطائفة بأختامهم وخطوط ايديهم الناطقة بأنهم اختاروه برضاهم وانه اهل لهذه الدرجة المقدسة والسيامة الرعية . وارسل معه ايضاً ست رسائل وست كتابات (براءات) كان بعث بها احبار الكرسي الروماني الى البطارقة الموارنة الذين سلفوا قبله . وارسل ايضاً

عريضة، تشكّى بها من مطران الافقسية الافرنجي اليوناني، بسبب تعديه على اوقاف الطائفة .

« فلما وقف البابا بيوس على هذه الرسائل ، بعث له مع القاصد بدرع تمام الرئاسة مع حلة كاملة لخدمة الامرار ، وجاد عليه بغفران كامل لجميع ابناء الطائفة ، ومنشور امر به ان لا يعارض احد الموارد ورؤسائهم في املاكهم ووقوفاتهم ، وكان ذلك في غرة ايلول سنة ١٥٦٢ ... » .

وجاء في روح الردود للمطران يوسف الدبس المعروف ، ص ٩ ، بهذا المنشور ما يلي : « قد علمنا من رسالتكم التوقير السامي والتكريم العميق والتعلق الراسخ الذي تبجلون به كرسى بطرس زعيم الرسل ، وثباتكم وثبات طائفتكم على التشبث بالايمان الحق الذي تعلمه الكنيسة المقدسة الرومانية . فنتحفك بالتهنئة لك ولطائفتك ، مسدين الشكر لرأفة الله من صميم قوادنا ، لانه ابقى له في هذه الامصار القاصية الوفاً عديدة لم تحن ركبها لباعال ، ولم يرهبا ثقل نير غير المؤمنين لتبتعد عن الايمان المسيحي ، ولم يفسدها قريها من الاراطقة المشاقين ، ولم يستطع ان يفصلها عن الكنيسة الكاثوليكية ... » .

حاشية ٣٢ : عن المجمع الملي الماروني الملتئم في عهد
البطريك سركيس الرزي

ذكرنا في كتابنا هذا عن علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي المقدس ، ان المجمع الطائفي اللبناني المنعقد يوم ١٥ و ١٦ و ١٧ من شهر آب سنة ١٥٨٠ في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر

برئاسة القاصد الرسولي يوحنا باطشتا اليانو ورفيقه يوحنا برونو من الرهبانية اليسوعية، وقد حضره البطريرك الماروني ميخايل الرزي واساقفة طائفته، هذا المجمع المشهور قد اصلح ما اعتوره من اغلاط (وقع فيها الموفد الرسولي المذكور) المجمع الطائفي الآخر الذي ترأسه القاصد الرسولي الاب إيرونيموس دنديني اليسوعي، في قنوبين سنة ١٥٩٦، وحضره البطريرك سركيس الرزي واساقفة الطائفة وغيرهم من الكهنة والرهبان والاعيان. وقد الملح علامتنا الدويهي الى هذا الموضوع في تاريخه الذي نحن بصددده، انما في تاريخ الازمنة المطبوع فقد ذكر بجلاء، ص ٢٩٠، ما يتبع حرفياً^(١) :

« في ١٨ من شهر ايلول انعقد المجمع بحضور البطريرك سركيس والمطران يوسف الحبيس الرزي ويوسف مطران مار انطانيوس وموسى مطران بشري والشدياق يوسف خاطر الحصري، والشدياق فرج الحدشيني مشايخ البلاد، وبحضور البادري دندينوس الایسوعي قاصد البابا اقليموس الثامن، وجملة كهنة وعلماء الطائفة. وبعد ما انقرت رسالة البابا، شكى البطريرك سركيس وتعتب بسبب القوانين الذين كان سابقاً انكتبوا بأيام اخيه البطريرك ميخايل الرزي سنة ١٥٨٠، ومن غير اجتمال تحرروا، وتحرر على الطائفة جملة ارطقات اتهموا فيهم باطلا، فانفجسوا فحسباً بالغ وتثبتوا ان امانة الطائفة المارونية ويومئذ ومن قبل هي ان في السيد المسيح

(١) عل ان الدويهي روى قبل هذا الكلام المدوّن فيما يأتي، قصة القاصد الرسولي ايرونيموس دنديني (ص ٢٨٩) قائلاً : « في سنة ١٥٩٦ أمر البطريرك بالنيام رؤساء الكهنة ومشايخ الحبة وعلماء الطائفة. وبعد قراءة مكتوب البابا برهن قدامهم وقدام قصاد الكرسي الرسولي ان اخاه البطريرك ميخايل والطائفة كانوا ابرياء من التهمات التي لطخهم بها باطلا بجوانب باطشتا اليانو. ومن قرار علماء الطائفة ومن فحص الكتب التي رسمها بخطه تحقق البادري دندينوس ان التهمات كلها كانت تجني لا اصل لها وحرر ذلك في الكتاب الذي طبعه عن سفره لجبل لبنان ».

المخلص اقنوم واحد الالهي وطبيعتين ومشيتين وفعلين الهين وبشرية.
 ب : ان روح القدس منبثق من الآب والابن كمن بدو واحد .
 ج : إن الثلاثة تقديسات ينقلوا على نوعين ، وان التي تنقال على
 الابن وحده يضع عليها الولادة والصلبوت والموت . د : ان المظهر
 موجود ولذلك تصير الطلبات والصدقات والقداسات لأجل إفادة
 الموتى المؤمنين . هـ : ان الخطية الاصلية متصلة بجميع الناس ،
 ولذلك يتمددون لينالوا الخلاص الابدي . و : وان انفس الموتى
 في حال انتقاهم من هذا العالم يحضرون للداينة ، فالبعض منهم
 يصعدون الى النعم السماوي ، والبعض الى العذابات الابدية ، والبعض
 لعذاب المظهر الذي هو زماني . ز : ومن ينكر المسيح بفمه يستوجب
 ان ينكره قدام ابيه السماوي .

حاشية ٣٣ : عن بطلان التغييرات الصادرة عن البطريرك يوسف الرزي الماروني

في سنة ١٦١٠ أنفذ الخبر الاعظم البابا بولس الخامس رسالة الى
 البطريرك يوحنا مخلوف يوعز بها اليه ان يرجع الصيامات التي ابطلها
 سالفه البطريرك يوسف الرزي وغيرها من الاسرار والعوائد القديمة ،
 كما جاء في مجموعة الرسائل المارونية للآبائي العنيسي (عدد ٥٦ وما
 بعده) . وهذه التغييرات ذكرها علامتنا الدويهي في تاريخ الازمنة
 الذي طبعه الاب قوتل اليسوعي (ص ٣٠٢) في الحاشية حيث قال :

- ١ - لقد اذن للاساقفة والمطارين ولو كانوا رهبان بأكل اللحم .
- ٢ - انه حلت اكل السمك والخمر في الصوم . ٣ - ان صيام الميلاد
 كان اربعين يوماً ولم يصير فطور للظهر ، فجعله عشرين يوماً فقط .
- ٤ - ان صيام الرسل كان ثلاثين يوماً أم اقل ، والمذكور قصره

الى ١٥ يوم ضد عادة كل بلاد الشرق . ٥ - ان السبة التي تتقدم الصيام كانوا يقطعونها عن اكل اللحم ويأكلوا بها جبن وما يشاكل ذلك ، فاحلل اكل اللحم فيها . ٦ - في الجده كانت العادة ان الكاهن اولاً يأخذ خبزاً ويباركه ويفترقه للشعب ، فقطع هذه العادة وغيرها ، من غير انهم يكونوا مضادين لعوائد الكنيسة القديمة . تحرر هذا المکتوب في ٦ آذار سنة ١٦١٠ .

« وكان وكيل البطريرك في تسليم الدرع المقدس القس كسبر الغريب . . . هذا هو كسبر القبرصي الذي قبل الكل مضى إلى مدرسة رومية ، وارسل مع الراهب جرجس بركة لكل شعب الموارنة ، وان البطريرك والمطارين يعطوا لكل الشعب مرة واحدة غفران كامل الى كل من يكون بريء من الخطية . »

حاشية ٣٤ : بيت حبیش وأصلهم

ان اصل بيت حبیش من قرية يانوح التي بقرب قرية المغيرة في جبة المنيطرة ، كما جاء في تاريخ الطائفة للعلامة الدويهي ، (ص ١٥٣ من طبعة الشرتوني) حيث قال : « والشيخ حبیش ابن موسى بن عبدالله مخايل انتقل بعباله من يانوح الى غزير » . قال صاحب مختصر تاريخ لبنان : « انه لما وقعت العداوة بين بيت حبیش وبين أهالي العاقورة ، وخربت يانوح ، توجه جدم إلى قرية غزير بأرض كسروان . ولما قدم بيت عساف الى غزير ارتفعت منزلة المشايخ المذكورين عندهم ، وكانوا مدبرين (كواخي) عند عساف واولاده من بعده الى ان انقرضت دولتهم . ولما تولى بيت سيفا مكانهم ، لم يزل بيت حبیش مدبرين عندهم . ولما انقرضت دولة بيت سيفا تولى الشيخ ابو منصور حبیش قرية غزير من بيت معن ، واستمرت

بيده وببسد أولاده من بعده ، ففويت شوكتهم وتعاضمت سطوتهم شرقاً وغرباً . واقتنوا املاكاً غير قليلة في غزير وبلاد جبيل والفتوح ، وصاروا من مزاييج بيت الخازن . وتوجه منهم قوم الى بلاد الغرب ، وتالوا من ملوكها التفاتاً وحظوة ، ثم جاؤوا الى غزير وهم بها الى اليوم (الدويهي للشرتوني ص ٢٢٥) .

حاشية ٣٥ : عن ماني الملحد

وصف ابن العبري في مختصر تاريخه لناشره الاب الصالحاني (ص ١٢٩) . ماني الملحد فقال : « كان ماني اول امره يظهر النصرانية ، وصار قسيساً بالاهواز في العراق ، وكان يعلم ويفسر الكتب ويجادل اليهود والمجوس والوثنيين . ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحاً ، واتخذ اثني عشر تلميذاً وارسلهم الى بلاد المشرق بأسرها حتى الهند والصين ، وزرعوا فيها علم الثنوية ، وهو أن للعالم الهين ، احدهما خير وهو معدن النور ، والآخر شر وهو معدن الظلمة : (Duolisme) ، وانها تمازجا فانتصر الخير على الشر ، فانتقل الشر الى جهة الجنوب ليعمل هناك عالماً ويتسلط عليه .

ولما شرع وعمل بنات نعش حول القطب الجنوبي كهذه التي حول القطب الشمالي ، اصلحت الملائكة بينهما بأن ألقى الخير شيئاً من نوره على الهيوالي فوجد عالم قابل للكون والفساد وتسلط عليه الشر . ولأن الخير انما فعل ذلك مكرهاً ومجبوراً خلق في السماء سفينتين كبيرتين هما الشمس والقمر وصار يجمع فيهما انفس الناس ويسترجع نصيبه الذي صار الى الشر ليخلو الهيوالي رويداً رويداً من آثار الخير فيظل : سلطان الشر . وكان يقول بالتناسخ اي التقمص ، وان في كل شيء روحاً مستنسخة . وكانت يفرط في تمجيد النار

وتعظيم شأنها ويؤهلها للتقديس والتسبيح ، كل ذلك لنورها واضاءتها
وتوسطها في المكان بين الفلكيات والعنصريات . واهل الارض للتحقير
لكونها مظلمة لا يستضيء باطنها بالفعل ولا بالقوة .

وهذا المذهب قد كان قديماً للفرس ولم يبتدعه ماني ، ولكن
شيده بالحجج الاقناعية . ونعم ما اجاب عنه الشيخ الرئيس بن
سينا اذ قال : وكيف السبيل الى ان يوجد في النار كل معنى واقع
في حيز الخير ، وفي الارض كل معنى واقع في حيز الشر ؟ فان
الارض حيز البقاء والحياة للحيوان والنبات . والنار مفرطة الكيفية
مفسدة بتفريق أجزاء المركب وتشتيتها .

وقيل ان سابور ملك الفرس قتل مساني وسلخ جلده ، وحشاه
تبناً ، وصلبه على سور المدينة ، لأنه كان يدعي الدعاوي العظيمة
وعجز عن ابراء ابنه من مرض عرض له (ص ١٣١) .

حاشية ٣٦ : اليهود سبع فرق

ذكر العلامة غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري ، (ص
١١٦) ان اليهود سبع فرق : الاولى الربانيون وهم كتّاب
الناموس ومعلموه . والثانية هم اللاويّون الذين لم يفارقوا خدمة
الهيكل . والثالثة هم المعتزلة الذين يؤمنون بقيامة الموتى ويقولون
بوجود الملائكة ويصومون يومين في الاسبوع . والرابعة هم الزنادقة
الذين يحددون القيامة والملائكة . والخامسة هم المغتسلون الذين
يقولون : لا يثاب احد ان لم يغتسل كل يوم . والسادسة هم النساك
الذين لا يأكلون شيئاً فيه روح . والسابعة هم السحرة الذين لا
يقبلون من الكتب الا التوراة وهي المجسّمة (أي القائلون بأن
الله ذو جسم) .

حاشية ٣٧ : وفرق العرب الاصوليين مست

ويذكر ابن العربي عن كبار فرق الاصوليين (ص ١٦٤) سناً هي المعتزلة ثم الصفاتية ، وهما متقابلتان تقابل التضاد . وكذلك القدريّة تضاداً الجبرية . والمرجئة الوعيدية ، والشيعة الخوارج . ويتشعب عن كل فرقة اصناف ، فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة .

ويتابع المؤلف شارحاً كل فرقة على حدة ويقول : « اما المعتزلة فالذي يعمتهم من الاعتقاد القول بنفي الصفات القديمة عن ذات الباري تعالى هرباً من اقانيم النصارى . فمنهم من قال انه تعالى عالم لذاته لا يعلم وكذلك قادر وحي . ومنهم من قال انه عالم يعلم هو ذاته وكذلك قادر وحي . فالاول نفى الصفة رأساً ، والثاني اثبت صفة هي بعينها ذات . واتفقوا على أن كلامه تعالى يحدث بخلقه في محل ، وهو حرف وصوت وكتب مثاله في المصاحف . ومن المعتزلة احمد بن حنبل زعم ان المسيح تدرّع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما يقول النصارى ... »

وبازاء المعتزلة الصفاتية وهم يشبّهون لله صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة وغيرها . وبلغ بعضهم في إثبات الصفات كالسمع والبصر والكلام الى حد التجسيم ... اما القدريّة فهم معتزلة ايضاً انما لقبوا بالقدريّة لنفيهم القدر لا لإثباتهم إياه ، فانهم يقولون ان العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرّها ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً . فالرب منزّه عن ان يضاف اليه شر وظلم ... وبازاء القدريّة الجبرية وهم الذين ينفون الفعل والقدرة على الفعل عن العبد ، ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل في الانسان قدرة متعلقة بذلك

الفعل ولا تأثير لتلك القدرة على ذلك الفعل . ومنهم من يثبت للبعد قدرة ذات اثر ما في الفعل ويقولون ان الله مالك في خلقه يفعل فيهم ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل ...

واما المرجئة فهم يقولون بارجاء حكم صاحب الكبيرة من المؤمنين الى القيامة اي بتأخيرها اليها . فلا يقضون بحكم ما في الدنيا من كونه ناجياً او هالكا ويقولون ايضاً انه لا يضر مع الايمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وبازاء المرجئة الوعيدية وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار وان كان مؤمناً ، لكن عقابه اخف من عقاب الكفار . واما الشيعة فهم الذين شايعوا علي ابن أبي طالب وقالوا بامامته بعد النبي ، وان الامامة لا تخرج من اولاده الا بظلم ... فان الامامة ركن من اركان الدين لا يجوز للنبي اغفاله ولا تفويضه إلى العامة . ومن غلاة الشيعة النصيرية وقد سبق ذكرهم وهم القائلون بأن الله تعالى ظهر بصورة علي ونطق بلسانه مخبراً عما يتعلق بباطن الاسرار ...

حاشية ٣٨ : ملك فرنسا القديس لويس وحمايته للموارنة

سنة ١٢٥٠ للميلاد

نشر القنصل الفرنسي المعروف والكاتب الشهير ريستلهوبر سنة ١٩١٨ كتاباً فرنسياً عن «تقاليد فرنسا في لبنان» نقله الى العربية الاب بولس عبود الراهب الماروني ، سنة ١٩٢١ وطبعه في حريصا ، جاء فيه عن مساندة الموارنة للعساكر الفرنسية في عهد الصليبيين وخاصة في عهد الملك العظيم القديس لويس بعد ما وقع في الامر تحت أيدي الاعداء المصريين في المنصورة ، ما يلي (ص ٦٩) :

« ولما وصل الملك لويس بعد ذلك إلى عكا ، ارسل اليه نصارى لبنان الموارنة مالا ورجالا ، ونزل كثير منهم من الجبال لمشاهدة ملك فرنسا كما نزل اجدادهم من قبل عند وصول الصليبيين الاولين . فالموارنة يسمون الملك لويس بلفتهم الشرقية سيف العالم وابن الشريعة والانجيل . وبعث اليه امير الجبل تحت امرة ابنه ٢٥ ألفاً من الجنود يحملون اليه المؤن والهدايا . فوجه القديس لويس الى الموارنة في هذه الفرصة تلك الرسالة الشهيرة التي يفتخرون بكونها دليلاً رسمياً على الحماية الفرنسية :

« لويس ملك فرنسا ، الى امير الموارنة يجبل لبنان والى بطريرك واساقفة الطائفة المارونية المذكورة .

« ان قلبنا امتلأ فرحاً لما رأينا ولدكم الامير سمعان قد اتى مع ٢٥ ألفاً حاملاً الينا شهادة حاستكم الحبيبة ومقدماتنا الهدايا الفاخرة ، وبالحقيقة ان محبتنا الخاصة التي ابتدأنا ان نستشعرها نحو امة الموارنة ايام حلولنا في قبرس حيث هم مقيمون ^(١) قد تضاعفت اليوم بزيادة ، ونحن موقنون ان هذه الامة التي قامت تحت اسم القديس مارون هي قسم من الامة الافرنسية . لأن محبتها للفرنسيين تشبه محبة الفرنسيين بعضهم لبعض ، وعليه فيجب من قبيل العدل

(١) ويقول رستلهوير نفسه في صفحة ٦٧ من كتابه المذكور عن افتتاح جزيرة قبرس سنة ١٠١٢ « ان ريشار قلب الاسد فتح قبرس وسلمها لملك القدس الذي عمل على انجاحها ، فدعا الى التملك فيها الفرنج الهاربين من فلسطين والنصارى المضطهدين في سوريا ولبنان . فلبس كثير من الموارنة دعوته وجاؤوا الى قبرس وقصد هاهم ان يقيموا في المدن التي لم يألفوا الاقامة بها بل أمّوا الجبال شمالي نيكوسيه وهناك عاشوا في محيط يكثرهم جبال لبنانهم العزيز يحرقون الارض ويحافظون على اخلاقهم العائلية الساذجة ، فنجحت الجالية المارونية تحت رعاية ملوك قبرس ، وكثر عددها حتى عمّرت ٧٢ قرية ، كما جساء في مجلة الارض المقدسة سنة ١٨٧٥ - ١٨٧٦ ، ص ٧٩ و ١١١ و ١١٨ » .

ان تتمتعوا انتم وجميع الموارد بنفس الحماية التي يتمتع بها الفرنسيون من جانبنا ، وان تُقبلوا في الوظائف كما هم يقبلون . ولذلك فاننا نستحثك ايها الامير الرفيع الشأن على ان تسعى كل السعي فيما يعود على اهل لبنان بالسعادة ، وان تعني باقامة اشرف من أكثر الناس اهلية لديك كما هو جارٍ في فرنسا .

« وانتم ايها السيد البطريرك والسادات الاساقفة وجمهور الاكليروس وعامة الشعب الماروني واميركم العظيم اننا رأينا بكامل السرور تعلقكم الثابت بالدين الكاثوليكي واحترامكم لرئيس الكنيسة خليفة بطرس الرسول برومية فنحثكم على المحافظة على هذا الاحترام وان تبقوا دائما غير متزعزعين بهذا الايمان . اما نحن وجميع الذين يخلفوننا على عرش فرنسا فنعد باننا نوليكم انتم وجميع شعبكم حمايتنا الخاصة كما نوليها للفرنسيين بعينهم ، ونسعى في كل وقت فيما يكون آثلا لسعادتكم .

« عكا في اليوم الواحد والعشرين من أيار سنة ١٢٥٠ ، وهي السنة الخامسة والعشرون لملكنا » .

حاشية ٣٩ : لجوء الصليبيين الى الموارد في لبنان
وامتزاج دمانهم معا في حومة الوغى

ويتابع رستلهوبر كلامه في ص ٧٣ عن الصليبيين ولجؤهم الى جبل لبنان وانقراضهم في سوريا ولبنان فيقول : « تبين الآثار التاريخية

(١) هذا هو النص الذي رواه البارون دي تاستا في مجموعته : « معاهدات السلطة العثمانية » مج ٣ ص ١٤٠ في الحاشية ، وانظر تاريخ الطائفة للعلامة الدريبي المطبوع سنة ١٨٩٠ ، ص ١١٠ .

ما كان من لبنان واهله في هذه الآونة فتصرّح براءات الاحبار
الاعظمين (اسكندر السادس مثلاً وبناديكتوس الرابع عشر) بما بذله
البطريك الماروني سمعان وأمنه من الاحتفاء بالصليبيين الذين جاءوا
لبنان بعد هزيمتهم في فلسطين . فمن سجايا الموارنة السخاء والضيافة
والاحتفاء بالغريب ولا سيما اذا كان فرنسياً . فلا عجب اذا حموا في
هذه الظروف المحزنة اخوانهم في الدين ضحية عدوهم العام واعطوهم
طعاماً ومسكناً وأرضاً يحرثونها . فاحسكت وحدة المصيبة عرى المودة
القديمة بينهم وعاشوا معاً زمناً طويلاً بالصفاء والولاء ، حتى تركت
عيشتهم المشتركة هذه في لبنان آثاراً خالدة لا تمحوها يد الدهر .

وفي تلك الحقبة الشديدة حيث تقوّضت اركان الدولة اللاتينية
واندثرت بقاياها ، عارك المسلمين الصليبيون واللبنانيون جميعاً (اكثر
من ثلاثين سنة) فامتزجت دماؤهم ثانية في حومة الوغى ، كما
امتزجت في عروقهم من قبل ، وابلت الموارنة في هذا المعترك بلاء
حسناً . وهم لا يجهلون ما سيكون من انتقام عدوهم وشدة هوله .
لكن غلب العدد البسالة فوقعت جبيل ، وهي في قلب لبنان في
ايدي المسلمين سنة ١٢٦٦ ، وتلتها بعد سنتين انطاكية ، وهوى بعد
يسير كرك (حصن) الفرسان امام وثبات سلطان مصر بيبروس
خلف صلاح الدين الذي لم يكن باقياً من قلاع الصليبيين عند وفاته
سنة ١٢٧٧ إلا المرقب وطرابلس وصيدا وعكا ، وهذه لم تثبت
زماً طويلاً .

« فبعد سنة ١٢٨٨ كانت في كل سنة تسقط مدينة منهم حتى
انتهى الامر بعكا آخر معقل للصليبيين سنة ١٢٩١ وكان سقوطها
بعد سقوط بيروت . وهكذا اندثر ملك الصليبيين الفرنسيين في
سوريا ولبنان ، وصار اثراً بعد عين ... ان الفرنسيين الموالين

هجروا لبنان لما بلغ سيل الاسلام الجارف اعاليه بعد ان اقاموا فيه زهاء قرنين . ولكن لم يهجروه كلهم لأن البعض منهم كانت تربطهم به علاقات المصلحة والعائلة والعادة ، فتخلوا عن وطنهم ، واتخذوا البلاد التي اكرمت مشواهم وطناً لهم

حاشية . ٤ : جزيرة قبرس والموارنة

امتلكت جزيرة قبرس أسرة لوزينيان الفرنسية من ريجارد ملك الانكليز سنة ١١٩١ الذي كان قد امتلكها بحرب سنة ١١٩٠ من اسحاق كومناتو الرومي الذي اختلسها بدوره من ملوك الروم . واول اللوزينيين في قبرس هو غويدودي لوزينيان بن هوغو لبرون الذي صار ملكاً على القدس في سنة ١١٨٥ وغصبه منه صلاح الدين الايوبي^(١) . وظل اللوزينيان في الجزيرة قرناً كاملاً ، فعاش الموارنة فيها مع الفرنج وتحت حمايتهم زماناً طويلاً ، وزاد عددهم بمن هجروا لبنان واتوا الجزيرة راكبين البحر في ظلمات الليل ، هرباً من شر المسلمين واضطهاداتهم ، وطلباً للحرية في الجزيرة .

ولكن كما يقول رستلموير (ص ٧٦) حدث في قبرس سنة ١٣٧٣ ، بعد وفاة الملك ، فتنة فاستولى على الجزيرة اهل جنوا غيلة نحو قرن ايضاً ، وغصبهم اياها اهل البندقية سنة ١٤٨٥ ، واندثر ملك الفرنجة في الشرق عندما طرد هؤلاء المسلمون من الجزيرة في سنة ١٥٧١ ، فانقطعت العلاقات بين لبنان واوروبا ، لأن المسلمين بعد استيلائهم على البلاد ، اخذوا يرقبون حركات التنصاري فيها غير فاسين ما كان من نجدتهم لأعدائهم الصليبيين ، وكيف كانت هذه النجدة سبباً لاطالة الحرب ، فأروا في تقرّيبهم من الفرنج خيانة اعدّوا

(١) راجع الدر المنظوم ، ص ١٦٥ وما بعدها .

لها عقاباً شديداً ، فقطعت علاقة الموارنة بفرنسا اكثر من ميثقي
سنة الى أن نشأت الصلات التجارية بين مرسيليا والشرق ، وجاء
المرسلون الفرنسيون إلى لبنان وجدّدوا العلاقات القديمة ، فصارت
الى ما كانت عليه من الوداد والولاء ، وبلغت في عهد لويس الرابع
عشر حدها الاقصى ، كما رأينا .

حاشية ١ : اعمال القناصل الفرنسية الممودة في الشرق الادنى منذ القديم لدى الكاثوليك

ترك لنا الكاتب المشهور رستلهوبر في كتابه الجليل (ص ١٣١)
صفحة رائعة عن الاعمال الحميدة التي قامت بها القنصلية الفرنسية
في الشرق منذ سنة ١٥٤٨ فما بعد ، وهي الاقدم بين القنصليات
الفرنجية والمعروفة بقنصلية سوريا ، وكان يقيم قناصلها ثارة في طرابلس
لبنان وطوراً في حلب ، تلك المدينة الزاهرة بالعلوم والتجارة وتشمل
مدينة حلب وملحقاتها وبلاد الكرمل وفلسطين وجزيرة قبرس
وطرابلس وبيروت وصيدا ...

وكانت من بين قناصلها المشهورين بالاعمال الجليلة الحميدة المسيو
بوتان البروفنسالي الذي تعين قنصلاً في حلب سنة ١٦٣٩ وبقي لغاية
وفاته سنة ١٦٥٢ ، وخلفه في القنصلية هذه السيد فرانسيس بيكات
(المولود في ليون سنة ١٦٢٦) واستمر قائماً بالاعمال الحميدة حتى سنة
١٦٦١ حيث رجع إلى فرنسا ودخل الاكليريكية وصار كاهناً ثم
مطراناً ، ثم نائباً رسولياً في بابل سنة ١٦٧٩ ، وبالوقت نفسه سفيراً
في العجم ، ومات سنة ١٦٨٥ في همدان بينما كان راجعاً الى فرنسا .
كتب ترجمة حياته كثيرون لما كانت يتحلى به من مناقب رفيعة
واعمال طيبة ، من بينهم الشافيلية درفيو افور ، فخصّه بفصل خطير

في «تذكاراته» حيث قال عنه : « ان بيكات كان رجلاً عجبياً في خدمة ربه وخدمة مليكه وكان يحذق اللغات الشرقية وماهراً فيها » . واستطرد الكاتب الفرنسي رستلهوبر مادحاً وقال :

« وكان بيكات جامعاً بين العدل واللطف والحزم والمروءة ، وقد قال بهذه الكريمة مقاماً رفيعاً في سوريا ولبنان لم ينله سواه ... وكان لبنان داخلاً في منطقة قنصلية حلب في ذلك العهد ، وكان موارد حلب لا يقل عددهم عن مئتي عائلة (اي في سنة ١٦٥٧) . ولذلك كان بيكات حامياً للامة المارونية كلها ، وكان يحسن حين الاب على الموارد حريصاً عليهم ، يمدتهم بحسناته ، ويحميهم بنفوذه ... ان ما كان بقنصل حلب من الحب الخاص لقطيع الموارد المقدس عندما كان يرى من شدة تعلقهم بالكرومي الرسولي ، لم يقفه عن الاهتمام لسائر نصارى المشرق ... بل كان مروره عظيماً يوم توجهت مساعيه بالنجاح : اذ رأى سنة ١٦٥٧ ثلاثة من بطاركة المشرق اعني بطاركة السريان والارمن والروم نابذين البدعة ، وعائدين الى حضن الكنيسة المقدسة ، وكان الاب سيلفيستر دي سانتينيان ، رئيس الكبوشية في بيروت ، قد هبّهم الى ذلك بغيره ونشاطه ، وسافر الى رومه حاملاً صورة ايمانهم . وكان سفره هذا فرصة ثمينة اتخذها القنصل بيكات ليدافع في فرنسا عن قضية اصدقائه الموارد ، ويعمل على تخفيف كروبهم . وادراكاً لذلك اتفق هذا القنصل مع البطريرك الماروني جرجس السبعلي والشيخ أبو نوفل الخازن وكتبوا رسائل ضمنوها شكواهم ورجائهم وحملوها الاب سيلفيسترا المذكور ، وبسطوا له باللسان كل ما كانوا يطلبونه من الدولة الفرنسية ... » (١) .

(١) ان المطالب التي ذكرها البطريرك السبعلي والشيخ أبو نوفل الخازن الى الدولة الفرنسية لخصّها السيد البطريرك بهذه الكلمات : « لقد اوقرت ضرائب الاتراك الفاحشة كواهل الموارد وهم هدف دائم لمظالمهم ، والعذاب الذي يلقيه الاكليروس اشد واعظم ،

حاشية ٤٢ : الدُمستق وما اليه

جاء في تاريخ ابن العبري ص ٢٩٤ شرح لهذه الكلمة قال : « وفي سنة ٣٥١ هجرية ملك الروم عليهم نيقيفور الدمستق وجعلوا شخصاً يسمى شومو شقيق دمستقاً له . » وفي الحاشية قال شارحاً : « شومو شقيق او شمشقيق انما هو لقب ليوحنا الاول ملك الروم ، وهي كلمة ارمنية معناها قصير القامة . واما دمستق فهي كلمة لاتينية (Domesticus) وهو لقب قائد جيش الروم . ويوحنا هذا قتل نيقيفور واستبد بالملك بعده وكان مظفراً في الحروب وهو اول من ضرب السكك بهذا الرسم يسوع المسيح ملك الملوك .

حاشية ٤٣ : كفرطاب

جاء في معجم البلدان لياقوت ٤ ، ص ٢٨٩ ، طبعة وستنفلد أن كفرطاب انما هي بلدة قديمة بين المعرة وحلب في برية ليس لهم شرب الا ما يجمعونه من الامطار . . . وقد اسهبنا في الكلام على هذه البلدة المنسوب اليها المطران توما الكفرطابي صاحب المقالات العشر في المجلد الاول من تاريخ الدويهي (ص ١٧٩ - ١٨٣) ، فنحيل القاريء الى ذلك . وللمعلامة الالماني جورج غراف في كتابه « الالماني » تاريخ الآداب العربية المسيحية ، مج ٢ ص ٩٨ - ١٠١ ، مقال في توما الكفرطابي الماروني مشبع بالمصادر والمراجع الممتعة ، وجدير

ولاسيا في جهات بشراي الخاضعة لباشا طرابلس حيث الاديار خربت وبادت ، فلا سبيل الى مؤساة هذه الحال المحزنة الا بحرمان الاتراك الولاية على البلاد وايلانها الى الشيخ ابي نوفل الخازن . . . فاذا تولى هذا الولاية ، وهو عزيز لدى الحاكم الامير ملهم ، يتعهد بحماية الاموال والضرائب وبتأديتها الى الحكومة التركية ، ولا يرجى ذلك الا بواسطة ملك فرنسا وسفيره الجليل المقام . . . »

بالانتباه ، كما ان العلامة المطران يوسف دريان استفاد بالكلام على هذا الاسقف الكفرطاني ، في كتابه المعروف « لباب اليراهيم الجليلة في حقيقة الطائفة المارونية » (ص ٢٥٦) فليراجع هناك .

حاشية ٤ : الملك لويس التاسع

جاء في تاريخ الطائفة المارونية للدويهي الذي طبعه المعلم رشيد الشرتوني (صفحة ١٠٩) عن هذا الملك الفرنسي ما يلي : « في سنة ١٢٤٩ مسيحية التي توافق سنة ٦٤٧ هجرية ، قدم لويس التاسع القديس ملك فرنسا بجيوش عديدة واموال وافرة واهبة جزيلة ، وقضى فصل الشتاء في قبرس ، ومنها سار الى عكا وارمى بها ، وفرق جماعته على ساحل البحر فازدادوا عزماً وقوة . ثم سار في البحر بخمسين الفا قاصداً دمياط ، وكان قد شحنها الملك الصالح بآلات الحرب العظيمة وذخائر وافرة . وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية . وفي شهر صفر وصلت الافرنج الى برّ دمياط العربي فكبر الخوف على بني كنانة ، فهربوا من دمياط واخلاها اهلها فملكها الفرنج من غير قتال واستولوا على جميع ما فيها . وكان الملك الصالح صاحب مصر يومئذ في الشام محاصر حمص ، فلما بلغه امر دمياط سار مسرعاً الى الديار المصرية ، وعند وصوله الى المنصورة اصيب بمرض في رجله فأمر الاطباء بقطعها . واذا كان يعاني الالم أتى ببني كنانة فأمر بهم وكانوا اربعة وخمسين اميراً ، فصلبوا كما هم بثيابهم وخفافهم ... »

« وفي سنة ١٢٥٠ مسيحية (أي ٦٤٨ هج) ، جمع ملك فرنسا جيوشه مريداً ارض مصر ، فصبر المصريون الى ان عبر الخليج من النيل ثم زحفوا عليه حتى التقى العسكران بين برّ دمياط وبرّ

المنصورة وصار قتال شديد ، فانهزم الافرنج اقبح هزيمة وامر الملك لويس وبلغ عدد القتلى من الافرنج ثلاثين ألفاً . . . ونحن وقفنا على بعض كتب تخبر ان ملك فرنسه ابقى بيته وعساكره في جبل لبنان حتى الى اوان تحريره هذه الرسالة الآتية الى عامة الشعب الماروني :

« لويس ملك فرنسه الى امير الموارنة يجبل لبنان والى البطريرك واساقفة الطائفة المذكورة .

« ان قلبنا امتلاً فرحاً لما رأينا ولدكم سمعان قد اتى مع ٢٥ ألفاً من الرجال حاملاً الينا شهادة حاستكم الحبيّة ومقدماً لنا الهدايا الفاخرة ، وبالحقيقة ان محبتنا الخاصة التي ابتدأنا ان نستشعرها نحو امة الموارنة ايام حلولنا في قبرس حيث هم مقيمون أيضاً ، قد تضاعفت اليوم بزيادة ، ونحن موقنون أن هذه الامة التي قامت تحت اسم القديس مارون هي قسم من الامة الفرنسية . . . اما نحن وجميع الذين يخلفوننا على عرش فرنسة فنعمد بأننا نوليكم انتم وجميع شعبكم حمايتنا الخاصة كما نوليها للفرنسيين بالذات ، . ولم تزل هذه الرسالة محفوظة في خزانة البطريركية المارونية في بكركي .

وجاء في كتاب « تقاليد فرنسا في لبنان » للقفصل الفرنسي رستلهوبر الذي نقله الى العربية الاب بولس عبود سنة ١٩٢١ صفحات مجيدة عن هذه الحماية الفرنسية التي كانت امراً مألوفاً ، راجع مثلاً (ص ١٢٧) من هذا الكتاب حيث يذكر : « ان الموارنة كانوا اشد الناس احتياجاً الى هذه الحماية في الشرق ، فلادوا بها والتمسوها مراراً وتكراراً ، ففي عهد الملك لويس الرابع عشر وكان لم يزل بعد تحت وصاية والدته ، جاء فرنسا السيد اسحق الشدرراوي مطران طرابلس مندوباً من قبل البطريرك لبيّس شقاء نصارى لبنان ويلتمس

عون حاميتهم للقديمة .. (عن سجلات الوزارة الخارجية الفرنسية ،
مجلد ٣٦ ورقة ٢٣٢ ، والمشرق مج ٢ ص ٩٣٩) (١) .

حاشية ٤٥ : المدرسة المارونية في روما

يعود تاريخ هذه المدرسة رسمياً إلى سنة ١٥٨٤ ، كما ذكرنا في كتابنا عن « الكتاب المقدس وعلماء المدرسة المارونية في القرن السابع عشر » (صفحة ٢) الذي نشرناه سنة ١٩٧٠ في مطابع الكركم الحديثة ببيروت ، فقلنا : « كانت لأول عهد لها قنصل داراً رومانية قديمة في قلب العاصمة الرومانية ، روما ، قرب كنيسة مار يوحنا ديلا فيكوتشا خصصها البابا غريغوريوس الثالث عشر منزلاً لغيره الموارنة الآتين من الشرق الى رومية لإنجاز أعمالهم المتنوعة بموجب براءة رسمية صادرة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٥٨٢ (٢) ثم حولها مع كنيستها ملكاً للطائفة بموجب براءة رسولية ثانية صادرة في ١٣ كانون الاول سنة ١٥٨٣ ، كما هو ظاهر من كتاب البراءات المذكورة في الحاشية . واخيراً أمر البابا بتخصيصها مع كنيستها وما يلحق بها من الجنيحة لاحداث الطائفة المارونية ، او « المدرسة الرومانية » بالاختصار . وفي ٥ تموز سنة ١٥٨٤ وقف لها مداخل كافية لسد حاجاتها ، منها ١٢٠٠ سكودي على مجمع الداتاريا . وزاد على ذلك المثلث الرحمة الكردينال كارافا محامي الطائفة بما وقف لها من ماله الخاص البالغ عشرة آلاف سكودي مع كل متروكاته .

(١) طالع عن هذه الحماية وعن اعمال المرسلين الفرنج في لبنان ، الرحالة روي دي لاروك في كتابه : « رحلة الى سوريا » باريس ١٧٢٢ مجلد ٢ ص ١٤٧ ، وتقاليده فرنسا في لبنان ، ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) مصدرة بعبارة *Exigit incumbendis* ومنشورة في كتاب البراءات المارونية ، للأبائي المنيسي ص ٨١ .

وجاء في الدر المنظوم (صفحة ١٥٨ - ١٥٩) ان البابا المشار اليه عهد بإدارة المدرسة المذكورة الى آباء الرهبانية اليسوعية ، واستمرت تحت ادارتهم الى سنة ١٧٧٣ التي ألغيت فيها هذه الرهبانية العظيمة . فسلمت ادارتها الى كهنة علمانيين ، الى ان باعها رجال الجمهورية الفرنسية حين هجومهم على رومية سنة ١٨٠٧ - ١٨٠٨ . قال مؤلف سيرة القديس مارون المطبوعة في رومية سنة ١٧٤١ ، صفحة ١٥^(١) : ان البابا غريغوريوس الثالث عشر قد أنشأ من فضله مدرسة في رومية للموارنة سنة ١٥٨٤ مكافأة لثباتهم الذي لا يغلب في استمرارهم دائماً كاثوليكين بين الطوائف الكثيرة ذات البدع . وبمثل ذلك قال الكردينال نرلي في الكتاب الذي طبعه برومية سنة ١٦٨٥ في الفاتحة بشأن مدرسة الموارنة هذه :

على ان بطاركتنا المنبوطين كانوا قبل افتتاح المدرسة المارونية هذه يرسلون الاحداث الاذكياء المرشحين للكهنة الى روما لكي يتعلموا في كلياتها الاوروبية ويتقنوا الفلسفة واللاهوت وما اليهما من العلوم الرفيعة ، ليتسكنوا من ترجمة البراءات الحبرية والكتابات الرسولية ، وبالتالي كي يقدرُوا أن يصحّحوا الكتب الطقسية وينقحوها ويطبعوها مع ترجماتها ويساعدوا إخوانهم اللبنانيين على الترقى في مدارج المعارف الدينية والمدنية على السواء ، وفقاً لتلك اللائحة التي ذكرناها في كتابنا السالف الذكر اعلاه (صفحة ٣) .

(١) طالع تاريخ الطائفة المارونية الذي نشره المعلم الشرثوني للدويهي الكبير، ص ١٨٠ حيث يقول : « اما صاحب مختصر تاريخ لبنان وهو الشماس انطونيوس فقد ذكر ان انشاء المدرسة كان سنة ١٤٨٠ وهو سهو ظاهر ، لان جميع مؤرخي طائفتنا قد وافقوا رواية العلامة الدويهي حيث قال : وفي سنة ١٥٨٥ توفي البابا غريغوريوس وقد انشأ في مدة حياته مدارس في رومية لجميع الطوائف . ولما كثرت تلاميذ الموارنة هناك قبل وفاته بسنة اقام لهم مدرسة خصوصية واجرى عليهم الوظائف من نفس طعامه » (راجع سفر الاخبار للطران يوسف الدبس ص ٢٠٥) .

واذ بلغ عدد التلاميذ عشرين^(١) فتحت المدرسة المارونية في روما ابوابها لأول مرة ، وذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٥٨٤ ، وكان الكردينال كارفا قد وضع لها نظاماً خاصاً بها بصفته المحامي الاول للطائفة ، في اللغة اللاتينية ونقله أحد تلامذتها الى اللغة العربية ، فأيد البابا هذا النظام بسلطانه الرسولي ببراءة خصوصية مؤرخة في الخامس من تموز سنة ١٥٨٤ . وأول رئيس اقيم على هذه المدرسة هو الاب يوحنا برونو رفيق القاصد الرسولي الاب يوحنا باطشتا اليانو في قصافته في لبنان سنة ١٥٨٠ ، وظلّ يشغل هذه الوظيفة في رئاسة المدرسة المارونية الى عام ١٥٩٠ ، واستمرّ آباء رهبانيته اليسوعية يتدبرون شؤون المدرسة الى ان حلت رهبانيتهم كما سبق القول .

وقد ازدهرت هذه المدرسة ازدهاراً عظيماً ، فكان التلاميذ الموارنة ينهلون من ينبوعها الصافي ما ساغ من علوم راقية واخلاق سامية ، ونبغ كثير منهم وحازوا درجات الملقبة في الفلسفة واللاهوت والعلوم الأخرى ، فخدموا الطائفة وبلادهم والعلم وأدّوا للعالم الخدمات الجلّى ، فاناروا المغرب بعلوم المشرق وتاريخه العريق كما اناروا المشرق بعلوم المغرب وتاريخه المشع ، فصار والحالة هذه اسم « ماروني » في اوروبا مرادفاً لاسم « عالم » فليل في امثلتهم : هذا عالم مثل الموارنة ... وسنفرد كتاباً خاصاً بهذه المدرسة .

حاشية ٤٦ : الحساب الحديد

جاء في الدر المنظوم (صفحة ١٨٠) بهذا الخصوص ما يلي : لقد

1) Voir P. P. Raphaël, Rôle du Collège Mar. Romain... Beyrouth 1950, p. 54.

نادى بهذا الحساب في حلب المطران يوحنا بن حاتم بن شمعون بن
فهد الحوشي الحصري الماروني . فخاصه رؤساء طوائف حلب
المسيحية . ودفعوا لواليتها اربعة آلاف قرش ليميته حريقاً بالنار .
فحضر الى المحكمة ودافع عن هذا الحساب فأفجم خصومه وخرج
من المحكمة فائزاً بالقلبة . ولابن عمه المطران ميخايل سعادته شرح
على هذا الحساب طبعه في رومية سنة ١٦٣٧ وهو كاهن .

أما الملكيون الكاثوليك فانما أخذوا في اتباع الحساب الفريغوري
سنة ١٨٥٨ ، ولذا كثر بينهم من الخصام والانقسام ما اوجب غبطة
السيد اكليمندوس باخوص بطريركهم أن يتنزل عن مقامه ، ثم رجع
إليه بأمر الكرسي الرسولي المقدس الذي لم يقبل هذا التنزل .

حاشية ٤٧ : سيامة مطارنة من بيت الحازن

جاء في تاريخ الطائفة الذي نشره المعلم رشيد الشرتوني للبطريرك
الدويهي ، سنة ١٨٠٩ (ص ٢٣٢) ما مؤداه :

« فقدم القس مركيس ابن الجري الاهدي على يد الشيخ ابي نوفل
الحازن الى رئاسة كهنة الشام » . فعقب المعلم رشيد على ذلك
قائلاً : وكانت العائلة الحازنية تنتخب ثلاثة مطارين ، فأبرشية
بعلبك يكون انتخابها من مشايخ بيت قانصو ، وأبرشية دمشق من
مشايخ بيت ابي ناصيف ، وأبرشية حلب من مشايخ بيت ابي نوفل .
لأن الاساقفة لم يكونوا قبلاً يقطنون في المدن كما يتبين ذلك من
مطالعة التواريخ . الا ان هذا الحق كان لهم قبل انعقاد المجمع
اللبناني المعروف ، .

حاشية ٤٨ : عن المؤرخ ابن العميد ايضاً

يفيدنا مواطننا المؤرخ الشيخ نسيب وهيبه الحازن انه اهتدى إلى ترجمة تاريخ المكين بن العميد (الذي اعتمده علامتنا الدويهي في سرد اخباره عن المسلمين) في المكتبة الملكية المصرية بسراي القبة تحت هذا العنوان الفرنسي :

L'Histoire mahométan ou les 49 Chalifes du Nacine.

وان المترجم فاتييه (Vattier) وضع ترجمته هذه سنة ١٩٥٧ نقلاً عن النسخة اللاتينية المطبوعة في ليدن سنة ١٦٢٥ بيد العالم (Erpénus) . وزاد على ذلك قائلاً في كتاب الاصول التاريخية^(١) ما نصه :

« وقد كتب ابن العميد في نهاية تاريخه نبذة عن تاريخ امرته ملخصها انه في عهد الأمر بالله قدم من تكريت تاجر مسيحي من الشام يدعى ابو الطيب بن يوسف قرابة الامير واقطعه بلدة . وبعد وفاة الأمر بالله ووفاته كان له ولد يسمى قاروين تعلم وتوظف في ديوان المال ورزق ولداً دعاه باسم جده أبو الطيب ، وملك الاراضي الواسعة والمواشي وذاع ذكره ثم باع كل شيء ، وحمل معه ماله وعزم على ترك الوظيفة وعلى عدم تعلم ابنائه وكانوا خمسة تهرب منهم اربعة ، وارتقوا الى الاسقفية والاصغر المدعو ابو المكارم تزوج اخت المكين سمعان بن خليل بن مقار من بلدة ميخايل باصو ، وهو كاتب

(١) مج ١٣ ص ٢٧٤ . وجاء في الموضع نفسه ص ٥٨ ان ابن العميد ولد سنة ١٢٠٥ وتوفي سنة ١٢٧٣ ، وان الدرهمي نقل عنه ونحا نحوه بحيث كان عادلاً في سرد الحوادث الى ابعد حد فسجل على الصليبيين محاسنهم ومساوئهم ، وعلى المسلمين محاسنهم واغلاطهم معطياً كل ذي حق حقه .

حاذق تولى ديوان الجند في عهد صلاح الدين سنة ٥٦٩ هـ (أي ١١٧٦) وكان السلطان يعزّه واقطعه أرضاً ، ثم ترك الخدمة في عهد الملك العادل وترهب في صحراء اسقيط ، وحبس نفسه في صومعة بناها في وسط الدير ، ومكث فيها أكثر من ثلاثين سنة .

« ابو المكارم المذكور رزق ثلاثة ابناء بنحيت ابو الفضل ، والعميد ابو العازار ، والخلص أبو الزهار . ثم ماتت زوجته وترهب بعدها ومات سنة ٦٠٦ هـ (اي ١٢١٠ م) . والعميد ابو العازار خدام في ديوان الجيش محل نخاله المكين سمعان ، وكانت سيرته في الدنيا كسيرة الحبساء ، ولما مرض رئيس الشرطة عينه الملك العادل بدله ان تعافى ، وبقي في ديوان الجيش ٤٥ سنة ، ومات في صفر سنة ٦٣٦ هـ (اي ١١٣٩ م) . هذا ما يفستر ذكر عماد الدين لمسيحي الشام وأقباط مصر ، ويثبت لنا من ناحية أخرى تبوء المسيحيين المراكز الخطيرة في دول الاسلام . . . »

حاشية ٤٩ : بناء جسر نهر الكلب

إن قصة نهر الكلب جاءت مشوهة بعض الشيء في هذا المخطوط الفاتيكانى الذي نحن بصدده ، فرجعنا الى النسخة الكاملة الأخرى المحفوظة في ديرنا مار انطونيوس بروما ، تحت رقم ٧٥ في خزانة المخطوطات فوجدناها مضبوطة فنقلناها كما يلي (ورقة ٥٨ قفا) :

« في سنة ١٢٩٢ مسيحية في اول ربيع عد ١ كان الفراغ من عمارة جسر نهر الكلب الذي بناء سيف الدين ابن الحاجي ارفطاي المنصوري الناصري كافل السلطنة الشريفة بالملكة الطرابلسية في أيام الملك المنصور بكر ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون .

وكان نشوءه بعدما خرب الجسر الذي أقاموه الملوك الرومانيون ،
وبالخاصة السلطان انطونيوس الحلبي الذي تولى سلطنة رومية بعد
السيد المسيح بمائة واربعين سنة . وهو قطع الصخوره وبنى البرج
ونهج الطريق التي على شاطئ البحر السالكة الى بيروت ، كما هو
منقور على الصخر قبل الجسر القديم بمالي ناحية القبلة على هذه
الصفة « الاب عمازادور » (اي الامبراطور) قيصر (قيصر) مرقوس
اورليوس انطونيوس الحلبي السعيد اوغوسطوس ، كبير البرت كبير ،
البريتانيون ، كبير الجرمانيين ، البحر الاعظم ، قطع الجبال المشتملة
على نهر ليقا .

« هذا النهر تلقب بالكلب لكون بعدما اصلح الطريق انطونيوس
الملك وانهج الطريق مستسهلا ، ولقبه الانطونياني ، نصبوا به الكفتار
قائمة من حجر كبير على هيئة الكلب وقيدوه بسلسلة من حديد في
الصخر وجعلوا له بها نكير لأجل الطعام . وقيل انه دخله الشيطان
وصار رصد ان متى ما قصدوا القبارسة ام اهل الغرب يغزوا
سواحل الشام في مراكبهم ، كان الرصد ينبج ليستعدوا لقتالهم ،
وما زال ذلك مستمرا حتى قصدوه البحرية وألقوا تلك القائمة في
البحر . ثم في سنة ١٦٧٠م قدم بعض تجار فرنج قطعوا رأس
الكلب وحملوه لسبب الفرجة ، الى البندقية » .

يستنتج المطالع من هذه القصة الواضحة البليغة ، دون اعمال
فكر ، ان هذا المخطوط المحفوظ في مكتبتنا الديرية انما هو أكمل
واوفى من كل ما سبقه من سائر المخطوطات التي قام بنشرها الاب
توتل اليسوعي ، وجميعها تبتدي بتاريخ ١٠٩٥ اي بدخول الصليبيين
الى الشرق لاستخلاص الاراضي المقدسة ، وقد سماه الدويهي بالختصر
كما ورد في المقدمة ، لأنه ترك تدوين حوادث واخبار السنين التي

عبرت منذ الفتح الاسلامي سنة ٦٢٢ الى سنة ١٠٩٥ السالفة الذكر .
وقد اسهبنا في الكلام على ذلك في المقدمة فنحيل القاريء الكريم إلى
هناك ، رغبة في الاختصار .

حاشية ٥٠ : عن عبد المنعم المقدم وزجلية القلاعي

اسهبنا في الكلام على اقوال ابن القلاعي وقصة المقدم عبد المنعم
في حواشي الجزئين السابقين من تواريخ علامتنا البطريرك اسطفان
الدوسي فلا حاجة الى الاعداد . انما يجدر بنا هنا ان نذكر المجلة
البطريركية المارونية التي كان يديرها المرحوم الخوري بولس قراعلي
حيث نشر زجلية ابن القلاعي وحروب المقدمين ، سنة ١٩٣٠ ،
صفحة ٥٢٩ وما بعدها ، فلتراجع هناك وكفى .



فهرس الكتاب

صفحة	
٥ - ٢٣	مقدمة
١ - ١٢	الفصل الاول : نشأة الاسلام . ظهور الدعوة . مقاومة قريش . الهجرة . غزوة بدر . كسرى . هرقل الملك وحروبه . كسرة اليهود . بنو النضير . انتصارات هرقل وسحق الفرس ومصرع كسرى . غزوة بني قريظة وتفشي الطاعون . نهاية ملوك الفرس . هرقل في القدس . الجمع الخلفيدوني وقضية المونوطيلية . وفاة محمد نبي الاسلام . مبايعة ابي بكر الصديق . الردة . جمع القرآن .
١٢ - ٢٣	الفصل الثاني : فلسطين . العراق . زلزال فلسطين . انتصار المسلمين . وفاة ابي بكر الصديق ومبايعة عمر بن الخطاب . غزوة ولبنان والفرس . العرب المنتصرة . فتح دمشق وطرابلس وحمص وقنسرين . فتح اورشليم والرملة . في بلاد الفرس والمعجم . فتح انطاكية ونهاية مملكة الفرس . نهاية الحروب مع الروم والتوجه الى مصر .
٢٤ - ٤٠	الفصل الثالث : الجيوش العربية في مصر والاتفاق مع الاقباط . شجب البدعة المونوطيلية والقائلين بها . الطاعون

في عماوص . فتح الاسكندرية . وبلاد الموصل وما اليها .
 وفاة الملك هرقل . عثمان بن عفان . علي ابن أبي طالب
 وابنه الحسن . معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد . مروان
 بن الحكم . عبد الملك مروان . الوليد بن عبد الملك .
 وسليمان اخوه . عمر بن عبد العزيز . ابو العباس . المهدي
 بن منصور وابنه الهادي . هارون الرشيد وابنه الامين
 ثم المعتصم . الواثق بالله بن المعتصم . المنتصر بن المتوكل .

٤١ - ٦٥ الفصل الرابع : ظهور القرامطة والمغاربة وجيش المقتدر
 وقتل الحلاج وحرق الكنائس وقتل المؤرخ الطبري .
 الامير ابو الهيجان حمدان . ابو طاهر القرطبي . الوزير
 عبدالله خاقان . دخول الكوفة ومكة . ابن المعتضد .
 اغتيال المقتدر والقبض على ام المقتدر وتعذيب القاهر
 بالله . خلافة الرازي بالله . وفاة المهدي . الخنابلة
 والاشيد . الرازي وتقسيم الدولة وقطع لسان الوزير .
 حرق كنيسة القيامة . قصة البطريق يوحنا مارون .
 الرازي ايضاً ضد ناصر الدولة . الامير ابو بكر الاشيد
 وغزواته . هدم الكنيسة في عسقلان . وفاة الرازي
 وخلافة المتقي لله بن المقتدر . ابو عبدالله البريدي وآله
 في بغداد . ظهور الروم في ديار بكر لاسترجاع المندبل
 المقدس .

دولة الاتراك في بغداد . امير الامراء . المستكفي بالله .
 وفاة توزون التركي . خلافة المطيع لله ابن المقتدر .
 الحرب بين معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان .
 سيف الدولة في بلاد الروم واشتعال الحرب بينهما .

وفاة المنصور بالله ابن المهدي . حرب الروم مع ابي قرامس
المحمداني . حرب جديدة بين الروم وسيف الدولة . استيلاء
الروم على المصنصه . كافور الاخشيدي في مصر ثم وفاته
ووفاة سيف الدولة وغيره .

٦٦ - ٨٠ الفصل الخامس : جوهر والمعر لدين الله وبناء القاهرة .
حرب الروم في العراق . سبكتكين التركي في بغداد .
ملك الروم في دمشق ولبنان . وفاة المعز لدين الله وخلافة
جوهر بعده . الحرب بين عز الدولة وعضدها . بين قواد
ملك الروم . انتصارات عضد الدولة . الحرب بين
ملوك الروم . العزيز بن المعز لله . شرف الدولة ابو الفوارس
بستولي على بغداد . سعيد الدولة أبو الفضائل . انكسار
النقاس وانتصار ملك الروم وزواج اخته بملك الروس .
زلازل وعواصف في مصر والشام . خلافة القادر بالله
أبي العباس ... الجيش المصري في حلب . بهاء الدولة
يخضع الطاعة لصاحب مصر . الحاكم بأمر الله ملك في
حصص من جديد بينا الامير المغربي في الشام . كتكين
التركي في دمشق مرتين .

٨١ - ١٦٧ الفصل السادس : في الحروب الصليبية لتحرير الارض
المقدسة . الفرنجة في انطاكية . معارك ضارية في هذه
المدينة . احتلال اللد بعد خرابها وتدمير كنيتها .
وصول جيوش الافضل المصري الى بيت المقدس وعسقلان .
جوفريد يملك على القدس واقامة اول بطريرك لاتيني
عليها . وفاة الملك الفرنجي وحضور اخيه بلدوين ليخلفه
ويواصل الحروب مع المسلمين . وفاة المستعلي بالله . الحروب

في الشام وفي نهر الكلب . وصول المراكب الجنوبية الى
 يافا . الجيوش المصرية تقاتل الفرنج في الرملة . الفرنج
 في حماة واللاذقية وعكا . أسر الملك بلدوين في الرها .
 رجوع صاحب انطاكية الامير بولند الى فرنسا للزواج
 من ابنة الملك . توما الكفرطايي . وفاة الملك رايمند
 ويوردان . الفرنج في طرابلس وجبيل والمنيطرة وحصون
 عكار وفي صيدا ويحاربون الجيوش الواقعة عليهم من الشام
 وبغداد ويحتلون الثغور ويعقدون الهدنة ، ويرسلون قصادهم
 الى روما . زواج الملك بلدوين . وفاة فخر الملوك
 السلجوقي . زلازل في حلب والشام وغيرها . انهزام آق
 سنقر في الموصل وعسقلان . الفرنج في الاردن . هجر
 الملك بلدوين لزوجته ثم وفاته وذكر اعماله الحربية .
 هجوم فاشل من جميع الاطراف . وفاة الملك الكسوس
 الرومي البابا بسكال والبطرك اللاتيني .

فرسان القدس (ص ١١٣) . هجوم المسلمين على حلب
 وإنطاكية . رهبان قبرس والبطرك الماروني . وفاة غازي
 التركي في انطاكية . الحرب في طبرية . هجوم المصريين
 الفاشل . نجدة اهل البندقية واستيلاء الفرنج على صور
 وقلعتها وفك أسر بلدوين . معارك طبرية وقتل آق
 سنقر . وفاة ملك دمشق العربي وبطرك القدس وزواج
 ابنة بلدوين وهجوم فاشل على دمشق . وفاة خليفة مصر
 الأمر المنصور . حروب في قيليقية . وفاة بلدوين الملك
 ملك القدس فولقان . شمس الملوك في بانياس . زواج
 رايمندوس في انطاكية . بناء الحصون في عسقلان . سقوط

طرابلس في يد المسلمين . هجوم الروم على انطاكية
والاسماعيليين على صاحب دمشق . البطريرك الماروني
غريغوريوس الحلاقي . قدوم بطريرك الارمن الى القدس .
الحرب في حلب وشيزر ومراغة .

حرب المماليك على الشام (ص ١٣٤) وفاة قولاقت
وهرب جوسلين . البطريرك الماروني يعقوب الراملي . زندي
يتسلم سروج والرها وبعض الحصون ثم يموت ويخلفه
ابنه نور الدين لبقاقل جوسلين في الرها . هزيمة الصليبيين
في الاناضول ، وامام أسوار دمشق . القتال حول انطاكية .
وفاة الملك الحافظ لدين الله المصري ومبايعة ابنه الظافر .
فتنة بين الفرنج ومقتل صاحب طرابلس . فتح عسقلان
من قبل الفرنج . مقتل الخليفة الظافر وتعيين ابنه الفائز
خليفة مكانه . نور الدين في دمشق وبعلبك . جيوش
الروم والأرمن في الحرب ، ورينلدوس في قبرس وبلدوين
في بانياس . حرب نور الدين ضدهم . الفرنج في شيزر
وزواج بلدوين الثالث من ثودوره ابنة ملك الروم .
انتصار ملك الروم ودخوله الى انطاكية بمرز . هجوم
نور الدين على قلعة حارم . وفاة بلدوين وخلفه الميريكوس .
غدر شاور البدوي ونور الدين . الميريكوس في مصر ثم
يعود ليتزوج من ابنة ملك الروم . الفرنج في دمياط .
مصالحة ملكي الروم والقدس . اقامة الخطبة العباسية في مصر .

١٦٨ - ٢٠٢ الفصل السابع : في الدولة الايوبية : الملك صلاح الدين
الايوبي ونور الدين . امير الارمن يخون الفرنج والميريكوس

يغزو قيليقية . طائفة النصيرية . صلاح الدين في الكرك
وفي اليمن ونور الدين يطالب بالحساب . وفاة الملك العادل
وصفاته وفتوحاته . وفاة ملك القدس وقيام بلدوين ابنه
بعده . صلاح الدين في الشام وحماء وحلب ويحارب الاسماعيليين .
الفرنج في بانياس وجبيل . صلاح الدين يغزو السواحل .
امير فلندره في القدس ومطران صور في روما وبلدوين في
الاردن يبني الابراج . صلاح الدين في طبرية وطرابلس وعقد
هدنة . وفاة الملك الصالح وملك الروم عمانوئيل . نقض
الهدنة . غزوات صلاح الدين وبلدوين في جهات بيروت
والموصل . وفاة الملك بلدوين الرابع . فتوحات صلاح الدين
وخلافه مع الفرنج . نواب صلاح الدين . وقعة حطين .
صلاح الدين يفتح بيت المقدس محاصراً صور والجبال .
الفرنج في عكا وعسقلان ويافا ولكنهم في الآخر ينكسرون .
وفاة ابو سعد الموصلبي وتقي الدين في حماء وابو محمد عبدالله
وفتيان الشاغوري وصاحب صور . وفاة صلاح الدين ومقدم
الاسماعيلية .

الملك عثمان يفتح دمشق والعادل يافا ، والفرنج بيروت
ثم تبين ثم هدنة . وفاة الامير العزيز وقتال بين الامراء
بعد وفاة زنكي مودود . الملك العادل يفتح مصر ويملك
أولاده على البلاد . الملك الظاهر مع اخيه الافضل يغزوان
منبج والمعة وكفرطاب ودمشق . زلازل وغلاء ووباء .
هزيمة الافرنج .

٢٠٣ - ٢٣٦ الفصل الثامن : في حوادث الجليل : الحرب في القدس
بين الملك العادل والفرنج ، وبين الروم والعرب . غارات

على عكا وبرج الاكراد وطرابلس وقلعة دمشق . الهدنة
 بين مختلف الاطراف . وفاة البطرك ارميا العميشي بعد
 حضور المجمع اللاتراني . معركة عين جالوب وجزين وعكا .
 الفرنج في دمياط . وفاة الملك الظاهر والعاذل وتقسيم
 المملكة . ظهور التتر ومهاجرتهم الفرنج . هرب أهالي القدس .
 الملك الكامل في الشام . وفاة المظفر . ملك صقلية في
 عكا . الملك المعظم يفتح قيسارية وعنتيت . وفاة الملك
 المنصور . زحف الفرنج إلى مصر وتسليمهم بالهدنة واطلاق
 الأمري . وفاة الملوك : الناصر والعاذل والظاهر . انتصار
 الأشرف . الملك المظفر يهزم الفرنج في حماه .

دخول التتر لدير بكر والجزيرة . مقتل جلال الدين
 الخوارزمي . الملك الكامل يغلب الأتابكي على آمد . فشل
 الكامل على ملك الروم ثم فوزه عليه . وفاة سيف الدين
 الأمدى . وفاة صاحب حلب . وفاة الأشرف والكامل
 والجوادر يونس . تحريك التتر على بغداد . فتنة بين الأمراء
 العرب . وفاة شيركوه صاحب ماردين أيضاً . حروب
 بين الخوارزم والحلبين وخراب الدير في الرها . المؤامرة
 على صاحب مصر . وفاة المستبصر بالله وخلافة ولده
 المستعصم بالله . مقتل التنوخي . اتفاق الملك الصالح اسمعيل
 مع الفرنج . انتصار الخوارزمية في دمشق . عقد مجمع
 ليون . الملك لويس التاسع . البطرك سحمان الماروني .
 انكسار الخوارزمية بعد مقتل مقدمهم واستيلاء الملك الصالح
 ايوب على بعلبك والكرك . وفاة عبد المحسن حمود . فتح
 عسقلان وطبرية من الملك المذكور . ملك فرنسا في دمياط

والمنصورة . معركة بين صاحب الموصل والملك الناصر العربي
وكتان موت الملك . هزيمة الفرنج في مصر واسر الملك
لويس . سلطنة شجر الدر وآيبك التركاني ومظفر الدين
وغيرهم . الصلح بين المعز والناصر . مقتل اقطاي المملوك
وخلع الملك الاشرف الايوبي وانقراض الدولة الايوبية في مصر .
الصلح بين الفرنج والملكين الناصر والمعز . مقتل المعز
آيبك وشجر الدر واقامة الملك المنصور التركاني . البطرك
الماروني سمعان والبابا اسكندر الرابع بشأن فلول الصليبيين .

٢٣٧ . ٢٨٠ الفصل التاسع : في انقراض الدولة العباسية وظهور
التتر والأتراك : اغتيال المعتصم بالله . الملك هولاكو .
مقتل الملك الكامل غازي والناصر داود . المملوك قطز
يحكم مصر بعد مقتل الملك المنصور . فطائع هولاكو في
حلب . مقتل كتبوغا ونورانشاه والناصر . سلطنة بيبرس
وسنجر وحبس الملك السعيد . هزيمة التتر ومبايعة المستنصر
بالخلافة . الحاكم بأمر الله . مولود عجيب . وفاة مؤرخ
حلب . هدم كنيسة الناصرة . سلطان مصر الجديد .
غزوة الملك الظاهر للشام ولبسلاد الروم ثم سقوطه عن
فرسه . نكبة قارا . فتح الملك الظاهر يافا وحصن الشقيف
وطرابلس وانطاكية ثم حصون الاسماعيلية وعسقلان
ودمشق ثم انكسر في قبرص . ظهور كوكب عظيم في
السماء . وفاة السلطان بيبرس وخلفه بركه . نكبة العرب
وغزو سيس . سنة الاختلافات والخلع . انهزام سنقر .
البطرك الماروني دانيال الحديشي . توحيد كلمة المسلمين بعد
انهزام التتر ومقتل ابن هولاكو التتري . أمطار غزيرة .

هجوم العساكر الاسلامية على بلاد بشري واهدنت
والحدث وامعان القتل والتخريب والسبي والنهب . وفاة
الملك المنصور . فتح الحصون اللبنانية في المرقب والكرك
وحماة وطرابلس . نزول اهالي الجرد وكسروان الى مساندة
إخوانهم في الدفاع عن البلاد والدين في سنة ١٢٨٧ .
السلطان قلاوون وفتوحاته وموته واولاده وجلوس الاشرف
بعده . فتح المسلمين لمكا وصور وصيدا وبيروت وعتليت
وطرسوس وجبيل وكل السواحل . هجوم المقدمين الموارنة
بقيادة المقدم نقولا على المسلمين . قلعة حلب . اطلاق
الأسرى . دخول الاشرف الى الشام وحلب وقلعة الروم
وطرد الرهبان الفرنج . جسر نهر الكلب . مقتل الملك
الاشرف بن قلاوون وخلفه بيدرا القاهر . كتبغا في دمشق .
البريد . ظهور التتر من جديد . سلطنة حسام الدين لاجين
بعد خلع كتبغا . المماليك قبجق المنصوري والحسامي وشقير .
مقتل الملك المنصور لاجين وعودة الناصر محمد قلاوون .
وقعة الخازندار . التتر في بلاد الشام .

٢٨١ - ٣٣٠ الفصل التاسع مكرّر : في ذكر الحوادث في سنين

السبعماية : عودة التتر الى بلاد الشام . هجمات الخراب .
النقمة على النصارى واليهود . وفاة الخليفة الحاكم بأمر الله .
نزول الفرنج في الدامور . الحملة على كسروان وهزيمة التتر .
الجيوش المصرية في الشام . وفاة سلطان العراق وخلافة
اخيه محمد . الخلاف بين التتوخيين واهل الجرد وكسروان .
وقعة الجرديين مع اقوش الافرم في عين صوفر . توطن
آل عساف التركاني في السواحل . انجباس المطر . وفاة

الامير سيف الدين سلاار . سلطنة بيبرس الجاشنكيرى .
 محمد قلاوون فى الشام . هياج القيسيين واليانين . نفى
 الافرم . زحف التتر الى الشام . رهبان مار قرئيس .
 الاخياز . حفر النهر . عمارة المأدنة . المهرة . وفاء
 كربندا . بناء جامع تنكز . امطار وغلاء وخراب .
 ظهور النصيرية . التوراة والانجيل بخط اصطرنغالي .
 وفاة المؤرخ القوطي . فيضان فى بغداد . امر الملك تكز
 بقتل الكلاب . حمزه التركاني . العرب فى سويس وطرسوس
 وما اليهما . القرصان فى ثغر بيروت . التنكيل بالنصارى
 فى الشام بسبب حريق نسب زوراً اليهم (ص ٣٠٥) .
 وفاة المستكفي بالله والملك الغازي بن عثمان والسلطان
 ناصر الدين والملك المنصور وصلاح الدين . غزو الاسكندرية .
 حبس المطران يعقوب الماروني بسبب القرصان فى ثغر
 الاسكندرية وقصة الانجيل . بيدمر فى دمشق . مقتل
 الاشرف وخلافة ابنه نور الدين علي . جلوس جاجي على
 عرش السلطنة . ثم خلعه وتعيين برقوق مكانه . خلافة
 ابي حفص . موارنة قبرص . عصيان النواب على اوامر
 السلطان وخلعه وإعادة الملك جاجي الملقب بالمنصور .
 القتال بين الامراء ورجوع برقوق الى الملك . مقدم
 بشراي . دير قنوبين . خلع جاجي ايضاً والمعتصم ومقتل
 بني الاعمى . البطرك داود الجاجي وقصته . الملك قمرلنك .
 برقوق يناصر ملك بغداد . ابو يزيد يتوج ملك الروم
 ويفتح سيواس وبلاد قرمان .

٣٣١ - ٣٧٦ الفصل العاشر : البطرك الماروني الجاجي ومطارنته

ومقدم بشراي . وفاة الملك برقوق وجلوس اخيه فرج .
 بعض العصيان وتملك سودون على الشام . فتوحات تمرلنك
 وهديته وكتابه للسلطان . معارك ضارية وظهور الجراد
 وتقشي الوباء . تعمير دمشق وحلب . مصلحة تيمرلنك
 مع السلطان المصري وتوقيع الصلح . وفاة ملك مصر
 وتوزيع الملك بين اولاده الاربعة . وفاة الخليفة وجلوس
 المستعين ابو الفضل العباس . انهزام يلبغا وطرده الامير
 نعيم البدوي من دمشق . السلطان محمد بن بلدر . نيروز
 في الشام . مقتل السلطان فرج ومؤامرة الخاسكي . خلافة
 المستعين بالله . مقتل نيروز وخلفه السلطان داود على
 مصر والشام . حرب المؤيد للفرنج . وفاة الاسقف داود
 الماروني . وفاة الملك المؤيد . الملك الظاهر ططر . وفاة
 السلطان بلدر وخلع ططر . وجلوس الملك الاشرف .
 تاريخ الزملكاني . المراكب الفرنجية في ثغور مصر .
 مهاجرة قبرص ونوع ملكها في الأسر .

البابا اوجانيوس الرابع والمجمع المسكوني (ص ٣٤٨)
 ورسالة البطريرك الماروني الى المجمع والحبر الاعظم .
 حبس الموفد البابوي والافراج عنه بسعي هذا البطريرك .
 وفاة الملك برسباي . الملك جقمق . البطريرك يوحنا
 الجاجي ويعقوب الحداثي والدرع المقدس محاصرة القسطنطينية .
 دير قنوبين . وفاة الملك جقمق وخلفه ولده المنتصور .
 المقدم عبد المنعم وجنده الايمان . البابا كلليستوس يجمع
 العساكر لاسترجاع الارض المقدسة . البطريرك بطرس بن
 حستان الماروني . تعداد الفلاحين واصحاب الحرف . سياحة

مطارين . دير الاحباش . وفاة الملك الأشرف الأجرود
وتسلطن ولده الملك المؤيد ثم خلعه . الملك خشقدم .
ظهور رجل تركاني يحارب المسلمين . وفاة المقدم عبدالمنعم
ابن سيفا وخلفه اخوه جمال الدين . وفاة خشقدم وخلفه
يلباي ثم تربغا ثم خيربك ثم قيت باي ومقتل الغادري .
الوباء في الشام . بناء كنيسة في العاقورة . حريق في
دمشق . وفاة السلطان محمد مزاد . وفاة المقدم رزق الله .
قصة موسى بن عطشى وابن حسن الحاج . وفاة مطراني
اهدن وبشراي . هجوم اهالي الضنية على الجبة فاندحروا
في اهدن . وفاة السلطان محمد فاتح القسطنطينية .

رسامة المطران ابراهيم الاهدني . طرد اليعاقبة من
الشمال . المطران حزقيال البشراي . كتاب المزامير . الحوري
جرجس الهداني . غلاء في مصر والشام . البطرك شمعون
حسان . جبرائيل القلاعي وقصته وكتبه . رجوع الاب
يوحنا الراهب من روما وغرقه في البحر . المرسل الاب
سريانو . وقعة داريا ودمشق . وفاة الملك قبت باي المصري
وعقبه ابو السادات محمد . محبسة مار ميخايل وكنيسة
حوشب . ابن القلاعي في قبرص . كرتباي في دمشق .
القس سمعان بنهران . مقتل الملك الناصر محمد وجلوس
قانسوه ثم جنبلاط . طومات وخلعه ومقتل جنبلاط
واعتقال الامراء المصريين . الملك الغوري .

٣٧٦ - ٥٣ { الفصل الحادي عشر : « في ذكر الحوادث الحاصلة في
سني الف وخمسمائة للميلاد » : فتنة في الشام وفاة الاسقف
تادروس في عيفتورين . النيات الاربعة . ميل عظيم

وانخساف القمر والشمس وفيضان في العاصي والليطاني
والكلب والاولي وفي طرابلس . مقدم البقاع حنش يهاجم
عبد السائر . مقتل الداوادر في البقاع . اعتقال فخر الدين
عثمان . القلاعي ايضاً . ثلج كثير على السواحل اهلك
الحيوانات وخرّب الطرقات . ضنك في الشام وضيق في
الجزيرة وهرب النصاري الى الشام . الخوري حنا الناسخ
والمعلم واولاده . وفاة الامير يونس معن . سيامة الاسقف
سمعان على قبرص . الحبيس جرجس الهدثاني . الطاعون
البقري . المطران قرياقوس الاهدني . طلب الدرع المقدس
للبطرك شمعون وعودة القاصد الرسولي . الوفد البطريركي
في روما يشرح للبابا عقيدة الموارنة وتمسكهم بالدين
والبابوية بشهادة المرسل سريانو المعروف .

رسالة البطرك شمعون إلى البابا لاون مع المرسل سريانو .
سجل البابا للارمن واليعاقبة . الميرون المقدس . الوقعة
بين الفوري وابن عثمان في مرج دابق . الملك سليم يدخل
دمشق . تقسيم البلاد في كسروان . الأمراء اللبنانيون
عند السلطان سليم في الشام . وفاة القلاعي ومؤلفاته .
ولاية دمشق الجديدة . ثلج غريب أفسد الزروع . وفاة
السلطان سليم والمقدم عساف البشراي . المطران حبص .
دير مار سميان بالفراديس . أهالي قرية بان . هدايا البابا
ادريانوس للبطرك سميان الماروني . وفاة الامير قيتباي
واستيلاء الامير منصور على البلاد . خلاف بين الشعبية
والسيفلية . سيامة المطران أنطونيوس على الشام . العساكر
العثمانية في رودوس . المطران جرجس صدقني . انتخاب

البطرك موسى العكاري وارساله المطران انطون الذي
 وقع بين ايدي القرصان . رئاسة دير قزحيا . القديس
 بيشو . قديس عرجس . الزائر الرسولي الاب قرصون .
 الجراد في وادي حيرونا وغلاء شديد . الدرع المقدس
 وإسعافات الحبر الاعظم للبطريك . المطران الياس يزور
 الموارد في قبرص . مقتل اولاد الامير عساف . مكاتيب
 بطريكية الى روما والكردينال سنتاكروش . المقدم
 عبد المنعم حنا وكال الدين بن عبد الوهاب . بناء دير مار
 اليسع بشراي . الاتراك في قبرص . دير حوقا . مقتل
 عجرمه . القانون الرهباني . الفصح . تلج كثير . فتنة
 بين اهالي بان وعينتورين . وفاة الحبس المتريقي . طلب
 البطريك الماروني من البابا بواسطة ورديان جبل صهيون
 ان يرسل مرسلين اليه لتعليم الاحداث سنة ١٥٤٢ .

انتقال بيت الخازن واهالي جاج الى كسروان والفتوح .
 الملك كرلوس يبعث الى البطريك بدلة ثمينة للقداس .
 وفاة القس عصاص . كنائس بكفيا . وفاة المطران يوحنا
 في قبرص . مقتل الامير عساف وامراته تزوجت ابن سيف .
 اولاد حبيش في الشويفات . فتنة بين المشايخ . وفاة
 الكردينال كارفا والسلطان مراد والشدياق مركيس .
 قصادة دنديني . انتصار فخر الدين في نهر الكلب . وفاة
 المطران اقليموس الاهدي ويوحنا اسكيلا . سفر الخوري
 جرجس إلى روما .

١٥٤ - ٥٧٤ الفصل الثاني عشر : في حوادث هذا القرن السادس
 عشر : وقف العربية . سيامة الخوري عميره مطراناً ،

والقس موسى ، وميخايل . مقتل مقدمي جاج . فخر الدين
يتسلم صيدا . الحرافشة في جبة بشراي . والسكمانية في
بعلبك . ابن سيفا يحرق الحدث ويحاصر القلعة . سيامة
الاسقفين مخلوف والحوشي . هزة ارضية . صلح بين
جنبلات وابن سيفا . وقعة جونيه بين فخر الدين ويوسف
باشا الطرابلسي . تغيير حساب الصوم والأعياد . وفاة
المطران حليب . نكث الصلح بين جنبلات وسيفا والاتفاق
مع فخر الدين . حروب شديدة مع الوزير مراد باشا .
قلعة زغرنا . كنيسة السيدة العذراء . تجديد القبو . القس
يوحنا الشيراوي . وفاة البطريرك يوسف الرزي . تغيير
العادات المارونية القديمة وامر البابا بالرجوع الى الاصل .
حرم الشدياق خاطر وتحويل الحرم على الصخرة . مشاكل
الوزير نصوح باشا والامير فخر الدين لحافظ احمد باشا ،
وسفره الى بلاد ايطاليا . مقتل نصوح وانتصار فخر الدين .
وفاة الشيخ قرقماز الخازن وسفر ابو رحال الى ايطاليا
عند فخر الدين .

البابا بولس الخامس يستفقد الموارد ويفقد اليهم اليسوعيين .
فيضان في طرابلس . وفاة الشدياق خاطر ومقتل اولاده .
اسقف قبرص . خلاف على ايام الصوم وحدوث مجادلة
امام المحكمة بهذا الخصوص . حافظ باشا في حلب .
وجركس باشا في الشام . ام فخر الدين تعود لقصرها .
الامير شلهوب في البقاع . اجتماع الامير معن في دير القمر
وارسال امراء لدى الوزير التركي في حلب . الحصون
والامر يهدمها . يوسف آغا . ابن الحرفوش وسنجقية

حصص وجمع الاموال . موقعة الناعمة . انتصار معن على
 سيفا . ارتحال المير حسين باشا . بيت الخازن في كسروان .
 برد وعواصف . مقتل حسن سيفا في وليمة . خلع الوزير
 إلى ديار بكر . طلب الاموال . وفاة السلطان احمد .
 احمد الجوكهدار . عزل ابن معن عن صفد لتقديمها لحسين
 الياصجي . وفاة القس يعقوب الدويهي . انتصار فخرالدين
 على الياصجي . وفاة البرديوط ميخايل الاهدي . عصيان
 ابن سيفا على الوزير التركي . باشية طرابلس والمساومة عليها .
 عزل مصطفى باشا . المال السلطاني . نفوذ الامير فخرالدين
 والمراسيم السلطانية . مقتل السلطان واعادة مصطفى باشا
 للحكم . تعيين فخرالدين مساعداً للحاكم الجديد . رجال
 كسروان وجبيل يقاتلون في الجبهة .

الوزير يستعين بفخرالدين على ابن سيفا . صافيتا . مقتل
 الامير عاشينا وابنه لسوء فعلته . فخرالدين في نابلس
 وعجلون . قب الياس . ابن طربيه . حسين الطويل .
 نصوح معن . منافسة بين المعنيين والخرافشة . مؤامرة على
 الوزير لخلعه وخلع السلطان مصطفى وجلس مراد احمد
 مكانه . ابن معن في سنجق صفد وهرب الخرافشة . دخول
 فخرالدين إلى الكرك وبعليك . وفاة الاسقف يوثان
 السمراني . غلاء ووباء . موقعة عنجر وانتصار فخرالدين .
 بعليك . كنيسة بقريها عريقة القدم . مصالحة بين معن
 وابن طربيه بعد معركة . وفاة يوسف سيفا باشا طرابلس .
 حافظ باشا من قبل الصدر الاعظم . مدرسة حوقا .
 البطريرك يوحنا مخلوف وتهنئته للبابا . الاسقف يوحنا

الحصريوني . فخر الدين في بعلبك بعد هرب حرفوش الى حلب . مقتل الامير يونس الحرفوشي . قلة مطر . اتفاق فخر الدين وآل سيف بعد تسليحهم القلاع . الامير مدلاج . الموارنة في قبرص . سيامة المطران يوحنا على دير مار اليشع بشراي . عزل مصطفى باشا وتعيين عمر باشا محله على طرابلس . الوزير خليل باشا محل حافظ أحمد . تحويل الهجوم ضد فخر الدين الى الشام . المطارنة سر كيس السمراني وبولس ويوسف العاقوري والبلوزاني . كنيسة البترون .

فخر الدين يعمر البلاد (ص ٤٩٦) زواج الشيخ فادر الحازن . تجديد بناء دير مار شليطا مقبس . الرهبان الفرنج في كسروان . زلازل شديدة . التجارة مع الفرنج . القشلق في بلاد الشام . موقعة صفد وبناء مغارة وقلعة . ابن الامير فخر الدين يحارب احمد قانصوه الشيخ بشير . بلاد قبة . فخر الدين في بيروت . بيت الشمالي في درعون . كنائس بكفيا . دير سيدة حوقا . كنيسة كفرزينا . ابن ممن يأمر بالاحصاء . هجوم الدولة على المعنيين واعتقال فخر الدين وارساله الى اسطنبول وهرب بعضهم . موت البطرك مخلوف وانتخاب عميره مكانه . رهبان الكرمل في الشمال . القتال بين آل حماد وبيت سيف ابن عماف باشا . هرب الاكليروس بسبب الظلم . البطرك الملكي كرمه . وفاة الحاجة مريم قمر . مصطفى النيشنجي . وحش في الجامع . خلاف علم الدين واحمد الشامي . مقتل ابن حبيش . عراك بين كجك احمد والاعجام وانكسار الباشا . كنيسة العربانية . الامير ملهم المعني واستيلاؤه

على بلاد الشوف بعد كسره علم الدين . كاتاج متسلم الباشا
في طرابلس مع بيت سيف . خلاف وقتال بين الأمراء
عساف وحماده وسيفا . فتنة بين الرهبان والخورى حنا
القسطاوي وبين الأمير عساف وابن اخته . عزل والي
طرابلس . آل مدلج الحيارى . شاهين باشا . الأمراء
السيفلية وعزل والي طرابلس واجراءات جديدة .

فتح بغداد . علم الدين في بلاد بشاره . الأمير عساف
في حمص وحماء . النار في مرابط الزيتون . فتن في باشية
طرابلس وتبديل في الصلاحيات . كرسي قنوبين ، والمطران
عبدالله الاهدي والقس يوحنا الهدثاني . محمد الارناؤوطي .
دير مار شليطا مقبس مرة ثانية . مقتل الشيخ ابي كرم
الحدثي شهيداً وبين حماده . موقعة بين سليمان سيفا والدولة .
نهب الكفور وحردين . خروج آل حماده من بلاد جبيل .
القتال في الجزيرة ضد أهل قريطش . اخو السلطان وعمته
اعتنقا النصرانية . الشيخ جبرائيل الاهدي وابنه . الارناؤوط
في صيدا وبيروت . والشيخ حماده في الفتوح . دير حراش
والاسقف العاقوري . عزل الارناؤوط وتعيين حسن باشا .
ابو رزق حاكم جبة بشرابي . الحبيس مستيل الكرمل .
البطرك عميره والبطرك يوسف العاقوري . مشايخ جبيل
اولاد الحسامي . ابن محاسب وكنيسة مار سمعان بنفوسطا .
الارناؤوط يعود إلى طرابلس . خلع السلطان ابراهيم ثم
خلعه هو وتعيين صهره عمر بك محله . عودة الارناؤوط
ايضاً وشيخ المشايخ . الحكم على الشيخ ابورزق ثم فكه
وزواجه من امرأة مسلمة لأجل النجاة من الموت .

قبرص والحكم الظالم فيها مع الطاعون . سيدة زغرة .
سيامة مطارين . محمد باشا الكبرى . بشير باشا واختام
الوزارة . مقتل اتباع علم الدين وابن الصهيوني . ابن معن
في صفد والشيخ عباده في جبة بشرابي . البجاني بعمّر
كنيسة بيت شباب . الطاعون في قنوبين وفي كسروان .
البرديوط آصاف يبني مار عبدا هوريا . عزل مراد باشا .
القنصل الفرنسي بيكيت . البطررك السرياني اخيجان
ويوحنا الصفراوي . حشرات في بسكنتا . الامير ملحم
واولاده وأتباعه في اجتماع هام . الطبّاج في طرابلس .
الامير ملحم في صفد لجمع المال حيث يموت عادلاً رحيماً .
قبلان باشا في طرابلس واجراءاته الجديدة وتوزيع المقاطعات .
الاسقف سر كيس الجمري . احمد الكردي بالشام والارناووط
في صيدا وببيروت وجميع الباشاوات يحاربون امراء لبنان ،
اما ابناء معن فيتحالفون مع بيت حماده وشهاب ويهاجمون .
البطرك شمعون اليعقوبي وفاته وتعيين اخيجان مكانه بفضل
البطرك الماروني والقنصل الفرنسي المذكور . حريق في
كسروان والطاعون والخوف من الجوع . كنيسة مار
جرجس بببيروت تتحوّل الى جامع . ناووس مدقون .
عزل باشا صيدا . غدر محمد باشا بالأمراء المعنيين ومقتل
الامير قرقماس . هزة ارضية وغلاء . معارك بين القيسية
واليمنية . ميخايل الحصري ومؤلفاته . وفاة البطرك
السبعلي وقيام الدويهي مكانه . علي حرفوش . فارس
شهاب وبيت حيمور . الحاج إلى مكة .

المطران لوقا القبرسي . عزل محمد باشا عن طرابلس

وتعيين حسن باشا محله وهذا اقتصر من الشيخ احمد قانصوه وعلي محمد ديب . سفير فرنسا في القدس يزور لبنان ويحضر سيامة المطران مخلوف على قبرس . استمرار الباشاوات في الآلات وتحصيل الاموال بالقوة والهجوم على العصاة . بيت حماده يغيرون على النصارى . قيتبيه يقبض على المشايخ . سنجق جديد في حاصبيا مع حسن باشا ضد الشهابية . انتخاب يوسف الحصري مطراناً على طرابلس . قلاقل في طرابلس وخربان وقتل وحرائق وتدمير وطاعون وجدي . وفاة ابن الكبري وإقامة مصطفى باشا . وفاة البطريرك اخيجان وإقامة عبدالمسيح اليعقوبي لكنه انهزم . خليل باشا في صيدا ومحمد في طرابلس . وفاة الشيخ ابو نوفل الخازن . والامير ملهم المعني . والتولاوي . وفارس شهاب وخازن . غلاء في الاسعار وضرر في المزروعات . مقتل أمير العرب ووفاة البرديوط سر كيس الغسطاوي . وكذا المطران بطرس الاهدي والامير عمر الحرفوش . ثلوج وجراد وصراصير وسقم الموسم . البطريرك الدويهي في دير القمر ومجدل المعوش . الكبوشية في غزير كسروان ، الحرب مع النمسا . مشايخ بيت حماده يهاجمون عشقوت فيردم المعني هاربين الى طرابلس فيشفع بهم الكواخي . ركبة الباشا على عرب البغدة .

٥٧٥ - ملحق بقلم الناشر يحوي ملاحظات وحواشي وتفسيرات .

٥٧٦ - حاشية اولى : عن ابن العميد وبعض الملاحظات .

صفحة		
٥٧٧ -	حاشية ثانية :	عن آريوس الملحد وأعماله وأضاليله .
٥٧٨ -	٣	: عن المجوس وديانة الفرس ومنها الصائبة
٥٧٨ -	٤	: عن الطبري وايفاجريوس .
٥٧٩ -	٥	: عن البابا غريغوريوس الكبير .
٥٨٠ -	٦	: عن ملك البلغار وغزواته .
٥٨٠ -	٧	: قساوة الملوك في أحكامهم .
٥٨١ -	٨	: ما معنى الروباص .
٥٨١ -	٩	: عن بئر معاوية .
٥٨٢ -	١٠	: بلاد الخزر .
٥٨٢ -	١١	: النسطورية .
٥٨٣ -	١٢	: جمع القرآن .
٥٨٤ -	١٣	: الخليفة المقتدر بالله ابن المعتضد .
٥٨٥ -	١٤	: حسن الحلاج بن منصور الملك .
٥٨٦ -	١٥	: الملك القاهر بالله .
٥٨٨ -	١٦	: الكُرج والخزر .
٥٨٨ -	١٧	: عن الاسماعيليين .
٥٨٩ -	١٨	: عن الرافضية والحرمية .
٥٨٩ -	١٩	: عن الفاطمية .
٥٩٠ -	٢٠	: عن الدولة الايوبية والجركسية .
٥٩١ -	٢١	: بعض المدن القديمة كالخطا وجند وأمل النخ.

صفحة		
٥٩٢ -	حاشية ٢٢ :	الملك نور الدين محمود زنكي والطبيب الرحبي .
٥٩٣ -	٢٤ :	جنكزخان في دولة المغول .
٥٩٤ -	٢٥ :	الفرنج في القسطنطينية .
٥٩٦ -	٢٦ :	رجل تركاني يدعى بابا .
٥٩٧ -	٢٧ :	جسر نهر الكلب .
٥٩٧ -	٢٨ :	جزيرة نيجريبننت .
٥٩٨ -	٢٩ :	كنيسة السيدة في موضع معبد الاصنام .
٥٩٨ -	٣٠ :	عن المرسل « فراغريفون » .
٥٩٩ -	٣١ :	درع التثبيت المقدس والبطريرك الماروني موسى .
٦٠٠ -	٣٢ :	المجمع الماروني الملتبي في عهد البطريرك الرزي .
٦٠٢ -	٣٣ :	عن بطلان التغييرات المحدث في أيام البطريرك الرزي .
٦٠٣ -	٣٤ :	بيت حبيش واصلهم .
٦٠٤ -	٣٥ :	ماني الملعد واضاليله .
٦٠٥ -	٣٦ :	عن فرق اليهود .
٦٠٦ -	٣٧ :	العرب وفرقهم المعروفة .
٦٠٧ -	٣٨ :	ملك فرنسا القديس وحمايته للموارنة عام ١٠٢٥ .
٦٠٩ -	٣٩ :	الصليبيون والموارنة .
٦١١ -	٤٠ :	الموارنة في جزيرة قبرص .
٦١٢ -	٤١ :	اعمال القناصل المحمودة في الشرق الادنى .

صفحة	
٦١٤ -	حاشية ٤٢ : الدُمستق وما معناه .
٦١٤ -	٤٣ : مدينة كفرطاب .
٦١٥ -	٤٤ : الملك لويس التاسع .
٦١٧ -	٤٥ : المدرسة المارونية في روما .
٦١٩ -	٤٦ : الحساب الجديد ابي الغريغوري .
٦٢٠ -	٤٧ : مطارنة بيت الخازن .
٦٢١ -	٤٨ : المؤرخ المشهور ابن العميد .
٦٢٢ -	٤٩ : جسر نهر الكلب .
٦٢٤ -	٥٠ : المقدم عبد المنعم وزجلية ابن القلاهي .
٦٢٥ -	فهرس الكتاب .

